

جامع کتابت الاولیاء

—: تالیف: —

الشیخ یوسف بن اسماعیل النبیانی
علیہ الرحمۃ والرضوان
"۱۲۶۵ - ۱۳۵۰ھ"

تحقیق و مراجعت
ابراہیم عطوہ عوض

الجزء الأول

مركز اہل سنت بركات رازا
امام احمد رضا رود، فوربندر (غجرات الهند)



MARKAZ-E-AHL-E-SUNNAT BARKAT-E-RAZA
Imam Ahmed Raza Road, PORBANDAR, GUJRAT (INDIA)

عنوان الكتاب : جامع كرامات الاولياء

اسم المؤلف : الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهاني عليه الرحمة والرضوان

اسم الناشر : مركز اهل سنة بركات رضا فوربندر غجرات (الهند)

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م

جميع حقوق إعادة الطبع محفوظة للناشر

مركز اهل سنة بركات رضا فوربندر غجرات (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام النبهاني رضى الله عنه

هو العالم الراسخ المتقن الورع . الحجة التقى العابد . المتفاني في حب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، المكثر من مدائحه — تأليفنا ونقلنا ورواية وإنشاء وتدويننا — ناصر الدين « يوسف ابن إسماعيل النبهاني — نسبة لبني نهبان . قوم من عرب البادية نزلوا بقرية « اجزم » بصيغة فعل الأمر . وهى قرية واقعة فى الجانب الشمالى من أرض فلسطين تابعة لقضاء حيفا من أعمال عكا فى ولاية بيروت . ولد بها سنة خمس وستين ومائتين وألف من هجرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وبها نشأ وحفظ القرآن على والده إسماعيل بن يوسف . وكان شيخا معمرًا بلغ الثمانين ، وكان إذ ذاك متمتعًا بكمال عقله وحواسه وقوته وحفظه ومحافظته على ضروب الطاعات وحسن تلاوة القرآن ، وكان يحتم كل ثلاثة أيام ختمة ، ثم وفق إلى قراءته ثلاث مرات كل أسبوع . ولهذه المزايا والفضائل أبلغ الأثر فى تكوين هذا الناشئ الذى تغذى بلبان الهدى والتقى بين يدي والده الصالح فى تلك البيئة النقية الطاهرة .

ولما أتم حفظ القرآن الكريم . أرسله والده إلى الأزهر الشريف فالتحق به يوم السبت أول المحرم سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف هجرية ، ودأب على الدرس والتحصيل وتلقى العلم من كبار الأئمة وجهابذة علماء الأمة المبرزين فى علوم الشريعة واللغة العربية من أهل المذاهب الأربعة .

وكان موفقًا حسن الاختيار والاهتداء إلى الراسخين المحققين الملمين بالمعقول والمنقول حتى ارتوى من بحارهم ونسج على منوالهم ، ومازال هذا شأنه إلى شهر رجب سنة تسع وثمانين ومائتين وألف هجرية . ثم بدا له أن يسافر من مصر ليساهم فى نشر العلم وخدمة الإسلام ، فأفاد والمسلمين وأعلى منار الدين .

ولما شاع ذكره وأشرقت شمسُه واهتدى به الناس اهتداءهم بنجوم السماء ،
تقلب في مناصب القضاء في ولايات الشام حتى صار رئيساً في محكمة الحقوق العليا
بيروت . ولما أُحيل إلى المعاش شدَّ أزره وشمر عن ساعد الجِدِّ وأقبل على العبادة
بهمة عالية وعزيمة صادقة ، وقلب دائب على الذكر وتلاوة القرآن ، وكثرة الصلاة
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلِّم ، فأجى ليله ونهاره بإقامة
الفرائض ونوافل الطاعات ، ومضى في كل هذا لا يفتِر ولا يسأم ولا يغفل ، حتى عدَّ
ما يقوم به من خوارق العادات التي يختص الله تعالى بها أوليائه وعباده المقربين .
ولم يصرفه ما هو فيه من عمل الأبرار وإثابة المحبين من تصنيف الكتب وكثرة المؤلفات
[انظر ثبت مولفاته في آخر الكتاب] كثرة تثير الدهشة وتدعوا إلى الإعجاب ،
واعتقاد أن هذا الإمام الحبر ملهم موفق حقاً ، فإن ما بين أيدينا من كتبه القينة الضخمة
في علم الحديث والسيرة الشريفة والمدائح النبوية والتفسير ، والدفاع عن الإسلام
والثناء على الله عز وجل والحديث عن أوليائه وخاصته وغير ذلك مما دونه وألفه .
نقول : إن ما بين أيدينا من كتبه لا يمكن أن يكون من عمل فرد واحد إلا بمعجزة
وتأييد وعناية من الله تبارك وتعالى الذي إذا أحب عبده الصادق كان سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به .

شيوخه رضى الله عنه

تلى هذا الطود الشامخ والبحر الزاخر العلم ، عن كثير من الأئمة الأعلام
بالأزهر الشريف ، أولئك الذين لا يشق لهم غبار ولا يخبوا لهم شهاب ، من بينهم :
العلامة الجليل الشيخ يوسف البرقاوى الحنبلى شيخ رواق الحنابلة . والشيخ الجليل
عبد القادر الرفعى الحنفى الطرابلسى شيخ رواق الشوام . والعالم الجليل الشيخ
عبد الرحمن الشربىنى الشافعى . ووحيد عصره الحجة العلم الشيخ شمس الدين الأمببى
الشافعى شيخ الجامع الأزهر فى ذلك الحين . تلقى عنه شرح كتاب الغاية والتقريب
فى فقه الشافعية لابن قاسم والخطيب الشربىنى وكتباً أخرى واستغرق هذا كله سنتين .
ومن شيوخه العالم الذائق الفائق الشيخ السيد عبد الهادى نجا الإيبارى المتوفى سنة خمس
وثلاثمائة وألف . ومنهم العلامة الحبر المحقق الشيخ حسن العدوى المالكى المتوفى سنة
ثمان وتسعين ومائتين وألف . ومن تلقى عنهم الإمام الثقة الشيخ أحمد الأجهورى
الضربى الشافعى المتوفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف . ومنهم العلامة الشيخ

إبراهيم الزر والخاليل الشافعي المتوفى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف . ومهم العالم
المتقن الشيخ المعمر السيد محمد الدمهورى الشافعى المتوفى سنة ست وثمانين ومائتين
وألف . ومن شيوخه شيخ الشيوخ الأوحـد فريد عصره الشيخ إبراهيم السقا الشافعى
المتوفى سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف . تلقى عنه المؤلف النبهانى شرحى التحرير
والمنهج للعلامة شيخ الإسلام زكريا الأنصارى الشافعى بحواشيها والبحرمى فى ثلاث
سنين وقد أجازـه بإجازة تدل على تقدير الشيخ له وعلى منزلته العلمية التى وصل إليها
وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لك الحمد على مرسل آلائك ومرفوعها ، ولك الشكر على مسلسل نعمائك
وموضوعها . بحسن الإنشاء وصحيح الخبر . يا من تجيز من استجاز وافر الهبات ،
وتجيز من استجارك واعر العقبات . فيغدو موقوفا على مطالعة الأثر ما بين مؤتلف
الفضل ومتفقه . ومختلف العدل ومفرقه . جيد الفكر سليم القطر ، يحتج بمنهج
قياسه شريف الفوائد . ويحتج بمهيج اقتباسه شريف الفرائد . ويحلى نفيس النفوس
بعقود العقائد الغرر . فإن صادفه مديد الإمداد . وصادفه مزيد الإنجاد ، وصفا
مشربه المنى ولا كدر . ووجد درر الجواهر ويانعم الوجادة . بادر عند ذلك بالاستفادة
والإفادة . ولا أشرو ولا بطر . قبـلـ المعروف وبدل المنكر ، إذ ليس عنده إلا صحاح
الجواهر معتنى . وما اقتنى غيرها عند ما عثر ولا يزور ولا يدلـس . ويضمـد
لا يدنس . ولا يعانى الشرر . فيامن من على هذا المنقطع الغريب ومنحه منحة المتصل
القريب . امنحنى السلامة فى داره ، ونجنى من ستره . وفيك موصول صلاة صلواتك
ومقطوعها . وسلسل سلسبيل تسلياتك ومجموعها على سندنا وسيدنا محمد سيد فرع
البشر وعلى آله وأصحابه . وحلة شريعته وأحبابه ، ومن اقتنى أثرهم وعلى جهاد نفسه
صبر .

« أما بعد » فلما كان الإسناد مزية عالية وخصوصية لهذه الأمة غالية ، دون الأمم
الخالية اعتنى بطلبه الأئمة النبلاء أصحاب النظر . إذ الدعوى غير المنسوب ، والقصى
غير المحسوب ، وسليم البصيرة غير أعشى الفكر . ولما كان فيهم الإمام الفاضل ،
والهمام الكامل . والجهـد الأبر ، واللـوذعى الأريب ، والألمعى الأديب ، ولدنا الشيخ
يوسف بن الشيخ إسماعيل النبهانى الشافعى أيدى الله بالمعارف ونصره ، طلب منى
إجازة ليتصل بسند صادق سنده ، ولا ينفصل عن مددهم مدده . وينتظم فى سلك

قد فاق غيره وبهر . فأجيبته وإن لم أكن لذلك أهلا . رجاء أن يفشو العلم وأنال من الله فضلا ، وأنجوفي يوم القيامة مما للكاتبين من الضرر ، فقلت : أجزت ولدى المذكور بما تجوز لي روايته ، أو تصح عني درايته ، من كل حديث أو أثر . ومن فروع وأصول . ومنقول ومعقول ، وفنون اللطائف والعبر ، كما أخذته عن الأفاضل السادة الأكابر القادة ، مسددى العزائم في استخراج الدرر . منهم أستاذنا العلامة ولي الله المقرب وملاذنا الفهامة الكبير ثعلب . بؤاه الله أسنى مقر . عن شيخه الشهاب أحمد الماوى دى التآليف المفيدة ، وعن شيخه أحمد الجوهري الخالدى صاحب التصانيف الفريدة . عن شيخهما عبد الله بن سالم صاحب الثبت الذى اشتهر . ومنهم شيخنا محمد بن محمود الجزائرى ، عن شيخه على بن عبد القادر بن الأمين . عن شيخه أحمد الجوهري المذكور الموصوف بالعرفان والتمكين ، عن شيخه عبد الله ابن سالم الذى ذكره غير . ومنهم الشيخ محمد صالح النجارى ، عن شيخه رفيع الدين الفندهارى عن الشريف الإدريسى عن عبد الله بن سالم راوى أحاديث الأبر . ومنهم سيدى محمد الأمير عن والده الشيخ الأمير الكبير عن أشياخه الذين حوى ذكرهم ثبته الشهير . ومنهم غير هؤلاء رحم الله الجميع ولى وللمجاز ولهم أكرم وغفر . وهؤلاء وغيرهم يروون عن جم غفير وجمع كثير كالشيخ الحفنى . والشيخ على الصعبدى . وغيرهما . فسانيدهم مسانيدى ، فما أكرمها من نسبة وأبر . وقد سمع منى المجاز كتباً عديدة . معتبرة مفيدة . كالتحرير والمنهج . ووفقه الله لخاسن ما به أمر . آمين بجاه طه الأمين .

الفقير إليه سبحانه

إبراهيم السقا الشافعى بالأزهر عفا الله عنه

في ١٨ رجب سنة ١٢٨٩ هـ

التعريف بكتاب جامع كرامات الأولياء

يرى القارئ المنصف في هذا الكتاب أكبر موسوعة علمية تتحدث عن إثبات الكرامة لمن اصطفاهم الله تعالى وخصهم بولايته وتقيم الأدلة القاطعة الكثيرة على ذلك من الكتاب والسنة وما صح نقله من الوقائع الثابتة التى لا تختمل الشك : كما تتحدث عن أكبر عدد من الأولياء في طبقات كثيرة . قدررتبوا على الحروف الأبجدية ترتيباً بديعاً منظماً سهل التناول حتى يمكن الوقوف على تراجمهم بسهولة ويسر .

وإخراج كتاب جامع مستوف ، مزود بالأدلة العلمية وبما صح عقلا ونقلا ليكون منارا للناس وشمسا يستضاء بها في هذه الأيام من أجل الأعمال النافعة المشكورة لا سيما في عصر كثر فيه الملحدون والزنادقة ودعاة المادية : الذين لا يثبتون شيئا غير المادة وما يتصل بها ولا يؤمنون إلا بما تقع عليه حواسهم ، فهم لا يقولون بالروح ولا بكرامات الأولياء ولا بالملائكة وغير ذلك مما غاب عنهم . ولو أنصف هؤلاء جميعا ونظروا فيما يقوله علماء الدين ، لوجدوا في هذا الكتاب وأمثاله ما يردمهم إلى الصواب ويحول بينهم وبين الخطأ الفكري ومجافاة الدين والعلل والواقع المشاهد . فجزى الله مؤلفه خير الجزاء ونفع به وتوابعه كل من وقف عليها وتلقاها بقلب سليم .

ومما يحسن ذكره في هذا المقام ما حدث به صديقنا الأكبر السيد . الطيب البارع المؤمن الصادق الدكتور إبراهيم حسن مدير مستشفى جامعة عين شمس قال : أخبرني صديق لي معمر تقى ورع يقيم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأم السلام قال : من عجيب ما وقع لي أني كنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ثم انقطعت عنى رؤياه ، فحزنت لذلك حزنا شديدا . ثم رأيته صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بمدة فسألته عليه الصلاة والسلام عن الحجاب الذي حال بيني وبينه فقال : كيف ترائي وعندك هذا الكتاب الذى يطعن فيه صاحبه على حبيبنا « النبأى » ؟ قال : فلما أصبحت أحرقت الكتاب فعادلى شرف رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كما كان . والكتاب المشار إليه هو كتاب [نبيل الأمانى فى الرد على النبأى] وهو كتاب يمتاز بالتعصب المذهبي والانحياز إلى فكرة معينة خاطئة . ومما لا شك فيه أن « الولي » : من تولى الله تعالى بالطاعة وتولاه الله تعالى بالكرامة والرعاية . وقبل الولي من تواتت أفعاله على موافقة الشرع الشريف . وكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي . وإن طارفى الهواء ومشى على الماء . وعلى هذا ، فكل من ادعى أنه وصل إلى حالة تسقط عنه الصلاة أو الصيام ، ونجيز له أن يفعل شيئا من الكبائر أو الصغائر ، فهو ضال مضل كذاب . وهو من أولياء الشيطان وليس صدور الأمور الخارقة للعادة من الشخص ، دليلا على صلاحه وتقواه . بل المنصوص عليه أن الأمر الخارق للعادة إن ظهر على يد نبي فهو معجزة ، وإن ظهر على يد ولي فهو كرامة . وإن ظهر على يد فاسق أو ظالم فهو سحر أو استدراج ، ليزداد به بعدا وإثما مبينا والعياذ بالله تعالى . وإن ظهر على يد عابى غير عاصى فهو معونة من الله تعالى . فالحكم يختلف باختلاف الأشخاص .

وصفوة القول : أن الأولياء هم الذين عرفهم الله تعالى لعباده فقال (ألا إنه أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم المجرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة . لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) . وعرفهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقوله ، في الحديث الذي رواه سيدنا عمر بن الخطاب قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « إن من عباد الله عبادا ما هم أنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء . يوم القيامة لمكانهم من الله . قالوا : يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نجهم ؟ قال هم قوم تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله إن وجوههم لنور ، وإنهم على منابر من نور . ولا يحافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس » .

هذا وقد كان العلامة النبهاني يزور مصر كثيرا وقد نزل ضيفا كريما على السيد المحترم الشيخ مصطفى الباني الحلبي رحمه الله تعالى . والد المرحوم جمال الدين الحلبي الأستاذ محمود نصار الحلبي والأستاذ عبد القوي الحلبي والأستاذ رستم الحلبي والأستاذ نوزل الدين الحلبي ، وتكررت تلك الزيارة والضيافة « والأرواح جنود مجندة » وقد طبع له كثيرا من مؤلفاته .. وقد أجاز رحمه الله تعالى كل مسلم بطبع كتبه تعميما للنفع بشرط العناية والإنفاق في طبعها . وقد أكثر الإقامة بالمدينة المنورة ، وكانت أنوار العبادة وتعظيم السنة والعمل بها ، ظاهرة على وجهه المبارك . توفي رحمه الله تعالى ببيروت في أوائل شهر رمضان سنة خمس وثلاثمائة وألف هجرية . قوى البدن تام الصحة مستوفيا لقراءة أوراده وما اعتاده من الطاعات وأعمال الخير . أجزل الله ثوابه ، وأعظم أجره وألحقنا به على الإيمان الكامل في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، وأسكننا معه فراديس الجنان ؛ حيث منازل السعداء ودرجات المقربين الأصفياء . فضلا منه وإحسانا وحينئذ يطيب لنا أن نقول (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذي أحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

إبراهيم عطوة عوض
المدرس في الأزهر الشريف

{ ٣ شعبان سنة ١٣٨١ هـ
٩ يناير سنة ١٩٦٢ م }

القاهرة في

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
(قرآن کریم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الذى أكرم من شاء من عباده الصالحين ، بكرامات
هى من جملة معجزات أنبيائه المرسلين ، الدالة على صحة دينه المبين : والصلاة والسلام
على أفضل النبيين والمرسلين ، وسيد الخلق أجمعين ، سيدنا محمد الصادق الأمين ،
الذى آتاه الله من المعجزات وحده أكثر مما آتى جميع الأنبياء والمرسلين ، وأكرم
أولياء أمته بكرامات أوفر مما أكرم به جميع الأولياء السابقين .

أما بعد : فهذا كتاب سميته « جامع كرامات الأولياء » لآنى جمعت فيه من
كراماتهم رضى الله عنهم ما لم يجتمع قبله فى كتاب فيما أعلم ، وأسندت كل كرامة إلى
صاحبها إن كان معلوماً وهو الغالب ، أو إلى راويها إن كان الولي مجهول الاسم وهو
قليل ، ، وعزوت كل واحدة منها إلى الكتاب الذى نقلتها منه ، سوى ما شاهدته
أو حدثنى به من شاهده .

وها أنا أذكر لك من أسماء الكتب التى نقلته منها جملة وافرة ، ليعلم أنه لانظير
له فى بابيه ، ولم ينظر على ما انطوى عليه من الكرامات إهاب غير إهابه ، وهى :
« مشكاة المصابيح » للإمام ولّى الدين التبريزى ، ألفه سنة ٧٣٧ ، جمعت منه
أحاديث المعجزات المائة الآتية . و « التفسير الكبير » للفخر الرازى ، المتوفى سنة
٦٠٦ ، نقلت منه فى المقدمة فى إثبات كرامات الأولياء جملة وافرة ، ومن كرامات
الصحابية أيضا . وكتاب « الاعتبار » للأمير أسامة بن منقذ ، المتوفى سنة ٥٨٤
بدمشق . و « الرسالة القشيرية » لآلى القاسم القشيرى ، المتوفى فى نيسابور سنة

٤٦٥ . و « مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام عليه الصلاة والسلام » لأبي عبد الله ابن النعمان المراكشي ، المتوفى سنة ٦٨٣ . و « روح القدس » ، و « الفتوحات المكية » ، و « مواقع النجوم » ، و « المحاضرات » جميعها للشيخ الأكبر سيدي يحيى الدين بن العربي ، المتوفى سنة ٦٣٦ . و « روض الرياحين » و « نشر المحاسن » للإمام اليافعي ، المتوفى سنة ٧٦٨ . و « تفاح الأرواح » لكمال الدين محمد بن أبي الحسن علي السراج الرفاعي القرشي الشافعي ، من أهل القرن الثامن ، معاصر للسبكي وابن تيمية ، وكتابه هذا مجلدان في كرامات الأولياء ، وقع لي منه المجلد الأول فقط . و « شرح الحكم العطائية » للعارف بن عباد ، المتوفى سنة ٧٩٢ . و « تحفة الأحباب » في الكلام على الأولياء المدفونين في مصر للسخاوي ، من أهل القرن التاسع ، وهو غير الحافظ السخاوي الشهير . و « الإشارات لأماكن الزيارات في دمشق الشام » لابن الحوراني ، من أهل القرن الحادي عشر . و « تحفة الأنام في فضائل الشام » للشيخ جلال الدين البصري الدمشقي ، ألفها سنة ١٠٠٢ . و « طبقات الخواص من أهل اليمن » للإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي ، صاحب مختصر البخاري ، المتوفى سنة ٨٩٣ ببلده زيد في اليمن . و « الأنس الجليل » للقاضي عبد الرحمن العليمي الحنبلي ، المتوفى سنة ٩٢٧ . و « الشقائق النعمانية » لطاش كبرى ، المتوفى سنة ٨٩٣ . و « شرح تائية ابن حبيب الصفدي » ، و « نسبات الأشجار في كرامات الأولياء الأخيار » كلاهما لسيدي الشيخ علوان الحموي ، المتوفى سنة ٩٣٦ ولم يكمل نسبات الأشجار ، بل بقي كأنه مقدمة الكتاب ورجع عن تمام تأليفه . و « قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر » تأليف الشيخ محمد بن يحيى التاذلي الحنبلي ، المتوفى سنة ٩٦٣ . و « المتن الكبرى » ، و « البحر المورود » ، و « الأجوبة المرضية » ، و « الطبقات الكبرى » جميعها للإمام عبد الوهاب الشعراني ، المتوفى سنة ٩٧٣ . و « الطبقات الكبرى » ، و « الطبقات الصغرى » كلاهما للإمام المناوي ، المتوفى سنة ١٠٠١ . و « الإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ » لابن المبارك الفاسي ، ابتدأ تأليفه سنة ١١٢٩ . و « المشرع الروي في مناقب ساداتنا آل باعلوي » لأحد أكابر علمائهم السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي ، المتوفى سنة ١٠٩٣ . و « الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة » للشيخ محمد نجم الدين الغزي ، المتوفى سنة ١٠٦١ في بلده دمشق الشام . و « نفح الطيب » للشهاب أحمد المقرئ ، المتوفى سنة ١٠٤١ . و « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » للمحبي ، المتوفى سنة ١١١١ في بلده دمشق ، و « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » للسيد محمد خليل المرادي مفتي الشام

المتوفى سنة ١٢٠٦ . و « تاريخ مصر » لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي ، المتوفى سنة ١٢٣٧ . و « شرح الطريقة المحمدية » لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النابلسي ، المتوفى سنة ١١٤٤ . و « شرح البردة » لشيخنا الشيخ حسن العدوى المصرى ، المتوفى سنة ١٣٠٣ فى مصر . و « الحداثى الوردية فى حقائق أجلاء النقشبندية » لصاحبنا العالم الفاضل الشيخ عبد المجيد ابن شيخنا العلامة المرشد الشيخ محمد الخاني النقشبندى رحمهما الله تعالى ، المتوفى سنة ١٣١٧ فى القسطنطينية . و « مناقب القطب الكبير سيدى شمس الدين الحنفى المصرى » تأليف خليفته الشيخ على بن عمر البتوني . ثم اكتفيت بالنقل من « طبقات الشعراني » لتلخيصه إياها . و « عمدة التحقيق فى بشائر آل الصديق » للشيخ إبراهيم العبيدى المالكي . و « مناقب القطب شمس الدين الحنفى المصرى » لتلميذه الشيخ حسن شمة المصرى الفوى . و « مناقب القطب سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسى » لولده صاحبنا العلامة الشيخ حسين الموجود الآن . وكتابى « حجة الله على العالمين » ومنه نقلت ما عزوته لطبقات السبكي ، لأنه استعاره منى رجل فى مصر ليطبعه منذ سنوات ولم يرجعه إلىّ ولم يطبعه إلى الآن ، والله المستعان .

فهذه أكثر من أربعين كتابا معتمدة النقول ، جل أصحابها من أكابر الأولياء وسادات العلماء الذين وقع على قبولهم الاتفاق فى سائر الآفاق ، وربما نقلت عن كتب غيرها بأق التنبية عن أسماء مؤلفيها عند النقل عنها . وقد تكون الكرامة المذكورة فى عدة كتب ، فأقتصر على نسبتها إلى كتاب منها ، كما إذا وجدت فى المناوى ، ثم بعد نقلها منه رأيتها فى طبقات الزبيدى اليمنى المتقدم على المناوى ؛ أو رأيتها فى كتاب الزبيدى ، ثم وجدت فى كتب اليافعى المتقدم على الزبيدى ، فإنى أتركها على نقلى الأول وإن كان الذى نقلت منه متأخرا ، ولا أظن أن الكرامات المذكورة فى هذا الكتاب تقل عن عشرة آلاف كرامة ، بل تزيد عليها بكثير ، وعدد أصحابها نحو ألف وأربعمائة ولى من الصحابة فمن بعدهم إلى الآن ، جلهم من الأكابر ما عدا كرامات المجهولين المذكورين فى الخاتمة ، ولم أطلع على الكتب المصنفة فى كرامات الأولياء وأخبارهم على طريقة المحدثين ، مثل كتاب « الزهد » للإمام أحمد ، و « حلية الأولياء » لأبى نعيم ، و « صفوة الصفوة » لابن الجوزى ، و « كرامات الأولياء » لأبى محمد الخلال وابن أبى الدنيا واللالكاى ، وإن نقلت عن بعضها فإنما أنقل بالواسطة عن نقل عنها كالمناوى وغيره .

واعلم أن كل ما كان كرامة لولى فهو معجزة لنبهه ، كما سيأتى بيان ذلك

في المقدمة : فكرامات أولياء أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي كلها معجزات دالة على صدقه وصحة دينه عليه الصلاة والسلام ، وهذا المعنى هو الحامل لى على تأليف هذا الكتاب ، ليكون بمنزلة الدليل لكتابتى « حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين » صلى الله عليه وسلم ؛ وليس المقصود منه مجرد نقل الأخبار التاريخية والحكايات المروية ، للتفكه بتلك الكرامات التى أجراها الله على أيدى خواص عباده من ساداتنا الصوفية ، فإن تلك المقاصد وإن كانت فى حد ذاتها يعتنى بها العلماء والفضلاء ، ومن يعتقد الأولياء ويتبرك بأخبارهم وآثارهم وذكر كراماتهم ، وهى فى الحقيقة تستحق الاهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله تعالى وقدرته الباهرة ، وإكرامه لعباده الصالحين المطيعين له ، إلا أن نفعها فى إثبات صحة هذا الدين المبين ، وصدق سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم أنفع وأرفع وأعظم فى النفوس وأوقع ، إذ بذلك يحصل أصل الإيمان عند من لم يكن مؤمنا ، ويزيد قوة عند الموقنين ، ولذلك كان هو الأولى بالتقصد ، والحمد لله ولى الحمد .

وقد رتبت أسماء أصحاب الكرامات على حروف المعجم ، وذكرتهم فى كل حرف بحسب أعصارهم غالبا ، وبعضهم بالتخمين لأنى لم أطلع على تاريخ وفاته ، وجعلت لهذا الكتاب خاتمة ذكرت فيها الكرامات التى لم أعلم أسماء أصحابها ، ولكنى نقلتها عن الثقات الذين رأوها أو ذكروها فى كتبهم ، وجعلت له مقدمة نافعة جدا ، تشتمل على مطالب وفوائد جلييلة فى شأن الأولياء ، وإثبات كراماتهم وبيان أنواعها وذكر مراتبهم فى الولاية تصلح أن تكون كتابا مستقلا ، وأتبعها بمائة حديث أكثرها صحاح وحسان فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، وأتبعته الأحاديث بكرامات الصحابة رضى الله عنهم مرتبة على الحروف ، وهم أربعة وخسون ، وأتبعها بكرامات من اسمه محمد من الأولياء تعظيها لهذا الاسم الشريف ، كما فعل ذلك كثير من المؤرخين ، منهم الإمام النووى فى « تهذيب الأسماء واللغات » سوى من لم أطلع على اسمه منهم واشتهر بكنيته أو لقبه فهو يذكر بحسب شهرته وهو قليل ، ثم أذكرهم بحسب أسمائهم ، والحمد لله ملهم الصواب .

وقبل الشروع فى المقدمة أذكر تنبيهات تنبغى معرفتها لمن يطالع هذا الكتاب :

[التنبيه الأول] اعلم أنى رتبت أسماء أصحاب الكرامات فى هذا الكتاب على الحروف الهجائية معتبرا الأسماء فقط ، بدون الثقات إلى حروف ما بعدها من الأوصاف ، وإذا تكرر الاسم يصير التقديم والتأخير بحسب التاريخ ، ومن لأعرف

تاريخه أذكره بالتخمين ، وبعض هؤلاء لو أتعبت نفسي بالمراجعة لوجدت تواريخ وفياتهم . ولكن كثرة أشغالي منعتني من ذلك والأمر فيه سهل ، وقد رأيت كثيرا من أصحاب الكرامات المذكورين بكنائهم أو ألقابهم أو نسبهم ولم أعرف أسماءهم ، ف هؤلاء أذكرهم في الحرف الذي يناسب ذلك الوصف الذي اشتهروا به من نحو الألقاب والكنى ، إلا من كان كنيته منهم أبا الحسن ، ف هؤلاء ذكرتهم باسم علي ، وإن لم يقع التصريح في الكتب التي نقلت عنها بأن اسمه علي ، لأن هذه الكنية تدل على أن اسمه كذلك ، ومن عرف أسماءهم جماعة قد اشتهروا بأوصافهم من نحو الكنى والألقاب ، ف هؤلاء أذكر كراماتهم بالحرف الذي يناسب أسماءهم ، وأنبه على ذلك في الحرف الذي يناسب ما اشتهروا به من الأوصاف .

[التنبيه الثاني] اعلم أني ربما أقصر في حق بعض الأولياء بذكر قليل من كراماتهم واختصار تراجمهم ؛ وسبب ذلك إما اتباعي للكتاب الذي نقلت منه ، وإما كثرة كرامات ذلك الولي وشهرتها ، وكونها ألقت فيها مؤلفات مستقلة ، فأغنائني ذلك عن الإطالة بذكرها ، ككرامات سيدي عيد القادر الجيلاني ، وسيدي محمد الحنفي ، وسيدي محمد الحنفى ، وسيدي محمد الجسر الطرابلسي وغيرهم ، فقل هؤلاء كراماتهم كثيرة مبسطة ومشهورة في الكتب التي ألقت فيها خاصة .

[التنبيه الثالث] كل من عرف تاريخ وفاة ولي من أصحاب هذه الكرامات المذكورين في هذا الكتاب بلا تاريخ ، فهو مأذون مني بوضع تاريخ وفاته في آخر كراماته ليستفاد ذلك وليس في زيادته حرج ؛ وأما من عرف اسم واحد من لم تذكر أسماؤهم وقد ذكروا بحسب كنيته أو لقبهم أو نسبهم ، فهو مأذون بذكر اسمه في محله بدون أن يتصرف بنقل الكرامات من حرف إلى حرف في الكتاب ، فإن في ذلك تشويشا وتصرفا كثيرا وليس فيه فائدة كبيرة تحمل على ذلك .

[التنبيه الرابع] اعلم أن كل من ترجمهم عن مشاهدة ، وذكرت أني اجتمعت بهم ونقلت بعض كراماتهم ، فإنما شهدت لهم بالولاية والكرامات لما شاهدته منهم من ذلك واعتقدته فيهم ، وعلم حقائقهم وما انطوت عليه سرائرهم لله تعالى ، فأنا والله العظيم لست من أهل الولاية الخاصة ولا أهل الكشف حتى أعرف أولياء الله تعالى معرفة حقيقية ، فمن وافق حسن ظني به لحقيقة فهو ما أردته ، ومن لا ، فإله يغفر لي وله . ولا أذكر على الله أحدا فهو سبحانه وتعالى أعلم بخلقهم ، ونحن إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

وهذا أوان الشروع في مقدمة الكتاب ، وهي تشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول

في إثبات كرامات الأولياء ، وأن كل ما كان معجزة لنبيّ
يجوز أن يكون كرامة لوليّ

فهى معجزة لنبيه لدالاتها على صدقه وصحة دينه ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى) الآية ، وقال تعالى (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هومن عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وقال تعالى (وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ، فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا . وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال) الآية . وقد بسط الكلام في تفسير هذه الآية على إثبات كرامات الأولياء الفخر الرازى في تفسيره الكبير فقال : احتج أصحابنا الصوفية بهذه الآية على صحة القول بالكرامات ، وهو استدلال ظاهر ، ونذكر هذه المسألة هاهنا على سبيل الاستقصاء ، فنقول قبل الخوض في الدليل على جواز الكرامات نفتقر إلى تقديم مقدمتين :

(المقدمة الأولى) في بيان أن الوليّ ما هو ؟ فنقول هنا وجهان : الأول أن يكون فعلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير ، فيكون معناه : من توالى طاعاته من غير تخلل معصية . الثانى : أن يكون فعلا بمعنى مفعول كقتيل وجريح ، بمعنى مقتول ومجروح ، وهو الذى يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالى عن كل أنواع المعاصى ويديم توفيقه على الطاعات .

واعلم أن هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى (الله وليّ الذين آمنوا) وقوله تعالى (وهى تولى الصالحين) وقوله تعالى (أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) وقوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) وقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وأقول : الوليّ هو القريب فى اللغة ؛ فإذا كان العبد قريبا من حضرة الله بسبب كثرة طاعاته وكثرة إخلاصه ، وكان الربّ قريبا منه برحمته وفضله وإحسانه فهناك حصلت الولاية .

(المقدمة الثانية) إذا ظهر فعل خارق للعادة على الإنسان ، فذاك إما أن يكون مقرونا بالدعوى ، أو لا مع الدعوى :

[والقسم الأول : وهو أن يكون مع الدعوى] فتلك الدعوى إما أن تكون دعوى إلهية ، أو دعوى النبوة ، أو دعوى الولاية ، أو دعوى السحر وطاعة الشياطين ، فهذه أربعة أقسام :

القسم الأول : ادعاء الإلهية ، وجوز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة ، كما نقل أن فرعون كان يدعى الإلهية ، وكانت تظهر خوارق العادات على يده ، وكما نقل ذلك أيضا في حق الدجال . قال أصحابنا : وإنما جاز ذلك لأن شكله وخلقه تدل على كذبه ، فظهر الخوارق على يده لا يفضي إلى التلبيس .

والقسم الثاني : وهو ادعاء النبوة ، فهذا القسم على قسمين : لأنه إما أن يكون ذلك المدعى صادقا أو كاذبا ، فإن كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده ، وهذا متفق عليه بين كل من أقر بصحة نبوة الأنبياء ، وإن كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده ، وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة .

وأما القسم الثالث : وهو ادعاء الولاية ، والقائلون بكرامات الأولياء اختلفوا في أنه هل يجوز أن يدعى الكرامات ، ثم إنها تحصل على وفق دعواه أم لا .

وأما القسم الرابع : وهو ادعاء السحر وطاعة الشيطان ، فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده ، وعند المعتزلة لا يجوز .

[وأما القسم الثاني : وهو أن تظهر خوارق العادات على يد إنسان من غير شيء من الدعاوى] فذلك الإنسان إما أن يكون صالحا مرضيا عند الله ، وإما أن يكون خبيثا مذنباً . والأول هو القول بكرامات الأولياء ، وقد اتفق أصحابنا على جوازه ، وأنكرها المعتزلة إلا أبا الحسين البصري وصاحبه محمودا الخوارزمي .

[وأما القسم الثالث : وهو أن تظهر خوارق العادات على بعض من كان مردودا عن طاعة الله تعالى] فهذا هو المسمى بالاستدراج ، فهذا تفصيل الكلام في هاتين المقدمتين .

إذا عرفت ذلك فنقول : الذي يدل على جواز كرامات الأولياء : القرآن ، والأخبار ، والآثار ، والمقول .

(أما القرآن) فالمتعمد فيه عندنا آيات .

الحجة الأولى : قصة مريم عليها السلام . وقد شرحناها في سورة آل عمران فلا نعيدها .

الحجة الثانية : قصة أصحاب الكهف وبقاؤهم في النوم أحياء سالمين عن الآفات مدة ثلاثمائة سنة وتسع سنين . وأنه تعالى كان يعصمهم من حر الشمس ، كما قال (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) إلى قوله (وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) ومن الناس من تمسك في هذه المسألة بقوله تعالى (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقد بينا أن ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب هو سليمان . فسقط هذا الاستدلال . أجاب القاضي عنه بأن قال : لا بد من أن يكون فيهم أو في ذلك الزمان نبي يصير ذلك علما له : لما فيه من نقض العادة كسائر المعجزات . قلنا : إنه يستحيل أن تكون هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء . لأن إقدامهم على النوم أمر غير خارق للعادة حتى يجعل ذلك معجزة ، لأن الناس لا يصدقونه في هذه الواقعة : لأنهم لا يعرفون كونهم صادقين في هذه الدعوى إلا إذا بقوا طول هذه المدة . وعرفوا أن هؤلاء الذين جاءوا في هذا الوقت هم الذين ناموا قبل ذلك بثلاثمائة سنة وتسع سنين ، وكل هذه الشرائط لم توجد ، فامتنع جعل هذه الواقعة معجزة لأحد من الأنبياء ، فلم يبق إلا أن تجعل كرامة للأولياء وإحسانا إليهم .

(أما الأخبار) فكثيرة :

الخبر الأول : ما أخرج في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة : عيسى بن مريم عليه السلام ، وصبي في زمن جريج الناسك ، وصبي آخر . أما عيسى فقد عرفتموه . وأما جريج فكان رجلا عابدا بنى إسرائيل وكانت له أم ، فكان يوما يصلي إذ اشتاقت إليه أمه ، فقالت يا جريج ، فقال : يا رب الصلاة خير أم رؤيتها ؟ ثم صلى ، فدعته ثانيا ، فقال مثل ذلك ، حتى قال ثلاث مرات وكان يصلي ويدعها ، فاشتد ذلك على أمه ، قالت : اللهم لاتمته حتى تربيه المومسات ، وكانت زانية هناك ، فقالت لهم : أنا أقتن جريجا حتى يزني ، فأتته فلم تقدر على شيء ، وكان هناك راع يأوى بالليل إلى أصل صومعته ، فلما أعيأها راودت الراعي عن نفسها ، فأتاها فولدت ، ثم قالت : ولدي هذا من جريج ، فأتاه بنو إسرائيل وكسروا صومعته وشتموه ، فصلى ودعا

ثم نحس الغلام ؛ قال أبو هريرة : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ بِيَدِهِ : يَا غُلَامُ مِنْ أَبُوكَ ؟ فَقَالَ : الرَّاعِي ، فَندِمَ الْقَوْمُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : نَبِيُّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْفَضَ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَبَنَاهَا كَمَا كَانَتْ . وَأَمَّا الصَّبِيُّ الْآخَرُ ، فَإِنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا تَرْضَعُهُ ، إِذْ مَرَّ بِهَا شَابٌ جَمِيلٌ ذُو شَارَةِ حَسَنَةٍ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَقَالَ الصَّبِيُّ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ مَرَّتْ بِهَا امْرَأَةٌ ذَكَرُوا أَنَّهَا سَرَقَتْ وَزَنَتْ وَعُوقِبَتْ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ ، فَقَالَ الصَّبِيُّ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الشَّابَّ كَانَ جَبَّارًا مِنَ الْجَبَّارَةِ فَكَرِهَتْ أَنْ أَكُونَ مِثْلًا ، وَإِنْ هَذِهِ قِيلَ لَهَا زَنْتَ وَلَمْ تَزِنْ ، وَقِيلَ لَهَا سَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ وَهِيَ تَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ » .

الخبر الثاني : وهو خبر الغار ، وهو مشهور في الصحاح . عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « انْطَلِقْ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَأَتُوا هِمَّ الْمَبِيتِ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ وَسَدَتْ عَلَيْهِمْ بَابَ الْغَارِ ، فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكَانَتْ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا ، فَتَنَامَا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ يَوْمًا فَلَمْ أُبْرِحْ عَنْهُمَا ، وَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَجِئْتُهُمَا بِهِ فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا ، فَكَمْتُ وَالْقَدَحَ فِي يَدِي أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى ظَهَرَ الْفَجْرُ ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غُبُوقَهُمَا ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ هَذَا ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرَجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، فَانْفَرَجَتْ انْفِرَاجًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ : كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَرَاوَدَتْهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعْتُ ، حَتَّى أَمَلْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي وَأَعْطَيْتُهَا مَا لَا عَظِيمًا عَلَى أَنْ تَخْلِيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ، فَلَمَّا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ : لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَفْلِكَ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَخَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَتَرَكْتُهَا وَتَرَكْتُ الْمَالَ مَعَهُمَا ؛ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَافْرَجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجُورَهُمْ ، غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَرْتُ أَجْرَتَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ وَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِ إِلَىَّ أَجْرَتِي ، فَقُلْتُ لَهُ كُلَّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرَتِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَسْتَهْزِئُ بِكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ

بك ، فأخذ ذلك كله ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة عن الغار فخرجوا يمشون » وهذا حديث حسن صحيح متفق عليه .

الخبر الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » ولم يفرق بين شئ وشئ فيما يقسم به على الله .

الخبر الرابع : روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها ، فالتفتت إليه البقرة فقالت : إني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله بقرة تتكلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر »

الخبر الخامس : عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « بينا رجل يسمع رعدا أو صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال : فغدوت إلى تلك الحديقة ، فإذا رجل قائم فيها ، فقلت له ما اسمك ؟ قال فلان بن فلان بن فلان ، قلت : فما تصنع بحديقتك هذه إذا صرمتها ؟ قال : ولم تسأل عن ذلك ؟ قلت : لأنى سمعت صوتا فى السحاب أن اسق حديقة فلان ، قال أما إذ قلت فإنى أجعلها أثلاثا ، فأجعل لنفسى وأهلى ثلثا ، وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا ، وأنفق عليها ثلثا .

(أما الآثار) فلنبدأ بما نقل أنه ظهر عن الخلفاء الراشدين من الكرامات ، ثم بما ظهر عن الصحابة ، وذكر الفخر هنا بعض كراماتهم التى نقلتها عنه وعن غيره فيما يأتى فى كرامات الصحابة رضى الله عنهم ، ثم قال الفخر : وفى كتب الصوفية من هذا الباب روايات متجاوزة عن الحد والحصر ، فمن أرادها طالعها .

(وأما الدلائل) العقلية القطعية على جواز الكرامات فمن وجوه :

الحجة الأولى : أن العبد ولى الله ، قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والرب ولى العبد قال تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وقال تعالى (وهو يتولى الصالحين) وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله) وقال تعالى (أنت مولانا) وقال تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) ثبت أن الرب ولى العبد ، وأن العبد ولى الرب ، وأيضا الرب حبيب العبد ، والعبد حبيب الرب ، قال تعالى (يحبهم ويحبونه) وقال تعالى (والذين آمنوا أشد حبا لله) وقال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وإذا ثبت هذا فنقول : العبد إذا بلغ فى الطاعة إلى حد يفعل كل ما أمره الله ، وكل ما فيه رضاه وترك كل ما نهى الله وزجر عنه ،

فكيف يبعد أن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما يريده العبد بل هو أولى ، لأن العبد مع لومه وعجزه لما فعل كل ما يريده الله ويأمره به ، فلأن يفعل الرب الرحيم مرة واحدة ما أَراده العبد كان أولى ، ولهذا قال تعالى (أوفوا بعهدي أوف بعهديكم) .

الحجة الثانية : لو امتنع إظهار الكرامة لكان ذلك إما لأجل أن الله ليس أهلاً لأن يفعل مثل هذا الفعل ، أو لأجل أن المؤمن ليس أهلاً لأن يعطيه الله هذه العطية ، والأول قدح في قدرة الله وهو كفر ، والثاني باطل ؛ فإن معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسماؤه ومحبة الله وطاعاته ، والمواظبة على ذكر تقديسه وتمجيده وتهليله ، أشرف من إعطاء رغيغ واحد في مفازة أو تسخير حية أو أسد، فلما أعطى المؤمن المعرفة والمحبة والذكر والشكر من غير سؤال فلأن يعطيه رغيغاً في مفازة أولى فأى بعد فيه .

الحجة الثالثة : قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن رب العزة « ما تقرب عبد إلىّ بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً ويدا ورجلاً ، وبى يسمع ، وبى يبصر ، وبى ينطق ، وبى يمشى » وهذا الخبر يدل على أنه لم يبق في سمعهم نصيب لغير الله ، ولا في بصرهم ولا في سائر أعضائهم ، إذ لو بقى هناك نصيب لغير الله لما قال أنا سمعه وبصره . إذا ثبت هذا فنقول : لا شك أن هذا المقام أشرف من تسخير الحية والسبع وإعطاء الرغيغ وعثود من العنب أو شربة من الماء ، فلما أوصل الله برحمته عبده إلى هذه الدرجات العالية فأى بعد في أن يعطيه رغيغاً واحداً أو شربة ماء في مفازة ؟

الحجة الرابعة : قال عليه الصلاة والسلام حاكياً عن رب العزة « من آذى لى ولما فقد بارزنى بالمحاربة » فجعل إيناء الولى قائماً مقام إينائه ، وهذا قريب من قوله تعالى (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) وقال تعالى (وما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً) وقال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) فجعل بيعة محمد صلى الله عليه وسلم بيعة مع الله ، ورضا محمد صلى الله عليه وسلم رضا الله ، وإيناء محمد صلى الله عليه وسلم إيناء الله ، فلا جرم كانت درجة محمد صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات إلى أبلغ الغايات ، فكذا ها هنا لما قال « ن آذى لى ولما فقد بارزنى بالمحاربة » دل ذلك على أنه تعالى جعل إيناء الولى

قائما مقام إيداء نفسه ، ويتأكد هذا بالخبر المشهور أنه تعالى يقول يوم القيامة «ورضت فلم تعدنى ، استسقيتك فما سقيتني ، استطعمتك فما أطعمتني ، فيقول : يارب كيف أفعل هذا وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إن عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لوعدته لوجدت ذلك عندى » وكذا فى السقى والإطعام ، فدلّت هذه الأخبار على أن أولياء الله يبلغون إلى هذه الدرجات ، فأى بعد فى أن يعطيه الله كسرة خبز أو شربة ماء أو يسخر له كلبا أو وحشا.

الحجة الخامسة : أنا نشاهد فى العرف أن من خصه الملك بالخدمة الخاصة ، وأذن له فى الدخول عليه فى مجلس الأنس ، فقد يخصه أيضا بأن يقدره على ما لا يقدر عليه غيره ، بل العقل السليم يشهد بأنه متى حصل ذلك القرب فإنه يتبعه هذه المناصب فجعل القرب أصلا والمنصب تبعا ، وأنظم الملوك هو رب العالمين ، فإذا شرف عبدا بأن أوصله إلى عتبات خدمته ودرجات كرامته ، وأوقفه على أسرار معرفته ورفع حجب البعد بينه وبين نفسه ، وأجلسه على بساط قربه ، فأى بعد فى أن يظهر بعض تلك الكرامات فى هذا العالم ، مع أن كل هذا العالم بالنسبة إلى ذرة من تلك السعادات الروحانية ، والمعارف الربانية كالعدم المحض ؟.

الحجة السادسة : لا شك أن المتولى للأفعال هو الروح لا البدن ، ولا شك أن معرفة الله تعالى للروح كالروح للبدن على ما قررناه فى تفسير قوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره) . وقال عليه الصلاة والسلام « أبيت عند ربى يطعمنى ويستقبنى » ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علما بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبا وأقل ضعفا ، ولهذا قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : والله ما قلعت باب خير بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية ، وذلك لأن علما كرم الله وجهه فى ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوى روحه وتشبه بجواهر الأرواح الملكية ، وتلاذت فيه أضواء عالم القدس وال عظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره ؛ وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلى المقام الذى يقول الله « كنت له سمعا وبصرا » فإذا صار نور جلال الله سمعا له سمع القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور بهرا له رأى القريب والبعيد ، وإذا صار ذلك النور يدا له قدر على التصرف فى الصعب والسهل والبعيد والقريب .

الحجة السابعة : وهى مبنية على القوانين العقلية الحكيمية وهى أنا قد بينا أن

جوهر الروح ليس من جنس الأجسام الكائنة الفاسدة المعرضة للتفرق والتزق ، بل هو من جنس جواهر الملائكة وسكان عالم السموات ونوع المقدسين المطهرين ، إلا أنه لما تعلق بهذا البدن واستغرق في تدبيره ، صار في ذلك الاستغراق إلى حيث نسي الوطن الأول والمسكن المتقدم ، وصار بالكلية متشابهاً بهذا الجسم الفاسد ، فضعفت قوته وذهبت مكنته ولم يقدر على شيء من الأفعال ؛ أما إذا استأنست الأرواح بمعرفة الله ومحبه ، وقلّ انغماسها في تدبير هذا البدن ، وأشرقت عليها أنوار الأرواح السماوية العرشية ، وفاضت عليها من تلك الأنوار ، قويت على التصرف في أجسام هذا العالم مثل قوة الأرواح الفلكية على هذه الأعمال وذلك هو الكرامات ، وفيه دقيقة أخرى وهي أن مذهبنا أن الأرواح البشرية مختلفة بالمهية ، ففيها القوية والضعيفة ، وفيها النورانية والكدرية ، وفيها الحرة النذلة ، والأرواح الفلكية أيضاً كذلك ، ألا ترى إلى جبريل كيف قال الله في وصفه (إنه لقول رسول كريم . ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين) وقال في قوم آخرين من الملائكة (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً) فكذا هاهنا ، فإذا اتفق في نفس من النفوس كونها قوية القوة القدسية العنصرية ، مشرقة الجوهر ، علوية الطبيعة ، ثم انضاف إليها أنواع الرياضات التي تزيل عن وجهها غبرة عالم الكون والفساد ، أشرقت وتلألأت وقويت على التصرف في هبولى عالم الكون وفساد باعانة نور معرفة الحضرة وتقوية أضواء حضرة الجلال والعزة ، ولتنبض هاهنا عنان البيان ، فإن وراءها أسراراً دقيقة وأحوالاً عميقة ، من لم يصل إليها لم يصدق بها ، ونسأل الله الإعانة على إدراك الخيرات .

واحتج المنكرون للكرامات بوجوه :

الشبهة الأولى : وهي التي عليها يعولون وبها يضلون ، أن ظهور الخارق للعادة جعله الله دليلاً على النبوة ، فلو حصل لغير نبي لبطلت هذه الدلالة ، لأن حصول الدليل مع عدم المدلول يقدح في كونه دليلاً وذلك باطل .

والشبهة الثانية : تمسكوا بقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله سبحانه « لن يتقرب المتقربون إلىي بمثل أداء ما افترضت عليهم » قالوا هذا يدل على أن التقرب إلى الله بأداء الفرائض أعظم من التقرب إليه بأداء النوافل ، ثم إن المتقرب إليه بأداء الفرائض لا يحصل له شيء من الكرامات ، فالمتقرب إليه بأداء النوافل أولى أن لا يحصل له ذلك .

الشبهة الثالثة : تمسكوا بقوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) والقول بأن الولي ينتقل من بلد إلى بلد بعيد لا على هذا الوجه طعن في هذه الآية ، وأيضا أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل من مكة إلى المدينة إلا في أيام كثيرة مع التعب الشديد ، فكيف يعقل أن يقال : إن الولي ينتقل من بلد نفسه إلى الحج في يوم واحد ؟ .

الشبهة الرابعة : قالوا هذا الولي الذي تظهر عليه الكرامات إذا ادعى على إنسان درهما فهل نطالبه بالبينة أم لا ؟ فإن طالبناه بالبينة كان عبثا ، لأن ظهور الكرامات عليه يدل على أنه لا يكذب ، ومع قيام الدليل القاطع كيف يطلب الدليل الظني وإن لم نطالبه بها فقد تركنا قوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » فهذا يدل على أن القول بالكرامة باطل .

الشبهة الخامسة : إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين ، فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفقا للعادة ، وذلك يقدر في المعجزة والكرامة .

والجواب عن الشبهة الأولى : أن الناس اختلفوا في أنه هل يجوز للولي دعوى الولاية ، فقال قوم من المحققين : إن ذلك لا يجوز ، فعلى هذا القول يكون الفرق بين المعجزات والكرامات أن المعجزة تكون مسبقة بدعوى النبوة ، والكرامة لا تكون مسبقة بدعوى الولاية ، والسبب في هذا الفرق أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا إلى الخلق ليصيروا دعاة للخلق من الكفر إلى الإيمان ، ومن المعصية إلى الطاعة فلم تظهر دعوى النبوة لم يؤمنوا به ، وإذا لم يؤمنوا به بقوا على الكفر ، وإذا ادّعوا النبوة وأظهروا المعجزة آمن القوم بهم ، فإقدام الأنبياء على دعوى النبوة ليس الغرض منه تعظيم النفس ، بل المقصود منه إظهار الشفقة على الخلق حتى ينتقلوا من الكفر إلى الإيمان . أما ثبوت الولاية للولي فليس الجهل بها كفرا ، ولا معرفتها إيمانا ، فكان دعوى الولاية طلبا لشهوة النفس ، فعلمنا أن النبي يجب عليه إظهار دعوى النبوة ، والولي لا يجوز له دعوى الولاية ، فظهر الفرق ، أما الذين قالوا يجوز للولي دعوى الولاية فقد ذكروا الفرق بين المعجزة والكرامة من وجوه :

الأول : أن ظهور الفعل الخارق للعادة يدل على كون ذلك الإنسان مبرءا عن المعصية ، ثم إن اقترن هذا الفعل بادعاء النبوة دل على كونه صادقا في دعوى النبوة ، وإن اقترن بادعاء الولاية دل على كونه صادقا في دعوى الولاية ، وبهذا الطريق لا يكون ظهور الكرامة على الأولياء طعنا في معجزات الأنبياء عليهم السلام .

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعى المعجزة ويقطع بها ، والولى إذا ادعى الكرامة لا يقطع بها لأن المعجزة يجب ظهورها ، أما الكرامة فلا يجب ظهورها .
الثالث : أنه يجب نفي المعارضة عن المعجزة ولا يجب نفيها عن الكرامة .
الرابع : أننا لا نجوز ظهور الكرامة على الولى عند ادعاء الولاية إلا إذا أقر عند تلك الدعوى بكونه على دين ذلك النبي ، ومتى كان الأمر كذلك صارت تلك الكرامة معجزة لذلك النبي ومؤكدة لرسائله ، وبهذا التقدير لا يكون ظهور الكرامة طاعنا في نبوة النبي بل يصير مقويا لها .

والجواب عن الشبهة الثانية : أن التقرب بالفرائض وحدها أكمل من التقرب بالنوافل ، أما الولى فإنما يكون وليا إذا كان آتيا بالفرائض والنوافل ، ولا شك أنه يكون حاله أتم من حال من اقتصر على الفرائض فظهر الفرق .

والجواب عن الشبهة الثالثة : أن قوله تعالى (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) محمول على المعهود المتعارف ، وكرامات الأولياء أحوال نادرة ، فتصير كالمستثناة عن ذلك العموم .

وهذا هو الجواب عن الشبهة الرابعة ، وهى التمسك بقوله عليه الصلاة والسلام « البينة على المدعى » .

والجواب عن الشبهة الخامسة ، أن المطيعين فيهم قلة ، كما قال تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال إبليس (ولأنجد أكثرهم شاكرين) وإذا حصلت القلة فيهم لم يكن ما يظهر عليهم من الكرامات فى الأوقات النادرة قاد حافى كونها على خلاف العادة .

مسئلة فى الفرق بين الكرامات والاستدراج

اعلم أن من أراد شيئا فأعطاه الله مراده ، لم يدل ذلك على كون ذلك العبد وجيها عند الله تعالى ، سواء كانت العطية على وفق العادة أو لم تكن على وفق العادة بل قد يكون ذلك إكراما للعبد ، وقد يكون استدراجا له ، ولهذا الاستدراج أسماء كثيرة فى القرآن :

أحدها : الاستدراج ، قال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) ومعنى الاستدراج : أن يعطيه الله كل ما يريد فى الدنيا ليزداد غيه وضلاله وجهله

وعناده ، فيزداد كل يوم بعدا من الله ؛ وتحقيقه أنه ثبت في العلوم العقلية أن تكرار الأفعال سبب لحصول الملكة الراجعة ، فإذا مال قلب العبد إلى الدنيا ثم أعطاه الله مراده ، فحينئذ يصل الطالب إلى المطلوب ، وذلك يوجب حصول اللذة ، وحصول اللذة يزيد في الميل ، وحصول الميل يوجب مزيد انسى ، ولا يزال يتأدى كل واحد منهما إلى الآخر ، وتتقوى كل واحدة من هاتين الحالتين درجة فدرجة ؛ ومعلوم أن الاشتغال بهذه اللذات العاجلة مانع عن مقامات المكاشفات ودرجات المعارف ، فلا جرم يزداد بعده عن الله درجة فدرجة إلى أن يتكامل ، فهذا هو الاستدراج .

وثانيها : المكر ، قال تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون — ومكروا وبمكر الله والله خير الماكرين) وقال تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون) وثالثها : الكيد ، قال تعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) وقال تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) .

ورابعها : الإملاء ، قال تعالى (ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيرا لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثما) .

وخامسها : الإهلاك ، قال تعالى (حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم) وقال في فرعون (واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم) فظهر بهذه الآيات أن الإيصال إلى المراتب لا يدل على كمال الدرجات والفوز بالخيرات .

بقى علينا أن نذكر الفرق بين الكرامات وبين الاستدراجات فنقول : إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة ، بل عند ظهور الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد ، وحذره من قهر الله أقوى ، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج وأما صاحب الاستدراج فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه ، ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقا لها ، وحينئذ يستحقر غيره ويتكبر عليه ويحصل له أمن من مكر الله وعقابه ، ولا يخاف سوء العاقبة ، فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجا لا كرامة ، فلهذا المعنى قال المحققون : أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات ، فلا جرم ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء ؛ والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه :
الحجة الأولى : أن هذا الغرور إنما يحصل إذا اعتقد الرجل أنه مستحق لهذه

الكرامة ، لأنه بتقدير أن لا يكون مستحقا لها يمتنع حصول الفرح بها ، بل يجب أن يكون فرحه بكرم المولى وفضله أكبر من فرحه بنفسه ، فثبت أن الفرح بالكرامة أكثر من فرحه بنفسه ، وثبت أن الفرح بالكرامة لا يحصل إلا إذا اعتقد أنه أهل ومستحق لها ، وهذا عين الجهل لأن الملائكة قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) وقال تعالى (وما قدرُوا الله حق قدره) وأيضا قد ثبت بالبرهان اليقيني أنه لاحق لأحد من الخلق على الحق ، فكيف يحصل ظن الاستحقاق ؟

الحجة الثانية : أن الكرامات أشياء مغايرة للحق سبحانه وتعالى ، فالفرح بالكرامة فرح بغير الحق ، والفرح بغير الحق حجاب عن الحق ، وانحجب عن الحق كيف يليق به الفرح والسرور ؟

الحجة الثالثة : أن من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقا للكرامة بسبب عمله حصل لعمله وقع عظيم في قلبه ، ومن كان لعمله وقع عنده كان جاهلا ، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير ، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور ، وكل معارفهم وعلومهم فهي في مقابلة عزته حيرة وجهل . رأيت في بعض الكتب أنه قرأ المرقئ في مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فقال : علامة أن الحق رفع عملك أن لا يبقى عندك ، فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع ، وإن لم يبق معك فهو مرفوع مقبول .

الحجة الرابعة : أن صاحب الكرامة إنما وجد الكرامة لإظهار النذل والتواضع في حضرة الله ، فإذا ترفع وتكبر بسبب تلك الكرامات فقد بطل مابه وصل إلى الكرامات ، فهذا طريق ثبوته يؤدّيه إلى عدمه فكان مردودا : ولهذا المعنى لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم مناقب نفسه وفضائلها كان يقول في آخر كل واحد منها « ولا فخر » يعني لا أفتخر بهذه الكرامات ، وإنما أفتخر بالمكرم والمعطى .

الحجة الخامسة : أن ظاهر الكرامات في حق إبليس وفي حق بلعام كان عظيما ثم قيل لإبليس (وكان من الكافرين) وقيل لبلعام (فثله كمثل الكلب) وقيل لعلماء بني إسرائيل (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وقيل أيضا في حقهم (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) فيبين أن وقوعهم في الظلمات والضلالات كان بسبب فرحهم بما أوتوا من العلم والزهد .

الحجة السادسة : أن الكرامة غير المكرم ، وكل ما هو غير المكرم فهو ذليل ، وكل من تعزز بالذليل فهو ذليل ولهذا المعنى قال الخليل صلوات الله عليه : أما إليك فلا . فالاستغناء بالفقير فقر والتقوى بالعاجز عجز ، والاستكمال بالناقص نقصان ، والفرح بالحدث بله والإقبال بالكلية على الحق إخلاص ، فثبت أن الفقير إذا ابتهج بالكرامة سقط عن درجته ، أما إذا كان لا يشاهد في الكرامات إلا المكرم ، ولا في الإعزاز إلا المعز ، ولا في الخلق إلا الخالق ، فهناك يحق الوصول .

الحجة السابعة : أن الافتخار بالنفس وبصفاتهما من صفات إبليس وفرعون ، قال إبليس (أنا خير منه) وقال فرعون (أليس لي ملك مصر) وكل من ادعى الإلهية أو النبوة بالكذب فليس له غرض إلا تزوين النفس وتقوية الخرص والعجب ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « ثلاث مهلكات » وختمها بقوله « وإعجاب المرء بنفسه » .

الحجة الثامنة : أنه تعالى قال (فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فلما أعطاه الله العطية الكبرى أمره بالاشتغال بخدمة المعطى ، لا بالفرح بالعطية .

الحجة التاسعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خير الله بين أن يكون ملكا نبيا ، وبين أن يكون عبدا نبيا ترك الملك : ولا شك أن وجدان الملك الذي يعم المشرق والمغرب من الكرامات ، بل من المعجزات ، ثم إنه صلى الله عليه وسلم ترك ذلك الملك واختار العبودية لأنه إذا كان عبدا كان افتخاره بمولاه ، وإذا كان ملكا كان افتخاره بعبده ، فلما اختار العبودية لا جرم جعل السنة التي في التحيات التي رواها ابن مسعود « وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » وقيل في المعراج (سبحان الذي أسرى بعبده) .

الحجة العاشرة : أن محب المولى غير ، ومحب ما للمولى غير ، فمن أحب المولى لم يفرح بغير المولى ولم يستأنس بغير المولى . فالاستئناس بغير المولى والفرح بغيره يدل على أنه ما كان محبا للمولى بل كان محبا لنصيب نفسه ونصيب النفس إنما يطلب للنفس فهذا الشخص ما أحب إلا نفسه ، وما كان المولى محبوبا له ، بل جعل المولى وسيلة إلى تحصيل ذلك المطلوب ، والصنم الأكبر هو النفس كما قال تعالى (أفأريت من اتخذ إلهه هواه) فهذا الإنسان عابد للصنم الأكبر حتى أن المحققين قالوا لا مضرة في عبادة شيء من الأصنام مثل المضرة الحاصلة في عبادة النفس ، ولا خوف من عبادة الأصنام كالخوف من الفرح بالكرامات .

الحجة الحادية عشرة : قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وهذا يدل على أن من لم يتق الله ولم يتوكل عليه لم يحصل له شيء من هذه الأفعال والأحوال .

مسئلة في أن الولي هل يعرف كونه وليا

قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : لا يجوز . وقال الأستاذ أبو علي الدقاق وتلميذه أبو القاسم القشيري : يجوز ، وحجة المانعين وجوه :

الحجة الأولى : لو عرف الرجل كونه وليا لحصل له الأمن ، بدليل قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكن حصول الأمن غير جائز ، ويدل عليه وجوه :

أحدها : قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) واليأس أيضا غير جائز لقوله تعالى (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ولقوله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) والمعنى فيه أن الأمن لا يحصل إلا عند اعتقاد العجز ، واليأس لا يحصل إلا عند اعتقاد البخل ، واعتقاد العجز والبخل في حق الله تعالى كفر ، فلا جرم كان حصول الأمن واقتنوط كفرا . الثاني : أن الطاعات وإن كثرت إلا أن قهر الحق أعظم ، ومع كون القهر غالبا لا يحصل الأمن . الثالث : أن الأمن يقتضي زوال العبودية ، وترك الخدمة والعبودية يوجب العداوة ، والأمن يقتضي ترك الخوف . الرابع : أنه تعالى وصف المخلصين بقوله (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) قيل رغبا في ثوابنا ، ورهبا من عقابنا . وقيل رغبا في فضلنا ، ورهبا من عدلنا . وقيل رغبا في وصالنا ، ورهبا من فراقنا . والأحسن أن يقال : رغبا فينا ، ورهبا منا .

الحجة الثانية : على أن الولي لا يعرف كونه وليا أن الولي إنما يصير وليا لأجل أن الحق يحبه ، لا لأجل أنه يحب الحق ، وكذلك القول في العدو . ثم إن محبة الحق وعداوته سران لا يطلع عليهما أحد ، فطاعات العباد ومعاصيهم لا تؤثر في محبة الحق وعداوته لأن الطاعات محدثة ، وصفات الحق قديمة غير متناهية ، والمحدث المتناهي لا يصير غالبا للقديم غير المتناهي ؛ وعلى هذا التقدير ، فربما كان العبد في الحال في عين المعصية إلا أن نصيبه من الأزل عين المحبة ، وربما كان العبد في الحال في عين الطاعة ، ولكن نصيبه من الأزل عين العداوة . وتامم التحقيق أن محبته وعداوته

صفته م، وصفة الحق غير معلة ، ومن كانت محبته لا لعة فإنه يمتنع أن يصير عدوا بعة المعصية ، ومن كانت عداوته لا لعة يمتنع أن يصير محبا لعة الطاعة ، ولما كانت محبة الحق وعداوته سرين لا يطلع عليهما لاجرم قال عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، إنك أنت علام الغيوب) .

الحجة الثالثة : على أن الولي لا يعرف كونه وليا : أن الحكم بكونه وليا وبكونه من أهل الثواب والجنة يتوقف على الخاتمة ، والدليل عليه قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثاها) ولم يقل من عمل حسنة فله عشر أمثاها ، وهذا يدل على أن استحقاق الثواب مستفاد من الخاتمة لامن أول العمل ، والذي يؤكد ذلك أنه لومضى عمره في الكفر ثم أسلم في آخر الأمر كان من أهل الثواب وبالضد ، وهذا يدل على أن العبرة بالخاتمة لا بأول العمل ، ولهذا قال تعالى (قل للذين كفروا إن يذهبوا بغيرهم ما قد سلف) فثبت أن العبرة في الولاية والعداوة ، وكونه من أهل الثواب أو من أهل العقاب بالخاتمة ، فظهر أن الخاتمة غير معلومة لأحد ، فوجب القطع بأن الولي لا يعلم كونه وليا .

أما الذين قالوا : إن الولي قد يعرف كونه وليا ، فقد احتجوا على صحة قولهم بأن الولاية لها ركنان : أحدهما كونه في الظاهر منقادا للشرعة . الثاني : كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة ، فإذا حصل الأمران وعرف الإنسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليا . أما الانقياد في الظاهر للشرعة فظاهر ، وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو أن يكون فرحه بطاعة الله واستئناسه بذكر الله ، وأن لا يكون له استقرار مع شيء سوى الله . والجواب أن تداخل الأغلاط في هذا الباب كثيرة غامضة ، والقضاء عسر ، والتجربة أخطر ، والجزم غرور ، ودون الوصول إلى عالم الربوبية أستار تارة من النيران وأخرى من الأنوار ، والله العالم بحقائق الأسرار .

وقال سيدى عبد الغنى النابلسي في شرح الطريقة المحمدية عند قول الإمام البركوى : وكرامات الأولياء حق : الكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدي يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ، ملتزم لمطابقة نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح ، فامتازت بعدم الاقتران بالتحدي عن المعجزة ، وبكونها على يد ظاهر الصلاح عما يسمى معونة ، وهي الخارق الظاهر على أيدي عوام المسلمين ، تخليصا لهم من المحن والمكاره ، وبمقارنته صحيح الاعتقاد والعمل الصالح عن الاستدراج ، وبمطابقة نبي قبله عن الخوارق المؤكدة لكذب

الكاذبين ، كبصق مسيلمة في بئر عذبة الماء ليزداد ماؤها حلاوة فصار ملحا أجاجا ذكره اللقائي : وهى للأولياء الأحياء والأموات ، إذ الولي لا ينزل عن ولايته بالموت ، كالنبي لا ينزل عن نبوته بالموت ، كما قدمناه ، وهو جمع ولي ، وهو العارف بالله تعالى وصفاته حسبها يمكن المواظب على الطاعات ، اجتنب المعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات . ذكره السعد في شرح العقائد ؛ فبالإنهماك خرج تناول اللذات والشهوات من غير انهماك بها وبتحصيلها ، بأن كان لا يمنع نفسه من تناولها إذا تيسرت بلا تكلف منه وكانت حلالة ، وكراماتهم حق ثابت بالنص القرآني من قصة مريم عند ولادة عيسى عليه السلام ، وأنه (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أتى لك هذا قالت هو من عند الله) فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام ، وكان لا يدخل عليها أحد غيره ، وكان إذا خرج من عندها أغلق عليها سبعة أبواب ، وإذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ، فتعجب من ذلك وسألها ، فأجابته بأنه من عند الله ، وأنه يرزق من يشاء بغير حساب . ومن قصة أصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب . ومن قصة آصف بن برخيا وإتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سايمان عليه السلام إليه ، وقد تواتر في المعنى وإن كانت التفاصيل آحادا ، كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى وقتنا هذا من الصالحين . قاله اللقائي .

وفي شرح مقاصد المقاصد للدجلجى قال : وليس إنكار الكرامة من أهل البدع بعجيب ، إذ لم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم مع اجتهدهم في العبادات واجتناب السيئات ، فوقعوا في أولياء الله تعالى أهل الكرامات ، يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم ، جاهلين كون هذا الأمر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة ، بل العجب من قول بعض فقهاء أهل السنة فيما روى عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، أنه روى بالبصرة وبمكة يوم التروية ، أن من اعتقد جوازه كفر ؛ والإنصاف ما قاله النسفي ؛ وقد سئل عما قيل إن الكعبة كانت تزور أحد الأولياء هل يجوز القول به ؟ فقال : نقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند أهل السنة من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة من الزمان ، وقد رتب على ذلك الفقهاء الحنفية والشافعية كثيرا من المسائل الشرعية .

قال في فتح القدير لابن الهمام من باب ثبوت النسب : قال بعض المشايخ : قيام الفراش كاف ، ولا يعتبر إمكان الدخول ، بل التكاح قائم مقامه كما في تزوج المشرق مغربية ، والحق أن التصور شرط ، ولذا لو جاءت امرأة الصبي بولد لا يثبت نسبه ، والتصور ثابت في المغربية لثبوت كرامات الأولياء والاستخدامات ، فيكون صاحب خطوة أو جنى .

وذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي في فتاواه أنه إذا غربت عليه الشمس في بلدة وكان صاحب خطوة فحضر مطلقا آخر لم تغرب فيه بعد ما صلى المغرب في البلد الأول لا يئزمه إعادتها ؛ وظهور الطعام والشراب واللباس من الغيب عند الحاجة إلى شيء من ذلك كما وقع لكثير من الأولياء . والطيران في الهواء كما نقل عن جعفر بن أبي طالب ولقمان السرخسي وغيرهما والمشى على الماء . وكلام الجهاد والعجماء كالبهيمة والطير ، وغير ذلك من أنواع الخوارق للعادة الواقعة للأولياء تكرىما لهم من الله تعالى ، ويكون ذلك أرسوله معجزة ، وإن كان بعد موت الرسول ؛ فالمعجزة على هذا لا يشترط لها حياة الرسول ، بل تكون بعد موته أيضا ، وكذلك الكرامة تكون بعد موته الولي أيضا كرامة له كما قدمناه انتهت عبارة سيدي عبد الغني النابلسي في شرح الطريقة المحمدية .

ونقل الإمام الياقعي في كتابه نشر المحاسن الغالية عن كثير من أكابر أئمة أهل السنة والجماعة من مشايخ الإسلام جواز وقوع جملة خوارق العادات في معرض الكرامات لأولياء الله تعالى ، وهم إمام الحرمين ، وأبو بكر الباقلاني وأبو بكر بن فورك ، وحجة الاسلام الغزالي ، وفخر الدين الرازي ، وناصر الدين البضاوي ، ومحمد بن عبد الملك السلمي ، وناصر الدين الطوسي ، وحافظ الدين النسفي ، وأبو القاسم القشيري ، وبعد أن نقل عباراتهم قال : فهؤلاء عشرة أئمة ممن له تصنيف محقق وكلام معتبر في العقائد من أهل السنة اقتضرت عليهم ، ولا حاجة إلى كثرة التعداد ، فبعض هؤلاء المذكورين فيه الكفاية ، وقد اتفقوا على أن الفارق بين الكرامة والمعجزة هو تحدى النبوة فقط ، ولم يشترط أحد منهم كون الكرامة مغايرة للمعجزة في جنسها وعظمتها . اهـ كلام الياقعي .

وقال الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته : ظهور الكرامات على الأولياء جائز ، لأنه أمر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول فواجب وصفه سبحانه بالقادرة على إيجادها ، وإذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه

فلا شيء يمنع جواز حصوله ، وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله ، فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز ، والذي يدل عليه أن تعريف القديم سبحانه إيانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله ، وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ، ولا يكون ذلك إلا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه ، وذلك الأمر هو الكرامة التي أشرنا إليها ، ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضا للعادة في أيام التكليف ، ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله .

وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق ، فكان الإمام أبو إسحاق الأسفرائيني رحمه الله يقول : المعجزات دلالات صدق الأنبياء ، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ؛ وكان يقول الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للأنبياء فلا .

وأما الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول : المعجزات دلالات الصدق ، ثم إن ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقالته ، وإن أشار صاحبها إلى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله ، فتسمى كرامة ولا تسمى معجزة ، وإن كانت من جنس المعجزات للفرق .

ثم قال القشيري : وقال أوحده في وقته القاضي أبو بكر الأشعري رضي الله عنه : إن المعجزات تختص بالأنبياء ، والكرامات تكون للأولياء كما تكون للأنبياء ، ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها ، والمعجزة لم تكن معجزة لعينها ، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة ، فتنى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة ، وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة ، والولي لا يدعي النبوة ، فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة . قال القشيري : وهذا القول الذي نعمتده ونقول به ، بل ندين به ، فشرائط المعجزات كلها أو أكثرها توجد في الكرامة إلا هذا الشرط الواحد .

قال : والكرامة فعل لا محالة محدث لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد ، وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف ، وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه ، وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات ، ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق إلى نفسه ، ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له بلغاز ثم قال : وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء ،

بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه فى الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا ، بخلاف الأنبياء فإنه يجب أن تكون لهم معجزات لأن النبى مبعوث إلى الخلق ، فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعرف إلا بالمعجزة ، وبمعكس ذلك حال الولى لأنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى .

قال : واعلم أنه ليس للولى مساكنة إلى الكرامة التى تظهر عليه ولا ملاحظة ، فربما يكون لم فى ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة ، لتحقيقهم أن ذلك فعل الله ، فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد . وبالحملة فالقول بجواز ظهورها على الأولياء واجب ، وعليه جمهور أهل المعرفة ، ولكثرة ما تواتر بأجناسها الأخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الأولياء فى الحملة عاما قويا اتنى عنه الشكوك ، ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق له شبهة فى ذلك على الحملة .

قال : ومن دلائل هذه الحملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) ولم يكن نبيا ، والأثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح أنه قال : يا سارية الجبل فى حال خطبته يوم الجمعة ، وتبلغ صوت عمر إلى سارية فى ذلك الوقت حتى تحزوا من مكان العدو من الجبل فى تلك الساعة .

قال : فإن قيل : كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة فى المعانى على معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الأولياء على الأنبياء عليهم السلام ؟ قيل : هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ، لأن كل من ليس بصادق فى الإسلام لا تظهر عليه الكرامة ، وكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمتة فهى معدودة من جملة معجزاته ، إذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة فأما رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك .

قال : ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة ، وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى زمان عطش ، أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة أو تخليصا من عدو ، أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة للعادة .

قال : واعلم أن كثيرا من المتدورات يعلم اليوم قطعا أنه لا يجوز أن يظهر كرامة

للأولياء ، وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك ، فمنها حصول إنسان لامن أبوين ، وقلب جماد بهيمة أو حيوانا وأمثال هذا كثير .

قال : التولى من توالى طاعاته ، ومن تولى الحق سبحانه حفظه وحراسته ، فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان ، وإنما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة ، قال الله تعالى (وهو يتولى الصالحين) ولا يكون معصوما كالأنبياء ، بل يكون محفوظا حتى لا يصير على الذنوب .

حكى عن سهل بن عبد الله أنه قال : من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا فى ذلك ظهرت له الكرامات ، ومن لم تظهر له فلعدم الصدق فى زهده ، فقيل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال : يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث شاء .

واعلم أن من أجل الكرامات التى تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعات ، والحفظ من المعاصى واختالفات أه كلام القشيري .

وقال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه فى كتابه «مواقع النجوم ومطالع أهل الأسرار والعلوم» مقام كريم ، ومشهد عظيم ، ناله عيسى عليه الصلاة والسلام فى إحيائه الموتى ، وإبرائه الأكف والأبرص ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وكذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين صير الأطيار : أى جمعهن وجعل على كل جبل منهن جزءا بعد ما قطعهن ومزج لحومهن بعضها ببعض ، ثم دعاهن فأتينه سعيًا ، كل ذلك بإذن الله تعالى ، وليس فى قضية العقل بعيد ، أن يكرم الله تعالى وليا من أوليائه بهذه الكرامة ، ويجريها على يديه ، فإن كل كرامة سينالها الولي أو تظهر على يديه ، فإن شرفها راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك الأمر ، وهذه المسألة فيها خلاف بين العلماء ، منهم من يثبت معجزة النبي كرامة للولي ، ومنهم من ينفى ذلك ، ومنهم من يثبت للولي كرامة لم تكن معجزة للنبي . وأما أصحابنا يعنى ساداتنا الصوفية ، فلم يكن لهم نفيها لمشاهدتهم إياها فى أنفسهم وفى إخوانهم ، إذ هم أصحاب كشف وذوق ، ولو ذكرنا ما شاهدنا منها وما بلغنا عن الثقات منها لبهت السامع ، وربما رى به ، وذلك لقصوره بنظره لنفس من أظهرها الله تعالى على يديه وشخصه واحتفاره له ، فلو تكمل بأن ينظر للفاعل القادر المختار سبحانه ، الذى أجراها على يديه ، لم يكن ذلك عنده بكثير . قال رضى الله عنه : ولقد رأيت شخصا من فقراء زماننا يقول : لو عاينت أمرا من هذه الأمور

على يدى أحد، لقلت إنه طراً فساد فى دماغى، وأما إنه جرى ذلك فلا، مع جواز ذلك عندى ، وإن الله تعالى إذا شاء أن يجرى ذلك على يدى من شاء أجراه . فانظر يابنى ما أكثف حجاب هذا، وما أشد إنكاره وجهله أخذ الله بأيدينا ويده آمين ، ونور بصيرته اه كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

وأطال الإمام تاج الدين السبكى فى طبقاته فى إثبات كرامات الأولياء وتزييف شبه المانعين لها بما يشفى ويكفى ؛ ثم بعد أن ذكر بعض كرامات بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وفيما ذكرناه من الواقعات على يد الصحابة مقنع لمن له أدنى بصيرة ، وإن أبيت إلا دليلاً خاصاً ليكون أقطع للشغب وأننى للشبهة فنقول : الدليل على ثبوت الكرامات وجوه :

أحدها : وهو أوحدها ، ما شاع وذاع بحيث لا ينكره إلا جاهل معاند من أنواع الكرامات للعلماء والصالحين الجارى مجرى شجاعة على وسخاء حاتم ، بل إنكار الكرامات أعظم مباهة ، فانه أشهر وأظهر، ولا يعاند فيه إلا من طمس قلبه والعباذ بالله تعالى .

والثانى : قصة مريم من جهة جبلها من غير ذكر ، وحصول الرطب الطرى من الجذع اليابس ، وحصول الرزق عندها فى غير أوانه ومن غير حضور أسبابه على ما أخبر الله تعالى بقوله (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يامريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله) وهى لم تكن نبية : الثالث : التمسك بقصة أصحاب الكهف ، فإن لبهم ثلاثمائة سنين وأزيد نياماً أحياء من غير آفة مع بقاء القوة العادية بلا غذاء وشراب من جملة الخوارق ، ولم يكونوا أنبياء فلم تكن معجزة فتعين كونها كرامة .

الرابع : التمسك بقصص شتى مثل قصة آصف بن برخيا مع سليمان عليه السلام فى حمل عرش بلقيس إليه قبل أن ارتد إليه طرفه ، على قول أكثر المفسرين بأنه المراد بالذى عنده علم من الكتاب . وما قدمناه عن الصحابة وما تواتر عن بعدهم من الصالحين وخرج عن حد الحصر ، ولو أراد المرء استيعابه لما كفته أوساق أحمال ، ولا أوقار جمال ، وما زال الناس كذلك فى الأعصار السابقة ، وهم بحمد الله إلى الآن فى الأزمان اللاحقة . ولكن نستدل بما كانوا عليه ، فقد كانوا من قبل ما نبغ النابغون، ونشأ الزائقون ، يتفاضون فى كرامات الصالحين ، وينقلون ما جرى من

ذلك لعباد بنى إسرائيل فمن بعدهم ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم من أكثر الناس خوفاً في ذلك .

الخامس : ما أعطاه الله تعالى لعلماء هذه الأمة وأوليائها من العلوم ، حتى صنفوا كتباً كثيرة لا يمكن غيرهم نسخها في مدة عمر مصنفها ، مع التوفيق لدقائق تخرج عن حد الحصر ، واستنباطات تطرب ذوى النهى ، واستخراجات لمعان شتى من الكتاب والسنة تطبق طبق الأرض ، وتحقيق للحق وإبطال للباطل ، وما صبروا عليه من المجاهدات والرياضات ، والدعوة إلى الحق والصبر على أنواع الأذى ، وعزوف أنفسهم عن لذات الدنيا مع نهاية عقولهم وذكائهم وفطنتهم ، وما حبيب إليهم من الدأب في العلوم وكد النفس في تحصيلها ، بحيث إذا تأمل المتأمل ما أعطاهم الله منها عرف أنه أعظم من إعطائه بعض عبده كسرة خبز في أرض منقطعة ، وشربة ماء في مفازة ونحوهما بما يعد كرامة . انتهى كلام التاج السبكي رحمه الله تعالى .

وقال الإمام الشعراني رضى الله عنه في البحث التاسع والعشرين من اليواقيت والجواهر : واعلم أن جمهور العلماء قائلون بأن ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولى وخالف في ذلك المعتزلة والشيخ أبو إسحاق الاسفرائيني فقالوا لا يجوز أن يكون ما ظهر معجزة لنبي أن يكون مثله كرامة لولى من سائر الخوارج ، وإنما مبلغ الكرامة إجابة دعوة ، أو موافاة ماء في بادية لاماء فيها عادة ، ونحو ذلك مما ينحط عن خرق العادات قال : قال الشيخ محبي الدين في الباب السابع والثمانين بعد المائة من الفتوحات : وهذا الذى قاله الأستاذ هو الصحيح عندنا إلا أنى أشرط شرطاً آخر لم يذكره الأستاذ وهو أنا نقول (لا يجوز أن تكون المعجزة كرامة لولى إلا أن يقوم ذلك الولي بذلك الأمر المعجز على وجه التصديق لذلك النبي دون أن يقوم به على وجه الكرامة لنفسه ، فلا يمتنع ذلك كما هو مشهور بين الأولياء ، اللهم إلا أن يقول ذلك الرسول في وقت تحديه بمنع وقوعها في ذلك الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة ، فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذى اشترطه ، وأما إن أطلق ذلك النبي ولم يقيد فلا سبيل إلى ما قاله الأستاذ) هـ انتهت عبارة اليواقيت والجواهر .

وقال الشيخ محمد بن على الحلى في شرح تائيه الإمام السبكي عند قول المصنف :
وفي كل وقت إن تأمل ذو النهى يشاهد حدوث المعجزات الجديدة

وعن الإمام العارف شهاب الدين السهروردي أنه قال : قد يكون للأولياء أنواع من الكرامات كسماع الهوائف من الهواء ، والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الأرض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكوينها ببركة متابعتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وكرامات الأولياء من تنمة معجزات الأنبياء . قال الشارح المذكور : ومعنى هذا أن كل ولي ظهرت له كرامة بعد نبوته تكون تلك الكرامة من تنمة معجزات ذلك النبي ، فتكون كرامات صالحى هذه الأمة من تنمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم ، ووجود الأولياء فى الأرض من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم المستمرة ، لأنهم بهم تنقضى حوائج العباد ، وببركتهم يدفع البلاء عن البلاد ، وبدعائهم تنزل الرحمة ، وبوجودهم تصرف النعمة اه .

قال جامع الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : الحكمة فى كثرة كرامات أولياء الأمة الحمديّة والله أعلم ، إظهار سيادته صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بكثرة معجزاته فى حياته وبعد مماته ، ولكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ، واستمرار دينه المبين إلى قيام الساعة ، فالحاجة إلى أسباب التصديق به مستمرة . ومن أقوى هذه الأسباب كرامات أمته ، التى هى فى الحقيقة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، زيادة على وجود القرآن سيد المعجزات ، وجامع الآيات البينات ، كلام الله القديم ، وذكره الحكيم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . وزيادة على ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة وغيرها تدريجاً ، فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كأنه موجود بين أمته ، يشاهدون معجزاته بعد مماته ، كما كانوا يشاهدونها فى حياته صلى الله عليه وسلم (ليزداد الذين آمنوا إيماناً) ويهدى الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مؤمنين . وكثرة الكرامات تعلم من كثرة أولياء أمته صلى الله عليه وسلم وهم فى كل عصر ، كما قال الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى وغيره استناداً للحديث ورد فى ذلك ، والكشف الصحيح مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً على عدد الأنبياء صلوات الله على نبينا وعليهم ، ولا يخفى ما يقع على أيديهم من البرامات الكثيرة ، وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم ، وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام أضعافاً كثيرة ، لا يحصرها عدّ ، ولا يحيط بها حد ، وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب فى وقوعها على أيدي الصحابة الكرام ، أقل مما وقعت على أيدي من بعدهم من الأولياء ، وذلك أن إثبات صحة الدين لزيادة إيمان المؤمنين وهداية غيرهم ، حاصل فى عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه

وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف أنواعها ؛ فكرامات أصحابه رضى الله عنهم وإن كانت هي أيضا نحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات سائر الأولياء إلا أن الحاجة إليها فيما ذكر أقل من الحاجة إلى كرامات الأولياء من أتى بعدهم .

وأیضا قال التاج السبکی فی الطبقات : فإن قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وإن كثرت في نفسها قليلة بالنسبة إلى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الأولياء ؟ فالجواب ، أولا أجاب به الإمام الجليل أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، حيث سئل عن ذلك فقال : أولئك كان إيمانهم قويا ، فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم ، وغيرهم ضعف الإيمان في عصره فاحتيج إلى تقويته بإظهار الكرامة .

ونظيره قول الشيخ السهروردي رحمه الله تعالى: وخرق العادة إنما يكشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا معجلا ، وفوق هؤلاء لهم الحجب عن قلوبهم فما احتاجوا إلى ذلك . وثانيا أن نقل ما يظهر على أيديهم ، ربما استغنى عنه اكتفاء بعضهم بمقدارهم ، ورويتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو أعظم الكرامة ، مع ما فتح على أيديهم من الدنيا ، ولا اشرأبوا لها ولا جنحوا نحوها ، ولا استنزات واحدا منهم ، فرضى الله عنهم ، كانت الدنيا في أيديهم أضعاف ما هي في أيدي أهل دنيانا ، وكان إعراضهم عنها أشد إعراضا وهذا من أعظم الكرامات ، ولم يكن شوقهم إلا إلى إعلاء كلمة الله تعالى والدعاء إلى جنبه جل وعلا . انتهت عبارة السبكي .

وقال الإمام القشيري في الرسالة : لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا . قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحها بل قد يكون أفضل ممن ظهر له كرامات لأن الأفضلية إنما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة . اهـ

وقال الإمام الياقعي : لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة .

وقال سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه في مواقع النجوم بعد أن ذكر جملة كرامات تختص بالقدم على المشى على الماء وفي الهواء وغير ذلك للأولياء مانصه :

وكل من ذكرناه من أصحاب المقامات سادات أبرار ، أتقياء أخيار ، رجال الله وأوليائه ، وسراة الوقت وبدلاؤه . وأما الكبريت الأحمر ، والإكسير الأكبر ، الفعال المنزه عن الالتفات ، والمالك لجميع الصفات ، والعري عن جميع الآفات ، وهو العروس المخبوء العين في حجاب الصون ، في غيابات الكون ، وظلم العوائد المعروفة عند الخلق ، لا يعرف ولا يعرف ، بل يكشف وقتا ما ولا يكشف ، لا يؤبه له ، تجده في دكان مضطجعا تنوشه الكلاب ، أو بهلولا يرمى بالحجارة ، لا يعأ به ولا ينظر إليه ، حجه غيره منه عليه ، إلى أن قال : ولا أقول أيضا إن هذا المراد المصطفى في أحواله كبريت وقته ، وإكسير وجوده ، ليست تكون له هذه الكرامة أصلا ، نعم تكون له وقتا ما لأمرها ، وأما أن تستمر له فلا سبيل إلى ذلك لسرخي له .

فقد بين رضى الله عنه أن هذا الصنف من الأولياء مع جلالة قدرهم جدا صدور الكرامة على أيديهم قليل ، وهم مخفيون بين الناس ، وأحوالهم مجهولة مستتره رضى الله عنهم . ومن هنا تعلم أن من كان أكثر كرامات من غيره في هذا الكتاب لا يدل على أنه أفضل منه ، لما علمت من أن بعض من لم تصدر على أيديهم الكرامات أفضل من بعض من صدرت على أيديهم ، وهم مع ذلك أهل فضل عظيم بمجرد إحرازهم درجة الولاية ، ولولا ذلك لما أكرمهم الحق سبحانه وتعالى بالكرامات ، وخرق لهم العادات ؛ وقد يلبس على الناس بعض الملبسين من أصحاب الدعاوى الكاذبة ، الذين تزويوا بزي الصوفية ، وزعموا أنهم من أهل الإرشاد ، وهم في الحقيقة من أهل الجهل والفساد ، الحائدين عن سبيل السداد ، ويخشون من عدم الاعتقاد فيهم لعدم صدور الكرامات على أيديهم أنهم من هذا القبيل ، وأن درجتهم في الولاية أجل من أصحاب الكرامات ، ويهوتون أمر من تصدر على أيديهم من أولياء الله تعالى ، كل ذلك لأجل أن يبقى لهم في نفوس الناس ناموس واعتبار ، ولعمري إن هؤلاء هم من أشر الأشرار وأفجر الفجار ، وخير منهم بكثير المجاهرون بأنواع الفسق من العوام الجهال وإن ساءت منهم الأعمال .

وأنقل هنا كلام سيدى محي الدين بن العربى ، فإن فيه بيان الحقيقة في ذلك على الوجه الحق قال رضى الله عنه في الباب الخامس والثمانين ومائة في معرفة مقام ترك الكرامات :

ترك الكرامة لا يكون دليلا فأصخ لقولى فهو أقوم قىلا

إن الكرامة قد يكون وجودها حظ المكرم ثم ساء سييلا
فاحرص على العلم الذى كلفته لا تتخذ غير الإله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها فى المرسلين فريضة وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما أن الآيات والكرامات واجب على الرسول لإظهارها من أجل دعواه ،
كذلك يجب على الولي التابع سترها ، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدع ، ولا ينبغي
له الدعوى فإنه ليس بمشروع ، وميزان الشرع موضوع فى العالم قد قام به
علماء الرسوم أهل الفتوى فى دين الله ، فهم أرباب التجريح والتعديل ، وهذا الولي
مهما خرج عن ميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حالة
للإحتمال الذى فى نفس الأمر فى حقه ، وهو أيضا موجود فى الميزان المشروع ،
فإن ظهر بأمر يوجب حدا فى ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود
ولا بد ، ولا يعصمه ذلك الاحتمال الذى فى نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين
لا تضرهم الذنوب عند الله ، أو أبيع لهم فعل ماحرم على غيرهم شرعا ، فأسقط
الله عنهم المؤاخذه ، ولكن فى الدار الآخرة ، فإنه قال فى أهل بدر ما قد ثبت من
إباحة الأفعال لهم ، وكذلك فى الخبر الوارد « افعل ما شئت فقد غفرت لك » ولم
يقل : أسقطت عنك الحدود فى الدنيا ، وأما فى الدنيا فلا ، فالذى يقيم عليه الحدود
من حكام الرسوم مأجور ، وهو فى نفسه غير مأثوم كالحلاج ومن جرى مجراه ،
ثم إن ترك الكرامة قد يكون ابتداء من الله ، وهو أن الحق سبحانه لا يمكن هذا الولي
فى نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده ، وأعنى خرق
العوائد الظاهرة للعلم بالله ؛ وقد يكون هذا الولي قد أعطاه الله فى نفسه التمكن من
ذلك ، فيترك ذلك كله لله ، فلا يظهر عليه منه شيء أصلا . وقد رأينا ممن هو على
هذا القدم جماعة ، كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادى رضى الله عنه عاقل
زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئا : هل أعطاك الله التصرف وهو
أصل الكرامات ؟ فقال : نعم منذ خمس عشرة سنة ، وتركناه نظرفا ، فالحق يتصرف
لنا يريد رضى الله عنه أنه امثل أمر الله فى اتخاذه عز وجل وكيلا ، فقال له السائل :
ماثم ؟ قال الصلوات الخمس ، وانتظار الموت ، الرجل مثل ساعى الطير ، فم مشغول
وقدم يسعى ، وكان يقول : ما أعجبنى فيما قيل إلا قوله :

وأنبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من دون أخمصك الحشر

هكذا هو الرجل ، وإلا فلا يدعى أنه الرجل . قال سيدى محيى الدين . وفى حين تقييدى هذا الوجه من هذه النسخة خاطبنى الحق فى سرى : من اتخذنى وكيلا فقد ولانى ، ومن ولانى فله مطالبتى وعلى إقامة الحساب فيما ولانى فيه ، فانعكس الأمر وتبدلت المراتب ، فهذا صنع الله مع عباده الذين ارتضاهم واصطفاهم ، وما فوق هذا الامتتان امتتان ترتقى الهمة إلى طلبه . فالعبد المحقق لا يخرج هذه المرتبة عن علمه بقدره ، فإنا يتخذ الله وكيلا إلا من كان الحق قواه وجوارحه ، إذ يستحيل تبدل الحقائق :

فالحق حق والخلق خلق والعبد عبد والرب رب

فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا ، فما هى كرامة عندنا ، لأن الكرامة تعود على من ظهرت عليه ، وإنما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما اتفق لنا فى مجلس حضرناه سنة ست وثمانين وخسمائة ، وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذى يثبتها المسلمون ، وينكر ما جاء به الأنبياء من خرق العوائد ، وأن الحقائق لا تتبدل ، وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا ، فقال المنكر المكذب : إن العامة تقول : إن إبراهيم عليه السلام ألقى فى النار فلم تحرقه ، والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للإحراق ، وإنما كانت النار المذكورة فى القرآن فى قصة إبراهيم عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه ، فهى نار الغضب ، وكونه ألقى فيها لأن الغضب كان عليه ، وكونها لم تحرقه : أى لم يؤثر فيه غضب الجبار نمرود لما ظهر به عليه من الحججة بما أقامه عليه من الأدلة فيما ذكر من أقوال الأنوار ، وأنها لو كانت آلهة ما أفلت ، فركب له من ذلك دليلا ، فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين : الظاهر أنه هو سيدى محيى الدين نفسه صاحب هذه الكرامة ممن كان له هذا المقام والتمكن : فإن أريتك أنا صدق الله فى ظاهر ما قاله فى النار أنها لم تحرق إبراهيم ، وأن الله جعلها عليه كما قال « بردا وسلاما » وأنا أقوم لك فى هذا المقام مقام إبراهيم عليه السلام فى الذب عنه ، لا أن ذلك كرامة فى حقى . فقال : المنكر هذا لا يكون فقال له : أليست هذه هى النار المحرقة ، قال نعم ، فقال : تراها فى نفسك ثم ألقى النار التى فى المنقل فى حجر المنكر ، وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده ، فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ، ثم قال له : قرب يدك أيضا منها ، فقرب يده فأحرقته ، فقال له : هكذا كان الأمر ، وهى مأمورة تحرق بالأمير وترك الإحراق كذلك ، والله تعالى الفاعل لما يشاء ، فأسلم ذلك المنكر واعترف . فنقل هذا يظهر على تارك الكرامات فإنه يقيمها فى زمانه نيابة عن الرسول صلى الله

عليه وسلم في المعجزة : والآية على صدقه صلى الله عليه وسلم ، فجاء بها لإقامة الدليل على صدق الشارع والدين ، لا على نفسه أنه ولى لله بخرق هذه العادات ، فهذا معنى ترك الكرامات ، ولها رجال وهم الملامية خاصة . وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الأكابر من رعونات النفوس إلا على حد ما ذكرناه . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه ، وهو حق وصدق .

ولا يخفأك أن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وآياته الدالة على صدقه وصحة دينه ونبوته صلى الله عليه وسلم ؛ كان بعضها يصدر بالطلب من المشركين كانشقاق القمر ، وبعضها يصدر بالطلب من المسلمين كتكثير الماء والطعام وغير ذلك ، وبعضها يصدر لأعن طلب كإخباره صلى الله عليه وسلم بمغيبات كثيرة من دون أن يستدعى ذلك منه أحد . وحيث كانت كرامات الأولياء هي من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ، وهم يقيمونها نيابة عنه عليه الصلاة والسلام ، كما قال سيدى محيى الدين في عبارته المذكورة : لزم أن يأتوا بها رضى الله عنهم على الأنواع التى صدرت بها المعجزات من النبي صلى الله عليه وسلم ، أغنى بعضها بطلب الكفار ، وبعضها بطلب المسلمين ، وبعضها بلا طلب ، وكل ذلك فيه نفع عظيم لمن يشاهدونها سواء ظهر سر ذلك لهم أو لم يظهر ، ولا أقل من أن تكون سببا لقوة إيمان المشاهدين لها ، وهذا نفع عظيم يعنى به شرعا ، وإنما يجب سترها إذا خليت من الحكمة والفائدة والنفع ، وهي بجميع أنواعها لم تخل من ذلك ، فنحن يلزمنا إحسان الظن بمن صدرت على أيديهم من الأولياء بأنهم لم يجروها بقصد إثبات ولايتهم ، بل بقصد آخر مشروع ، وإن لم يظهر لنا كتنوية إيمان الحاضرين ، وإظهار شرف وصحة هذا الدين المبين .

فإياك يأنخى من إساءة الظن بأحد منهم بأنه إنما أجرى الكرامة لإثبات ولاية نفسه ، وزيادة اعتباره عند الناس ، فإنهم رضى الله عنهم لا يفعلون ذلك قطعا ، ولا تعترض على أولياء الله تعالى بأنهم يجب عليهم ستر الكرامات ، فكيف ، يظهرونها فتحرم بركتهم ، بل تيقن أنهم لم يظهروها إلا لحكم صحيحة ونيات خالصة المقصود منها رضا الله تعالى وخدمة دينه المبين ، وإنهم في ذلك قائمون مقام صاحب المعجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، وكثيرا ما يصدر الله تعالى على أيديهم الكرامات قهرا عنهم وبدون اختيارهم ، فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم ، ولا يقدر علينا الاعتراض على أحد منهم . فإنهم أولياء الله تعالى . وقد قال سبحانه وتعالى في الحديث القدسى « من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب » أى أعلسته بأنى

محاربه وعدوّه . قال العلماء : ولم يرد هذا الإنذار الشديد إلا في حق مؤذى الأولياء .
وأكل الربا ، نسأل الله العافية والمعافة الكاملة في الدين والدنيا والآخرة .

وقال الإمام الياقعي في روض الرياحين : والناس في إنكار الكرامات مختلفون ،
فمنهم من ينكر كرامات الأولياء مطلقا ، وهؤلاء أهل مذهب معروف عن التوفيق
مصروف ، ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الأولياء
الدين ليسوا في زمانه ، كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضى الله عنهم ،
فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه : والله ما هي إلا إسرائيلية
صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنهم أدركوا زمانه ، ومنهم من
يصدق بأن الله تعالى أولياء لهم كرامات ، ولكن لا يصدق بأحد معين من أهل زمانه
فهؤلاء محرومون أيضا لأن من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع أحد . نسأل بالله التوفيق
وحسن الخاتمة .

قال : وسئل بعض العلماء الكبار عن كرامات الأولياء فقال : ومن ينكر هذا ،
إن كنت لم تعرف من هذا شيئا ولم تعقله ، فارجع إلى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد . قال الإمام الياقعي : والعجب كل العجب من ينكر الكرامات ، وقد جاءت
في الآيات الكريمات ، والأحاديث الصحيحة ، والآثار المشهورات ، والحكايات
المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات ، من السلف والخلف ، وبلغت
في الكثرة والشهرة في جميع البلاد ، مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد . قال : ثم إن
كثيرا من المنكرين لو رأوا الأولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر ،
أو قالوا هؤلاء شياطين ، ولا شك أن من حرم التوفيق فكذب بالحق غيبا وحسدا
كذب به عيانا وحسا ، كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين) .

[تنبيه : في الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات] قد ذكرت
في مقدمة كتابي « حجة الله على العالمين » الفرق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات
ونقلت في ذلك ما يلزم عن أئمة العلماء كالماوردي والشعراني والقسطلاني وابن حجر
 وغيرهم ، ولا حاجة إلى إعادة نقل ذلك هنا ، وإنما أذكر هنا شيئا لم أذكره هناك
 فأقول : قال سيدي محيي الدين بن العربي رضى الله عنه في الباب السادس والثمانين
 ومائة في معرفة من قام خرق العادات :

خرق العوائد أقسام مقسمة أتى بها النظر الفكري محصوره

منها معينة بالحق فأئمة كالمعجزات على الإرسال مقصوره
وما سواها من الأقسام محتمل وليس للعلم في تعيينه صورة
وكلها في كتاب الله بينة قف على تجدها فيه مسطوره
بشرى وسحر ومكر أو علامته وكلها في كتاب الله مذكوره
فهذه خمسة أقسامها انحصرت لناظرين وفي الأكوام مشهوره

اعلم أن مقام خرق العادات على وجود كثيرة : منها ما يكون عن قوى نفسية ،
فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية ، هكذا جعل الله الأمر فيها : وقد
تكون عن حيل طبيعية معلومة ، كالتلفطريات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء .
وقد تكون عن نظم حروف بطوابع ، وذلك لأهل الرصد . وقد تكون بأسماء يتلفظ
بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظرين الرائي لا في نفس
الأمر . وقد تكون في نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم . وهذه كلها تحت قدرة
المخلوق يجعل الله ، وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهي ليس للعبد فيها تعمل
ولا قوة ، ولكن يظهرها الله عليه ، أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه وهي على
مراتب : منها ما يسمى معجزة ، ولها شروط ونعت خاص معلوم . ومنها ما يسمى
آية لا معجزة . ومنها ما يكون كرامة . ومنها ما يكون مؤيدة . ومنها ما يكون منبهة
وباعثة . ومنها ما يكون جزاء . ومنها ما يكون مكرا واستدرجا . وكلها لها
علامات عند أهل الله ، مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك ، بخلاف الصنف
الأول فإنهم على علم بما يصدر منهم . وما من شيء مما ذكرناه في الصنف المضاف
عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله ، هل هو عن عناية ؟ أولا عن عناية ؟ إلا
المعجزة والآية فإنهما عن عناية ، ولا بد فإنهما الصدق المخبر والمؤيدة كذلك ،
وما عدا هذين فيتطرق إليه الاحتمال كما ذكرنا .

ثم نرجع إلى ما نقضى به طريقنا ، أن خرق العادة في الأولياء لا يكون إلى لمن
خرق العادة في نفسه بإخراجها عن حكم ما تعطيه طبيعتها ، وهو تصرفها في المباح ،
أو ما يلحق إليها الشيطان بالترين من إتيان المحذور ، أو ترك الواجب ؛ فمن خرق
في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في الكون بأمر يسمى كلاما على الخواطر ،
أو مشيا في الهواء ، أو ما كان . وقد ذكرنا فصول هذه الكرامات وبيننا مراتبها
وما ينتجها في كتاب « مواقع النجوم » وما سبقنا إليه في علمنا ، أعني إلى ترتيبه
لا إلى إلمام ما فيه ، وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الحجم ، بنيناه على
المناسبة فإن المناسبة أصل وجود العالم ، وخرق العوائد من العالم ، وقد جعل الله

آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة لا يغيرها إلا أهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا علم لهم بإرادة الله فيها ، وقد ملأ الله القرآن من الآيات المعتادة من اختلاف الليل والنهار ، ونزول الأمطار ، وإخراج النبات ، وجرى الجوارى في البحر ، واختلاف الألسنة والألوان ، والمنام بالليل والنهار لابتغاء الفضل ، وكل ما ذكر في القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون . ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك أحد من الناس رأساً إلا أهل الله ، وهم أهل القرآن خاصة ؛ وأما الآيات الغير المعتادة ، وهي خرق العوائد ، فهي التي تؤثر في نفوس العامة ، مثل الزلازل والرجفات والكسوف ، ونطق حيوان ، أو مشى على ماء واختراق هواء ، وإعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم ، والكلام على الخواطر ، والأكل من الكون وإشباع القليل من الطعام الكثير من الناس ، هذا تعتبره العامة خاصة ، ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منهاها وباعثاً على الرجوع إلى الله ولم يرجع ، وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات ، وفيه سر عجيب للعارفين ، ولولا ما في إذاعتهم من الضرر في العموم لذكرناه ، وما كل ما يدري يقال ؛ وليس خرق العوائد إلا أول مرة ، فإذا عاد ثانية صار عادة . وأما في الحقيقة فالأمر جديد أبداً ، وما ثم ما يعود فما ثم خرق عادة ، وإنما هو أمر يظهر يزي مثله لاعتنه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة ، وانحجب الناس عن هذه الحقيقة ، وقد نهتكم على ما هو الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول . فالألوهية أوسع من أن تعيد ، ولكن الأمثال حجب على أعين العمى الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة ، وهو وجود عين المثل الثاني ، هم غافلون ، فهم في لبس من خلق جديد ، فالممكنات غير مثناهية ، والقدرة نافذة ، والحق خلاق ، فأين التكرار ، إذ لا يعقل إلا بالإعادة ، فالإعادة خرق العادة . انتهى كلامه رضي الله عنه في الفتوحات المكية ، وكتابه مواقع النجوم الذي ذكره وقال إنه عظيم الفائدة صغير الحجم هو عندى بخط قديم بنحو مائة ورقة ألفه سنة ٥٩٥ .

وقال سيدى الإمام العارف بالله الشيخ محمد بن عباد الرندى في شرحه على الحكم العطائية عند قوله « ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه » التخصيص هاهنا : هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عباده أثرته وعنايته ، وتولية لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ، ويتخلص عن رؤية الأغيار والأكوان وهؤلاء هم خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ؛ ومنهم من يوقفه عن بلوغ

ذروة الكمال ، ويربیه فی حاله بما یلیق به من علوم وأعمال ، وهؤلاء عامة المقرین ، وخاصة أصحاب الیمین العباد الزهاد ، وأهل المجاهدة والأوراد ، وهؤلاء وإن شاركوا الأولین فیما یتحفهم الحق تعالی من لطائف الكرامات ، وفیما ینحهم إیاه من القیام بوظائف الطاعات والعبادات فلم یتخلصوا من رؤیة نفوسهم ولم ینفكوا عن مراعاة حظوظهم بل هم ساكنون إلى الأسباب ، مرتبطون بوجود الحجاب ؛ وقد یختص الحق تعالی هؤلاء بإظهار الكرامات على أیدیهم وبسببهم ، تسكینا لنفوسهم ، وثبیتا للیقین فی قلوبهم ویمنعها الأولین لأنهم لا یمتاجون إليها لما هم فیه من الرسوخ فی الیقین والقوة والتمكین كما قال صاحب كتاب عوارف المعارف ، وقد یكون من لا یكاشف بشئ من معانی القدر ؛ أفضل ممن یكاشف بها إذا كاشفه الله تعالی بصرف المعرفة ، فالقدرة أثر القادر ، ومن أهل لقرب القادر لا یمتغرب ولا یمتكثر شئنا من القدرة ، ویری القدرة تنجلی له من سجد أجزاء عالم الحكمة .

وسئل الشبلی رضی الله عنه وقیل له : إن أبا تراب ذكر أنه جاع فی البادية ، فرأى البادية كلها طعاما ، فقال : عبد رفق به ، ولو بلغ إلى محل التحقیق لكان كمن قال : أبیت عند ربی فیطعمنی ویسقینی .

قال فی لطائف المنن : واعلم أن الكرامات نارة تظهر للولی فی نفسه ، ونارة تظهر منه لغيره ، فإن ظهرت للولی فی نفسه ، فالمراد تعریفه بقدرة الله تعالی وفردیته وأحدیته وأن قدرته لا تتوقف على الأسباب ، وأن العوائد هو حاكم علیها لیست هی حاکمة علیه ، وإنما جعل العوائد والوسائط والأسباب حجب قدره وسبب شمس أحدیته ، فالواقف عندها مخدول ، والنافذ منها إلیه من هو بالعناية موصول .

قال : وقال الشیخ أبو الحسن رضی الله عنه : فائدة الكرامة تعریف الیقین من الله تعالی بالعلم والقدرة والإرادة والصنمات الأزلیة ، مجتمع لا یفترق ، وأمر لا ینفقد ، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ، لا یمتد من تعرف إلى الله إلیه بنوره بمن تعرف إلى الله بعقله ، ولأجل أنها تثبیت لمن أظهرت له ربما وجدها أهل البدایات فی بدایاتهم ، وفقدتها أهل النهایات فی نهایاتهم إذ ما علیه أهل النهایات من الرسوخ فی الیقین ، والقوة والتمكین ، لا یمتاجون معه إلى مثبت ، وهكذا كان السلف رضی الله عنهم ، لم یحوجهم الحق سبحانه وتعالی إلى ظهور الكرامات الحسیة ، لما أعطاهم من المعارف الغیبیة ، والعلوم الإلهادیة ، ولا یمتاج الجبل إلى مرسة ، فالكرامة رافعة لزلزلة الشك فی المنة ، ومعرفة تفضل الله تعالی فیمن أظهرت

عليه ، وشاهدة له بالاستقامة مع الله سبحانه وتعالى ، والناس في الكرامات على ثلاثة أقسام : قوم يجعلونها غاية الأمر ، فإن وجدوها عظموا من ظهرت عليه ، وإن فقدوها لم يتوجهوا بالتعظيم إليه ، وقسم قالوا : وما هي الكرامات ؟ إنما هي خدع يخدع بها أهل الإرادة ليقفوا بها على حدودهم حتى لا يلحقوا مقاماً ليس هولهم ، قال أبو تراب النخشي لأبي العباس الرقي : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي تكرم الله بها على عباده ؟ فقال : ما رأيت أحداً إلا وهو مؤمن بها فقال أبو تراب : من لم يؤمن بها فقد كفر ، إنما سألتك عن طريق الأحوال ، فقال : ما أعرف لهم قولاً ، فقال أبو تراب : بل قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك إنما الخدع في حال السكون إليها ، فأما من لم يفرح ولم يساكنها فذلك مرتبة الربانيين . وكان هذا من أبي تراب رضي الله عنه بعد أن عطش القوم وهم أصحابه ، فضرب بيده الأرض فنبع الماء فقال : إني أريد أن أشربه في قدح ، فضرب بيده الأرض فتناول قدحاً من زجاج أبيض فشرب وسقانا ، قال أبو العباس الرقي : وما زال القدح معنا إلى مكة .

قال الشيخ أبو الحسن : والقول الفصل في ذلك أنه لا ينبغي أن تطلب أرباً مع الله تعالى ، ومن ظهرت عليه عظم لأنها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى . قال : والقسم الثالث ، وهو أن تظهر الكرامات في الولي لغيره ، والمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي شهدها بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة ، إما أن يكون جاحداً فيرجع إلى الاعتراف ، أو كافراً فيعود إلى الإيمان ، أو شاكاً في خصوصية هذا العبد فأظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من ودائع الإحسان . انتهى كلامه .

وقال أبو نصر السراج : سألت أبا الحسن بن سالم فقلت له : ما معنى الكرامات وهم قد أكرموا حتى تركوا الدنيا اختياراً ، وكيف أكرموا بأن تجعل لهم الحجارة ذهاباً فاجه ذلك ؟ فقال : لا يعطيهم ذلك لقدرها ، ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتاجوا بذلك على نفوسهم عند اضطرابها وجزعها من فوت الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون : الذي يقدر على أن يصير لك الحجارة ذهاباً كما هو ذا ينظر إليه ، قادر على أن يسوق إليك رزقك من حيث لا تحسب ، فيحتجون بذلك على تصحيح نفوسهم عند فوت الرزق ، ويقطعون بذلك حجج نفوسهم ، فيكون ذلك سبباً لرياضة نفوسهم وتأديبها .

قال أبو نصر : وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن سهل بن عبد الله

رضى الله عنه أنه قال : كان رجل بالبصرة يقال له إسحاق بن أحمد ، وكان من أبناء الدنيا فخرج من الدنيا ، أعنى من جميع ماله ، وتاب وصحب سهلاً ، فقال يوماً لسهل يا أبا محمد إن نفسى هذه ليست تترك الصباح والصراخ من خوف فوت القوت والقوام ، فقال له سهل : خذ ذلك الحجر وسل ربك أن يصيره لك طعاماً تأكله ، فقال له : ومن إمامى فى ذلك حتى أفعل ، فقال : إمامك إبراهيم عليه السلام حيث قال (رب أرنى كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) المعنى فى ذلك أن النفس لا تطمئن إلا بروية العين ، لأن من جبلتها الشك ، فقال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيى الموتى حتى تطمئن نفسى ، فأنى مؤمن بذلك ، والنفس لا تطمئن إلا بروية العين ، قال : فكذلك الأولياء يظهر الله لهم الكرامات تأديباً لنفوسهم وتهذيباً لها وزيادة لهم . انتهى كلام أبى نصر .

وقال بعض العلماء : ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدي البله من الصادقين ، وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضى الله عنه فقال له يوماً : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء من بين يدي قضبان ذهب وقضبان فضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة ليشغلوا بها .

وحكى جعفر الخالدى عن الجنيد رضى الله عنه قال : جاءنى أبو حفص النيسابورى مرة ومعه عبد الله الرباطى وجماعة ، وكان فيهم رجل أصلع قليل الكلام ، فقال يوماً لأبى حفص : قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة ، يعنى بها الكرامات ، وليس لك شيء من ذلك ، فقال له أبو حفص رضى الله عنه : تعال ، فجاء به إلى سوق الحدادين إلى كبير عظيم ، فأحمى فيه حديدة عظيمة ، فأدخل يده فى الكير فأخذ الحديدة المحماة ، فأخرجها فبردت فى يده ، فقال له يجزيك هذا ؟ فسأل بعضهم عن معنى إظهار ذلك من نفسه ، فقال : كان مشرفاً على حاله ، فخشى على حاله أن يتغير عليه إن لم يظهر له ذلك ، فخصه بذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لإيمانه ، بل ربما ينفر عنها العارفون ويخاف منها المحققون .

قال بعض السلف : ألفت ما يخادع به الأولياء الكرامات والمعنونات .

وذكر عن أبى حفص أو غيره ، أنه كان جالساً وحوله أصحابه ، قال : فنزل ظيى من الجبل فبرك عندهم ، قال : فبكى أبو حفص ، فسئل عن بكائه فقال : كنتم حولى فوق فى قلبي أن لو كان لى شاة لذبحت لكم ، فلما برك هذا الظيى عندنا شبت نفسى بفرعون حين سأل الله تعالى أن يجرى معه النيل فأجراه معه ، فبكيت وسألته الإقالة مما تمنيت وأطلقت الظيى .

ويحكى أن بعض الأبدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ أبي مدين رضى الله عنه :
ما بالنال لا يعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه أقل الأمور ، مع أنا نتمنى مقامه وهو
لا يتمنى مقامنا ؟ فبلغ ذلك الشيخ أبا مدين فقال : قل له تركنا مرادنا المراده .

وعن بعضهم أنه كان يسير في البادية فأنهى إلى بئر فإذا الماء ارتفع إلى رأس
البئر فقال : أنا أعلم أنك قادر على هذا ولكن لا أطيقه ، فلو قيضت لى بعض الأعراب
ليصفعنى صفعات ويسقيني شربة ماء . كان أسلم لى ثم إني لأعلم أن ذلك الرفق ليس
من جهته .

قال يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه : إذا رأيت الرجل يشير إلى الآيات
والكرامات فطريقه طريق الأبدال ، وإذا رأيته يشير إلى الآلات والنعيمات ، فطريقه
طريق المحبة . وهو أعلى من الذى قبله . وإذا رأيته يشير إلى الذكر فيكون قلبه
معلقا بالمذكور الذى ذكر ، فطريقه طريق العارفين ، وهو أعلى درجة من جميع
الأحوال .

وقال أبو يزيد رضى الله عنه : كنت في بدايتى برينى الحق تعالى الآيات والكرامات
فلم ألتفت إليها ، فلما رأتى كذلك جعل لى إلى معرفته سيلا . انتهت عبارة شرح
ابن عباد على الحكم .

المطلب الثاني

في أنواع الكرامات

قال التاج السبكي في الطبقات الكبرى : للكرامات أنواع :

النوع الأول : إحياء الموتي ، واستشهد لذلك بقصة أبي عبيد البصري : إذ دعا
الله في الغزو أن يحيى دابته فأحيها ، وقصة مفرج الدماميني ، إذ قال للفرأخ المشوية
طيرى فطار ، وقصة الشيخ الأهدل ، إذ نادى على الهرة الميتة فجاءت إليه ،
وحكاية الشيخ عبد القادر ، إذ قال للدجاجة بعد أن أكل لحمها قومى بإذن الله الذى
يحيى العظام وهى رميم فقامت . وقصة الشيخ أبي يوسف الدهماني ، إذ جاء إلى الميت
وقال له قم بإذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا . وحكاية الشيخ زين الدين
الفارقي الشافعي مدرس الشامية قال السبكي سمعتها من ولده ولى الله الشيخ فتح الدين
يحيى ، وهى أنه وقع في داره طفل صغير من سطح فأت ، فدعا الله فأحياه قال :

ولا سبيل إلى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثيره . قال : وأنا أومن به غير أنى أقول لم يثبت عندى أن وليا حى له ميت مات من أزمان كثيرة بعد ما صار عظما رميا ثم عاش بعد ما حى له زمانا كثيرا ، هذا القدر لم يبلغنا ، ولا أعتقد وقوع لأحد من الأولياء ولا شك فى وقوع مثله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل ، وهذا يكون معجزة ولا تنتهى إليه الكرامة ، فيجوز أن يحيى نبي قبل اختتام النبوة بإحياء أمم انتقضت قبله بدهور ، ثم إذا عاشوا استمروا فى قيد الحياة أزمانا ، ولا أعتقد الآن أن وليا يحيى لنا الشافعى وأبا حنيفة يبقيان معها زمانا طويلا كما عمرا قبل الوفاة ، بل ولا زمانا قصيرا يخالطان فيه الأحياء كما خالطاهما قبل الوفاة .

النوع الثانى : كلام الموتى . وهو أكثر من النوع قبله ، وروى مثله عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ، ثم عن الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ، وعن جماعة من آخرهم بعض مشايخ الشيخ الإمام الوالد : يعنى والده الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله .

النوع الثالث : فى انغلاق البعثر وجفافه والمشى على الماء ، وكل ذلك كثير ، وقد اتفق مثله لشيخ الإسلام وسيد المتأخرين تقي الدين بن دقيق العيد .

النوع الرابع : انقلاب الأعيان ، كما حكى أن الشيخ عيسى الهتار البنى أرسل إليه شخص مستهزئا به إناءين ممتلئين خرا ، فصب أحدهما فى الآخر وقال : بسم الله كلوا ، فأكلوا فإذا هو سمن لم يرمثل لونه وريحه ، وقد أكثروا فى ذكر نظير هذه الحكاية .

النوع الخامس : انزواء الأرض لهم ، بحيث حكوا أن بعض الأولياء كان فى جامع طرسوس ، فاشتاق إلى زيارة الحرم ، فأدخل رأسه فى جيبه ثم أخرجه وهو فى الحرم . والتندر المشترك من الحكايات فى هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ، ولا ينكره إلا مباحث

النوع السادس : كلام الجمادات والحيوانات ، ولا شك فيه وفى كثيره ، وذكر حكاية إبراهيم بن أدهم ونداء الرمانة لىأكل منها ، فأكل رمانة وكانت قصيرة فطالت ، وحامضة فحلى رمانها ، وحملت فى العام مرتين .

النوع السابع : إبراء العلل ، كما روى عن السرى فى حكاية الرجل الذى لقيه

ببعض الجبال يرى الزمى والعميان والمرضى ، وكما حكى عن الشيخ عبد القادر أنه قال لصبي متعبد مفلوج أعمى مجذوم : قم بإذن الله ، فقام لاعاهة به .

النوع الثامن : طاعة الحيوانات لهم ، كما فى حكاية الأسد مع أبى سعيد ابن أبى الخير الميمنى ، وقبله إبراهيم الخواص ، بل وطاعة الجمادات كما فى حكاية سلطان العلماء شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وقوله فى واقعة الفرنج : ياربح خديهم .

النوع التاسع : طلى الزمان . والنوع العاشر : نشر الزمان . وفى تقدير هذين القسمين عسر على الأفهام ، وتسليمه لأهله أولى بدين الإسلام ، والحكايات فىهما كثيرة . النوع الحادى عشر : استجابة الدعاء ، وهو كثير جداً ، وشاهدناه من جماعة . النوع الثانى عشر : إمساك اللسان عن الكلام وانطلاقه .

النوع الثالث عشر : جذب بعض القلوب فى مجلس كان فيه فى غاية النفرة . النوع الرابع عشر : الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، وهو درجات تخرج عن حد الحصر .

النوع الخامس عشر : الصبر على عدم الطعام والشراب المدة الطويلة . النوع السادس عشر : مقام التصريف ، فقد حكى عن جماعة منهم الشيء الكثير وذكر أن بعضهم كان يتبعه المطر ، وكان من المتأخرين الشيخ أبو العباس الشاطر يبيع الأمطار بالدراهم ، وكثرت الحكايات عنه فى هذا الباب ، بحيث لم يبق للذهن مساع فى إنكارها .

النوع السابع عشر : القدرة على تناول الكثير من الغذاء .

النوع الثامن عشر : الحفظ عن أكل الحرام ، كما حكى عن الحارث المحاسبى أنه كان يرتفع إلى أنفه زفورة من المأكّل الحرام فلا يأكله ، وقيل : كان يتحرك له عرق . وحكى نظيره عن الشيخ أبى العباس المرسى .

النوع التاسع عشر : رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ، كما قيل إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى كان يشاهد الكعبة وهو ببغداد .

النوع العشرون : الهية التى لبعضهم بحيث مات من شاهده بمجرد رؤيته كصاحب أبى يزيد البسطامى ، أو بحيث أفحم بين يديه ، أو اعترف بما لعله كتبه عنه أو غير ذلك وهو كثير .

النوع الحادى والعشرون : كفاية الله تعالى لإياهم شرّ من يريد بهم سوءا وانقلابه خيرا ، كما اتفق للشافعى رضى الله عنه مع هارون الرشيد .

النوع الثانى والعشرون : التصور بأطوار مختلفة ، وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم المثال : ويثبتون عالما متوسطا بين عالمى الأجسام والأرواح سموه عالم المثال ؛ وقالوا : هو أطف من عالم الأجسام ، وأكثف من عالم الأرواح وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) ومنه ما حكى عن قضيب البان الموصلى وكان من الأبدال . أنه أتته بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدّد التكبير عليه ، فتمثل له على النور فى صور مختلفة وقال : فى أى هذه النصور ما رأيتنى أصلى ؟ ولهم من هذا النوع حكايات . وما اتفق لبعض المتأخرين أنه وجد فقيرا شيخا كبيرا يتوضأ فى القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب ، فقال له : يا شيخ تتوضأ بلا ترتيب ؟ فقال : ماتوضأت إلا مرتبا ، ولكن أنت ما تبصر ، لو أبصرت لأبصرت هكذا وأخذ بيده وأراه الكعبة ، ثم مر به إلى مكة فوجد نفسه بمكة ، وأقام بها سنين فى حكاية يطول شرحها .

النوع الثالث والعشرون : إطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض ، كما فى حكاية أبى تراب لما ضرب برجله الأرض فإذا عين ماء زلال : قال ابن السبكي : قلت وفى هذه الكرامة كالأية خلق الله الماء فى غير محله ، وإطاعة الأرض لمن ضربها برجله . وعن بعضهم أيضا أنه عطش فى طريق الحج فلم يجد ماء عند أحد ، فوجد فقيرا قد ركز عكازة فى موضع والماء ينبع من تحت العكازة ، فلأقربته ودل الحجاج عليه ، فجاءوا فقلوا أو انبهم من ذلك الماء .

النوع الرابع والعشرون : ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمان اليسير ، بحيث وزع تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا ، فوجد لآبى به نسخا فضلا عن التصنيف ، وهذا قسم من نشر الزمان الذى قدمناه .

وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعى رحمه الله تعالى لا يبق بعشر ما أبرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر ، وفى رمضان كل يوم ختمتين كذلك ، واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتوره بحيث لم يحل رضى الله عنه من علة أو علتين أو أكثر ، وربما اجتمع فيه ثلاثون مرضا . وكذلك إمام الحرمين أبو المعالى الجوينى رحمه الله حسب عمره

وما صنفه مع ما كان يلقيه على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير فوجد لا يني به .
وقرأ بعضهم ثمانى ختمات في اليوم الواحد ، وأمثال هذا كثير . وهذا الإمام الرباني
الشيخ محبي الدين النووي رحمه الله تعالى وزع عمره على تصانيفه ، فوجد أنه لو كان
ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها ، فضلا عما كان
يضمه إليها من أنواع العبادات وغيرها . وهذا الشيخ الإمام الوالد ، يعني والده
شيخ الإسلام الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ، إذا حسب ما كتبه من التصانيف
مع ما كان يواظبه من العبادات وعليه من الفوائد ويذكره في الدرس من العلوم ،
ويكتبه على الفتاوى ، ويتلوه من القرآن ويشغل به من المحاكمات ، عرف أن عمره
قطعا لا يني بثلاث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوى لهم وينشر لهم .

النوع الخامس والعشرون : عدم تأثير المسمومات وأنواع المتلفات فيهم ، لما
اتفق ذلك للشيخ الذي قال له بعض الملوك : إما أن تظهر لي آية وإلا قتلنا الفقراء ،
وكان بقربه بعرج جمال ، فقال انظر ، فإذا هي ذهب ، وعنده كوز ليس فيه ماء ،
فأخذه ورمى به في الهواء فأخذه ورده ممتلئا ماء ، وهو منكس لم يخرج منه قطرة ،
فقال الملك : هذا سحر ، فأوقد نارا عظيمة ثم أمرهم بالسمع ، فلما دار فيهم الوجد
دخل الشيخ والفقراء في النار ، ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك فدخل به وغاب
ساعة بحيث كاد الملك يحترق على ولده ثم خرج به وفي إحدى يد الصغير تفاحة وفي
الأخرى رمانة ، فقال له أبوه : أين كنت ؟ قال في بستان ، فقال جلساء الملك هذه
صنعة لا حقيقة لها ، فقال له الملك : إن شربت هذا القدح من السم صدقتك ،
فشربه وتمزقت ثيابه عليه ، ثم ألقوا عليه غيرها فتمزقت ، ثم هكذا مرارا إلى أن
ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان أصابه ، ولم يؤثر فيه السم ضررا .

ثم قال رحمه الله تعالى : وأظن أنواع كراماتهم تربو على المائة ، وفيما أوردته
دلالة على ما أهملته ، ومقنع وبلاغ لمن زالت غفلته ، وما من نوع من هذه الأنواع
إلا وقد كثرت فيه الأقاصيص والروايات ، وشاعت فيه الأخبار والحكايات ،
وماذا بعد الحق إلا الضلال ، ولا بعد بيان الهدى إلا المحال ، وليس للموفق غير
التسليم ، وسؤال ربه أن يلحقه بهؤلاء الصالحين ، فإنهم على صراط مستقيم ،
ولو حاولنا حصر ماجرياتهم لضيقنا الأنفاس وضيعنا القرطاس . انتهى ما أردت نقله
من كلام الإمام تاج الدين السبكي .

وذكر الإمام عبدالرؤف المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى أنواعا للكرامات بأسلوب آخر ، وهو وإن لم يعزه من كلام سيدى محى الدين بن العربى فى كتابه مواقع النجوم ، ولكن المناوى اختصره وقدم وأخر فيه بحسب ما ظهر له ، قال رحمه الله تعالى : اعلم أن المراد من وقوع الكرامات أن الله تعالى يشهده أى الولى من عجائبه ، ويريه من آياته ما يزيده رغبة فى مقامه ، وقوة فيما هو بصدده . كما قال تعالى (انريه من آياتنا) فذكر العلة ، وإذا صح الإرث للولى فى أفعاله بحسن الاتباع ولزوم الاقتداء لا يبعد أن يتحفه الله تعالى بالكرامات ، كروية الزائر له قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، أو رؤية الكعبة من مكان بعيد ، أو مشاهدة العالم الملكوتى الرحمانى أو الترابى ، وغير ذلك من الخوارق التى لنبه عليه الصلاة والسلام ، لإكراما لمن تبعه وأحبه ، والعالم الروحانى الملكوتى كالملائكة والجبروتى كالجئن ، والروحانى أو الطينى الترابى كالأبدال والأوتاد ، والملائكة هم الذين قال الله فيهم (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) فاظنك بشخص هو جليس هؤلاء السادة المعصومين من فترات الغفلات ، هل يكون إلا ذا كرا ناظرا لنفسه بعين التقصير فيما يأتى به من فنون الطاعات ، لما يعاينه من علو المقام ومشاهدة الجلال والإكرام ، وجليس المفلح يفلح ضرورة ، وأما الروحانى الطينى فكل عبد انتصف بأوصاف الملائكة من الحضور مع الله تعالى فى ميدان الجد والاجتهاد ، والاتصاف بأوصاف الكمال ، كالخضر عليه السلام ونحوه ، ألا ترى إبراهيم الخواص رضى الله عنه حين اجتمع بالخضر عليه السلام كيف جعل اجتماعه به كرامة ، وقال له بماذا رأيتك ؟ فقال : ببرك لأملك ، فبمثل الاجتماع بأحد من هؤلاء السادة فليفرح وليتحقق أن ذلك من اعتناء الله به ، حيث جمعه بأهل طاعته وخواص خلقه ، وحببه فيهم وحببهم فيه ، هم القوم لايشقى جليسهم ، أولئك هم الذين انتقلوا عن مبادئهم الطينية ، وخرجوا عن رعونة البشرية ، وطبختهم شمس العناية بأرضهم الطيبة المباركة المعتدلة المزاج اللطيفة الأمشاج ، حتى أخرجتهم عن مراكزهم وألحقهم بالعالم العلوى ، فانخرقت لهم العوائد ، وتصرفوا فى الأجسام ، فإذا التحق الإنسان بهؤلاء السادات أعنى الملائكة اكتسب منهم صفة لم يكن عليها ، فخرج عن العادة البسرية ، وظهر عليه الخوارق العجيبة بالتصفية الملكوتية ، والتسخير الحاصل من تلك المشاهدات ، حتى خفى عن كثير من الأبصار ، وسبب الاحتجاب مانع يقوم بإدراك الرأى حتى يهتف بك وأنت لاتراه . ويمشى على الماء ويطير فى الهواء

وهو لا يصير فيصير كالمهيولى قابل للتشكيل والصور كالعالم الروحاني ، ولذلك صار الخضر عليه السلام يتشكل على أى صورة أحب أن يرى فيها .

واعلم أن الانسان ينتقل من مشاهدة حاله المملوكوتى الخارج عنه ، إلى رؤية عالم مكونه الخاص به ، وهذه الرؤية عبارة عن فتح عين بصيرته ، فتلوح له الأسرار من أكتنّها ، وتظهر له الأنوار من سبحاتها ، وترتفع عن القلب الحجب ، وتبرز المعاني الإلهية والأسرار العلوية ، فتتجلى في مرآة الخيال ، فيراها باطن إدراك البصر وهو المعبر عنه بعين البصيرة ، فيكشف له مافى غيابات الوجود ، ويطلع على ما فى الضائير ، وعين القلب إذا ارتفعت عنها الحجب وانكشف الغطاء ، تدرك بحسها كل قلب يقابلها ، وكل ما فيه من الخواطر ، إن خيرا فخييرا ، وإن شرا فشرا ، فإن شاء العارف أظهر ، وإن شاء ستر على حسب ما يقتضيه الوقت وتقتضيه المصلحة ؛ وعلى هذا كان كشف بعض العارفين الغيوب ، وبعضهم يرتقم فى مرآة قلبه انطباع الذى فى نفس غيره لصفاته ، وذلك لمن يكون منزها عن الخواطر العرضية فإذا وجد من هذه صفته خطرا لا يقتضيه مقامه ، يقطع بأنه خاطر بعض الحاضرين فبعضهم لا يعرف من خطر له ذلك الخاطر ، فيتكلم على الموصوف بتلك الصفة ، وبعضهم يعرفه فيواجهه بالكلام دون غيره ؛ وأصل معرفته أن بين القلوب مناسبة فى الأصل ، فإن خطر الخاطر فى قلب الشيخ أو المريد فإن كان قبيحا انبعث من القلب دخان ينشأ منه سحابة على قلب الشيخ ؛ فإذا قابل بوجهه من قام به الخاطر تكاثف الدخان ؛ وإن صرف وجهه عنه تفرغ ، وإن كان حسنا كان بدل الدخان بخار لطيف طيب الريح يحيط طيه فى أنفه الحال كالحال هذا إن كان صاحب الخاطر حاضرا ، وإلا كعارف يقيم فى الجامع خطر اعياله أو غيرهم شهوة طعام معين ، فيجد ذلك فى نفسه وهو طاهر المحل من الشهوة ، فيعلم أنه لا يشبهه لنفسه ، فيحصله ويرسله لمن اشتاه .

ومن لطائف المكاشفات ، أن يحظر له خاطر فيجد مرقوما فى نحو ثوبه الأمر به أو النهى عنه ، كما وقع لأبى مدين رحمه الله تعالى حين خطر له أن يطلق امرأته ، فأتى أبو العباس الخشاب مخطوطا فى ثوب الشيخ : أمسك عليك زوجك . وكما وقع لابن عربى رضى الله عنه أنه كان مشغولا بتأليف كتاب ، فقيل له : اكب هذا باب يلقى وصفه ويمنع كشفه ، فلم يعرف ما يكتب بعد ذلك ؛ وبقي مدة منحيرا

حتى انحراف مزاجه ، فرأى أمامه لوحا نوريا منصوبا وفيه سطور خضر نورية مكتوب فيها ذلك ثم رفع .

ومنهم من يكشف عن عالم الحس للغائب عنه ، فلا يحجبه الجدران ولا الظلمات عما يفعله الخلق في قعر بيوتهم .

ومنهم من إذا دخل عليه رجل وكان قد زنى أو سكر أو سرق أو شتم أو مشى إلى معصية أو ظلم مثلا ، يرى ذلك في العضو الذي منه العمل مخططا بسواد ، وكان هذا المقام غالبا على أبي يعزى شيخ ابن عربي رضى الله عنهما ، وهذه المكاشفة خاصة للمحققين بالورع .

ومنهم من إذا تحرك بحضرته رجل أو سكن يعرف من ذلك منزلته ، وأين مآل تلك المنزلة في الوجود ، فيقطع على ذلك الشخص بها ، فيكون الأمر كما قال لا يخطيء أبدا . وقد اتفق لبعض شيوخ الأستاذ أبي مدين رحمه الله تعالى في حق رجل تحرك في مجلسه فأمر باخراجه وقال : سترون من حاله بعد كذا سنة ، فاستفصله بعض الحاضرين قال : إنه يدعى المهدي ، فكان كما قال بعد عشرين سنة ، وهذا من علوم الإلهام اللدنية .

ومنهم من يساق له في اليقظة مشروبات من شجر غسل ولبن وماء فيشربها .

ومنهم من يتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة فلا يشتغل بذلك .

ومنهم من يقف على أسرار الأحجار المعدنية وغيرها ، فيعرف خاصية كل حجر وسره ومضاره .

ومنهم من يرزق مقام الفهم على الله تعالى وصحة السمع لآياته ، فيسمع نطق الجمادات على مراتب نطقها في العوائد وخرقها .

وخرق العادة فيها قسمان : قسم راجع إلى السامع ؛ وقسم راجع إليها ، فالراجع إلى السامع فهمه لحقائقها ، والراجع إليها نطقها في نفسها على طريق الكرامة . ومن ذلك تسييح الحصى في كف بعض الصحابة . فإذا تحقق العبد بهذا المقام سمع جميع الموجودات تسيح بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

ومنهم من يكشف له عن عالم النباتات فتناديه كل شجرة وعشبة بما تحمله من خواص المضار والمنافع ، فتقول له : يا عبد الله أنا أنفع لكذا ، أنا أضر بكذا .

ومنهم من يقع له مع الحيوانات فتسلم عليه بلسان ناطق ، وتعرفه بما تحمله من الخواص .

ومنهم من يكشف له عن سريان عالم الحياة في الأحياء ، وما يعطى من الأسرار في كل ذات ، بحسب استعداد الذوات ، وكيف تندرج العبادات في هذا السريان .
ومنهم من ينصب له دولاب يعاين فيه صور الاستحالات ، وكيف يصير الكثيف لطيفا وعكسه .

ومنهم من يرفع له نور متطاير الشرر ، فيطلب السر عنه فلا يجاب .
ومنهم من يرفع له نور الطوالع وصور الترتيب الكلى .

ومنهم من يكشف له عن تلقى العلوم الإلهية ، وما ينبغي أن يكون عليه المتلقى من الاستعدادات وآداب الأخذ والعطاء ، والقبض والبسط ، وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق ، وأن الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خفى وغير ذلك .

ومنهم من يكشف له عن مراتب العلوم النظرية ، والأفكار السليمة ، وصور المغالطات التي تطوّر على الأفهام ، والفرق بين الوهم والعلم ، وتولد التلوينات بين عالم الأرواح والأجساد ، وسبب ذلك التولد وسريان السر الإلهي في عالم العناصر وسبب ذلك ،
ومنهم من يرفع له عن عالم التصوير والتحسين والجماد ، وما ينبغي أن تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية ، من حسن الشكل والنظام ، وسريان الفتور واللين والرحمة الموصوفين بها .

ومنهم من يكشف له عن مراتب القطبية .

ومنهم من يكشف له عن الانعكاسات ، ودوام الدائمات ، وخلود الخالديات ، وترتيب الموجودات ، وسريان الوجود فيها ، والقدرة على حفظها ، والأمانة على تبليغها إلى أهلها .

ومنهم من يعطى معرفة الرموز والإجمال والوهم .

ومنهم من يكشف له عن عالم الغيرة ، والكشف الحق والآراء السليمة ، والمذاهب المستقيمة ، والشرائع المنزلة .

ومنهم من يرى عالما قد زينهم الله بالمعارف القدسية بأحسن زينة .

ومنهم من يرفع له عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الأسرار وما شاكل هذا الأمر .

ومنهم من يكون محدثا ولا يرى من يحدثه ، فيهتف به ويسمع الخطاب ، إما بديهيا ، وإما جوابا عن سؤال منه ، ويسمع السلام ورده عليه .

ومنهم من يرتقى عن هذا المقام ، فيكلم الملائة الأعلى ويحادثه ، فإن العبد إذا تحقق بمقام السماع يكون ممن ينادى ويهتف به ، وإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صحت الملكة بينه وبينهم وتنازعا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فن تحققه ينصره .

ومنهم من ينطق بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمنغيات قبل حصول أعيانها في الوجود ، وهو عندهم على ثلاثة أضرب : إلقاء ، وكتابة ، ولقاء ، وكان بقى ابن مخلد يجمعها .

ومنهم من يكشف له عن عالم الخيرة والقصور والعجز وخزائن الأعمال .

ومنهم من يرفع له عن الجنان ومراتب درجاتها ، وجهنم ومراتب درجاتها وتفاضل عذابها .

ومنهم من يرفع له عن صور بني آدم ، وستور ترفع وستور تسبل ، ولهم تسبيح مخصوص يعرفه إذا سمعه . قال ابن عربي رضى الله عنه وقد عاينا مما هذه صفته جماعة . ومن هذا ينتقلون إلى مقام كريم يقولون للشئء كن فيكون بإذن الله تعالى ، وهذا مقام كريم جدا ، ومشهد عظيم إلى الغاية التصوى ؛ قال عيسى عليه السلام (وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله) وليس في قضية العقل ببعيد أن يكرم الله وليا بهذه الكرامة ويجريها على يديه فإن كل كرامة ينالها ولي فشرفها يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه باتباعه ووقوفه عند حدوده صح له ذلك .

ومنهم من يرتقى إلى عالم الغيب فيشاهد اليقين ما سكة قلمها وهي تخطط العالم في لوح الوجود المحفوظ حرفا حرفا مشكولا منقوفا ، لتمييز الحقائق بين متماثلات الأشكال والأنواع ، كالصنف الإنساني ، ونوع ذوات الأربع ، وذوات الجناح ، وأصناف الجمادات مع الحيوانات والنباتات ، وما بين النباتات وغيرها ، فالأمثال المتفرقة بذواتها لا تحتاج إلى نقط ، وما اشترك في النوع احتاج إلى فعل في الأشخاص بأمر عرضي ، ولا يزال صاحب هذا المقام في ذلك التخطيط الشريف ، وإيجاد ملك الحروف على أبدع نظام بأبدع رقم في أحسن لوح ، فإذا طال عليه النظر في جزئيات الكون والعمر قصير ، ألقى الله في نفسه التضرع والابتهاال أن ينقله منه .

ومنهم من حفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه ، فلا يصل إلى بدنه من ذلك ما فيه شبهة ، فضلا عن كونه حراما ، وذلك بعلامة يلقيها الله له في نفسه ، أو في ذلك الشئء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، كالحارث المحاسبي رضى

الله عنه ، كان إذا قدم إليه طعام فيه شبهة ضرب عليه عرق في أصبعه . وكانت أم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وهي حاملة به لآتمديها إلى طعام فيه شبهة ، بل تنقبض ، وكان آخر يأخذه الغثيان والقيء . وآخر يصير الطعام قدامه دما . وآخر دودا . وآخر يرى عليه سوادا . وآخر يراه خنزيرا إلى أمثال ذلك من العلامات .

ومنهم من كان يمس الطعام القليل فيصير كثيرا ، كما حكى عن بعضهم أنه جاءه لإخوانه وعنده ما يقوم بواحد فقط ، فكسر رغيفا وغطاه بمندبل ، فجعلوا يأكلون من تحته ، وكانوا عددا كثيرا حتى شبعوا جميعا ، وبقي الرغيف كما كان ، وهذا ميراث نبوي من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومثله ما وقع لأبي عبد الله التاودي أنه أخذ شقة من قماش ومسكها تحت جنبه وأخرج طرفها للخياط وقال : خذ ما يكفي هؤلاء الجماعة ، وما زال يفصل منها ما شاء الله ، حتى قال الخياط : هذه الشقة ما تم أبدا ، فرماها من تحته وقال تمت .

ومنهم من ينقلب له اللون الواحد الذي في صحن واحد أنواعا كثيرة من الطعام ، وعند كل واحد من الحاضرين ما يشتهي أكله ، كما وقع ذلك لشيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه في بعض سياحاته أنه خرج فلقى رجلا فشى معه غير بعيد ، فدخل عند عجوز في مغارة في حكاية طويلة ، ثم عاد الشيخ إلى العجوز آخر النهار ، فقعد عندها حتى وصل ابن لها ، فسلم على الشيخ فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والفتى يأكلان ، فقال الشيخ : تمنيت لو كان هذا كذا ، فقال الفتى : بسم الله ياسيدنا كل ما تمنيت ؛ قال أبو مدين رضي الله عنه : فلم أزل أتقصص القننى وهو يقول مقالته الأولى وأنا أجد طعم ما تمنيته بعينه ، وكان الشاب صغيرا لا عذار له ومنهم من يجعل طعامه وشرابه ولباسه معلقا له في الهواء ، كما اتفق لبعضهم لما احتاج إلى الماء في الصحراء ، فسمع على رأسه صلصلة ، فرفع رأسه وإذا بكأس معلقة بسلسلة من ذهب ، فشرب وتركه .

ومنهم من كان إذا لم يجد إلاماء أجاجا أو زعاقا ، انقلب له حلوا عذبا فراتا ؛ قال ابن عربي رضي الله عنه : شربته كذلك من يد عبدالله بن الأستاذ المروزي رضي الله عنه من خواص طلبة شيخ الشيوخ أبي مدين رضي الله عنه .

ومنهم من يأكل عن غيره ، فبأكل زيد عن عمرو طعاما وعمرو غائب ، فيشبع عمرو من ذلك الطعام وهو في موضعه ، ويجد طعم ذلك الطعام وكأنه الذى أكل ؛ وقد اتفق هذا للحاج أبي محمد المروزي مع أبي العباس بن أبي مروان بغرناطة ،

وذلك لأن مثل هذا العارف يجد في باطنه همة الطاهر المطهر من الأدناس يوجد الله فيه في نفسه كرامة وتصحيحا لمقامه ، فعن تلك الهمة يصدر ما ذكر .

ومنهم من يرتقى إلى الغذاء الروحاني الذي به بقاء النفس ، ويغني عن الغذاء الجسدي وعن ملاحظته إلا قدر ماتيق به ذاته ، إذ ببقائها يتمكن لها الغذاء الروحاني .
ومنهم من يقف على سر الحبة والقاتها في الأرض ، ثم المطر في سحابه الذي هو عبارة عن تحليلها ، ثم الريح السائق للمعصرات فتؤدي ما عندها ، وما ائتمنت عليه تلك الأرض ، ثم تنبسط الشمس لتغذيها غذاء آخر بما فيها من الحرارة المنبهة ، وفي ذلك الغذاء كمال وجودها لما تراوله ، ومعرفة هذا علم كبير ، وثمرته عظيمة يوتيئه الله بعض أوليائه .

ومنهم من تروى له الأرض فيعلم حقائقها ، ويقف على طبقاتها ، ويعرف سرائرها ، وكل ما أودع الله فيها من حكم الطبيعة عضوا عضوا ومفصلا مفصلا .
ومنهم من يفتح له في عالم الملكوت من سر الحياة والعلم المودع في الماء فيعرف الحياة اللطيفة والحياة الموقوفة على الجسم ، والإحساس بالآلام والذات وغير ذلك .
ومنهم من يعرف مرتبة كل علم ، وأين حظه في الوجود ، وبمن يتعلق ، وعلى من يتوجه لفيه وصدوره وغير ذلك .

ومنهم من يمشي في الهواء ، وقد وقع ذلك لجمع لا يدخلون تحت نطاق الحصر .
ورأى رجل رجلا يمشي في الهواء فقال له : بم نلت ذلك ؟ فقال : تركت هواي لهواه فسخر لي الهواء ، ومضى .

ومنهم من يفتح له باب عالم الأرواح في الملكوت ، فيعرف عند ذلك حقائق الأسرار وكيفية الصعود والنزول والاستواء ، وسر الاستمداد والتدبير والتسخير ، ومن أين صدرت التكاليف وما حقوقها ونحو ذلك .

ومنهم من يقابل اللوح المحفوظ بذات قلبه فيرتقم فيه ما شاء الله على حسب كشفه والمشهد لهذا المقام يكون ساكن الجوارح لا يتحرك له عضوا أصلا إلا عيناه .
ومنهم من لا يزال عاكفا على اللوح لا يفتقع به .

ومنهم من يشهده تارة وتارة .

ومنهم من ينظر في كيفية تخطيط القلم في اللوح .

ومنهم من ينظر تحريك البين للقلم ، ولكل مقام أدب يخصه ، وشاهد حال يشهد له ، فعلا من شاهد اللوح أن ينطق عن مرك وأنت ساكت ، وهذا ما قال

الجنيد رضى الله عنه لما قيل له من العارف ؟ قال : من ينطق عن سرك وأنت ساكت ، علامة من شاهد القلم يكتب أن يعرف ذلك السر الذى تتكلم به فى نفسك من أى حضرة صدر ، وما السبب الذى لأجله وجد .

ومنهم من يطلعه الله على ما أودع فى العالم الأكبر من الأسرار .
ومنهم من يطلعه الله على العلة والسبب الذى لأجله وجد أمر مّا أودع أى يكون مّا من الأكوان ، فإذا عرف ذلك نظر هل له تأثير أولا ؟ فإن كان له تأثير استعد لقبوله وأنذر إخوانه إن كان تأثير هلاك ، وإن كان تأثير رحمة بشر الخاصة واستعد للشكر والثناء ، كما بشر ابن برجان رحمه الله تعالى بفتح بيت المقدس بتعيين العام الذى يكون فيه فكان .

ومنهم من يعرفه الله تعالى بعلم أكوان نفسه ، وما يوجد فيه ، وفى أى حضرة هو وأى اسم له ، وإلى أين يكون حاله ؟ .

ومنهم من يصل إلى حال لا يرى أن أحدا فى الوجود يخاطبه غير الله تعالى ، فهو ممثل لكل ما يأمره به ، وهو مقام خطر ، ومن تحقق بهذا المقام خیر الناسج رضى الله عنه حين خرج بهذا الخاطر ، فابتلى من حينه بأن لقيه رجل فقال له : أنت عبدى واسمك خير ، فسمع ذلك من الحق ، واستعمله الرجل للنسج أعواما ، ثم قال له : ما أنت بعبدى ولا اسمك خير ، وأطلقه .

ومنهم ومنهم ومنهم ، ولا مطمع فى الاستيعاب ، وهذا القدر كاف فى حصول الغرض ، وهو أن يحتقر الإنسان نفسه ، ويتأدب مع الأولياء إذا سمع عنهم مقالا أو فعلا أو حالا ويدعن لكلامهم وإن لم يفهمه ويسلم ليسلم . فإذا قرع سمعك شئ من أسرار الله الخبوءة فى خلقه التى اختص بها من شاء منهم ، فكن لها قابلا وبها مصدقا ، وإلا حرمت خيرها . انتهى مانقلته من مقدمة الطبقات الصغرى للإمام عبد الرؤوف المناوى رحمه الله تعالى ، ثم رأيت فى كتاب «مواقع النجوم» للشيخ الأكبر رضى الله عنه على غير ترتيبه .

المطلب الثالث

فى أن الكرامات هى نتائج الطاعات ، ولا بد أن يكون بينها وبين الأعضاء المطيعة التى تصدر عنها مناسبات

ذكر الشيخ رضى الله عنه فى الفتوحات كتابه «مواقع النجوم» وأثنى عليه كثيرا ، وهو كتاب نفيس جدا ذكر فيه الكرامات التى تصدر عن الأعضاء الثمانية ،

بمناسبة الطاعات التي صدرت عنها ، وهي العين ، والأذن واللسان واليد والبطن ، والفرج ، والرجل ، والقلب ، إذ كل واحد منها عليه تكليف يخصه من أنواع الأحكام الشرعية ، فإذا قام بها المكلف تصدر تلك الكرامات عنها ، وذكر في ذلك الكتاب معارف وأسرار كثيرة من علم الحقيقة ، وفوائد جمة من علم الشريعة ، وقد رأيت أن أختصر منه هنا شيئاً قليلاً في ذكر هذه الأعضاء الثمانية ، وما يناسبها من الكرامات تتميماً للفائدة ، ولمناسبة ذلك لما نحن بصدده ، ولكون الإمام المناوى لم يتعرض لهذا المعنى في عباراته السابقة التي أخذها من الكتاب المذكور ، وها أنا أشرع في ذلك بذلك فأقول :

[العين] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنب المخالفة المناسبة لها ، رؤية الزائر قبل قدومه على مسافة بعيدة ، أو خلف حجاب كثيف ، ورؤية الكعبة عند الصلاة حتى يتوجه إليها وما أشبه هذا . ومن كراماتها مشاهدة العالم الملكوتي الروحاني والترابي من الملائكة والملا الأعلى والجن ، والخضر عليه السلام والأبدال . [الأذن] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنب المخالفات المناسبة لها ، إثبات البشري له بأنه من أهل الهداية والعقل عن الله تعالى ، وهي الكرامة الكبرى ، قال تعالى (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الآية .

ومن كراماتها سماعها نطق الجمادات : فإذا تحقق به تطرأ عليه حالة لا يشاهد فيها شيئاً من الوجود إلا مسبحاً بلسان ناطق كنطق زيد وعمرو .

[اللسان] من كراماته إذا استعمل في الطاعات وجنب المخالفات التي تناسبه مكانته للعالم الأعلى ومحادثته لهم ، فإن العبد قد يتحقق بالسماع ، فيكون ممن ينادى ويهتف به : فإذا كلم لا يرد عليه ، فإذا صحّت المكاملة بيده وبينهم وتنازعوا الحديث ، فما كان من حديثه لهم فن تحقّقه بلسانه وما كان من حديثهم له فن جهة تحقّقه بأذنه ، وما كان من مشاهدته لهم فن جهة تحقّقه ببصره ، وهكذا في جميع الأعضاء المذكورة ، وذلك للمناسبة التي بينهم .

ومن كراماته أيضاً نطقه بالكون قبل أن يكون ، والإخبار بالمغيبات والكائنات قبل حصول أعيانها في الوجود .

[اليد] من كراماتها إذا استعملت في الطاعات وجنب المخالفات المناسبة لها ، لإدخال يده في جيبه فتخرج بيضاء من غير سوء ، كان هذا لموسى صلى الله عليه وسلم . ونيع الماء من بين الأصابع ، كان هذا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ورمى التراب في وجوه الأعداء فانهزموا . وقبض مما شاء الله من الأولياء في الهواء فيفتح يده عن فضة وذهب إلى أمثال ذلك .

[البطن] من كراماته التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، إذ استعمل في الطاعات وجنب المخالقات المناسبة له ، أن يحفظ عليه طعامه وشرابه ولباسه بعلامة يليقها الله تعالى له ، إما في نفسه ، أو في نفس الشيء الذي قامت به صفة الحرام أو الشبهة ، حتى لا يتناول شيئاً إلا طيباً ، كما ذكر عن الحارث المحاسبى رضي الله عنه . كان إذا قدم له طعام فيه شبهة ضرب عرق على أصبعه ، وكأم أبي يزيد البسطامي رضي الله عنهما ما دامت حاملاً بأبي يزيد ما تمد يدها إلى طعام حرام ، وآخر يتأذى يقال له تورع ، وآخر يأخذ الغشيان ، وآخر يصير الطعام أمامه دماً ، وآخر يرى عليه سواداً ، وآخر يراه خنزيراً إلى أمثال هذه العلامات التي خص الله بها أوليائه وأصفياه .

ومن كراماته أن يشبع القليل من الطعام الرهط الكثير ، وهذا ميراث نبوى من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بسط النطع وجاءه ذوالبربرة وذوالنوى بنواة حتى اجتمع من ذلك شيء يسير ، فدعا فيها بالبركة ، ثم أخذ الناس في أوعيتهم حتى ملوؤها ، كما جاء الحديث في صحيح مسلم .

ومن كراماته أيضاً أن يتقلب اللون الواحد الذي في الصحن أنواعاً من الطعام في حاسة الأكل إن اشتباه بعض الحاضرين .

ومن كراماته أيضاً أن يأتي لصاحب هذا المقام الجن أو الملك بغدائه من طعامه وشرابه ولباسه ، أو يعلق له في الهواء .

ومن كرامات هذا المقام أيضاً شرب الماء الزعاق والأجاج عذبا فراتا . قال سيدى محيى الدين : شربته من يدي أبى محمد عبد الله ابن الأستاذ المروزى الحاج ، من خواص طلبة الشيخ العارف أبى مدين رضي الله عنهما ، وكان يسميه الحاج المبرور . وتحقيق هذا أن من تحقق في هذا المقام من الغذاء الحلال إما بالكسب أو بورع التوحيد الذي قال فيه المشايخ : العارف من لا يطغى نور معرفته نور ورعه ، فإذا حصل الحلال فالتقليل منه ، فإذا تحقق بذلك نشأت في باطنه همة فعالة قاضية ، يوجدها الله تعالى في نفس هذا العبد كرامة له وتصحيحاً لمقامه وصدقه ، وعن تلك الهمة يصلر جميع ما ذكرناه وأمثاله ، وكرامات أخر مما لم يخطر للعبد فيها خاطر . [الفرج] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالقات المناسبة له أن يبه

الله تعالى سر لإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وترك كل ما يشغل عن الله تعالى ، قال تعالى (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا - وجعلناها وابنها آية للعالمين) وقد ذكر رضى الله عنه فى ذلك مناسبات أخرى دقيقة ، وحكما وأسراراً من علم الحقيقة .

[القدم] من كراماته إذا اتصف بفعل الطاعات وترك المخالفات المناسبة له المشى على الماء ، وطى الأرض ، والمشى فى الهواء ، والحكايات فى هذا المقام أشهر من أن تذكر ، فلم نحتاج إلى ذكرها هنا لشهرتها ، ولأن الدواوين ملئت منها ، فإن لله تعالى أولياء يفعل معهم هذا كله . قال سيدى محيى الدين : وقد رأينا من أهل هذه الطريقة عالما كثيرا ممن مشى على الماء والهواء ، وطويت له الأرض عيانا .

[القلب] من كراماته إذا اتصف بالطاعات وترك المخالفات التى تناسبه معرفته بالكون قبل أن يكون ؛ قال سيدى محيى الدين : اعلم يا بنى وفلك الله تعالى ونور قلبك ، وشرح صدرك ، وطهر ثوبك ، ونزه سرك ، أن كل كرامة ومنزل ذكرناه فيما تقدم للأعضاء فإنما ذلك كله راجع إلى القلب وعائد عليه ، ولولاه لم يكن من ذلك شيء لتلك الأعضاء ، فإن كل عمل صدر عنها إن لم يؤيده الإخلاص الذى هو عمل القلب وإلا فذلك العمل هباء منثورا ، لا يصح له نتيجة أصلا ، ولا يورث سعادة ، فإن الله تعالى يقول (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرئ ما نوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ؛ ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » فتبين بهذا أن الأعمال الظاهرة والباطنة كلها يزكيا عمل القلب أو يجرحها ، فليس للأعضاء إذن حركة ولا سكون فى طاعة شرعية ولا معصية إلا عن أمر القلب وإرادته ، فإن أول ما ينبعث الخاطر فى القلب ، فإذا تحقق وعزم على إمضائه نظر إلى الجارحة المختصة بعمل ذلك الخاطر الذى قام به ، فيحركها بعمل ذلك الخاطر ، إما طاعة وإما معصية ، وعليها يقع الثواب أو العقاب ؛ ألا ترى كيف جعل الله تعالى النظرة الأولى التى هى من غير قصد ، ولا للقلب فيها نية توجه معفوا عنها غير مؤاخذ بها ؟ وكذلك فى النسيان إذا غفل العبد عملا من الأعمال ناسيا غير قاصد لذلك العمل ، فالله تعالى قد عفا عنه فى ذلك العمل ، كما أنه أيضا إن أراد القلب وهم بمعصية ما لم يكن إصرارا لا يكتب عليه ولا يحاسب به ما لم يعمل به أو يتكلم ،

هذا في المعاصي . وأما في الطاعات فأجور بنيته وهيمته ، وإن لم يعمل المعصية التي هم بها كتبت حسنة ؛ فإذا تقرر هذا فقد ثبت أن القلب رئيس البدن ، وأن جميع الكرامات التي جعلناها للأعضاء هي راجعة إليه ، وله كرامات أخرى مختصة به . ومن كراماته : إطلاع الحق سبحانه له على ما أودع في العالم الأكبر من الأسرار ؛ ومنها أن يطلع الله تعالى على العلة والسبب الذي لأجله وجد أمر ما ، أو عن أى كون كان من الأكوان في العالم ، روحانيا أو غير روحاني على الجملة ، وغير ذلك مما ذكره سيدى محيى الدين في كتابه المذكور .

[تمة] أذكر فيها شيئا مما قاله في المناسبة التي بنى عليها كتابه المذكور ؛ قال رضى الله عنه عند الكلام على القدم : فلتعلم أن طي الأرض لأصحاب المجاهدات الخارقين سفينة جسومهم بالاجتهاد والكد في المعاملات ، وذلك أن الله تعالى الحكيم العليم الخبير ، أودع الحكم في المناسبة ، وعليها قام عماد هذا الكتاب ، فلا تحصل مقاما إلا أن يكون بينه وبين الصفة التي تؤدبك إليه مناسبة ، كالعين مثلا إذا وقفت عند ما حدث لها سبحانه ، وانصفت بما فرض عليها وندبت إليه ، وبادرت بذلك كله على أتم وجوه فيورثها المشاهدة ، فإن أعطيت بدل المشاهدة المناجاة تنعمت النفس من جهة السمع لا من جهة البصر ، وبقي البصر غير متنعم بشيء ، إذ حقيقته النظر ، ولا يعرف المناجاة ولا الكلام وما هو ، والثواب عند العالم الحكيم مطابق للمثاب مجانس له ، لأنه يضع الأشياء مواضعها ، فلا يجعل المشاهدة ثواب السمع ولا المناجاة ثواب البصر فإن حقائقها تأتي ذلك ؛ وإن جوزنا عقلا أن يسمع البصر فليس هو إذ ذاك على التحقيق بصرا ، وإنما هو سمع ، وإنما هو بصر من حيث الرؤية والمشاهدة ؛ وإن كانت ذات الإدراك واحدة كما قال بعضهم ، فيسمع بما به يبصر ، ويبصر بما به يتكلم لكن كما ذكرناه ، فعلم المناسبة شريف لم يعلمه إلا الراخون في العلم ، فإذا تقرر هذا فآية فائدة تكون للعين إذا لم تلتذ بالمشاهدة ، فثبت بهذا كله أن طي الأرض للعبد في العالم الكبير إنما هو نتيجة عن طي العبد أرض جسمه بالمجاهدات وأصناف العبادات وإقامته على الطوى أى الجوع الليالى ذوات العدد ، هكذا أخبرناه ودل عليه العلم ، كما أن المشي على الماء لمن أطمع الطعام وكسى العراة إماما من ماله ، أو بالسعى عليهم ، أو علم جاهلا ، أو أرشد طالبا ، لأن هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية ، وبينهما وبين الماء مناسبة بينة ، فمن أحكمهما فقد حصل الماء تحت حكمه ، إن شاء مشي عليه ، وإن شاء زهد فيه على حسب الوقت ؛

وكذلك إحياء الموتى بالحياة العلمية ، ولست أقطع بهذه الكرامات ولا بد ، وإنما أقول إن حصلت فهذه أسبابها ، ومن هنا مأخذها ومنشؤها وإن لم تحصل فليس حظ العارف فيها ، وإنما حظها في منازلها وسرائرها . كما أن الذي يمشى في الهواء لم يصح له حتى يترك هواه فيكون إذ ذاك مرادا لا مريدا ولهذا قيل لبعضهم وقد روي يمشى في الهواء : بم نلت هذه الكرامة ؟ فقال رضى الله عنه : تركت هواى هواه فسخر لى هواه . فالعلم والحكمة إنما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا وقضاء إلهيا حكما . ومن قال بأن الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم ، فالله تعالى يقول (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) يعنى أيام الصوم ، ولم يقتل أشهدوا ولا اسمعوا ، وإنما جوزوا من حيث عملوا . وقال تعالى (فالיום ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) وقال تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال تعالى (إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون) وقال تعالى (إن الذين أجزموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون) ثم قال فى الجزء (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون) ثم تمم بقوله تعالى (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) وقال تعالى (الله يستهزئ بهم) لما قال المنافقون (إنما نحن مستهزئون) .

وروي بعض المشيخة فى النوم فليل له ما فعل الله بك ؟ فقال رضى عنه : رحمنى وقال لى : كل يا من لم يأكل ، واشرب يا من لم يشرب ، فبليت شعرى يا هذا المخالف لنا لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة ، واشرب يا من ثبت يوم الزحف ؟ هذا ما لاتعطيه الحكمة والله العليم الحكيم ، ورب الأشياء مراتبها ، وما أتى على أحد إلا من قلة معرفته بالترتيب .

وقال رضى الله عنه عند الكلام على الفلك البينى : إن الله تعالى ما وضع شيئا باطلا (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عيين (فما فى الوجود شيء إلا لحكمة علمها من علمها ، وجهلها من جهلها ، فالوجود كله ما انتظم منه شيء بشيء ولا انضاف منه شيء إلى شيء إلا لمناسبة بينهما ظاهرة أو باطنة ، إذا طلبها الحكيم المراقب وجدها ، كما حكى عن الإمام أبى حامد الغزالى رحمه الله تعالى وهو من رؤساء هذه الطريقة وساداتهم ، وكان يرى المناسبة ويقول بها ، فرأى يوما بالقدس حمامة وغرابا قد لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه ، فقال الإمام : اجتماعهما لمناسبة بينهما ، فأشار إليهما بيده فدرجا ، فإذا بكل واحد منهما عرج .

وكذلك اتفق لشيخ الشيوخ بمغربنا أبي التجاء المعروف بأبي مدين ، اتفق له يوما أن علق خاطره بالغير ، فشاهد شخصا وهو على ذلك الخاطر ، فاستوحش منه الشيخ فسأله ، فإذا هو مشرك بالله تعالى ، فعلم المناسبة وفارقه . فالمناسبة في سياق الأشياء صحيحة ، ومعرفتها من مقامات خواص أهل الطريقة رضوان الله عليهم ، وهى غامضة جدا موجودة في كل الأشياء ، حتى بين الاسم والمسمى . ولقد أشار أبو زيد السبيلي وإن كان أجنبيا عن أهل هذه الطريقة ، ولكنه قد أشار إلى هذا المقام في كتاب المعارف والإعلام له في اسم النبي صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد ، وتكلم على المناسبة التي بين أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه ، وبين معاني اسمه محمد أحمد ؛ فالقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل مراقبة وآداب واشتغال بنفوسهم وبأحوالهم رضى الله عنهم . انتهى ما أردت نقله من مواقع النجوم .

وقال رضى الله عنه في الباب الرابع والثمانين ومائة من الفتوحات المكية : اعلم أيدك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البر ، ولا تكون إلا للأبرار من عباده جزاء وفاقا ، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه ؛ وهى على قسمين : حسية ، ومعنوية . فالعامة ماتعرف الكرامة إلا بالحسية ، مثل الكلام على الخاطر ، والإخبار بالمغيبيات الماضية والكائنة والآتية ، والأخذ عن الكون ، والمشى على الماء ، واختراق الهواء ، وطى الأرض ، والاحتجاب عن الأبصار ، وإجابة الدعاء في الحال ، فالعامة لا تعرف الكرامة إلا مثل هذا .

وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله ، والعامة لا تعرف ذلك وهى أن يحفظ عليه آداب الشريعة ، وأن يوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفاسفها ، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها ، والمسارة إلى الخيرات ، وإزالة الغل للناس من صدره والحسد والحقد وسوء الظن ، وطهارة القلب من كل صفة مذمومة ، وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ، ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء ، وتنفذ آثار ربه في قلبه ، ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها ، فيثقلها بالأدب إذا وردت عليه ، ويخرجها وعليها خلعة الحضور ، فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج ، فإن ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود ، وصحة المقصود ، والرضا بالقضاء في عدم المطلوب ، ووجود المكروه ، ولا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون ، وأهل الله المصطفون الأخيار .

وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها ، فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفى ، ثم إذا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة على استقامة ، أو تنتج استقامة لا بد من

ذلك ، وإلا فليست بكرامة ، وإذا كانت الكرامة تنتج استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك ، فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية ، فلا يدخلها شيء مما ذكرناه فإن العلم يصحبها ، وقوة العلم وشرفه تعطيك أن المكر لا يدخلها ، فإن الحدود الشرعية لا تنصب حباله للمكر الإلهي ، فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فإن العلم من شرفه أن يستعملك وإذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه وهدايته ظهر منك مظهر من طاعته ، والحفظ لحدوده فإذا ظهر عليه شيء من الكرامات العامة ضجح إلى الله منها وسأل الله سره بالعوائد وأن لا يميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو المطلوب ، وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به فإنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس ، فالكرامة من الله تعالى لعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم ، لكنهم لم يروا وجه الحق فيهم ، فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة ، لأن الدنيا موطنه ، وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ، ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي ، لا بمجرد خرق العادة ، وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو العلم ، فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهبهم من العلم به عز وجل .

سئل أبو يزيد رضى الله عنه عن طي الأرض ، فقال : ليس بشيء ، فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة ، وما هو عند الله بمكان ، وسئل عن اختراق الهواء فقال : إن الطير يخترق الهواء ، والمؤمن عند الله أفضل من الطير ، فكيف يحسب كرامة ما شاركه فيها طائر . وهكذا علل جميع ما ذكر له ثم قال : إلهي إن قوما طلبوك لماذكروه فشغلهم به وأهلنهم له ، اللهم مهما أهلتنى لشيء فأهلنى لشيء من أشيائك أى من أسرارك فما طلب إلا العلم ، لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة ، فإنه يجعلك تعترف ولا تهاجج ، فإنك تعلم مالك وما عليك وماله ، وما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شيء إلا من العلم بالله ، لأن الخير كله فيه ، وهو الكرامة العظمى ، والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العلم : وأسباب حصول العلم كثيرة ، ولا أعنى بالعلم إلا العلم بالله والدار الآخرة ، وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان ، فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا . والعلم صفة إحاطية إلهية ، فهي أفضل ما في فضل الله كما قال تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) فاعلم أن العلم من معدن الرحمة ، فقد أعلمتك

ماهى الكرامة ، وأنها التعريف الإلهى بأن هذا الذى أتخفك به كرامة منه ، لا يتقصك حظا من آخرتك ولا هو جزاء لشيء من عملك إلا لجرّد قدومك ، وإن قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم يره فى أول قدم ، كما اتفق لأبى يزيد لما خرج فى طلب الحق من بسطام فى أول أمره ، فلقية بعض الرجال فقال له : ما تطلب يا أبا يزيد ؟ قال الله ، قال الذى تطلبه تركته ببسطام : فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول (وهو معكم أينما كنتم) فلا علم ولا إيمان ، فإذا حرّمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الإيمان به ، فلهذا قلنا ما أقدم عليه إلا من جهله ، فلما لم يكن لهذه الطائفة هم إلا به وبطلبه ، كانوا وافدين عليه فأخفهم بما أتخفهم به وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ، ومهما لم يعلموا ذلك منه بإعلامه إياهم يخاف من المكر الإلهى فى ذلك ، أو نقص حظ أخروى ، يتمنون فى الآخرة أنهم لم يعطوا شيئا من ذلك فى الدنيا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . انتهى كلام سيدى محيى الدين رضى الله عنه .

المطلب الرابع

فى طبقات الأولياء ومراتبهم وأصنافهم

ذكر الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى مراتب الأولياء وطبقاتهم على اختلاف أحوالهم فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية ، وأطال فى ذلك ، وقد رأيت الإمام المناوى فى مقدمة طبقاته الصغرى اختصر ذلك من الفتوحات ، ولكنه لم يتقيد بعباراتها بل تصرف فيها ، وترك فوائد كثيرة مهمة ، فأردت أن أختصر ذلك هنا منها ، وأحافظ على عبارات سيدى محيى الدين ، وأنقل كثيرا من الفوائد التى تركها المناوى رحمه الله .

قال رضى الله عنه : اعلم أن رجال الله فى هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس ، وهو اسم يعم جميعهم ، وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة ؛ ومنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ؛ ومنهم من يحصل له من ذلك ما شاء الله ، وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات ؛ ومنهم من يحصره عدد فى كل زمان ؛ ومنهم من لا عدد له لا زم فيقلون ويكثرون ، ولنذكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد له بألقابهم إن شاء الله تعالى .

القسم الأول

في ذكر أصحاب مراتب الولاية الذين يحصرهم عدد

(فمنهم رضى الله عنهم الأقطاب) وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة وقد يتوسعون في هذا الإطلاق فيسمون قطبا كل من دار عليه مقام ما من المقامات ، وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه . وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد ، وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقا من غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد ، وهو الغوث أيضا وهو من المقرين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام ، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى والحسن ومعاوية بن يزيد وعمر بن عبد العزيز والمتوكل منهم من حاز الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر ، كأحمد بن هارون الرشيد السني ، وكأبي يزيد البسطامي ، وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر .

(ومنهم رضى الله عنهم الأئمة) لا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ، الواحد عبد الرب ، والآخر عبد الملك ، والقطب عبد الله ، ولو كانت أسماؤهم ما كانت وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات وهما له بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر على عالم الملك .

(ومنهم رضى الله عنهم الأوتاد) وهم الأربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، رأينا منهم شخصا بمدينة فاس يقال له ابن جعدون ، كان ينخل الحناء بالأجرة ، الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه ، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال ، والتقسيم من الكعبة ، وقد يكون منهم النساء وكذلك غيرهم ، وألقابهم عبد الحى ، وعبد العليم ، وعبد القادر ، وعبد المريد .

(ومنهم رضى الله عنهم الأبدال) وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون ، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، لكل بدل منهم إقليم فيه ولاية ، الواحد منهم على قدم الخليل وله الإقليم الأول ، والثاني على قدم الكليم ، والثالث على قدم هارون ، والرابع على قدم إدريس ، والخامس على قدم يوسف ، والسادس على قدم عيسى ، والسابع على قدم آدم ، على الكل الصلاة والسلام ؛ وسموا أبدالا لكونهم إذا فارقوا موضعا ويريدون أن يخلفوا به بدلا منهم في ذلك الموضع لأمر يرون فيه مصلحة وقربة ، يتركون به شخصا على صورتهم ، لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه

عين ذلك الرجل ، وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه ، فكل من له هذه القوة فهو البدل ، ومن يقيم الله عنه بدلا في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين ، وقد يتفق ذلك كثيرا عايناه ورأيناه ، ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة ، لقيناهم خلف حطيم الحنابلة وهناك اجتمعنا بهم فما رأيت أحدا أحسن سمنا منهم ، وكنا قد رأينا منهم موسى اليدراني بأشيلية سنة ٥٨٦ هـ وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ، ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ، ولقي منهم صاحبنا عبد المحيد بن سلمة شخصا اسمه معاذ بن أشرص كان من كبارهم ، وبلغني سلامه علينا ، سأله عبد المحيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة ؟ فقال بالأربعة التي ذكرها أبوطالب المكي ، يعني : الجوع والسهر والصمت والعزلة .

(ومنهم رضى الله عنهم النقباء) وهم اثنا عشر نقيباً في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثني عشر برجاً ، كل نقيب عالم بخاصية برج . واعلم أن الله تعالى قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ، ولهم استخراج خبايا النفوس وغوائلها ، ومعرفة مكرها وخداعها . وأما إبليس فكشوف عندهم يعرفون منه ما لا يعرفه من نفسه ، وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أو شقي ، مثل العلماء بالآثار والقيافة ، وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصخور وإذا رأوا شخصا يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ، ويكون كذلك ، وليسوا بأولياء الله تعالى ، فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار .

(ومنهم رضى الله عنهم النجباء) وهم ثمانية في كل زمان ، لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم ، وإن لم يكن لهم في ذلك اختيار ، لكن الحال يغلب عليهم ، ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم لا من هو دونهم .

(ومنهم رضى الله عنهم الحواريون) وهو واحد في كل زمان لا يكون فيه اثنان ، فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره ، وكان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام ، مع كثرة أنصار الدين بالسيف : والحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة ، فأعطى العلم والعبادة والحجة وأعطى السيف والشجاعة والإقدام ، ومقامه التحري في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع .

(ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون) وهم أربعون نفسا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، وهم رجال حالم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وسوا رجبيين ، لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى يوم انفصاله ، ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية ، وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق ، وهم متفرقون في البلاد ، ويعرف بعضهم بعضا ، منهم من يكون باليمن وبالشام وبديار بكر . قال سيدى محي الدين : لقيت واحدا منهم بدنسير من ديار بكر ما رأيت منهم غيره ، وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم . ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكشف به في حاله في رجب . ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك . وكان هذا الذى رأيته قد أبى عليه كشف الروافض من أهل الشيعة سائر السنة ، فكان يراهم خنازير ، فيأتى الرجل المستور الذى لا يعرف منه هذا فيقول له : تب إلى الله فإنك شيعى رافضى ، فيبقى الآخر متعجبا من ذلك ، فإن تاب وصدق في توبته رآه إنسانا وإن قال له بلسانه تب وهو يضم مذهب لا يزال يراه خنزيرا ، فيقول له كذبت في قولك تب ، وإذا صدق يقول له صدقت ، فيعرف ذلك الرجل صدقه في كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ، ولقد جرى له مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ، ما عرف فيهما قط التشيع ، ولم يكونا من بيت التشيع ، غير أنهما أداهما إليه نظرهما ، وكانا متمكنين من عقولهما ، فلم يظهرا ذلك وأصرأ عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في أبى بكر وعمر ويتغاليان في على تغالى الشيعة ، فلما مرأ به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده ، فإن الله قد كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير ، وهى العلامة التى جعلها الله له في أهل هذا المذهب ، وكانا قد علما من نفوسهما أن أحدا من أهل الأرض ما اطلع على حالهما ، وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة ، فقالا له في ذلك : فقال أرا كما خنزيرين ، وهى علامة بينى وبين الله فيمن كان مذهبه هذا ، فأضمرأ التوبة في نفوسهما ، فقال لهما : إنكما الآن قد رجعتما عن ذلك المذهب ، فإنى أرا كما إنسانين ، فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله تعالى .

وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كأنما أطبقت عليهم السماء ، فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرّون على أن يطرفوا ولا تتحرك فيهم جارية ، ويضطجعون فلا يقدرّون على حركة أصلا ، ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين ، يبقى ذلك عليهم أول يوم ، ثم يخف في ثانى يوم قليلا ، وفي ثالث

يوم أقل ، وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ، ولا يزال مضطجعا مسجى ، ثم يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ، فيتكلم معه ويقول ويقال له إلى أن يكمل الشهر ، فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال ، فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسنب عنه جميع حاله كله إلا من يشاء الله أن يبقى عليه من ذلك شيئا هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال .

(ومنهم رضى الله عنهم الختم) وهو واحد لا في كل زمان ، بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية الحمديّة فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه ، وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخرولى ، وهو عيسى عليه السلام ، هو ختم الأولياء كما كان ختم دورة الفلك ، فله يوم القيامة حشران ، يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويحشر رسولا مع الرسل عليهم السلام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، واعلم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق هؤلاء الثلاثمائة « إنهم على قلب آدم » وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة ، إنما معناه أنهم يتقبلون في المعارف الإلهية تتلمذ ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب ، فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه ، وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان ، وهو بهذا المعنى نفسه ، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلاثمائة أنهم على قلب آدم . قال سيدى محبى الدين : وما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم ثلاثمائة في أمته فقط ، أوهم في كل زمان ، وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف ، وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ، ولكل واحد من هؤلاء الثلاثمائة من الأخلاق الإلهية ثلاثمائة خلق إلهي ، من تخلق بواحد منها حصلت له السعادة ، وهؤلاء هم المحبتون المصطفون ، ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصا على قلب نوح عليه السلام) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل والرجال الذين هم على قلبه ، صفتهم القَبُصُ ، ودعاؤهم دعاء نوح (رب اغفر لى ولوالدى

ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا تزد الظالمين إلا تبارا) ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى ، وكل ما تفرق في هؤلاء الأربعين اجتمع في نوح ، كما أنه كل ما تفرق في الثلاثمائة اجتمع في آدم ، وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات في خلواتهم لم يزدوا على ذلك شيئا ، وهى خلوات الفتح عندهم ، ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل عليه السلام) لا يزدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد به الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعائهم دعاء الخليل (رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين) ومقامهم مقام السلامة من جميع الريب والشكوك ، وقد نزع الله عنهم الغل من صدورهم في هذه الدنيا ، وسلم الناس من سوء ظنهم ، إذ ليس لهم سوء ظن ، بل ما لم ظن ، فإنهم أهل علم صحيح ، فإن الظن إنما يقع من لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح ، فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير ، وقد أسبل الله بينهم وبين الشرور التى هم عليها الناس حجابا . قال سيدى محيى الدين : ولقد لقيتهم يوما وما رأيت أحسن سمنا منهم علما وحلما ، إخوان صدق على سرر متقابلين ، وقد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية في قلوبهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام) لا يزدون ولا ينقصون في كل زمان ، ورد بذلك الخبر المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، هم ملوك أهل هذه الطريقة ، لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة التى بها يصعد وينزل ، ولا يتجاوز علم هؤلاء الخمسة علم جبريل ، وهو الممد لهم من الغيب ، ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام) لا يزدون ولا ينقصون في كل زمان ، لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف . والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ، ومشاهدة ما يوجب الشفقة ، ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى .

(ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام) في كل زمان ، وله الأمر ونقيضه ، جامع للطرفين ، ورد بذلك خبر مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن له علم إسرافيل . وكان أبو يزيد البسطامى ممن كان على قلب إسرافيل

وله من الأنبياء عيسى عليه السلام، فن كان على قلب عيسى فهو على قلب إسرائيل ومن كان على قلب إسرائيل قد لا يكون على قلب عيسى . قال سيدى محيى الدين : وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى ، وكان من الأكابر .

(وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم فأنا أذكرهم وهم على قلب داود عليه السلام) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، وإنما نسبناهم إلى قلب داود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة ، فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع فى داود ، ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لا يزيد ولا ينقص ، وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى .

(فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب) وهم عشرة لا يزيدون ولا ينقصون ، هم أهل خشوع فلا يتكلمون إلا همسا لغلبة تجلى الرحمن عليهم دائما فى أحوالهم ، قال تعالى (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون ، خبأهم الحق فى أرضه وسمائه ، فلا يناجون سواه ، ولا يشهدون غيره (يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) دأبهم الحياء ، إذا سمعوا أحدا يرفع صوته فى كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون . واعلم أن لفظ رجال الغيب فى اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم ، وهى هذه الطبقة ، وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الإنس ، وقد يطلقونه أيضا ويريدون به رجالا من الجن من صالحى مؤمنهم ، وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيئا من العلم والرزق المحسوس من الحس ، ولكن يأخذونه من الغيب .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفسا أيضا هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله) لا يزيدون ولا ينقصون فى كل زمان ، ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله ، مشبوتون الأسباب العوائد لهم عادة آيتهم (قل الله ثم ذرهم) وأيضا (إنى دعوتهم جهارا) كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى كان يقول لأصحابه : أظهروا للناس ما عندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالخالفه ، وأظهروا ما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة ، يعنى خرق العوائد ، والباطنة يعنى المعارف فإن الله يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) وقال عليه الصلاة والسلام « التحدث بالنعمة شكر » .

(ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الإلهية) آيتهم من كتاب الله (أشداء على الكفار) لهم من الأسماء الإلهية (ذو القوة المتين) لا تأخذهم

في الله لومة لائم ، وقد يسمون رجال القهر . لهم هم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون ؛ كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق ، كان يقول : ما اغتبت أحدا قط ، ولا اغتيت بحضرتي أحد قط قال سيدى محي الدين : واقبت أنا منهم ببلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب ومعنى غريب ، وكان بعض شيوخهم .

(ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال) في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لنا ليس في الثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام ، آيتهم قوله تعالى (فقولوا له قولنا) وقوله تعالى (فيها رحمة من الله لنت لهم) فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن . وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية . قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وانتفعنا بهم .

(ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفسا ، هم رجل الحنان والعطف الإلهي) آيتهم آية الريح السليمانية (تجوى بأمره رخاء حيث أصاب) لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ، ينظرون الخلق بعين الجود والوجود ، لابعين الحكم والقضاء ، لا يولى الله قط منهم أحدا ولا ية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الخلق في الرحمة المطلقة التي قال الله تعالى فيها (ورحمتي وسعت كل شيء) ولقيت منهم جماعة وما شيتهم على هذا القدم .

(ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ، ينزل الأمر بينهن) وآيتهم أيضا في سورة تبارك الملك (الذى خلق سبع سموات طباقا ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت) هم رجال الهيبة والجلال .

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية ، قلوبهم سماوية ، مجهولون في الأرض معروفون في السماء ، أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام ، والثالث على قلب صالح عليه السلام ، والرابع على قلب هود عليه السلام ، ينظر إلى أحدهم من الملائكة الأعلى عزرائيل ، وإلى الآخر جبريل وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل ، شأنهم عجيب وأمرهم غريب . قال سيدى محي الدين : ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت أنهم هم وقد كنت

رايتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ، ولكن لم أكن أعلم أن لهم هذا المقام ، بل كانوا عندي من جملة عباد الله ، فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم .
(ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفسا في كل زمان يسمون رجال الفتح)
لا يزيدون ولا ينقصون ، بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما ينتحه من المعارف والأسرار ، جعلهم الله على عدد الساعات ، لكل ساعة رجل منهم ، فكل من يفتح عليه في شيء من العلوم والمعارف في أى ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة ، وهم متفرقون في الأرض لا يجتمعون أبدا ، كل شخص منهم لازم مكانه لا يبرح أبدا ، فمنهم باليمن اثنان ، ومنهم ببلاد الشرق أربعة ، ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) .

(ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس في كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، رجال المعارج العلاء ، لهم في كل نفس معراج ، وهم أعلى عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وأنتم الأعلون والله معكم) يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة ، كما يتخيل بعض الناس في الرجبين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول إن الأبدال أربعون نفسا ، ومنهم من يقول سبعة أنفس ، وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ، ولا بعدد ما ، والله في العالم في كل زمان من الرجال المصطفين ، الذين يحفظ الله بهم العالم ، فيسمعون أن ثم رجلا عددهم كذا ، كما أن ثم أيضا مراتب محفوظة لا عدد لأصحابها معين في كل زمان ، بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء ، والأمناء والأحباء والأخلاء ، وأهل الله والمحدثين والسمراء ، والأصفياء ، وهم المصطفون ؛ فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان ، غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم .

(ومنهم رضى الله عنهم أحد وعشرون نفسا وهم رجال التحت الأسفل) وهم أهل النفس الذى يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم ، وهم على هذا العدد في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، آيتهم من كتاب الله تعالى (ثم رددنا أسفل سافلين) يريد تعالى عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه ، رده إليه ليحيى به ، فلن الطبع ميت بالأصالة فأحياه بهذا النفس الرحمانى الذى رده إليه ، وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس ، فهم أهل حضور مع الدوام .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس) وهم رجال الإمداد الإلهى والكونى فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، فهم يستمدون من الخلق ويمدون الخلق ، ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر ، يقبلون على الله بالاستفادة ، ويقبلون على الخلق بالإفادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعى فى حوائج الناس وقضاها عند الله لا عند غيره ، وهم ثلاثة . قال سيدى محيى الدين : لقيت واحدا منهم بأشبيلية وهو من أكبر من لقيته ، يقال له موسى بن عمران سيد وقته ، كان أحد الثلاثة لم يسأل أحدا حاجة من خلق الله ، وقد ورد فى الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تقبل لى بواحدة تقبلت له بالجنة » أن لا يسأل أحدا شيئا . وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأنى حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق ، وأن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ، ما رأيت أحسن منهم فى معاملة الناس .

(ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس إلهيون رحانيون فى كل زمان) لا يزيدون ولا ينقصون ، يشبهون الأبدال فى بعض الأحوال ، وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله (وما كان صلاتهم عند البيت إلامكاء وتصدية) لهم اعتقاد عجيب فى كلام الله بين الاعتقاديين ، هم أهل وحى إلهى لا يسمعون أبدا إلا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ، ومثل صلصلة الجرس ، هذا مقام هؤلاء القوم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد تكون امرأة فى كل زمان) آيته (وهو القاهر فوق عباده) له الاستطالة على كل شيء سوى الله شهم شجاع مقدم كثير الدعوى بحق ، يقول حقا ويحكم عدلا . قال سيدى محيى الدين : كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجبلى ببغداد ، كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق ، كان كبير الشأن ، أخباره مشهورة ، لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا فى هذا المقام ، ولكن كان عبد القادر أتم فى أمور آخر من هذا الشخص الذى لقيته ، وقد درج الآخر ولا علم لى بمن ولى بعده هذا المقام إلى الآن .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج فى كل زمان) لا يوجد غيره فى مقامه ، وهو يشبه عيسى عليه السلام ، متولد بين الروح والبشر ، ولا يعلم له أب بشرى ، كما يحكى عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والإنس ، فهو مركب من جنسين مختلفين ، وهو رجل البرزخ ، به يحفظ الله تعالى عالم البرزخ دائما ، فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل ، يكون مولده على هذه الصفة ، فهو مخلوق من ماء أمه خلافا لما ذكره أهل علم الطبائع أنه لا يتكون من ماء المرأة ولد ، بل الله على كل شيء قدير .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد ، وقد يكون امرأة له دقائق ممتدة إلى جميع العالم) وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان إلا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب ، فيتخيل أنه القطب وليس بالقطب .

(ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفراف ابن ساقط العرش) قال سيدى محي الدين : لقيته بقونية ، آيته من كتاب الله تعالى (والنجم إذا هوى) حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه ، كبير الشأن عظيم الحال ، رؤيته مؤثرة في حال من يراه ، فيه انكسار ، هكذا شاهدته صاحب انكسار وذل ، أعجبتني صفته ، له لسان في المعارف شديد الحياء .

(ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله) في كل زمان من عالم الأنفاس : أى الأولياء أصحاب المراتب ، كما تقدم ، آيتهما من كتاب الله (والله غنى عن العالمين) يحفظ الله بهما هذا المقام ، للواحد منهما إمداد عالم الشهادة ، فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل ، وللآخر منهما إمداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل ، والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ما هو غناه بالله ، فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة ، وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى اثنان ، وقد يكون منهم النساء ، فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله . قال سيدى محي الدين : ولنا جزء لطيف في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة رضى الله عنهم .

(ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر بقلبه في كل نفس) لا ترى في الرجال أعجب منه حالا ، وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام ، يخشى الله ويتقيه ، تحققت به ورأيت وأفادنى ، آيته من كتاب الله (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) لا يزال ترعد فرائضه من خشية الله ، هكذا شاهدناه .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال عين التحكيم والزوائد وهم عشرة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون) مقامهم لإظهار غاية الخصوصية بلسان الانسباط في الدعاء ، وحالم زيادة الإيمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب ، فلا يكون لهم غيب ، إذ كل غيب لهم شهادة ، وكل حال لهم عبادة ، فلا يصير لهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيمانا بغيب آخر ويقينا في تحصيله ، آيتهم من كتاب الله تعالى (وقل رب زدنى علما) — وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم — فزادتهم إيمانا وهم

يستبشرون) بالزيادة وقوله تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .

(ومنهم رضى الله عنهم اثنا عشر نفسا يقال لهم البدلاء وما هم الأبدال) وهم فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون ، مقامهم إظهار بغاية الخصوصية بلسان الانبساط فى الدعاء ، وحالم زيادة الإيمان بالغيب واليقين ، وسبوا بدلاء لأن الواحد منهم لو لم يوجد الباقيون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة أنفس وهم من ملوك أهل طريق الله) بهم يحفظ الله وجود العالم ، آيتهم من كتاب الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) لا يفترّون عن صلاة فى ليل ولا نهار . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وكان صالح البربرى منهم لقيته وصحبته إلى أن مات وانتفعت به ، وكذلك أبو عبد الله المهدي بمدينة فاس ، صحبتته كان من هؤلاء أيضا .

(ومنهم رضى الله عنهم ستة أنفس فى كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون) ، كان منهم ابن هارون الرشيد أحمد السبتي . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة ٥٩٩ وهو يطوف بالكعبة ، وسألته وأجابنى ونحن بالطواف ، وكان روحه تجسدى فى الطواف حسا كتجسد جبريل فى صورة أعرايى ، ولهم سلطان على الجهات الست التى ظهرت بوجود الانسان . قال رضى الله عنه : وأخبرت أن واحدا منهم كان من جملة الواوية من أهل ارزن الروم ، أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته ، وكان يعظمنى ويرانى كثيرا ، واجتمعت به فى دمشق وفى سواس وفى ماطية وفى قيصرية ، وخدمنى مدة ، وكانت له والدة كان بارا بها ، واجتمعت به فى حران فى خدمة والدته ، فإ رأيت فىمن رأيت من يبر أمه مثله ، وكان ذامال وله سنون فقدته من دمشق ، فإ أدرى هل عاش أو مات وبالحملة فإ من أمر محصور فى العالم فى عدد ما ، إلا والله رجال بعده فى كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر .

القسم الثانى

فى ذكر من لم يحصرهم عدد منهم رضى الله عنهم

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقد ذكرنا من الرجال المحصورين فى كل زمان فى عددا الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه فى هذا الباب ، فلنذكر من رجال الله

الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزدون وينقصون .

(فمنهم رضى الله عنهم الملامية) وقد يقولون الملامية ، وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم ، وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها ، وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي أن تنتفي عنها ، ولا أدخلوا بشيء مما رتبته الله في خلقه على حسب ما رتبوه ، فما تقتضيه الدار الأولى تركوه للدار الأولى ، وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار الآخرة . فنظروا في الأشياء بالعين التي نظر الله إليها ، لم يخلطوا بين الخلق ، فاللامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم إلا سيدهم الذي جباهم وخصم بهذا المقام ، ولا عدد يحصرهم بل يزدون وينقصون .

(ومنهم رضى الله عنهم الفقراء) ولا عدد يحصرهم أيضا ، بل يكثررون ويقولون قال تعالى تشريفا لجميع الموجودات وشهادة له (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) قال أبو يزيد : يارب بماذا أتقرب إليك ؟ قال بما ليس لى الذلة والافتقار . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أى ليزلوا لى .

(ومنهم رضى الله عنهم الصوفية) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثررون ويقولون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال : من زاد عليك فى الأخلاق زاد عليك فى التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد ، أسقطوا الآيات الثلاث ، فلا يقولون لى ولا عندى ولا متاعى : أى لا يضيفون إلى أنفسهم شيئا : أى لا ملك لهم دون خلق الله ، فهم فيما فى أيديهم على السواء مع جميع ما سوى الله ، مع تقرير ما بأيدي الخلق للخلق ، لا يطلبونهم بهذا المقام . وهذه الطبقة هى التى يظهر عليهم خرق العوائد عن اختيار منهم ، ليقموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته فى مواضع الضرورة ، وقد عينا مثل هذا من هذه الطائفة . ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها ، فما هى فى حقهم خرق عادة ، فيمشون على الماء وفى الهواء كما تمشى نحن وكل دابة على الأرض .

(ومنهم رضى الله عنهم العباد) وهم أهل الفرائض خاصة ، قال تعالى مثنيا عليهم (وكانوا لنا عابدين) ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ، ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ويسمون السباح . ومنهم من يلزم بيته وصلاة الجماعات ، ويشغل بنفسه . ومنهم صاحب سبب . ومنهم تارك السبب وهم صلحاء الظاهر والباطن ، وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والطمع والشره المذموم ، وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ، ولا رائحة

عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ، ومطالعة الملكوت ، والفهم عن الله تعالى في آياته حين تتلى ، غير أن الثواب لهم مشهود ، والقيامة وأهوالها والجنة والنار لهم مشهودتان ، دموعهم في محاربيهم (تتجاف جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا - و- تضرعا وخيفة - إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما - وإذا مروا باللغو مروا كراما ، يبيتون لربهم سجدا وقياما) شغلهم هول المعاد عن الرقاد ، وضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة (إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ليسوا من أهل الإثم والباطل في شيء ، عمال وأتق عمال ، عاملوا الحق بالتعظيم والإجلال .

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله من أكابرهم ، كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجله بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه : أنما أحق بالضرب من دابتي ، أبطن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا ، والله لئلا نراهم عليه حتى يعلموا أنهم خالفوا بعدهم رجلا . قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ، ورأينا من أحوالهم ما تنضيق الكتب عنها .

(ومنهم رضى الله عنهم الزهاد) وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة . واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا بيده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها ، غير أنه لم يفعل وترك الطلب ، فهل يلحق بالزهاد أم لا ؟ فن قائل من أصحابنا إنه يلحق بالزهاد ، ومن قائل لا زهد إلا في حاصل ، فإنه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد فن رؤسائهم إبراهيم بن أدهم وحديثه مشهور .

قال سيدى محي الدين رضى الله عنه : وكان بعض أخوالى منهم ، كان قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيى بن يغان ، وكان في زمنه رجل فكيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبد الله التونسي عابد وقته ، كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد ، وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه ، وقبره مشهور بها يزار ؛ بينما هذا الصالح يمشى بمدينة تلمسان إذ لقيه خالنا يحيى بن يغان ملك المدينة في خوله وحشمه ، فقيل له : هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته ، فسك لحام فرسه وسلم على الشيخ ، فرد عليه السلام ، وكان على الملك ثياب فاخرة ، فقال له : يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابسا تجوز لى الصلاة فيها ؟ فضحك الشيخ ، فقال له الملك : مم تضحك ؟ قال : من يخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك ، مالك تشبيه عندى إلا بالكلب يتمرغ

في دم الجيفة وأكلها وقذارتها ، فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لا يصيبه البول وأنت وعاء مليء حراماً وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك ؟ قال : فبكى الملك ونزل عن نابتة ، وخرج عن ملكه من حينه ، ولزم خدمة الشيخ ، فسلكه الشيخ ثلاثة أيام ، ثم جاءه بجبل فقال له : أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب ، فكان يأبى بالخطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون ، فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ، ولم يزل في بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ ، وقبره اليوم بها يزار ، فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعولهم يقول لهم : اتمسوا الدعاء من يحيى بن ينان ، فإنه ملك وزهد ، ولو ابتليت بما ابتلى به من الملك ربما لم أزهد .

(ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء) وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار ، لا يعلم بهم كل أحد . أخبرني أبو البدر التماسكى البغدادى ، وكان صدوقاً ثقة عارفاً بما ينقل ، حافظاً ضابطاً لما ينقل ، عن الشيخ أبي السعود بن الشبل إمام وقته في الطريق قال : كنت بشاطئ دجلة ببغداد ، فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء ؟ قال : فما استتمت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل ، فسلم على وقال : نعم يا أبا السعود ، لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت ، وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوماً يقع كذا وكذا ، وذكر أمراً يحدث فيها ثم غاب في الماء ، فلما انقضت خمسة عشر يوماً وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود ، وأعلمني بالأمر كما كان .

(ومنهم رضى الله عنهم الأفراد) ولا عدد يحصرهم ، وهم المقربون بلسان الشرع ، كان منهم محمد الأوائى رحمه الله يعرف بابن قائد أدانة من أعمال بغداد من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلاني ، وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه : معربد الحضرة ، كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة المرجوع إلى قوله في الرجال إن محمد بن قائد الأوائى من المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب ، والخضر منهم ، ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهمة في جلال الله تعالى ، وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه ؛ لا يعرفون سواه ، ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه ، ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم ، مقامهم بين الصديقية والنبوة التشريعية ، وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا .

(ومنهم رضى الله عنهم الأمناء) قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمناء » وقال في أبي عبيدة بن الجراح « إنه أمين هذه الأمة رضى الله عنه »

وهم طائفة من الملامية لا تكون الأمانة من غيرهم ، وهم أكابر الملامية وخواصهم ، فلا يعرف ما عندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الإيمان بما هو إيمان ، وهو الوقوف عند ما أمر الله ونهى على جهة الفرضية ، فإذا كان يوم القيامة ظهرت مقاماتهم للخلق ، وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس . قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن لله أمانة » وكان الذي آمنوا عليه ما ذكرناه ، ولولا أن الخضر أمره الله أن يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر : ما ظهر له بشيء من ذلك ، فإنه من الأمانة ؛ ويزيدون على سائر الطبقات أنهم لا يعرف بعضهم بعضا بما عنده ، فكل واحد يتخيل في صاحبه أنه من عامة المؤمنين ، وهذا ليس إلا لهذه البطائفة خاصة لا يكون ذلك لغيرهم .

(ومنهم رضى الله عنهم القراء) أهل الله وخاصته ، ولا عدد يحصرهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم « أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » وأهل القرآن هم الذين حفظوه بالعمل به ، وحفظوا حروفه ، فاستظهروه حفظا وعملا ؛ وكان أبو يزيد البسطامي منهم ؛ فمن كان خلقه القرآن كان من أهله ، ومن كان من أهل القرآن كان من أهل الله ، لأن القرآن كلام الله . ونال هذا المقام سهل بن عبدالله التستري وهو ابن ست سنين .

(ومنهم رضى الله عنهم الأحاب) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثررون ويقولون ، قال تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) فمن كونهم محبين ابتلاهم ، ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم ، وهذه الطائفة على قسمين : قسم أحبهم ابتداء ، وقسم استعملهم في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثمرت لهم تلك محبة الله إياهم ، قال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال لحمد صلى الله عليه وسلم (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وإن كانوا أحببا لكلهم ، ولا خفاء فيما بينهم من المقامات ، وما من مقام من المقامات إلا وأهله فيه بين فاضل ومفضول ، وهؤلاء الأحاب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلا ، ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعا ، فيعاملونه بما يقتضيه الأدب ، فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى ، يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام ياعبدى هل عملت لى عملا قط ؟ فيقول العبد : يارب صليت وجاهدت ففعلت وفعلت ، ويصف من أفعال الخير فيقول الله ؛ ذلك لك ، فيقول العبد : يارب فما هو العمل الذى هولاك ؟ فيقول : هل واليت فى وليا ، أو عاديت فى عدوا ؟ ،

وهذا هو إيثار المحبوب قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وقال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وكانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) فهم أهل التأيد والقوة، ورد في الخبر الصحيح « وجبت محبة للمتحابين في ، والمتجالسين في ، والمتبازلين في ، والمتزاورين في » .

(ومنهم رضى الله عنهم المحدثون) وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم ، قال سيدى محي الدين بن العربي رضى الله عنه : وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكريا البهائى بالمجرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير البقرة . وهم صنفان : صنف يحدّثه الحق من خلف حجاب الحديث ، قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) وهذا الصنف على طبقات كثيرة ، والصنف الآخر تحدّثهم الأرواح الملكية في قلوبهم ، وأحيانا على آذانهم ، وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث ، فالصنف الذى تحدّثه الأرواح الطريق إليه الرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأى وجه كان، فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها، فأدركت ما أدركت الأرواح العلام من علوم الملكوت والأسرار، وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني ، وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها ، فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد ، فلكل روح مقام معلوم ، فهم على درجات وطبقات : فمنهم الكبير والأكبر ، فجبريل وإن كان من أكابرهم فيكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه ، وإسرافيل أكبر من ميكائيل ، وجبريل أكبر من عزرائيل، فالذى على قلب إسرافيل منه يأتي الإمداد إليه ، وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل ، فكل محدث من هؤلاء يحدّثهم الروح المناسب لهم ، وهم من محدث لا يعلم من يحدّثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع ، وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها ، فهي نفس فوق مزاج بدنها ، وقنع قوم بهذا القدر من الحديث، ولكن ما هو شرط في السعادة الإيمانية في الدار الآخرة لأنه تخلص نفسى فإن كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التي أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوى والإيمان الجزمى اقتربت بالحديث السعادة ، فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوى الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذى ذكرنا أنه على طبقات.

(ومنهم رضى الله عنهم الأخلاء) ولا عدد يحصرهم ، بل يكثرون ويقلون ،

قال الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « لو كنت ستخذنا خليلاً لا نتخذت أباً بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله » .

(ومنهم رضى الله عنهم السمرء) ولا عدد يحصرهم ، وهم صنف خاص من أهل الحديث ، وهذا الصنف لا حديث لهم مع الأرواح : فحديثهم مع الله تعالى .

(ومنهم رضى الله عنهم الورثة) وهم ثلاثة أصناف : ظالم لنفسه ، ومقتصد ، وسابق بالخيرات . قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) وقال صلى الله عليه وسلم « العلماء ورثة الأنبياء » وأما قوله تعالى في الوارث المصطفى إنه ظالم لنفسه ، يريد حال أبي الدرداء وأمثاله من الرجال الذين ظلموا أنفسهم لأنفسهم : أى من أجل أنفسهم حتى يسعدوها في الآخرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن لنفسك عليك حقاً ، ولعينك عليك حقاً » فإذا صام الإنسان دائماً وسهر ليله ولم يتم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها ، وذلك الظلم لها من أجلها ، ولهذا قال (ظالم لنفسه) فإنه أراد بها العزائم وارتكاب الأشد ، لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة ، وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء ، فلم يرد الله تعالى بقوله (ظالم لنفسه) الظلم المذموم في الشرع ، فإن ذلك ليس بمصطفى . وأما الثاني من ورثة الكتاب فهو المقتصد ، وهو الذى يعطى نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على ما يحملها عليه من خدمة ربها في قيامها بين الراحة وأعمال البر ، وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ، وفي قيام الليل يسمى المقتصد متهجداً لأنه يقوم وينام ، وعلى مثل هذا تجرى أفعاله . وأما السابق بالخيرات فهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة واستعداد ، وإذا دخل الوقت كان مهيئاً لأداء فرض الوقت لا يمنعه من ذلك مانع ؛ كالتوضئ قبل دخول الوقت ، والجالس في المسجد قبل دخول وقت الصلاة ، فإذا دخل الوقت كان على طهارة في المسجد ، فيسابق إلى أداء فرضه وهى الصلاة ، وكذلك إن كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ، ودفعها لربها في أول ساعة من الحول الثاني للعامل الذى يكون عليها ؛ وكذلك في جميع أفعال البر كلها يبادر إليها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال « بم سبقتني إلى الجنة ؟ فقال بلال : ما أحدثت قط إلا توضأت ولا توضأت إلا صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما » فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات ، وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

المشركين في شبابه وحادثة سنه ، ولم يكن مكلفا بشرع فانقطع إلى ربه وتحنث ، وسابق بالخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة .

القسم الثالث

في ذكر أصناف أهل الولاية من البشر مضافا إلى ما تقدم من حصرتهم
الأعداد ومن لا يحصرهم عدد

(فن الأولياء رضى الله عنهم : الأنبياء صلوات الله عليهم) تولاهم الله بالنبوة ، وهم رجال اصطنعهم الله لنفسه ، واختارهم لخلمته ، واختصهم من سائر العباد لحضرته ، شرع لهم ما تعبد بهم به في ذواتهم ، ولم يأمر بعضهم بأن تتعدى تلك العبادات إلى غيرهم بطريق الوجوب ؛ ففقام النبوة مقام خاص في الولاية ، فهم على شرع من الله أحلّ لهم أمورا وحرّم عليهم أمورا قصرها عليهم دون غيرهم ، إذ كانت الدار الدنيا تقتضى ذلك لأنها دار الموت والحياة ، وقد قال تعالى (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم) والتكليف هو الابتلاء ، فالولاية نبوة عامة ، والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة .

(ومن الأولياء رضوان الله عليهم : الرسل صلوات الله عليهم تولاهم الله بالرسالة) فهم النبيون المرسلون إلى طائفة من الناس ، أو يكون إرسالا عاما إلى الناس ، ولم يحصل ذلك إلا لحمد صلى الله عليه وسلم ، فبلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه في قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - و- ما على الرسول إلا البلاغ) ففقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لا غير . واعتذر سيدى محيى الدين عن عدم كلامه على مقام النبوة والرسالة بأنه ليس له ذوق ولا لغيره ممن ليسوا بأنبياء في ذلك ؛ قال رضى الله عنه : فحرام علينا الكلام فيه ، فما نتكلم إلا فيما لنا فيه ذوق ، فما عدا هذين المقامين ، يعنى مقام النبوة ومقام الرسالة فلنا الكلام فيه عن ذوق لأن الله ما حجّره .

(ومن الأولياء أيضا : الصديقون رضى الله عن الجميع) تولاهم الله بالصديقية ، قال الله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) فالصديق من آمن بالله وبرسله عن قول الخبر ، لا عن دليل سوى النور الإيماني الذى يحده في قلبه المانع له من تردد أو شك بدخله في قول الخبر الرسول ، وليس بين النبوة التي

هي نبوة التشريع وبين الصديقية مقام ولا منزلة ، فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة ؛ ومن ادعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غير أن ثم مقام القرية فوق الصديقية ودون نبوة التشريع . قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وهذا المقام الذى أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذى هو مقام القرية وهو للأفراد ، وهو دون نبوة التشريع فى المنزلة عند الله ، وفوق الصديقية فى المنزلة عند الله تعالى هو المشار إليه بالسرا الذى وقر فى صدر أبى بكر الصديق ففضل به الصديقين ، فليس بين أبى بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ، لأنه صاحب صديقية وصاحب سر .

(ومن الأولياء أيضا : الشهداء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالشهادة ، وهم من المقربين ، وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به ، قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو الملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) فجمعهم مع الملائكة فى بساط الشهادة ، فهم موحدون عن حضور إلهى وعناية أزلية ، فهم الموحدون ، وشأنهم عجيب وأمرهم غريب ، وهؤلاء الشهداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه ، والصديق أتم نورا من الشهيد ، فإن توحيده عن علم لاعتن إيمان ، فنزل عن الصديق فى مرتبة إيمان ، وهو فوق الصديق فى مرتبة العلم ، فهو المتقدم برتبة العلم والمتأخر برتبة الإيمان والتصديق .

(ومن الأولياء رضى الله عنهم : الصالحون) تولاهم الله تعالى بالصلاح ، وجعل رتبته بعد الشهداء فى المرتبة الرابعة وما من نبي إلا وقد ذكر أنه صالح وأنه دعا أن يكون من الصالحين مع كونه نبيا ، فدل على أن رتبة الصلاح خصوص فى النبوة ، وقد تحصل لمن ليس بنبي ولا صديق ولا شهيد ، فصلاح الأنبياء هو مما يلى بدايتهم ، والصالحون هم الذين لا يدخل فى عملهم ولا إيمانهم بالله وبما جاء من عند الله خلل ، فإن دخل خلل بطل كونه صالحا ، فهذا هو الصلاح الذى رغب فيه الأنبياء صلوات الله عليهم ، فكل من لم يدخله خلل فى صديقيته فهو صالح ، ولا فى شهادته فهو صالح ، ولا فى نبوته فهو صالح .

(ومنهم رضى الله عنهم : المسلمون والمسلمات) تولاهم الله بالإسلام ، وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لا غير فإذا وفى العبد الإسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وإن انتقص شيئا من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » واليد هنا

بمعنى القدرة: أى سلم المسلمون مما هو قادر على أن يفعل بهم مما لا يقتضيه الإسلام من التعدى لحدود الله فيهم . وذكر اللسان لأنه قد يؤذى بالذكر من لا يقدر على إيصال الأذى إليه بالفعل ، فلم يثبت الشارع صلى الله عليه وسلم الإسلام إلا لمن سلم المسلمون منه .

(ومن الأولياء أيضا رضى الله عنهم : المؤمنون والمؤمنات) تولاهم الله بالإيمان الذى هو القول والعمل والاعتقاد . وحقيقته الاعتقاد شرعا ولغة ، وهو فى القول والعمل شرعا للغة ؛ فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقا لما يعتقد فى ذلك القول والفعل ولهذا قال تعالى فى المؤمنين (نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند الله ، فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم » وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن من أمن جاره بوائقه » ولم يخص مؤمنا ولا مسلما ، بل قال الناس والجار من غير تقييد ، فإن المسلم قيده بسلامة المسلمين ، ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه ، فعلمنا أن للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليدا من غير دليل ليفرق بين الإيمان والعلم .

واعلم أن المؤمن المصطلح عليه فى طريق الله عند أهله الذى اعتبره الشرع له هلامتان فى نفسه إذا وجدهما كان من المؤمنين ؛ العلامة الواحدة : أن يصير الغيب له كالشهادة فى عدم الريب ؛ والعلامة الثانية : أن يسرى الإيمان منه فى نفس العالم كله ، فيأمنوه على القطع على أموالهم وأنفسهم وأهلهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة فى أنفسهم من هذا الشخص ، فذلك هو المشهود له بأنه من المؤمنين ، ومهما لم يجد هاتين علامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها فى المؤمنين فليس إلا ما ذكرناه .

(ومن الأولياء أيضا : القانتون والقانتات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله فى كل ما أمر به ونهى عنه ، قال الله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى طائعين ، وقال تعالى (والقانتين والقانتات) .

قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : وقفت يوما أنا وعبد صالح معى يقال له الحاج مدور يوسف الأوستجى ، كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول : من يعطى شيئا لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقى له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل ، فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه ،

وهذا العبد الصالح ينظر إليه ، فقال لى : يا فلان تدرى علام يفتش هذا المعطى ؟ قلت لا ، قال على قدره عند الله ، لأنه أعطى السائل لوجه الله ، فعلى قدر ما أعطى لوجهه تعالى ذلك قيمته عند ربه .

ولكن من شرط القانت عندنا أن يطيع الله من حيث ما هو عبد الله ، لا من حيث ما وعده الله به من الأجر والثواب لمن أطاعه ؛ وأما الأجر الذى يحصل للقانت فذلك من حيث العمل الذى يطلبه لا من حيث الحال الذى أوجب له القنوت .

(ومن الأولياء أيضا : الصادقون والصادقات رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالصدق فى أقوالهم وأحوالهم ، قال تعالى (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(ومن الأولياء أيضا : الصابرون والصابرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالصبر ، وهم الذين حبسوا أنفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت ، فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت ، فقال تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فما وقت لهم فإنهم لم يوقتوا ، فعم صبرهم جميع المواطن التى يطلبها الصبر ، فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضا على ترك ما نهوا عن فعله ، وهم الذين أيضا حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ما سوى الله فى رفعها عنهم بدعاء الغير أو بشفاعة أو طلب ، ولا يقدح فى صبرهم شكواهم إلى الله فى رفع ذلك البلاء عنهم ؛ ألا ترى أيوب عليه السلام سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله (مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) فشكا ذلك إلى ربه عز وجل وقال له (وأنت أرحم الراحمين) ففى هذه الكلمة إثبات وضع الأسباب ، وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه ، فاستجاب له ربه وكشف ما به من الضر ، فأثبت بقوله تعالى (فاستجبنا له) أن دعاءه كان فى رفع البلاء ، فكشف ما به من ضر ، ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهد له به ، فقال سبحانه (إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب) أى رجاء إلينا فيما ابتليناه به ، وأثنى عليه بالعبودية ، فلو كان الدعاء إلى الله فى رفع الضر ورفع البلاء يناقض الصبر المشروع المطلوب فى هذا الطريق لم يثن الله على أيوب بالصبر ، وقد أثنى عليه به ، بل عندنا من سوء الأدب مع الله أن لا يسأل العبد رفع البلاء عنه ، لأن فيه رائحة من مقاومة القهر الإلهى بما يجده من الصبر وقوته قال العارف : إنما جوعنى لأبكى ؛ فالعارف وإن وجد القوة الصبرية غليظاً إلى موطن الضعف والعبودية وحسن الأدب ، فإن القوة لله جميعا ، فيسأل ربه رفع البلاء عنه ، أو عصمته منه إن توهم وقوعه ، وهذا لا يناقض الرضا بالقضاء ، فإن البلاء

إلى القضاء إنما هو عين المقضى لا القضاء ، فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضى به عنه فيكون راضيا صابرا ، فهؤلاء أيضا هم الصابرون الذين أثنى الله عليهم .

رؤى بعض السادة وهويكى من الجوع ، فقيل له ، أنت من أنت وتبكي من الجوع ؟ فقال : إنما جوعنى لأبكى ، فهذه كلمة عالم بالله محقق في طريق الله عارف بنفسه بربه .

(ومن الأولياء أيضا : الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم ، لتجلى سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا .

(ومن الأولياء أيضا : المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم) تولاهم الله بجموده ليجودوا بما استخلفهم الله فيه مما افتقر إليه خلق الله تعالى ، فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله .

(ومن الأولياء أيضا : الصائمون والصائمات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإمساك الذى يورثهم الرفعة عند الله تعالى على كل شيء ، أمرهم الحق أن يمسكوا عنه أنفسهم وجوارحهم ، فنه ما هو واجب ومندوب .

(ومن الأولياء أيضا : الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحفظ الإلهى ، فحفظوا به ماتعين عليهم أن يحفظوه ، وهم على طبقتين ذكرهم الله تعالى فخصص وعمم ، وهم الحافظون فروجهم خصص والحافظون لحدود الله وعمم .

(ومن الأولياء أيضا : الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بإلهام الذكر ليدكروه فيذكرهم ، قال تعالى (فاذكرونى أذكركم) فأخبر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه ، وقال تعالى : أى في الحديث القدسى « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى » ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه » وقال « من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا » وقال تعالى (فاتبعونى يحببكم الله) فالذكر أعلى المقامات كلها ، والذاكر هو الرجل الذى له الدرجة على غيره من أهل المقامات .

(ومن الأولياء أيضا : التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم) تولاهم الله بالتوبة إليه فى كل حال أو فى حال واحد سار فى كل مقام ، والتائب الراجع إليه تعالى من عين المخالفة ، ولو رجع ألف مرة فى كل يوم فما يرجع إلا من المخالفة ،

قالتوا بون أحباب الله بنص كتابه ، الناطق بالحق الذى (لا يابيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) .

(ومن الأولياء أيضا : المتطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم القدوس بتطهيره ، فتطهيرهم تطهير ذاتى لا فعلى ، وهى صفة تنزيل ، قال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) واعلم أن المتطهرين فى هذا الطريق عباد الله الأولياء ، فالمتطهر هو الذى تطهر من كل صفة تحول بينه وبين الدخول على ربه ، ولهذا شرع فى الصلاة الطهارة لأن الصلاة دخول على الرب لمناجاته .

(ومن الأولياء أيضا : الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد ، فهم أهل عاقبة الأمور ، قال الله تعالى (ولله عاقبة الأمور) فالحامد من عباد الله من يرى الحمد المطلق على السنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أو لم يكونوا ، وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمده الناس به بعضهم بعضا ، فإنه فى نفس الأمر ترجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره ، فالحمد إنما هو لله خاصة بأى وجه كان ؛ فالحامدون الذين أثنى الله عليهم فى القرآن هم الذين طالعوا نهايات الأمور فى ابتدائها ، وهم أهل السوابق فشرعوا فى حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء ، فهو لاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق .

(ومن الأولياء أيضا : السائحون وهم المجاهدون فى سبيل الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله » قال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون) والسياحة المشى فى الأرض للاعتبار بروية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة ، وذلك أن العارفين بالله لما علموا أن الأرض تزهر وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل إيثار وسعى فى حق الغير ، ورأوا أن المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس ، وأن المقافز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر ، لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البید التى لا يطرقتها إلا أمثالهم ، وسواحل البحار وبطون الأودية ، وقلل الجبال والشعاب ، والجهاد فى أرض الكفر التى لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ، ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد ، فإن الأرض إن لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهى أقل حزنا وهما من الأرض التى عبد

غير الله فيها وكفر عليها ، وهى أرض المشركين والكفار ، فكانت السياحة بالجهاد أفضل من السياحة فى غير الجهاد ، ولكن بشرط أن يذكر الله عليها ولا بد ، فإن ذكر الله فى الجهاد أفضل من لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين ، والمقصود إعلاء كلمة الله فى الأماكن التى يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون. قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيت من أكابرهم يوسف المغاورى الجلاء ، ساح مجاهدا فى أرض العدو عشرين سنة . وممن رابط يثغر الأعداء شاب بجلمانية نشأ فى عبادة الله تعالى ، يقال له أحمد بن همام الشقاق بالأندلس ، وكان من كبار الرجال مع صغر سنه ، انقطع إلى الله تعالى على هذا الطريق وهو دون البلوغ ، واستمر حاله على ذلك إلى أن مات رضى الله عنه .

(ومن الأولياء أيضا : الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم) وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز بالراكعين ، وهو الخضوع والتواضع لله تعالى .

(ومن الأولياء أيضا : الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بسجود القلوب ، فهم لا يرفعون رؤوسهم لافى الدنيا ولا فى الآخرة ، وهو حال للقربة ، وصفة المقرّبين ، ولا يكون السجود إلا عن تجلّ وشهود ، ولهذا قال تعالى (واسجد واقترب) يعنى اقتراب كرامة وبرّ وتحف . كما يقول الملك للرجل إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه ، فيقول له الملك : ادنه ادنه حتى ينتهى منه حيث يريد من القربة ، فهذا معنى قوله تعالى « واقترب » فى حال السجود . إعلاما بأنه قد شاهد من سجد له . وأنه بين يديه . هو يقول له اقتراب ليضعف له القربة ، كما قال تعالى فى الحديث القدسى « من تقرب إلىّ شبرا تقربت منه ذراعا » فإذا كان اقتراب العبد عن أمر إلىّ كان أعظم وأتمّ فى بره وإكرامه ، لأنه ممثّل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطهر بيته لهم ولأمثالهم ، فقال عزّ من قائل (وطهر بيّتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) .

(ومن الأولياء : الآمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأمر بالله إذا كان هو المعروف ، فلا فرق بين أن تقول الآمرون بالمعروف أو الآمرون بالله ، لأنه سبحانه هو المعروف الذى لا ينكر ، قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) مع كونهم مشركين وقالوا (ما نعبدكم)

يعنى الآلهة (إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وهو المعروف عندهم بلا خلاف فى ذلك فى جميع النحل والملل والعقول ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من عرف نفسه فقد عرف ربه » فهو المعروف ، فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ، فهو لاء هم الطبقة العليا فى الأمر بالمعروف ، وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطه هذا الأمر ، فاعلم ذلك .

(ومن الأولياء أيضا : الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم)
تولاهم الله بالنهى عن المنكر ، والمنكر الشريك الذى أثبتته المشركون بجهلهم فلم يقبله التوحيد العرفانى الإلهى وأنكره ، فصار منكرًا من القول وزورا ، فلم يكن ثم شريك له عين أصلا .

(ومن الأولياء أيضا : الحكماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجريمة فى الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل ، فإن العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر ، فالحليم هو الذى لا يعمل مع القدرة وارتفاع المانع .

(ومن الأولياء أيضا : الأواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال سيدى محيى الدين رضى الله عنه : لقيت منهم امرأة بمرشانة الزيتون من بلاد الأندلس تدعى ياسمين مسنة ، تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه فى صدورهم ، أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بذلك بقوله (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) والأواه الحليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه ما نخوته ، وقد حلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سعى حلما ، وكان يرجى لهم الإيمان فيما بعد ، فهذا سبب حلمه ، فلو علم من قومه ما علم نوح عليه السلام حيث قال (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) ما حلم عنهم .

(ومن الأولياء أيضا : الأجناد الإلهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال تعالى (وإن جندنا لهم الغالبون) وعدة هؤلاء الجند التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والافتقار ، منهم أهل علم وإيمان يكون عنه خرق عوائد يكون لهم ذلك مقام الأدلة للعالم ، فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم ، كما يدفعه صاحب الدليل ، فمثل هذه الطبقة هم المسلمون جندا ؛ وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدو فليسوا بأجناد وإن كانوا مؤمنين ، والجامع

لمعرفة هذه الطبقة أن كل شخص يقدر على دفع عدوِّ بآلة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر ، وهو التأيد الإلهي الذي يقع به ظهورهم على الأعداء ، قال تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) .

(ومن الأولياء أيضا : الأخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم) قال الله تعالى (ولأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) تولاهم الله بالخير ، قال تعالى (أولئك لهم الخيرات) جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء ، فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله تعالى على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس . .

(ومن الأولياء أيضا : الأوابون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم ، قال تعالى (إنه كان للأوابين غفورا) فالأواب : الرجاع إلى الله تعالى من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله تعالى أولا وآخرًا .

(ومن الأولياء أيضا : المحبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإخبات وهو الطمأنينة ، قال إبراهيم عليه السلام (ولكن ليطمئن قلبي) أى ليسكن وانحبت المطمئن من الأرض ، فالذين اطمأنوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم اطمأنوا إليه سبحانه فيه ، وتواضعوا تحت اسمه رفيع الدرجات ، وذلوا لعزته ، وأولئك هم المحبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه أن يبشرهم فقال له (وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، والصابرين على ما أصابهم ، والمقيمي الصلاة ، وما رزقناهم ينفقون) فهذه صفات المحبتين .

(ومن الأولياء أيضا : النبيون إلى الله تعالى من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإنباء إليه سبحانه ، قال تعالى (إن إبراهيم الحليم أواه منيب) فالرجال النبيون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شيء ، أمرهم الله بالرجوع عنه مع شهودهم في حالهم أنهم نواب عن الله تعالى في رجوعهم .

(ومن الأولياء أيضا : المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإبصار ، وهو من صفات خصائص المتقين ، قال تعالى (إن الذين انتقموا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون)

(ومن الأولياء أيضا : المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم) تولاهم الله بالهجرة بأن ألهمهم إياها ووقفهم لها ، قال الله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه .

(ومن الأولياء أيضا : المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى (إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون) يقال : أشفقت منه فأنا مشفق إذا حذرته ، قال تعالى (من عذاب ربهم مشفقون إن عذاب ربهم غير مأمون) أى حذرون من عذاب ربهم غير آمنين وقوعه بهم ؛ فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فإن أمنه الله بالبشرى رجع إشفاقه على خلق الله مثل إشفاق المرسلين على أممهم .

(ومن الأولياء أيضا : الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بوفاء العهد قال تعالى (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) وقال سبحانه (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وهم الذين لا يغدرون إذا عاهدوا ، فالوفاء من شيم خاصة أهل الله فمن أتى في أموره التى كلفه الله أن يأتى بها على التمام أو كثر ذلك فى حالانه كلها ، فهو وفى وقد وفى ، قال تعالى (وإبراهيم الذى وفى) وقال تعالى (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) وهم أهل إشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ، ويقال : أوفى على الشيء إذا أشرف ، فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله ، وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عبادہ ، فذلك هو الوفى .

(ومن الأولياء أيضا : الواصلون ما أمر الله به أن يوصل من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به أن يوصل ، قال تعالى (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) يعنى من صلة الأرحام ، وأن يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ، ولا يؤاخذون بالجرمة التى لهم الصفح عنها والتغافل ، ولا يقطعون أحدا من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه ، فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم .

(ومن الأولياء أيضا : الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله تعالى بالخوف منه ، أو مما خوفهم منه امتثالا لأمره ، فقال (وخائفون إن كنتم مؤمنين) وأثنى عليهم بأنهم (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار -) ويخافون سوء الحساب) فإذا خافوا التحقوا بالملأ الأعلى فى هذه الصفة فإنه تعالى قال فيهم (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) .

(ومن الأولياء أيضا : المعرضون عمن أمرهم الله بالإعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بالإعراض عنهم ، قال تعالى (والذين هم عن الغوم معرضون) وقال تعالى (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) .

(ومن الأولياء أيضا : الكرماء من رجال ونساء رضى الله عنهم) تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى (وإذا مروا باللغوم مروا كراما) أى لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشيء منه ، فمروا به غير ملتفتين إليه كراما ، فمأثر فيهم . اهـ ما أردت نقله من الفتوحات المكية ، وهو آخر المقدمة والحمد لله رب العالمين .

مائة حديث من معجزاته ودلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم

وهى ما بين صحيح وحسن ، وأكثرها من الصحاح

الحديث الأول : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : حدثني أبو سفيان ابن حرب من فيه إلى في قال : « انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فبيننا أنا بالشام إذ جرى بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ، وكان دحية الكلبي جاء به ، فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل ، فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ؟ قالوا نعم ، فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه ، فقال : أياكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ؟ قال أبو سفيان : فقلت أنا ، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه فقال : قل لهم إني سائل عن هذا الرجل الذى يزعم أنه نبي فإن كذبتني فكذبوه ، قال أبو سفيان : وإيم الله لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبتني ، ثم قال لترجمانه : سله كيف حسبه فيكم ؟ قال قلت هو فينا ذو حسب ، قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت لا قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت لا ، قال : ومن يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم ؟ قال قلت : بل ضعفاؤهم قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت لا ، بل يزيدون ، قال : هل يرتد أحد منهم عن دين بعد أن يدخل فيه سخطه له ؟ قال قلت : لا ، قال فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم قال فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه ، قال : فهل يغدر ؟ قلت لا ، ونحن منه في هذه المدة لا ندرى ما هو صانع

فيها ، قال : والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه ، قال : فهل قال هذا القول أحد قبله ؟ قلت لا ، ثم قال لترجمانه : قل له إني سألتك عن حسبه فيكم ، فزعمت أنه فيكم ذو حسب ، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها ؛ وسألتك هل كان في آبائه ملك ، فزعمت أن لا ، فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه ؛ وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم ، فقلت بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل ؛ وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فزعمت أن لا ، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله ؛ وسألتك هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له فزعمت أن لا ، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب ؛ وسألتك هل يزيدون أم ينقصون ، فزعمت أنهم يزيدون ، وكذلك الإيمان حتى يتم ؛ وسألتك هل قاتلتهموه ، فزعمت أنكم قاتلتهموه فتكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه ، وكذلك الرسل تبلى ثم تكون لها العاقبة ، وسألتك هل يغدر ، فزعمت أنه لا يغدر ، وكذلك الرسل لا تغدر ؛ وسألتك هل قال هذا القول أحد قبله ، فزعمت أن لا فقلت : لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل اتهم بقول قيل قبله ، قال : ثم قال بم يأمركم ؟ قلنا : يأمرنا بالصلاة ، والزكاة والصلة والعفاف ؛ قال إن يك ما تقول حقا فإنه نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أك اظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليلبغن ملكه ما تحت قدمي ؛ ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، و(يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) » فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصوات عنده وكثر اللغط ، فأمر بنا فأخرجنا ، فقلت لأصحابي : لقد أمر ابن أبي كبشة إنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام ، ودعا هرقل جمعه فجمعهم في داره فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد إلى آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككم ، فحاصوا حصة حمر الوحش إلى

الأبواب فوجدوها قد أغلقت ، فدعاهم فقال : إنما اختبرت شدةكم على دينكم . وقد رأيتم منكم الذى أحببت ، فسجدوا له ورضوا عنه « أخرجه البخارى ومسلم . الأريسيون : الفلاحون ، وقيل الأتباع . وأبوكبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل أمه .

الحديث الثانى : عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : لما انصرفنا مع الأحزاب فى الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكافى ويسمعون منى ، فقلت لهم : تعلمون والله انى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علوا كبيرا ، وإنى قد رأيتم رأيا فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيتم ؟ قال : رأيتم أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى ، فإنما أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد ، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا ، فلن يأتينا منهم إلا خير ، فقالوا إن هذا الرأى ، قال : فقلت لهم : فاجعوا لنا ما نهدي له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم ، فجمعنا له أدما كثيرا ، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه ، فوالله إنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضميرى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد ، قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقى أهديت من بلادك شيئا ؟ قال : قلت نعم أيها الملك ، قد أهديت لك أدما كثيرا ، قال : ثم قدمته إليه فأعجبه واشتراه ، ثم قلت له : أيها الملك إنى قد رأيتم رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطنيته لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ثم مد يديه فضرب بهما أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره ، فلوانشقت لى الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتك ، فقال : أنسألتى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لثقلته ؟ قلت : أيها الملك أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أظننى واتبعه ، فإنه والله لعلى الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده ، قال : قلت فتبايعنى له على الإسلام ؟ قال نعم ، فبسط يده وبايعته على الإسلام ، ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيي عما كان عليه ، وكتمت أصحابى إسلامى ، ثم خرجت عامدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من

مكة ، فقلت : إلى أين يا أبا سليمان ، قال : والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبيّ
أذهب والله أسلم ، قلت : والله ما جئت إلا لأسلم ، فقدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وباع ، ثم دنوت فقلت : يا رسول الله
إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : يا عمرو بايع فإن الاسلام يجب ما كان قبله ، وإن الهجرة
تجب ما كان قبلها ، فبايعته ثم انصرفت ، رواه الإمام أحمد .

الحديث الثالث : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت النجاشي
يقول : أشهد أن محمدا رسول الله الذي بشر به ، ولولا ما أنا فيه من الملك
وما تحملت من أمر الدنيا لأتيت حتى أحمل نعليه ، رواه أبو داود .

الحديث الرابع : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن أبيه قال : خرجنا
إلى الشام في أشياخ من قريش ، وكان معي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : وذكر
حديث الراهب ، قال : بينا هو قائم عليهم يناشدهم الله أن لا يذهبوا به إلى الروم
ويقول : إن رأوه عرفوه بالصفة وآذوه ؛ فبينما هو يناشدهم الله في ذلك التفت
فلذا تسعة من الروم مقبلين نحو ديره ، فاستقبلهم وقال : ما جاء بكم ؟ قالوا :
بلغنا من أحبارنا أن نينا من العرب خارج نحو بلادنا في هذا الشهر ، ولم يبق طريق
إلا بعث إليه بأناس وبعثنا إلى طريقك ، قال لهم : أرايتم أمرا أراد الله تعالى أن
يقضيه هل يستطيع أحد من الناس أن يرده ؟ قالوا لا ، قال : فبايعوا هذا النبيّ فإنه
حق ، فبايعوه وأقاموا مع الراهب ، ثم رجع إلينا فقال : أنشدكم أيكم وليه ؟ قالوا :
هذا يعنوني ، فما زال يناشدني حتى رددته مع رجال ، وكان فيهم بلال ، وزوده
الراهب كعكا وزيتا ، رواه رزين .

الحديث الخامس : عن أبي موسى رضي الله عنه قال : خرج أبو طالب إلى
الشام ، وخرج معه النبيّ صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا
على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يعرون به فلا
يخرج إليهم ، قال : فهم يحلون رحالهم ، فجعل يتخالهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ،
يبعثه الله رحمة للعالمين ، فقال له أشياخ من قريش : ما أعلمك ؟ فقال : إنكم حين
أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبيّ ،
وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم

طعاما ، فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل فقال أرسلوا إليه ، فأقبل وعليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى في شجرة ، فلما جلس مال في الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه ، فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قالوا : أبو طالب ، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب ، وبعث معه أبو بكر بلالا ، وزوده الزاهب من الكمك والزيت « رواه الترمذى .

الحديث السادس : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « إن الله عز وجل ابتعث نبيه صلى الله عليه وسلم لإدخال رجال الجنة ودخل الكنيسة فإذا يهود ويهودى يقرأ عليهم التوراة ، فلما أتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم أمسكوا ، وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لم أمسكتم ؟ قال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يبحوحتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأمنه ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله ثم مات ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : زملوا أخاكم « رواه الإمام أحمد .

الحديث السابع : عن أبي صخر العقيلي عن رجل من الأعراب قال « جلبت جلوبة في المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغت من بيعتي قلت لآتين هذا الرجل فلأسمع منه ، قال : فتلقاني بين أوى بكر وعمر يمشون ، فتبعهم في أقفائهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرأها على ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجمله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنشدك بالذى أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي ؟ فقال برأسه هكذا أى لا فقال ابنه : والذى أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : أقيموا اليهودى عن أخيكم ، ثم تولى كفته ودفته والصلاة عليه « رواه الإمام أحمد .

الحديث الثامن : عن عائشة رضى الله عنها قالت « أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وحبيب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ، وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة رضى الله عنها فيتزوّد لثلثها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ فقال : ما أنا بقارئ قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم

أرسلني فقال : اقرأ فقلت : لست بقارئ ، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة رضي الله عنها فقال : زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر ، فقال : لقد خشيت على نفسي ، قالت له خديجة : كلا أبشر فوالله لا ينزلك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ما يقول ، فقال : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، ليتني فيه جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي « أخرجه البخاري ومسلم . وغطه : إذا حطه بشدة كما يغطه في الماء : إذا بالغ في حطه فيه . والكل : العيال . والناموس : صاحب سر الملك وهو جبريل . والجلع : الشاب . وينشب : يلبث .

الحديث التاسع : عن عتبة بن عبد السلمي « أن رجلا قال : كيف كان أول شأنك يا رسول الله ؟ قال : كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر ، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زادا ، فقلت : يا أخي اذهب فاتتنا بزاد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند البهم ، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال الآخر : نعم ، فأقبلا يتندران ، فأخذاني فبطحاني بالفضاء فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا ، فأخرجا منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : اثني بماء ثلج فغسل به جوفي ، ثم قال : اثني بماء برد ، فغسل به قلبي ، ثم قال : اثني بالسكينة فدره في قلبي ، قال أحدهما لصاحبه : خطه ، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة ، ثم قال أحدهما لصاحبه : اجعله

في كفة واجعل ألفا من أمته في كفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أنظر إلى الألف فوق أشفق أن يخرج على بعضهم فقال لو أن أمته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وفرت فرقا شديدا ، ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت ، فأشفقت أن يكون قد التبس بي ، فقالت : أعيدك بالله ، فرحلت بعيرا لما فجعلتني على الرحل وركبت خلني حتى بلغنا إلى أمي ، فقالت أدبت أمانتي وذمتي ، وحدثتها بالذي لقيت ، فلم يرعها ذلك وقالت : إني رأيت حين خرج مني نورا أضاءت منه قصور الشام » رواه الدارمي .

الحديث العاشر : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب ، قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء ، فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا إليه ، فقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشd ، فأما به ولن نشرك بربنا أحدا) فأنزل الله على نبيه (قل أوحى إلى) وإنما أوحى إليه قول الجن » رواه البخاري .

الحديث الحادي عشر : عن أنس رضي الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه ، فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه وأعادته في مكانه ؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ، يعني ظئره ، فقالوا : إن محمدا قد قتل ، فاستقبلوه . وهو منتقع اللون قال أنس : فكنت أرى أثر المخيط في صدره » رواه مسلم .

الحديث الثاني عشر : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن ضهادا قدم مكة ، وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقى من هذا الريح ، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون : إن محمدا مجنون فقال : لو أتني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي ، قال : فلقبه فقال يا محمد إني أرقى من هذا الريح فهل لك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن

الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما
بعد ؛ فقال : أعد على كلماتك هؤلاء ، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث مرات ، فقال : لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء
فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغن قاموس البحر . هات يدك أبايك على
الإسلام ، قال فبايعه « رواه مسلم .

الحديث الثالث عشر : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « قال أبو جهل :
هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل نعم ، فقال : والللات والعزى لئن رأيته
يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، زعم
ليطأ على رقبته ، فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه ، فقيل له
مالك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة ، فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : لودنا منى لا تختطفه الملائكة عضوا عضوا « رواه مسلم .

الحديث الرابع عشر : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « تشاورت قريش
ليلة بمكة ، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه فى الوثاق ، يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل أخرجوه ، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ذلك فبات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ، وخرج
النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا
يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أصبحوا ثاروا عليه ، فلما رأوا عليا رد
الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لأدرى ، فاقترضوا أثره ، فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم ، فصعدوا الجبل ففروا بالغار ، فرأوا على بابهِ نسج
العنكبوت ، فقالوا : لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابهِ ، فكث فيه
ثلاث ليال « رواه أحمد .

الحديث الخامس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن أبيه « أنه قال
لأبي بكر : يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ قال : أسرينا ليلتنا ومن الغد حتى قام قائم الظهيرة ، وخلا الطريق لا يمر
فيه أحد ، فرفعت لنا صخرة طويلة لها ظل لم يأت عليها الشمس : فز لنا عندها ،
وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدي ينام عليه ، وبسطت عليه فروة وقلت
نم يا رسول الله وأنا أنفض ما حولك ، فنام وخرجت أنفض ما حوله ، فإذا أنا براع

مقبل ، قلت : أفي غنمك لبن ؟ قال نعم ، قلت : أفتحلب ؟ قال نعم ، فأخذ شاة فحلب في قعب كثة من لبن ، ومعى إداوة حملها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب ويتوضأ ، فأنتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فكرهت أن أوقفه ، فوافقته حين استيقظ فصبيت من الماء على اللبن حتى برد أسفله ، فقلت : اشرب يارسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قال : ألم يأن للرحيل ؟ قلت بلى ، قال : فارتحلنا بعد ما مالت الشمس ، واتبعنا سراقه بن مالك ، فقلت : أتينا يارسول الله ، فقال : لا تحزن إن الله معنا ، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه إلى بطنها في جلد من الأرض ، فقال : إني أراكما دعوتما على فادعوا لى ، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا ، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال : كفيتما ماها هنا فلا يلقى أحدا إلا رده « رواه البخارى ومسلم .

وقوله : أنقض ، يقال نفص المكان : نظر جميع ما فيه .

الحديث السادس عشر : عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال « اشترى أبو بكر رجلا بثلاثة عشر درهما ، فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله معى فقال لا حتى نتحدثا كيف صنعت حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنت معه ؟ قال فقال أبو بكر : خرجنا فأدبلنا فأحيينا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة ، قال : فلم يدر كنا أحد إلا سراقه بن مالك على فرس له ، فقلت : يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا ، قال : لا تحزن إن الله معنا ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو قدر رحين أو ثلاثة ، قال : فقلت يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال ، لم تبكى ؟ ، قال : قلت أما والله ما على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك قال : فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اكفناه بما شئت ، فساخت فرسه إلى قوائم بطنها في أرض صلبة ، ووثب عنها فقال : يا محمد قد علمت أن هذا عمك ، فادع الله أن ينجبنى مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورأى من الطلب ، وهذه كنتاى فخذ منها سهما فإنك ستمر بإبلى وغمى فى موضع كذا وكذا ، فخذ منهما حاجتك ؛ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لى فيها ، قال : ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى قدمنا المدينة ، فلتقاه الناس فخرجوا فى الطريق وعلى الأجاجير ، فاشتد الخدم والصبيان فى الطريق : الله أكبر ، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء محمد ؛ قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال : فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : أنزل الليلة على نبي النجار أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك ، فلما أصبح غدا حيث أمر « رواه أحمد .

الحديث السابع عشر : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنت غلاما أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة ، فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ فقلت : إني موثمن ولست بساقبكما ، فقال : هل عندك من جذعة لم ينزع عليها الفحل بعد ؟ فأتيتهما بها ، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ، فدعا فحفل الضرع ، فحلب وشرب هو وأبو بكر ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : علمني من هذا القول الطيب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك غلام معلم ، فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينزعني فيها أحد « رواه في الحلية .

الحديث الثامن عشر : عن حزام بن هشام عن أبيه ، عن جده جيش بن خالد ، وهو أخوأم معبد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة ، خرج مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليهما عبد الله اللبثي ، مروا على خيمتي أم معبد ، فسألوها الحما وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة ، فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ، قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت بأني أنت وأمي إن رأيت بها حلبيا فاحلبها ، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ، ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ، فدعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، ثم شرب آخرهم ، ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، وبايعها وارتحلوا وعنها « رواه في شرح السنة ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن الجوزي في كتاب الوفاء .

الحديث التاسع عشر : عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضى الله عنه قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر ، وصعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ،

ثم نزل فصلى ؛ ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال فأعلمنا أحفظنا » رواه مسلم .

الحديث العشرون : عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال « بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه الآخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ، فإن طالت بك حياة فلترين الطعنة تترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقولون : ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وأفضل عليك ؟ فيقول بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة . قال عدى : فرأيت الطعنة تترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه » رواه البخارى .

الحديث الحادى والعشرون : عن خباب بن الأرت رضى الله عنه قال « شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا : ألا تدعو الله ؟ فقعده وهو محمر وجهه وقال : كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه ، فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين فما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى .

الحديث الثانى والعشرون : عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال « لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فنذر ثلث الحجر وسلمان الفارسي قائم ينظر ، فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم برق : ثم ضرب الثانية وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل

لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثلث الآخر ، فبرقت برقة فرآها سلمان ، ثم ضرب الثالثة وقال (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فندر الثلث الباقي ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رداءه وجلس قال سلمان : يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان أرايت ذلك ؟ فقال : إى والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : فأني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لى مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينى ، فقال له من حضره من أصحابه : يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ ثم ضربت الثانية فرفعت لى مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعينى ، فقالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ، قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لى مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينى » رواه النسائي .

الحديث الثالث والعشرون : عن أبي قتادة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يسمح رأسه ويقول : بوأس ابن سمية ، تقتلك الفئة الباغية » رواه مسلم .

الحديث الرابع والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فأطعمته ، ثم جلست تغلى رأسه ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : أناس من أمتى عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، فقلت يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال أناس من أمتى عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأول ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، قال : أنت من الأولين ، فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية ، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والعشرون : عن أنس رضى الله عنه قال « سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودو في أرض يحترف فأقى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبيّ ، فما أول أشرط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبرائيل آتفا ، أما أول أشرط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد ، وإذا سبق ماء المرأة نزعت ؛ قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله ، يارسول الله إن اليهود قوم بهت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامي من قبل أن تسألهم ييهتوتني ، فجاءت اليهود فقال : أيّ رجل عبد الله فيكم ؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام ، قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : شرنا وابن شرنا فانتقصوه ، قال : هذا الذي كنت أخاف يارسول الله ، رواه البخاري .

الحديث السادس والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا لإقبال أبي سفيان ، وقام سعد بن عباد فقال : يارسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فتدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان ، ويضع يده على الأرض ها هنا وها هنا ؛ قال : فما ماط أحدكم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه مسلم .

الحديث السابع والعشرون : عن أنس رضي الله عنه قال : « نعى النبيّ صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان ، حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ، يعني خالد بن الوليد ، حتى فتح الله عليهم » رواه البخاري .

الحديث الثامن والعشرون : عن أبي هريرة رضي الله عنه « شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعى الإسلام : هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال ، وكثرت به الجراح ، فجاء رجل فقال يارسول الله أرأيت الذي تحدث أنه من أهل النار قد قاتل في سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح ؟ فقال أما إنه من أهل النار ،

فكاد بعض الناس يرتاب ، فبينما هو على ذلك إذ وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها ، فاشتد رجل من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحرفلان وقتل نفسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله أكبر ، أشهد أنى عبد الله ورسوله ، يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » رواه البخارى .

الحديث التاسع والعشرون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم عندي دعا الله ودعاه ، ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتانى فيما استفتيته ، جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل ؟ قال : مغلوب ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودى ، قال : فيما ذا ؟ قال فى مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر ، قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان ، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه إلى البئر ، فقال : هذه البئر التى رأيتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رءوس الشياطين » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم فقال : يا رسول الله اعدل ، قال : ويلك فمن يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : ائذن لى أضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله إلى رصافه إلى نضيه وهو قدحه إلى قدذه فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم ، آيتهم رجل أسود لإحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة تدرر ، ويخرجون على خير فرقة من الناس » قال أبو سعيد : أشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل ، فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعت . وفى رواية « أقبل رجل غائر العينين نأتى الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين مخلوق الرأس فقال : يا محمد اتق الله ، فقال : فمن يطع الله إذا عصيته فيأمننى الله على أهل الأرض ولا تأمنونى ؟ فسأل رجل قتله فنعته حتى ولى . قال :

إن من ضئضى هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أدرتهم لأقتلنهم قتل عاد » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الحادى والثلاثون : عن أنس رضى الله عنه قال « إن رجلا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتدت عن الإسلام ولحق بالمشركين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن الأرض لا تقبله ، فأخبرنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التى مات فيها فوجده مذبذبا فقال : ما شأن هذا؟ فقالوا : دفناه مرارا فلم تقبله الأرض » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والثلاثون : عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قلعنا عسفان ، فأقام بها ليلى ، فقال الناس : ما نحن هاهنا فى شيء ، وإن عيالنا لخلوف ما تأمن عليهم ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : والذي نفسى بيده ما فى المدينة شعب ولا نقب إلا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا إليها ، ثم قال : ارتحلوا ، فارتحلنا وأقبلنا إلى المدينة ، فوالذى يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان وما يهيجهم قبل ذلك شيء » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثلاثون : عن البراء رضى الله عنه قال « بعث النبي صلى الله عليه وسلم رهطا إلى أبى رافع ، فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله ، فقال عبد الله بن عتيك : فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره ، فعرفت أنى قتله فجعلت أفتح الأبواب حتى انتهيت إلى درجة ، فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة ، فانكسرت ساقى ، فعصبتها بعمامة ، فانطلقت إلى أصحابى ، فاتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته ، فقال : ابسط رجلك ، فبسطت رجلى فمسحها فكأنما لم أشتكها قط » رواه البخارى .

الحديث الرابع والثلاثون : عن سهل بن سعد رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير : لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ؛ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال أين على بن أبى طالب ؟ فقالوا يا رسول الله هو يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتى به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال

على : يا رسول الله أفاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والثلاثون : عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الأبيض » رواه مسلم .

الحديث السادس والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده ، ولتقسم كنوزهما فى سبيل الله ، وسبى الحرب خدعة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والثلاثون : عن نافع بن عتبة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله » رواه مسلم .

الحديث الثامن والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حمر الوجوه ، فطس الأنوف صفار الأعين ، وجوههم الحبان المطرقة ، نعالهم الشعر » رواه البخارى . وفى رواية له عن عمرو بن تغلب « عراض الوجوه » .

الحديث التاسع والثلاثون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى » رواه البخارى ومسلم وقد خرجت .

الحديث الأربعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنكم منصورون ومصبيون ومفتوح لكم ، فمن أدرك ذلك منكم فليتنق الله وليأمر بالمعروف ، ولينه عن المنكر » رواه أبو داود .

الحديث الحادى والأربعون : عن أنس رضى الله عنه قال « كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فترأينا الهلال ، وكنت رجلا حديد البصر فرأيتة ، وليس أحد يزعم أنه رآه غيرى ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه ، قال : يقول عمر

سأراه وأنا مستلق على فراشي ، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس : يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله ؛ قال عمر : والذي بعثه بالحق ما خطبوا الحدود التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فجعلوا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال : يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ، فإنني قد وجدت ما وعدني الله حقا ؟ فقال عمر : يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شئنا . رواه مسلم .

الحديث الثاني والأربعون : عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها « أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعود من مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف لك إذا عمرت بعدى فعميت ؟ قال : أحسب وأصبر ، قال : إذن تدخل الجنة بغير حساب ، قالت : فعمى بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رد الله عليه بصره ثم مات » رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الثالث والأربعون : عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصي الخافر يقول : أوسع من قبل رجليه ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة فأجابه ونحن معه ، فجئى بالطعام فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمته في فيه ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، فأرسلت المرأة تقول : يا رسول الله إني أرسلت إلى النقيع وهو موضع يباع فيه الغنم ليشتري لى شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جارلي قد اشترى شاة أن يرسل بها إلى بئسها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطعمي هذا الطعام الأسرى » رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة .

الحديث الرابع والأربعون : عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حذيفة لامرأة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرصوها ، فخرصناها وخرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال : أحصوها حتى ترجع إليك إن

شاء الله تعالى ، وانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقيم فيها أحد ، فمن كان له بعير فليشد عقله ، فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقت به بجبل طيئ ، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديثها كم بلغ ثمرها فقالت : عشرة أوسق » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والأربعون : عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنكم ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحما » أو قال : ذمة وصرها ، فإذا رأيت رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها ، قال : فرأيت عبد الرحمن ابن شريح بن حسنة وأخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها » رواه مسلم

الحديث السادس والأربعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليرفعن على منبرى جبار من جبابرة بنى أمية فيسبل وعافه ، قال على بن زيد : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعى على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سال وعافه » رواه أحمد .

الحديث السابع والأربعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « لما فتحت خيبر ، أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لى من كان ها هنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لى سائلكم عن شىء فهل أنتم مصدق عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا فلان ، قال كذبتكم ، بل أبوكم فلان ، قالوا صدقت وبررت ، قال : فهل أنتم مصدق عن شىء إن سألتكم عنه ؟ قالوا نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبتك عرفت كما عرفته فى أبينا ، فقال لهم : من أهل النار ؟ قالوا نكون فيها يسيرا ، ثم تخلفونا فيها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخشوا فيها ، والله لا تخلفكم فيها أبدا ، ثم قال : أهل أنتم مصدق عن شىء إن سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، قال : هل جعلتم فى هذه الشاة سما ؟ قالوا نعم ، قال : فما حكمكم على ذلك ؟ قالوا أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك ، وإن كنت صادقا لم يضرنا » رواه البخارى .

الحديث الثامن والأربعون : عن جابر رضى الله عنه « أن يهودية من أهل خيبر سميت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفعوا أيديكم وأرسل إلى اليهودية فدعاها ، فقال : سمعت هذه الشاة ؟ فقالت : من أخبرك ؟ قال : أخبرتني هذه في يدي للذراع ، قالت قلت إن كان نبيا فلن تضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها ، وتوفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة ، حججه أبو هند بالقرن والشفرة ، وهو مولى لبنى بياضة من الأنصار » رواه أبو داود والدارى .

الحديث التاسع والأربعون : عن سبيل بن الحنظلية رضى الله عنه « أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فأطبنوا السير حتى كان عشية ، فجاء فارس فقال : يا رسول الله إني طلعت على جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال : من يحرسنا الليلة ؟ قال أنس بن أبي مرثد الغنوى : أنا يا رسول الله قال : اركب فركب فرسا له ، فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ، فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه ، فركع ركعتين ثم قال : هل حسستم فارسكم ؟ فقال رجل : يا رسول الله ما حسسنا ، فتوَّب بالصلاة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى الصلاة قال : أبشروا ، فقد جاء فارسكم ، فجعلنا ننظر إلى خلل الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبحت طلعت الشعين كليهما فلم أر أحدا ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل نزلت الليلة ؟ قال : لا إلا مصليا أو قاضيا حاجة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا عليك أن لا تعمل بعدها » رواه أبو داود .

الحديث الخمسون : عن سليمان بن صرد قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أجلى الأحزاب عنه : « الآن تغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم » رواه البخارى .

الحديث الحادى والخمسون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كربا ما كربت مثله ، فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شيء إلا أنبأتهم ، وقد رأيتنى في جماعة من الأنبياء فإذا

موسى قائم يصلى ، فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوأة ، وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شيها عروة بن مسعود الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه ، فدانت الصلاة فأتمتهم ، فلما فرغت من الصلاة قال لى قاتل : يا محمد هذا مالك خازن النار ، فسلم عليه ، فالتفت إليه فبدأنى بالسلام ، رواه مسلم .

الحديث الثانى والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم عروسا بزینب ، فعملت أى أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حيسا فجعلته فى تور قالت یا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل : بعثت بهذا إليك أى وهى تقروك السلام وتقول : إن هذا لك قليل یا رسول الله ، فذهبت فقلت : فقال ضمه ، ثم قال : اذهب فادع لى فلانا وفلانا ، رجالا سماهم ، وادع لى من لقيت ، فدعوت من سمى ومن لقيت : فرجعت فإذا البيت غاص بأهله قيل لأنس : عددكم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ، ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال : فأكلوا حتى شبعوا ، فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم ، قال لى : يا أنس ارفع فرفعت ، فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال : « إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة ، فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت فى الخندق فقال : أنا نازل ، ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبنا ثلاثة أيام لا نلوق ذواقا ، فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كتيبا أهمل ، فأنكفأت إلى امرأتى فقلت : هل عندك شىء ، فإنى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خصا شديدا ، فأخرجت جرابا فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحناها ، وطحننا الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ثم جثت النبى صلى الله عليه وسلم فسارته فقلت : یا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحننا صاعا من شعير ، فتعال أنت ونفر معك فصاح النبى صلى الله عليه وسلم : یا أهل الخندق إن جابرا صنع سوڑا فحيلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم ، ولا تخزن عجینکم حتى أجبى ، وجاء فأخرجت له عجینا ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق

وبارك ثم قال : ادعى خابزة فلتخبز معك ، واقدحى من برمتكم ولا تنزلوها وهم ألف ، فأقسم بالله لأأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتنطع كما هى ، وإن عجينا ليخبز كما هو » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والخمسون : عن أنس رضى الله عنه قال « قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت خمارا لهالفت الخبز ببعضه ، ثم دسته تحت يدي ولا تثنى ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس ، فسلمت عليهم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟ قلت نعم ، قال بطعام ؟ قلت نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمى يا أم سليم ما عندك ؟ فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدتمته ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقون ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة ثم لعشرة ، فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا » رواه البخارى ومسلم . وفى رواية لمسلم أنه قال : « ائذن لعشرة ، فدخلوا ، فقال كلوا وسموا الله ، فأكلوا حتى فعل ذلك بشمانين رجلا ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وترك سؤرا » وفى رواية البخارى قال « أدخل على عشرة حتى عد أربعين ، ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعلت أنظر هل نقص منها شيء » وفى رواية مسلم « ثم أخذ ما بقى فجمعه ، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان ، فقال : دونكم هذا » .

الحديث الخامس والخمسون : عن جابر رضى الله عنه قال « توفى أبى وعليه دين ، فرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه ، فأبوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : قد علمت أن والدى استشهد يوم أحد وترك دينا كثيرا ، وإنى أحب أن يراك الغرماء ، فقال لى اذهب فيبدر كل تمر على ناحية ، ففعلت ثم دعوته ،

فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات، ثم جلس عليه ثم قال: ادع إلى أصحابك، فما زال يكبل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته، وأنا أَرْضَى أَنْ يُوْدَى الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواني بتمرة، فسلم الله الليادر كلها حتى أتى أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما لم تنقص ثمرة واحدة» رواه البخاري.

الحديث السادس والخمسون: عن جابر رضى الله عنه قال «إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء، فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا، فما زال يقيم لها أدم يبيها حتى عصرته، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتها؟ قالت نعم، قال لو تركتها ما زال قائما» رواه مسلم.

الحديث السابع والخمسون: عن جابر رضى الله عنه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل ليستطعمه فأطعمه شطروسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما حتى كاله ففنى، فأنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام لكم» رواه مسلم.

الحديث الثامن والخمسون: عن أبي هريرة رضى الله عنه قال «لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقال عمر: يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال نعم، فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يبيء بكف ذرة ويبيء الآخر بكف تمر، ويبيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النطع شيء يسير، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة، ثم قال خذوا في أوعينكم، فأخذوا في أوعينهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملوؤه، قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» رواه مسلم.

الحديث التاسع والخمسون: عن أبي العلاء عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتناول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فم كانت تمد؟ قال: من أى شيء تعجب، ما كانت تمد إلا من هنا، وأشار بيده إلى السماء» رواه الترمذى والدارى.

الحديث الستون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت : يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضعهن ثم دعا لي بهن بالبركة ، قال : خذهن فاجعلن في مزودك كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذ ولا تشره ثراً فقال : حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله ، فكنا نأكل منه ونطعم ، وكان لا يفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع ، رواه الترمذى .

الحديث الحادى والستون : عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فاشتكى إليه الناس من العطش ، فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا علياً فقال : اذهب فابتغ الماء ، فانطلقا فتلقياً امرأة بين مزادتين أوسطيتين من ماء ، فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستزلوها عن بيعها ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بإناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين ، ونودى في الناس اسقوا واستقوا ، قال : فشربتنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا ، فلأنا كل قرية معنا وإداوة وإيم الله لقد أفلح عنها وإنه ليخيل إلينا أنها أشد ملأة منها حين ابتدئ ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثانى والستون : عن أنس رضى الله عنه قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه وما ترى في السماء فزعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيتي ، ففطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى ، وقام ذلك الأعرابى أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة ، وسال الوادى قناة شهراً ، ولم ينجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجوهر ، وفي رواية قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر ، قال : فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الثالث والستون : عن جابر رضى الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا مائى ركوتك ، فوضع النبي صلى الله

عليه وسلم يده في المركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشربنا وتوضأنا : قيل للحابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والستون : عن أنس رضى الله عنه قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإناء وهو بالزوراء ، فوضع يده في الإناء قال : فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ، فتوضأ القوم ، قال قتادة : قلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلاثمائة أوزهاء ثلاثمائة ، رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والستون : عن البراء بن عازب قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية ، والحديبية بئر ، فزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها ثم قال : دعوها ساعة ، فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ، رواه البخارى .

الحديث السادس والستون : عن أبي قتادة رضى الله عنه قال « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تسبرون عشيكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا ، فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد ، قال أبو قتادة : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل ، فقال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتنا ، فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال : اركبوا فركبنا ، فسرنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل ، ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء ، فتوضأ منها وضوءا ، دون وضوء ، قال : وبقى فيها شيء من ماء ، ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نأ ، ثم أذن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه ، فأنهينا إلى الناس حين امتد النهار وحمى كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله هلكننا وعطشنا ، فقال : لا هلك عليكم ، ودعا بالميضأة فجعل يصب وأبو قتادة يستقيهم ، فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابوا عليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الملء كلكم سيروى ، قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأستقيهم حتى ما بقى غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صب فقال لى : اشرب ، فقلت : لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله ، فقال : إن ساقى القوم آخرهم ، قال : فشربت وشرب ، قال : فأتى الناس

الماء جامين رواء » رواه مسلم هكذا في صحيحه ، وكذا في كتاب الحميدى وجامع الأصول ، وزاد في المصابيح بعد قوله : آخرهم ، لفظة « شربا » .

الحديث السابع والستون : عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا ، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقلّ الماء فقال : اطلبوا فضلة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فأدخل يده في الإناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل » رواه البخارى .

الحديث الثامن والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته ، فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادى ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بغصن من أغصانها فقال : انقادى على بإذن الله ، فانقادت معه كذلك ، حتى إذا كان بالنصف مما بينهما قال : التما على بإذن الله فالتأمتا ، فجلست أحدث نفسى ، فحانت منى لفظة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا وإذا بالشجرتين قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق » رواه مسلم .

الحديث التاسع والستون : عن جابر رضى الله عنه قال « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحبت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها إليه ، فجعلت تن أذن الصبي الذى يسكت حتى استقرت ، قال : بكت على ما كانت تسمع من الذكر » رواه البخارى .

الحديث السبعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بم أعرف أنك نبي ؟ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد أنى رسول الله ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل

ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ارجع فعاد ، فأسلم الأعرابي « رواه الترمذى وصححه .

الحديث الحادى والسبعون : عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ، فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول : انسلام عليك يا رسول الله » رواه الترمذى والدارمى .

الحديث الثانى والسبعون : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأقبل أعرابي ، فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : ومن يشهد على ما تقول ؟ قال : هذه السلمة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشاطئ الوادى ، فأقبلت تحذ الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثا ، فشهدت ثلاثا أنه كما قال ثم رجعت إلى منبها » رواه الدارمى .

الحديث الثالث والسبعون : عن أنس رضى الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال : يا رسول الله هل تحب أن نريك آية ؟ قال نعم ، فنظر إلى شجرة من ورائه فقال : ادع بها ، فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حسبى حسبى » رواه الدارمى .

الحديث الرابع والسبعون : عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وأراد أن يقضى حاجته ، فقال لى : ائت تلك الأشاتين ، قال وكيع : يعنى النخل الصغار ، وقال أبو بكر : القصار ، فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا ، فاجتمعا فاستتر بهما فاقضى حاجته ، ثم قال لى : اتبهما فقل لهما لترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فقلت لهما فرجعنا » رواه ابن ماجه .

الحديث الخامس والسبعون : عن معن بن عبد الرحمن قال « سمعت أبى قال : سألت مسروقا من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثنى أبوك ، يعنى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : آذنت بهم شجرة » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السادس والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير ، فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما لبعيرك ؟ قلت قد عي ، فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ، فدعا له فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير ، فقال لى : كيف ترى بعيرك ؟ قلت بخير قد أصابته بركتك ، قال : أفتبيعينيه بوقية ؟ فبعته على أن لى فقار ظهره إلى المدينة ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فأعطاني ثمنه » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والسبعون : عن جابر رضى الله عنه قال « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رفعنا إلى حائط في بني النجار ، فإذا فيه جبل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه ، فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه فدعاه ، فجاء واضعاً مشفره في الأرض حتى برك بين يديه ، وقال صلى الله عليه وسلم : هاتوا خطاما ، فخطمته ودفعه إلى صاحبه ، ثم التفت فقال : ما بين السماء والأرض أحد إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصي الجن والإنس » رواه أحمد والدارمى .

الحديث الثامن والسبعون : عن يعلى بن مرة الثقفى رضى الله عنه قال « ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن نسير معه إذ مررنا ببعير يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر فوضع جرائنه ، فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أين صاحب هذا البعير ؟ فجاءه فقال : بعينه ، فقال بل نهبه لك يا رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فإنه شكاً كثرة العمل وقلة العلف ، فأحسنوا إليه ؛ ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءت شجرة تنشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استنقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له ، فقال : هى شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لها ؛ قال : ثم سرنا فمررنا بماء ، فأنته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فإنى محمد رسول الله ثم سرنا ، فلما رجعنا مررنا بذلك الماء ، فسألها عن الصبي فقالت : والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريباً بعدك » رواه فى شرح السنة .

الحديث التاسع والسبعون : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه ، قال فصعد الذئب على تل

فأقمي واستقر وقال : قد عمدت إلى رزق رزقني الله أخذته ثم اتزعتني مني ، فقال الرجل : تالله إن رأيت كالיום ذئب يتكلم ؟ فقال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، قال : فكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم ، فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها أمارات بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده » رواه في شرح السنة .

الحديث الثمانون : عن عائشة رضي الله عنها قالت « كان لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظبي وحش ، فإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعب واشتد وأقبل وأدبر ، فإذا أحس برسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل ربض فلم يترمم ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت كراهة أن يؤذيه » رواه أحمد .

الحديث الحادي والثمانون : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر ، قال : اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم ، ففتح الله له ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع يحمل أو جملين واكتسوا وشبعوا » رواه أبو داود .

الحديث الثاني والثمانون : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاستمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي ، قلت : يا رسول الله ادع أن يهدي أم أبي هريرة ، فقال : اللهم اهد أم أبي هريرة ، فخرجت مستبشرة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت إلى الباب فإذا هو مجاف ، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت : مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت فلبست درعها وعجلت عن خمارها ، ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي من الفرح ، فحمد الله وقال خيرا » رواه مسلم .

الحديث الثالث والثمانون : عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تريحي من ذي الخلصة ؟ فقلت بلى ، وكنت لا أثبت على الخليل ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال : اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ، قال

فما وقعت عن فرس بعد ، فانطلق في مائة وخمسين فارسا من أحسن فحرقها بالنار وكسرها » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الرابع والثمانون : عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه « أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشمالة ، فقال : كل يمينك ، قال لا أستطيع ، قال : لا استطعت ما منعه إلا الكبر ؛ قال فما رفعها إلى فيه » رواه مسلم .

الحديث الخامس والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي ، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين ، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى ، فلما قرأه مزقه قال ابن المسيب : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق » رواه البخارى .

الحديث السادس والثمانون : عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تقول على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار وذلك أنه بعث رجلا فكذب عليه ، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبله الأرض » رواه البيهقي في دلائل النبوة .

الحديث السابع والثمانون : عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر « اللهم أشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم ، فأخذ أبو بكر يريده فقال : حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدر وهو يقول : سيهزم الجمع ويولون الدبر » رواه البخارى .

الحديث الثامن والثمانون : عن مسروق « جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فقال : إني تركت بالمسجد رجلا يفسر القرآن برأيه ، يقول في هذه الآية (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يتشاهم يوم القيامة دخان يأخذ بأنفاسهم حتى يصيبهم منه كهية الزكام ، فقال عبد الله من علم علما فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم ، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا يعلم الله أعلم ، إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف ، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام ، وجعل الرجل ينظر إلى السماء فينظر ما بينه وبين السماء كهية الدخان من الجهد ، فأنزل الله تعالى (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم) فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقليل يا رسول الله

استسقى الله لمضر فإنهم قد هلكوا ، قال فدعا لهم ، فأنزل الله عز وجل (إنا كاشفوا العذاب) فلما أصابهم الرفاهية عادوا فنزلت (يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون) يوم بدر « رواه أحمد .

الحديث التاسع والثمانون : عن يزيد بن أبي عبيد قال « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع رضى الله عنه فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ قال ضربة أصابتنى يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكتها حتى الساعة » رواه البخارى .

الحديث التسعون : عن ابن عباس رضى الله عنه قال « إن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن ابني به جنون ، وإنه ليأخذه عند غدائنا وعشائنا ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا ، ففتح ثعته وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسمى » رواه الدارمى .

الحديث الحادى والتسعون : عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما عن أمه أم جميل بنت المحلل قالت : « أقبلت من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لى طبخا ، ففنى الخطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك ، فأثبت بك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، فقتل فى فيك ومسح على رأسك ودعا لك ، وجعل يتفل على يديك ويقول : أذهب الباس رب الناس ، واشف أنت الشافى ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما ، قالت : فما قمت من عنده حتى برئت يدك » رواه أحمد .

الحديث الثانى والتسعون : عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال « مارمدت منذ بقل النبي صلى الله عليه وسلم فى عيني » رواه أحمد .

الحديث الثالث والتسعون : عن أنس رضى الله عنه « أن أهل المدينة فرعوا مرة ، فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة بطيئا وكان يقطف ، فلما رجع قال : وجدنا فرسكم هذا بجرا ، فكان بعد ذلك لا يجارى » وفى رواية « فما سبق بعد ذلك اليوم » رواه البخارى .

الحديث الرابع والتسعون : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « إنكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعود ، وإن إخوتى من المهاجرين

كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواني من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقاتلي هذه ، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقاتلي شيئا أبدا فبسطت ثمرة ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقاتله ، ثم جمعها إلى صدرى ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقاتله ذلك إلى يومى هذا » رواه البخارى ومسلم .

الحديث الخامس والتسعون : عن عائشة رضى الله عنها قالت « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعته أخرج إليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ، فأشار إلى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم » رواه البخارى ومسلم . وفي رواية البخارى « قال أنس : كأني أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بنى غنم من موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة » .

الحديث السادس والتسعون : عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال « رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ، يقانلان كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ؛ يعني جبرائيل وميكائيل » رواه البخارى ومسلم .

الحديث السابع والتسعون : عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بينما رجل من المسلمين يوم بدر يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه ، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، إذ نظر إلى المشرك أمامه خرمستلقيا ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصارى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين » رواه مسلم .

الحديث الثامن والتسعون : عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال « انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين ، فقالت قريش : سحر محمد أعيننا ، فقال بعضهم : لئن كان سحرنا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم » رواه الترمذى وزاد رزين « فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم رأوه فيكذبونهم » .

الحديث التاسع والتسعون : عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « انشق القمر

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين ، فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شهدوا » رواه البخارى ومسلم .

الحديث المائة : عن العباس رضى الله عنه قال « شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، فلما اتقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلبجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى عباس ناد أصحاب السمرة ، فقال العباس وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة ؟ فقال : والله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك يالبيك ، قال : فاقتلوا والكفار والدعوة فى الأنصار يقولون يامعشر الأنصار قال : ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم ، فقال : هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرا » رواه مسلم .

هذه كرامات أربعة وخسين وليا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين على الحروف رضى الله عنهم

(أبو بكر رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما أن أبا بكر جاء بثلاثة ، يعنى أضيافا ، وذهب يتعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لبث فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، فقالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوما عشيتم ؟ قالت : أبوا حتى نجى ، قال : والله لا أطعمه أبدا ، ثم قال : كلوا ، فقال قائلهم وإيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها ، فشبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ، فنظر إليها أبو بكر فإذا هى كما هى وأكثر ، فقال لامرأته : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت : لا وقره عيني لى الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات ، فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان ذلك من الشيطان ، يعنى يمينه ، ثم حملها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، ففضى الأجل فضرقنا اثنتى عشر رجلا مع كل رجل منهم ناس الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بعثهم فأكلوا منها أجمعون .

وصح من حديث عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها : أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان نخلها جداد عشرين وسقا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة قال : والله يا بنية ما من الناس أحبّ إلى غنى بعدى منك ، ولا أعزّ على فقرا بعدى منك ، وإنى كنت قد نخلتك جداد عشرين وسقا ، فلو كنت حزتيه كان لك ، وإنما هو اليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله ؛ قالت عائشة : يابّت والله لو كان كذا وكذا تركته ، إنما هي أساء ، فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر : ذو بطن أراها جارية فكان ذلك .

قال التاج السبكي : وفيه كرامتان لأبي بكر رضى الله عنه إحداهما إخباره أنه يموت في ذلك المرض حيث قال : وإنما هو اليوم مال وارث ؛ والثانية إخباره بمولود يولد له وهو جارية. والسّر في إظهار ذلك استطابة قلب عائشة رضى الله عنها في استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه ، وإعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على ثقة ، فأخبرها بأنه مال وارث ، وأن معها أخوين وأختين ، ويدل على أنه قصد استطابة قلبها ما مهده أولا من أنه لا أحد أحبّ إليه غنى بعده منها . وقوله : إنما هما أخواك وأختاك : أى ليس ثم غريب ولا ذو فراية نائية ، وفي هذا من الترفق ما لا يخفى . فرضى الله عنه وأرضاه .

وقال الفخر الرازى في تفسير سورة الكهف : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة فقال : أما أبو بكر رضى الله عنه فن كراماته : أنه لما حملت جنازته إلى باب قبر النبي صلى الله عليه وسلم ونودى السلام عليك يا رسول الله ، هذا أبو بكر بالباب فإذا الباب قد انفتح وإذا بهاتف يهتف من القبر : أدخلوا الحبيب إلى الحبيب . اهـ . (أبو الدرداء رضى الله عنه) أخرج البيهقي وأبو نعيم عن قيس قال : بينما أبو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة ، إذ سبحت وما فيها ، هذا ما ذكرته في حجة الله على العالمين ؛ ثم رأيت زيادة في طبقات المناوى وعبارتها : من كراماته رضى الله عنه أنه كان يأكل في قصعة مع سلمان فسبحت .

وكان يوما يوقد تحت قدر وعنده سلمان إذ سمع في القدر صوتا ثم ارتفع بتسييح كهيفة صوت الصبي ، ثم انكفأت ثم رجعت مكانها ولم ينصب منها شيء ، فعجب سلمان وقال : انظر يا أبا الدرداء إلى ما لا ينظر لمثله ، قال : أما إنك لو سكت رأيت من آيات الله الكبرى عجبا وتسييح القصعة ذكره القشيري .

(أبو عبيس بن جبر رضى الله عنه) أخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن

أبي عباس بن جبر رضي الله عنه ، أنه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ، ثم يرجع إلى بني حارثة ، فخرج ليلة مظلمة مطيرة ، فتور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة .

(أبو موسى الأشعري رضي الله عنه) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على سرية في البحر ، فبينما السفينة تجرى بهم في الليل ، إذا هم بمناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء قضاء الله على نفسه ، إنه من يعطش لله في يوم صائف فإن حقا على الله أن يسقيه يوم العطش » (أبو هريرة رضي الله عنه) من كراماته : ما نقله المناوي في طبقاته الكبرى عن تاريخ ابن التجار ورحلة ابن الصلاح عن الزنجاني الفقيه قال : حدثني الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، عن القاضي أبي الطيب قال : كنا في حلقة المناظرة ، فجاء شاب خراساني يسأل عن المصرة ويطلب الدليل ، فاحتج عليه بخبر الشيخين عن أبي هريرة ، فقال - وكان حنفيا - : أبو هريرة غير مقبول الحديث ، فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية فتفرق الناس هارين ، فتبعت الشاب دون غيره فقال : تبث ، فلم ير لها أثرا .

(أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه) من كراماته : أخرج البيهقي وابن عساكر من طرق عن أبي غالب ، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومي ، فأنهيت إليهم وأنا طاو ، وهم يأكلون الدم ، فقالوا : هلم ، فقلت : إنما جئتكم لأنهاكم عن هذا ، فاستهزؤوا بي وكذبوني وردوني من عندهم وأنا جائع ظمآن قد نزل بي جهد شديد ، فنمت فأتاني آت في منامي ، فناولني إناء فيه لبن ، فأخذته فشربته فشبع ورويت فعظم بطني ، فقال بعضهم لبعض : أتناكم رجل من سراة قومكم فرددتموه ، اذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي ، فأتوه بطعامهم وشرابهم ، فقلت : لا حاجة لي فيه ، قالوا : قد رأيناك تجهد ، قلت : إن الله أطعمني وسقاني ، فأریتهم بطني ، فأسلموا من عند آخرهم . وفي بعض طرقه عند ابن عساكر : فجعلت أَدعوهم إلى الإسلام ويأبون عليّ ، فقلت لهم : ويحكم اسقوني شربة من ماء فأني شديد العطش ، قالوا : لا ولكن ندعك حتى تموت عطشا ، فاغظت وضربت برأسي في العباءة ونمت في الرمضاء في حر شديد ، فأتاني آت في منامي يقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه ، وفيه شراب

لم ير الناس شراباً ألد منه ، فأمكنني منها فشربتها ، فحين فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت ولا غرثت بعد تلك الشربة » .

(ابن أم مكتوم رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان ابن أم مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطئه ، وكان ضريراً ، وابن أم مكتوم هو أحد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد اختلف في اسمه فقيل عبد الله وقيل عمرو ، كما في أسد الغابة ، ولذلك ذكرته هنا .

(أسيد بن حضير رضى الله عنه) من كراماته : ما رواه ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إليه رضى الله عنه ، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، أنه قال : « قرأت ليلة سورة البقرة ، وفرس لى مربوطة ، وبجني ابن لى مضطجع قريباً منى وهو غلام ، فجالت الفرس ، فقمت وليس لى هم إلا ابني ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فقمت وليس لى هم إلا ابني ؛ ثم قرأت فجالت الفرس ، فرفعت رأسى فإذا شئ كهيشة الظلة في مثل المصاييح مقبل من السماء فهالني فسكت ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : تلك الملائكة دنوا لصوتك ، ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم » .

(أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الشيخ علوان الحموى في سمات الأسماء : ذكر شيخنا ، يعنى البازلى في غابة المرام ، وهو تاريخ رجال صحيح البخارى : أنه كان لأنس رضى الله عنه أرض فشكا قيمها عطشها فصلى أنس وقال : هل ترى شيئاً ؟ فقال لا ، ثم صلى فقال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : أرى مثل جناح الطائر من السحاب ، فجعل يصلى ويدعو حتى مطرت السماء ورويت الأرض ، فقال أنس : انظر أين بلغ المطر فقال : لم يجاوز أرضك ؛

(أنس بن النضر رضى الله عنه) أخرج الشيخان عن أنس رضى الله عنه : أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : والذى نفسى بيده لى لأجد ريح الجنة دون أحد وإنها لريح الجنة ، ثم استشهد رضى الله عنه .

(تميم الدارى رضى الله عنه) أخرج البيهقى وأبو نعيم عن معاوية بن حرملة قال خرجت نار من الحرة ، فجاء عمر لى تميم الدارى فقال : قم لى هذه النار ، فقام معه وتبعتهما ، فانطلقا لى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يرقالها ثلاثاً . وأخرج أبو نعيم عن مرزوق

أن نارا خرجت على عهد عمر ، فجعل تميم الدارى يدفعها بردائه حتى دخلت غارا ، فقال له عمر : لمثل هذا كنا نختبئك .

(ثابت بن قيس رضى الله عنه) روى البيهقى عن عبد الله بن عبيد الله الأنصارى قال : كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضى الله عنه ، وكان قتل باليامة وهو خطيب الأنصار ، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان البر الرحيم ، فنظرنا فإذا هو ميت . وأورده صاحب الشفاء وغيره .

(حجر بن عدى رضى الله عنه) المدفون هو وأصحابه فى قرية عنراء من قرى الشام ، حينما قتلوا فى خلافة معاوية رضى الله عنه وعنه قال العارف بالله سيدى محمد الحنفى فى حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم « سيقتل بعنراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء » كان حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدا ، ولما حبس احتلم فطلب ماء من السجن ليغتسل به ، فقال له : ليس عندى إلا قدر شربك ، فقال له ادفعه لى لأتطهر به ، فقال له : لا أفعل لئلا تموت عطشا فيقتلنى من أمرنى بسجنك ، فدعا الله تعالى بزلول المطر ، فزول وتطهر ، فقال له المسجونون معه : ادع الله ليفرج عنا وإياك ، فقال : لا أحب إلا ما أنا فيه لكونه بإرادة ربي وقدرته ، وإنما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة . قال الشيخ الحنفى : وهكذا شأن المقرّبين .

(الحسن بن على رضى الله عنهما) قال المناوى فى الطبقات : أخرج أبونعيم وابن عساكر عن الأعمش أن رجلا تغوط على قبره فجنى ، فجعل ينبح كما ينبح الكلاب ثم مات ، فسمع من قبره يعوى .

(الحسين بن على رضى الله عنهما) قال الإمام الشلى باعلوى فى المشرع المروى من كرامات الحسين رضى الله عنه : ما روى عن ابن شهاب الزهرى قال : لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا وعوقب فى الدنيا ، إما بالقتل ، أو بالعمى ، أو سواد الوجه أو زوال الملك فى مدة يسيرة . ومنها أن عبد الله بن خصين ناداه وقت محاربتهم له ومنعهم الماء عنه : يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبى السماء ، والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ، فقال الحسين : اللهم اقلته عطشا ، فكان ذلك الخبيث يشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشا .

ودعا الحسين بماء يشربه فرماه رجل يقال له وزغة بسهم فأصاب حنكه فحال بينه وبين الماء ، فقبال الحسين رضى الله عنه : اللهم أظمئه ، فكان ذلك الخبيث يصيح من الحر في بطنه ومن البرد في ظهره ، وبين يديه الثلج والماوح وخلفه الكانون ويقول : اسقوني ، فيؤتى بالإناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشربه ويقول : اسقوني أهلكنى العطش ، فيسقى كذلك إلى أن انقذ بطنه كانقذاد البعير . وذكر هاتين الكرامتين أيضا ابن حجر في الصواعق .

وقال الشلى أيضا : وسمع شيخ كبير ممن أعان على قتل الحسين رضى الله عنه : إن كل من أعان على قتله لم يمت حتى يصيبه بلاء ، فقال : أنا من شهدته وما أصابني أمر أكرهه ، فقام إلى السراج ليصلحه فنارت النار فأصابته ، فجعل ينادى النار النار حتى مات .

قال : وحكى أن شخصا حضر قتله فقط فعمرى ، فسئل عن سبب عماء فقال : إنه رأى النبی صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه ويده الكريمة سيف وبين يديه نطم ، ورأى عشرة من قاتلى الحسين مذبحين بين يديه صلى الله عليه وسلم ، ثم لعنه وسبه بثكثيره سوادهم ، ثم أكحله بمروء من دم الحسين فأصبح أعمرى .

قال : وعلق شخص رأس الحسين في لبب فرسه ، فروى بعد أيام وجهه أشد سوادا من القار ، فقيل له : كنت أنضر العرب وجهاً ، فقال : ما مرت على ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم يتهبان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكس فتسفعني فصرت كما ترى ، ثم مات على أقبح حالة . واستشهد الحسين يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة ٦١ رضى الله عنه .

(حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قتل حمزة جنبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة » .

وأخرج البيهقي عن الواقدي أن فاطمة الخراعية قالت : زرت قبر حمزة فقلت : السلام عليك يا عم رسول الله فسمعت كلاما رد على : وعليكم السلام ورحمة الله .

ورأيت في كتاب الباقيات الصالحات للعارف بالله سيدى الشيخ محمود الكردى الشيحانى نزىل المدينة المنورة أنه زار قبر سيدنا حمزة رضى الله عنه ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم في مواجهة الحجر الشريفة ، فرد عليه السلام . سمع ذلك سماعا محققا لا شك فيه .

وذكر سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى في شرح صلاة الغوث الجيلانى : أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور في المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا ، وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه . وقد استوفيت الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما في كتابي «سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين» بما لا أظن أنه اجتمع قبله في كتاب .

قال السيد جعفر بن حسن البرزنجى المدنى في كتابه «جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب صلى الله عليه وسلم» وهى استغاثة بأسماء أهل بدر وأحد رضى الله عنهم . ومن نجاتهم : ما ذكره الحموى في كتابه [نتائج الارتحال والسفر في أخبار أهل القرن الحادى عشر] في ترجمة الجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ أحمد بن محمد الدمياطى الشهير بابن عبد الغنى البناء المتوفى بالمدينة المنورة في شهر محرم الحرام سنة ١١١٦ أنه قال : حججت سنة بوالدنى وكانت سنة مجدية ، وكان معى بغيران اشترتهما من مصر وحججنا عليهما ، فلما قضينا الحج وقصدنا التوجه للمدينة مات البعيران بالمدينة ، ولم يكن معنا مال نشترى به غيرهما أو نستأجر مع أحد ، فضقت ذرعا لذلك وذهبت لشيخنا صنى الدين القشاشى قدس الله سره ، فأخبرته بحالى وقلت له : إني عزمت على المجاورة بالمدينة لعجزى عن السفر حتى يفرج الله تعالى ، فسكت هنيهة ثم قال لى : اذهب في هذه الساعة إلى قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واقرأ ما تيسر من القرآن وأخبره بحالك من أوله إلى آخره كما أخبرتنى وأنت واقف على قبره الشريف ، فامتثلت أمره وذهبت على الفور ضحى إلى قبره ، وقرأت ما تيسر من القرآن وأخبرته بحالى على ما أمرنى به شيخنا ، ورجعت فوراً قبل الظهر ، فدخلت إلى مطهرة باب الرحمة ، فتوضأت ودخلت إلى المسجد ، وإذا بوالدنى في المسجد تقول لى : ها هنا رجل سألنى عنك فاذهب إليه ، فقلت لها : أين هو ؟ فقالت : انظره في مؤخر الحرم ، فذهبت إليه ، فلما أقبلت

عليه رأيته رجلاً ذا لحية بيضاء مهابة، فقال : مرحبا بالشيخ أحمد ، فقبلت يده ، فقال لي : سافر إلى مصر ، فقلت ياسيدى مع من أسافر ؟ فقال قم معى حتى أستأجر لك مع رجل ، فذهبت معه إلى أن وصلنا المناخة محط الحج المصرى بالمدينة ، فدخل نجباء لبعض أهل مصر ودخلت معه ، فلما سلم على صاحب النجباء قام له وقبل يديه وبالغ فى إكرامه ، فقال له : مرادى تأخذ الشيخ أحمد والدته معك إلى مصر ، وكانت الجمال فى تلك السنة عزيزة لكثرة الموت بها والكراء متعسر ، فامثل أمره ، فقال له : كم تحسب عليه ؟ فقال ياسيدى مهما تريد ، فقال كذا وكذا ، فأجاب بالقبول لذلك ودفع غالب الكراء من عنده ، وقال له : قم اذهب هات والدتك ومناحك ، فقممت وهو جالس عنده وأتيت بهما ، وشرط عليه أن أدفع إليه بقية الكراء بعد وصولنا إلى مصر ، فقبل ذلك وقرأ الفاتحة وأوصاه بخيرا ، وقام من عنده فذهبت معه ، فلما وصلنا إلى المسجد قال : ادخل اسبقنى ، فدخلت وانتظرت حتى حين خضرت الصلاة فلم أره ، وكررت الطلب عليه فلم أجده ، فرجعت إلى الرجل الذى استأجر لى معه فسألته عنه وأين مكانه ؟ فقال : إنى لا أعرفه ولم أره قبل اليوم ، ولكنى لما دخل على حصل لى من الخوف والهيبة منه ما لم يحصل لى قط فى عمرى ، ثم رجعت وكررت الطلب فلم تقع عيني عليه ، فذهبت لشيخنا صنى الدين أحمد القشاشى رضى الله عنه وأخبرته عنه ، فقال : هذه روحانية السيد حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه تجسدت لك ورجعت إلى صاحبي الذى استأجر لى معه ، وتوجهت معه صحبة الحاج إلى مصر ، ورأيت منه من المودة والإكرام وحسن الخلق ما لم أجده من مثله فى سفر ولا حضر ، كل ذلك ببركة سيدنا حمزة رضى الله عنه ونفعنا به ، والحمد لله على ذلك . انتهى ما ذكره الحموى فى نتائجه .

قال البرزنجى : ومن نجداتهم ما حدثنى به الشيخ محمد ابن المرحوم عبد اللطيف التتام المالكى المدنى عن والده أنه قال : ذهب الشيخ سعيد بن القطب الربانى الملا إبراهيم الكردى إلى زيارة سيد الشهداء حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنه قبل الزيارة المعهودة لأهل المدينة فى ثانى عشر شهر رجب ، وكان كثيرا ما يبادر بالسير إليها ويستمر ثم إلى ثانى عشر ، قال : فذهبتا معه فى بعض السنين وجلسنا فى ديوان السنود ، ولما أرنخى الليل ستوره نام الرفقاء وقعدت أحرسهم ، فرأيت فارسا يطوف بالمكان الذى نحن فيه مرات ، فتكاسلت عن النهوض إليه ، ثم قلت فى نفسى : إلى متى حتى يقصداك ، فقممت إليه فقلت له : من أنت ؟ فقال : مالك

ولهذا ؟ تنزل في حماي وتؤذيني ، يعني بسهرك وحر استك ، وأنا لا أزال أحرصكم ؟
أنا حمزة بن عبد المطلب ، ثم غاب عن عيني رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

(حمزة الأسلمي رضى الله عنه) أخرج البخارى في التاريخ والبيهقى وأبو نعيم
عن حمزة الأسلمي رضى الله عنه قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ،
فتفرقنا في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم وإن
أصابعي لتنير » .

(حنظلة رضى الله عنه) قال ابن إسحاق : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد « إن حنظلة لتغسله الملائكة » ، فسألوا
أهله ما شأنه ؟ فسألت زوجته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لذلك غسلته الملائكة » . وأخرجه البيهقى وابن سعد
من طريق هشام بن عروة عن أبيه بلفظ « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء
والأرض بماء المزن في صحاف الفضة » . قال أبو أسيد الساعدى : فذهبنا فنظرنا إليه
فإذا رأسه يقطر ماء .

(خالد بن الوليد رضى الله عنه) أخرج أبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أبي السفر
قال : نزل خالد بن الوليد الحيرة ، فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ،
فقال : ائتوني به ، فأخذه بيده ثم التهمه وقال : بسم الله فلم يضره شيئا .

وأخرج أيضا عن الكلبي قال : لما أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر يريد
الحيرة ، بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال له خالد : هاته ، فأخذه
في راحته ثم قال : : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله الذى لا يضر مع
اسمه داء ، ثم أكل منه ، فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : يا قوم أكل سم
ساعة فلم يضره ، صالحوهم فهذه أمر مصنوع لهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد رجل معه
زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلا ، فصار عسلا .

وأخرج من هذا الوجه أنه مرّ رجل بخالد بن الوليد رضى الله عنه ومعه زق
خمر ، فقال : ما هذا ؟ قال خلّ ، قال : جعله الله خلا ، فنظروا فإذا هو خل وقد
كان خمرا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد : إن في عسكرك

من يشرب الخمر ، فجال في العسكر فلقي مع رجل زق خمر وقال : ما هذا ؟ قال
خل ، فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتحه الرجل فإذا هو خل ، فقال : هذه
دعوة خالد .

(ذؤيب بن كلاب رضى الله عنه) أخرج ابن وهب عن ابن لهيعة : « أن الأسود
العنسي لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء ، أخذ ذؤيب بن كلاب فألقاه في النار
لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم تضره النار ، فذكر ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم لأصحابه ، فقال عمر : الحمد لله الذي جعل في أمتنا مثل إبراهيم الخليل » : قال
عبدان في كتاب الصحابة : ذؤيب هذا هو ابن كلاب بن ربيعة الخولاني أول من
أسلم من أهل اليمن .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي بشير جعفر بن أبي وحشية : أن رجلا من
خولان أسلم ، فأراده قومه على الكفر فألقوه في النار فلم يحترق منه إلا أمكنة لم يكن
فيها مضي يصيبها الوضوء ، فقدم على أبي بكر فقال : استغفر لي ، قال أنت أحق ،
قال أبو بكر : إنك ألقيت في النار فلم تحترق ، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام ،
فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه السلام ، وذكرته هنا لأنه أسلم في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم كالنجاشي .

(زيد بن خارجة الأنصاري) أخرج البيهقي وصححه عن سعيد بن المسيب : أن
زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج ، توفي في زمن عثمان
فسجى ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، تكلم فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول
صدق صدق أبو بكر الصديق الضعيف في نفسه ، القوى في أمر الله في الكتاب الأول ،
صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان
ابن عفان على مناهجهم ، ومضت أربع وبقيت اثنتان أنت الفتن ، وأكل الشديد
الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتاكم من جيشكم خبر بئر أريس وما بئر أريس . ثم
مات رجل من بني خطمة فسجى بثوبه ، فسمع جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال :
إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق .

قال البيهقي الأمر في بئر أريس : أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما ، فكان
في يده ، ثم كان في يد أبي بكر ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع
في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين ، فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت
أسباب الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة اه .

وقيل إن الذى تكلم بعد الموت هو خارجة بن زيد . روى الطبرانى وغيره عن
التعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : كان خارجة بن زيد من سراة الأنصار ، فبينما
هو يمشى فى طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر إذ خرفنوفى
فأعلمت به الأنصار فأتوه فاحتملوه إلى بيته وسجوه بكساء وبردين ، وفى البيت
نساء من نساء الأنصار يبكين عليه ورجال من رجالهم ، فكث على حاله مسجى لأنهم
شكوا فى موته لكونه مات فجأة ، فأخروا تجهيزه ودفنه ، حتى إذا كان بين
المغرب والعشاء إذ سمعوا صوت قائل يقول : أنصتوا أنصتوا ، فتنظروا فإذا الصوت
من تحت الثياب المسجى بها ، فحسروا عن وجهه الغطاء فإذا هو يقول : محمد رسول
الله النبى الأسمى خاتم النبيين لانبى بعده ، كان ذلك فى الكتاب الأول ، ثم قال :
صدق صدق ، ثم قال : هذا رسول الله ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته
ثم عاد ميتا كما كان اه . نقلت ذلك من كتابي «حجة الله على العالمين» وكأنه رأى
روحه صلى الله عليه وسلم حاضرة عنده ، لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر الخلفاء الثلاثة وأثنى عليهم ، ولم يذكر عليا لأن ذلك كان قبل خلافته
رضى الله عنه وعنهم ، ثم راجعت «أسد الغابة» لابن الأثير فى ترجمة خارجة بن زيد
الخرزجى ، فوأيته ذكر الخلاف فى صاحب هذه القصة هل هو خارجة بن زيد
أو زيد بن خارجة ، وقال فى آخره : والصحيح أن المتكلم زيد بن خارجة ، والله
أعلم اه .

(سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه) أخرج الشيخان والبيهقى من طريق
عبد الملك بن عمير ، عن جابر رضى الله عنه قال : شكنا ناس من أهل الكوفة سعد بن
أبى وقاص إلى عمر ، فبعث معهم من يسأل عنه بالكوفة ، فطيف به فى مساجد
الكوفة فلم يقل له إلا خيرا ، حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة :
أما إذا أنشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ، ولا يسير بالسرية ، ولا يعدل
فى القضية : فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن .
قال ابن عمير : فرأيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، وقد
افتقر يتعرض للجوارى فى الطريق يغمزهن ، فإذا قيل له كيف أنت ؟ يقول :
شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد : أن سعدا خطبهم بالكوفة
فقال : أى أمير كنت لكم فقال رجل : اللهم إنك كنت ما علمتك لاتعدل فى الرعية ،

ولا تقسم بالسوية ، ولا تغزو في السرية ؛ فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن ، فما مات حتى عمى وافترق حتى سأل الناس ، وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وأبو نعيم عن قبيصة بن جابر قال : هجا رجل من المسلمين سعد بن أبي وقاص ، فقال سعد اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت ، فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده ، فما تكلم كلمة حتى مات .
وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : كانت امرأة قامتها قامة صبي ، فقالوا : هذه ابنة سعد غمست يدها في طهوره ، فقال : يضع الله لك قوتك فما شئت بعد .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن ميناء عن عبد الرحمن بن عوف أن امرأة كانت تطلع على سعد فيهاها فلم تنته ، فاطلعت يوما فقال : شاه وجهك ، فعاد وجهها في قفاها .

وأخرج الحاكم عن قيس قال : شتم رجل عليا ، فقال سعد : اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك ، فلا تفرق هذا الجمع حتى تربهم قدرتك ، فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته ، فرمته على هامته في تلك الأحجار ، فانفلق دماغه ومات .

وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد : أن سعدا دعا على رجل ، فجاءته ناقة فقتلته ، فأعقب سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب ، أن مروان قال : إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا ، فرفع سعد يديه وقال : أفادعو ، فوثب مروان فاعتقه وقال : أنشدك الله أبا إسحاق لا تدع فإنما هو مال الله .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة ، عن أبيه ، عن جده قال : دعا سعد بن أبي وقاص فقال : يارب إن لي بنين صغارا فأختر عني الموت حتى يبلغوا ، فأخبر عنه الموت عشرين سنة : أي بعد مرض شديد . كاد يموت فيه .

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينا سعد يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير ، فقال له سعد : إنك تشتم أقواما قد سبق لهم من الله ما سبق غوائله لتركن شتمهم أولادعون الله عليك ، فقال : تخوفني كأنك نبي ، فقال

سعد : اللهم إن كان هذا يشتم أقواما قد سبق لهم منك ما سبق فأجعله اليوم نكالا ، فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخطته ، فرأينا الناس يتبعون سعدا ويقولون استجاب الله لك يا أبا إسحاق . وإنما كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بذلك . فقد أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » فكان لا يدعو إلا استجيب وفي الحديث أيضا « اللهم استجب دعوته وسدد رميته » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدفيل قال : لما نزل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه نهرشير طلب السفن ليبر بالناس فلم يقدر على شيء ، وجدهم قد ضموا السفن ، فأقاموا أياما من صفر وفجأهم المد ، فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت ، وقد أقبل الدجلة من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، فجمع الناس وقال : إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فأجابوه ، فأذن للناس في الاقتحام وقال : قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم اقتحموا دجلة وركبوا النجاة ، وإنها لترى بالزبد ، وإنها لمسودة ، وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون في مسيرهم على الأرض ، فعجب أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها ، يعنى مدائن كسرى ، المسلمون في صفر سنة ست عشرة واستولوا على كل ما بقى في بيوت كسرى .

وأخرج أبو نعيم عن أبي عثمان النهدي في قيام سعد في الناس ودعائهم إلى العبور قال : طبقتنا دجلة خيلا ودواب حتى ما يرى الماء من الشطين أحد ، فخرجت بنا نخيلنا إليهم تقطر أعرافها لها صهيل ، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لابلون على شيء ؛ قال : وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء ، وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : كان الذى يساير سعدا في الماء سلمان الفارسي ، فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل . والله لينصرن الله وليه ، وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه . إن لم يكن في الجيش يضى أو ذنوب تغلب الحسنات ؛ فقال له سلمان : إن الإسلام جديد ذلت ، والله لهم البحار كما ذلل لهم البر ، فطبّقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطئ ، ولهم فيه أكثر حديثا منهم في البر ، فخرجوا لم يفقدوا شيئا ولم يفرق منهم أحد .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمير الصائدي قال : لما اقتحم الناس في دجلة اقترنوا ، فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسايره في الماء ، وقال سعد : (ذلك تقدير العزيز العليم) . والماء يطفو بهم ، وما يزال فرس يستوى قائما إذا أعياء تنشر له تلة فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ، ولذلك يدعى يوم الجرائم ، لايعيا أحد إلا نشرت له جرثومة يريح عليها .

وأخرج أبو نعيم ، عن قيس بن أبي حازم قال : خضنا دجلة وهي تطفح ، فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفا ما يبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعيم ، عن حبيب بن صهبان قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة ، قال أهل فارس : هؤلاء جنّ وليسوا بالإنس من حجة الله على العالمين .

(سعد بن الربيع رضي الله عنه) أخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد ابن الربيع قال : إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له : كيف تجددك ؟ فأصبته وهو في آخر رمق ، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال : قل له يا رسول الله أجدني ربح الجنة ، وقل لقومي الأنصار : لا عنبر لكم إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف ، وفاضت نفسه رضي الله عنه » .

(سعد بن عبادة رضي الله عنه) قال جلال الدين البصري الدمشقي في كتابه « تحفة الأنام في فضائل الشام » : أجمع أهل دمشق على تقادم الزمان ، على أن قبره بغوطة دمشق بقرية يقال لها المنيحة . قال : وذكر الشيخ العارف القدوة أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العارف بالله عبد الله المعروف والده بالأرموى رحمه الله تعالى ، أنه زار سعد بن عبادة رضي الله عنه مرّات ، وأنه اختلج في فكره في بعض المرّات : هل هذا قبر سعد أم لا ؟ فأخذته سنة من النوم فإذا القبر قد انشق من أعلاه ، وإذا برجل طوال بدوي ملثم على كتفه رمح قد طلع من أعلاه وهو يقول : أنا سعد ، ثم أفقت من النوم فقلت : إنه قبره ، فقرأت شيئا من القرآن العظيم ودعوت وانصرفت اه .

توفي سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه في بلاد الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٤ من الهجرة .

(سعد بن معاذ رضي الله عنه) أخرج أبو نعيم ، عن سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه « أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا ، حتى إنه لينقطع شمع الرجل فما يرجع ، ويسقط رداؤه فما يلوى عليه ، ولم يعج على أحد ، فقالوا : يا رسول الله إن كدت تقطعنا ؟ قال : خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظلة » .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حيان بن العروة في الأكحل ، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمته في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأناه جبريل وهو ينفخ رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعت أخرج إليهم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة ، فأناها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلوا على تفويض الحكم إلى سعد ، قال : فأني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبي النساء والذرية ، وأن تقسم أموالهم ، ثم قال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فأني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فأفجرها واجعل موتي فيها ، فأنفجرت في ليلته فمات منها » .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : رمى سعد بن معاذ يوم الأحزاب ففقطعوا أكحله ، فنزفه الدم فقال : اللهم لا تخرج نفسي حتى تفر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه فما قطر منه قطرة حتى نزلوا على حكمه ، فلما فرغ من قتلهم انفتق عرقه فمات .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » .

وأخرج عن جابر رضي الله عنه قال « جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش ؟ فخرج فإذا سعد بن معاذ قد مات » .

وأخرج البيهقي عن رافع الزرقى « أخبرني من شئت من رجال قومي ، أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من إستبرق فقال : من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام مبادرا إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض » .

وأخرج البيهقي عن الحسن البصري قال : اهتز له عرش الرحمن فرحا بروحه .

وأخرج ابن سعد عن مسلمة بن أسلم بن حريش قال « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت أحد إلا سعد مسجى ، فرأيته يتخطى وأوماً إلى قف ، فوقفت ورددت من ورأى ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت : يا رسول الله ما رأيت أحدا وقد رأيتك تتخطى ، فقال : ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه » .

وأخرج أبو نعيم عن الأشعث بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ركبته فقال : دخل ملك لم يجد مجلسا فأوسعت له ، فلما حملوا جنازته وكان من أعظمهم وأطولهم قال قاتل من المناققين : ما حملنا نعشا أخف من اليوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقد شهده سبعون ألفا من الملائكة ما وطئوا الأرض قط » .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : « قال القوم يا رسول الله ما حملنا ميتا أخف علينا من سعد ، فقال : ما يمنكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا ، ولم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شريحيل ابن حسنة قال « قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله سبحان الله ، حتى عرف ذلك في وجهه فقال : الحمد لله لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ، ضم ضمة ثم فرج الله عنه » .

وأخرج ابن سعد عن أنس سعيد الخدري رضى الله عنه قال : كنت ممن أحضر لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا نثرة من تراب .

(سعيد بن زيد رضى الله عنه) روى الشيخان عن عروة بن الزبير قال : إن سعيد بن زيد رضى الله عنه خاصمته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم ، وادعت أنه أخذ شيئا من أرضها ، فقال سعيد أتى كُتبت أخذ من أرضها شيئا بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين » فقال له مروان : لا أسألك بيذة بعد

هذا ، فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها ، قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فانت ، وفهرواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمرو بمعناه : رآها عميةا تلتمس الجدر تقول : أصابتنى دعوة سعيد ، وإنها مرت على بئر في الدار التي خاصمته فيها فوقعت فيها وكانت قبرها .

(سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه) من كراماته : قال ابن الأثير في كتاب « أسد الغابة » روى محمد بن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ركب سفينة فانكسرت ، فركبت لوحا منها فطرحني إلى الساحل ، فلقيني أسد فقلت : يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه أوبكتفه حتى وقفني على الطريق ، فلما وقفني على الطريق همهم ، فنهضت أنه يودعني .

(سلمان الفارسي رضي الله عنه) لم أذكره وحده في « حجة الله على العالمين » بل ذكرته مع أبي الدرداء ، ثم رأيت صاحبنا الفاضل الشيخ عبد المجيد الخاني الدمشقي ذكر في كتابه « الحقائق الوردية في أجلاء الطريقة النقشبندية » أن من كراماته رضي الله عنه : أنه خرج من المدائن ومعه ضيف ، فإذا بظباء تسير في الصحراء وطيور في الهواء ، فقال : ليأني منكن طير وظبي ، فقد جاءني ضيف أحب لإكرامه ، فأنياء ، فقال الرجل : سبحان الله ، فقال له سلمان : أنتعجب هل رأيت عبدا أطاق الله فعصاه شيء ؟ .

قال : وروى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال : انطلقت فأتيت المدائن ، فإذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه ، فالتفت فرآني فقال : مكانك يا عبد الله ، فقلت لمن كان عندي : من هذا الرجل ؟ فقال : سلمان ، فدخل بيته فلبس ثيابا بيضاء ، ثم أقبل وأخذ يبدى وصافحني وسألني ، فقلت : يا أبا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيته ، ولا عرفني ولا عرفتك ، فقال : بلى والذي نفسي بيده لقد عرفت روعي روحك حين رأيته ، ألسنت الحارث بن عمير ؟ قلت بلى ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الأرواح جنود مجنونة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » اه . ورأيت كرامة الظبي والطير في طبقات المناوي أيضا .

(عاصم بن ثابت وخبيب رضي الله عنهما) أخرج البخاري وغيره عن

أبى هريرة رضى الله عنه قال : «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم عاصم بن ثابت ، فانطلقا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا الحى من هذيل ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى لحقوهم ، فلجأ عاصم وأصحابه إلى فدغد ، وهو الموضع المرتفع ، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبينا فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر وبقي خبيب وزيد ابن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فزولوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر ، فأبى أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم ، فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر ، فكث عندهم أسيرا حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته ، قالت : ففعلت عن صبيلى فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فرغت فزعا عرف ذلك منى وفى يده موسى ، فقال : أتخشين أن أقتله ، ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله ، وكانت تقول : ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق فى الحديد ، وما كان إلا رزقا رزقه الله ، فلما خرجوا به من الحرم قال : دعونى أركع ركعتين ، فركع ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تبق منهم أحدا ، واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيبوا خبرهم وبعث قريش إلى عاصم ليؤثوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته وسلم ، فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئا .
والدبر : هى الزناير .

وأخرج نحوه البيهقى وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب . ومن طريق عروة وزاد « أن خبيبا قال : اللهم إنى لا أجد رسولا إلى رسولك ، فبلغه عنى السلام ، فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ذلك ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس فى ذلك اليوم : وعليه السلام خبيب قتلته قريش » .

وأخرج البيهقى من طريق ابن إسحاق ، حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال :

كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربن في قحفه الخمر ، فنتعهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسح فيذهب عنه فتأخذه ، فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما فذهب به . وكان عاصم أعطى الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمس مشرك أبدا في حياته ، فنع الله في وفاته مما امتنع منه في حياته .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن بريدة بن سفيان الأسلمي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت » فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة ، وذكر فيها : فأرادوا ليحترزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رجلا من دبر فحتمته فلم يستطيعوا أن يحزروا رأسه . وذكر في شأن خبيب أنه قال : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسو لك عنى السلام فبلغ رسو لك منى السلام ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حينئذ : وعليه السلام ، قال أصحابه : يابى الله من ؟ قال أخوكم خبيب يقتل ، فلما رفع على الخشبة استقبل الدعاء ، قال رجل : فلما رأيته يدعولدت بالأرض ، فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذى لبد بالأرض . وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أن أباه حدثه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه عينا وحده ، قال : جئت إلى خشبة خبيب : أى التى صلبوه عليها بعد قتله ، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون ، فأطلقتها فوقع بالأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيبا فكأنما ابتلعت الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتى الساعة .

وأخرج أبو يوسف في كتاب « اللطائف » عن الضحاك : أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلى انتعيم فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى ، فأنزلاه فحملة الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء ، فنذر بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض : فسمى بليع الأرض . وكان ينبغى ذكر خبيب في حرف الخاء ولكن جعلته هنا مع عاصم لكون القصة واحدة ومنا سبها للقصة الآتية .

(عامر بن فهيرة رضى الله عنه) أخرج البخارى من طريق هشام بن عروة قال أخبرني أبي قال : لما قتل الذين ذهبوا إلى بئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة

فقال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم ، فقال : إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد هألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بأننا رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم .

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلم يلبث إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن إخوانكم قد لقوا المشركين واقتطعوه ، فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا أنا قد رضينا عنك ورضيت عنا ، فأنا رسولهم إليكم ، فإني قد رضوا ورضى عنهم » .

وقال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت عن أبي الأهود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو فذكر القصة : أى قصة طلبهم رجالا من النبي صلى الله عليه وسلم يعلمونهم القرآن والسنة ، وقال فيها : قال عامر بن الطفيل لعمر بن أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال نعم ، فطاف فيهم ، يعنى فى القتلى ، وجعل يسأله عن أنسابهم قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال أفقد مولى لأبى بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت كان من أفضلنا ، قال : ألا أخبرك خبره ، طعنه هذا برمح ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا فى السماء حتى والله ما أراه ، وكان الذى قتله رجلا من كلاب يقال له جبار بن سلمى ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأنيت الضحاك بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان ، وأسلمت ودعاني إلى الإسلام ما رأيته من مقتل عامر بن فهيرة ومن رفعه إلى السماء علوا . قال : وكتب الضحاك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليهن . أخرجه البيهقي وقال : يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ، فيجتمع مع رواية البخارى السابقة عن عروة ، فإن فيها : ثم وضع فقد روينا فى مغازى موسى بن عقبة فى هذه القصة قال : فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، يرون أن الملائكة وارتته . ثم أخرج البيهقي رواية عروة موصولة عن عائشة بلفظ : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى أنى لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض لم يذكر فيها : ثم وضع فتويت الطرق وتعددت لمواراته فى السماء . وقال ابن سعد : أنبأنا الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتته .

(عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضى الله عنهما) أخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : كان عباد بن بشر وأسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة حتى ذهب من الليل ساعة ، وهى ليلة شديدة الظلمة ، خرجا ويبد كل واحد منهما عصا ، فأضاءت لهما عصا أحدهما ، فشىا فى ضوءها حتى إذا افرقت بهم الطريق أضاءت للآخر عصاه ، فشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله .

وأخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه : أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين يديهما فلما افرقا صار مع كل منهما واحد حتى أتى أهله . وإنما ذكر أسيدهما لكون قصته مع عباد واحدة ، كما تقدم فى عاصم وخبيب .

(العباس رضى الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي وغيره ، أن الأرض أجذبت فى زمن عمر ، فخرج بالعباس رضى الله عنهما يستسقى ، فأخذ بضبعيه وأشخصه قائما ثم شخص إلى السماء وقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك ، فإنك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظتهما لصالح أبيهما ، فاحفظ اللهم نبيك فى عمه ، فقد دوننا به إليك متشفعين ومستغفرين ، ثم أقبل على الناس فقال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا) إلى قوله (أنهارا) والعباس قد طال نومه ، وعيناه تنضحان ، وسبابته تجول على صدره وهو يقول : اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ، ولا تدع الكسير بدرا مضية ، فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير ، وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السر وأخفى ، اللهم فأغثهم بغياثك ، فقد تقرب إلى القوم لمكانى من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت طريدة من صحاب وقال الناس : ترون ترون ، ثم تلامت واستتمت ومشى فيها ريح ثم هرت ودرت ، فابرح القوم حتى قلعوا المآزر وخاضوا الماء إلى الركب ، ولاذ الناس بالعباس يمسحون رداءه ويقولون : هنيئلك ساقى الحرمين فأمرع الله الجنب وأخصب البلاد ورحم العباد ، وقال ابن الأثير فى « أسد الغابة » : استقى عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فأغاث الله تعالى به ، وأخصب الأرض ، فقال عمر : هذا والله الوسيلة إلى الله . وقال حسان بن ثابت :

سل الإمام وقد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغرة العباس

حم النبي وصنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجناد بعد الياس

(عبد الله بن جحش رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن سعد
والحاكم والبيهقي ، عن سعيد بن المسيب : أن رجلا سمع عبد الله بن جحش يقول
قبل أحد بيوم : اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غدا ، فيقتلوني ثم يبقروا بطني
ويجدعوا أنفي وأذني ، ثم تسألني بم ذلك ؟ فأقول فيك ؛ فلما التقوا قتل وفعل ،
ذلك ، فقال الرجل الذي سمعه : إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله .

(عبد الله والد جابر رضى الله عنهما) من كراماته : ما أخرجه الشيخان عن
جابر قال : لما قتل أبي يوم أحد بكت عمتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تبكيه ، أو لم تبكيه ، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : أخرج أبي من قبره
في خلافة معاوية ، فأثبته فوجدته على النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما قال : استصرخنا إلى قتلانا يوم أحد ، وذلك حين أجرى معاوية العين ،
فأثبناهم فأخرجناهم رطابا ثثنى أطرافهم على رأس أربعين سنة ، وأصاب المسحاة
قدم حمزة فانبعثت دما . وأخرجه البيهقي من طرق أخرى ، ومنها طريق الواقدي
عن شيوخه وفيه : فوجد عبد الله والد جابر ويده على جرحه ، فأميطت يده عن
جرحه فانبعث الدم ، فردت إلى مكانها فسكن الدم . قال جابر : فرأيت أبي في حفرة
كأنه نائم ، والثرثرة التي كف فيها كما هي ، والحرم على رجله على هيئته ، وبين
ذلك ست وأربعون سنة ، وأصاب المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما ، فقال
أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر ؛ ولقد كانوا يحفرون التراب ، فحفروا
ثرثرة من تراب ففاح عليهم ريح المسك اه .

وذكر ذلك الإمام الشعرائي « في كشف الغمة » مع بعض زيادات ، فأجبت
أن أذكر عبارته هنا ، وإن كان فيها بعض تكرار لتمام الفائدة قال رحمه الله تعالى :
وقال جابر رضى الله عنه جرف السيل عن قبر أبي وعن قبر ميت آخر كان إلى جانبه
فأخرجناهما فوجدناهما على هيئتهما يوم وضعناهما يوم أحد ورأيت أبي واضعا يده على
جرحه ، ففتحيتها عن موضعها وأرسلتها فعدت كما كانت إلى موضعها ، وكان بين
يوم أحد وبين يوم جرف السيل عن قبر أبي أربعون سنة ، ولم أنكر من أجسد أبي

شيئا إلا شعيرات كن في لحيته مما يلي الأرض . قال : ووقع لجابر مرة أخرى أنه أخرج والده من القبر بعد ستة أشهر وذلك أنه كان دفن معه رجل يوم أحد في قبر واحد ، قال جابر : فلم تطب نفسى بذلك حتى أخرجته وجعلته في قبر وحده ، ولم ينكر على جابر أحد من الصحابة ذلك . وكذلك لما أراد معاوية رضى الله عنه أن يجرى العين التي بأحد كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب إليهم انبشوه قال جابر رضى رضى الله عنه : فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصاب المسحاة طرف رجل حمزة رضى الله عنه فاتبعتهما كما يجرى اه .

(عبد الله بن عمر رضى الله عنهما) من كراماته كما قال السبكي في « الطبقات » أنه قال للأسد الذى منع الناس الطريق تنح ، فبصبص بذنبه وذهب . هذا ما ذكرته في حجة الله على العالمين ، ثم رأيته في « طبقات المناوى » مبسوطا . قال : روى ابن عساكر من كراماته رضى الله عنه : أنه خرج في سفر ، فبينما هو يسير إذا أسد على الطريق قد حبس الناس ، فاستخف راحلته ونزل إليه فعرك بأذنه ونحاه عن الطريق وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لو لم يخف ابن آدم إلا الله لم يسلط عليه غيره » . وذكر نحوه في الرسالة التفسيرية وعبارته فيها : إنما يسلط على ابن آدم ما يخافه ، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء .

(عبد الله بن الزبير رضى الله عنه) من كراماته : أنه لما صلبه الحجاج كان الناس يشمون منه رائحة المسك ، فافتتن أهل الشام بذلك قاله الشيخ علوان الحموى في كتابه « نسبات الأشرار » .

(عبدالله بن عمرو بن حرام رضى الله عنه) أخرج ابن منده عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال : أردت ما لى بالغابة فأدركنى الليل ، فأويت إلى قبر عبد الله ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها ، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذى كانت فيه .

[فائدة] أخرج الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباء على قبر

وهو لا يحسب أنه قبر ، فإذا فيه إنسان يقر سورة الملك حتى ختمها ، فأق النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي المانعة هي المنجية .

(عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الأثير في « أسد الغابة » : قيل إن عبيدة كان أسنّ المسلمين يوم بدر ، فقطعت رجله ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه على ركبته ، فقال : يا رسول الله لو رأي أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرع خوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فتوفى بالصغراء : قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك ، قال له أصحابه : إنا نجد ريح مسك ، فقال : وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية . وقيل : كان عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة ، وكان مربوعا حسن الوجه ، أخرجه الثلاثة ، يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر .

(عثمان بن عفان رضى الله عنه) من كراماته : ما ذكره التاج السبكي في « الطبقات » وغيره ، أنه دخل إليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتأملها ، فقال له عثمان رضى الله عنه : يدخل أحدكم وفي عينه أثر الزنا ، فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا ، ولكنها فراسة المؤمن ، وإنما أظهر عثمان رضى الله عنه هذا تأديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنع .

قال رحمه الله : واعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله فلا يقع بصره على كدر أو صاف إلا عرفه ، ثم تختلف المقامات ، فمنهم من يعرف أن هناك كدرا ولا يدري ما أصله ، ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدري أصله ، كما اتفق لعثمان رضى الله عنه ، فإن تأمل الرجل للمرأة أورثه كدرا فأبصره عثمان وفهم سيئه .

وهنا دقيقة : وهي أن كل معصية لها كدر ، وتورث نكته سوداء في القلب بقدرها فيكون رينا على ما قال تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) إلى أن يستحكم والعياذ بالله ، فيظلم القلب وتغلق أبواب النور ، فيطبع عليه فلا يبقى سبيل إلى توبته على ما قال تعالى (طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) .

إذا عرفت هذا فالصغيرة من المعاصي تورث كدرا صغيرا بقدرها ، قريب المحو بالاستغفار وغيره من المكفرات ، ولا يدركه إلا ذو بصر حاد كعثمان رضى الله عنه

حيث أدرك هذا الكدر اليسير ، فإن تأمل المرأة من أيسر الذنوب ، وأدركه عثمان وعرف أصله ، وهذا مقام عال يخضع له كثير من المقامات ، وإذا انضم إلى الصغيرة صغيرة أخرى ازداد الكدر ، وإذا تكاثرت الذنوب بحيث وصلت والعياذ بالله إلى ما وصفناه من ظلام القلوب صار بحيث يشاهده كل ذى بصر ، فن رأى متضمخا بالمعاصي قد أظلم قلبه ولا يتفرس فيه ذلك ، فليعلم أنه إنما لم يبصره لما عنده أيضا من العمى المانع للإبصار ، وإلا فلو كان بصيرا لأبصر هذا الظلام الداجي ، فبقدر بصره يبصره ، فافهم ما نتحلفك به والله أعلم اهـ .

وأخرج الباوردي وابن السكن عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قام جهجاه الغفارى إلى عثمان رضى الله عنه وهو على المنبر ، فأخذ عصاه فكسرها ، فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الأكلة فمات منها .

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليمان ، عن عمته ، عن أبيها وعمها : أنهما حضرا عثمان ، فقام إليه جهجاه الغفارى حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها ، فصاح به الناس ، فرمى الله الغفارى في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات . هذا ما ذكرته في « حجة الله على العالمين » ثم رأيت في « طبقات المناوى » نقلا عن ابن باطيش في كتابه « إثبات انكرامات » أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : أتيت عثمان رضى الله عنه لأسلم عليه وهو محصور ، فقال : مرحبا يا أخى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال : يا عثمان حصروك ؟ قلت نعم ، فأدلى لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت ، وقال : إن شئت نصرت ، وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عندهم ، فقتل ذلك اليوم اهـ .

قال الجلال السيوطى وهذه القصة مشهورة مخرجة في كتب الحديث بالإسناد ، وخرجها الحارث بن أبى أسامة وغيره قال : وقد فهم المصنف ، يعنى ابن باطيش ، أنها رؤية يقظة ، وإلا لم يصح عدها فى الكرامات ، لأن رؤيا المنام يستوى فيها كل أحد ، وليست من الخوارق المعدودة فى الكرامات ، ولا ينكرها من ينكر كرامات الأولياء اهـ كلام المناوى .

(العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه) روى أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : خرجت مع العلاء بن الحضرمى ، فرأيت منه خصالا لا أدرى أيتن أعجب : انتهينا إلى ساحل البحر ، فقال : سمو الله واقتحموا ، فسمينا واقتحمنا ،

فعبنا فما بل الماء إلا اسفل خفاف إبلنا ، فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء ، فشكونا إليه ، فصلى ركعتين ثم دعا ، فإذا سحابة مثل الترس ، ثم أرخت عذاليها فسقينا واستقينا ، ومات ، فدفناه في الرمل ، فلما سرنا غير بعيد قلنا يحىء سبع فيأكله فرجعنا فلم نزه .

وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيته قطع البحر على فرسه : ولفظ : فدعا الله فنبع له الماء من تحت رملة ، فارتووا وارتحلوا ، وأنسى رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء . ولفظ : ومات ونحن على غير ماء ، فقبض الله لنا سحابة فمطرنا ، ففسلناه ودفناه ، فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج البيهقي عن أنس رضى الله عنه قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لم تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث أن أصابه وباء بالمدينة ، فرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس ائت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعا ، وخلعت الأوثان زهدا ، وهاجرت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ، ولا تحملي من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله : قال : فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى هلكت أمه .

قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا فاستعمل عليه العلاء بن الحضرمي وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا آثار الماء ، قال : والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، فلما مالبت الشمس صلى بنا ركعتين ، ثم مد يده ما نرى في السماء شيئا ، فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا ، فأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب ، فشربنا وسقينا واستقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي يا عظيم يا كريم ، ثم قال : أجيروا باسم الله ، قال : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا إلا يسيرا حتى مات فدفناه ، فأقى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قلنا هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلو

نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ؟ فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله ، فاجتمعنا على نبشه ، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه : وإذا اللحد مد البصر نورا يتلأ لأ ، فأعدنا التراب إلى القبر ثم ارتحلنا .

ورأيت قصة العلاء بن الحضرمي هذه في كتاب « الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني » مبسطة بسطا شافيا فأحببت ذكر روايته ، قال رحمه الله في الجزء الرابع عشر منه : حدثني محمد بن جرير قال : كتب إلى السريّ بن يحيى ، عن شعيب بن إبراهيم ، عن سيف بن عمر ، عن الصقب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد قال : بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء ، حتى إذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية ، فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول ، فنفرت الإبل في جوف الليل فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء ، يعني الخيم قبل أن يحطوا ، فما علمت جمعا هجم عليه من النعم ما هجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض ونادى منادى العلاء اجتمعوا فاجتمعنا إليه فقال : ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم ؟ فقال الناس : وكيف نلاد ونحن إن بلغنا غدا لم نجم شمسنا حتى نصير حديثنا ، فقال : أيها الناس لا تراعوا ألسن مسلمين ألسن في سبيل الله ، ألسن أنصار الله ؟ قالوا بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا ، ومنا المتييم ومنا من لم يزل على طهوره ، فلما قضى صلاته جثا لركبتيه وجثا الناس معه ، فنصب في الدعاء ونصبوا ، فلمع لهم سراب ، فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر كذلك ، فقال الرائد ماء ، فقام وقام الناس ، فشينا حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الإبل من كل وجه وأناخت إلينا ، فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا ، فأروينا العلل بعد النهل ، وتروينا ثم تروحنا ، وكان أبو هريرة رفيق ، فلما غبنا عن ذلك المكان قال لى : كيف علمك بموضع ذلك الماء ؟ فقلت : أنا أهدى الناس بهذه البلاد ، فقال : فكر معي حتى تقيمني عليه ، فكررت به فأنخت على ذلك المكان بعينه ، فإذا هو لا غديره ولا أثر للماء ، فقلت له : والله لولا أنى لا أرى الغدير لأخبرتكم أن هذا هو المكان ، وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك ، فنظر أبو هريرة فإذا أداة مملوءة فقال : ياسهم (٧) هذا والله المكان ، ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت إداوتى هذه ثم وضعتها على شفير الوادى ، فقلت : إن كان إلا منا من المن وكانت آية ، عرفها وحدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر ، وذكر محاربتهم وانتصارهم

على الكفار هناك . ثم قال : وهرب الفل إلى دارين ، فركبوا إليها السفن ، فجمعهم الله عز وجل بها ، وندب العلاء الناس إلى دارين وخطبهم فقال : إن الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشذاذ الحرب في هذا اليوم ، وقد أراكم من آياته في البر لتعبروا بها في البحر ، فانهضوا إلى عدوكم ثم استعرضوا البحر إليهم ، فإن الله جل وعز قد جمعهم به ، فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء ما بقينا ، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والإبل والبغال الراكب والراجل ، ودعا ودعوا ، وكان دعاؤهم : يا أرحم الراحمين ، يا كريم يا حلیم ، يا صمد يا حي ، يا حيي الموتى ، يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت يا ربنا ، فأجازوا ذلك الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء ، فوقها ماء ينمر خفاف الإبل ، وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ، ووصل المسلمون إليها فما تركوا من المشركين بها نجوا ، وسبوا الذراري واستاقوا الأموال ، فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف : والراجل ألفين ، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدتهم ، وفي ذلك يقول عتيق :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من شق البحار الأوائل

وأفضل العلاء بالناس إلا من أحب المقام . وكان بهجر راهب فأسلم فقبل له : مادعاك إلى الإسلام ؟ فقال ثلاثة أشياء : خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل : فيض في الرمال وتمهيد أنباج البحور ، ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم ، فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله جل وعز ، فنقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك المهجري بعداه .

(على بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه) من كراماته : ما أخرجه البيهقي ، عن سعيد بن المسيب قال : دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فتأدى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله ، تخبرونا بأخباركم أم نخبركم قال : فسمعنا صوتا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، خبرنا عما كان بعدنا ، فقال علي : أما أزواجكم فقد تزوجن ، وأما أموالكم فقد اقتسمت ، وأما الأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى ، وأما البناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم ، فهذه

أخبار ما عندنا ، فما أخبار ما عندكم ؟ فأجابه ميت : قد تخرقت الأكفان ، وانتثرت الشعور ، وتقطعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وسالت المناخر بالقبح والصديد ، وما قدمناه وجدناه ، وما خلفناه خسرناه ، ونحن مرتنون .

وقال التاج في « الطبقات » : روى أن عليا وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قائلا يقول في جوف الليل :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وأنت يا حيّ يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل الغفوعن زلي يا من إليه رجاء الخلق في الحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو خطأ فمن يجود على العاصين بالنعم
فقال علي رضي الله عنه لواحد : اطلب لي هذا القاتل ، فأثابه فقال : أجب أمير المؤمنين ، فأقبل يجرّ شقه حتى وقف بين يديه فقال : قد سمعت خطابك فما قصتك ؟ فقال : إني كنت رجلا مشغولا بالطرب والعصيان ، وكان والدي يعظني ويقول : إن لله سطوات ونقعات وما هي من الظالمين ببعيد ، فلما ألحّ في الموعظة ضربته ، فحلف ليدعون علي ويأتى مكة مستغيثا إلى الله ، ففعل ودعا ، فلم يتمّ دعاؤه حتى جف شقّي الأيمن ، فقدمت علي ما كان مني وداريته وأرضيته إلى أن ضمن لي أنه يدعو لي حيث دعا عليّ ، فقدمت إليه ناقته فأركبته ، فنفرت الناقة ورمت به بين صخرتين فأت هناك ، فقال له علي رضي الله عنه : رضي الله عنك إن كان أبوك رضي عنك ، فقال والله كذلك ، فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعتين ودعا بدعوات أسرها إلى الله عز وجل ثم قال : يا مبارك قم ، فقام ومشى وعاد إلى الصحة كما كان ، ثم قال : لولا أنك حلفت أن أباك رضي عنك ما دعوت لك .

وقال الفخر الرازي : وقد ذكر قليلا من كرامات الصحابة مما ذكرته هنا . وأما عليّ كرم الله وجهه ، فيروى أن واحدا من محبيه سرق وكان عبدا أسود ، فأتى به إلى عليّ ، فقال له : أسرقت ؟ قال نعم ، فقطع يده ، فانصرف من عنده فلقبه سلمان الفارسي وابن الكواء ، فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟ فقال أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختم الرسول ، وزوج البتول ، فقال : قطع يدك وتمدحه ؟ فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلصني من النار ، فسمع سلمان ذلك فأخبر به عليا ، فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات ، فسمعنا صوتا من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله تعالى وجميل صنعه .

وقال أسامة بن منقذ في كتاب « الاعتبار » : حدثني الأجل شهاب الدين أبو الفتح المظفر بن سعد بن مسعود بن بختكين بن سبكتكين مولى معز الدولة ابن بويه بالموصل في ١٨ رمضان سنة ٥٦٥ قال : زار المقتنى بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله مسجد صندوريا بظاهر الأنبار على الفرات الغربي ومعه الوزير وأنا حاضر ، فدخل المسجد وهو يعرف بمسجد أمير المؤمنين على رضوان الله عليه ، وعليه ثوب دمياطى ، وهو متقلد سيفاً حليته حديد لا يدرى أنه أمير المؤمنين إلا من يعرفه فجعل قيم المسجد يدعو للوزير ، فقال الوزير : ويحك ادع لأمر المؤمنين ، فقال له المقتنى رحمه الله : سله عما ينفع ، قل له ما كان من المرض الذى كان في وجهه ، فأبى رأيت في أيام مولانا المستظهر رحمه الله وبه مرض في وجهه ، وكان في وجهها سلعة قد غطت أكثر وجهه ، فإذا أراد الأكل شدها بمنديل حتى يصل الطعام إلى فمها فقال القيم : كنت كما تعلم وأنا أتردد إلى هذا المسجد من الأنبار ، فلقيني إنساناً فقال : لو كنت تتردد إلى فلان ، يعنى مقدم الأنبار كما تتردد إلى هذا المسجد لاستدعى لك طبيباً يزيل هذا المرض من وجهك ، فخامر قاي من قوله شيئاً ضاق له صدرى ، فممت تلك الليلة فرأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو في المسجد يقول : ما هذه الحفرة ؟ يعنى حفرة في الأرض فشكوت إليه ما بي فأعرض عني ، ثم راجعته وشكوت إليه ما قاله لى ذلك الرجل ، فقال : أنت ممن يريد العاجلة ، ثم استيقظت والسلعة مطروحة إلى جانبي وقد زال ما كان بي فقال المقتنى رحمه الله : صدق ، ثم قال لى : تحدث معه وأبصر ما يلتمسه واكتب به توقيعاً وأحضره لأعلم عليه ، فتحدث معه فقال : أنا صاحب غائلة وبنات ، وأريد في كل شهر ثلاثة دنانير ، فكتبت عنه مطالعة وعنوانها الخادم قيم مسجد على ، فوقع عليها بما طلب وقال لى : امض ثبتها في الديوان ، فضيت ولم أقرأ منها سوى بوقع له بذلك ، وكان الرسم أن يكتب لصاحب المطالعة توقيع ، ويؤخذ منه ما فيه خط أمير المؤمنين ، فلما فتحها الكاتب لينقلها وجد تحت قيم مسجد على بخط المقتنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ولو كان طلب أكثر من ذلك لوقع له به اهـ .

وقال الصبان في « إسعاف الراغبين » : وأخرج الملا في سيرته « أنه صلى الله عليه وسلم أرسل أبا ذرّ ينادى علياً ، فرأى رجليه تطحن في بيته وليس معها أحد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : يا أبا ذرّ أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم » .

(عمر بن الخطاب رضى الله عنه) من كراماته : ما أخرجه ابن أبي الدنيا

في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أنه مر بالبقيع فقال : اسلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ، ودياركم قد سكنت ، وأموالكم قد فرقت ، فأجابه هاتف : يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه ، وما أنفقناه فقد ربخناه ، وما خلفناه فقد خسرناه .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال : سمعت أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذهب إلى قبر شاب فناداه يا فلان (ولمن خاف مقام ربه جنتان) فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر قد أعطانيهما ربى في الجنة مرتين .

وقال التاج السبكي : ومنها على يد أمير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله عنه الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم « لقد كان فيمن قبلكم ناس محدثون ، فإن يك في أمى أحد فإنه عمر » .

قصة سارية بن زعيم الخلجي : كان عمر رضى الله عنه قد أمر سارية على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس ، فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحصرها ، وكثرت جموع الأعداء ، وكاد المسلمون ينهزمون ، وعمر رضى الله عنه بالمدينة ، فصعد المنبر وخطب ، ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته : ياسارية الجبل ، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، فأسمع الله عز وجل سارية وجيوشه أجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر ، فلبجأوا إلى الجبل وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين ، فنجوا وانتصروا ، هذا ملخصها .

قال رحمه الله : وسمعت الشيخ الإمام الوالد يعنى أباه تقي الدين السبكي رحمه الله يزيد فيها : أن عليا رضى الله عنه كان حاضرا ، فقبل له ما هذا الذى يقوله أمير المؤمنين وأين سارية منا الآن ؟ فقال على " كرم الله وجهه دعوه فما دخل في أمر إلا وخرج منه ، ثم تبين الحال بالآخرة .

قال التاج : قالت عمر رضى الله عنه لم يقصد إظهار هذه الكرامة ، وإنما كشف له ورأى القوم عيانا وكان كمن هو بين أظهرهم حقيقة ، وغاب عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند ، فخطب أميرهم خطاب من هو معه : إذ هو معه حقيقة أو كمن هو معه .

واعلم أن ما يخرج به الله على لسان أوليائه من هذه الأمور يحتمل أن يعرفوا بها ويحتمل أن لا يعرفوا بها ، وهى كرامة على كلا الحالين .

ومنها قصة الزلزلة : قال إمام الحرمين رحمه الله عليه في كتابه « الشامل » إن الأرض زلزلت في زمن عمر رضى الله عنه ، فحمد الله ، وأثنى عليه والأرض

ترجف وترتج ، ثم ضربها بالدرة وقال : قرى ألم أعدل عليك ، فاستقرت من وقتها . قال : وكان عمر رضى الله عنه أمير المؤمنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في أرضه وفي ساكني أرضه ، فهو يعزر الأرض ويؤد بها بما يصدر منها ، كما يعزر ساكنيها على خطيئاتهم .

قال : ويقرب من قصة الزلزلة قصة النيل وذلك أن النيل كان في الجاهلية لا يجري حتى يلتقى فيه عذراء في كل عام ، فلما جاء الإسلام وجاء وقت جريان النيل فلم يجر ، أتى أهل مصر عمرو بن العاص فأخبروه أن لنيلهم سنة وهو لا يجري حتى يلتقى فيه جارية بكر بين أبيها ويجعل عليها من الحلل والثياب أفضل ما يكون فقال لهم عمرو ابن العاص رضى الله عنه : إن هذا لا يكون ، وأرى الإسلام يهدم ما قبله ، فأقاموا ثلاثة أشهر لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجللاء ، فكتب عمرو بذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب إليه عمر : قد أصبت إن الإسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت إليك بطاقة فالتقى في النيل ، ففتح عمرو البطاقة قبل إلقائها فإذا فيها من عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر ، أما بعد : فإن كنت تجري من قبلك فلا تجري ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك ، فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب ، وقد تهيأ أهل مصر للجللاء والخروج منها ، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة .

قال : ومنها أنه عرض جيشا إلى الشام ، فعرضت له طائفة فأعرض عنهم ، ثم عرضت عليه ثانيا فأعرض عنهم ، ثم عرضت ثالثا فأعرض عنهم ، فتبين بالآخرة أنه كان فيهم قاتل عثمان وقاتل على رضى الله عنهما .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : ما سمعت عمر يقول لشيء قط إنى لأظنه كذا إلا كان كما يظن . ذكره الإمام النووى في رياض الصالحين ، هذا ما ذكرته في « حجة الله على العالمين » ثم رأيت قصة سارية والنيل المشهورتين في « طبقات المناوى الكبرى » ورأيت فيها أيضا من كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا حدثه أحد بحديث فيكذب الكذبة يقول احبس هذه ، ثم يحدثه بحديث فيقول احبس هذه ، فيقول الرجل : كل ما حدثتك حتى إلا ما أمرتنى بحبسه .

ومنها أنه قال لرجل : ما اسمك ؟ قال جمره ، قال ابن من ؟ قال ابن شهاب ، قال ممن ؟ قال من الحرقة ، قال أين مسكنك ؟ قال الحرقة ، قال بأبيها ؟ قال بذات لظى ، فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا فكان كذلك .

وقال الفخر الرازى فى تفسير سورة الكهف : وقعت النار فى بعض دور المدينة ، فكتب عمر رضى الله عنه على خرقة : يا نار اسكنى بإذن الله ، فألقوها فى النار فانطفأت فى الحال .

وقال الفخر الرازى أيضا : روى أن رسول ملك الروم جاء إلى عمر فطلب داره ، فظن أن داره مثل قصور الملوك ، فقالوا : ليس له ذلك وإنما هو فى الصحراء يضرب اللبن ، فلما ذهب إلى الصحراء رأى عمر رضى الله عنه قد وضع دربه تحت رأسه ونام على التراب ، فعجب الرسول من ذلك وقال : إن أهل الشرق والغرب يخافون من هذا الإنسان وهو على هذه الصفة ، ثم قال فى نفسه : إني وجدته خاليا فأقتله وأخلص الناس منه ، « فلما رفع السيف أخرج الله من الأرض أسدين فقصداه ، فخاف وألقى السيف من يده ، وانتبه عمر ، ولم ير شيئا ، فسأله عن الحال فذكر له الواقعة وأسلم .

وذكر الفخر مع هذه الكرامة كرامات أخرى مما ذكرته له ، وقال بعد ذلك : وأقول هذه الوقائع رويت بالآحاد ، وهما ما هو معلوم بالتواتر ، وهو أنه رضى الله عنه مع بعده عن زينة الدنيا واحترازه عن التكلفات والتهويلات ، ساس الشرق والغرب ، وقلب الممالك والدول ، ولو نظرت فى كتب التواريخ علمت أنه لم يتفق لأحد من أول عهد آدم إلى الآن ما تيسر له ، فإنه مع غاية بعده عن التكلفات كيف قدر على تلك السياسات ، ولا شك أن هذا من أعظم الكرامات اهـ . (عمران بن حصين رضى الله عنهما) من كراماته كما قاله السبكي وغيره : ما اشتهر من أنه كان يسمع تسبيح الملائكة ، حتى اكتوى فانحبس ذلك عنه ، ثم أعاده الله إليه .

وروى ابن الأثير فى أسد الغابة بسنده إليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي عن الكي ، قال عمران : فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا .

قال : وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة ، فاكتوى ففقد التسليم ، ثم عادت إليه ، وكان به استسقاء فطال به سنين كثيرة وهو صابر عليه ، وشق بطنه وأخذ منه شحم ، وثقب له سرير فبقي عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا أبا نجيد والله إنه ليمنعني من عبادتك ما أرى بك ، فقال : يا ابن أخى فلا تجلس ، فوالله إن أحب ذلك إلى أحببه إلى الله عز وجل اهـ .

(عمرو بن العاص رضى الله عنه) قال السخاوى فى « تحفة الأحياب فى مزارات

مصر » إن رجلا جاء إلى زيارة قبر عمرو بن العاص ، فوجد عنده رجلا جالسا هناك ، فسأله عن قبر عمرو بن العاص ، فأشار برجله فلم يخرج من المكان حتى أصيب ، وكانت وفاة عمرو رضى الله عنه في مصر ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ من الهجرة .

(غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه) أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في سرية فكنت فيهم ، وأمرهم أن يشنوا الغارة على بني الملوحة بالكدية ، ، فشنتنا عليهم الغارة واستقنا الذمم ، فخرج بصريخ القوم في قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نحدرها ، فأدركنا القوم حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ، ونحن موجهون في ناحية الوادي ، إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء بملء جنبتيه ماء ، والله ما رأينا يومئذ سحابا ولا مطرا : فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوا ينظرون إلينا وفتناهم فوتا لا يقدرون فيه على طلبنا ، وهذه في الحقيقة آية لصحة دين الإسلام ليست كرامة لغالب فقط .

(مسلمة بن مخلد الصحابي) المشهور أمير مصر وأفريقيا ، وأول من أمر ببناء المنارة بمصر للأذان ، وكان مجاب الدعوة بدعاء صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم ، وله كرامات : منها أنه كان إذا نزل واديا ولأماء به دعا الله تعالى فيسقون في الوقت ومنها : أنه لما دخل أفريقيا قيل له : هذا الوادي فيه سباع وأفاعي ، فقال : اخرجوا ، فحملت الوحوش أشبالها والأفاعي أولادها . قاله المناوي .

(ميسرة بن مسروق العبسي) قال ابن الأثير في أسد الغابة : هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبس ، ولما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصا على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه ، وقال : الحمد لله الذي استنفذني بك من النار . وكان له من أبي بكر منزلة حسنة اه .

وهو رضى الله عنه من أمراء الأجناد في فلسطين ومات فيها ودفن بالقرب من قرية باقة من أعمال نابلس ، وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة يقول جامع يوسف النبهاني عفا الله عنه : وقد زرته رضى الله عنه من نحو عشرين سنة وكنت لم أعرفه قبل ذلك ولكني مررت في الطريق من جانب قبره الشريف فرأيت الناس أفواجا يقصدون زيارته ، وكان ذلك اليوم عرفة سنة ١٣٠٥ ، فسألت من كان معي من أهل تلك

البلاد ، فأخبرني بأن يوم عرفة يوم زيارته المخصوصة التي يقصده الناس لأجلها من كل تلك البلاد المجاورة له ، وهذه عادة قديمة يجرونها كل سنة بلا انقطاع ، ويفعلون مثل ذلك في آخر يوم من شهر رمضان ، ثم إنني حضرت إلى بيروت في تلك السنة في وظيفة رئاسة محكمتها الحقوقية التي أنا فيها إلى الآن ، فرضت بعد قدومي بنحو ثلاث سنوات ، وذلك في سنة ١٣٠٨ ، مرضا اتفق الأطباء على أنه عضال ، وهو عسر الحضم العصبي : أي ضعف عصب المعدة ، وأتعبني جدا ، وبعد أن أيست من الشفاء سمعت في منامي قائلا يقول لي : زر ميسرة ، وفهمت منه أن مراده ميسرة العيسى المذكور رضى الله عنه ، وأنه بزيارته يحصل لي الشفاء من هذا المرض فلما استيقظت من المنام عزم على زيارته ، وكنت بعد أن مررت بقبره قبل ثلاث سنوات من هذه الرواية لم يخطر في بالي رضى الله عنه ، فعلمت أنها رؤيا حق ، وتوجهت لزيارته في ذلك اليوم ، وهو يوم عرفة من السنة المذكورة ، وبت ضيفا ليلتها في بلدة قريبة من قبره اسمها وادي عارة عند عبد الكريم أفندي ابن محمد الحسين عبد الهادي ، فأكرمني كثيرا رحمه الله تعالى ، وجزاه عني أحسن الجزاء ، وفي تلك الليلة أحسست بالشفاء ، وحصل لي من العافية ما لم يحصل قبل ذلك بشهور مع استعمال كثير من الأدوية بإشارة مشاهير الأطباء ، ثم في الصباح توجهت لزيارته فزرت رضى الله عنه في ذلك النهار الذي يزوره فيه جماهير الناس ، وقرأت عنده ما تيسر من القرآن ودلائل الخيرات ، ثم رجعت شاكرًا حامدا ، وحصل لي الشفاء تدريجا حتى زال ذلك المرض بالكلية ، والحمد لله رب العالمين .

(النجاشي) قال السخاوي عن أبي إسحاق قال : حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال على قبره نور ، وقد ذكرته هنا مع الصحابة لأنه كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصلى عليه صلاة الغائب ، وإن لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا يعد صحابيا .

(يعلى بن مرة رضى الله عنه) أخرج البيهقي عن يعلى بن مرة رضى الله عنه قال : مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقابر ، فسمعت ضغطة في قبر ، فقلت : يا رسول الله سمعت ضغطة في قبر قال : وسمعت يا يعلى ؟ قلت نعم ، قال فإنه يعذب في يسير من الأمر ، قلت : وما هو ؟ قال : في النيمة والبول .

(السيدة زينب أم كلثوم) ابنة سيدتنا علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة الزهراء

رضي الله عنهم أجمعين ، وهي زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال ابن الحوراني في كتاب « الإشارات في أماكن الزيارات » تزوجها عمر وأصدقها أربعين ألفاً ، وولدت له زيدا الملقب بذي الهلالين ، ولم يبق لعمر منها عقب ، توفيت رضي الله عنها بغوطة دمشق عقيب محنة أخيها الحسين رضي الله عنه ، ودفنت في قرية يقال لها راوية ، ثم سميت القرية باسمها ، وهي الآن المعروفة بقبر الست . قال الشيخ العارف صاحب المعارف الإلهية أبو بكر الموصلي : زرتها مرة ومعى جماعة من أصحابي ، وكنت لا أدخل إلى قبرها بل أستقبله ، ونغض أبصارنا لما قرره العلماء من أن الزائر للميت يعامله بما كان يعامله حيا من الاحترام ، فبينما أنا في البكاء والخشوع والخضوع ، إذ تراءت لي صورة امرأة كبيرة محترمة موقرة لم يقدر الإنسان أن يملأ نظره منها احتراما ، فأنحرفت وقالت : يا بني زادك الله احتراماً وأدبا ، ألم تعلم أن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يزورون أم أيمن لكونها امرأة محترمة ، وبشر الأمة أن جدي وجميع أصحابه وذريته يحبون هذه الأمة ، إلا من خرج عن الطريق فإنهم يبغضونه ، فلحقني انزعاج من كلامها غيبي ، فلما عدت إلى الحسن لم أجدها ، فواظبت على زيارتها إلى يومنا هذا .

قال ابن الحوراني بعد ما ذكر : قال ابن عساكر رحمه الله تعالى : غربي قبر السيدة زينب رضي الله عنها ضريح السيد مدرك الفزاري الصحابي اه .

وقد ترجعها رضي الله عنها ابن الأثير في « أسد الغابة » وذكر أنها ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها تزوجت بعد عمر بآبن عمها عون بن جعفر ، وذلك بأمر أبيها رضي الله عنه ، ثم توفيت هي وابنها زيد في وقت واحد ، وصلى عليها عبد الله بن عمر بأمر أخيها الحسن رضي الله عنهم أجمعين ، ونفعنا بركاتهم آمين .

(أم أيمن رضي الله عنها) أخرج البيهقي عن ثابت وأبي عمران الجوني وهشام ابن حسان قالوا : هاجرت أم أيمن من مكة إلى المدينة وليس معها زاد ، فلما كانت عند الروحاء عطشت عطشا شديدا ، قالت : فسمعت حفيفا شديدا فوق رأسي ، فإذا دلو مدلى من السماء برشاء أبيض ، فتناولته بيدي حتى استمسكت به ، فشربت منه حتى رويت ، قالت : فلقد أصوم بعد تلك الشربة في اليوم الحار الشديد ، ثم أطوف في الشمس كي أظمأ فإظمئت بعد تلك الشربة . وأخرجه ابن منيع في مسنده من وجه آخر .

(الزنيرة رضى الله عنها) أخرج البيهقي عن عروة : أن أبا بكر رضى الله عنه أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة ، منهم الزنيرة ، فذهب بصرها ، وكانت ممن يعذب في الله فتأني إلا الاسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى فقالت : كلا والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها .

(أم شريك الدوسية رضى الله عنها) قال ابن سعد : حدثنا عارم بن الفضل ، حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك الدوسية ، فصحبت يهوديا في الطريق ، فأمت صائمة ، فقال اليهودى لامراته : ثن سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى كان في آخر الليل إذا على صدرها دلو موضوع ، فشربت ثم بعثتهم للبلجة ، فقال اليهودى : إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت ، فقالت امرأته : لا والله ما سقيتها .

قال : وكان لها عكة تعيرها من أنها ، فاستامها رجل فقالت : ما فيها أرب ، فتفختها وعلقها في الشمس فإذا هي مملوءة سمنا ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شريك .

(الفريرة الأنصارية) قال سيدى عبد الرحمن بن محمد الثعالبي الجعفرى المغربى دفين مدينة الجزائر في كتابه « العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة » روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للفريرة : إن ابنك إبراهيم قد مات ، قالت : ومات يا رسول الله ؟ قال نعم ، قالت : الحمد لله اللهم أنك تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة ، فلا تحملننى على هذه المصيبة ، فابرحنا أن كشف عن وجهه ، فطعم وطعمنا وعاش بعد ذلك . ذكر هذه الحكاية ابن القطان ، وذكرها أيضا عياض ، عن أنس رضى الله عنه بلفظ : أن شابا من الأنصار توفى وله أم عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها ، فقالت : مات ابني ؟ قلنا نعم ، قالت : اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إليك وإلى نبيك وذكر بقية الحديث . وفي رواية ابن القطان : فأحياه الله تعالى عند ذلك ، فأكل وطعم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه .

وقد ذكرت قبيل الباب الرابع من « حجة الله على العالمين » ما نصه : أخرج ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم عن أنس رضى الله عنه قال : كنا في البصرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته عجوز عمياء مهاجرة ومعه ابن لها قد بلغ ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمضى أياما ثم قبض ، فغمضه النبي صلى الله

عليه وسلم وأمرنا بجهازه ؛ قال : فلما أردنا أن نغسله قال صلى الله عليه وسلم :
يا أنس أئت أمه فأعلمها ، قال : فأعلمتها فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما ثم
قالت : مات ابني ؟ فقلنا نعم ، فقالت : اللهم إني أعلمتك أني أسلمت إليك طوعا ،
وخلف الأوثان زهدا ، وخرجت إليك رغبة ، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان ،
ولا تحملني في هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ؛ فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك
قدميه ، وألقى الثوب عن وجهه ، وطعم وطعمنا معه ، وعاش حتى قبض النبي صلى
الله عليه وسلم وهلكت أمه رضى الله عنهما .

ذكر كرامات من اسمه محمد من الأولياء رضى الله عنهم .

(محمد الباقر) بن عليّ زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما ، أحد أئمة
سادتنا آل البيت الكرام ، وأوحد أعيان العلماء الأعلام . ومن كراماته : ما روى
عن أبي بصير قال : كنت مع محمد بن علي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ دخل المنصور وداود بن سليمان قبل أن يفضى الملك لبني العباس ، فجاء داود إلى
الباقر فقال له : ما منع الدوانيقي أن يأتي ؟ قال : فيه جفاء ، فقال الباقر : لا تذهب
الأيام حتى يلى هذا الرجل أمر الخلق ، فيطأ أعناق الرجال ، ويملك شرقها وغربها ،
ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز المال ما لا يجمعه غيره ، فأخبر داود المنصور
بذلك ، فأتى إليه وقال : ما منعني من الجلوس إليك إلا إجلالك ، وسأله عما أخبره
به داود فقال : هو كائن ، قال : وملكننا قبل ملككم ؟ قال نعم ، قال : ويملك بعدى
أحد من ولدى ؟ قال نعم قال : فدة بنى أمية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم أطول ،
وليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعبون بالكرة ، بهذا عهد إلى أبي ، فلما أفضت
الخلافة إلى المنصور تعجب من قوله قاله في « المشرع الروي » توفي في المدينة المنورة
سنة ١١٧ ودفن في قبة العباس رضى الله عنهما .

(محمد بن المنكدر) قال ابن محمد بن المنكدر : أن رجلا من أهل اليمن أودع
أباه ثمانين دينارا ، وخرج الرجل يريه الجهاد وقال له : إن احتجت إليها فأنتفحها
إلى أن آتى إن شاء الله قال : وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهه ، قال :
فأخرجها أبي فقسمها ، قال : فلم يلبث الرجل أن قدم فطلب ماله ، فقال له أبي :
عد إلى غدا ، قال : وبات في المسجد متلوذا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة
وبمنبره مرة حتى كاد يصبح ، فإذا شخص في السواد يقول له : دونكها يا محمد ،

قال : قد يده فإذا صرة فيها ثمانون ديناراً ، قال : وغدا عليه الرجل فدفعها إليه ،
« من حجة الله على العالمين » .

(محمد بن إدريس الشافعي) المطلبى ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم إمام أئمة
المجتهدين ، وقدة العلماء العاملين وأوحد أكابر الأولياء العارفين ، وأحد أركان هذا
الدين المبين ، وهو عالم قريش الذى ملأ طباق الأرض علماً الوارد فى الحديث الشريف ،
من كراماته : أنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال : أما أنت يا أبا
يعقوب فتموت فى قبودك ، وأما أنت يامزنى فيكون لك بمصر هنات وهنات ،
وأنت يا ابن عبدالحكم ترجع إلى مذهب أبيك ، وأنت ياربيع أنفعهم لى فى نشر
الكتب ، قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة ، فكان كما قال رحمه الله تعالى . توفى سنة ٢٠٤
قاله المناوى .

وقال ابن حجر فى التحفة : هو إمام الأئمة علماً وعملاً ، وورعاً وزهداً ، ومعرفة
وذكاء وحفظاً ونسباً ، وقد اجتمع له من تلك الأنواع وكثرة الاتباع ، وتقدم
مذهبه فى الحرمين والأرض المقدسة ما لم يجتمع لغيره ، وهذا هو حكمة تخصيصه
فى الحديث المعمول به فى مثل ذلك ، وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش ، وهو قوله
صلى الله عليه وسلم « عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً » قال أحمد وغيره من أئمة
الحديث والفقهاء : نراه الشافعى ، أى لأنه لم يجتمع لقرشى من الشهرة فيما ذكر
ما اجتمع له ، فلم ينزل الحديث إلا عليه وكاشف أصحابه بوقائع وقعت بعد موته ،
كما أخبر ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاه ميزاناً ، فأولت له بأن مذهبها أعدل
المذاهب وأوفقها للسنة الغراء التى هى أعدل الملل وأوفقها للحكمة العلمية والعملية .

ولد بغزة على الأصح سنة ١٥٠ ثم أجز بالإنشاء وهو ابن نحو خمس عشرة سنة ثم رحل
لمالك فأقام عنده مدة ، ثم لبغداد ولقب ناصر السنة لما ناظر أكابرهم وظفر عليهم ،
ثم بعد عامين رجع لمكة ثم لبغداد سنة ثمان وتسعين ، ثم بعد سنة لمصر فأقام بها كهفاً
لأهلها إلى أن تقطب . ومن الخوارق التى لم يقع نظيرها لمجتهد غيره ، استنباطه
وتحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة فى نحو أربع سنين ، وتوفى سنة ٢٠٤ بها ،
وأريد بعد أزمنة نقله منها لبغداد ، فظهر من قبره لما فتح روائح طيبة عطلت الحاضرين
عن إحساسهم فتركوه ، وقد أكثره الناس التصانيف فى ترجمته حتى بلغت نحو أربعين
مصنفاً انتهى باختصار .

فائدة مهمة تتعلق بمذهب الشافعي رضي الله عنه

رأيت في نسخة صحيحة قديمة من كتاب التتوي للإمام أبي عمرو بن الصلاح .
لعلها كتبت في زمن المؤلف أو بعده بيسير . وهي موجودة في مكتبة جامع الجزائر
العمومية في عكا مانصه : المسألة الثالثة عشرة روي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال :
إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول
الله ودعوا ما قلته . وهذا وما هو في معناه مشهور عنه . فعمل بذلك كثير من أئمة
أصحابنا . فكان من ظفر منهم بمسألة فيها حديث ومذهب الشافعي خلافه عمل بالحديث
وأفتى به قائلا مذهب الشافعي ما وافق الحديث ، ولم يتفق ذلك إلا نادرا . ومنه
ما نقل عن الشافعي رضي الله عنه فيه قول علي وفق الحديث . ومن حكى عنه منهم
أنه أفتى بالحديث في مثل ذلك أبو يعقوب البويطي . وأبو القاسم الداركي . وهو
الذي قطع به أبو الحسين الكيا الطبري في كتابه [أصول الفقه] وليس هذا بالهين .
فليس كل فقيه يسوغ له أن يستقل بالعمل بما يراه حجة من الحديث ، وفيمن
سلك هذا المسلك من الشافعيين من عمل بحديث تركه الشافعي عمدا على علم منه بصحته
لما نفع اطلاع عليه وخفى على غيره ، كأبي الوليد موسى بن أبي الجارود ممن صحب
الشافعي . روى عنه أنه روى عن الشافعي أنه قال : إذا صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم حديث وقلت قولاً فأنا راجع عن قولي قائل بذلك الحديث . قال
أبو الوليد : وقد صح حديث « أفطر الحاجم والمحجوم » فأنا أقول قال الشافعي :
أفطر الحاجم والمحجوم . فرد على أبي الوليد ذلك من حيث أن الشافعي تركه مع
صحته لكونه منسوخاً عنده . وقد دل رضي الله عنه على ذلك وبينه . وروينا عن ابن
خزيمة الإمام البارع في الحديث والفقه أنه قيل له : هل تعرف سنة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في الحلال والحرام لم يودعها الشافعي كتابه ؟ قال لا . وعند هذا أقول
ومن وجد من الشافعيين حديثاً يخالفه مذهبه نظر . فإن كملت آلات الاجتهاد
فيه إما مطلقاً وإما في ذلك الباب أو في تلك المسألة على ما سبق بيانه كان له الاستقلال
بالعمل بذلك الحديث . وإن لم تكمل آلاته ووجد في قلبه حرازة من مخالفة الحديث
بعد أن بحث فلم يجد لمخالفته عنده جواباً شافياً فليحظر هل عمل بذلك الحديث إمام
مستقل . فإن وجدته فله أن يتمذهب بمذهبه في العمل بذلك الحديث ويكون ذلك
عذراً له في ترك مذهب إمامه في ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى . انتهى
كلام الإمام ابن الصلاح بحروفه .

وقوله فإن كملت آلات الاجتهاد فيه ، هذا فرض منه لبيان حكم المسألة ، وإلا فقد سبق منه في نفس هذا الكتاب منع وجود المجتهد المطلق في عصره فضلا عن بعده ، وهذه عبارته بعد أن ذكر أوصاف المفتي المستقل : أى المجتهد . قال : القسم الثانى الذى ليس بمستقل ومنذ دهر طويل طوى بساط المفتي المستقل المطلق والمجتهد المستقل ، وأفضى أمر الفتوى إلى الفقهاء المنتسبين إلى أئمة المذاهب المتبوعة انتهت عبارته .

ومنه تعلم أن المدعين للاجتهاد المطلق في هذه الأيام هم في غلط عظيم وخطأ فاحش سببه نقص العقل والدين والجهل بأوصاف الأئمة المجتهدين ، نعم لم يزل ذلك في الإمكان في جميع الأزمان ، ولكن من طريق الولاية والفتح الإلهي ، الذى يحصل به فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منهما على ما أَراده الله ورسوله ، أما من جهة التعلم والتعليم ومطالعة الكتب فلا ، وهذا الذى قال عنه ابن الصلاح قد طوى بساطه منذ زمن طويل ، يعنى من عصره . وهو من أهل القرن السابع ، ووفاته سنة ٦٤٣ ، وقد ذكر مثل قوله الإمام النووي ، ونقله عنه محمد بن سليمان الكردى في فتاويه ، من أن من رأى حديثا صحيحا يخالف مذهبه وأراد العمل به يلزمه أن ينظر من أخذ به من المجتهدين فيقلده بالعمل بذلك الحديث ، لأن ذلك المجتهد لولا أنه قد ثبت عنده أنه لم يعارضه شيء آخر من نسخ ونحوه لما أخذ به ، أما أن يعمل بالحديث ويترك مذهبه من تلقاء نفسه فليس له ذلك ، لأنه قد يكون إمامه اطلع على ذلك الحديث ولكن منعه من الأخذ به مانع . كنسخه بحديث آخر ، والله أعلم .

ورأيت في كتاب « العلوم » للحافظ الذهبي ما نصه : قال الحاكم : سمعت الأصم يقول : سمعت الربيع ، سمعت الشافعي ، وقد روى حديثا فقال له رجل : تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : إذا رويت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تأخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب اه .

(محمد بن عبد الله المعروف بشيخان الراعى) عن سفيان الثورى قال : خرجت حاجا أنا وشيخان الراعى ، فلما صرنا ببعض الطريق إذا نحن بأسد قد عارضنا ، فقلت لشيطان : أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا ؟ فقال : لا تخف ياسفيان ، فاهو إلا أن سمع الأسد كلام شيخان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب ، فالتفت إليه شيخان وعرك أذنه ، فقلت له : ما هذه الشهرة ؟ فقال : وأى شهرة هذه ياثورى ، لولا كراهية الشهرة ما حملت زادى إلى مكة إلا على ظهره . قاله اليافعي .

وقال المناوى : من كواماته أنه كان إذا أجنب ولا ماء عنده جاءت سحابة فأظلمته فاغتسل منها .

وكان إذا ذهب للجمعة خط على غنمه خطأ وذهب فلا تتحرك ، ولا يعترضها وحش ولا إنس حتى يرجع .

ومرّت به رابعة العدوية فقالت له : أريد الحج ، فأخرج لها من كمه ذهباً وقال أنفقيه في الطريق ، فدفّت يدها إلى الهواء وقبضت فإذا هي مملوءة ذهباً ، فقالت : أنت تنفق من الجيب وأنا أنفق من الغيب ، فحجج معها على التوكل بغير زاد .

وكان رضى الله عنه أمياً ومع ذلك كان إذا سئل عن شيء من الفقه أو غيره أجاب عنه بجواب حسن . مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب الإمام الشافعى بالتربة التى فيها المرنى وبينه وبين المرنى قبر الخياط الذى كان من أكابر الصالحين هـ .

وذكر السخاوى كرامته مع الأسد ، وأنه سمع قارئاً يقرأ (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فذهب فاراً فلم يره الناس إلا بعد سنة ، فلما روى قيل له : لم هربت ؟ قال : هربت من ذلك الحساب الدقيق ، قال : ومات بمصر ودفن بالقرافة ، وقيل إنه بأرض الشام .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بالزعفرانى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنهما) من كراماته : أنه وقف على قصاب فتركه القصاب ومضى ، فلما ولى انقطعت يده ولم يعد يقطع بها شيئاً ، فعلم القصاب أن هذا ببركة الشيخ ، فسعى إلى الشيخ وقال : ياسيدى لا تؤاخذنى بما وقع منى فإنى نائب إلى الله سبحانه وتعالى ، فادع الله أن يعافينى ، فدعا الله تعالى له فعادت يده كما كانت : قاله السخاوى .

(محمد الجواد بن على الرضا) أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة من ساداتنا أهل البيت ، ذكره الشبراوى فى « الإتحاف بحب الأشراف » وبعد أن أثنى عليه الثناء الجميل وذكر شيئاً من مناقبه وما جرى له مما دل على فضله وكمالته ، وأن المأمون العباسى زوجه بنته أم الفضل . حكى أنه لما توجه رضى الله عنه من بغداد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع ، فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المنسب ، فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد قديم

مؤسس بذلك الموضع يصلى فيه المغرب ، وكانت فى صحن المسجد شجرة نبق لم تثمر قط ، فدعا بكوز فيه ماء ، فتوضأ فى أصل الشجرة ، فقام وصلى معه الناس المغرب فقرأ فى الأولى بالحمد لله ، وإذا جاء نصر الله والفتح ، وقرأ فى الثانية بالحمد لله ، وقل هو الله أحد ، ثم بعد فراغه جلس هنية يذكر الله ، وقام فتنفل بأربع ركعات وسجد معهن سجدتى الشكر ، ثم قام فودع الناس وانصرف ، فأصبحت النبقة وقد حلت من ليلتها حملا حسنا ، فرآها الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب وكان ما هو أغرب من ذلك ، وهو أن نبق هذه الشجرة لم يكن له عجم ، فزاد تعجبهم من ذلك وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة . توفى محمد الجواد رضى الله عنه فى آخر ذى القعدة سنة ٢٢٠ وله من العمر خمس وعشرون سنة وشهر ، رضى الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، ونفنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن منصور الطوسى) من كراماته : أنه كان مجاب الدعوة ، سألته قوم وهو ببغداد : هل اليوم يوم عرفة ؟ وكان فيه خلاف ، فقال : اصبروا ، فدخل البيت ثم خرج فقال : نعم ، فعدوا الأيام فكان اليوم الذى وقفوا فيه ، فقيل له من أين علمته ؟ فقال : سألت ربي فأراني الناس فى الموقف . مات سنة ٢٥٤ ببغداد . قاله المناوى .

(محمد بن على الحكيم الترمذى) قال المناوى : هو الإمام الشهير الصوفى الكبير أحد أفراد العارفين وأئمة العلماء العاملين ، وتنفرد من بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الإسناد ، لقي أبا تراب النخشبى والبلخى وتلك الطبقة ، وهومن أقران البخارى . ومن كراماته : أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه ، جمع كتبه كلها وألقاها فى البحر ، فابتلعها سمكة ثم لفظها بعد سنين وانتفع الناس بها . وقال : لا ينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله تعالى ، فإن الكرامة إنما هى صنع الحق اه .

وقال الشعرانى فى الأجوبة المرضية : أخرجوا الشيخ أبا عبد الله الحكيم الترمذى أحد الأوتاد إلى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الأولياء ، وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا له : قد أوهمت الناس تفضيل الأولياء على الأنبياء وأغلظوا عليه القول ، فجمع الشيخ كتبه ووضعها فى صندوق وألقاها فى الدجلة فى مرض موته ، فخرجت يدان من الماء فأخذت الصندوق ، وقال : إن ملوك البحر أخبروني أنهم يحفظون كتبى حتى يخرجوها بين يدى الساعة ، فيحيوا بها الشريعة بعد اندراسها . توفى سنة ٢٥٥ . ومثله فى كشف الظنون . وقال المناوى : مات فى حدود العشرين والثلاثمائة .

(محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري) الصوفي الكبير ، مربي المريدين وشيخ الورعين الزاهدين ، وهو من مشايخ الجنييد . ومن كراماته : أنه كان له ابن أخت حدث فرآه يلعب بالطبول ، فدعا الله أن يميته ، فمات في يومه . مات الشيخ سنة ٢٦٠ قاله المناوي .

(محمد بن يوسف البناء) أحد أكابر الصوفية ، لقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير ، وكان يقول بمكة ياربّ إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقضني إليك ، فسمع قائلا : إن أردت هذا فاصم شهرا ولا تكلم أحدا ، ثم ادخل قبة زمزم وسل الحاجة ، فسمع قائلا من البئر يقول : اختر أيما أحبّ إليك : العلم مع الغني ، أم المعرفة مع الفقر ؟ فقال المعرفة مع الفقر ، قيل قد أعطيت . مات سنة ٢٨٦ . قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل المغربي) أستاذ إبراهيم الخواص انتهت إليه رئاسة الصوفية وتربية المريدين بالملكة العراقية . ومن كراماته أنه قال : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، فكان يتقدم أصحابه في الليل المظلم وهو حاف حاسر ، فإذا عثر أحدهم يقول : يمينا أو شمالا ، وهم لا يرون ما بين أيديهم . قال إبراهيم بن شيان : ما رأيته انزعج إلا يوما واحدا ، كنا على الطور وهو مستند إلى شجرة خرنوب وهو يتكلم علينا ، فقال في كلامه : لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فردا بفرد ، فانزعج واضطرب ، ورأيت الصخور قد تدككت ، وبقي في ذلك ساعات ، فلما أفاق كأنه نشر من قبر . مات سنة ٢٩٩ عن نحو مائة وعشرين سنة على جبل طور سيناء . قاله المناوي .

(محمد بن أحمد بن سيد حمدويه) المعروف بالمعلم أبي بكر التيمي العابد الزاهد صاحب الكرامات المشهورة والخوارق الماثورة ، صاحب قاسم الجوعى وحدث عنه وعن غيره وعنه أبو زرعة وغيره ، كان من أكابر العلماء وساداتهم ، أقام خمسين سنة ما استلقى ولا مدّ رجله ، وصحب البصري في المقابر بقاسيون ، فلما مات صحب الجوعى فلما مات رجع للمقابر فبقي إحدى عشرة سنة لا يكلم أحدا ، وكان يذهب يصلي الجمعة فلقبه إبليس يوما فقال له : يا غلام ارجع فقد صلينا الجمعة ، فرجع فرأى الشمس في كبد السماء فضى ولم يكلمه ولحق الجمعة .

وكان يمشي في اليوم أربعين ميلا ، ويحتم فيه ختمة فتعب يوما وغلبه الجوع وضعف ، وأتى في البرية على عين ماء تنبع ، فقعدها ودعا وإذا بجارية سوداء على رأسه ، فقالت : سيدى أرسلنى إليك بهدية وقال : إن قبلها فأنت حرة ، فقال : ضعيها ، فإذا هما فرنيتان معهما بيض مصلوق ، فتركهما ومضى جزعا من سرعة الإجابة .

ومن كراماته أيضا : أنه أقام أيضا لم يشرب . فاحتاج إلى الطهارة وقعد على الماء وبكى وقال : يا سيدى قد علمت حاجتى للطهر ويشق على تركه ، فظهرت له كف من الحائط فيها كوز وقال : خذ فاشرب . فقال : الطهارة أغلب على ، فأخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب ، فقام بعده ثمانين يوما لم يحتج للشرب .

وأضافه قوم فأتاهم بشواء ورقاق ، فقالوا : ما هذا من طعامنا ، فقال : ما طعامكم ؟ فقالوا : البقل ، فأتاهم به وأكل الشواء ، وقاموا يصلون الليل ونام المعلم على ظهره الليل كله ، ثم صلى بهم الصبح يظهر العتمة ، ثم قال : اخرجوا بنا نتفرج ، فأتوا إلى بركة ففرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفعه ولم يصبه ماء ، ثم قال : هذا عمل الشواء فأين عمل البقل .

ومنها : أن كلبا نبح عليه فسقط ميتا . مات سنة ٣٠١ . قاله المناوى .

(محمد بن يعقوب العرجى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، صحبه الحارث المحاسبى . ومن كراماته ما قاله : قال خرجت من الشام على طريق المفازة ، فوقعت فى التيه ، فكنت أياما حتى أشرفت على الموت ، وإذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا ، قلت : أين تريدان ؟ قالوا لا ندرى ، قلت فن أين أقبلتما ؟ قالوا لا ندرى ، قلت أتدريان أين أنما ؟ قالوا نعم نحن فى ملكه ومملكته وبين يديه ، فأقبلت على نفسى أوبخها وأقول : راهبان يتحققان بالتوكل دونك ، فقلت : أتأذنان فى الصحبة ؟ قالوا ذلك إليك فتبعتهما ، فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى ، فصليت المغرب بتيمم فضحكا منى ، فلما فرغا بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فتعجبت ، فقالا : أدن فكل ، فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فلم ير ، وقاما إلى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا فسرنا إلى الليل ، فلما جن صلى الآخر بصاحبه ، ثم دعابدهوات وبحث الأرض فنجع الماء وحضر الطعام ، فلما كانت الليلة الثالثة قالوا : يا مسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضى فى بعض ، وقلت : اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ، لكن أسألك أن لاتفضحنى ولا تشمت هذين بنينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمه ، فإذا بعين خراة وطعام كثير فأكلنا وشربنا وأسلما . قاله المناوى . وقال اليافعى : سألاه عما دعا به ، فأخبرهما فأسلما .

(محمد بن السهك) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : حدثنا أحمد بن على السائح قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال : حدثنا

محمد بن الحسن العسقلاني قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال : اشتكى محمد ابن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به إلى الطبيب وكان نصرانيا فبينما نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا : إلى أين تريدون ؟ فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك ، فقال : سبحان الله تستعينون على وليّ الله بعدوّ الله اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل : وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ، ثم غاب عنا فلم نره ، فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفي في الوقت ، فقال : ذاك كان الخضر عليه السلام .

(محمد بن جعفر الحسيني) قال الحميدى : كان عليّ دين وقد التزمت بطلبه فجئت إلى هذا القبر ، يعنى قبر الشريف محمد بن جعفر ، وقرأت عنده شيئا من القرآن وبكيت ، وإذا بامرأة سمعت فدفعت إلى قلادة ذهب وقالت لى : خذ هذه القلادة لأجل صاحب هذا القبر ، فأخذتها وانصرفت ، فلم أمش إلا خطوات يسيرة وإذا بصاحب الدين قد أقبل ، فلما رآنى تبسم فى وجهى وقال لى : رد على المرأة القلادة التى أخذتها منها فأنا أحق بهذا الأجر منها وثوابه ، فسأله عن سبب ذلك ومن أعلمه به ، فقال : رأيت صاحب هذا القبر وعاهدنى على قصر فى الجنة إن صفحت عنك ، ثم إنه كان فى يده ستة دراهم فدفعتها لى ، وقد جرب قبره بإجابة الدعاء وهو واقع فى مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة . قاله السخاوى .

(محمد بن يوسف البولاني) كان إماما عالما زاهدا ، وقد أفرد له ابن النحوى جزءا فى مناقبه . ومنها : أن امرأة خرجت بولدها إلى البحر ، فجاء السودان فى مركب وأخذوا الصبي وجعلوه فى المركب ومضوا به فى البحر ، فتعلقت المرأة بالشيخ وهو خارج من معبده وأخبرته أن السودان أخذوا ولدها وأنهم فى تلك السفينة ، فقصده الشيخ إلى جهة البحر ثم قال : ياربح اسكن ، فسكن بقدره الله تعالى ، ثم نادى أصحاب السفينة : ردوا الصبي إلى أمه فأبوا ومضوا ، فقال : ياسفينة قفى فوقفت ثم مشى على الماء وأخذ الصبي من السفينة وأحضره إلى أمه .

قيل : وكان رجلا دباغا ، فجاء إليه عقص ، فبعث الخليفة فأخذه ، فدخل عليه خادمه وقال : قد أخذوا العقص فهل تأذن لى أن أذهب إلى القائد فأخذه ، فقال له : اجلس فهم يردونه عليك ، فلما أخذوه وجدوه حجارة ، فعلموا أن هذا من بركة الشيخ فردوه إليه فإذا هو عقص . وهذا الشيخ محمد بن يوسف

البولاقى شيخ أبى عبد الله التكرورى الذى كان يعتقد كافر الإخشيدى ، قاله السخاوى .

(محمد بن محمد الأدفوى) كان من العلماء المشاهير ، ومن السبعة الأبدال ، أدرك جماعة من أئمة القراء وقرأ عليهم ، وله كتاب « الاستغناء فى تفسير القرآن » كتبه إلى أمير مصر ، فكتب إلى جانبه الاستغناء عنه . ورد عليه ، فدعا عليه فلم يقم غير ثلاثة أيام . مات فى مصر ودفن بالقراقة فى تربة الأدفوى ، قاله السخاوى .

(أبو بكر محمد المالكى المصرى) شيخ الشيخ عبد الصمد البغدادى ، قيل إنه من السبعة الأبدال .

حكى عنه القرشى فى تاريخه أنه مر على امرأة مقعدة فقالت له : هل معك شىء لله تعالى ؟ فقال لها : ما معى شىء من الدنيا ، ولكن هاتى يدك ، فقامت تمشى بإذن الله تعالى . وكان يقول : المؤمن لا تمسه النار ، وإن مسته لم تحرقه ، ولولا أنى أخاف الشهرة أدخلت يدى فى النار مائة مرة وأخرجتها فلا تحترق ، قاله السخاوى .

(محمد بن عبد الله البزاز المصرى) وقيل إنه البزار الذى ذكره الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى قال : كان رجل بزاز مرت به امرأة فأعجبته ، فقال لها ألك زوج ؟ فقالت لا ، فقال : هل لك أتزوجك ولا آتيك إلا نهارا ؟ قالت نعم ، فزوجهما ولم يعلم زوجته ، فأقامت معه سنة ، فقالت زوجته لجاريتهما : إن سيدك كان يأتينا نهارا وله مدة لم يفعل ذلك ، فاذهبى إليه وانظرى إذا قام من الحانوت أين يذهب ، فذهبت الجارية وجلست فى مكان لا يراها سيدها ، فلما قام تبعته إلى أن أتى إلى دار ودخلها ، فاستخبرت الجارية من الجيران ، فقالوا لها : إنها داره وله بها امرأة ، فعادت إلى سيدتها فأخبرتها ، فأقامت معه سنين ولم تقل له تزوجت قط ، فلما توفى وأخذت ما خصها من ميراثه قسمته نصفين وقالت للجارية : اذهبي بهذا المال إلى بيت سيدك وقولى لها أحسن الله عزاءك فى بعلك فإنه مات ، فأنت الجارية إلى المرأة وطرقت الباب ، فخرجت المرأة إليها وقالت : من أنت ؟ فقصت عليها القصة ، فقالت لها : خذى المال واذهبى إلى سيدتك ، فإن الرجل طلقنى ولم أستحق من ميراثه شيئا ، فأخذت الجارية المال وعادت إلى سيدتها فأخبرتها بما قالت . قال السخاوى : وهذه الحكاية من أغرب الحكايات .

ومن كراماته أن رجلا قال : كنت فقيرا لا أملك شيئا ، فبحثت إلى قبر هذا

الرجل فزرتة ثم قلت : يا صاحب هذا القبر إنك لم تسم بزازا سدى ، وأنا أشتى عليك ما ألبسه ، فإني فقير ولا شيء لي وقد تعريت ، ثم عدت إلى بيتي ، فلما كان الغد جاءتنى والدتي ومعه قميص وسراويل وقالت : مضيت إلى أصحاب لي فقالوا : ألك ولد ؟ قلت نعم قالوا فادفعي هذا له ، ثم قلت في نفسي كساء أرقد فيه فلما أصبحت مضيت إلى قبره وزرتة وحلثته حديث والدتي وقلت : يا شيخ جزاك الله غنى خيرا ، بقيت أشتى كساء أرقد فيه ، ثم دعوت الله عنده ثم رجعت ، فبينما أنا في طريق وإذا بإنسان ناولني كساء فأخذته وحمدت الله تعالى وشكرته ، ولم أنقطع عن زيارته . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد التكرورى المالكي) كان يتكلم في أحوال الفقه على مذهبه ومذهب الإمام الشافعي ، وكان فقيها فصيحا ، وكان أمير مصر يسعى ويسأله الدعاء وكان قد أصيبت عينه فسأل الله أن يردها عليه ، فعاد إليه بصره كما كان .

وأرسل إليه كافور الإخشيدي مائة دينار ، فأظهر لرسوله الجنون ، فعاد الرسول إلى كافور وقال : أترسلني إلى رجل مجنون ؟ فقال له كافور : ليس هو مجنون إنما هو رجل يقوم الليل ويصوم النهار ثم أخذ كافور الرسول وطاق به في الليل على جماعة من الصالحين ، ثم أتى به إلى ابن جابر شيخ التكرورى وطلبا التكرورى فلم يجده فخرجوا وإذا رجل يصلي ، فنظروا إليه فإذا هو التكرورى فتبعاه حتى أتيا إلى درب فوجداه مغلقا ، فقال له كافور : ما هذه عادت منك تغلق في وجهي الباب ، وإذا بالباب فتح وخرج الشيخ ، وخرجنا خلفه حتى أتينا المقبرة ، ثم قام يصلي ثم انصرف فإذا وحش قد جاء وتمرغ موضع صلاته . مات في مصر ودفن في جانب مقبرة بني كندة بالبقعة من الجهة الغربية . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد الواعظ) كان يسكن الخشابين بمصر ، وكان الناس يأتون إليه ويجلسون تحت منزله فيعظهم من طاقته . قيل : إنه وعظهم ليلة من الليالي فاهتز منزله خمس مرات كالمستمع إذا هزه السماع . وكان يقول : يستحب للقاضي حضور مجلس الذكر لعله أن يكتسب بعد قساوة قلبه لينا مات في مصر ودفن في البقعة بالقرب من قبر الإمام أبي وداعة صاحب سعيد بن المسيب وإلى جانبه قبر صغير به ميت كانت رجلاه على وجه الأرض فلما حضر جماعة من الزوار ووجدوه على هذه الحالة حملوا ترابا كثيرا وجعلوه على رجله ، ثم جاءوا بعد ذلك لأجل الزيارة فوجدوا الرجلين قد علتا فوق التراب فقالوا : يا قوم ما فينا عاص غير هذا ، ادعوا الله أن يذكره فدعوا الله وتضرعوا

فاستجاب الله تعالى دعاءهم وسترهما ولم تريا بعد ذلك . قيل : وسبب ذلك أنه رفس أمه برجله فدعت عليه . قاله السخاوى .

(محمد بن موسى أبو بكر الواسطى) من كبار أتباع الجنيد ، فرغانى الأصل كان رفيع المقدار على النار . ومن كراماته : أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة ، فبقى مع امرأته على لوح فولدت فى تلك الحالة وعطشت جدا ، فرفع رأسه فإذا رجل جالس على الخواء ويده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال : اشربا فشربا ، قال : فقلت من أنت ؟ قال عبد لمولاك ، قلت بم وصلت إلى هذا ؟ قال بترك هواى لرضاه ، فأجلسنى على بساط الفردانية كما ترى ، ثم غاب عنى . قاله المناوى .

(محمد بن محمد بن سلامة) أبو جعفر الطحاوى الأزدي الفقيه الحنفى ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه فى مصر ، وكان من أكابر الأئمة المشهورين قال الكندى : للطحاوى دعوة مجابة . وكان يقول : من طهر قلبه من الحرام فتحت لدعوته أبواب السماء .

ودخل عليه يوما أمير مصر أبو منصور تكين الجزرى الشهير بالجبّار ، فلما رأى الإمام الطحاوى داخله الرعب ، فأكرمه وأحسن إليه ثم قال له : ياسيدى أريد أن أزوجه ببنى ، قال له : لا أفعل ذلك ، فقال له : ألك حاجة لمال ؟ قال له لا ، قال له : فهل أقطع لك أرضا ؟ قال لا ، قال له : فأسألى ما شئت ، قال له : وتسمع ؟ قال نعم ، قال : احفظ دينك لئلا ينفلت ، واعمل فى فكاك نفسك قبل الموت ، وليناك ومظالم العباد ، ثم تركه ومضى ، فيقال إنه رجع عن ظلمه لأهل مصر . مات سنة ٣٢١ فى مصر . قاله السخاوى .

(محمد بن إسماعيل المعروف بخير النساج) من سامرا ، تاب فى مجلسه الشبلى والخواص ، وكان أستاذ الجماعة ، قال بعضهم : كنت عند خير النساج فجاءه رجل فقال : أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعث الغزل بدرهمين ، فجئت خلفك فحلبتهما من طرف إزارك وقد صارت يدى متقبضة على كفى ، قال : فضحك خير وأومأ بيده إلى يدى ففتحتهما ، ثم قال : امض واشترى لعيالك شيئا ولا تعد لمثله ، قاله التمشيرى .

وقال المناوى : كان من أكابر مشايخ الصوفية أصحاب الكرامات ، وتاب فى مجلسه الشبلى والخواص لما أبصر فيه من الخوارق والآيات ، وأصله من أهل سامرا ثم سكن بغداد ، ولما احتضر قال لملك الموت : قف عافاك الله حتى أصلى العصر ،

فإنك عبد مأمور وأنا مأمور ، وما أمرت به أنت لا يفوت ، وما أمرت به أنا يفوت ،
مفصلي وتشهد ومات سنة ٣٢٢ عن نحو مائة وعشرين سنة ، فهو من أقران الثوري
وطبقته لكنه عمر طويلا .

(محمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكتاني البغدادي) أحد أئمة الصوفية وأكابر
العارفين ، صحب الجنيّد وطبقته . ومن كراماته : أنه قال : كنت بالبادية فرأيت
فقيرا ميتا وهو يضحك . فقلت له : أتضحك وأنت ميت ؟ فقال لي هاتف بأبأبكر
كذا يكون محبّ الرحمن .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ادع الله لي أن لا يميت قلبي ،
فقال : قل كل يوم أربعين مرة يا حيّ يا قيوم لا إله إلا أنت .

وقال : كان في رأسي وجع ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال ،
اكتب هذا الدعاء اللهم بثبوت الربوبية وتعظيم الصمدية ، وبسطوات الإلهية ، وبقدم
الجبروتية ، وبقدرة الوجدانية ، قال : فكتبته وجعلته على رأسي فسكن حالا . قاله
المنأوى .

قال القشيري : سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول : سمعت أبا النجم أحمد
ابن الحسين بن خورستان يقول : سمعت أبا بكر الكتاني يقول : كنت بطريق مكة
في وسط السنة ، فإذا أنا بهميان مالاّن يلتمع دنائير ، فهممت أن أحمله لأفرقه بمكة
على الفقراء ، فهتف بي هاتف إن أخذته سلبناك فقرك . وهو من أصحاب الجنيّد .
مات بمكة سنة ٣٢٢ .

(أبو بكر محمد بن سعدون التميمي الجزيري المتعبد) ، ذكر أنه صلى بمصر
الضحى اثنتي عشرة ركعة ، ثم نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول
الله إن مالكا والليث اختلعا في الضحى . فمالك يقول : ثلثا عشرة ركعة ، والليث
يقول : ثمانية ، ف ضرب عليه الصلاة والسلام بين وركي ابن سعدون وقال : رأي
مالك هو الصواب ثلاث مرات . قال : وكان في وركي وجع ، فن تلك الليلة زال
عني ، وكان له برهان من نور يضيء عليه إذا صلى . مات سنة ٣٤٤ قاله في نفع
الطبيب .

(أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي الشافعي) : شيخ مشايخ الصوفية ،
وأستاذ الأولياء العارفين ، وأحد أئمة الأعلام بعلمى الظاهر والباطن . ومن كراماته :
أنه دخل بغداد فأقام فيها أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ، ثم خرج فوجد ظبيا

على رأس بئر في البرية وهو يشرب وكان عطشاناً، فدنا من البئر فولى الظبي ، فإذا بالماء أسفل البئر ، فقال : ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبي ؟ فسمع قائلاً : جربناك فلم تصبر ، وإن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بهما ، فرجع فإذا بالبئر ملاً ، فشرب ونظهر وملاً ركوته وحج ورجع ، فلم ينفد ماؤها ، فدخل على الجني ، فلما وقع بصره عليه قال : لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجرى خللك .

وناظر يوماً بعض البراهمة فقال البرهمي : إن كان دينك حقاً فتعال أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوماً ففعلاً ، فأكملها الشيخ وعجز البرهمي .

ودعاه برهمي آخر إلى المكث تحت الماء مدة ، فمات البرهمي قبل تمامها وأنها هو . مات سنة ٣٧١ . قال الذهبي : وقد جاوز المائة . وحكى عن الإمام الشافعي قولاً أن الخشوع شرط لصحة الصلاة قاله المناوي .

وقال الإمام الياقبي : قال الشيخ : كنت مدة مديدة أسبح على وجه الأرض للالتقاء بالبدلاء فستمت من السياحة والسفر ، فرجعت إلى بلد إصطخر فارس ، فدخلت دويرة الصوفية ، فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم مأكول ، وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي سعد وأبو الأزهر بن حيان وجماعة ، فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسعوا إلى فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ، ثم تفرقنا ، فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لى : يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو مجالستهم هم هؤلاء في هذه البلد وأنت منهم ، فطالبتنى نفسى أن أخبر القوم بما رأيت ، فعلاى منهم وقاروهية ، فلم ألبث ساعة من النهار حتى قابلنى الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لى : يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت فى المنام ، فأخبرتهم ، فتفرقوا فى البلدان حين فشا الخبر .

وقال ابن بطوطة فى رحلته : كان كبير القدر فى الأولياء شهير الذكر ، وهو الذى أظهر طريق جبل سرنديب بجزيرة سيلان من أرض الهند . يحكى أنه قصد مرة جبل سرنديب ومعه نحو ثلاثين من الفقراء ، فأصابتهم مجاعة فى طريق الجبل حيث لا عمارة ، وتاهوا عن الطريق وطلبوا من الشيخ أن يأذن لهم فى القبض على بعض الفيلة الصغار ، وهى فى ذلك المحل كثيرة جداً ، ومنه تحمل إلى حضرة ملك الهند فنهاهم الشيخ عن ذلك ، فغلب عليهم الجوع فتعدوا قول الشيخ وقبضوا على فيل صغير منها وذكوه وأكلوا لحمه ، وامتنع الشيخ من أكله فلما ناموا تلك الليلة

اجتمعت الفيلة من كل ناحية وأتت إليهم ، فكانت تشم الرجل منهم وتقتله حتى أتت على جميعهم ، وشمّت الشيخ ولم تتعرض له ، وأخذته فيل منها ولفّ عليه خرطومها ورمى به على ظهره ، وأتى به الموضع الذي فيه العمارة ، فلما رآه أهل تلك الناحية عجبوا منه واستقبلوه ليعرفوا أمره ، فلما قرب منهم أمسكه الفيل بخرومته ووضعته عن ظهره إلى الأرض بحيث يرونها ، فجاءوا إليه وتمسحوا به وذهبوا به إلى ملكهم . فعرفوه خبره وهم كفار وأقام عندهم أياما ، وذلك الموضع على خور يسمى خور الخيزران والخور : هو النهر .

(محمد بن محمد بن إسماعيل الضوفي البغدادي) الواعظ المعروف بابن سمعون قال الخطيب : كان واحد دهره وفريد عصره في الكلام على علوم الخواطر والإشارات . ومن كراماته : أنه قصد بيت المقدس وحمل في صحبته تمرا صيحانيا ، فطالبتة نفسه بأكل الرطب ، فأقبل عليها باللوم وقال : من أين لنا في هذا الموضع بالرطب فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه ، فلما جاء الغد فتحه للفطر فوجده تمرا على حاله .

ومنها : أن رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه ، فخلعهما وذهب لبيعهما ، فحضر بمجلس ابن سمعون فقال في نفسه : أحضر المجلس ثم أنصرف فأبيعهما ، فلما أراد الانصراف ناداه : لا تبع الخفين فإن الله يأتيك برزق فكان كذلك .

ومنها : ما ذكره ابن باطيش في كتابه « إنبات كرامات الأولياء » عن أبي طاهر محمد العلاف قال : حضرت أبا الحسن بن سمعون يوما في مجلس الوعظ ، وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجانب الكرسي ، فغشيه النعاس ونام ، فأمسك ابن سمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه ، فقال له ابن سمعون : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومك ؟ قال نعم ، قال : لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه . قال الجلال السيوطي : وهذا يشعر بأن ابن سمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ، ورآه أبو الفتح في نومه . مات سنة ٣٨٧ ودفن في داره ، ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفته لم يبل . وقال بعضهم : أخرج إلى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تتعقّع كما دفن . قاله المناوي .

(محمد بن الحسين بن موسى الأزدي) أبو عبد الرحمن السلمى النيسابوري : من كراماته : ما قال القشيري : كنت بين يدي الدقاق ، فجري حديث أبي عبد الرحمن وأنه يقوم في السماع موافقة للفقراء فقال : مثله حالة السكون أولى به

امض إليه تجده قاعدا في بيت كتبه ، وعلى وجه الكتب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور ، فهاهما ولا تقل له شيئا ، فدخلت عليه فإذا هو كذلك ، فلما قعدت أخذ في الحديث وقال : بعض الناس ينكر على واحد من العلماء حركته في السماع ، فبينما ذلك الإنسان خاليا وهو يدور كالمتراجد ، فسأله عن حاله فقال : كانت مسألة مشكلة على فظهر لي معناها ، فلم أتمالك حتى قمت أدور ، فقلت : مثل هذا يكون حالهم . قال القشيري : فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما ؟ فقلت : لا وجه إلا الصديق ، فقلت : إن أبا علي وصف هذه المجلدة وقال : احملها إلى من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا تمكن تخافته فأشر بأمر ، فأخرج أجزاء من كلام الحسين وفيها تصنيف ، له سماه « الصبور في نقض الدهور » وقال : احمله إليه . مات سنة ٤١٢ . قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي ، نسبة بلخه حميد الأندلسي صاحب الجمع بين الصحيحين) الإمام الحافظ توفى ببغداد سنة ٤٨٨ رحمه الله تعالى . قال ابن ماكولا : صديقنا أبو عبد الله الحميدي من أهل العلم والفضل واليقظ ، لم أرمثله في عفته ونزاهته وورعه ونشأه بالعلم . وكان أوصى مظفر ابن رئيس الرؤساء أن يدفنه عند قبر بشر الحافي ، فخالف وصيته ودفنه في مقبرة باب البزر ، فلما كان مرة رآه مظفر في النوم كأنه يعاتبه على مخالفته ، فنقل في صفر سنة ٤٩١ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر ، وكان كفه جديدا وبدنه طريا فتوح منه رائحة الطيب . قال في « نفع الطيب » (تاج العارفين أبو الوفا محمد ابن محمد الشهير بكاكيس) ذكر التاذي في كتابه « قلائد الجواهر » بعد أن أنثى عليه كثيرا : إن اسمه محمد بن محمد بن محمد بن زيد الحلواني الشهير بكاكيس وإنه أخذ الطريق عن شيخه الشيخ محمد الشنكي ، وكان في أول أمره يقطع الطريق ؛ وسبب توبته أنه جاء إلى ضيعة فأخذ مواشيا ، وكانت مجاورة للشيخ الشنكي ، فجاء أهل الضيعة إليه وقالوا : ياسيدنا قد أخذ مواشينا وما نحن نالحقه ، فقال لخادمه : انهض إليه وقل له : الشيخ أبو محمد الشنكي يدعوك تتوب إلى الله تعالى وترد مواشيك هؤلاء ، فلما جاءه الخادم فنظر إليه فأغشى عليه ، ثم أفاق فوجد رأسه على ركة الشيخ تاج العارفين ، فقال له إيش قال لك الشيخ ، فقال له : سيدى يقول لك تتوب وترد الماشية على أهلها ، قال : نعم أتوب ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : وحياتك أتوب ثم مزق أثوابه ورد الماشية على أهلها ، وقال للخادم : امض وقل للشيخ نعم يحمى ، فعاد الخادم وأخبر الشيخ بذلك ، فقال : من حضر ياسيدى مايحمى

فقال الشيخ : بل يحىء أبو الوفاء ما يكذب ، فإذا به قد جاء ، فقام إليه الشيخ وعانقه وأخذ عليه العهد وألبسه ثوبه وأجلسه إلى جانبه فلما كان وقت الظهر أذن المؤذن فقال له الشيخ أبو الوفاء : اصبر بعد ما أذن ديك العرش ، فقال له : يا أبا الوفاء يبسط الله تعالى لك بساط العلم وتتكلم على الناس ؟ فقام الشيخ أبو الوفاء ودخل بغداد ونادى له المنادى من السماء : قوموا إليه ، فأقبلت عليه الخلق إقبالا عظيما .

وروى عن الشيخ عزاز أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال : يا رسول الله ما تقول في أبي الوفاء ؟ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ما أقول فيمن أباهي فيه الأُمم يوم القيامة . وأرخ وفاته في ٢٠ ربيع الأول سنة ٥٠١ .

وقال السراج : قال الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رحمه الله : قلت في وقت غلبة ما بقيت أذهب إلى قلمينا ولا لي حاجة لمن فيها ، أعنى شيخنا تاج العارفين أبا الوفاء رضي الله عنه ، ثم استغفرت الله تعالى وأتيت ، فلما رأيته قال : تقول كذا وكذا ؟ قلت نعم ، قال : أي وقت هو الآن قلت الظهر ، فرفع أصبعه الوسطى على المسبحة وقال : انظر أي وقت هو ؟ فإذا أنا أنظر الليل الأليل ، فقلت الآن في نظري ليل ، فترع خاتمه ورفع طرف سجدته وأفلته من يده وقال : انظر أين ذهب ، فإذا هو في نار في هوة من الأرض ، فهالني منظره فقال : وعزة العزيز لولا شفقة الأبوة لقد كنت مكانه . وله كرامات كثيرة أفردت بالتأليف ، وهو من النرجسية طائفة من الأكرد ، سكن قرية من العراق يقال لها قلمينا ، وتوفي بها ، وقد جاوز الثمانين .

(محمد بن محمد الطوسي الإمام أبو حامد الغزالي) ذكر سيدي محيي الدين ابن العربي في كتابه روح القدس : أن أبا عبد الله بن زين بأشبيلية وكان من أفضل الناس ، وقد اعتكف على كتب أبي حامد ، يعني الغزالي ، ولكنه قرأ ليلة تأليف أبي القاسم بن أحمد في الرد على أبي حامد فعمى ، فسجد لله تعالى من حينه وتضرع وأقسم أنه لا يقرأه أبدا ويذهبه ، فرد الله عليه بصره . وقد ذكر سيدي محيي الدين هذه الحكاية كرامة لأبي عبد الله بن زين اعتناء من الحق به وتنبها له رضي الله عنه وعن الإمام الغزالي وعن سائر أولياء الله .

قال المناوي : ومن كراماته ما أخرجه الياقعي عن ابن الملق ، عن العرشي ، عن المرسى ، عن الشاذلي ، عن الشيخ ابن خرازم أنه خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال : أتعرفونه ؟ قال : هذا الإحياء ، وكان الشيخ المذكور يطعن في الغزالي وينهى

عن قراءة الإحياء فكشف لهم عن جسمه فإذا هو مضروب بالسياط وقال : أتاني الغزالي في النوم ودعاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما وقفنا بين يديه قال : يا رسول الله هذا يزعم أني أقول عليك ما لم تقل ، فأمر بضربي فضربت .

ومنها : قال العارف الشاذلي : ورأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم في المنام باهى عيسى وموسى بالغزالي وقال : هل في أمتكما مثله ؟ قال لا .

ورأى العارف الكبير اليميني أحمد الصياد أبواب السماء مفتحة ، ونزل عصبة من الملائكة ومعهم خلج خضر ودابة ، فوقفوا على رأس قبر وأخرجوا شخصا منه وألبسوه الخلعة وأركبوه الدابة وصعدوا به إلى السماء سماء حتى جاوزوا السموات كلها ، وخرق بعدها سبعين حجابا ؛ قال : فتعجبت من ذلك وأردت معرفته ، فقبل لي : هذا الغزالي ، ولا علم لي إلى أين انتهأوه . وشهد له المرسى بالصدقية العظمى .

قال المناوي : ولما أفتى القاضي عياض بإحراق الإحياء بلغه ، فدعا عليه فمات وقت الدعوة في حمام فجأة ؛ وقيل : بل أمر المهدي بقتله في الحمام . وكانت وفاة الغزالي سنة ٥٠٥ .

مبشرة تتعلق بالقصيدة المفروجة للإمام الغزالي رضي الله عنه

قال العارف بالله سيدى السيد مصطفى الكرى رضى الله عنه في كتابه « السيوف الخداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد » : ولقد منّ الله تعالى على عبده الجاني ، والمسرف المقصر المتواني ، أيام تبييض هذه الرسالة (يعنى كتابه السيوف الخداد المذكور) وكنت بيضت منها أربعة كراريس ، بروية الحبيب الأعظم والطبيب الأفخم ^{صلى الله عليه وسلم} في المنام ، وذلك يوم الأربعاء السابع من محرم الحرام عام ١١٣٤ ، وكان ذلك نهارا ، فرأيت كأني مجاور في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وآتم السلام ، ولى كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدى خير البرية ، لالتماس بركاته التامة وإمداداته العامة ، فبحث على العادة فرأيت غلاما أعرفه قد وقف قبالة الشباك الشريف وهو يضحك غافلا عن احترام ذاك المقام المنيف ، فأنتهرته وقلت له : أتى مثل هذا المقام يكون الضحك ، فانزجر الغلام ، ثم إنى اعتراني حال وبكاء بنحيب وأنا أنادى : يا رسول الله ، نداء صبّ كئيب ، فرأيت ذاته الشريفة قد تمثلت لي في صورة متيفة ، وعلى رأسه الشريف

عمامة خضراء ، قد علاها من المهابة والأنوار مايجل عن الوصف قدرا ، فأكبت عليه أقبل يديه ، فأحنى على وقال : ساعدنا أوقال : ساعد الأمة ، فقلت بماذا يارسول الله ، فقال : قل لاإله إلاالله ، وأظنه كررها ثلاثا ، وقل : الله ، وأظنه كررها كذلك ، فقلت على الرأس والعين يارسول الله ، وقلت في نفسي : الحمد لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه بهذين الاسمين ، وأضمرت في نفسي أنى أشتغل بهما امتثالا لأمره صلى الله عليه وسلم ، ثم قال عليه الصلاة والسلام : اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت أنها :

الشدة أودت بالمهج ياربّ فعجل بالفرج

قال صلى الله عليه وسلم : وزد فيها ثلاثة أبيات ، فقلت على الرأس والعين يارسول الله ، ثم مشى فتبعته فقلت : يارسول الله إني عملت قصيدة على وزن قصيدة الغزالي وقد ذكرتها آخر ورد السحر ، فقلت فيها :

بالذات بسرّ السرّ بمن أفضالك ربّي منك رجي
بحقيقتك العظمى ربّي وبنور النور المتلج
بعماء كنت به أزيلا بمحمد من جا بالبلج

فقال صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد فقلت منك يارسول الله ، قال نعم ، ثم قال : اقرأ قصيدة الغزالي ، فقلت على الرأس والعين ، ولم أزل مساييره حتى وصلت إلى باب السلام ، فأردت أن أودعه وأنصرف فأنحيت لتقيل يده الشريفة ، فأنحني على فزلت على أقدامه الشريفة وأنا أبكي وكأني غائب مدهوش من هيئته ، وكشفت رأسي وأمسكت ماعليه بيدي اليمنى ، وصرت أمسح وجهي ورأسي بدون حائل على أقدامه الشريفة والبكاء غالبني ، ثم إني لما أردت الخروج لم أوله ظهري حتى غيب عني ، وصرت أقول في نفسي : من أنت حتى يخاطبك سيد الأنام ، ويحنو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام ، وأنا أبكي ، فواجهني بعض الإخوان وأخبرني أن الغلام الذي زجرته أخبر أن فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحال أنه خرج قبل أن يرى شيئا ولم يكن في المسجد أحد ، فحمدت الله سبحانه على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرؤيا قوله صلى الله عليه وسلم : من أين لك هذا المدد ، وقولي منك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : نعم ، وقوله عليه الصلاة والسلام اقرأ قصيدة الغزالي ، ففهمت منه أن هناك شدة ستحصل ، وأمرني أن أسأل تعجيل الفرج ، فما مضى ذلك اليوم والذي

بعده حتى حصلت شدة عظيمة ، ويوم وقوعها رآه صلى الله عليه وسلم بعض إخواننا وهو في السماء السابعة ، لكنه عليه الصلاة والسلام في حركة ، فسأل رجلا هناك فقال : إنه في حركة الشفاعة ، وفهم أنها في الفقير . انتهى كلام سيدى مصطفى البكرى بحروفه . وقد نقلته من نسخة مكتوبة بخط السيد أحمد بن مصطفى ابن أبى بكر سنة ١١٣٦ بعد هذه الرويا بسنتين ، وهى نسخة الشيخ المؤلف التى وضعها فى حياته مع جملة كتبه من مؤلفاته وغيرها بخطوطه وغيرها فى زاوية آل أبى السعود فى القدس الشريف فى جوار المسجد الأقصى ، وقد أحضرها إلى الأخ الفاضل الشيخ رشيد أفندى أبو السعود فى أول ربيع الأول سنة ١٣٢٤ : ومكتوب على هامش هذه النسخة فوق البشارة المذكورة من لسان الشيخ رضى الله عنه ماصورته والأبيات التى زدتها فيها امثالاً لأمره المطاع صلى الله عليه وسلم بعد أن تتبعها ، فرأيت المؤلف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلحق به الخلفاء كما فعل أبو عبد الله النحوى فى قصيدته : • اشتدى أزمة تنفرجى •

فألحقها بعد قوله فقلت :

فعلية صلى الرب على	مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته	وكذا الفاروق وكل نجي
وعلى عثمان شهيد الدار	ر وفى فرق أعلى الدرج
وأبى الحسين مع الأولاد	دكذا الأزواج وكل شجى

وهذه قصيدة الإمام الغزالي رضى الله عنه :

الشدة أودت بالمهج	ياربّ فعجل بالفرج
والأنفس أمست فى حرج	وبيدك تفريج الحرج
هاجت لدعاك خواطرنا	والويل لهذا إن لم تهج
يا من عودت اللطف أعد	عادتك بالالطف بهج
وأغلق ذا الضيق وشدته	وافتح ما سد من الفرج
عجنا لجناحك نقصده	والأنفس فى أوج الوهج
وإلى أفضالك يا أملى	يا ضيقتنا إن لم نعج
من للمهوف سواك يغث	أو للمضطر سواك نجى
وإساءتنا أن تطردنا	عن بابك حتى لم نلج
فلکم عاص أخطا ورجا	ك أبجت له ما منك رجي
يا سيدنا يا خالقنا	قد ضاق الحبل على الودج

وعبادك أضحوا في ألم
والأنفس صارت في حرق
والأزمة زادت شدتها
جثناك بقلب منكسر
ولخوف الزلة في وجل
فكم استشفى مذكوم الـ
وبعينك ما نلقاه وما
والفضل أعم ولكن قد
فبكل نبي نسأل يا
وبفضل الذكر وحكمته
وبسرّ الأحرف إذ وردت
وبسرّ أودع في بطد
وبسرّ الباء ونقطتها
وبقاف القهر وقوتها
ويبرد الماء وإساعته
وبسرّ النار وحدتها
وبما طعمت من التطعيم
يا قاهر ياذا الشدة يا
ياربّ ظلمنا أنفسنا
ياربّ خلقنا من عجل
ياربّ وليس لنا جلد
ياربّ عبيدك قد وفدوا
ياربّ ضعاف ليس لهم
يارب فصاح الألسن قد
السابق منا صار إذا
والحكمة ربّي بالغة
والأمر إليك تدبره
ودارج بالعفو لإساءتنا

ما بين مكيرب وشجى
والأعين غارت في لحج
يا أزمة علك تنفرجى
ولسان بالشكوى لهج
لكن برجائك ممترج
لذنب بنشر الرحمة والأرج
فيه الأحوال من المرج
قلت ادعوني فلننبهج
ربّ الأرباب وكل نجى
وبما قد أوضح من نهج
وضياء النور المنبلج
وبما في واح مع زهج
من بسم الله لذى النهج
وبقهر القاهرة للمهج
وعوم النفع مع الثلج
وبسرّ الحرقه والنضج
وبما خرجت من الضرج
ذا البطش أغث ياذا الحجج
ومصيبتنا من حيث نجى
فلهذا ندعو باللجج
إني والقلب على وهج
يدعون بقلب منزعج
أحد يرجون لدى الهرج
أضحوا في الشدة كالهمج
يعدو يسبقه ذو العرج
جلت عن حيف أو عوج
فأغشنا باللطف البهج
والخيصة إن لم تندرج

يا نضس ومالك من فرج	إلا مولاك له فعجى
وبه فلذى وبه فعذى	ولباب مكارمه فلجى
كى تنصلحى كى تنشرحى	كى تنبسطى كى تبتهجى
ويطيب مقامك مع نفر	أضحوا فى الخندس كالسرج
وفوا لله بما عهدوا	من بيع الأنفس والمهيج
وهم الهادى وصحابته	ذو الرتبة والعطر الأرج
قوم سكنوا الجرعاء وهم	شرف الجرعاء ومنعرج
جاءوا للكون وظلمته	عمت وظلام الشرك دجى
ما زال النصر يخفهم	والظلمة تمحى بالبهج
حتى نصروا الإسلام فعا	د الدين عزيزا فى بهج
فعليه صلى الرب على	مرّ الأيام مع الحجج
وعلى الصديق خليفته	وكذا الفاروق وكل نجى
وعلى عثمان شهيد الدا	روى فرقى أعلى الدرج
وأبى الحسنين مع الأول	د كذا الأزواج وكل شجى
ما مال المال وحال الحا	ل وسار السائر فى الدلج
يارب بهم وبآلهم	عجل بالنصر وبالفرج

(أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى انطوطوشى) صاحب سراج الملوك ، قال فى نفع الطيب : قال الصفدى فى ترجمة الطوطوشى : إن الأفضل ابن أمير الجيوش أنزله فى مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه ، فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه إلى متى نصبر اجمع لى المباح ، فجمعه وأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه : رميته الساعة : فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل ، وولى بعده المأمون بن البطائنى ، فأكرم الشيخ لإكراما كثيرا .
توفى الشيخ سنة ٥٢٠ .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبدويه) صاحب كمران ، وهى جزيرة مشهورة فى البحر ، مقابلة للوادی سرد ، أحد أودية اليمن المشهورة ، كان فقيها كبيرا عالما عاملا أصله من العراق ، وأخذ العلم هنالك عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى صاحب التنبيه وغيره ، ثم دخل اليمن وسكن مدينة زيد ، وكان يقصد للزيارة والتبرك فى حال حياته ويطلب منه الدعاء نفع الله به ، وامتنحن فى آخر عمره بالعمى ، فعلم بذلك بعض الفقهاء من تلامذته وهو فى مدينة المهجم ، وكان هنالك

طبيب عارف ، فجاء به التلميذ المذكور إلى الفقيه وأخبره بوصواه معه ، فقال :
لا حاجة لي بذلك ، ثم دعا بابن ابن له وقال له : اكتب ما أُملي عليك ، ثم أُملي
عليه شعرا وهو هذا :

وقالوا قد دهم عينيك سوء فلو عاجلتني بالقدح زالا
فقلت الرب مختبري بهذا فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور ولست مغبرا ما قد أنالا
صنيع مليكتنا حسن جميل وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف تعالى ربنا عن ذا تعالى

فلما بلغ إلى قوله : وإني صابر راض شكور ، رد الله عليه بصره ، فأضاء له
البيت حتى رأى ابن ابنه وهو يكتب ، ثم تكامل بصره بعد ذلك ، فقال للولد : أعط
الطبيب ما شرط له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٥٢٥ ،
ودفن إلى جنب مسجده في الجزيرة المذكورة ، وترتبه هنالك من التراب المشهورة
بالفضل ، وآثار الفقيه وبركته ظاهرة على ذلك الموضع المبارك ، وهو مأوى لعباد
الله الصالحين : قاله الشرجي .

(محمد بن الفضل) من أئمة الصوفية والفقهاء الشافعية ، مات ببسطام ودفن
بجنب أبي يزيد البسطامي ، وروى أبو يزيد ليلة موته يكنس الرباط ويملأ الأواني
ويقول : غدا يقبر بجانب رجل صالح ، ولما وضعه الحفار في القبر اتسع سعة مفرطة
حتى أغشى عليه . مات سنة ٥٣٨ . قاله المناوي .

(محمد السماع) قال الأمير أسامة بن منقذ الشيزري ، وشيزر من أعمال حماة ،
المتوفى سنة ٥٨٤ في كتابه الاعتبار : كان في مسجد الخضر رجل يعرف بمحمد
السماع ، له زاوية إلى جانب المسجد ، يخرج وقت الصلاة يصلي جماعة ويعود إلى
زاويته ، وهو رجل من الأولياء ، وهو بالقرب من منزلي ، فحضرتة الوفاة
فقال : كنت أشتي على الله تعالى أن يحضرني شيخني الشيخ محمد البستي ، فما جمع له
جهاز غسله وكفنه إلا وشيخه محمد البستي عنده ، فتولى غسله وخرج خلفه ، وتقدمنا
وصلى عليه ، ثم نزل في زاويته فأقام بها مدة مديدة وهو يزورني وأنا أزوره ، وكان رحمه
الله عالما زاهدا ما رأيت ولا سمعت بمثله ، كان يصوم الدهر ولا يشرب ماء
ولا يأكل خبزا ولا شيئا من الحبوب ، إنما يفطر على دمانين أو عنقود غناب

أوتفاحتين ، ويأكل في الشهر مرة أو مرتين لقيات من لحم مقلّى ، فقلت له يوما
ياشيخ أبا عبد الله كيف وقع لك أن لاتأكل خبزا ولا تشرب ماء وأنت صائم أبدا ؟
قال : صمت وطويت فوجدتني أقوى على ذلك ، فطويت ثلاثا وقلت : أجعل
ما أكله كالميتة التي تحل للمضطر بعد ثلاث ، فوجدتني أقوى على ذلك ، فتركت
الأكل وشرب الماء ، فألفت النفس ذلك وسكنت إليه ، فاستمرت على ما أنا
عليه .

وكان بعض أكابر حصن كيفا قد عمل للشيخ زاوية في بستان جعله له ، فحضر
عندي في أول شهر رمضان وقال : قد جئت مودعا ، قلت : والزاوية التي قد أعدت لك
والبستان قال : ياأخي مالي حاجة فيهما ولا أقيم ، وودعني ومضى رحمه الله ، وذلك سنة ٥٧٠

(أبو عبد الله محمد البصري) قال الأمير أسامة بن منقذ في كتابه الاعتبار
المذكور : حدثني الشيخ الإمام الخطيب سراج الدين أبوظاهر بن الحسين بن إبراهيم
خطيب مدينة اسعرد بها في ذي القعدة سنة ٥٦٢ قال : حدثني أبو الفرج البغدادي
(لعلة ابن الجوزي) قال : شهدت مجلس الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد البصري
بيغداد ، وحضرته امرأة فقالت : ياسيدي إنك كنت ممن شهد في صدائي ، وقد
فقدت كتاب المهر ، وأسألك أن تتفضل على تقييم الشهادة بمجلس الحكم فقال :
ما أفعل حتى تأتيني بحلاوة ، فوقفت المرأة وهي تظن أنه يمزح بقواه ، فقال :
لاتطيلي لا أمضي معك إلا أن تأتيني بالحلاوة ، فضت ثم عادت فأخرجت من
جيبها من تحت الإزار قرطاسا فيه حلاوة يابسة ، فتعجب أصحابه من طلبه الحلاوة مع
زهده وتعففه ، فأخذ القرطاس وفتح ورمى بالحلاوة قطعة قطعة حتى فرغ القرطاس
ونظره فإذا هو كتاب صدائق المرأة الذي فقدته ، فقال : خذي كتاب صدائقك
فهذا هو ، فاستعظم من حضره ذلك ،

(محمد بن الموفق الخبوشاني) من أئمة مذهب الشافعي ، وهو أول من خطب
لبنى العباس في مصر بأمر صلاح الدين عند انقراض دولة الفاطميين . من كراماته أن
ابن أبي حصيبة مدحه بقصيدة وسأله أن يجعل جائزته دعوة لابنة له مقعدة ، فدعا لها
فقامت بعد ثلاثة أيام تمشي كأن لم يكن بها بأس . مات سنة ٥٨٧ ، ودفن تحت رجلي
الإمام الشافعي . قاله المناوي .

(محمد بن قائد) من أصحاب الإمام عبد القادر الجيلاني ، وشهد له أنه من
المفردين ، وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر منهم ، ونظيرهم من

الملائكة الأرواح المهيمون في جلال الله وهم الكروبيون ، ومقامهم بين الصديقة والنبوة الشرعية . قال ابن قائد : تركت الكل ورأى وجئت إليه ، فرأيت أمانى قدما فغرت وقلت : لمن هذا ؟ لاعتقادي أنه ما سبقني إليه أحد ، وأنى من أهل الرعيل الأول ، فقيل لى : هذا قدم نبيك ، فسكن روعى . وهو من مشايخ سيدى محيى الدين ابن العربى ، ذكر له هذه المنقبة في الفتوحات ثم قال : واعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام الأنبياء والمرسلين ، فأى ولى رأى قدما أمامه فتلك قدم النبي الذى هو له وارث ، وأما قدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يطاق أثره أحد ، كما على قلبه لا يكون أحد ، فالقدم التى رآها محمد بن قائد ، أو رآها كل من يراها قدم النبي الذى هو له وارث ، لكن من حيث ما هو محمدى لا غير ، ولهذا قيل له : قدم نبيك ، ولم يقل له : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد الخياط الأشيلي) ، قال سيدى محيى الدين : صحبته وأخاه أبا العباس أحمد زمانا بأشبيلية ومصر ، وأقمت فيها معهما . ولأبى عبد الله محمد شأن عجيب وهمة رفيعة ، إذا دخل المسجد هابه كل من رآه ، ما تمنيت من كل من رأيت أن أكون مثله إلا هو ، وأخيته ولأزمته وانتفعت بآرائه ، ليله قائم ونهاره صائم ، كنا قد اجتمعنا أربعة أنا وهو وأخوه ورابع لنا على السواء فى كل ما يفتح به علينا ، فلم أر أياما قط فى عمرى أحسن من تلك الأيام ، رأيت من همته أن كان بين منزلى ومنزلهم بعد كثير ، فأذن بالعتمة وقد وجدت فى خاطرى الانزعاج إلى الوصول إليه وإلى الرجوع إلى منزلى الأمران معا ، فحرت كيف أجمع بين الخطارين وكنت أعمل على أول الخطار فاشتدت إليه عدوا إلى أن دخلت عليه ، فوجدته واقفا فى وسط الدار وهو مستقبل القبلة وأخوه أحمد يتنفل ، فسلمت عليه فتبسم وقال لى : ما الذى أبطأ بك ؟ قلبى متعلق بك ، عندك شيء ؟ وكان فى جيبى خمسة دراهم فدفعتها له ، فقال : جاءنا فقير يقال له على السلاوى وما عندنا شيء ، ورجعت واشتدت إلى موضعى . قاله سيدى محيى الدين فى روح القدس .

(أبو عبد الله محمد بن أشرف الرندى) قال سيدى محيى الدين : لقيته بأشبيلية فأقمت معه ثلاثة أيام وانصرفت ، فأخبرنى بكل ما يتفق لى من بعد مفارقتها حرفا فكان كذلك . قال : وكان سبب شهرته رضى الله عنه ، أنه كان كثيرا ما يقعد فى جبل شامخ ، فشئ بعض الناس فيه حاجة ، فرأى عمودا من نور يتشعشع ولا يستطيع النظر إليه ، فقصدته فوجد ذلك النور صاحبا أبا عبد الله وهو قائم بهلى

فأشهره ، وله غرائب وعجائب عابنتها ، لقيه القطاع وهو على عين قاعد ، فقالوا له : ألقى ماعليك من الثياب أوتومت ، فبكى وقال : والله لأحسنن أعينكم على معصية إن أمرتم بشيء فافعلوه ، ثم أخذته غيره في دين الله ، فنظر إليهم نظرتهم المشهورة ففروا .

قال سيدى محي الدين : كنت أتمنى أبدا أن يراه صاحبي عبد الله بن بدر الحبشى فلما دخلت الأندلس معه نزلنا برنדה ، فصلينا على جنازة ، فإذا بأبي عبد الله أمامي ، فقلت لصاحبي عبد الله : هذا فلان ، فمرر بعضنا ببعض ، ودخلت به الموضع الذى نزلنا به ، فقال عبد الله : وددت أن أرى من كراماته شيئا ، فلما جاء المغرب وصلينا أبطأ الذى نزلنا عنده بالمصباح ، فقال أبو عبد الله : نعم ، ثم أخذ بيده قبضة من حشيش من البيت الذى كنا فيه ونحن ننظر ما يصنع ، فضربها بأصبعه المسبحة وقال : هذا نار ، فاشتعل الحشيش نارا ، فأشعلنا المصباح ، وكان يغترف النار بيده من الكانون لحاجة فيمسكه ما شاء الله ولا تعدو عليه ، وكان من الأميين ، سأله يوما عن بكائه فقال : آليت أن لا أدعو على أحد فأغاظنى رجل فدعوت عليه فهلك ، فندمت على ذلك إلى الآن . قاله في روح القدس .

(أبو عبد الله محمد الشرقى) الأندلسى الأشبلى ، أحد مشايخ سيدى محي الدين ابن العربى ، قال في حقه : كان يخبرنى بالشئ قبل كونه فيكون كما يخبرنى ، وعابنت من بركاته أنه لما اقترب موته أدخل مسكنه وقال : أريد سفرا ، فخرج إلى القرية التى كان منها فى الشرق على فرسين ، فلما وصل إليها مات بها رحمة الله عليه .

ونظر إلى غلام صغير على رأسه مكمل فيه رازيانج ورآه متحيرا ، فأشفق عليه واستدعاه والناس يرونه ، فقال : ما شأنك يا ولدى ؟ قال : يا عم مات أبى وترك أولادا صغارا وليس لنا شيء ، فأصبحنا يومنا هذا وليس عندنا ما نأكل ، وكان عند والدتى هذا الرازيانج ، فقالت يا ولدى خذه وبعه ، وسق لنا به قوت اليوم إن كفى ، فبكى الشيخ وأدخل يده فى المكمل وأخذ منه حبات وقال : هذا شيء طيب يا صبي ، قل لأهلك : عمى الشرق أخذ منه قليلا فجعلنى فى حل ، فأخذ بعض التجار المكمل وقال : شيء أخذ منه هذا الشيخ حلت فيه البركة ، فشئى إلى أم الصبي ودفع لها فى المكمل سبعين دينارا مؤمنة ، وإنما قصد الشيخ هذا رحمة بهم رضى الله عنه . قاله فى روح القدس .

(أبو عبد الله محمد المعروف بزهار العجمى الفارسى) شيخ الحافظ زكى الدين عبد الحفيظ المنذرى . حكى عن الشيخ زهار أنه لما دخل إلى مصر حال تجريده نام

على دكان رجل نحاس ، فسرق تلك الليلة الدكان ، فعلق صاحب الدكان بصاحب الدرك ، فقال صاحب الدرك : ما كان نائما على الدكان إلا هذا الفقير ، فقال صاحب الدكان : إن كنت قد اتهمت هذا الفقير فأجرى على الله ، فإن هذا الفقير عليه آثار الخير ، فنظر إليه الشيخ وقال : إن من عباد الله من يقول لهذا الطبق صر ذبا فيصير ذبا بإذن الله تعالى ، فصار الطبق ذبا للحال ، فنظر إليه الشيخ وقال : عد كما كنت إنما ضربت بك مثلا ، فعاد إلى حاله ، فقال الرجل : ياسيدي ادع لي فقال : أغنى الله تعالى فقرك ، فاستجيب له وصار الرجل غنيا . قاله السخاوى .

(أبو عبد الله محمد بن رسلان المصرى أبو عبد الرحمن) . من كراماته أنه كان يخطط الثوب بدرهم ، فإن أعطاه صاحب الثوب درهما جيدا وجد الثوب مفتوح الطوق ، وإن أعطاه درهما مغشوشا وجد الثوب مسدود الطوق ، فيعود إليه فيقول له : خذ درهمك ، فيأخذه ويعطيه غيره فيجد الطوق مفتوحا . مات بمصر سنة ٥٩١هـ ، ودفن بتربة أبيه الشيخ رسلان . قاله السخاوى .

(محمد الحصار المغربى القاسى) كان من الأولياء الكبار ، قال سيدى محيى الدين ابن العربى : رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى ، لكنى أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ، ورأيت طيورا حسنة تطير فى زواياه ، فرأيت فيها طائرا من أحسن الطيور فسلم على ، فألقى لى فيه أن آخذه صحتى إلى بلاد المشرق ، وكنت بمدينة مراكش حين كشف لى عن هذا كله ، فقلت : ومن هو ؟ قيل لى محمد الحصار بمدينة فاس ، سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق فخذته معك ، فقلت السمع والطاعة ، فقلت له : وهوعين ذلك الطائر تكون صحتى إن شاء الله ، فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه ، فجاءنى فقلت : هل سألت الله فى حاجة ؟ قال نعم أن يحملنى إلى بلاد المشرق ، فقيل لى : إن فلانا يحملك وأنا أنتظرك منذ زمان فأخذه سنة ٥٩٧هـ وأوصلته إلى الديار المصرية وملت بها . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشى الهاشمى) قال الإمام اليافعى : قال : لما جاء الغلاء الكبير إلى الديار المصرية توجهت لأدعو ، فقيل لاتدع فما يسمع لأحد منكم فى هذا الأمر دعاء ، فسافرت إلى الشام ، فلما وصلت إلى قرب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا خليل الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر ، فدعاهم ففرج الله عنهم .

ولما وصل الشيخ أبو عبد الله إلى القدس ، كان معه الفقيه أبو الطاهر المحلى ،

فر الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزى ، وأكثرهم أعجام ، فاستحى أن يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود ، رث الحالة فلما رجع إلى الشيخ وبات معه إلى الصبح قال له الشيخ : امض إلى المدرسة التي مررت عليها كن بها معيدا قال : فتعجبت وعظم ذلك على واستحلت وقوعه ولم يمكني إلا الامتثال فجئت إليها وأنا أتوهم أن البواب يمنعني من الدخول فلم يمنعني ، فدخلت فوجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه ، فأردت أن أدخل في الحلقة فلم يفسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فجلست خلفهم ، وإذا برجل قد دخل من باب المدرسة ، فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام إليه يتلقاه ، وانقبضت الجماعة بأسرهم ، فقلت للذي أنا وراء ظهره : يا أخى ما للجماعة ؟ قال : هذا الذى دخل جدلى خلافى لا يطاق ، وإذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام إلا ملاطفة ولا يستطيع أحد مجاراته ، فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه ، فلما قعد استفتح وألقى مسألة خلافية عقدة ، فلما استكمل إيرادها فتح على حفظ سؤاله والجواب عنه ، فزاحت وداخلت بين اثنين ، وانطلق لسانى ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيئا ، وهذا ترتيب المناظرين إعادة السؤال ، ثم أجبت بما فتح الله به على ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت ، فتعجب المدرس منى وبهت الجماعة من أمرى واستعظموا ذلك ، وقال المناظر للمدرس : هذا الفقيه من أين لكم ؟ قال : ما رأيناه إلا هذه الساعة ، فقال المناظر : لمثل هذا تبني المدارس ، ففرح المدرس حيث كان في حلقة من أجاب هذا المناظر ، ثم قال المدرس لى ما اسمك ؟ فذكرت له اسمى ، فقال : قد ولتلك الإعادة ، ثم قام ف تكلمت معه وقامت الجماعة معى ، فقال لى : يافقيه عادتنا إذا استعدنا معيدا نشيعه حال توليته إلى منزله ، فلما خرجنا من المدرسة قصد أن يمشى هو والجماعة معى ، فسألته أن يخلى عنى ذلك فقبل ورجع ، فلما جئت إلى الشيخ قال لى : يافضولى ولأى شىء منعتك أن يفعل عادته ويوصلك إلى منزلك ؟ قلت له : ياسيدى حملا عن خاطرك . وبقيت بها إلى أن توفى الشيخ .

ومنها أنه قال : آخر ما تصورت لى الدنيا في صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه ، فقلت لها : ما جاء بك ؟ قالت جئت لأخذمك ، فقلت لا والله ، قالت لا بد ، فأشرت عليها بعصا كانت معى وعزمت على ضربها ، فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقلت لأخرجها ، فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحمتها ، ثم غفلت عنها فعادت شابة

فغيرت عليها وانزعجت لذلك ، فقالت لى : تطيل أوتقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت إخوانك ، فن ذلك اليوم لم يتعذر على شىء من الأسباب .

ومن كراماته أنه قال : كنت مرة فى بدر متوجها إلى مكة ، وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ ثمنه بمكة فدفع لى منه شيئا وألح على لى أخذه وقال : وأنا أصبر عليك بثمانه إلى مكة ، وإن مت فأنت فى حل منه ، ولم يزل لى حتى أخذته منه ثم إنه عرض له السفر فطالبنى بالثمن ، فقلت له : ما عندى شىء وأنت قلت إنك لا تطلب الثمن إلا بمكة ، فقال : لا بد من الثمن ، وضيق على وآذانى وشتمنى فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت إلى الله تعالى ، ثم خرجت فلقينى رجل كأنه أعرابى وعليه ثياب الإحرام ، فناولنى دراهم وعددها فى كفى ، فذهبت إلى صاحب الدين فقضىته دينه ، فتضاعفت أذيته وجعل يقول يخبثون الدراهم ويكذبون ويخلفون أن مامعهم دراهم والدراهم معهم ، فسكت ولم أجابه بحرف .

ومنها أنه قال : كنت فى بخرجدة ومعى صاحب لى ، فعطش عطشا شديدا ، فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت على لى لم يكن على سواها ، فلم يبعنا أحد ، فقلت لصاحبى : خذ هذه الشملة وامض إلى ريس المركب ، فضى إليه بركوة معه فأنهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع فى البحر ، بل وقعت فى المركب ، فرجع إلى فرأيت ذله وانكساره وشدة حاجته ، فعلمت أن الله تعالى لا يتركه ، فأخذت الركوة فلأتها من البحر فشرب حتى روى ، ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان إلى جانبى ممن ليس معه ماء ، ثم ملأها ثانية فعبجنا الدقيق ، فلما حصل استغناؤنا ملأها بعد ذلك فوجدتها ملحا على مانعده فعلمت أن الحاجة إذا تحققت قلبت الأعيان .

ومنها أنه قال : كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيئا أشتري به ، فضيت إلى بر فوجدت عليه أعاجم ، فقلت لأحدهم : ضع لى فى هذه الركوة ماء ، فضربنى وأخذ الركوة من يدى ورمى بها بعيدا ، فضيت إليها لآخذها وأنا منكسر القلب ، فوجدتها فى بركة ماء حلو ، فاستقيت وشربت وجئت بها إلى أصحابى فشربوا ، وأعلمتهم القصة فوضوا إلى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أنرا ، فعلمت أنها آية قاله اليافعى .

قال الشعرانى : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم إلا لونا واحدا حتى لا يتميز أحد على أحد ، فاتفق أن أحد

أصحابه قال لزوجته : ما تشهى حتى تشربه فنطبخه ؟ فقالت : شاور بنتك فقال لابنته : أى شىء تشهى ؟ قالت : ما تقدر على شهوتى ، فقال بلى أقدر عليها ولو تكون بألف دينار ، وقال : لا بد تخبرينى بها ، فقالت : تزوجنى للقرشى . وكان الشيخ رضى الله عنه أعمى أجذم لا ترضى بمثله النساء ، قال : فبحث إلى القرشى وأخبرته : فقال اطلبوا القاضى . فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضرها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ إلى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بشباب حسنة وروائع طيبة فسرت وجهها منه حياء . فقال : لا تسترى أنا القرشى ، فقالت : أنت القرشى ؟ فحلف لها بالله تعالى . فقالت له : ما هذا الحال ؟ فقال لها أتى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة . ولكن لا تخبرى بذلك أحدا حتى أموت . فقالت نعم بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى . فقال لها : جزاك الله خيرا ، فلم تزل معه على تلك الحالة .

قال الياغمى : وعن الشيخ أبى العباس الحرار قال : كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبى عبد الله القرشى قال فبعثنى الشيخ أبو يوسف يوما لأسأله هل يعمل فى ذلك اليوم ميعادا أم لا ؟ فضيت إليه فلما وصلت الساحة التى فيها باب داره وقفت مترددا هائبا . وإذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت : يا أحمد قال لك الشيخ قل لأبى يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا ، فشكرت الله تعالى لما عاملنى الشيخ بهذه الحالة من غير إقدام على سؤاله ، فلما وصلت إلى أبى يوسف قعد وكان مضطجعا وقال : لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت ؟ قلت ياسيدى أنا أهابه ، فقال : إذا كنت وحدك هبه ، وإذا كنت بى أقدم ؟ فقبل للشيخ أبى العباس المذكور أيهما أعلى كشفا فى هذه القضية ؟ قال : القرشى ، لأن أبى يوسف أرسلنى إليه وخاطره معى يدرك ما يجرى لى والقرشى كالمرآة يدرك كل ما يتوجه إليه اه .

وقال المناوى : محمد بن أحمد بن إبراهيم أبوعبد الله القرشى أصله من بلاد الأندلس ثم سكن مصر ثم بيت المقدس ، وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر رأى رب العزة فى النوم ألف مرة . ومن كراماته أنه لما ابتلى بالجذام فى بدنه كان فى أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا ، فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان .

ومنها : أنه جاء مرة إلى الساحل ليعدى ومعه القسطلانى فلم يجد سفينة ، فأخذ بيده ومشى على الماء .

ومنها : أنه قال لأصحابه : تجهزوا للخروج من مصر فإن الوباء نزل بها فبلغ ذلك الخطيب العراق فقال : أوحى إليه ؟ فبلغ القرشي ، فقال : إنه لا يطلع المنبر بعدها فمات .

ومنها : أنه نودى مرة أنه ينزل بأهل مصر بلاء ، فقال : أيقع هذا وأنا فيهم ؟ فقبل أخرج من بينهم فلا بد من وقوعه ، فخرج إلى الشام فنزل بهم ما نزل .

وقالت زوجته : خرجت من عنده وتركته وحده ، فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه فدخلت فقلت من هذا ؟ قال الخضر أتاني بزيتونة من أرض نجد وقال : كل هذه ففيها شفاؤك ، فقلت له : اذهب أنت وزيتونتك لا حاجة لي بها .

وقال : بينا أنا أسير على بعض السواحل إذ خاطبني حشيشة : أنا شفاء هذا المرض الذي بك ، فلم أتناول منها .

وقال الناذق : قال الشيخ أبو العباس أحمد القسطلاني : سمعت الشيخ عمدا القرشي يقول : كنت عند الشيخ إبراهيم بن طريف فسأل هل يجوز للإنسان أن يعقد على نفسه عقدا لا يحل إلا بنيل مطلوبه ؟ فقال نعم . واستدل بحديث أبي لبابة الأنصاري في قصة بني النضير وقوله عليه الصلاة والسلام « أما إنه لو أتاني لاستغفرت له ، ولكن إذ فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله فيه » قال : فلما سمعتها عقدت على نفسي أنني لا أتناول شيئا إلا بإظهار قدرة ، فكنت ثلاثة أيام وكنت إذ ذاك أعمل صناعتي في الحانوت ، فبينما أنا جالس على الكرسي إذ لاح لي شخص بيده إناء فيه شيء فقال لي : اصبر إلى العشاء تأكل من هذا ثم غاب عني فبينما أنا في وردى بين العشاءين إذ انشق الجدار ، فظهرت لي حوراء بيدها ذلك الإناء فيه شيء يشبه العسل فتقدمت إليّ وألقتني منه ثلاثا فصعقت وغشي علي ، ثم أفقت فلم يطب لي بعد ذلك طعام ولا استحسنت بعدها شخصا ، ولا كنت أتمكن من سماع الخلق ، وأقيمت على ذلك مدة .

وقال الشيخ رضي الله عنه : كنت في ابتداء أمرى أشتري الدقيق وأدفعه لمن يسألني طول الطريق إلى أن أصل البيت فأزنه فأجده كما أخذته .

واشتري رضي الله عنه مرة دقيقا بمرهم ، فاستقبله سائل فأعطاه إياه ، ثم مشى فوجد يده مطبوعة ففتحها فوجد فيها درهما فاشترى به دقيقا ، ثم عاد إلى بيته رضي الله عنه .

ونقل عنه أنه أكل مع الملك الكامل ونائب السلطنة مرة من إناء فيه لبن ، فامتنع النائب من الاسترسال في الأكل من أجل بلائه فقال له الشيخ رضى الله عنه : إن امتنع أن تأكل معى بسبب هذه اليد المتبلة فكل معى بهذه اليد ، وأخرج يده بيضاء مثل الفضة لا ألم فيها اه .

قال المناوى : مات في بيت المقدس سنة ٥٩٩ ، ودفن به ، ثم دفن بجانبه ابن رسلان ، وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب . قال ابن حجر الدين : وقد جرت فصيح .

وقال في « نفع الطيب » : ومن فوائد أبي عبد الله القرشى أنه قال : سمعت الشيخ أبا إسحاق بن طريف يقول : لما حضرت الشيخ أبا حسن بن غالب الوفاة قال لأصحابه : اجتمعوا واهلوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى ، فإنه بلغنى أنها فداء كل مؤمن من النار ، قال فعلناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له .

ومن فوائد أبي عبد الله أيضا قال إنه قال : دخلت على الشيخ أبي محمد عبد الله المغاورى فقال لى : أعلمك شيئا تستعين به ، إذا احتجت لشيء فقل : يا واحد يا أحد يا واحد يا جواد انفعنا منك بنفحة خير إنك على كل شيء قدير ، قال : فأنا أنفق منها منذ سمعتها اه .

(أبو عبد الله محمد بن يوسف البنى الضجاعي) نسبة إلى قرية ضجاع المعروف بالضرير ، لأنه ولد أعمى مطموس العينين لاشق لهما ، كان إماما كبيرا عالما عارفا كاملا انتفع به جمع كثير من الأنام ، وتخرج به جماعة من العلماء الأعلام كالفقيه على بن قاسم الحكيم .

ومن كراماته : أنه كان يحفظ ما سمعه في مرة واحدة قليلا كان أو كثيرا ، حتى قيل إنه حفظ كتاب الهداية في مذهب الإمام أبي حنيفة رضى الله عنه لسبع واحد . ومنها : ما روى عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئا وابتلعه على الريق ، ففعل الفقيه ذلك فظهرت عليه بركته وذلك في أيام بدايته .

ومنها : أنه لما وقع خلاف العرب في أيام الملك المجاهد ، وخربت قرى الوادى ومع وغيرها وكان الفقهاء بنو زياد معهم كتب كثيرة ما أمكنهم أن ينقلوها ولا أمكنهم أن يخرجوا من البلد ويتركوها ، وأهمهم ذلك الأمر كثيرا ، فاتفق أن وصلهم الشيخ طلحة بن عيسى

المختار في أيام بدايته وأمسى عندهم ، فلما رأهم على ذلك الحال أحبه أمرهم ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : مر الفقهاء بنى زياد ينقلون كتبهم إلى تربة الضرير وما يضرها شيء فلما استيقظ الشيخ الرائي أخبرهم بذلك ، فبادروا بذلك ونقلوها جميعها إلى تربة المذكور ، وأقامت هنالك نحو السنة في الشمس والمطر لم يضرها شيء ولا قدر أحد أن يأخذ منها شيئا من العرب وغيرهم . قاله الشرجي .

قال : وأخبرني بعض العلماء الثقات ، عن الشيخ محمد الغزالي ، عن والده الشيخ طلحة بهذه الحكاية ، وسألت بعض فقهاء بنى زياد عن ذلك وهو الفقيه النصالح عتيق بن زياد فقال : هذا عندنا مشهور متداول ، وكانت وفاة الفقيه الضرير سنة ٦٠٠ ، وتربته هنالك في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك ، ونسب الفقيه الضرير في بكر بن وائل بن ربيعة .

(أبو مدين شعيب واسمه محمد بن أحمد بن عمران العياشي اليمني) غلب عليه لقبه شعيب فصار لا يعرف إلا به ، كان فقيها عالما كثير الاعتكاف والعزلة صاحب كرامات .

منها : أنه لما توفي وحمل إلى المقبرة ، إذا بمؤذن يؤذن لوقت من أوقات الصلاة وإذا بالفقيه ثقل على الذين يحملونه ثقلا خارجا عن الحد حتى عجزوا عن القيام به ، فوضعوا السرير حتى فرغ المؤذن وحركوه فوجدوه خفيفا كما كان ، فحملوه وساروا به إلى القبر وهم متعجبون من ذلك ، فقال لهم بعض أصحابه : كان الفقيه متى سمع المؤذن قام على قدميه وجعل يجاوبه حتى يفرغ : قال الشرجي : وكان موجودا سنة ٦٠٥ ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(محمد بن أبي كبير الحكمي) اليمني صاحب عواجة ، كان شيخا كبيرا من أشهر مشايخ الصوفية الكبار في اليمن ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، فغاب الفقيه محمد البجلي يوما عن درسه فقعده ودرس مكانه .

ومن كراماته : أنه جاء إلى موضع كثير الشجر ، فقال لشجرة اعوجي ، فاعوج شجر ذلك المكان كله وصار يعمل منه آلة الحرث للناس .

ومنها : ما ذكره الإمام الياقني أنه جاء بعضهم إلى الحكمي ليصحبه بعد موته ، فخرج إليه من القبر وأخذ عليه العهد .

ومنها : أن بعض الفقهاء كان ينكر عليه السماع ، فقال للمنكر حال السماع : يافقيه ارفع رأسك ، فرفع فرأى الملائكة تدور في الهواء .

وقال اليافعي : أخبرني بعض الأولياء أنه جاء إلى قبره ، فخرج إليه منه مشدود الوسط ، فسأله عن شدة فقال : نحن بعد في الطلب ، من ظن أنه وصل فقد كذب ، لأنه لا يوصل إلا إلى محدود ، والله تعالى منزّه عن النهايات والحدود ، ذكر جميع ذلك المناوي .

قال الشرجي : ومن كراماته أنه وصل رجلاً أخوان من بلاد حرص إلى عواجة فلما صاروا قريباً منها سمعا عنه بأحوال خارقة وكرامات كثيرة فلم يصدقا بذلك ، فلما أقاما بعواجة مدة بلغهما أن أباهما مريض ، فعزما على الرجوع إلى البلد ، فجاءا إلى الشيخ ليعلما حقيقة حاله ، فلما وصلا إليه أخبراه بمرض والدهما وأنها يريدان العزم إلى بلدهما بسبب ذلك ، فقال لهما : تصلان وقد عوفي ، ويكون دخولكما البلد آخر الليل ، فإذا دخلتما عليه تجدانه يتوضأ لصلاة الصبح وقد غسل إحدى رجليه ولم يغسل الثانية ، فودعاه وسارا ، فكان دخوفا على أبيهما في الوقت الذي عين الشيخ وعلى الصفة التي ذكر ، فحدثا الناس بما سمعا منه ، فاشتهر أمره في تلك البلاد وتواترت كراماته وظهرت بركاته .

ومنها : ما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه ، أنه لما توفي الشيخ على الأهدل وصل الشيخ أبو الغيث بن جميل للعزاء به ، وهم بالإقامة في موضع شيخه الشيخ على المذكور ، وكان الشيخ على قد قال إنه سيفعل ذلك ، وأوصى أنه لا يقر على ذلك ، فلما كان اليوم الثالث قال الشيخ محمد الحكمي للشيخ أبي الغيث : لا تبت الليلة هنا أنت ولا أحد من فقرائك ، فإن من بات منكم مات فعزم الشيخ أبو الغيث وكافة أصحابه ، وتأخر منهم واحد مستبعدا لكلام الشيخ محمد الحكمي وأمسى هنالك ، فاصبح إلاميتا ، فقال الشيخ محمد : هكذا يفعل أبو الغيث ماله سكنى بتهامة مادامت حيا ، فلم يكذب يستقر الشيخ أبو الغيث بتهامة حتى مات الشيخ محمد الحكمي ، وأقام في الجبال نحو ست عشرة سنة .

ويروى أنه كان كلما همّ بالنزول يرميه الحكمي بأحواله ، فلما مات الحكمي كان يفك من رجله شيئا كالقيد ويقول : هذا من أثر ما كان يرمينا به الشيخ محمد الحكمي رحمه الله تعالى . مات سنة ٦١٧ .

(محمد بن حسين الخبير البجلي) قال الإمام اليافعي : أخبرني بعض الإخوان الصالحين أنه جاء لإنسان إلى محمد بن حسين المذكور وقال : سرق لي ثور ، فقال له تريد ثورك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى المكان القلاني تجد فيه شيخا يحرق لا تفكه

إلا بثورك ؟ يعنى بذلك الشيخ ، شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبى كبير الحكيم ، فجاء إليه وقال له : رد لى ثورى ولازمه ملازمة جد متوها أنه هو السارق إذ كان لا يعرف الشيخ المذكور ، فقال له الشيخ : من أمرك بهذا ؟ فقال : محمد ابن حسين ، ثم قال : خلصنى بثورى وخلنى من هذا الكلام ، فقال : أخبرنى كيف صفة ثورك ؟ قال : تسرق ثورى وتزعم أنك لاتعرف صفته ؟ فتبسم الشيخ وقال : اذهب إلى المكان الفلانى تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه ، فذهب إلى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ ، فأخذه ورجع فرحا مسرورا ، وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده ، فرجع محروما محزونا بل مأثوما مأزورا ، ورجع الشيخ مبرورا مأجورا وهذه فى الحقيقة كرامة الحكيم ، فلو ذكرت فى ترجمته لكان أنسب ، ولكنها كتبت هنا للمناسبة كما ترى .

قال المناوى : محمد بن حسين البجلي الإمام العارف الصوفى صاحب الكرامات والمكاشفات ، سئل عن السماع وما فيه من صوت الجلال فقال : والله ما أسمعها تقول إلا الله الله الله .

قال الشرجى : يروى أنه كان فى بدايته يقرأ على الفقيه إبراهيم بن زكريا ، فاتفق أنه مريض فلم ينتظره أصحابه الذين زاملوه فى القراءة ، فلما عوفى ذهب إلى بلد شيخه هو وأخوه الفقيه على ، كان صحبه يستمع منه القراءة ، فلما حى عليهما النهار عدلا إلى ظل شجرة ، فنام الفقيه محمد ، فجاء طائر فجعل فقه فى فقه وجعل يصبّ فيه شيئا له رائحة طيبة وأخوه ينظر إليه ، فلما استيقظ الفقيه قال لأخيه : ارجع بنا ، فرجعا إلى بلدهما ، فاتفق أن مرض الفقيه محمد بعد ذلك ، فوصل إليه شيخه الفقيه إبراهيم يزوره فى جماعة من الدراسة ، وألقى عليه الفقيه إبراهيم عدة مسائل فأجاب عنها جوابا شافيا . فقال له : يا فقيه محمد هذا علم أعطيتك ليس هذا من القراءة . ثم فتح الله عليه بعد ذلك بمعرفة تامة فى دقائق العلوم . وكانت وفاته سنة ٦٢١ . وقبره بقرية عواجة إلى جنب قبر صاحبه الشيخ محمد الحكيم تستنتج بهما الحوائج ، ويستنزّل بهما القطر .

(محمد بن على بن محمد الحاتمي) الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين ابن العربى . وقد أثنى عليه الثناء الجميل أئمة العلماء والعارفين من ساداتنا الصوفية وغيرهم من أكابر العلماء العاملين من أهل المذاهب الأربعة ، وأطال الكلام فى ذلك الإمام الشعرانى فى « اليواقيت والجواهر » ، ونقل كلام كثيرين منهم بأبلغ العبارات وألف فى الثناء عليه العارف الكبير سيدى الشيخ عبد الغنى التاباسى كتابا مخصوصا ،

وأثنى عليه أيضا في كثير من كتبه ، وكذلك سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى
فما قاله في كتابه «السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد» : ومن أثنى على
هذا الإمام الموصوف بأنه خاتم الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام ، شيخ الشيوخ
أبو مدين الغوث الأفخر ، وسماه رضى الله عنه بالشيخ الأكبر ، ثم نقل الثناء عليه
عن الشهاب السهروردي ، والعز بن عبد السلام ، وشيخ الإسلام زكريا وابن حجر
الهيتمي ، والحافظ السيوطي قال : إنه ألف رسالة سماها « تنبيه الغي في تبرئة ابن
العربي » وسيدى على بن ميمون قال : إنه ألف رسالة في مدحه والثناء عليه والخط
على المنكرين ، وأثنى عليه الجلال الدواني والسيد عبد القادر العيد روس في « النور
السافر » وابن كمال باشا ونجم الدين الفيروزابادي صاحب القاموس ، ونقل عباراتهم
ثم قال : : وأشيع الرد على المنكرين شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه « الرد
المتين على منتقص العارف محيي الدين » ثم قال : قال سيدى أحمد القشاشي في آخر
رسالته « وحدة الوجود » بعد أن تعرض لذكر الشيخ : فلو استقصى لإنسان وتبع
مناقبه التي تذكر بالسياق والتقريب في مصنفاته وفتوحاته لكان مجلدات فمن جملتها قوله
في الفتوحات في باب الحب ، بعد ما ذكر من ذاب من الحب وصار ماء بين يدي
شيخه يقول : كان حبه طيبعا لم يكن إلهيا لذلك ذاب وإلا لو كان إلهيا لثبت وما ذاب
وقال : والله ثم والله لقد أعطاني الله من هذه المحبة ما لو وضع جزء يسير منه على
السماوات والأرض لذابتا ، ولكن الله تعالى قوّاني عليها ، فانظر يا أخى في هذه
الحالة وكيف تسعها العقول . وقال في فتوحاته : وهذا الكتاب مع طوله وكثرة أبوابه
وفصوله ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطرنا في الطريق وهي عشرون مجلدا ،
وقال : لقد أعطى الله للإنسان الكامل ألفا ومائتين من القوة ، بحيث لو ساطت قوة
واحدة منها على الكونين لأعدمهما ، وأمثال ذلك كثير في كتبه فافهم والزم
الأدب مع أولياء الله تعالى ، فإن الله سبحانه قال : من عادى لي وليا فقد آذنته
بالحرب انتهى كلام العارف القشاشي ، وذكر بعده سيدى مصطفى البكرى أبياتا
وقصائد مدحه بها رضى الله عنه ، وثناء عن بعض العارفين رضى الله عنه وعنهم
أجمعين .

أما كراماته رضى الله عنه فهي لا تعد ولا تحصى ، ولكن أذكر منها ما تيسر ،
فمن ذلك أنه كان يكثر الجلوس في راوية الغزالي بجامع دمشق ، وهي منتهى الجدار
بين الشامى والغربي طلبا للتبرك بآثار الغزالي الذي هو حجة الإسلام ، فغاب المدرس
يوما والشيخ محيي الدين حاضر ، فقال الفقهاء : يا سيدى اذكر لنا درسا وألحوا

عليه ، فقال : أنا مالكي المذهب ، لكن ما كان درسكم بالأمس ، فعينوا محلا من كتاب الوسيط في الفقه للإمام الغزالي ، فذكر لهم الشيخ محيي الدين ذرسا يتلوه ويتكلم عليه طويلا بحيث أنهم قالوا لم نسمع بمثله ؛ وكان أيضا قد صنف بمكة شرفها الله تعالى كتاب الفتوحات المكية ثم قدم إلى العراق فسألوه عنه فقال : النسخة بمكة ، فقالوا : لا بد لنا منه ، فأملأه عليهم من حفظه ، ثم حضرت النسخة فلم يكن بينهما فرق . قاله السراج في كتابه « تفاح الأرواح » وقال : نحن رأينا ولده وأصحابه بدمشق حرسها الله تعالى وباليثنا رأيناها .

قال : وروينا أنه كان بدمشق حرسها الله تعالى شريف ناسخ مضاد للشيخ محيي الدين بن عربي ، ويقذف عرضه بالزور ، ونسخ مرة كتابا لشخص وكتب فاتحته وخاتمته وأبوابه بالذهب وغيره من الأصباغ الحسنة ، فحين نشرت كرا ريسه بين يديه ليتفرج في صناعته ويتفقدته قبل دفعه إليه رمى السور منارة السراج عليه فأفسده جملة ، فنام الشريف مملوءا غيظا ، ثم مضى به بكرة ليلقيه في نهر بردى بظاهر باب الفراديس بدمشق المحروسة ، فرأى الشيخ محيي الدين ابن عربي رحمة الله عليه على باب مدرسته فقال : تعال يا شريف أنا نسخت مرة كتابا ، وقال جميع ما جرى للشريف فقال الشريف بجهله وضلاله القديم : قد عرفت ألك حزرت حزرة ، فقال أرني الكتاب لعلني أعرف له دواء ، فقال : ما يدعني هذا الزغلي اليوم من شره ، ففتح المندبل فقال : أعطني من داخل الباب من بقية الكتابة حفنة ، ففعل فلذرها الشيخ على الأوراق ، فقال الثقيل : لا يجيء منه إلا مثله ، لقد زدته فسادا يافاعل يا صانع ، فقال افعل ما كنت تريد من إلقائه في النهر ، فذهب ثم قال لنفسه لعله سحره ، ففتحه ونفضه فرآه أحسن من حاله عند فراغه ، فجاء وقال : يا زغلي أحسنت في سحرك ، فقال : وأنت على حالك ومد يده ، وقال : لله تعالى رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم ، واقتلع رأس الشريف بيده وصار الشريف ينظر إلى جثة نفسه بلا رأس ، ثم بعد ساعة قال الشيخ : والله رجال يقول أحدهم بسم الله الرحمن الرحيم هكذا ، ورد رأس الشريف إلى جثته ، فقال الشريف : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنت ولي الله ، فقال الشيخ : الآن . يا شريف والله ما رددتك عن ضلالك إلا حياء من النبي صلى الله عليه وسلم لثلاثا يعتنني على تخلفي عن هدايتك مع نسبتيك إليه ، فصار الشريف ومن حضر هذه الواقعة العظيمة من أكبر المحبين للشيخ محيي الدين رضي الله عنه . قال السراج : وبيننا وبين الشيخ في هذه الواقعة عدلان .

قال : وأخبرنا الشيخ الصالح حيدر بن أبي الحسين بن حيدر الجعفرى ثم البغدادى قال : أخبرنى السيد زين الدين الحسينى البغدادى قال : أخبرنى السيد زين الدين رشيد الحلبي قال : أخبرنى الشيخ عز الدين الدامغانى الخراسانى وكان من العلماء العاملين قال : كان بخراسان شخص يكثّر من ثلب الشيخ محيى الدين ويؤذيه ويؤذى من ينتمى إليه بكل طريق خارج فاحش ، فأكثر المؤمنون الشكاية منه إلى الشيخ إلى أن قالوا : لاصبر لنا على هذا إلى أن جاء الأمر إلى الشيخ بإنفاذ القدر ، فقال لشخص ناولنى الخنجر الذى من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه ، وأخذ ورقة قد قصت على شكل إنسان فذبجها بالخنجر وقال : يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المعتدى علينا بخراسان ، وقد رفعت جسرا من سقف داره عن الجدار ، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلا وكنبت على الخنجر بدمه : ذبحه الشيخ محيى الدين بن عربى ، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدوهم فى خراسان يقولون : ذبح فلان فى اليوم القلانى فى تلك الساعة بعينها ، فأخبروهم بالقصة ، فخلص كثير من النّهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر ، فوجدوا الخنجر والكتابة كما قاله السراج فى « تفاح الأرواح » :

وقال الشعرانى : أخبرنى أخى الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيى الدين ، فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ محيى الدين ، فخسف به دون القبر بتسعة أذرع ، فغاب فى الأرض وأنا أنظر ، ففقدته أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة ، فجاءوا وحفروا فوجدوا رأسه . فكلما حفروا نزل وغار فى الأرض إلى أن عجزوا ورددوا عليه التراب .

وقال المناوى : من كراماته أنه قال تلميذه الصدر القونوى الرومى : كان شيخنا ابن عربى متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ، إن شاء استنزل روحانيته فى هذا العالم ، وأدركه متجسدا فى صورة مثالية شبيهة بصورته الحسنة العنصرية التى كانت له فى حياته الدنيا . وإن شاء أحضره فى نومه ، وإن شاء أنسلخ من هيكله واجتمع به .

وقال الشعرانى فى كتاب « الأجوبة المرضية » وذكر الشيخ محيى الدين فى باب الحج من الفتوحات المكية : أن الكعبة كلمته ، وكذلك الحجر الأسود ، وأنها طافت به ثم تلمذت له وطلبت منه ترقيتها إلى مقامات فى طريق القوم ، فرقاها لها وناشأها أشعارا وناشدته فراجعها ، وحاشا أولياء الله أن يخبروا بخلاف الواقع والله أعلم .

ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لا تحصى ، وكراماته لا تستقصى . مات رضى الله عنه بدمشق الشام ، ودفن في الصالحية بسفح جبل قايسون ، وقبره مشهور مقصود بالزيارة والبركة ظاهرة عليه ، وله تكية وجامع في جواره من بناء السلطان سليم ، وهو الذى أظهره ولم يكن ظاهرا ، وقد صح عنه رضى الله عنه أنه ذكر في بعض كتبه الخفية وأظنه الشجرة النعمانية هذه العبارة : إذا دخل السين في الشين ظهر قبر محبي الدين . وكان دخول السلطان سليم إلى الشام سنة ٩٢٣ . وكان رضى الله عنه مع كونه من أكبر أئمة الأولياء العارفين ، هو أيضا من أكبر أئمة العلماء المتبحرين .

وقد اطلعت له على إجازة أجاز بها الملك المظفر بن الملك العادل الأيوبي ، ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته ولتمام الفائدة أذكرها هنا بحروفها فأقول : قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، أقول وأنا محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي الحائمي ، وهذا لفظي : استخرت الله تعالى ، وأجرت السلطان الملك المظفر بهاء الدين غازي ابن الملك العادل : المرحوم إن شاء الله تعالى أي بكر بن أيوب وأولاده ، ولمن أدرك حياتي الرواية عنى في جميع ما روته عن أشياء ، من قراءة وسماع ومناولة وكتاب وإجازة ، وجميع ما ألفته وصنفته من ضروب العلم ، وما لنا من نثر ونظم على الشرط المعترين أهل هذا الشأن ، وتلفظت بالإجازة عند تعبيرى هذا الخط ، وذلك في غرة محرم سنة ٦٣٢ بمحرسة دمشق وكان قد سألتني في استدعائه أن أذكر من أسماء شيوخى ما تيسر لى ذكره منهم ، وبعض مسموعاتى وما تيسر من أسماء مصنفاتى ، فأجبت استدعاه نفعه الله تعالى بالعلم ، وجعلنا وإياه من أهله إنه ولى كريم .

فمن شيوخنا : أبو بكر بن أخلف اللخمي ، قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع بكتاب الكافي لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني المقرئ في مذاهب القراء السبعة المشهورين ، وحدثني عن ابن المؤلف .

ومن شيوخنا في القراءة : أبو الحسن شريح بن محمد بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه المؤلف .

ومن شيوخنا في القرآن أيضا : أبو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط من أهل قرطبة ، قرأت عليه أيضا القرآن الكريم بالكتاب المذكور ، وحدثني أيضا عن ابن المؤلف الحسين شريح عن أبيه المؤلف محمد بن شريح المقرئ .

ومن شيوخنا : القاضي أبو محمد عبد الله البازلي قاضي مدينة فاس ، حدثني

بكتاب التبصرة في مذاهب القراء السبعة لأبي محمد مكي المقرئ عن أبي بحر سفيان
ابن القاضى عن المؤلف بجميع تأليف مكي أيضا ، وأجازنى إجازة عامة .

ومن شيوخنا : القاضى أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي حزة ، سمعت عليه كتاب
التيسير في مذاهب القراء السبعة لأبي عمرو عثمان بن أبي سعيد الداني المقرئ ، حدثني
به عن أبيه عن المؤلف وبجميع تأليف الداني ، وأجاز لي إجازة عامة .

ومن شيوخنا : القاضى أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون ، سمعت عليه كتاب
البقي لأبي عمر يوسف بن عبد البر النخعي الشاطبي ، وحدثني به عن أبي عمران
موسى بن أبي بكر ابن المؤلف وبجميع تأليفه مثل الاستذكار ، والتمهيد ، والاستيعاب
والانتقاء ، وأجاز لي إجازة عامة في الروايتين ، أجاز لي أن أرويه عنه وجميع
تأليفه .

ومن شيوخنا المحدث : أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأشبيلي ،
حدثني بجميع مصنفاته في الحديث ، وعين لي من أسماؤها تلقين المبتدى ، والأحكام
الصغرى والوسطى والكبرى ، وكتاب التمجيد ، وكتاب العاقبة ونظمه ونثره ،
وحدثني بكتاب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد
ابن شريح عنه .

ومن شيوخنا : عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني ، سمعت عليه
صحيح مسلم حدثني به عن القراوى عن عبد الغفار الجلودى عن إبراهيم المروزي عن
مسلم ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا : يونس بن يحيى بن أبي الحسن العباسي الهاشمي نزيل مكة سمعت
عليه كتباً كثيرة في الحديث والرفائق ، منها كتاب صحيح البخارى .

ومن شيوخنا المكيين : أبوشجاع زاهد بن رستم الأصفهاني إمام المقام بالحرم ،
سمعت عليه كتاب الترمذى لأبي عيسى . حدثني به عن الكرخي عن الخزازي المحبوبي
عن الترمذى ، وأجازني إجازة عامة .

ومن شيوخنا : البرهان نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصرى إمام مقام الحنابلة
بالحرم الشريف . سمعت عليه كتباً كثيرة منها السنن لأبي داود السجستاني ، حدثني
بها عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن السمناني . عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت
الخطيب ، عن أبي عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي البصرى ، عن أبي
علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤى ، عن أبي داود ، وأجاز لي إجازة عامة . وحدثني
بكتب ابن ثابت الخطيب عن أبي جعفر السمناني .

ومن شيوخنا : سالم بن رزق الله الإفريقي ، سمعت عليه كتاب المعلم بفوائد مسلم
للمازري ، حدثني به عنه ويجمع مصنفاته وتآليفه ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا : محمد أبو الوليد بن أحمد بن محمد بن سبيل ، قرأت عليه كثيرا
من تآليفه ، وناولني كتاب نهاية المجتهد وكفاية المعتضد والأحكام الشرعية من
تآليفه .

ومن شيوخنا : أبو عبد الله بن العزى الفاخري ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا : أبو سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصفا ، حدثني
بكتب الواحدى كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحواري عنه .
ومن شيوخنا : أبو الوابل بن العربي ، سمعت عليه سراج المهتدين للقاضي ابن
العربي ابن عمه ، حدثني به عنه ، وأجازني إجازة عامة .
ومن شيوخنا : أبو اللثاء محمود بن المظفر اللبان ، حدثني بكتب ابن خميس عنه .
ومنهم : محمد بن محمد بن محمد البكري ، سمعت عليه رسالة القشيري ، وحدثني
بها عن أبي الأسعد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ،
عن جده عبد الكريم المؤلف ، وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن علي بن سكينه شيخ الشيوخ ببغداد
أجازني إجازة عامة ، وأخذ عني وأخذت عنه ، وسمعت عليه بمدينة باب السلام
بمحضر ابنه عبد الرزاق .

ومنهم : أبو الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني ، حدثني بتأليف
البيهقي وأجازني إجازة عامة .

ومنهم : أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم ، وأجازني إجازة عامة .
ومنهم : أبو طاهر السلفي الأصبهاني أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن أبي
الحسن شريح بن عمر بن شريح الرعيني المقرئ ، أجازني وكتب إلى أن أروى عنه
كتب عبد الرحمن السلمي ، وحدثني عن محمد نصار البيهقي عنه .

ومنهم : جابر بن أيوب الحضرمي ، أجازني إجازة عامة ، وهو يروى عن أبي
الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ .

ومن أجازني إجازة عامة محمد بن إسماعيل بن محمد القزويني ، والحافظ الكبير
ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق .

ومنهم : أبو القاسم خلف بن بشكوال .

- ومنهم : القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي .
ومنهم : يوسف بن الحسن بن أبي النقاب بن الحسين وأخوه أبو العباس أيضا ،
وأجازنا أبو القاسم ذاكر بن كامل بن غالب .
ومنهم : محمد بن يوسف بن علي الغزنوي الخفاف .
ومنهم : أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسن بن عمر بن أحمد القرشي
المياستي .
ومنهم : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ ، كتب إلى بالرواية
عنه بجميع تأليفه ونظمه ونثره ، وسمى لنا من كتبه صفوة الصفوة ، ومثير الغرام
الساكن إلى أشرف الأماكن وغير ذلك .
ومنهم : أبو بكر بن أبي الفتح الشبخاني .
ومنهم : المبارك بن علي بن الحسين الطباخ .
ومنهم : عبد الرحمن بن الأستاذ المعروف بابن علوان .
ومنهم : عبد الجليل الزنجاني .
ومنهم : أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن شداد الموصلی .
ومنهم : أحمد بن أبي منصور .
ومنهم : محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهب بن جامع بن عبدون البغدادی
الصوفي يعرف بابن الثناء .
ومنهم : محمد بن أبي بكر الطوسي .
ومنهم : المهذب بن علي بن هبة الله الطيب الضرير .
ومنهم : ركن الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب ،
وأخوه شمس الدين أبو عبد الله .
ومنهم : القريمانى ببغداد .
ومنهم : ثابت بن قرّة الحاوي ، قرأت عليه من كتبه تأليفه ، ووقفها بروايتها
بمسجد العماد بن الجلادين بالموصل .
ومنهم : عبد العزيز بن الأخضر .
ومنهم : أبو عمر عثمان بن أبي يعلى بن أبي عمر الأبهري الشافعي من أولاد البراء
ابن عازب .

- ومنهم : سعيد بن محمد بن أبي المعالي .
ومنهم : عبد الحميد بن محمد بن علي بن أبي المرشد القزويني .
ومنهم : أبو النجيب القزويني .
ومنهم : محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الفاسي ، قرأت عليه جميع مصنفاته .
ومنهم : أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسين الرازي .
ومنهم : أحمد بن منصور الجوزي . .
ومنهم : أبو محمد بن إسحاق بن يوسف بن علي .
ومنهم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحجري .
ومنهم : أبو الصبر أيوب بن أحمد المقرئ .
ومنهم : أبو بكر محمد بن عبيد السكسكي .
ومنهم : ابن مالك^١ ، حدثني بمقامات الحريري عن مصنفها .
ومنهم : عبد الودود بن سمحون قاضي النيك .
ومنهم : عبد المنعم بن القرشي الخزرجي .
ومنهم : علي بن عبد الواحد بن جامع .
ومنهم : أبو بكر بن حسين قاضي مرسية .
ومنهم : أبو جعفر بن يحيى الورعي .
ومنهم : ابن هذيل .
ومنهم : أبو زيد السهيلي ، حدثني بالروض الأنف في شرح السيرة والمعارف والأعلام وجميع تأليفه .
ومنهم : أبو عبد الله بن الفخار المائلي المحدث .
ومنهم : أبو الحسن ابن الصائغ الأنصاري .
ومنهم : عبد الجليل مؤلف المشكل في الحديث وشعب الإيمان .
ومنهم : أبو عبد الله بن المجاهد .
ومنهم : أبو عمران موسى بن عمران المزيلي .
ومنهم : الحاج محمد بن علي ابن أخت أبي الربيع المقومى .
ومنهم : علي بن النضر ، ولولا خوف الملal وضيق الوقت لذكرنا جميع من سمعنا عليه ولقيناه .

وها أنا أذكر من تألّفني ما تيسر فإنها كثيرة وأصغرها جرماً كراسة واحدة ،
وأكبرها ما يزيد على مائة مجلد وما بينهما .

فمن ذلك كتاب المصباح في الجمع بين الصحاح في الحديث . اختصار مسلم
اختصار البخاري . اختصار الترمذي . اختصار المحلى . الاحتفال فيما كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنى الأحوال :

وأما الحقائق في طريق الله تعالى التي هي نتائج الأعمال ، فمن ذلك وهو السامع
كتاب من تصانيفنا للجمع والتفصيل في أسرار معاني التنزيل أفرغ في أربعة وستين مجلداً
إلى قوله تعالى في سورة الكهف (إذ قال موسى لفتاء لا أبرح) . الجذوة المقتبسة
والخطرة المختلصة . مفتاح السعادة في معرفة الدخول إلى طريق الإرادة . المثلثات
الواردة في القرآن العظيم . الأجوبة عن المسائل المنصورة . متابعة القطب . مناهج
الارتقا إلى افئاض أبكار النقا بجنان اللما ، يحوى ثلاثة آلاف مقام في طريق الله
تعالى على ثلاثمائة باب ، كل باب عشرة مقامات . كنه ما لا بد للمريد منه .
الحكم في الحكم وأذان رسول الله صلى الله عليه وسلم . الخلاف في آداب الملأ الأعلى
كشف الغين . سر أسماء الله الحسنى . شفاء العليل في إيضاح السبيل . عقلة المستوفز
جلاء القلوب . التحقيق في الكشف عن سر الصديق . الإعلام بإشارات أهل الأوهام
الأفهام في شرحه . السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج . المنتخب في مآثر العرب .
نتائج الأفكار وحدائق الأزهار . الميزان في حقيقة الإنسان . المحجة البيضاء . كنز
لأبرار فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأدعية والأذكار . مكافأة الأنوار
فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من الأخبار . الأربعين المتقابلة .
الأحاديث الأربعين في الطوال العين . التدبيرات الإلهية في إصلاح المحاكمة الإنسانية .
تعشق النفس بالجسم . إنزال الغيوب على سائر القلوب . أسرار قلوب العارفين .
مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية . الخلاء . المنهج السديد في شرحه .
أنس المنقطعين . الموعظة الحسنة . البغية . الدرة الفاخرة في ذكر من انتفعت به في
طريق الآخرة من إنسان وحيوان ونبات ومعادن . المبادئ والغايات فيما حروف المعجم
من الآيات . مواقع النجوم . الإنزالات . الوجود . حلية الأبدال . أنوار الفجر .
الفتوحات المكية عشرون مجلداً . تاج التراجم . الفحوص . الرصوص . الشواهد .
القطب والإمامين . روح القدس . التنزلات الموصلية . إشارات القرآن في العالم
والإنسان . القسم الإلهي . الأقسام الإلهية . الجمال والجلال . المقنع في إيضاح السهل

الممتنع . شروط أهل الطريق . الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار . عتقاء
مغرب . عقائد أهل علم الكلام . الإيجاز والكون . الرسائل . الإشارات في الأسرار .
الإلهيات والكتابات . الحجة . إنشاء الجداول والدوائر . الإغلاق في مكارم الأخلاق .
روضة العاشقين . الميم والواو والنون . المعارف الإلهية وهو الديوان . المبشرات .
الرحلة . العوالم في أسانيد الأحاديث . الأحدية . الهوية الرحمة . الجامع وهو كتاب
الجلالة العظيمة . المجد . الديمومية . الجود . القيومية . الإحسان . الفلك والسعادة .
الحكمة . العزة . الأزل . النون . الإبداع . الخلق والأمر . القدم . الصادر والوارد .
الملك . الوارد والواردات . القدس . الحياة . العلم . المشتبه . الفهوانية . الرقم .
العين . المياه . ركن المدائن . المبادئ . الزلفة . الرقيم . الدعاء . الإجابة . الرمز .
الرتبة . البقاء . القدرة . الحكم والشرائع . الغيب . مفاتيح الغيب . الخزائن العلمية . الرياح
اللوائح . الريح العقيم . الكنز . التدبير والتفصيل . اللذة والألم . الحق . الحمد .
المؤمن والمسلم والمحسن . القدر . الشأن . الوجود . التحويل . الوحي . الإنسان .
التركيب . المعراج . الروايع والأنفاس . الملل والأرواح . النحل . البرزخ . الحسن .
القسطاس . القلم . اللوح . التحفة والطرفة . المعرفة . الأعراف . زيادة كبد النون .
الأسفار في نتائج الأسفار . الأحجار المتفجرة والمتشقة والهابطة . الجبال . الطبق .
النفل . العرش . مراتب الكشف . الأبيض . الكرسي . الفلك المشحون . الهباء .
الجسم . الزمان . المكان . الحركة . العالم . الآباء العلويات والأمهات السفليات .
النجم والشجر . سجود القلب . الرسالة والنبوة والمعرفة والولاية . الغايات التسعة عشر .
الجنة . النار . الحضرة . المناظرة بين الإنسان الكامل . التفضيل بين الملك والبشر .
المبشرات الكبرى . محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار . الأولين . العباد ما يعول
عليه وهو كتاب النصائح . إيجاز اللسان في الترجمة عن القرآن . المعرفة . شرح
الأسماء . الذخائر والأعلاق . الوسائل . النكاح المطلق . خصوص الحكم . نتائج
الأذكار . اختصار السيرة النبوية المحمدية . اللوامع . الطوابع . اللوائح . الاسم والرسم .
الفصل والوصل . مراتب العلوم . الوهب . انتقاص النور . النحل . الوجد . الطالب
والمجذوب . الأدب . الحال . الشريعة والحقيقة . التحكم والشطح . الحق . المخلوق .
الأفراد وذو الاعداد . الملامية . الخوف والرجاء . القبض والبسط . الهيبة والأنس .
اللسانين . التواصي الليلية . الفناء والبقاء . الغيبة والحضور . الصحو والسكر .
التجليات . القرب والبعد . المحو والإثبات . الخواطر . الشاهد والمشهد . الكشف .
الولد . التجريد والتفريد . العزة والاجتهاد . اللطائف والعوارف . الرياضة والتجلي .

الحق والسحق . التودد والهجوم . التلوين والتمكين . اللمة والهمة . العزة والغيرة .
الفتوح والمطالعات . الوقائع . الحرف لمعنى . التدنى والتدلى . الرجعة . السر والخلوقة
النون . الختم والطبع انتهت . ولعزها ذكرتها هنا فإنها من أعظم كراماته رضى الله
عنه ، فلم أخرج بذكرها عن الصدد الذى ألف الكتاب لأجله ، وقد رأيت كتابا
مستقلا فى ذكر مؤلفاته وفيه كثير منها لم يذكر هنا فى هذه الإجازة . وكانت وفاته
رضى الله عنه سنة ٦٣٨ ، وقد مدحته بهذه القصيدة حين تأليف هذا الكتاب فأحببت
ذكرها هنا وهى تولى :

يا نسيما سرى إلى قاسيون	حى حبرا بسفحه مدفونا
حى عنى بالصالحية بحرا	ملا الكون لؤلؤا مكنونا
حى عنى شمسا هنالك حيث	طبق الغرب نورها والصينا
هى تحت الثرى بخلق غابت	وعلا نورها لعلينا
ذلك الخاتمي مولاي عيبي	الدين أكرم به إماما أمينا
فاز من فتح ربه بعلوم	عرفته الأكوان والتكوين
نعم حكى من علوم غيب بكشف	عن شهود لم يحكها تخمين
كان فيها اليقين ظنا فلما	جاءها صير الظنون يقينا
رب قوم لم يعرفوه فعاشوا	عن سنا فضله المنير عينا
مثل ناموسة تريد لنور الشم	س سترنا عن أعين الناظرينا
كل فرد من كتبه خير كنز	بين أهليه لا يزال مصونا
فى فتوحاته الفتوح ومنها	كم ولي قد نال فتحا مينا
غير أن الأبواب فيها انغلاق	ومفاتيحها هم العارفونا
إن تكن عارفا فبادر إليها	تلق فيها ما شئت دنيا ودنيا
وإذا جثتها بغير دليل	عدت فى شر صفقة مغبونا
ألف فن فى كل سطر وزدنا	شئت عدا فلست تحصى الفنون
هى ليست تأليف فكر ولكن	واردات للمتقسين حيننا
أو ما جاء واتقوا الله نصا	فاتقوه يا أيها المنكرونا
هكذا كذبوا بما لم يحيطوا	من قديم بعلمه الجاهلون
أحمد الله أن جبانى حبا	واعقادا بسيد العارفينا
رضى الله والنبي وأهل انــــله عنه ومن بهم يقتدون	
فاعترض من بعد هذا عليه ليس يرضى بفعله المؤمنونا	

فاقصدوا قبره بكل احترام واعتبار يا أيها الزائرون
واستغيثوا به إلى الله وادعوا ودعوا الفاسقين والمارقينا
فهو من خير معشر عرفوا الله وكانوا لخلقهم مرشدين
كان خيما للأولياء تبعاه هداة لخاتم المرسلينا
سيد الخلق صفوة الحق من كل أنبياء ورحمته العالمينا
أفضل الأنبياء والرسل والآملاك طرا ممدهم أجمعينا
من رضاه فيه رضا الله والسخط بسخط الإله دام قربنا
فعليه ياربّ صلّ وسلم واعف عنا واغفر لنا آمينا

(محمد الأزهرى العجمي) قال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور ، قال الشيخ
الكبير أبو الحسن بن الدقاق : كنا يوما بدمشق في صحبة شيخنا أبي عبد الله محمد
المذكور ، وكان في أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق ، فذكروا
الرطب فقال أهل الحجاز : رطبنا أطيب ، وقال العراقيون : رطبنا أطيب ، وكان
للشيخ خادم اسمه يوسف ، فنظر الشيخ إليه ، فخرج الخادم من الباب وغاب لحظة
ثم دخل وعلى يده رطب فيه رطب كما جنى من النخل ، فوضعه بين يدي الشيخ ،
فقال الشيخ : يا حجازيون هذا رطب بلادنا فأحضروا أنتم رطب بلادكم ، وله
كرامات عظيمة . قاله الإمام البيهقي .

(نور الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإيجي) قال السخاوي : بلغنا عن السيد نور الدين
أبي عبد الله محمد بن عبد الله والد السيد عفيف الدين الشريف الحسيني الإيجي في
بعض زيارته للنبي صلى الله عليه وسلم ، إنه سمع جواب سلامه من داخل القبر
الشريف : عليك ألسلام يا ولدي (من سعادة الدارين) .

(محمد بن هارون) قال المناوي : هو أحد أكابر الأولياء العارفين ، وهو
من أهل مدينة سنهور من بلاد مصر . من كراماته أنه كان يقوم لوالد سيدى إبراهيم
الدسوقي إذا مر عليه ويقول : في ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب ، وكان
سبب خراب بلده سنهور المدينة ، أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء
تحرقها بأهلها ، فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا
أحدا يأكل أو يحمل ، فلأ الناس وحملوا جهدهم ، فجاء فقير مكشوف
العورة أشعث أغبر فقال : أطعموني فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدر أن يشبعوه

فدفعوه وأخرجوه ، فزلت الصاعقة على البلد ، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين . فقال الشيخ للقيب : يا ولدى ما هذا الذي فعلته شخص يريد يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه ، فهي إلى الآن خراب وعمروا خلافتها ، وهي مدينة عظيمة رأوا سقوطها مرصصة بالحديد بدل الحصر والانحاض :

قال الشعراني : وحكى لي شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره ، فمرّ بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجله فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الأدب يمد رجله ومثلى مارّ عليه ، فسلب لوقتة وفرت الناس عنه ، فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد إلى أن وجده في ربيعة مصر ، فنظر القراد الكبير إليه وهو واقف ، فلما فرغوا قال له تعال ياسيدى الشيخ مثلك يخطر في خاطره أن له مقاما أوقدرا ، هذا الصبي سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك ، فقال : التوبة ، فأرسله إلى سنهور المدينة إلى الحائط الذي كان يفلى ثوبه عنده وقال له : ناد السحلية التي هناك في الشق وقل لها إن قرمان طاب خاطره على ، فردى علىّ حالى فخرجت ونفخت في وجهه فرد الله عليه حاله .

(محمد السقا) أحد الأولياء المعروفين المشهورين بالكرامات ، روي أن الشيخ محمد السقا تكلم فيه بعض أعداء الأولياء عند الملك الزاهر ، فأرسل له مع خادمه ظرفين ملائين خمرأ هدية على سبيل الاستهزاء والتعزير ، فقال الشيخ أهلا وسهلا ، حلوا الوكاء يافقراء ، فقال الرسول : ياسيدى تفتحش الزاوية ، فقال حلوا لا بأس فحلوا فلم يخرج شيئا ، فقال الرفس فرفسوها ، فخرج من أحدهما غسل ومن الآخر سمن من أحس مايكون . فأنغمى على الرسول ، ثم أرسل الشيخ صحبته بعض ذلك إلى الملك الزاهر تبركا ، فتاب وأناب . فاختلفت الرواية في رواية أنه أرسل واعتذر وأهدى إلى الفقراء أشياء كثيرة . وفي رواية أنه نزل بنفسه وقبل قدم الشيخ ، واتفقت الرواية على أنه صار من غلمان الشيخ إلى الممات .

قال : ومن ظريف ماجرى له أنه كان يعتره ألم ويوصف له الخمر ، فاحتاج مرة إلى العادة ، فشاور أصحابه في ذلك بسبب التوبة ، فقالوا يشربه مطبوخا ، ففعل ذلك ليلا ، فما أحس بالشيخ إلا وهو قد أمسك يده وعاتبه وقال : لا تعد فأنا لأغفل عنك ، وهذا الأكم مابق له عودة وغاب عنه ، فقال : ربما يكون خيالا

ثم قال : فربما يكون الشيخ باثنا في القلعة ، فأرسل من نادى من سور القلعة أين الشيخ محمد ، فقالوا في زاويته فازداد إيماناً .

وكان السبب في إساءة أدبه أولاً أن بعض خواصه وكان اسمه إياس كان يلزم الشيخ وينقطع عن الخدمة ، فلما غضب عليه الزاهر يوماً بسبب ذلك واحتجاجه بخدمة الشيخ أرسل الخمر صحبته نكابة . فأوصله مستحياً خجلاً ، فخبّره الشيخ بما فعل ، ثم بعد ذلك نزل إلى خدمة الشيخ ، فكاشفه بكل ماجرى وجدد له التوبة ، توفي سنة ٦٤٠ تقريباً ، ودفن بربض البيرة ، وقبره معروف يزار قاله السراج في تفاح الأرواح .

(أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الحضرمي) كان فقيهاً عالماً عاملاً فاضلاً كاملاً صالحاً صاحب كرامات وإفادات ومصنفات ، منها كتاب المرتضى ، اختصر فيه كتاب شعب الإيمان للبيهقي ، وله فيه زيادات حسنة ، وله فيه كرامات ظاهرة ، وذلك أنه لما شرع في تصنيفه قيل له سميته كتاب المرتضى ، وكان ذلك على سبيل الكشف وكذلك قيل له : يا محمد يولد لك ولدان محدث ومحدث الأول بفتح الدال والثاني بكسرهما ، فكان كذلك ، فالمحدث بفتح الدال هو الفقيه إسماعيل ، وكان الثاني الفقيه إبراهيم كان محدثاً كاملاً عارفاً بعلم الحديث .

ومن كرامات محمد المذكور أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : اقرأ كتاب المستصفي على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، أو على الفقيه أبي الحديد ، فوصل الرائي المذكور إلى الفقيه محمد وأخبره بمناامه فقال الحمد لله على ذلك حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف في اليمن فإن ذلك يدل على فضله وفضل مصنفه وفضل البلاد التي صنف فيها حيث ذكر القراءة على من ذكر وأذن بها ، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي وحكى الجنيدي عن الفقيه الذي رأى في المنام المذكور أنه قال كنت الليلة نائماً عند الفقيه محمد في بيته أيام قراءتي عليه الكتاب المذكور ، فرأيت على باب المسكن الذي أنا فيه شخصين ، أحدهما عن يمين الباب ، والآخر عن يساره ، وكأن قائلًا يقول : الذي على اليمين الخضر والذي على اليسار إلباس ، ورأيت تحت لبط الخضر رزمة صحف ، وإذا بإلباس يقول له : على من تصح قراءة البخاري ، على البرهان الحضرمي أو على الفقيه علي بن مسعود ، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ؟ فقال له الخضر : أما سمعت قول ابن عباس : حدثني أناس منهم عمر ، وأرضاهم عندى عمر وأرضاهم عندى أن يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل .

ومنها : أنه كان يفتح عليه في بعض الساعات بشيء من الكشف ، فينادى بأعلى صوته ففتح الباب ففتح الباب ، فتأتى الناس إليه فيجدونه شاخصاً وحواليه نور ساطع ، فيدعون الله تعالى عند ذلك فيرون بركة ذلك واستجابة دعائهم سريعاً ، وكان مسكن الفقيه المذكور بقرية الضحى ، وكانت وفاته سنة ٦٥١ ، وحضر دفنه الشيخ أبو الغيث ابن جميل ، وأنزله في لحده ووقف عنده ساعة طويلة ثم خرج وقال : الحمد لله ما هو إلا أن دعى فأجاب . قاله الشرجى الزبيدى .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقنى قال : بلغنى أن بعض الأئمة الأشراف استولى على جبال اليمن وأراد النزول إلى تهامة ، فكتب الشيخ أبو الغيث بن جميل إلى الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي يقول له : قد عزمت على الثقلة عن بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن ، فهل لك أن توافقنى على ذلك ؟ فكتب إليه الفقيه يقول : إني كثير العيال والأهل والأقارب ، ولا يمكننى الانتقال بهم ، ولا يمكننى أن أنتقل وأتركهم ولكن على أن أحى جهتي وعليك أن تحمى جهتك ، فقال الشيخ : صدق الفقيه ، فاتفق قتل الشريف أو موته عقب ذلك .

(محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط) المشهور بالأستاذ الأعظم الفقيه المقدم أبو علي جمال المسلمين والإسلام ، وواسطة عقد العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الشريعة ، وإمام أئمة الطريقة والحقيقة ، تبحر بالعلم والتصوف ، ومكث في القطبية مائة وعشرين ليلة ، كما قاله الشيخ عبد الرحمن السقاف .

ومن كراماته أن خادمه بإفريقية سافر سفراً طويلاً ، فبلغ أهله أنه قد مات ، فتعبوا وأتوا إلى الأستاذ فأطرق ساعة وقال : لم يمت بإفريقية ، فقبل له : قد جاء الخبر بموته ، فقال : إني اطلعت على اللجنة فلم أجده فيها ، ولم يدخل فقيرى النار ، ثم جاء الخبر بحياته وقدم هو بعد مدة .

ومنها : أنه رافق جماعة في الطلب في صغره وجعلوا على من فاتته الجماعة شيئاً ، فنام الأستاذ وقت القيلولة فلم يستيقظ إلا بالإقامة ، فأشار إلى الدلو فطلع من البئر ملأناً وتوضأ وأدرك الجماعة .

ومنها : أنه قال لأصحابه : لعل أحداً منكم رأى رؤياً ، فقال رجل : رأيت القيامة قامت وحضر الأولياء وقائل يقول : اشتغل الشيخ محمد بن علي بالتمر ، فقال الأستاذ التمر يحترق فاحترق التمر جميعه ، فقال الرجل : والله ما رأيت رؤياً وإنما قلت ذلك ليعطينى من ذلك التمر ، فقال : لا حاجة لنا بما يحول بيننا وبين ربنا .

ومنها : أنه أخبر بأمور غريبة فوقعت كما أخبر ، منها : أنه أخبر بغرق بغداد ، فزادت الدحلة زيادة مهولة ودخل الماء من سور البلد وانهدمت دار الوزير وخزانة الخليفة وثلاثمائة وثلاثون دارا ، ومات تحت الهدم خلق كثير وغرق جم غفير ، وذلك في جمادى الآخرة سنة ٦٥٤ وأخبر بحريق المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، فاحترق أول رمضان في السنة المذكورة ، وأخبر بواقعة التار المصيبة التي لم يقع مثلها في ألفلك الدوار المشتعلة على كل قبيل وعار ، فقتل الخليفة في صفر سنة ٦٥٦ . وهذه الأمور الثلاثة وقعت بعد موته ، وأخبر بسبل عظيم يكون في حضرموت ، فسالت أوديتها وأخربت عدة بلدان ، وأهلك ما ينيف عن أربعمائة إنسان توفي الشيخ سنة ٦٥٣ بمدينة تريم ، وقبره مشهور بزار ، وعمره ٧٩ سنة . قاله في المشرح الروي .

(محمد بن عمر أبو بكر بن قوام) أحد أكابر العارفين ، وأوحد أفراد الأولياء المقربين . روى عن الشيخ شمس الدين الخابوري وكان من أصحاب الشيخ قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ووقع في نفسي أن أسأله عن الروح ، فلما حضرت بين يديه أنسيت من هيئته ما كان وقع في نفسي من السؤال عن الروح ، فلما ودعته وخرجت إلى السفر أرسل خلقي بعض الفقراء فقال لي : كلم الشيخ ، فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لي : يا أحمد ، قلت لبيك ياسيدي ، قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت بلى ياسيدي قال اقرأ يا بني (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلا) يا بني شيء لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟ .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال : كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول : والله إني لأعرف أهل اليمن من أهل الشمال فيها ، ولو شئت أن أسميهم سميتهم ، ولكن لم نوثر بذلك ولا نكشف الحق في الخلق .

وروى عن الشيخ الصالح العلي بن محمد بن ناصر الشهيد قال : كنت عند الشيخ وقد صلى صلاة العصر في المسجد الذي كان يصلي فيه وقد صلى معه خلق كثير ، فقال له بعض الحاضرين : يا سيدي ما علامة الرجل المتمكن ، وكان للمسجد سارية ، فقال : علامة الرجل المتمكن أن يشير إلى هذه السارية فتشتعل نورا ، فنظر الناس إلى السارية فإذا هي تشتعل نورا كما قاله .

وروى عن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ أبي طالب البطائحي قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ما علامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة

والرياحين ، فقال : أن يشير إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه ، فتحرك جميع ما في الطبق ونحن ننظر إليه .

وروى عن الشيخ شمس الدين الخابوري خطيب جامع حلب قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدعى إلى مكان ، فلما دنونا من ذلك المكان تغير لونه وجعل يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون مرات كثيرة ، فقلت له : يا سيدي أي شيء حدث ؟ فقال : إنا لما أقبلنا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تسلم على وفيهم شاب حسن الوجه يقول : قتل ظلما ، قتل رجلان من أهل هذه القرية كنت أرعى غنما لهما وهما أخوان فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهماني ببنت لهما وكنت بريئا منها ، قال شمس الدين المذكور : وكان الرجلان اللذان فعلا هذه الفعلة يسمعان كلام الشيخ ، وكان يبنى وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قالوا لي : يا فلان إن ما قاله الشيخ والله لحق صريح ونحن قتلناه ، فقلت لهما : ما حملكما على ذلك ؟ قالوا : السبب الذي قاله الشيخ . ثم قيل لهما إنه كان من غيره وإنه كان بريئا منه كما قاله الشيخ رضي الله عنه .

وقد ألف في مناقبه الشيخ أبو محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفنا حسنا ، فما ذكره منه ما رواه عن الشيخ أبي بكر قال : حضرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال : قم يا أبا بكر ، فقممت معه ، فأنطلق في حتى أحضرني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء رضي الله تعالى عنهم ، فسلمت عليهم فردوا علي السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ، فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اختلك وليا فاختبر لنفسك واشترط ، فوفقتني الله تعالى وقالت : يا رسول الله اختار ما اخترته أنت لنفسك ، فسمعت قائلا يقول : إذن لا نبعث لك من الدنيا إلا قوتك ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم يا أبا بكر فصل بنا ، فهبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تقدم فإن في تقدمك سر الولاية ، ولتكون إماما يقتدى بك ، فتقدمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليت بهم ركعتين ، قرأت في الأولى الفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد .

وحدثني الشيخ معصود بن حامد بن خولة قال : كنا مع الشيخ في حفر النهر

الذى ساقه إلى بالس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاءنا رعد قوى فيه برد كبار ، فقال له الشيخ محمد العقبي ، وكان أحد أصحابه : يا سيدى قد جاء هذا الرعد وربما يعطل الجماعة من العمل ، فقال له الشيخ : اعمل وطيب قلبك ، فلما دنا الرعد منا استقبله الشيخ وأشار بيده إليه وقال : خذ يمينا وشمالا بارك الله فيك ، ففرق عنا بإذن الله ، ومازلنا نعمل والشمس طالعة علينا ودخلنا إلى البلد ونحن نخوض الماء .

وروى عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل بن أبي الحسن المعروف بابن الكردي قال : حججت مع أبوى في بعض السنين ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي ، وكان أبواى راكبين في محارة وكنت أمشي تحتهما ، فحصل لى شيء من القولنج ، فعدلت إلى مكان وقلت لعل أن أستريح ثم ألحق الركب ، فممت فلم أشعر بنفسى إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجه ، ففكرت في نفسى وفي أبوى ، وأنه لم يكن معهما من يخدمهما ، ولا من يقوم بشأهما غيرى ، فبكيت عليهما وعلى نفسى ، فبينما أنا أبكى إذ سمعت قائلا يقول : ألسنت من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ؟ فقلت بلى والله . فقال : سل الله فإنه يستجاب لك ، فسألت الله تعالى به كما قال ، فوالله ما استم الكلام إلا وهو واقف عندى وقال : لا بأس عليك ، ووضع يده في عضدى وسارنى يسيرا وقال : هذا جل أبويك ، فسمعتهما وهما يبكيان على ، فقلت لا بأس عليكما وأخبرتهما بما وقع لى .

وروى أيضا عن الشيخ إسماعيل المذكور قال : كنا جلوسا مع الشيخ رضى الله عنه في تربة الشيخ رافع رضى الله عنه ونحن ننظر إلى الفرات إذ لاح على شاطئ الفرات رجل ، فقال الشيخ : أترون ذلك الرجل الذى على شاطئ الفرات ؟ فقلنا نعم ، فقال : إنه من أولياء الله تعالى وهو من أصحابى ، وقد قصد زيارتى من بلاد الهند ، وقد صلى العصر في منزله وتوجه إلى ، وقد زويت له الأرض ، فخطا من منزله خطوة واحدة إلى شاطئ الفرات وهو يمشى من الفرات إلى هاهنا تأدبا منه معى وعلامته ما أقول لكم أنه يعلم أنى فى هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد ، فلما قرب من البلد عرج عنه وقصد المكان الذى فيه الشيخ والجماعة فجاء وسلم وقال : ياسيدى أسألك أن تأخذ على العهد أن أكون من أصحابك ، فقال له الشيخ وعزة المعبود أنت من أصحابى ، فقال : الحمد لله لهذا قصدتك ، واستأذن الشيخ فى الرجوع إلى البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ فقال فى الهند ، فقال : متى خرجت من عندهم؟ قال : صليت العصر وخرجت أزيارتك ، فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا ، فبات

عند الشيخ وبتنا عنده فلما أصبحنا من الغد قال السفر فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه ، فلما إصرنا في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ وضع الشيخ يديه بين كتفيه ودفعه فقاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعزة المعبود في دفعتي له وضع رجله في باب داره بالهند .

وروى أيضا عن الشيخ الصالح العابد إسماعيل الكردي قال : سمعت الأمير الكبير المعروف بالأختری ، وكان قد أسر ، يحكي لوالدي قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالس قصد زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان ، وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند فقال : يا سيدي كان لي بغل وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب مني وقد دلوني عليك ، فقال له الشيخ : اجلس وعزة المعبود قد ضيقت على آخذه الأرض حتى ما بقي له مسلك إلا باب هذا المكان وهو الآن يدخل . فإذا دخل وجلس أشير إليك بالقيام ، فقم فخذ بغلك ومالك ، ولما سمعنا كلام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل ، فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل والمال بالباب فأخذه صاحبه .

وروى عن الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابوري قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة السلطانية بحلب ، فقالوا : نحب " أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقهه وتفسير وغيرهما ، فعزمنّا على زيارته إلى بالس ، فبينما نحن عازمون إذ جاء بعض الفقهاء فقال : الشيخ يدعوك ، فقلت له : أين هو ؟ فقال : في زاوية الشيخ أبي الفتح الكنانى وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته ، فلما حضرنا عنده قال لى الشيخ محمد العقيبى : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه ، فقال : حدث أمر عجيب ، فقلت : وأى شيء حدث ؟ فقال : قد أبحم الشيخ كل واحد منهم بلجام ، وقد تمثل سرّه سبعا وهو ينظر في وجه كل واحد منهم ، فلما طال بنا المجلس ولم يحسن أحد منهم أن يتكلم قال لهم الشيخ ألا تتكلمون ؟ لم لا تسألون ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم ، فقال الشيخ للذى على يمينه سألتك كذا والجواب عنها كذا ، ثم انتقل إلى الآخر ثم إلى الآخر يذكر لكل واحد منهم مسألة ويحييه عنها ، فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم واستغفروا الله تعالى رتابوا .

وقال شمس الدين الخابوري أيضا : حدثني بعض التجار من أهل بلدنا قال : رحلت إلى حلب مع من معى وكنت شابا ، فأخذني بعض أهلى إلى مكان وأحضر

خبرنا وقال لي اشرب ، فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقف بين يدي وضربني في صدرى بيده وقال : قم واخرج ، وكنت في مكان عال فسقطت منه على وجهي ورأسي وخرج الدم من وجهي ورأسي ، فرجعت إلى عمي والدم يقطر مني ، فسألني من فعل بك هذا فأخبرته بما جرى ، فقال الحمد لله الذي جعل لأولياته بك عناية وعليك حماية .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن سالم المعروف بالكردي قال : كان لي غم وكان عليها راع ، فسرحت بها يوما على عادته فلما كان وقت رجوعه لم يرجع : فخرجت في طلبه فلم أجده ولم أجد له خبرا ، فرجعت إلى الشيخ فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رأيته قال لي : ذهبت الغنم ؟ قلت نعم يا سيدي قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا وهم قد ربطوا الراعي بوادي كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم وقد فعل فامض إلى مكان كذا تجدهم نياما والغنم رابضة إلا واحدة قائمة ترضع سخلتها قال فضيت إلى المكان الذي قال ، فوجدت الأمر كما قال وواحدة قائمة ترضع سخلتها ، قال : فسقت الغنم وجئت إلى البلد .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن البطاخي قال : كنت جالسا عند الشيخ فجاء إنسان فقال : يا سيدي ذهب البارحة لي جمل وعليه حملة ، فلم يرد الشيخ عليه جوابا ، فقلت : يا سيدي إن الرجل ملهوف على ذهاب جملة فلعل أن نجيبه ، فقال : يا إبراهيم إنه لما قال لي جمل رأيت رسنه في يده ، فبرز من الغيب سيف فقلع رسنه من يده وما بقي له فيه رزق ، وأستحي أن أواجهه بالرد .

ومن كراماته أنه حضر جنازة وكان فيها جماعة من أعيان البلد ، فلما جلسوا ليدفنوا الميت جلس القاضي والخطيب والوالي في ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء في ناحية أخرى وتكلم القاضي والوالي في كرامات الأولياء وأنه ليس لها حقيقة وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ قال الشيخ : يا خطيب أنا لا أسلم عليك ، فقال له : لم ياسيدي ؟ قال إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنتصر لهم ، والتفت الشيخ إلى القاضي والوالي وقال : أنتم تنكرون كرامات الأولياء فما تحت أرجلكم ؟ قالوا لا نعلم . قال : تحت أرجلكم مغارة ينزل إليها بخمس درجات فيها شخص مدفون هو وزوجته ، وها هو قائم يخاطبني ويقول : أنا كنت ملك هذين البلدين من نحو ألف عام ، وها هو على سرير وزوجته على سرير ، ولا نبرح من هذا المكان حتى نكشف عنهما ، فدعا بهوس وكشف المكان والجماعة حاضرون

فوجدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا الوقت مفتوحة وتشاهد على جانب حلب .

وروى عن الشيخ الصالح الناسك الورع على بن سعيد المعروف بالزرير قال : أخذت على الشيخ العهد وأنا شاب ، فخطر لي زيارة بيت المقدس ، فاستأذنته في ذلك فقال : يا بني أنت شاب وأخشى عليك ، فألححت عليه فأذن لي وقال : سأجعل سرى عليك كالقفص الحديد وقال لي : إذا قدمت على القصر يباب دمشق فادخل القرية واسأل عن الشيخ علي بن الجمل وزره ، فإنه من أولياء الله تعالى ؛ قال : فلما وصلت القرية سألت عنه فدلوني عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلى بعض أهله وقال لي : ادخل يا علي باسمي فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدم عليكم فقير اسمه علي من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجىء ؛ قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقامت وسلمت عليه ، فرحب بي وقال لي : يا علي البارحة جاءني الشيخ وأوصاني بك فلا بأس عليك ، فإن سر الشيخ عليك كالقفص الحديد فأقامت عنده ثم توجهت إلى القدس فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمى الحر ، فسلمت عليه فرد علي السلام وقال : يا بني أبطأت على فإني من الغداة في هذا الموضع أنتظرك ، فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب رية ، فقال لي : يا علي لا تخف فإن الشيخ قد جاءني وأوصاني بك ، فسرت معه إلى منزله فوضع لي طعاما وقال كل فأكلت فلما جاء وقت الصلاة قال قم حتى نصلي في الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلينا الصلوات الخمس وعدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلي حتى طلع الفجر . وكلما أحس بي مستيقظا جلس ، فإذا نمت قام يصلي ، فأقامت عنده أياما ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه السلام ، فخرج معي وودعني ، فلما كنت قرب الخليل خرج على أربعة نفر قطاع الطريق فلما قربوا مني وإذا بهم قد بهتوا ونظروا إلى ورأى ، فنظرت فإذا بشخص واقف وعليه ثياب بيض وهو ملثم . فقال لي : امض في ضربك . فضيت فلم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ورأيت البلد ورأيتته واقفا يدعو . فدخلت البلد ووزرت ، فلما عدت إلى بالس بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلمت عليه أخبرني بجميع مارق لي في سفرى . فقال لولا ذاك المثلث لأخذ قطاع الطريق ثيابك فعلمت بأنه كان الشيخ رضى الله عنه .

وروى عن الشيخ إبراهيم البطانجي قال : قصدت زيارة الشيخ أبي بكر بن قوام فصحبت في الطريق أقواما فتحادثوا في الخمر ومجالسه وآلته ، فلما دخلت على

الشيخ قال لى : ماهذه الحالة ؟ قلت ماهى ياسيدى ؟ قال : بين يديك خر وآله ، فقلت : يا سيدى صحبت أقواما فتحدثوا فى الخمر فأثر على ما قلت ، قال : صدقت صاحب الأخيار وجانب الأشرار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا بين أصحابه بدمشق : وإذا به قد حنى عنقه تواضعا لله تعالى ، فسألوه عن ذلك فقال : إن الشيخ عبد القادر الكيلانى الآن قال فى مجلس وعظه ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى ، فحنى رقبة كل ولى لله من مشرق الأرض إلى مغربها ، فحفظوا التاريخ ، ثم بعد أيام تواترت الأخبار عن عبد القادر رضى الله عنه أنه قال هذه الكلمة فى ذلك التاريخ . قاله فى تحفة الأنام .

وقال المناوى : أبو بكر بن قوام الإمام نجم الدين الصالحى البالىسى ، واسمه محمد بن عمر شيخ الشيوخ فى الشام ، وله كرامات كثيرة ، حكى عن نفسه أنه كانت الأحوال تطرقه فى بدايته فيخبر بها شيخه فيزجره عن الكلام ويقول له : لا تلتفت إليها حتى خرج يوما لزيارة أمه ، فسمع صوتا من جهة السماء ، فرفع رأسه فإذا نور كأنه سلسلة متداخل بعضها فى بعض فالتفت على ظهره حتى أحس ببردها فيه ، فأخبر شيخه فقال : الآن تكلم ، ثم صار بعد ذلك رأسا وبعد صيته وعظم أمره .

وقال : وعزة المعبود لقد أعطيت حالا لو قلت لبغداد كوفى مكان مراکش أو عكسه لكان ذلك .

وقال للجماعة وهو معهم : إني لأنظر إلى ساق العرش كما أنظر إلى وجوهكم . مات سنة ٦٥٨ بقرية علم ، ردفن بها فى تابوت ، ثم نقل إلى دمشق سنة ٦٧٠ ، ودفن بسفح قاسيون ، وقبره مشهور يزار ، والدعاء عنده مستجاب . وترجمه الكتبى فى ذيل ابن خلكان وأثنى عليه كثيرا وقال فى آخر الترجمة : إنه توفى بقرية علم ودفن فيها ، وأوصى أن يدفن فى تابوت ، وقال لابنه : يا بني لا بد أن أنقل إلى الأرض المقدسة ، فنقل إلى دمشق ودفن بزاويته أسفل عقبة دمر اه .

(أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن الحسين بن عبد الله الزوقرى ثم الركبى المعروف بابن الخطاب) والزواقر ، قوم من الركب ، والركب قبيلة من الأشاعر معروفة ، وكان فقيها عالما عارفا محققا لعلوم كثيرة ، تفقه بالفقيه على بن قاسم الحكيم وبغيره حتى فاق على فقهاء عصره ، وكان ذلك فى أيام شبابه ، فأعجب

بنفسه كثيرا ، وكان يرفع على الناس ويلبس الثياب الفاخرة ، فلما كان ذات يوم استدعى بأخيه وقال له : يا أخى إني رأيت الليلة ربى عز وجل فى المنام وقال لى يا محمد إني أحبك ، فقلت : يارب من أحبته ابتليته ، فقال : استعد للبلاء وأنت يا أخى كن على حذر من أمرى ، فلما كان فى آخر ذلك اليوم صلى فى مسجد الأشاعر من مدينة زبيد صلاة العصر ، ثم انقلب إلى بيته مسرعا ، وكان من عادته القعود بعد الصلاة والإقراء هنالك ، فلما صار فى أثناء الطريق سقط مغشيا عليه ، فيحكى أن الفقيه إسماعيل الحضرمى مرّ به وهو على ذلك فقبله بين عينيه وقال له : أهلا بك يا محجوب ، ثم جاء أخوه وحمله إلى بيته ، وكان ذلك وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوالى عليه ذلك ولم يكن يفيق إلا فى بعض الأوقات ، فاشترت له جارية من ماله ، وكانت تقوم به وتحفظه ، وكان مقيدا والجارية تراعى أحواله ، وكان إذا أفاق يسألها كم فاتته من الصلوات ، فتخبره فيقضى جميع ذلك ، وربما وصله الطلبة يقرءون عليه فى أوقات إفاقته ، وكان من أكثر الناس نقلا للأخبار والأشعار ، وله فى ذلك حكايات ، وكانت وفاته سنة ٦٦٥ ، ودفن بمقبرة باب سهام ، وقبره هناك مشهور يزار . قاله الشرجى .

(محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم المعروف بالأغبير) سبب شهرته بالأغبير أن والى تريم يمانى بن عمرو أخذ بعض أمتعة ابن عمه الشيخ الإمام عبد الله ابن علوى ، وكان غائبا فى مدينة العجز ، فلما سمع بذلك السيد محمد المذكور أتى إلى والى فوجده يريد أن يركب ، فتشفع فى رد ما أخذه فلم يفعل ، فحذره من ذلك وكان يعجل فى كلامه ، فقال والى : إيش يقول هذا الأغبير ووضع رجله فى ركاب فرسه فنشبت فيه ولم يقدر أن يحرك إحدى رجليه ، فاعتذر إلى السيد ورد ما أخذه إليه . قاله فى المشرع الروى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن على الهرمل البنى) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من العلماء وتفقه به آخرون ، وكان يقرن بالفقيه إسماعيل ابن موسى بن عجيل ، وبالفقيه إسماعيل الحضرمى وكان معروفا بجودة العلم ، وأنه كان يقرئ الجن وقد عمى فى آخر عمره ، ثم رد الله عليه بصره كرامة له . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ بقرية من قرى الوادى سهام يقال لها العطفة ، وقبره مشهور يزار . قاله الشرجى .

(محمد بن عبد الله ابن الأستاذ الأعظم) الشهير بالنقيطى : أحد أكابر العلماء وسادات الأولياء . فن كراماته أن أخته فاطمة كان معها بقرة فغصبها والى ،

فلما سمع بذلك أتى إلى جدار البيت التي هي فيه وتكلم بكلمات ، فأنهم بلجلجوا ورجعت البقرة إلى صاحبها .

ومنها : أن جماعة الصبرات حصل منهم أذى لبني علوى بعد موته ، فرآه بعض أصحابه في المنام يقول : : أنا القيطي ، وكان يعرف به في حياته ، وكبر في أربعة مواضع ، فلما أصبحوا وجدوا أربعة من مشايخ الصبرات كل واحد مقتول في محل من مواضع التكبيرات ، قاله في المشرع الروي .

(محمد بن إسحاق الروي) الصوفي العارف الكبير الإمام الشير صدر الدين القونوي ، أجل تلامذة سيدى محي الدين بن العربي . قال المناوي : حكى عن نفسه قال : قد اجتهد شيخى العارف ابن العربي أن يشرق قى ويوصلنى إلى المرتبة التي يتجلى فيها الحق تعالى للطالب بالتجليات البرقية في حياته ، فما أمكنه ، فزرت قبره بعد موته ورجعت ، فينا أنا أمشى في الفضاء عند ترسوس في يوم صائف والزهور يحركها نسيم الصبا ، فنظرت إليها وتفكرت في قدرة الله تعالى وكبريائه وجلاله ، فشغفتى حب الرحمن حتى كدت أغيب عن الأكوان ، فتمثل لى روح الشيخ ابن عربي في أحسن صورة كأنه نور صرف فقال : يا معتار انظر إلى وإذا الحق جل وعلا تجلى لى بالتجلي البرق من الشرف الذاتي فغبت عني به فيه على قدر لمح البصر ، ثم أقفرت خالا وإذا بالشيخ الأكبر بين يدي ، فسلم سلام المواصللة بعد الفرقة ، وعانقتى معانقة مشتاق وقال : الحمد لله الذى رفع الحجاب وواصل الأجاب ، وما خيب القصد والاجتهاد والسلام . مات بقونية سنة ٦٧٢ ، وكان شافعى المذهب ، قاله المناوي .

(أبو عبدالله بن محمد يحيى المعروف بأبى شعبة الحضرمي) كان فقيها عالما صالحا مشهورا بالصلاح تفقه بجماعة من الأعيان وتفقه به آخرون . أقام مدة طويلة في مسجد الله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد التوبة ، فلما طالبت إقامته فيه نسب إليه ، فصار يعرف بمسجد أبى شعبة ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ، وكانوا يقصدونه للزيارة ويتركون به ويروون له كرامات كثيرة .

قال الجندى : أخبرنى بعض الثقات ممن كان يقرأ عليه قال : جئته لأقرأ عليه كعادتي ، فلما صرت على باب المسجد سمعت جماعة يتحدثون مع الفقيه فتوهمت أنهم زوار ، فوقفت ساعة حتى سكن ذلك الحديث ، ثم تتخننت فقال الفقيه : من هنا ؟ قلت : عبدك فلان ، فقال ادخل ، فلما دخلت لم أجد عند الفقيه أحدا قلت له : ياسيدى سمعت معك مراجعة حديث ، فقال : أو سمعت ذلك ؟

قلت نعم . فقال : كان عندى جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن يسألونى عن مسائل .

ومنها أن الشمس البليقانى وكان من كبار أهل الدولة حصل عليه مرض شديد حتى أيس منه ، ثم أصبح مسفرا وقال لأهله وأصحابه : أحب أن أتقدم لزيارة الفقيه أبى شعبة . ثم قام من فوره يتوكأ على بعض من عنده وسار إليه ، فلما دخل عليه سأله الفقيه أبوشعبة عن حاله فقال : ياسيدى حصلت العافية ببركتك ، وذلك أنى كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة ، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لى كان قد توفى منذ زمان ، جاءنى وأخذ ييدى وسار بى حتى أتينا باب مسجدك هذا ، فقلت له دعنى أدخل أسلم على الفقيه وأذهب معك حيث تريد ، ثم دخلت وسلمت عليك وأخبرتك بحديث ابن عمى وإنه ينتظرنى ، فأشرفت عليه من هذه الطاقة وأشار إلى طاقة فى المسجد وقلت له : يا فلان تقدم فإن ابن عمك لا يذهب معك فى هذا الوقت ، ثم استيقظت فوجدت العافية من فورى ، فعلمت أن ذلك ببركتك ياسيدى . وكانت وفاة الفقيه سنة ٦٧٦ . قاله الشرجى .

(محمد بن أبى المجد الحزافى) من كراماته أنه كان جالسا يوما بقلعة البيرة المحروسة بجامعها المعمور ، فسأله بعض الجماعة آية تطمئن بها القلوب ، فأخذ شربة فارغة وملأها من الفرات، وبينه وبين الفرات قدر علو حصنين من الحصون العالية .

وسأله بعض الجماعة آية لسبب موجب ، فأدلى رجله من شباك الجامع المذكور إلى الفرات ورفعها مبتلة بالماء .

وصحب هذا الشيخ محمد كاتب البيرة ، وكان قد تشرف بدين الإسلام ، ثم إنه مشى معه يوما على شاطئ الفرات وقال : ياسيدى أسلمت ولم أعلم دليلا ولم يظهر لى موجب ، وأنت رجل متمكن وأحب أن ترينى آية تطيب بها قلبى ، فقال : لا بد ؟ قال : نعم ، فشئى على الماء إلى نصف عرض الفرات ثم رجعت ومسافة ذلك نحو ثلاثمائة خطوة ، ثم خلع الجمجم ونفضه فارتفع منه الغبار ، فأكب الكاتب على رجله يقبلهما وقال : الآن اطمأن قلبى وأسلمت لله رب العالمين . وهذا الشيخ محمد الحزافى من أكابر الرجال وأعيان الأولياء ورؤساء الطريق ، ورد إلى البيرة من أعمال حلب وأقام بها نحو ثلاثة أشهر، وأظهر آيات كثيرة واهتدى به قوم ومات بها سنة ٦٨٠ ، ودفن بجباتها شامى تربة الشيخ عمر الشيرازى ، قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن علي الرياحي) كان إماما عارفا فقيها صالحا ورعا زاهدا . تولى القضاء في مدينة تعز وغيرها ، وكان محمود السيرة كثير السعي في مصالح المسلمين ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم ، وله كرامات ظاهرة .

منها : ما رواه الجندی في تاريخه عن الفقيه عثمان الشرعي عن الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال : رأيت ذات ليلة في المنام أن القيامة قد قامت ، ورأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر ، وأنا من جللتهم عريان ، ورأيت موضعا مرتفعا والقاضي محمد بن علي واقف عليه . وثيابه كلها فوقه حتى العمامة والناس محدقون به ، فهرولت إليه ، فلما دنوت منه سمعته يقول لهم : كلکم في شفاعتي فاطمأنوا ، فقلت : ياسيدي وأنا معهم ؟ فقال : وأنت معهم ثم انتبہ ، فلما خرجت لصلاة الصبح وجدت القاضي في الطريق ، فبدأني بالسلام فرددت عليه السلام وقلت : ياسيدي الوعد الصادق . فقال : ما أذكر أني في وعدك بشيء ، ولكن ذكرني فالعدة دين ، فأخبرته بمنأى ، فبكي وقال : لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعا بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : دعني من هذا فلا بد من الوفاء ولزمته بيدي ، فقال : لك ذلك إن كنت من أهل ذلك إن شاء الله تعالى . قال الإمام الشرجي : وعلى الجملة فأحوال هذا القاضي كلها محمودة قلما سمعنا بمثله في القضاء ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . مات سنة ٦٨٥ ولم يخلف شيئا يزن المال ، وإنما اقترض له كفته قرضا .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي) أصله من الأشعوب أهل شامع . وهو جبل معروف بناحية الدملوه ، كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من الأكابر وتفقه به آخرون من الأعيان ، وولى القضاء بمدينة تعز مدة ثم تركه تورعا ، وكانت له كرامات . من ذلك : ما روى أنه قال : كنت أختلف إلى مسجد الجند وأصلي فيه مع الجماعة لما بلغني من فضله ، فكنيت أسمع إذا أحرم الإمام صوت جماعة يكبرون في الهواء ويصلون بصلاة الإمام . توفي سنة ٦٨٧ ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي السعود الهمداني) كان فقيها فاضلا عالما صالحا عاملا صاحب قراءات ومسموعات ، غلبت عليه العبادة ، وكان من أكثر الناس تلاوة لكتاب الله تعالى مع الزهد والورع ، وكان مسكنه قرية الفراوى ، ومن كراماته أنه لما توفي كان للفقيه أبو بكر التباعي أحد الغاسلين له ، وكان عقيب رمد فأخذ الماء المحتقن في سرته ومسح به على عينيه ، فكان ذلك آخر عهده بالرمد وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٩٠ . قاله الشرجي .

(محمد الخليق ويقال بالتركي طزلق محمد) ويقال بابا طزلق ، كان برأس عين الخابور من أعمال ماردين . وكان له جماعة من التلامذة والمحبين ، وكثر عليهم الإنكار من العامة ومن صاحب ماردين ، فاجتمع صاحب ما ردين بالشيخ مرة ، فعاتبه الشيخ فقال : أنا معذور وأنت ظاهر كموله ويبدو منك ومن أصحابك أشياء يقع الإنكار فيها ، فأرنا شيئا يكون آية ظاهرة حتى نسلم إليكم حالكم ، فقال : بسم الله أنا أموت الساعة وأنت ادقني كيف شئت . وأنا أظهر بعد مائة وخمسين يوما خمسة أشهر ، فقال : رضيت ومات الشيخ لوقته ، نقضى حقه وجهاز له بئرا عميقا عدة قامات ودفنه أسفله ، وعمل عليه ضريحا بججارة متقنة عمارة متعنتة متحن متعصب لظهوره في مقتضى معرفته الناقصة ، ثم ردم البئر وعمل في أعلاه ضريح خشب ورسم عليه رجالا كثيرين لا ينامون بل يسهرون بالنوبة ، فما ظهر الشيخ بعد المدة ، فطلب الجماعة وانتقم منهم بأنواع الأذى وقال ما أمكن من الشتم واللعن وغيره ، وكان معذورا في الظاهر بعض العذر بالنسبة إلى حاله ، ثم بعد عشرين يوما أخرى ظهر الشيخ ، فجاءه الملك في قالب الذلة والندامة والاعتذار وقال : يا سيدى ما ظهرت في التاريخ الذى عينته ، فقال : يا بعيد الذهن ، في تلك المدة كنت في حبس الله تعالى ، وأما في الزيادة كنت في حبسك . وسببه أن جميع ما صرفته فيما اعتدته من الامتحان والتعنت كان حراما يا مسكين ، فقال : صدقت يا سيدى ، ثم استغفر وسأل الصفح ، وأكرم الجماعة الذين أهانهم ، وصار من أكبر المحبين ، قاله السراج .

قال : وروينا عن شخص من أصحابه اسمه حسن قال لنا سرا : سألت الشيخ محمدا الخليق بعد انقضاء الحال من الملك وغيره ، قلنا : ظهرت والقبر على حاله وأنتم أكبر قدرا من ذلك ، لكن دفنك ضعيفا وظهرت سمينا ، فقال لى سرا : وما ذاك إلا من إفطارى على سباط النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين .

قال : وروينا أن الشيخ محمدا المذكور حضر إلى قرية الحيلة من أعمال جملين من جند ماردين يوم الجمعة قرب الصلاة ، وثم جماعة كثيرة محبون ، وشخص له دنيا كافر بالشيخ أحب الشيخ لإصلاحه فقال : قد جاءنا من جبل الهكار من عند رجل صالح هدية نطعمكم إياها ، وأخرج أربع رمانات ومعها من ورق الرمان وجلنار أيضا كأنه قد قطف من شجرته بساعته ، وكان في الأربعينية قلب الشتاء فألقى ذلك الرجل بنفسه على رجله يقبلهما وقال : قد خرجت عن نعمتي كلها للفقراء ، وصرف شيئا كثيرا لله تعالى وصار من المحبين .

قال : وروينا عن شخص ثقة قال : ابتعت مرة فرسا لا يطاق ، وقال لى بائعه احذره متى شرد لا يرد ، فقدر الله أنه أفلت من يدي فى صحارى حران وأبست منه ، ثم ألتمنى الله أن قلت لا أعرفه إلا منك ياشيخ محمد الحليق ، فها شعرت به إلا بين يدي واقفا ، فشيت لأمسكه متسللا لئلا يهرب ، فلم يتحرك وكنت قد نذرت للشيخ بسبب ذلك رأس ضأن ، ثم رأيته بعد ذلك فى رأس العين فقال لى : من بعد إيش كان ذلك الصباح كله ، أما كان يكفى مرة أزعجتنا ، وأين الرأس الذى للفقراء فقلت : على عيني يا سيدى وكاد عقلى يذهب .

قال : وروينا أن الشيخ محمد الحليق قال للجماعة كثيرة : هؤلاء التتار لا بد أن يسلموا ويلبسوا الشاشات وتصير البلاد شيئا واحدا ، ولما قال ذلك كانوا مصرين على الكفر وأنواع الضلال ، وكما نال صار .

قال : وروينا أن محمدا الحليق قال لأهل رأس العين : نحن كانت دارنا برأس العين العتيقة التى انخسفت والآن مكانها بحيرة ماء ولنا مكسح تعالوا حتى أخرجه لكم فخرج معه خلق كثير لرؤية هذا العجب ، فنزل فى الماء بكرة وأبطأ كثيرا فلم يطلع لك قريب الغروب ، ثم طلع والمكسح فى يده وقال : اعذرونى اشتبه الأمر على بين الأزقة ، وكان أكثر أكله الحجارة .

قال : وأخبرنا بعض الصادقين أنه قال له : بالله أطعمنى مما تأكل ، فنأوله حجرا فأكله أطيب حلوى فى الوجود ، ونحن نعلم أنه أكثر من ذلك . وقد رأينا مثل هذا مما لا يصلح غلاما له ، وكان عليه دلق عظيم من أكسية وبسط مضربة يكون وزنه أكثر من قطار بالخليج وهو أخف ما يكون عليه ، ولما مات بيع وعمل له تربة ، وكان الشيخ محمد الحليق من الرجال المتمكنين الأبطال فى طريق الفقراء . توفي سنة ٦٩٠ تقريبا ، قاله السراج .

(أبو عبد الله محمد بن أسعد بن على بن فضل الصعبي) عرف بالجمعيم ، كان فقيها عالما تقيا صالحا مبارك التدريس ، صاحب إفادات وكرامات . ويروى أنه كان يقرأ عليه جماعة فى تفسير النقاش ، فورد عليهم فى بعض الأيام سؤال مما يتعلق بالنحو فبنى الجماعة متحيرين لا يقدرّون يفتاتون على الفقيه بالجواب ، ولا أمكنهم يعلمونه أعلمهم أنه لا معرفة له بعلم النحو ، ولا أمكنهم رد السؤال على صاحبه ، فلما لم يجدوا بدا من علمه ناولوه السؤال وهم يظنون أنه إذا وقف عليه أشار إلى أحدهم يجيب عليه ، فلما وقف عليه أخذ القلم وأجاب عنه جوابا شافيا كأعرف من يكون

من علماء النحو ، ثم ناوله الجماعة فتصفحوه وارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك وعدوه كرامة للفقيه .

ومنها : ما حكاه الجندى عن الفقيه صالح بن عمر قال : كنت أنا القارئ للكتاب المذكور وباقي الجماعة يستمعون ، وكان الفقيه قد ينحس في أثناء القراءة حتى يغلب على الظن أنه لا يسمع شيئا فأردت في بعض الأيام أن أترك القراءة وإذا بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا في موضع الفقيه وهو يقول لي : اقرأ يا صالح فقرأت ثم إن الفقيه فتح عينيه فعقب ذلك وتبسم إلى خاصة .

وفوائد الفقيه المذكور وعلامات صلاحه كثيرة ، وكانت وفاته بقرية سهفنة سنة ٦٩٤ ، قاله الشرجي .

(محمد بن أبي حبرة) صوفي رفيع القدر عظيم الشأن ، كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنكر بعضهم عليه ذلك فعقدوا له مجلسا وآذوه ، فانزل في بيته لا يخرج إلا للجمعة عشر سنين . مات في حدود السبعمئة ، قاله المناوي .

(محمد ابن الشيخ أبي بكر العروذك) أحد أعيان الرجال ورؤساء الطريق . قال السراج : رويانا عن جماعة من أهل منبج وغيرهم قالوا لنا : وصلنا بأهلينا هارين من التار في سنة ٦٨٠ إلى جبل من أرض سلمية على مرحلة من حمص فلما كان يوم الأربعاء بعد العصر ، تأهب الشيخ محمد المذكور وتحزم وأخذ عمود خيمة أو نحوه وجعل يقاتل في الهواء غائب العقل ظاهرا ، والجماعة حوله يعلمون أنه في مهم ، وبقي إلى مثل ذلك الوقت من نهار الخميس تاليه ، ثم استلقى كالميت وكل ما عليه مع بدنه وعموده مضمخ بالدماء ، ثم أفاق بعد ساعة والجماعة حوله يبكون ، فقبلوا يديه ورجليه وسألوه عما جرى فأخبرهم بأنه قاتل خفر التار وقتل كبيرهم ، وأنهم في هذا اليوم ينكسرون وانكسر التار بأرض حمص يوم الخميس سادس عشر رجب سنة ٦٨٠ . مات الشيخ محمد شهيدا ، قتله رجل من التار ، وكان أخبر بذلك قبل حصوله سنة ٧٠٠ ، ودفن فوق القاطر بقرب منبج ، والقاطر هذا مكان متسع قبل منبج على ثلاث ساعات منها وسيأتي في حرف الهمزة ذكر كرامات أبيه أبي بكر العروذك رضي الله عنهما .

(محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين بن دقيق العيد) المصري القوصي المالكي الشافعي ، الحافظ الزاهد المجتهد شيخ الإسلام إمام العلماء والصوفية .

من كراماته ، أنه لما جاء التار ورد مرسوم السلطان إلى الديار المصرية بجمع العلماء

وقراءة البخارى فقرئ حتى بقى مجلس آخره ليختم يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة قال الشيخ لبعض الجماعة : ما فعلتم ببخاريكم ؟ قال : نختمه اليوم ، قال : انفصل الأمر من أمس العصر وبات المسلمون على كذا ، فكان كذلك .

وقال عن بعض الأمراء وقد خرج من مصر : إنه لا يرجع ، فما رجع .
وأساء رجل عليه الأدب فأخبره أنه يموت بعد ثلاثة أيام ، فوقع ذلك .
وتوجه في شخص آذى أخاه ، فسمع الخطاب أنه يهلك ، فكان كذلك .
وجاءه مصرى يطلب منه دراهم وصى ابن الأرميوني بها ، فقال فرغت ، فقال : لو كنت قوصيا ما منعتني ، فدعا عليه فرفسته بغلته فمات .
وكلمه القطب ابن الشامية مرة وأغلظ فلم يجبه ، فمات حتى تواردت عليه النوائب وأهين وصور .

قال السبكي : لم ندرك أحدا يختلف في أنه المبعوث على رأس السبعمائة ، يعني أنه مجدد الدين في القرن الثامن ، وأقام أربعين سنة لا ينام الليل مشغولا في الصلاة والعلم والعبادة ، وكان يقول : ما تكلمت كلمة ولا فعلت فعلا إلا وأعددت له جوابا بين يدي الله تعالى . وكان يخاطب عامة الناس السلطان فن دونه : يا إنسان لتحرى الصدق .

قال الشيخ على الهجار المكشوف الرأس الولي الكامل : مرّ العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناس يزدهمون على دكان خباز في سنة الغلاء فرق عليهم ، ثم وقع في نفسه أنه لو كان معي دراهم آثرت بها هؤلاء فأحس بثقل في جيبه ، فأدخل فيه يده فوجد فيه دراهم جملة ، فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزا فرقه ، فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زيوفا ، فاستغاث عليه وأمسكه ، فعلم أن ما وقع في نفسه من الرقة اعترض ، فاستغفر وتاب فوجد الخباز الدراهم جيدة ، فدخل المرسى لابن دقيق العيد فأخبره بذلك ، فقال له ابن دقيق العيد : يا أستاذ أنتم إذا وقفتم على أثر أحد تزندقتم ، ونحن يعني الفقهاء علماء الشريعة إذا لم ندقق على الناس تزندقنا .

وقال الشعراني في الأجوبة المرضية : سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : اللوم على الصوفي أكثر من اللوم على الفقيه ، يعني إذا لم يراع الصوفي ظاهرا الشريعة ، واعتراض عليه الفقيه لأن سلطان الشريعة ومحل استعمالها إنما هو في هذه الدار ، ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها في غير محل سلطانها . فإن محل ذلك إنما هو الدار الآخرة ، ولذلك لما حكم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد

بالحقيقة حين ولاه الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلى من مصر ، أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال : إنما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط ، وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعى ، ولم يقدر صاحبها يثبت ذلك ، فقال ابن دقيق العيد : حكمت عليك بإعطاء البقرة لصاحبها ، فقال : ما له عندى شيء ، فقال : تنكرها وقرونها خارجة من عينيك ، فخرج من عينيه قرنان وبرزا ، فمات من وقته انتهى . قال المناوى : مات سنة ٧٠٢ ، ودفن بسفح المقطم ، وأغلقت حوانيت مصر للصلاة عليه .

(أبو عبد الله محمد بن عمرو التباعى) كان فقيها عالما عارفا محققا تفقه بأبيه وغيره ، وكان يمكث الأشهر لا يأكل ولا يشرب ولا يفهم منه أمر وكان فى بعض الأوقات يرجع إليه حسه ويتكلم بكلام من الحكمة . من ذلك قوله : لدغات الغفلة فى قلب المراقب أعظم من لدغات الحيات والعقارب ، ويتكلم بشيء من المكاشفات . قال مرة لمن عنده : توفى رجل من كبار أصحابنا فكان هو الفقيه عيسى بن مطير ، ولم يكن أحد علم بموته ، إلى غير ذلك من المكاشفات . وكان سبب رجوع حسه إليه أنه كان يدخل عليه شخص لا يعرف من هو ، فيحادثه ساعة ثم يخرج عنه وقد أفاق ويرجع إليه حسه . ويروى أنه فى السنة التى توفى فيها أقام سبعة أشهر ما ذاق فيها طعاما ، قاله الشرجى .

قال المناوى : ودخل عليه فقير يوما فقال : يا فقير أجد فى صدرك قلقا وأحِب أن أسمِعك أبياتا ، ثم قال :

كن عن موملك معرضا وكل الأمور إلى القضا

إلى آخر الأبيات المشهورة ، فوقع فى نفسه ترك المسجد والزهد فى العلائق ، ثم التفت فلم يجد الفقير ، ثم توالى عليه الذهول بعد ذلك فتطرقه حالات يبتى تارة شاخصا ببصره إلى السماء وتارة مطرقا لا يجيب أحدا . قال : وكانت وفاته سنة ٧٠٢ .

(محمد بن عبد الله بن زاكى النجنى) العالم العامل العارف الصوفى . اشتهر عنه أنه كان يقرئ الجن . وله كرامات منها : أن رجلا من أهل صنعاء من الزيدية قرأ عليه للسبع فلما أكمله رجع إلى بلاده ، وأعجب أهل بلده معرفته فقالوا له : ما أحسن هذا لو كان شيخك زيدا فقال : أخذت العسيلة وتركت العكيكة ، فبلغ الشيخ ، فجمع درسته وأمرهم بقراءة يس وقال : اقرءوها ليرد الله علينا عسيلتنا ، فقرءوها

ودعا وهم يؤمنون عليه فسلم ذلك الرجل جميع ما قرأه عليه . مات سنة ٧٠٨ ، قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن حشير) كان فقيها عالما عاملا عارفا كاملا . وكان له مع ذلك كرامات مشهورة وإشارات مذكورة ، وكان في بدايته يختل في موضع يقال له محرم في أسفل الوادى سردد ، وهو موضع مشهور بالفضل والبركة ، يقصده العباد ويعتكفون فيه ، ويفتح لهم فيه ، ويخبرون أنهم يرون فيه رجال الغيب والملائكة ، فأقام هنالك الفقيه محمد خمسة وثلاثين يوما ، ثم دخل عليه رجل فسلم عليه وأحرم بركعتين وقعد مستقبل القبلة ، فحضرت صلاة الظهر فصلى ولم يتوضأ ثم صلى العصر كذلك ثم المغرب ثم العشاء ثم الصبح من اليوم الثانى ، ولم يزل كذلك اليوم الثانى واليوم الثالث يصلى ولم يحدث وضوء . قال : فقلت فى نفسى هذا الرجل قد أعطى هذا الحال وأنت مقيم فى هذا الموضع مدة مافتح عليك بشيء ، ثم عزمت فى نفسى على الخروج من الموضع ، فالتفت إلى وقال لى : يقرع أحدكم الباب مدة حتى يوشك أن يفتح له ثم يعزم على الخروج ، قال : فقوى عزى على الوقوف ، فأتى لى أربعون يوما إلا وكل عين ناظرة . ويحكى عنه أنه ذهب به والده إلى الشيخ أبى الغيث بن جميل يلتبس منه الدعاء والبركة وهو إذ ذاك صبي ، فكشف له أن للشيخ أبى الغيث عينين يبصر بهما من ورائه ، فأعلم والده بذلك ووالده أعلم الشيخ ، فقال الشيخ : والله يا ولدى ما رأتهما أحد غيرك ، ثم نوه باسمه وعظمه فكان كما قال .

ومن كراماته أنه قصده رجل من أهل الوادى زييد إلى موضعه لما لم يجد فى زمانه من هو أشهر منه ، فشكى إليه من داء عظيم حصل فى رجله قد أعيا الأطباء أمره ، فكواه الشيخ بأصبعة من غير نار ، بل خط عليه خطوطا وقال له : ما بقيت تشكوه إن شاء الله تعالى ، فزال عنه ذلك الوجع من حينه ، ثم بعد سبعة أيام انقشع من موضع تلك الخطوط شيء كآثار الكى ولم يعد إليه ذلك الوجع أبدا .

وحكى أنه أرسل بولد له صغير يقال له محمد إلى نخل الوادى زييد مع جماعة من أصحابه فلحقهم فى الطريق عطش عظيم حتى كاد ولد الفقيه يهلك ، فقالوا يا فقيه إن كان ثم غارة فالساعة ، قال فلما آتمنا كلامنا إذا بصاحب جمل يركض ومعه جرة من الماء فلما وصل إلينا أناخ الحمل وشرب ولد الفقيه حتى روى وشربنا معه ، فلما رجعوا إلى البلد أخبروا الفقيه بما اتفق لهم ، فقال لهم : ذاك الماء والله من بئر كريس ، يعنى بئرا عندهم فى البلد ، يشير إلى أنه إنما أغاثهم هو وأنه كشف له عن

حالم . وكراماته مشهورة وآثاره مذكورة ، وكانت وفاته سنة ٧١٨ ببلده ،
وهى قرية قريبة من مدينة بيت حسين فى اليمن تعرف ببيت الفقيه نسبة إليه ، وقبره
هنالك وقبور ذريته وأهله مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى
الزبيدى : وبنو حشبير هؤلاء قوم أخيار صالحون ، ولا يخلو كل زمان ممن يشهر
منهم بالولاية .

(محمد بن محمد بن معبد) الدوعنى الصوفى اليمنى . كان شيخا كبير القدر
مشهور الذكر صاحب أحوال وكرامات . قال الإمام الياقنى : من كراماته أنه كان
ينزل فى البرية فتفتجر أنهارا ، فينتقل الناس إليها فيغرسون ويزرعون فيها ، فإذا
اخضرت وأزهرت واختلط أبناء الدنيا بالشيخ وأصحابه انتقل إلى برية مجدبة فتصير
بستانا وهكذا ، فكانت الدنيا تطلبه وهو يهرب منها . مات سنة ٧٢٠ ، ذكره
المنائوى ، ثم رأيت ذلك فى طبقات الخواص للزبيدى ، ولم يذكر تاريخ وفاته ،
ولمّا ذكر أن له ولدا اسمه محمد يلقب بالغزالي توفى فى حياة أبيه ، ولما توفى هو
خلفه ولد ولده المذكور واسمه محمود ، وابن له آخر اسمه عبد الله ، كان فقيها
فاضلا قام بالموضع والرباط قياما حسنا إلى أن توفى سنة ٧٢٠ ، فأنت تراه ذكر
هذا التاريخ لوفاة عبد الله المذكور ، لا لوفاة الشيخ محمد بن معبد كما ذكره المنائوى
والله أعلم .

(أبو عبد الله محمد بن حسن بن مرزوق) كان من كبار أرباب الأحوال
والمكاشفات ، لم يكن له نظير فى زمنه . ومن كراماته ما حكاه الشرف يحيى المرزوق
قال : رأيت فى النوم نورا نزل من السماء كالعمود ، تم انتهت فرأيت كذلك حال
اليقظة ، وإذا بى أسمع سماعا فى رباط الشيخ محمد هذا وأرى النور فى تلك الجهة ،
فجئت محل السماع فرأيت النور متصلا بالشيخ ، وأبنا دار دارمعه قاله المنائوى . وقال
الشرجى : كان الشيخ محمد بن مرزوق صاحب خلق وتربية ، تخرج به جماعة من
الأكابر كالشيخ محمد بن سالم صاحب الرباط ، وولده الشيخ سالم ، وولده الشيخ
بكر بن محمد ولد صاحب الترجمة ، وكان للشيخ المذكور كرامات كثيرة
منها : أنه اتفق فى سماع له أنه شرط ثوب بعض الناس وأخذ منه دراهم كانت معه
فتعب وضاق حاله ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ذلك ، فترك الشيخ السماع وأشار إلى
الناس بقراءة سورة يس ، ثم أطرق ساعة وقال لنقيب الفقهاء : اذهب إلى مسجد
فوفلة يعنى مسجدا بزيد ، فالسارق هنالك فقل له : يسلم عليك الشيخ محمد ورد
ما أخذت ، والدرهم الذى أخذت به الحلوى هو لك ، فخرج النقيب وبلغ المسجد

فلم يجد أحداً وكان السارق قد اختفى والتفّ في حصير من حصر المسجد فبينما التقيب كذلك يفكر ويقول في نفسه الشيخ لا يكذب ولا هنا أحد ، وإذا برسول قد جاء من عند الشيخ وقال له : إن السارق قد اختفى في حصير المسجد ، ففش الحصير فوجده ، فقال له بالذي قال الشيخ ، فأعطاه الدراهم وذكر أنه اشترى منها بدرهم حلوى ، فرجع التقيب إلى الشيخ فوجده يقرأ سورة يس هو والجماعة ، فأعلمه بالدراهم فأطلقها على صاحبها وقال له : اجعله في حلّ من الدرهم ففعل ، ثم إن الناس ازدحموا على الشيخ محمد يقبلون رأسه ويده ويتبركون به حتى كادوا يقتلون من وضوح هذه الكرامة وكونها بين الجمع حتى ما تخلص منهم إلا بخروجه عنهم وترك السماع . قال : وكراماته كثيرة مشهورة ، وكانت وفاته سنة ٧٢١ ، ودفن في المقبرة المعروفة بالمرزوقية المنسوبة إليهم ، وقبره هناك مشهور يزار .

(أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن الكميث بن سود بن الكميث المعروف بأبي حربة) سمي بذلك لكونه أشار بأصبغه إلى بعض الظلمة كهيئة الطعنة فقتله ، فكان بعد ذلك لا يشير بها إلا منحرفة عن صوب المشار إليه في الجدل والمزل ، كان نفع الله به قد تفقه في بدايته فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له قم يا محمد في حوائج الخلق ولك الدفاء والكفاء والوفاء . فقال له : يا رسول الله إني أريد أشتغل بالعلم فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا وهو يقول له كذلك؟ فقال له : مالك أن تخالفنا ، قال الفقيه : فما قمت في حاجة إلا وأنا أنظرها مكتوبة في السماء تنقضي ماتقضى سر لا تسر ، وما سرت إلا وعلم من نور من الأرض إلى السماء تحمله القدرة قبل حيث سرت ، وكانت للفقيه المذكور كرامات كثيرة مشهورة مستفاضة ، من أشهرها قتله بأصبغه حتى عرف بذلك .

ومنها : أنه ركب في البحر مع جماعة فتغير عليهم الريح في بعض الأيام وانكسر الدفل وسقط الشراع في البحر وأشرفوا على الغرق ، فتعلقوا بالفقيه ولازموه في كشف ذلك عنهم ، فقام إلى الدفل ووضع يده على موضع الكسر وقال : يا رسول الله أشعب ، فالتأم الدفل بإذن الله تعالى وارتفع الشراع وساروا سالمين .

ويحكى عنه أنه كان يقول : ما استغث برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أجاب وأراه بعيني الشحمية .

ومنها : أنه حج مرة في قافلة عظيمة ، فلما وصلوا إلى الحرم في طريق البر وجدوا البئر التي هنالك مدفونة ، ولم يجدوا ماء وعطشوا عطشا شديدا حتى كادوا يهلكون

فلازموا الفقيه في حصيل الماء ، فأرسل ولده إلى رأس الوادى وقال له : قل يا وادياه ، ففعل الولد ذلك ثم جاء والسيل على أثره ، فاستقوا جميعهم حتى ارتنوا واشتهرت هذه الكرامة عنه شهرة عظيمة لكثرة من شاهدها .

ومنا : أنه كان بينه وبين الشيخ الصالح إبراهيم البجائي صحبة ومودة وأخوة في الله تعالى فرض الشيخ إبراهيم مرضا شديدا حتى أيس من حياته ، فعضر الفقيه محمد وجماعة من أصحابه ليشهدوا موته فقال بعض الجماعة للفقيه : ياسيدى لو امتهلت له فوقع عليه حال حتى غاب عن حسه ، ثم أفاق وقال : قد امتهلت له عشر سنين ، فعوفى الشيخ إبراهيم من مرضه ذلك ، وما مات إلا بعد عشر سنين ، وحصل له أولاد في تلك العشر ، وكانوا يسمون أولاد العشر ، حكى ذلك الفقيه حسين الأهدل في تاريخه .

وحكى عن الفقيه المذكور أنه كان بينه وبين الشيخ يوسف صاحب المواهل صحبة ، وأنه زاره مرة وحصل لهما اجتماع بجزيرة على السلام في جماعة من الملائكة في حكاية ذكرها في تاريخه أيضا .

وحكى عن بعض فقهاء بنى أبي الخلل أنه وقعت في رجل ولد له شوكة حتى غابت ، وأعيامها إخراجها وتألم منها الولد حتى تعطل مشيه ، فوصل به أبوه إلى قبر الفقيه محمد بن أبي حربة المذكور ، وكان بينه وبينه صحبة في حال حياته ، فقال له : يافقيه هذا الولد طريح على قبرك وقد جعلتك مرهما لوجعه ، وتركه هنالك وعدل إلى مسجد قريب منه ينظر ما يكون من أمره ، فلما مكث ساعة إذا بالولد جاءه يمشى سويا كأن لم يكن به شيء والشوكة في يده ، فقال له : كيف كان ذلك ؟ فقال : ما شعرت إلا والشوكة قد خرجت من رجلى من غير سبب وكانت وفاة الفقيه محمد المذكور سنة ٧٢٤ بقرية مريخة بجهة الوادى مور ، وقبره هنالك مشهور يزار ويتبرك به ، ويقصد من الأماكن البعيدة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي المجد المرشدى) قال ابن بطوطة في رحلته : وكنت سمعت أيام إقامتى بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبي عبد الله المرشدى ، وهو من كبار الأولياء المكاشفين ، أنه منقطع بمنية بنى مرشد ، له هنالك زاوية هو منفرد فيها لاختديم له ولا صاحب ، ويقصده الأمراء والوزراء ، وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم ، فيطعمهم الطعام وكل واحد منهم ينوى أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلواء ، فيأتى لكل واحد

بما نواه ، وربما كان ذلك في غير إبانه ، ويأتيه الفقهاء لطلب الخطبة فيولى ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض متواتر ، وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه ، فخرجت من مدينة الإسكندرية قاصدا هذا الشيخ نفعا الله به ، إلى أن قال : ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ، فلما دخلت عليه قام إلى "وعانقني وقدمني إماما في الصلاة ، ولما أردت النوم قال لي : اصعد إلى سطح الزاوية فصعدت وذلك أوان القيط ، فتمت هنالك ، ورأيت ليلتي تلك وأنا زائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق ، وينزل في أرض مظلة خضراء ، ويتزكئ بها ، فعجبت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي : إن كاشفني الشيخ بروياني فهو كما يحكي عنه ، فلما غدوت لصلاة الصبح قدمني إماما لها ثم دعاني وكاشفني برويائي ، فقصصتها عليه فقال : سوف تخرج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند وتبقى بها مدة طويلة ، وستلقى بها أخي دلشار الهندي ، ويخلصك من شدة تقع فيها ، ثم زودني كميكات ودرهم وودعته وانصرفت ، ومنذ فارقت لم ألق في أسفاري إلا خيرا ، وظهرت على بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سيدي محمدا الموله بأرض الهند . انتهى كلام ابن بطوطة .

وإلى الإمام المناوي : هو قدوة الديار المصرية ، كان كثير النفقات ولا يقبل من أحد شيئا ، أنفق في ثلاث ليال ما يزيد عن الألف دينار ، وكان كل من أنكر عليه حاله إذا اجتمع به زال عنه ذلك ، منهم ابن سيد الناس وغيره ، وكان إذا جاء أحد إلى زاويته وجاء وقت الصلاة أشار لمن يتعاني الأذان أن يؤذن ، ولمن يتعاني الإمامة أن يؤم ، ولمن يتعاني الخطابة أن يخطب من غير أن يعرف أحدا منهم ، وكان حسن الشكل منور الصورة جميل الهيئة حسن الأخلاق كثير التلاوة ، وكان يتكلم على الخواطر فلا يخطئ ، وكان قليل الشطح حسن المعتقد ، وعظم شأنه في الدولة جدا وما يحكي عنه لم يسمع بمثله في سالف الدهر .

ومن كراماته : أنه كان يحضر لكل أحد ما يشتهي مما لا يوجد إلا في القاهرة أو دمشق .

ومنها : أنه كان صحيحا سليما ، فدعا أهل القرى التي حوله ليحضروا إليه ، فلما حضروا انفرد ودخل خلوة زاويته وأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتا ، وكان كثير الطعام لا يعلم من أين يؤتى له به ، وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يحفظ القرآن وتلاه على الصائغ .

ثم رأيت في نفع الطيب مانصه : قال محمد بن مرزوق التلمساني الخطيب رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته : ومن أشياخ والدي سيدي محمد المرشدي ، لقيه في ارتحالنا إلى الشرق ، وحين حلني إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ، ووافقنا صلاة الجمعة . ومن عادته أنه يتخذ للمسجد إماما ، وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد ، قال : فقرب وقت الصلاة ، فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء إلى التقديم ، فإذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدي فوق بصره على فقال لي : يا محمد تعال ، قال : فقممت معه حتى دخلت معه في موضع خلوة ، فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال : فتوضأت وأخضعت النية فأعجبه وضوئي ودخل معي المسجد وقادني إلى المنبر وقال لي : يا محمد ارق المنبر ، فقلت له : ياسيدي والله لا أدري ما أقول ، فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ المؤذنون ، فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي : يا محمد قم وقل بسم الله قال : فقلت وانطلق لساني بما لا أدري ما هو إلا أنني كنت أنظر إلى الناس ينظرون إلى ويخشعون من موعظتي ، فأكلت الخطبة ، فلما نزلت قال لي : أحسنت يا محمد قراك عندنا أن نوليك الخطابة ، وأن لا نخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا ، وأراد والدي الجوار وأمرني بالرجوع لأونس عمي وقرابتي بتلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك ، فوقفت عليه وسألني عن والدي فقلت له يقبل أبايديكم ويسلم عليكم فقال لي : تقدم يا محمد واستند إلى هذه النخلة فإن شعيبا يعني أبا مدين ، عبد الله عندها ثلاث سنين ، ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج ، فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي : يا محمد أبوك من أحببنا وإخواننا إلا أنك يا محمد ، إلا أنك يا محمد ، فكانت هذه إشارة إلى ما امتحنت به من مخالطتي أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي يا محمد أنت متشوش من جهة أبيك ، تتوهم أنه مريض ومن بلدك ، أما أبوك فيخير وعافية ، وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن يمينه خليل المالكي ، وعن يساره أحمد قاضي مكة ، وأما بلدك فسمى الله وخط دائرة في الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة ويقول : تلمسان تلمسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ، ثم قال لي : يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها ، فقلت له : كيف يا سيدي ؟ فقال : ستر الله إن شاء الله على من فيها من الدراري والحريم ، ويملكها هذا الذي حصرها ، يعني السلطان أبا الحسن وهو خير لهم ، ثم جلس وجاست بين يديه فقال لي : يا خطيب

فقلت : ياسيدى عبدك ومملوكك . فقال لى : كن خطيبا أنت الخطيب ، وأخبرنى بأمور وقال لى : لا بد أن تخطب بالجامع الغربى ، وهو الجامع الأعظم بالإسكندرية ثم أعطانى شيئا من كعيكات صغاروزودنى بها وأمرنى بالرحيل ، وأما خبر تلمسان فدخلها المرنى كما ذكر وستر الله من فيها من الذرارى والحريم ، وكان هذا المرشدى يتصرف فى الولاية كتحصرف سيدى أبى العباس السبتي نفعتنا الله بهما اه . قال المناوى مات فى رمضان سنة ٧٣٧ ودفن بزاويته بمسجدة مرشد من بلاد مصر بقرب فوة .

(محمد بن عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان جالسا عند بعض أصحابه فقام مسرعا وعاد وثوبه يتقطر ماء ، فسأله عن قيامه فقال : انخرق مركب بعض أصحابى فاستغاث بى ، فحشوت انخرق بثوبى حتى أصلحوا ما انخرق فيه وعاد على ما كان عليه .

ومنها : أن بعض الناس نزل على بدو فأضافوه بعيش بغير صبغ وقالوا : ليس عندنا إلا السمن الذى نذرناه للسيد محمد بن عبد الله ، فقال : آخذ بيدي ، فلما مده إليه فإذا حية تسعى إليه ، فاستغفر عما جرى فرجعت الحية عنه ، فلما وصل تريم وكان السيد بها مقبلا دخل عليه للسلام ، فكاشفه السيد بما جرى منه قبل الكلام . ومنها : أن بعض بنى عمه نذر له بخمسة دنانير فى نفسه ، فلما جاءه طلب منه الخمسة دنانير فقال له متى ؟ فقال فى يوم كذا وأنت فى السفينة الفلانية فاعترف بذلك ومنها : أن بعضهم نذر له بكبش معين ، ثم أتى له بكبش آخر فلم يقبله وقال : كبشى صفته كذا وكذا . توفى فى تريم بحضر موت سنة ٧٤٣ ، ودفن بمقبرة زنبيل . قاله الشلى .

(محمد بن موسى النهارى) نسبة إلى جد له اسمه نهار ، كان أوحدا أهل زمانه علما وعملا وصاحب كرامات ومكاشفات ما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وجده وبلده ، بلغ ذلك مبلغ التواتر . ومن ذلك أنه قصده جمع للزيارة ، فلما قربوا منه جعل أحدهم ثوبه تحت شجرة ، ثم لما قدم عليه قال : أنا عريان فاكسنى ، قال : ما بالك والكذب ، ثوبك تحت الشجرة .

ومنها : أن بعض مشايخ العرب آذى بعض فقرائه ، فكتب إليه الشيخ بتوعده ثم قال : ماتدرى إلا وأنت بأول النحل وآخرص ، يعنى (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) . ولتعلمن نبأه بعد حين) فأتى الرجل بعد أيام قليلة . وكانت وفاة الشيخ سنة ٧٤٧ قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المؤذن) صاحب الغصن قرية من قرى الوادى مور مشهورة هنالك ، كان الفقيه المذكور فقيها عالما عاملا زاهدا ، وكانت له معرفة تامة بعلوم التفسير ، يكاد يملئ تفسير القرآن جميعه عن ظهر الغيب ، وكان أخذه لذلك عن الفقيه محمد بن عمر حشبير ، وكان مع ذلك معروفا بالصلاح والكرامات ، وكان فى بدايته ينكر السماع ، فرأى ليلة فى المنام كأن النبى صلى الله عليه وسلم داخل قرينته فى جمع عظيم ومعهم مغن يغنى يقول :

قد مّم قال البان والضال والأسل
حلّتم ربى نعمان واجتمع الشمــــل

ثم استيقظ وإذا به يسمع رجلا داخل القرية مع جماعة من الصوفية وهو يقول هذا القول بعينه ولم تكن قرينته يدخلها أحد بسماع قبل ذلك ، ورأى الشخص الذى يغنى هو الذى رآه فى المنام بعينه ، فيقال إنه خرج إلى جماعة يحبوا حبوا على ركبتيه ، ثم ما فارق السماع بعد ذلك إلى أن مات . يقال إنه أقام عشرين سنة ما طوى فيها فراش السماع ، وجعل ذلك الرجل حاديه ، فلما توفى الشيخ محمد انتقل الحادى المذكور واسمه موسى بن قوير إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرقى ، فجعله الشيخ حاديه إلى أن مات عنده بزييد وكان للشيخ محمد المذكور عند الناس قدر عظيم ولم فيه معتقد حسن زاره الملك، المجاهد إلى موضعه ، وأخذ عنه اليد ، وكان يعظمه ويحترمه ، وعمرهما طويلا بحيث زاد على المائة بنحو عشرين سنة . وكانت وفاته بقرينته المذكورة ، وقبره مشهور يقصد بالزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان المجاهد ، وكانت وفاة المجاهد سنة ٧٦٤ .

(محمد بن محمد وفا السكندرى) الأصل ثم المغربى ثم المصرى الشاذلى الصوفى الكبير الشهير والد سيدى على وفا . من كراماته أنه لما دنت وفاته ، خلع منطقته على الابرارى صاحب الموشحات وقال : هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على ، فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات النظرية إلى أن كبر سيدى على ، فخلعها عليه ثم رجع لايعرف يعمل موشحا . قال الشعرانى : وسبى وفا لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أو ان الوفا ، فعزم أهل مصر على الرحيل ، فجاء إلى البحر وقال : اطلع بإذن الله تعالى ، فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا . وقال المناوى : ألف رضى الله عنه الكتب وهو أى ابن سبع سنين . وكانت وفاته سنة ٧٦٠ .

(أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل) كان فقيها عالما صالحا صاحب كرامات ومكاشفات . من ذلك أنه كان له صاحب من ذوى الأقدار ، توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا ، فأسف عليها أسفا كثيرا ، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا عليه حاله وقال : مرادى أنى أراها وأعلم ماصارت إليه ، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه وقال : ما أرجع إلا بقضاء حاجتى ، وكان له محل عند الفقيه فامتله الفقيه ثلاثة أيام ، ثم طلبه ذات يوم وقال له : ادخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن وسألها عن حالها فأخبرته أنها على خير فسرره ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس ، وقد سكن ما كان يجده من الأسف . وكان للفقيه رحمه الله تعالى غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته سنة ٧٦٠ . قاله الشرجى .

(محمد الششيني) من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن كل من تعرض له بسوء عطب .

ومنها : أنه شفع مرة عند الكاشف في إنسان فلم يقبله وقال : إن كنت شيخا انفخنى ، فقال : بسم الله ونفخ في وجهه فانتفخ وصار يصيح ، فاعتذر واستغفر فسح الشيخ بيده على بطنه فزال النفخ ، ولم يزل مريده حتى مات . مات الشيخ في القرن الثامن . قاله المناوى .

(محمد بن علوى بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وشيخ الأولياء العارفين . وله كرامات كثيرة . منها : أن الشيخ فضل بن عبد الله خرج مع صبيان يلتقطون المتساقط من السدر ، فرآه السيد محمد المذكور فناداه وعصر أذنه حتى أوجعه وقال : ما يليق بك هذا استعد لما يطلب منك ، أو كما قال ، فقال الشيخ فضل : فآثر ذلك في قلبي واجتهدت في تحصيل العلوم إلى أن فتح الله وشكا إليه الشيخ فضل الوسوسة فقال له ماتعود إليك فذهبت عنه .

ومنها : أنه سرق لبعض خدامه شيء وكان في أيام الشتاء ، فأتى إلى بيته فوجده قد بكر إلى الجامع على عادته من الفجر فأتى إليه فقال له قبل أن يتكلم : ارجع إلى بيتك قد رده السارق ، فكان كما قال .

ومنها : أن بعضهم ضلّ في الطريق في برية وأيقن بالهلاك ، ثم استغاث به ومشي ، فأحس بمن يقول هذه الطريق ، وإذا هو بالجادة . توفي بمدينة تريم

في حضرموت سنة ٧٦٧ ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقيره معروف يزار .. قال له الشلي .

(محمد بن إبراهيم بن دحمان) العالم العامل الصالح الفاضل الحنفى صاحب الكرامات ، منها أن صهره كان يخدم الدولة ، فحبسه السلطان وكان الشيخ لا يعرف أحوال الناس ولا داخلهم ، فجاء العيد وهو محبوس ، فبكت زوجته وأولادها ، وكان لا يعرف أحدا من أهل الدولة فخرج إلى باب السلطان فوافق خروجه خروج السلطان للعيد ، فقابلته الفقيه وكشف عن رأسه ، فوقف الفرس بالسلطان فلم يمكن أن يمشی خطوة فجاءوه بمركوب آخر وآخر والحال الحال ، فقال انظروا فنظروا الفقيه كاشفا رأسه قالوا ما شأنك ؟ قال صهرى محبوس ، فأطلقه فشئى الفرس فورا . مات سنة ٧٦٩ : قاله المناوى .

(محمد بن عید الصوفى) الشيخ بهاء الدين الكازرونى ، قدم مصر من بلاده على قدم التصوف ، وكان الناس يترددون إليه حتى يقيموا عنده ويهجروا أهلهم . قال المناوى : قال ابن حجر : وما اتفق له من المعجائب ما أخبر به النجم البالى قال : حضرنا جنازته فلما دلى فى القبر خرج الذى ألداه فإذا به من أجل الناس ، فاشتغل من حضره بالنظر إليه والتعجب من حال الشيخ . مات سنة ٧٧٣ . قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الزوكى) كان إماما عاملا فاضلا كاملا متفتنا ، رآه انتهت الرياسة فى علم الأدب خصوصا علم اللغة ، وكان حسن الخلق سليم الصدر مشهورا بالخير والصلاح ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : من قرأ عليك دخل الجنة . وقد أخذ عنه غير واحد من العلماء تمسكا بهذا المنام ، منهم الشيخ الشريف عبد الرحمن بن أبى الخير الفاريسى ، سكن الفقيه محمد الزوكى فى آخر عمره مكة المشرقة ، وكان لأهلها فيه معتقد عظيم . قال الفقيه سليمان العلوى رحمه الله تعالى : أخبرنى صاحبنا عبد الله بن محمد المكى أنه مرض بالإسهال ورمى الدم وأفرط به ، حتى كان يقوم فى اليوم والليلة نحو ستين مرة ، فأتى له أبوه بالشيخ محمد الزوكى ليدعوله بالعافية لاشتهاره عندهم فى مكة بالصلاح ، فلما أتى إليه دعا له وقال له : اكشف عن بطنك ، فكشف وكشف الزوكى عن بطن نفسه وأصقها ببطنه وخرج ، فظهر أثر ذلك للقور ، وقل رمية للدم وشئى عن قريب .

وقال الشريف عبد الرحمن بن أبي الخير الفاريسى المكي : لما بلغني رؤيا الزوكي المذكور النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقوله له : من قرأ عليك دخل الجنة ، عزمت على الذهاب إليه لأقرأ عليه ، فقصدني إلى موضعي وقرأت عليه وحسب ذلك من كراماته . توفي سنة ٧٨٢ بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة في جوار أم المؤمنين سيدتنا خديجة رضي الله عنها . قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عيسى الزيلعي) كان من أهل الكرامات الخارقة والمكاشفات الصادقة ، مع عبادة وزهادة وورع كامل ، يعلوه نور وهبة . قال جده الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي : يكون لابني عيسى ولد اسمه محمد ، بدايته كنهايتي . فن كراماته أنه كان له ولد شاب فاتفق أن لعب مع الناس في دعوة بسيف في يده كما هي عادة العرب أهل البادية ، فأصاب السيف عين رجل فأخرجها ، فلما علم الفقيه بذلك استدعى بالرجل ورد عينه في موضعها وبصق عليها فعدت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى المسجد الذي في قريته اتفق أن سقط بعض الناس من موضع عال فانكسرت رقبته ، فحمل إلى الفقيه فسحها بيده وتفل عليها ، فاستقامت كأن لم يكن بها شيء وقام بيني معهم من ساعته .

ومما اشتهر عنه أيام بنائه المسجد المذكور أنه كان يصرف من الغيب ، وذلك أنه لم يكن له مال ظاهر ولا نجارة ولا زراعة ولا غير ذلك ، بل كان فقيرا مجردا وبنى مع ذلك بناء واسعا وصرف فيه مالا كثيرا .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس في المطر يسفون للفور ويغيثهم الله تعالى في الوقت ومنها : أن جارية للحك المجاهد أرساتها والدته إليه ، فجاءته والتزمته في فكاك سيدها أيام لزم من مكة وذهب به إلى مصر ، فقال لها : قد أطلق الساعة ، فأرخت ، ذلك الوقت ، فلما جاء المجاهد بعد فكاكه أخبر أن فكاكه كان في الوقت الذي أخبرها الشيخ بفكاكه فيه ، وكانت قد أعطته يومئذ خمسمائة دينار ، فكرها وغضب وردها عليها . وكانت وفاته سنة ٧٨٧ . قاله الشرجي .

(محمد بهاء الدين شاه نقشبند) البخاري شيخ الطريقة العلية النقشبندية الأعظم وأحد أكابر أئمة الصوفية المقدم ، أخذ الطريق عن الشيخ محمد بابا السامسي ، ثم عن السيد أمير كلال . ولد سنة ٧١٧ في قرية قصر العارفان على فرسخ من بخارى ، قال : لما توفي الشيخ محمد بابا السامسي أخذني جدي إلى سمرقند ، فكان كلما

سمع برجل صالح من أهل الله حملني إليه وسأله الدعاء لي ، فكانت تنالني بركتهم ، ثم أتى بي إلى بخاري وزوجني بها ، وكانت إقامتي في قصر العارفان ، ومن العناية الإلهية بي أتى وصلت إلى قلنسوة العزيزان في تلك الأوقات ، فتحسنت أحوالي وقويت آمالي إلى أن حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره ، وأخبرني بأن الشيخ محمدا بابا السماي قدس سره أوصاه بي وقال له : لاتأل جهدا بتربية ولدي محمد بهاء الدين ولابالشفقة عليه ، ولست مني في حل إن قصرت في ذلك ، فقال له قدس سره إن أنا قصرت في هذه الوصية فلست برجل ثم وفي وعده .

وقال قدس الله سره : مبتدأ يقطعي وتوبتي أتى كنت جالسا مع صاحب في خلوة ، فبينما أنا ملتفت إليه أكلمه إذ سمعت قائلا يقول لي : أما آن لك أن تعرض عن الكل وتتوجه إلى حضرتنا ؟ فحصل لي من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لايقرب لي قرار ، وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابي ، وفي تلك الحالة من الإنابة صليت ركعتين طالما مضت على أعوام وأنا أتمنى أن أصلي مثلهما فلم أتمكن من ذلك .

وقال قدس الله سره : قيل لي في بداية الجذبة : كيف تدخل في هذا الطريق ؟ فقلت : على أن يكون كل ما أقوله وأريده ، فقيل لي : كل مانحن نقوله يجب أن يفعل ، فقلت لاأطبق ذلك بل إن كان كل ما أقوله يصير أضع قدمي في هذا الطريق وإلا فلا ، وتكرر ذلك مرتين ثم تركوني ونفسي خمسة عشر يوما فحصل لي يأس عظيم ، ثم بعد ذلك قيل لي : إن الذي تريده يكون ، فقلت : أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول .

وقال رضي الله عنه : كنت أوائل السلوك وغلبة الحال عديم القرار ، ، أدور الليل في نواحي بخاري ، وأزور القبور ، فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع ، فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة ، غير أن الفتيلة تحتاج إلى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها ، فما لبثت أن وقعت الإشارة إلى بالتوجه إلى زيارة ضريح الشيخ أحمد الأصفريولي ، فلما وصلت إليه إذا بسراج هنالك مسرج كذلك ، وإذا أنا برجلين قد أتيا ، فربطا على وسطى سيفين وأركباني حمارا ووجهاه إلى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس الله سره ، فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله ، ففزلت وجلست متوجها إلى نحو القبلة ، فوقع لي في ذلك التوجه غيبة ، فرأيت في تلك الغيبة أن الجدار القبلي قد انصدع ، وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار قد أسبل أمامه ستر ، وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ

محمد بابا الساسى ، فقلت فى نفسى : من هذا الرجل العظيم ومن حوله ؟ فقال لى أحدهم : أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق الفجدوانى ، وأما الجماعة فهم خلفاؤه ، وجعل يشير لى كل واحد منهم ويقول : هذا الشيخ أحمد الصديق ، ولهذا الشيخ أوليا الكبير ، وهذا الشيخ عارف الربوكرى ، وهذا الشيخ محمود الأنجير نقولى ، وهذا الشيخ على الرامينى ، ولما بلغ لى الشيخ محمد بابا الساسى قال : وهذا قد رأيته فى حال حياته وهو شيخك ، وقد أعطاك قلنسوة أفتعرفه ؟ فقلت نعم ، وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ، ثم قال : وهى فى بيتك وقد رفع الله عنك بيركتها بلاء عظيما قد كان حل بك ، فقال لى الجماعة : اصغ بسمعك ، فإن حضرة الشيخ الكبير يريد أن يتلو عليك ما ليس لك عنه غنى فى سلوك طريق الحق فسألتهم أن أسلم عليه ، فأزاحوا ذلك الستر فسلمت عليه ، فبدأ يتكلم على ما يتعلق بأحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه لى أن قال : وأما تلك السرج التى رأيته على تلك الكيفية فإنما هى لك بشارة وإشارة لى أن لك استعدادا تاما وقابلية لهذا الطريق غير أنه ينبغى تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الأنوار وتظهر الأسرار فأد القابلية حقها تبلغ الأوطار ، وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى جميع الأحوال ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة ، وأن تجعل قبالتك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتفحص عن أخباره وآثاره وأحوال أصحابه العظام ، ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك : ولما أن أتم كلامه قال لى خليفته : وآية صدق هذه الواقعة أن تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الأنيكوتى وتخبره بأنه ما يدعيه فلان التركى على السقاء هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقاء ، فإن أنكر السقاء صحة هذه الدعوى فقل له عندى شاهدان : الأول أنك ياسقاء عطشان ، فهو يعرف معنى هذه الكلمة ، والثانى أنك أثبت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت بإسقاط الحمل ودفنته فى الموضع الفلانى تحت كرمه ، ثم قال : فإذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فى اليوم الثانى ثلاث حبات من زبيب واذهب لى نفس لخدمة السيد كلال ، وستجد فى المحل الفلانى من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذ منه ولا تكلمه وامض فى طريقك ، فتمر على قافلة إذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فإنه ستكون توبته على يدك ، وخذ معك قلنسوة العزيزان لى السيد كلال ، ثم بعد ذلك حركونى فرجعت لى نفسى . فلما أصبحت ذهبت لى منزلى فى زيورتون وسألت أهلى عن القلنسوة ، فأتونى بها وقالوا : إن لها فى ذلك الموضع مدة مديدة ، فلما رأيته أنانى حال عظيم وبكاء شديد ، فأخذتها وتوجهت إلساعتئذ لى أبنيكية ، قرية من قوى

بخارى ، فأُتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ، ثم بلغته ما أرسلت به إليه ، فتحير وكان السقاء ثم حاضرا ، فأنكر صحة دعوى التركي ، فأقامت عليه اليانة السابقة ، فكذب أمر الفاحشة ، فذهب جماعة ممن في المسجد إلى ذلك الموضع فحضره فوجدوا السقط مدفونا فيه ، فطلق السقاء يعتذر ، وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد ، وحصل لما أحوال عظيمة ، ثم عزم في اليوم الثاني على التوجه إلى نصف من الطريق الذي عينوه لي في الواقعة ، وأخذت معي ثلاث حبات من زبيب ، فبلغ مولانا توجهي فأرسل إلى ولاطفني كثيرا وقال : إني أرى آلام الطلب قد استولت عليك ، وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفائك عندنا فأقم لنؤدي حق تربيتك ونبلفك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك ، فرأيتني أقول له : أنا ولد غير كم ولوجعلتم ثلثي التريبة في في لأقبله فسكت وأذن لي بالسفر ، فتحزمت بحزام لي وأمرت شخصين أن يشداه من الطرفين ليكون في غاية الإحكام وسرت ، فلما وصلت المكان الذي ذكر لي لقيت فيه شيخا فأعطاني رغيفا حارا فأخذه ولم أكله ، ومضيت فإذا أنا بقافلة ، فسألني أهلها من أين أتيت ؟ فقلت لهم : من أنبكية ، قالوا : متى خرجت منها ؟ فقلت لهم : وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى ، فعبجوا من ذلك وقالوا : إن بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ، ونحن خرجنا أول الليل ثم بارحهم وسرت فما نشبت أن استقبلي فارص ، فحينما وصلت إليه سلمت عليه فقال لي : من أنت فإني أجلتني خائفا منك ؟ فقلت له : أنا الذي تكون توبتك على يديه ، فتحول بالحال عن فرسه وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب ، وكان معه أحمال من خر فأهراقها كلها ، ثم جاوزته وقد دخلت حلود نصف فقصلت مقام السيد أمير كلال ، فلما تشرفت برويته وضعت القلنسوة بين يديه ، فسكت برهة طويلة ثم قال : هذه قلنسوة العزيزان ؟ فقلت له نعم ، فقال : صلر الأمر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية ، فأخذتها وفعلت كما أمر ، وبعد ذلك لقتني الذكر بالنق والإنبات خفية وأمرني بالاستئغال به ، فتابعته على ذلك ، ولكوني أمرت في الواقعة بالأخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ، ثم لازم العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم ، واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه الشريفة والبحث عن أخلاقه وأحوال الصحابة الكرام والعمل بها كما أمرت ، فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعًا عظيمًا ، وكل ما تكلم به الشيخ عبد الحلق العجلوني مر على وظهرت لي نتيجة كل أمر في وقته .

قال الشاه نقشبند رضى الله عنه : ثم صحبت مولانا عارف الديكرانى سبع سنين ، ثم مولانا قثم شيخ ، ونمت ليلة فرأيت الحكيم أنا قدس سره ، وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بى درويشا ، فلما انتهت بقيت صورة الدرويش فى مخيلتى ، وكانت لى جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرويا فقالت : سيكون لك ياولدى من مشايخ الترك نصيب ، فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته فى بخارى فعرفته وكان اسمه خليل ، غير أنى لم أتمكن ساعتئذ من صحبتة ، فذهب إلى البيت وأنا مشغول البال ، فلما كان وقت المغرب أتانى شخص فقال لى : إن الدرويش خليل يريدك ، فأخذت فى الحال هدية الزيارة وأسرت بالذهاب إليه ، فلما تشرفت بلقائه أردت أن أخبره بتلك الرويا ، فقال بالتركى : أنا أعلم ما رأيت فلا حاجة إلى البيان ، فال قلبى إليه وحصل لى تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية .

وقال شاه نقشبند رضى الله عنه : طفت ليلة حول زيورتون ، فوصلت إلى أكمة هنالك ، فورد على حال عجيب ، فقيل لى : اطلب من حضرتنا ما أردت ، فقلت مع التواضع والخضوع : إلهى هب لى قطرة من بحار رحمتك وعنايتك ، فقيل لى : تطلب من كرم حضرتنا قطرة ؟ فأخذنى حال أعظم وهزتنى الأريجىة وعلو الهمة ، فلطمت وجهى لطمة قوية وجدت ألمها أياما ، وقلت : يا كريم هب لى بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها ، فظهر لى على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت .

ومن عظيم كراماته أنه قال : خرجت يوما أنا ومحمد زاهد إلى الصحراء ، وكان مريدا صادقا ، ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت أن نرمى المعاول ونتذاكر فى المعارف ، فما زلنا كذلك حتى انجبر الكلام معنا إلى العبودية ، فقلت له : تنتهى إلى درجة إذا قال صاحبها لأحد مت مات فى الحال ، قال : ثم وقع لى أنى قلت له ساعتئذ مت فمات حالا ، واستمر ميتا من وقت الضحى إلى نصف النهار ، وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ، ثم أويت إلى ظل قريب منه فجلست وأنا فى حيرة تامة ، ثم رجعت عنده فنظرت إليه فوجدته قد تغير من فرط الحر ، فازددت قلقا ، فالتى إلى وقتئذ أن قل له يا محمد احى ، فقلت له ذلك ثلاث مرات ، فأخذت تسرى به الحياة شيئا فشيئا وأنا أنظر إليه حتى عاد إلى حاله الأول ، فأثبت السيد كلال فقصصت عليه القصص ، فلما

ذكرت له أنه مات وتحيرت من ذلك قال لي يا ولدي لم لم تقل له احى ؟ فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا .

ومنها : أنه رأى مرة ابن بنته الشيخ حسن العطار وهو طفل قد ركب عجلا والأطفال حوله ، فقال جده الشاه نقشبند : يوشك أن يركب والملوك والأمراء تمشي أمامه فكان كما قال فإنه بعد بلوغه قدم خراسان ولقي ملكها مرزا شاه رخرجه الله تعالى في بستان باغ زاغان ، فقدم إليه بغلته ، فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت ، فترجل الشيخ حسن ومشى بوجهه إلى بخارى ، وطأ طأ رأسه الشريف خضوعا وتواضعا لروحانية جده قدس الله سره العزيز ، ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته ، فزاد اعتقاده ومن معه به .

قال محمد بن العطار : قال لي الشيخ محمد راهين يوما : كيف قلبك ؟ فقلت له لا أعرف كيفيته ، فقال : أما أنا فاني أراه كالقمر ليلة ثلاثة ، فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند فقال : هذا بالنظر إلى قلبه ، وكان وقتئذ واقفا ، فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي ، فرأيت جميع الموجودات مطوية في قلبي ، فلما أفتت قال : إذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لأحد إدراكه ؟ ولهذا قال في الحديث القدسي « ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدی المؤمن » وهذا من الأسرار الغامضة ، فهم من فهم .

ومن كراماته : نقل الشيخ علاء الدين العطار أنه لما قدم ملك ماوراء النهر السلطان عبد الله فرغز إلى بخارى ، عزم أن يخرج إلى الصيد في نواحي بخارى وأن يخرج الناس معه وكان الشيخ في قرية من قرى بخارى ، فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد ، وأما الشيخ قدس الله سره ، فقد طلع إلى ربوة قريبة منهم وأخذ يرقع ثوبه ، فخطر بباله وقتئذ أن الأولياء عزتهم بالله ، فلذلك وضعت السلاطين رؤوسها على أعتابهم ، فاتم هذا الخاطر إلا وأقبل عليه فارس مزين بزينة الملوك ، فلما وصل إليه ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر ، فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا في ضح الشمس نحو ساعة ، فرفع إليه الشيخ رأسه وقال له : بماذا كنت تشغل ؟ قال : كنت مشغولا بالصيد . فوجدتني قد جذبت إلى هذا الجانب بغير اختيارى ، فلما وصلت إلى هذا الموضع رأيتكم فقال قلبي إليكم ميلا تاما ، ثم جعل يتدلل له ويتواضع إليه ويطلب الإمداد منه فقال له الشيخ قدس الله سره : اتركني فلاني فقير ، كنت في هذه القرية فأخبر . عبد الله فرغز الناس للصيد فرافقهم ، فلما لم أكن أصلح لذلك جئت إلى هنا

فقال له: لكن يا سيدي أنتم قد صدمتموني ، فقام الشيخ وليس ثوبه وتوجه إلى جهة الصحراء ، ف تبعه الرجل ولم يزل الشيخ يمشي والرجل يمشي خلفه بتمام الانكسار حتى نظر إليه الشيخ نظرة هيبة وجلال ، فوقف مكانه ولم يستطع أن يتبعه بعد أبدا .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : كنت في خلعتي وهو في بلدة مرو ، فاشتقت لرؤية أهلي في بخارى ، وكان بلغني أن أخي شمس الدين قد مات ولم أجسر على الاستئذان منه ، فالتفت من الأمير حسين وكان وقتئذ معه أن يستأذن لي منه ، فخرج نضلة الجمعة يوما ، فلما رجع من المسجد ذكر له الأمير موت أخي ، فقال له : كيف هذا الخبر وهو حي وهذه راحته تفوح ، بل أجد راحته قريبة جدا ، فاتم كلامهم إلا وقد وصل أخي من بخارى : وجاء فسلم على الشيخ فقال : يا أمير حسين هذا شمس الدين ، فحصل للحاضرين حال عظيم .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كان قدس الله سره في بخارى ، وكان المولى عارف أحد أعزاء أصحابه في خوارزم ، فكان يتكلم يوما على صفة البصر مع أصحابه فقال في أثناء كلامه : الآن خرج المولى عارف من خوارزم إلى جهة السراى ووصل إلى الموضع القلائي من طريق السراى ، ثم بعد لحظة قال : خطر في بال المولى عارف أن لا يذهب إلى السراى وما هو قد رجع إلى جهة خوارزم ، فقيد أصحابه هذه القصة بتاريخها ، فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم إلى بخارى فأخبروه بما ذكره الشيخ قدس الله سره ، فقال لم هذا هو الذى وقع لي بعينه ، فتمعجب أصحابه من ذلك غاية العجب .

وقال الشيخ عبد الله الخوجندى : كان سبب صحبتي له قدس الله سره أنه حصلت لي قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا في خوجند سلبت قرارى وتعطشت للدخول في هذا الطريق ، فخرجت من خوجند هائما على وجهي حتى وصلت إلى ترمذ ، فذهبت إلى زيارة ضريح العارف الكبير أبى محمد بن على الحكيم الترمذى قدس الله سره وأنا في غاية الاضطراب ، ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه ، فرأيت شيخين مهابين ، فقال لي أحدهما : هل تعرفنا ؟ أنا محمد بن على الترمذى ، وهذا الخضر عليه السلام ، لا تتعب نفسك ولا تضطرب فإنه ما آن أوان ما تريد ، ولكن متصل إليه بعد ثنتى عشرة سنة في بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الشاه نقشبند الذى هو قطب الزمان وقتئذ ، ثم أقفقت وقد سكن ما بي ، فرجعت إلى خوجند ، ثم إنى كنت يوما ماشيا في السوق فإذا أنا بتركين

دخلا المسجد فتبعتهما ، فجاسا يتحدثان فأصغيت لحديثهما ، فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق ، قال قلبي إليهما فأسرعت فأتيتهما بطعام ، فقال أحدهما للآخر : هذا فيه لوعة يليق أن يكون في خدمة ولد سلطاننا الشيخ إسحاق ، فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ ، فأخبراني أنه بنواحي خوجند ، فذهبت إليه في الحال ، فلاطفني ملاطفة تامة ، وكان له ولد وعليه آثار النجابة والإخلاص ، فقال لي ولده يوما : إن هذا المريد منكسر ، فينبغي أن تصطفوه وتتخذوه صاحبا ، فبكى الشيخ وقال له : يا ولدي هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ليس لي عليه حكم فعند ذلك رجعت إلى خوجند أنتظر زمان ظهور هذه الإشارة ، فما مضت مدة إلا ورأيت قلبي قد انجذب إلى جهة بخارى ، فلم أقدر أن أتأخر لحظة ، فسافرت إليها ، فعند ما وصلت قصدت تروا حضرة الشيخ قدس الله سره ، فلما تشرفت برويته قال لي : آتست يا عبد الله الخوجندى ، بقى ثلاثة أيام حتى تم مدة الاثنتي عشرة سنة ، فأخذني في هذه الإشارة حال غريب ، وطلع صبح سعادة محبته في أفق قلبي ، فلم يفهم الحاضرون ما أشار إليه ، فسألوني عنه ، فلما أذقهم الخبر امتلأوا نضرة وسرورا ، ثم أقبل بالعناية التامة على وقبلني أن أكون عبدا له ، قدس الله سره .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنت عند حضرته في يوم غيم فقال لي : هل دخل وقت الظهر ؟ فقلت له لا ، فقال انظر إلى السماء ، فنظرت فلم أجد حجابا أصلا ، ورأيت جميع ملائكة السموات مشغولين بصلاة الظهر ، فقال : ما تقول هل صار وقت الظهر ؟ فخرجت مما صدر مني واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك في نفسي ثقلا عظيما .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : أرسلني قدس الله سره يوما في حاجة ، فلما رجعت رأيت المريدين وقوفا في البستان الذي فيه مرقده الشريف الآن وبأيديهم المعاول والمكاتل ، فدخلني أشد الخوف وأخذتني حمى نافض ، ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لي : أراك متغيرا ، فقلت له : منذ وصلت إلى هنا اعتراني خوف شديد وما علمت ما سببه ؟ فقال : سل الأمير حسينا عنه ، فسألت فقال : سبب ذلك أن المريدين أتوا من الصباح لتقل التراب ولم تكن معهم ، قال : ثم عاد قدس الله سره إلى المنزل لإصلاح طعام المريدين ، فلم نلبث أن رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله إلى جهتنا وهو يطير في الهواء ويشب من محل إلى محل كالطائر ، فلما دنا منا مرة من فوق رؤوسنا كذلك ، فطفقنا جميعا ننظر إليه

وعز منا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره ، فبينما نحن كذلك إذا بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار إلينا أن على رسلكم حتى آجىء إليكم ، فحصل لنا رعب عظيم من كلامه ، فلما أن جاء ورأى حالنا التفت إلى وقال : هذه حالك التي اعترتك أولاً قد انعكست عليهم ، ثم قال : وأما الشاب الذي كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف إلى بخارى يطير ، فلما دنوت منه قلت له : كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت في الألم والحسرة ؟ فقال : أنا من البلد الفلاني وقد أدخلوني في صحبتهم ، فكنا ذات يوم جلوسا على جبل فمر بخاطري ذكر الزوجة والولد ، فكوشفوا بهذا الخاطر ، فقصدوا أن يذهبوا ويتركوني ، فتمسكت في الحال بذيل واحد منهم وسألهم أن يوصلوني إلى محل معمر ، فأتوا بي إلى هذا المكان ، قال قدس الله سره : فجئت به من نسف إلى بخارى منذ ستة أيام ووضعته في منزلي ، فلما ذهبت لأهبي لكم الطعام استأذنتني بالذهاب فأذنت له ، ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ما حل بكم من التفرقة وتشيت الخاطر ، فخرجت مسرعا وأشرت إليكم بما أشرت ، ثم قال وقد ظهر عليه تجلى الجلال : ينبغي للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزيحه كل شيء عما هو فيه ولا يتبدل اعتقاده في شيخه بوجه من الوجوه أصلا ، حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت إليه ؛ وقال وقد غلبت عليه الهيبة والسطوة : مرتبة الطيران سهلة ، فإن الذباب ليطير في الهواء أيضا ، ثم أمر الأمير حسيننا رحمه الله وبقية المريدين أن يملأوا المكنل ترابا ويتركوه ففعلوا ، فأشار الشيخ إلى المكنل فشنى بنفسه وأفرغ التراب ورجع إلينا بنفسه وفعل ذلك مرارا ، فقال قدس الله سره : هذه الأمور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى .

وحكى الشيخ علاء الدين العطار : أن الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة البهائية كان إذا أرسله الشيخ إلى حاجة من قصر العارفان إلى بخارى يعود ببرهة قليلة وذلك أنه كان إذا غاب عن أعين المريدين يطير في الهواء ، قال : وأرسلني يوما في أمر إلى بخارى فذهبت على هذه الكيفية ، فرأيت الشيخ في طريق فرآني على هذه الحالة فسلبها مني ، فلم أقدر بعد ذلك أن أفعلها أبدا .

وقال الشيخ خسرو ، وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره قصدت يوما زيارة الشيخ ، فوجدته واقفا في البستان على حافة الخوض يتكلم معه شخص لم أعرفه فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشخص إلى ناحية من نواحي البستان ، فقال لي قدس الله سره هذا الخضر مرتين ، فلم أتكلم بل سكنت ، وبعون الله تعالى لم أجد في نفسي

ميلا إليه لاظهارا ولا باطنا ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيت أيضا في بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره . وبعد مضي شهرين لقيته أيضا في سوق بخارى ، فنبسم لي فسلمت عليه ، فعانقني وباسطني وسألني عن أحوالي ، فلما رجعت إلى قصر العارفان وتمثلت في أعتاب الشيخ قدس الله سره قال لي : إنك اجتمعت بالخضر في سوق بخارى .

وسافر بعض العلماء مع جماعة من مريدي الشيخ قدس الله سره إلى العراق ، قال : فلما وصلنا إلى سمنان سمعنا هناك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصي الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ رضي الله عنه فقال : كنت رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مكان جميل وإلى جانبه رجل مهاب ، فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم : أولئك الرجل الجليل مع التواضع والأدب أني لم أتشرف بصحبكم ، ولم أحضر بركة زمنكم والاجتماع بكم وفاتتني هذه السعادة ، فإذا أصنع ؟ فقال لي : إن أردت أن تنال بركتي وفضل رويتي فعليك بمتابعة بهاء الدين ، وأشار إلى ذلك الرجل الذي إلى جنبه ، وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك ، فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ، ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا على دكان بزاز ، فرأيت رجلا عليه نور وهيبة وقد جاء وجلس على الدكان ، فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية ، فحصل لي حال عظيم ، فلما سري عنى سأله أن يشرف منزلي ، فأجاب إلى ذلك وقام يمشي أمامي وأنا أمشي خلفه ، فلم يلتفت حتى وصل إلى منزلي ، وهذه أول كرامة شاهدتها منه ، فإنه لم ير منزلي قبل أصلا ، ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بي وكان فيها خزانة كتب لي ، فمد يده الشريفة واستخرج من بينها كتابا وأعطاني إياه وقال ما ذا كتبت على ظهره ؟ فإذا هو الكتاب الذي كتبت على ظهره الرويا وتاريخها وإذا لها سبع سنين ، فصار لي من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الأول ، حتى إذا انجلي عنى ما أجدته قابلي باللطف ، وقبلني أن أكون من زمرة أصحابه ، وشرقي بسعادة خدمة بابه .

ودعاه بعض أصحابه في بخارى ، فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرک : أتمثل كل ما آمرك به ؟ قال نعم ، قال : فإن أمرتك بالسرقة تفعلها ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : لأن حقوق الله تكفرها التوبة ، وهذه من حقوق العباد ، فقال : إن لم تمثل أمرنا فلا تصحبنا ، ففرع المولى نجم الدين فرعا شديدا وضافت عليه الأرض بما رحبت ، وأظهر التوبة والندم ، وعزم على أن لا يعصى له أمر فرحه الحاضرون

وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعقاعته ثم خرج سيدنا الشيخ قدس الله سره وفى خدمته المولى نجم الدين ونفر من أصحابه وساروا إلى محلة باب سمرقند فأشار الشيخ إلى بيت وقال : اخرجوا جداره وادخلوا تجدوا فى الموضع الفلانى منه كيسا مملوءا أمتعة فأتوا بها ففعلوا ، ثم ساروا إلى زاوية هنالك وجلسوا ، فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فأرسل المولى نجم الدين وبعض أصحابه إلى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيئا ، فقالوا لبعضهم جاء قبلنا سراق وأخذوا ما فيه ، فتعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الأمر ، وكان صاحب البيت فى بستان له ، فأرسل الشيخ صباحا إليه الأمتعة مع مرید وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية فخلصوا الثياب من السارقين ، ثم نظر إلى المولى نجم الدين وقال له : لو امتثلت الأمر لوجدت حكما جمة .

وروى عن بعض أصحابه أنه قال : زارنى الشيخ قدس الله سره يوما ، فخرجت خجلا عظيما إذ لم يكن وقتئذ عندى دقيق ، فأتيت بحمل دقيق ، فقال لى : اخبز من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرته ، فأقام عندى عشرة أشهر والمريدون والأحباب يتواردون إلى منزلى لزيارته دائما ونحن نخبز لهم من هذا الدقيق ، كل ذلك وهو بحاله ، ثم إنع بعد ذلك أخبرت أهلى وخالفت أمر الشيخ ، فزالت البركة وانتهى الدقيق بأقرب وقت ، فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقينى بكمال ولايته وعظم كرامته .

وقال الشيخ محمد زاهد : كنت إبان السلوك جالسا معه قدس الله سره ، وكان ذلك فى فصل الربيع ، فاشتهت نفسى البطيخ فطلبته منه ، وفى القرب منا ماء جار ، فقال : اذهب إلى ذلك الماء ، فذهبت فوجدت فيه بطيخة قطف ساعها فحصل لى تمام الاعتماد بحضرتة نفعنا الله ببركته .

ونقل عن بعض أصحابه أنه قال : لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادى أحد أجلاء أصحابه كثيرا ما يعظنى وينصحنى ويؤدبنى ، فما أمرنى به أن لا يمد أحد منا رجله إلى جهة يكون فيها الشيخ ، فأتيت يوما من غزيبوت إلى قصر العارفان فى وقت شديد الحر لزيارته ، فأويت إلى ظل شجرة فى الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغنى فى رجلى مرتين ، فقممت وقد تألمت ألما شديدا ثم اضطجعت ، فعاد مرة ثالثة كذلك فجلست أفكر فى سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادى ووجدت أنى قد مددت رجلى إلى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم ، فعلمت أن ذلك تأديب لى على ما فرط منى .

وذكر الشيخ علاء الدين أن الشيخ أمراً لمير حسيناً أن يجمع خطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء ، فلما تم ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة ، ثم إن الشيخ سافر وقتئذ إلى خوارزم وفي خدمته الشيخ شاذى فلما بلغا نهر حرام أمره أن يمشى على الماء ، فخاف الشيخ شاذى ، فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر إليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة ، فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه ، فلما جاوزاه قال : انظر هل ابتل شيء من خحك أولا ؟ فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدرة الله تعالى .

وقال بعض أصحابه : سبب محبتي له وصحبي معه قدس الله سره أنى كنت يوما في سوق بخارى في دكان لى ، فأتى وجلس إلى دكانى وشرع يذكر بعض مناقب أبى يزيد إلى أن قال : وما ذكر في مناقبه أنه قال : لومس طرف ثوبى أحدا صار محبا لى ومشغوقا بى ومشى خلنى ، وأنا أقول : لو حركت كفى بلجعت جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والذين بى هاتمين بجي يذرون البيت والدكان ويتبعونى ، ووضع يده المباركة على كفه فوق بصرى حاشئ على كفه ، فاعترانى حال غبت فيه عن نفسى ولبثت زمنا طويلا كذلك ، فلما أفقت استولت على سلطنة محبته ، وترك البيت والدكان ولزمت خدمته .

وعن بعض أصحابه أنه قال : سأله قدس الله سره يوما أن يدعو الله لى بأن يأتينى غلام ، فدعا لى فولد لى ولد بركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له ، فقال : إنك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ، ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى بركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة ، فبعد أيام جاعنى غلامان ، ففرض أحدهما فأخبرته فقال : هو ولدى فالاك والاشتغال به ، فإنه يمرض كثيرا ثم يشفى ، وكان كما ذكر رضى الله عنه .

وعن الشيخ عارف الديكرانى أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال : ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين فى قصر العارفان ، فلما رجعنا إلى بخارى كان معنا زمرة من فقرائنا ، فتكلم شخص منهم على الشيخ رضى الله عنه فنهناه وقلنا له : إنك لا تعرفه ولا يجوز لك أن تسمى الظن والأدب مع أولياء الله تعالى فلم ينته فجاء زنبور ودخل فيه حالا ولدغه فتألم ألما شديدا لم يستطع معه صبرا فقلنا له : هذا من سوء أدبك مع الشيخ ، فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأتاب فبرئ فى الحال .

وحاصر عسكر صحراء قيجاق مدينة بخارى مدة ، فاشتد البلاء على أهلها وهلك

منهم خلق كثير ، فأرسل أميرها إليه قدس الله سره نفرا من خاصته بأنا عجزنا عن مقاومة الأعداء بالكلية ، وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الأسباب ، ولم يبق منا ملجأ نلتجئ إليه من هؤلاء الظلمة إلا أنتم ، فتضرعوا إلى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم ، فهذا وقت للمساعدة والأخذ باليد ، فقال لهم : نتضرع إليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل ربّ العزة جل جلاله ، فلما طلع الجر أخبرهم بأنّ بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك فسرّ أهل بخارى سرورا عظيما وكان كما ذكر فإنه بعد ستة أيام رفع عسكر الأعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم .

وقال الشيخ شادى لما سعدت بمحبة الشيخ قدس الله سره سهل على البذل والإيثار فاجتمع عندي يوما مائة دينار ، فتقدم إلى أهلى في ادخارها فلضعف اليقين وافقتهم ثم ذهبت إلى بخارى فاشتريت خفا كيمختيا وغيره ، ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره في قصر العارفان ، فلما تمثلت بين يديه قال : لم ذهبت إلى بخارى فقلت : لمصلحة عرضت لي هنالك ، فقال : ائتي بذلك الخف الكيمختى وبقيّة ما اشتريته ، فأنيبت بها سريعا ، فقال : وأحضر بقيّة المائة دينار فجئته بها ، فنظر إلىّ وقال : لو شئت لجمعت لك الجبل ، بحول الله عز وجل ، ذهبا ، ولكن لا ينبغي لنا الالتفات في عالم الفناء إلى مثل هذه الأشياء ، فإن نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم ، فكيف تدخر وأنت تعلم أن ما كان لك لا ينقص منه شيء ، إني أعظك أن تعود لمثل هذا .

وقال المولى محمد مسكين : وكان من أكابر أصحابه توفى أحد الصالحين في بخارى ، فذهب الشيخ قدس الله سره لتعزية أهله ، فأظهروا هم وأصحابهم جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوه عن عابوها عليهم ، فقال الشيخ مئى حضرني الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون ، فلم يزل هذا الكلام في مخيلتي حتى مرض الشيخ مرضه الأخير ، فخرج إلى الرباط ودخل خلوته وطلق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصي كلا منهم بما يناسبه ، ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ، ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه .

وقال الشيخ على الداماد ، وكان من خدمة الشيخ قدس الله سره : أمرني الشيخ بحفر قبره الأنور ، فلما أن أتممته قد خطر لي أنه من يخلفه في قومه ، فرفع

رأسه المبارك وقال : لم يزل الأمر على ما ذكرنا في طريق الحجاز أن من أحب متابعتي فليتبع محمدا يارسا ، ثم انتقل رضى الله عنه في اليوم الثاني منه .

وقال الشيخ علاء الدين العطار : كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس ، فلما بلغنا نصفها شرعت الأنوار تسطع ، فاشتغلنا بالكلمة الطيبة ، فتوفي قدس الله سره وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٩١ ، وسنه أربع وسبعون سنة ، ودفن في بستانه في الموضع الذى أمر به ، وبني عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا بالبستان وجعلوه مسجدا فسيحا ، وأجرى الملوك عليه أوقافا جمّة ، وبالغوا بالاعتناء به رضى الله عنه اه . ذكر جميع ذلك الخاني في الحقائق الوردية .

(أبو عبد الله محمد بن عباد الرندى) ثم الفاسي ، شارح حكم ابن عطاء الله ، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الأصفياء . حدث الشيخ أبو مسعود المهراس قال : كنت أقرأ في صحن جامع القرويين بفاس والمؤذنون يؤذنون بالليل فإذا أبو عبد الله بن عباد قد خرج من باب داره وجاء بطير في الصحن كأنه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذى حول الصومعة ، ثم مشيت فوجدته بصلى خلف المحراب . مات بفاس سنة ٧٩٢ . قاله في نفح الطيب .

(أبو عبد الله محمد بن عمر الدبر) والدبر : عرب يسكنون بناحية الوادى سهام ، كان فقيها عالما صالحا عابدا زاهدا ، تفقه بالفقيه أحمد بن عمر الأهدل ، وكان له عنده منزلة ومكانة ، وكان الفقيه أحمد يعتقد مع كونه شيخه ، وكان مسكنه قرية المراوغة ، قاله الشرجى .

قال : وسمعت جماعة من بنى الأهدل يشنون عليه بالصلاح ويعظمونه ، وكان له مع كمال العلم كرامات ، من ذلك أنه كشف له مرة الشيخ أبابكر بن على الأهدل رمى يوما بالقوس إلى بعض الظلمة وهو في قبره ، وذكر الفقيه محمد أنه سمع طنين السهم بأذنه . وكانت وفاته سنة ٧٩٤ .

(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبى بكر بن يوسف المكشش) كان من كبار الصالحين ذوى الأحوال الظاهرة والكرامات الباهرة : منها أنه وصله بعض الناس زائرا من بلد أخرى ، فلقبه قطاع الطريق وأخذوا ثوبه ودراهم كانت معه ، فوصل إلى الفقيه محمد وذكر له ذلك وقال : لا آكل لك طعاما حتى ترجع لى حتى فتقدم به إلى قبر جده الشيخ يوسف وكان ذلك دأبه إذا لزم في حاجة تقدم إلى قبر

جلده ليظهر الكرامة على يد غيره ، يريد بذلك ستر حاله ، قال الراوى : فلما جلسنا عند القبر ساعة قال لى : ما ترى خلف القبر ؟ فقلت : لأنظر فإذا ثوبى وفيه الدراهم مانقص منها شيء .

ومن كراماته أيضا ما حكاها الشيخ الصالح أحمد الصوفى ، وكان له به اختصاص قال : كنت أنا وهو يوما فى الصحراء فقلت : ياسيدى هل عند الأولياء حالة أخص من حالة الخطوة ؟ فقال نعم التحيز ، فقلت : وكيف التحيز ؟ فقال هكذا وتحرك من مجلسه فإذا نحن بأرض لا نعرفها ، فقال لى : يا أحمد بيتنا وبين الموضع الذى كنا فيه مسيرة شهرين ، ثم تحرك ثانيا فإذا نحن بموضعنا . مات سنة ٧٧٨ ، وتولى غسله الشريف أحمد الردينى ، قاله الشرجى . وقال المناوى إنه مات سنة ٧٩٨ والظاهر أن أحد التاريخين فيه تحريف .

(أبو عبد الله محمد بن إسحاق الحضرمى) أصله من الحضارم أهل الضحى وبها نشأ . قال الإمام الشرجى : أخبرنى بعض الثقات الأخيار قال : دخلت مسجد الشيخ محمد بن إسحاق فرأيت أصحابه يرفعون أصواتهم بالذكر رفعاً شديداً ، فقلت فى نفسى كالمنكر عليهم : قال النبى صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا » الحديث ، فلما كانت تلك الليلة رأيت فى المنام كأن رجلا يقول لى : علمت أن الشيخ محمد بن إسحاق استمر مدرس الحديث ، قال : فلما استيقظت فهمت من ذلك أنه رد على إنكارى عليهم ، وأن رفع أصواتهم كان ينظر من الشيخ ، وأنه أعرف بمقصود الحديث ، نفع الله به . وكانت للشيخ كرامات كثيرة ومنامات صالحة ، وقد جمع بعض أصحابه ذلك فى جزء لطيف . وكانت وفاته سنة ٨٠٣ ، ودفن بداره من مدينة المهجم ، واتفق بعد موته بنحو ستة أشهر أن انتبش قبره من كثرة الأمطار ، فكشف عنه ، فإذا هو لم يتغير بدنه ولا شيء منه ولا رائحته ، فعد الناس ذلك من كراماته ، ثم بنوا عليه وأحكموا بناءه ، رحمه الله تعالى .

(محمد بن إبراهيم الكردى) ثم المقدسى ثم القاهرى ثم المكي الشافعى العارف الكبير ، وكان لا يضع جنبه على الأرض بل يتعبد ويطلب طول الليل .

ومن كراماته أنه كان يواصل الأسبوع بتمامه بلا تكلف ويذكر أن أصل ذلك أنه تعشى مع أبوه فأصبح لا يشهى أكلا ، فتمادى على ذلك إلى السبع ، وكان يقم

على وضوء واحد أربعة أيام ، وسافر من مصر إلى دمياط بوضوء واحد ، فأضافه شخص بها ، فأكل عنده أكلة ومنها لم يأكل إلا في الرملة ، ثم لم يأكل إلا بالقدس وكراماته وزهده وأحواله عجيبة : مات سنة ٨١١ ، قاله المناوى .

(أبو عبد الله محمد بن علي الأشعر) كان فقيها عالما عاملا ، اشتغل في بدايته بالعبادة وصحبة الصالحين .

يحكى أنه كان في بعض أيام صغره يرى اسم الله تعالى مكتوبا بالنور بملأ ما بين السماء والأرض حتى كان يتخرج من ذلك عند قضاء الحاجة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة . يروى أنه كان يصلي الصبح بوضوء العشاء أقام على ذلك مدة فلما بلغ عمره أربعين سنة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فلازمه في العلم وأن يجعله الله من المتقين ، وأن يكون مستجاب الدعوة ، فدعا له بذلك كله ، واشتغل بالعلم حتى تفقه وبرع . ويذكر عنه أيضا أنه كان يصحب الخضر عليه السلام . وكانت وفاته سنة ٨١٨ ، قاله الشرجي .

(محمد بابا السامسي) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية . من كراماته أنه بشر بظهور الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته ، وذلك أنه كان كلما مر على قريته وهي قصر العارفان كما سيأتي يقول لأصحابه : إني لأجد من هذه الأرض رائحة عارف إلى أن مر مرة على تلك القرية فقال لهم : إني أرى تلك الرائحة قد زادت ، وكان هذا بعد ولادته بثلاثة أيام ، فلبث أن جاء به جده إليه ، فلما رآه قال له : هذا ولدي ، ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم : هذا العارف الذي طالما كنت أشير إليكم بأني أجد رائحته من هذه القرية ، وقريرا إن شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق ، وأقبل على السيد أمير كلال وقال له : إن هذا ولدي فلا تقصر في تربيته ، ولئن قصرت في ذلك لاتجدني عنك راضيا أبدا ، فقام السيد على قدميه وقال : قد قبلت خدمته على الرأس والعين ، لأقصر إن شاء الله تعالى بها أصلا .

ومر مرة هو وأصحابه بمعترك السيد أمير كلال وهو مشغول بالمصارعة فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه : كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة ؟ فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم : إن بين هؤلاء رجلا ينتفع ببركته وصحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات ، فأنا أريد صهده ، فحانت من السيد أمير نظرة إلى سيدنا الشيخ محمد بابا ، فانجذب في الحال إليه قلبه ، فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل إلى داره فأدخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية وقال له : الآن أنت

ولدى ، فلازم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة ، حتى كان منه ما كان وصار خليفته الأعظم ، قاله الخاني .

(محمد يارسا) البخاري خليفة الشاه نقشبند ، وأحد أئمة طريقته العلية ، وأكابر المحققين من ساداتنا الصوفية . ومن كراماته أن الشيخ الإمام محمد بن محمد شمس الدين الجزري إمام القراءات قدم في عهد مرزا الغ بك إلى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدثين فيما وراء النهر ، فقال له بعض الحساد من أهل الفساد : إن الشيخ محمدا يارسا يحدث أحاديث لا يعرف أحد سندها ، فإن خقت ذلك نلت ثوابا جزيلا . فالتمس من السلطان حضوره ، فلما وصل عقد له مجلسا عظيما مؤلفا من شيخ الإسلام يومئذ الشيخ عصام الدين النحوي المشهور والعلماء ، وسأله عن حديث فرواه بإسناده ، فقال الجزري : لا كلام في صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندي ففرخ بذلك حساده ، ثم ذكر سندا آخر لذلك الحديث فأجابه بما أجابه به أولا ففهم قدس سره أن كل سند نقله لا يقبله فسكت لحظة ثم التفت إلى العصام وقال له : هل المسند القلاني صحيح عندكم وإسناده معتمد عليه ؟ فقال العصام نعم هو كتاب معتبر عند المحدثين ، وما تكلم أحد في أسانيده ، فإن كان سندك فيه فلا كلام لنا فيه ، فقال قدس سره : هذا المسند هو في خزانتكم في محل كذا تحت كتاب كذا ، وحججه وجلده كذا وكذا ، وهذا الحديث الذي ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه في الصحيفة القلانية فاطلبوه ، وكان العصام مترددا في وجود هذا الكتاب في خزائنه ، فلما أحضر الكتاب وجدوا الحديث بإسناده فيه ، فتعجب الحاضرون ولا سيما العصام ، إذ لم يكن الشيخ دخل إلى بيته ولا رأى كتبه وخجلوا منه . وبلغ ذلك السلطان فاستحيا من إشخاصه ، وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقاد أكثر العلماء فيه وكف ألسنتهم عنه . مات في المدينة المنورة سنة ٨٢٢ . ودفن بالبقيع عند قبة العباس رضي الله عنه ، قاله الخاني .

(محمد بن عبد الله الدهني) نسبة إلى دهنه بكسر الدال قبيلة بانيمن ، صوفي عظيم الشأن قال : وقعت علينا أزمة شديدة حتى أشرف العيال على الهلاك ، فذهبنا إلى تاجر وسألناه شيئا فامتنع ، فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ساعة تشبه ساعات الجنة لا يرد فيها الدعاء » فقلت لأولادي : أقبلوا بنا على الدعاء في هذه الساعة ، فدعونا سبعة أيام ، ففي السابع ذهبت أغتسل بجانب جدار وإذا يشق الجدار انكشف عن مثاقيل كثيرة ، فغطيت وجهي وقلت : يارب لا أريد هذا إنما أريد سدا فاقه ثم كشفت

وجهي وقد تغطت المثاقيل ، ثم جاءنا ذلك التاجر بألف درهم وقال : رأيت المنصطفى صلى الله عليه وسلم في النوم وقال : أقرضه ألفا . قال الفقيه أحمد بن موسى عجيل : فطلبت الحديث المذكور فوجدته في الأربعين الآجرية . قاله المناوي .

(محمد بن علي بن يوسف الأشكل النخعي) كان من كبار الأولياء وخيار الأصفياء . يروى أن والده الفقيه عليا المذكور رأى إبليس لعنه الله تعالى في المنام فقال له : يا فقيه ولدك محمد مالى به طاقة ولا أحضر مجلسا يحضره .

وتأخر المطر مرة على الناس في وقت الخريف ، فلأزموا الفقيه محمدا ، فقال لهم : ثم خريف ولا شتاء إلا أنه سيقع مطرة في الربيع ، ويكون مع الناس قليل دخن ، فكان كما قال .

وروى محمد بن إسماعيل المكشش عن أبيه أنه كان يقول : مارأيت في الأولياء كالفقيه محمد بن علي الأشكل .

وروى أيضا عن أخيه أبي بكر المكشش أنه قال قلت للفقيه محمد بن علي : أحب أن ترينى كرامة ، فقال لى : انظر ، فنظرت إليه وقد مد أصبعه المسبحة والوسطى فكانت إحداها تلهب نارا والأخرى تثور ماء ، فقال : رأيت أبا بكر ؟ فقلت نعم ، فقبض أصبعيه . قاله الشرجى .

(محمد بن عمر المشهور بصاحب المصنف) أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء من سادتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما صادر سلطان تلك الديار بعض التجار ، فشفع فيه صاحب الترجمة فلم يقبل ، ففك : فى غد سيقتل ، فكان الأمر كما قال ، وطيف برأسه فى الأزقة والجبال .

ومنها : أن خادمه حمل له سراجا فى ليلة مظلمة ، فانطفأ السراج فلم ينظر الخادم الطريق ، فنفخ فيه فإذا هو يضى أحسن ما كان . توفى سنة ٨٢٢ . ولما احتضر سمع من عنده قارئ يقرأ (يبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات - إلى - أجر عظيم) ولما طلعت روحه أضاء المحل نورا حتى غطى نور السراج ، وصلى عليه صاحبه محمد بن حسن حمل الليل ، وأدخله قبره وسمعه حين أخذه يقول : يا ساعة العون يا أبا حسن ، وهذه كلمة عندهم تقال عند السرور ، وسمعه محمد بن أبي بكر با فضل يقول (سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين) ودفن بمقبرة زنبلى فى مدينة تريم من بلاد حضر موت ، وقبره بها معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد بن علي بن محمد مولى الدولة) أحد أكابر الصوفية والعلماء وسادات العارفين والأولياء ووقع لبعض الحكام أنه تعرض لأصحابه بالأذى ، فأصابته سهام الأمراض والأسقام ، ومنعته طيب المنام حتى أتى إليه وتاب من فعله على يديه ، فسح يده المباركة عليه فشفي من جميع ما شكاه إليه . مات سنة ٨٢٧ . قاله الشلى .

(محمد بن عبد الله بن محمد مولى الدولة) أحد أكابر العلماء وأخيار الأولياء . وكانت له كرامات كثيرة منها أنه لما رجع من الحج تلقاه أهل بندر الشحر بموكب عظيم ، وازدحمت الناس للسلام عليه ، وكانوا يوم الجمعة ، فقيل : إن خرجت إلى الجمعة اتبعتك العامة بالازدحام وتقيل الأبدى والأقدام ، فقال أخرج ولا يروني ، فخرج وصلى الجمعة ولم يره إلا خواص أصحابه .

ومنها : أن بنته سقطت من ظهر جبل على مكان كثير الحجارة ، وكان هو بالشحر فرآه بعض أصحابه كأنه أمسك شيئا ، فسأله عن ذلك فقال : بنتي علوية طاحت فأمسكتها يدي ، فكان سقوطها في ذلك الوقت ولم يصبها شيء . قالت بنته : لما سقطت غبت عن حسي ورأيت والدى حملني ووضعني على الأرض .

ومنها : أنه كان بظفار وسافر أهل حضرموت منها لحضور الخريف ، وتأخر بعضهم واجتهد أن يجد من يلحقه بالقافلة فلم يجد ، فتعب لذلك ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، وأنه إن تأخر فانت مصالحه ، فبشره بلحوق القافلة : ثم جاء اثنان إلى صاحب الترجمة يختصمان فأصلح بينهما ، ثم أمر أحدهما أن يركب الرجل المذكور ويلحقه بالقافلة ، وبين ظفار وحضرموت برية مخوفة لا يمشى فيها إلا القافلة فسافر به إلى أن ألحقه بالقافلة .

ومنها : أنه سافر بأهله فنقد ماؤهم وحمل الماء بعيد عنهم ؛ وعطش أهله عطشا شديدا ، وقال الجمال : لا أعلم ماء بهذا المحل ، فأخذ السيد المذكور القربة وغاب عنهم زمنا يسيرا وجاء بالقربة مملوءة ماء .

وروى بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أعطاني ما لا نهاية له ولا خطر لي بيالى ، فقيل له : بم نلت ذلك ؟ فقال : بكثرة ذكر الله تعالى . قاله الشلى .

(محمد بن عبد الرحمن السقاف باعلوى) أحد الأئمة الأعلام كانت له مكاشفات كثيرة ، منها : أنه كان يرى الكعبة وهو بتريم في حضرموت ، ودخل رجل المسجد وهو جنب فأخرجه منه ، فعاد ثانيا فأخرجه ، فسل الرجل فقال : كنت جنبا .

ودعته امرأة للضيافة ، فأكل قليلا فتقايأه وقال : هذا سرقة ، فسئلت المرأة فقالت : سرقة من مال زوجي .

وحكى أن والى تريم سأله عما سيقع فقال : املا حضنك طعاما وإلا أكلت الجلود ، فلم يلتفت لقوله ، فلم يلبث إلا أياما حتى جاءه عدوه وحاصره حتى أكل الجلود . قاله الشلى .

(محمد بن أحمد بن عبد الرحمن باعلوى صاحب مرباط الشبير بالنقى) لإقامته بالبقعة في حضرموت ، وكان من كبار الأولياء الصالحين الأخيار . ومن كراماته أنه غرس شجرة ليمون وكان يجنى من ثمرها ألف ليمونة يتفق ثمنها على من تلزمه موثته ، وكان الناس يتغالون في ثمن ثمرتها ، ووقع لجماعة أنهم أتوها ليلا وجنوا ثمرها ، فلما أرادوا الانصراف أعى الله أبصارهم ولم يبصروا الطريق إلى أن أتاهم السيد محمد المذكور ، فاعتذروا واستغفروا وتابوا ، فعاهدهم أن لا يعودوا لثلثها ، فقبلوا وانصرفوا . قاله الشلى .

(محمد بن حسن بن عبد الله بن هارون باعلوى جمل الليل) أحد عباد الله الصالحين والأولياء العارفين المشهور بالجنة لكثرة ما كان يطلبها من الله تعالى ، وكان يعلم أولاد السيد الجليل محمد الشاطري في زيلع ، فدخل عليه يوما وهو يبكي فقال : وما يبكيك؟ فقال : مات جدي عبد الله بن هارون ، فكان موته في ذلك اليوم ، والظاهر أن عبد الله بن هارون كان مقبلا في مدينة تريم بحضرموت . قاله الشلى .

(محمد بن سعيد بن علي بن محمد لبن) البصري الأصل العدني القرشي الشافعي ، أخذ عن كثيرين منهم المجد اللاغوى صاحب القاموس ، وشيخه في التصوف الجبرتي ، ومن أخذ عنه الجمال اليافعي والمحبة الطبري والعفيف الناشري ، ولما رسم عليه ملك اليمن لطلب بعض الدنيا أنشد أبياتا وهي :

مالي سوى جاه النبي محمد	جاه به أحى وأبلغ مقصدي
فلکم به زال العناغى وقد	أعدمت في ظن العذول المعتدي
ولکم به نلت المنى من كل ما	أبغيه من نيل العلا والسودد
يا عين كفى الدمع لا تذرنيه	من ذا الأوان دعى الشكاية واحدى
يا نفس لا تأسى أسا وتأسفا	فلنعم وصف الصابر المتجلد
يا قلب لا تجزع وكن خير امرئ	أضحى يرجى غارة من أحد
فعسى توافيك الفوائد ممسيا	ولعل تأتیک البشائر في غد

فما أتم نظمها إلا ونام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمرين وهو يقول :
جنناك مغيرين ، وصل على كل ليلة ألفا ، ورفع بيده اليمنى رأس الشيخ من تحت
لحيته ، فما مضى النهار حتى جاء الخبر أن المنصور محتضر ، وأطلق مع من أمر بإطلاقه
من الحبائيس ، ومات المنصور بعد ثلاثة أيام . ومات الشيخ في رمضان سنة ٨٢٩ .
قاله المناوى .

١ محمد بن عمر الملقب بالمعلم (أحد الأئمة الأعلام من ساداتنا آل باعلوى .
ومن كراماته أنه في ليلة وفاته جمع جميع الأصحاب ووصى بما وردت به السنة والكتاب
وجعلهم عن يمينه وشماله ، وأعلمهم بساعة انتقاله وأمرهم بقراءة القرآن بإخلاص ،
وكرر هو سورة الإخلاص ولم يزل يكررها إلى أن فاضت روحه عند آخرها .
وكانت وفاته سنة ٨٢٩ . قاله الشلى .

(الشيخ محمد المعروف بأكال الحيات) الشيخ الصالح المعروف بأكال الحيات
وغيرها من الهوام كالخنافس وما في معنى ذلك فبرى الخنافس زيبا والحية قثا ونحو
ذلك ، وكان من أكابر الصالحين ممن تنقلب له الأعيان ، وظهرت له كرامات
ومكاشفات . وحكى عنه أنه كان يرى على جبل عرفات مع الحجاج ويصبح
في القدس الشريف في يوم عيد الأضحى . توفى سنة ٨٣٢ ، ودفن بباب الرحمة .
قاله فى الأنس الجليل .

(شمس الدين محمد بن على الحسينى البخارى) كان عالما بالكتاب والسنة
عارفا بالله تعالى ، وكان زاهدا متورعا صاحب جذبة عظيمة ، وله قدم راسخ
فى التصوف ، ولد ببلدة بخارى وظهرت له كرامات . روى أنه لما دخل الأمير
تيمور مدينة بروسا وأفسد التتار فى المدينة استغاث الناس بالشيخ المذكور وتضرعوا
إليه فى دفع هؤلاء الظلمة ، فقال : ادخلوا معسكره واطلبوا فيه رجلا على هيئة رثة
يصنع نعل الدواب ، ووصف لهم شكله وهيبته ، فإذا وجدتموه سلموا منى عليه
وقولوا له عنى يسأل منكم الارتحال بعد هذا ، فطلبوه ووجدوه كما وصف ،
وأوصلوا الخبر إليه فقال سمعا وطاعة نرتحل غدا إن شاء الله تعالى ، وفى غد ذلك
اليوم ارتحل الأمير تيمور مع عسكره بحيث لم ينتظر مقدمهم موخرهم . مات قدس
سره بمدينة بروسا سنة ٨٣٣ ، ودفن بها وقبره مشهور يزار . قاله فى الشقائق
النعمانية .

(محمد بن حسن المعلم باعلوى) كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ،

ولد في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٠٥ . ومن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ، دعا لجماعة من أصحابه بأمور دينية ودنيوية فنالوها . وكان السيد عبد الله بن علوى ابن محمد مولى الدويلة مجتهدا في العبادة والرياضة جدا ، وكان يترقب الفتح . فقال له : ما يفتح الله عليك إلا في آخر عمرك ، فكان الأمر كما قال .

وحكى أن سارقا سرق بعض ثمر نخله ، فأصابه جرح في جسده وتألم به حتى منعه النوم ، فلما أصبح جاء إلى الشيخ معتذرا ، فقال له : اذهب إلى قبر فلان واطرح من ترابه على الجرح ، ففعل فعوفى .

واشتهر أن الشيطان تعرض له بالأذى ، فأمسكه واستخدمه في أموره حتى أنه غرس نخلا وجعله يسوق الماء إليه . وكان له اطلاع على أهل البرزخ ، ويجتمع بجماعة منهم . مات في مدينة تريم بحضرموت سنة ٨٤٥ ، ودفن بمقبرة زنبيل وقبره معروف يزار . قاله الشلى .

(محمد شمس الدين الحنفى) المصرى الشاذلى ، من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين ، وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها ، وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الوجود ، وصرفه في الكون ، وأنطقه بالمغيبات ، وخرق له العوائد ، وقلب له الأعيان ، وأظهر على يديه العجائب . أفرد الناس ترجمته بالتأليف ، منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى ، والحق أنه لم يحط علما بمقام الشيخ . قال الشعرانى : ونذكر طرفا صالحا مما ذكره الإمام البتنونى قلت : وكتاب البتنونى في مناقب محمد شمس الدين الحنفى مطبوع وهو عندى ، وقد ذكر فيه كرامات كثيرة ، وأنا أقتصر هنا على بعض ما اقتصر عليه منه الإمام الشعرانى قال : وقع لسيدى محمد الحنفى رحمه الله أنه كان يعدى من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته .

وكان رضى الله عنه يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله . وقال له رجل : بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه أنه عمل يوما ميعادا سكوتيا لأصحابه ، ومرادنا أن تعمل لنا ذلك ، فقال : نفعل ذلك غدا إن شاء الله تعالى ، فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا ، فأخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد يقول : آتني إلى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ : صدقت ، فيحصل الاتعاظ لكل واحد ، وكان ذلك من الكرامات .

وكان إذا حضر أحد من المنكرين ميعاده ، يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب في الأرض ويقول : والله ما هذا سدى ثم يصحبه ،

وكان رضى الله عنه يلبس الملابس المشتمة الفاخرة ، فأنكر عليه بعض من لا معرفة عنده بأحوال الأولياء وقال : بعيد أن يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التي لا تليق إلا بالملوك ، ثم قال : إن كان الشيخ وليا يعطى هذا السلاوى أبيه وأنفقه على عيالى ، فلما فرغ الشيخ من الميعاد نزع ثم قال : أعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله ، فأخذ الرجل وباعه وصار يقول : شىء الله المدد ؛ ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ ، اشتراه بعض المحبين وقال : هذا لا يصلح إلا للشيخ محمد الحنفى فأهداه له .

قال الشيخ أبو العباس السرسى : لما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها ، فرّ عليه بعض الرجال ، فقال : يا محمد ما للدنيا خلقت ؟ فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ، ثم حجب إليه الخلوة ، فاخترى سبع سنين لم يخرج من خلوة تحت الأرض ودخلها وهوابن أربع عشرة سنة . قال الشيخ أبو العباس المذكور : وكنت إذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فإن قال لى ادخل دخلت ، وإن سكت رجعت ، فدخلت عليه يوما بلا استئذان ، فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على ، فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن . قال الشيخ أبو العباس المذكور : ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول : يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة : إن لم تخرج وإلا هيه ، فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة ؛ قال الشيخ : فقمى وخرجت إلى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضئون فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ، ومنهم زرقاء ، ومنهم من وجهه وجه قرد ، ومنهم من وجهه وجه خنزير ، ومنهم من وجهه كالقمر ، فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس ، فرجعت إلى خلجى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس .

وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة ، قال الشيخ رضى الله عنه : فخطر لى أن أبا سطها ، فقلت ياتوتة حدتبنى حدوتة ، فقالت بصوت جهورى : نعم إنهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت ، ، فلما أورقت أثمرت ، فلما أثمرت أطعمت : قال الشيخ رضى الله عنه : فكان كلامها سلوكا لى ، وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة .

ومنها : أن سيدى على بن وفا رضى الله عنه كان يوما فى وليمة ، فقال الناس : ما تمّ الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى ، فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه ، فأتى فقال : من هنا من المشايخ فقال سيدى على بن وفا وجماعته ، فقال : ادخل واستأذنه لى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له ، فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه ، فدار الكلام بينهما ، فقال سيدى على : ما تقول فى رجل رضى الوجود بيده يدورها كيف شاء ؟ فقال له سيدى محمد رضى الله عنه : فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور ؟ فقال له سيدى على : والله كنت تركها لك ونذهب عنها ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لجماعة سيدى على : ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريبا إلى الله تعالى ، فكان الأمر كما قال . وسمع سيدى محمد رضى الله عنه هاتفا يقول بالليل : يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك ، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته ، فأرسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائغ أنه قد مات .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه أن السلطان فرج بن برقوق كان يرى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه ، فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال : المملكة لى أولك ؟ فقال له الشيخ رضى الله عنه : لالى ولالك ، المملكة لله الواحد القهار ، ثم قام الشيخ متغير الخاطر ، فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فأرسل خلف الأطباء فعمجزوا ، فقال له بعض خواصه العقلاء : هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى ، فقال : أرسلوا خلفه لأطيب خاطره ، فنزل الأمراء إليه فوجدوه خارج مصر نواحى المطرية ، فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به ، فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رقى له وأرسل له رغيفا مبسوسا بزيت طيب وقال لهم : قولوا له كل هذا تبرأ ، ولا تعد إلى قلة الأدب نملخ آذانك ؛ فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضى الله عنه للناس ، وصار الناس إذا لام بعضهم بعضا على أمر لم يفعله يقول له يعنى ينغاز الحنفى ، وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن .

وأرسل إليه الأمير بسق بشكارة فضة ، فوجده على الكرسي ، فصار يقبض منها ويرى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يرى أن الفقراء فى غنية عن ذلك ، وأنهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ، ثم إن الأمير بلغه

ما وقع ، فجاء إلى الشيخ فقبل يديه ، فقال له الشيخ : قم إلى هذا البئر فاملاً منه هذه
الفسقية للوضوء ويصير ثواب ذلك في صحيفتك إلى يوم القيامة ، فخلع الأمير ثيابه
وملاً دلوا فوجده ثقيلاً ، فعالجه حتى طلع به فوجده ذهباً ، فقال ذلك للشيخ ،
فقال : صبه في البئر واملاً ، فلأه كذلك ثانياً وثالثاً ، فقال : قل للبئر ما لنا حاجة
إلا بالماء ، فاستحقر الأمير ما كان أرسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة ،
فغرز الشيخ عكازه وقال : هذه بالوعة فهي إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون
أين يذهب .

وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ ، فأعلموا الشيخ أنه جاء
ممتحناً ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إن استطاع يسألني ما عدت أقعد على سجادة
الفقراء ، فلما جاء القاضي يسأل قال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ رضى
الله عنه نعم ، فقال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم ،
فقال : ما تقول في وتوقف ، فقال له الشيخ نعم ، حتى قال ذلك مراراً عديدة ،
فقال القاضي : كنت أريد أن أسأل عن سؤال وقد نسيت ، ثم كشف رأسه واستغفر
وأخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والا عراض عليهم .

وكان رضى الله عنه إذا نادى مريداً له في أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه ،
فإن قال له تعال سافر إليه ، أو افعل كذا فعله . ونأي يوماً أبا طاقية من بلاد قطور
بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة .

وكانت رجال الطيران في الهواء تأتي إليه فيعلمهم الأدب ، ثم يطبّرون في الهواء
والناس ينظرون إليهم حتى يغيبوا . وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فيدخل
البحر بشيابه ، فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه .

ووقع لإمام زاويته أنه خرج للصلاة فرأى في طريقه امرأة جميلة ، فنظر إليها ،
فلما دخل المزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلي ، فلما جاء الوقت الثاني فعل كذلك إلى
خسة أوقات ، فلما وقع في قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب ،
فقال الشيخ : ما كل مرة تسلم الجرة .

ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله
فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله ، وذلك أنه كان معه قفة يضع يده فيها
فيخرج كل ما احتاج إليه ، فصار يضع يده فلا يجد شيئاً .

وكان يتطوّر في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلاً قليلاً

حتى يعود إلى حالته المعهودة ، ولما علم الناس بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه .

وكان إذا تغيط من شخص يتمزق كل ممزق ، ولو كان مستندا لأكبر الأولياء لا يقدر يدفع عنه شيئا من البلاء النازل به ، كما وقع لابن التمار وغيره ، فإنه أغلظ على الشيخ في شفاعته ، وكان مستندا لشيخ اسمه البسطامى من أكابر الأولياء ، فقال سيدى محمد : مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ، ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خرابة إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاما فى إناء مسموم وقدمه للشيخ ، وكان لا يتجرأ أحد يأكل منه فى إنائه ، فأكل منه الشيخ شيئا ثم شعر بأنه مسموم ، فقام وركب إلى زاويته ، فاختلطت الأواني فجاء ولدا الأمير الاثنان فلحقا من إناء الشيخ فاتا ، ولم يضر الشيخ شيء من السم .

وكان يتوضأ يوما فورد عليه وارد ، فأخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة ، فذهبت فى الهواء وليس فى الخلوة طاق تخرج منه ، وقال لخادمه : خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيتها أختها ، فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال : جزاك الله عنى خيرا إن اللص لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنى ، فجاءته فى صدره فردة القبقاب فانقلب مغمى عليه ، ونجاني الله عز وجل ببركتك .

وشفع رضى الله عنه عند أمير يسمى المناطح ، كان كل من نطحه كسر رأسه ، وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان الملك الأشرف برسباى ، فقال للقاصد : قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه ، وإلا جاء لك ينطحك ويكسر رأسك ، فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا ، فلما دخل الليل كشف ذلك الأمير رأسه وصار ينطح الحيطان إلى أن مات ، فبلغ الخبر السلطان فقال : قتله الحنى رضى الله عنه .

وكان له جارية مباركة اسمها بركة أعتقها وكتب لها ، وقال لها : لا تجبرى بذلك أحدا ، فلما أخبرت أهل البيت بذلك قال لها : روحى اقعدى فى المكان الفلانى ، ولم تعلم ما أراد الشيخ ، فجلست فيه ثم أرادت أن تقوم فاستطاعت ، فسألت الشيخ أن يأذن لها فى القيام فقامت ، لكن لم تستطع المشى ، فقالت : استأذنوا سيدى فى المشى ، فقال : إنها لم تسأل إلا القيام والسهم إذا خرج من القوس لا يرد فلم تنزل مقعدة إلى أن مات .

وكان رضى الله عنه يقرئ الجان على مذهب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه ، فاشتغل عنهم يوما بأمر ، فأرسل صهره سيدى عمر فأقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول : طلبت منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال : هذا لا يجوز فى مذهبنا ، فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الأرض فقال الملك : لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ، ثم قال الملك للوزير : صافح صهر الشيخ باليد التى صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه ، فيكون بينه وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ، ثم قال للجنية رديه إلى الموضع الذى جئت به منه .

ورآه كاتب السرّابن البارزى يوما وهو راكب ومعه جماعة من الأمراء فأنكر عليه وقال : ماهذه طريقة الأولياء فقال له ناظر الخالص : لا تعترض فإن للأولياء أحوالا ، فقال : لا بد أن أرسل أقول له ذلك ، فلما دخل القاصد وأخبر سيدى محمدا قال له : قل لأستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا ، فأرسل له السلطان المؤيد وقال له : الزم بيتك ، فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد ، نعوذ بالله من النكران ، ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير ، فوجدت حوله نساء الخالص ، فأنكرت بقلبها عليه ، فلحظها الشيخ بعينه وقال لها : انظرى ، فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور ، فقال لها : والله ما ننظر دائما إلى الأجانب إلا على هذه الحالة ، ثم قال للمنكرة : إن فيك ثلاث علامات ، علامة تحت إبطك ، وعلامة فى فخذك ، وعلامة فى صدرك ، فقالت : صدقت ، والله إن زوجى لم يعرف هذه العلامات إلى الآن ، واستغفرت وتابت .

وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند إنسان من كبراء المحلة فقال : إن كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاية وإن لم يسكت ابن كتيلة قطعت مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل أعلم سيدى الشيخ محمدا فقال : هو الذى تتقطع مصارينه ، فأرسل له سيدى محمد رضى الله عنه جماعة من الفقراء وأمرهم إذا طلعا المحلة أن يمرّوا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ، ففعلوا فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعاً قطعاً إلى أن مات .

وكان يأخذ القطعة من البطيخ ويشق منها حتى يملأ كذا طبقا كل طبق له لبّ خلاف

الآخر ، حتى أنه يشق من البطيخ الأخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين
رضى الله عنه .

وسرقت له نعجة من الحوش ، فكثت ستة أشهر غائبة ، فقال الشيخ رضى
الله عنه يوما لغلامه : اذهب إلى الروضة فدق الباب القلاني ، فإذا خرج صاحب
الدار فقل له : هات النعجة التي لها عندك ستة أشهر ، فأخرجها له ، فقال الشيخ
رضى الله عنه : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

وجاءه مرة قاض فقال : يا سيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية إلى أستاذهم
بأننى فلاح ، فقال : قضيت حاجتك ، فركب الأمير ذلك اليوم فرسا حرونا ، فجرى
به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الأمير ووقع على ظهر الأرض ميتا ، وتولى ذلك
الإقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد ، فجاء إلى الشيخ يزوره ثانى يوم ، فكلمه
على ذلك القاضى ، فكتب له عتاقة هو وذريته .

وكان الشيخ إذا لم يجد شيئا ينفقه يقرض من أصحابه ، ثم يوفيههم إذا فتح الله
تعالى عليه بشيء ، فاجتمع عليه ستون ألفا ، فشق ذلك على الشيخ ، فدخل عليه
رجل بكيس عظيم وقال : من له على الشيخ دين فليحضر ، فأوفى عن الشيخ رضى
الله عنه جميع ما كان عليه ، ولم يعرف ذلك الرجل أحد من الحاضرين ، فقالوا
للشيخ عنه ، فقال : هذا صير فى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا .

وأنشدوا بين يديه شيئا من كلام ابن الفارض رضى الله عنه ، فمائل الشيخ
العارف بالله تعالى سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى ، فلحظه الشيخ ، فغاب
عن إحساسه ، فرأى فى منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب
الزاوية وفى فمه قصبة غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ، ثم أفاق
فقال له الشيخ الذى رأيته صحيح ، رأيت بعينك يا شمس الدين ، وكان يقول كثيرا :
لو كان عمر بن الفارض فى زماننا ما وسعه إلا الوقوف ببابنا .

ومرضت زوجته فأشرفت على الموت ، فكانت تقول : ياسيدى أحمد يا بدوى
خاطرك معى ، فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام وهو ضارب لثامين
وعليه جبة واسعة الأكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين وقال لها : كم
تنادبنى وتستغيثى وأنت لا تعلمى أنك فى خاية رجل من الكبار المتمكنين ، ونحن
لا نجيب من دعائنا وهو فى موضع أحد من الرجال ، قولى ياسيدى محمد يا حنى ،
يعافيك الله تعالى ، فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض .

وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل فى الصحون الرمل ،

فقال قلة هذا الطعام ولا هو، ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه خراف وأوز وحملته إلى الزاوية ، فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف القطورى رحمه الله : كل فأكل طعامها كله وحده وشكا من الجوع ، فأخذته إلى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو يشكو الجوع ، فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لافى أوانيهم ، فاستغفرت وتابت .

وكان إذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السباط يأكل الشيخ عنهم لقمة أو لقمتين ، وتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ، ثم يجيئون ويعترفون بذلك . وكان إذا سأله أحد من المنكرين عن مسألة أجابه ، فإن سأله عن أخرى أجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال ، فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص : أما تسأل ، فلو سألتنى شيئا لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ .

وجاءه رجل فقال : يا سيدى أنا ذو عيال فقير الحال ، فعلمنى الكيمياء ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أقم عندنا سنة كاملة بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين ، فأقام على ذلك ، فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له : غدا تقضى حاجتك ، فلما جاء قال له : قم فاملا من البئر ماء لالوضوء ، فلا دلوا من البئر فإذا هو مملوء ذهابا فقال يا سيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة تشبهه ، فقال له الشيخ : صبه مكانه واذهب إلى بلدك فإنك قد صرت كلك كيمياء ، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير .

وقال الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه : وكان سيدى محمد إذا صلى يصلى عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لايراهيم لإسيدى محمد أخواص أصحابه .

وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون ، قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها : وزاروه مرة وعليهم الطيالة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ، ثم نزلوا فى البحر بشياهم فقلت : ياسيدى أما تبتل ثيابهم من الماء ؟ فتبسم رضى الله عنه وقال : هؤلاء مسكنهم فى البحر .

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة ، فقال له الشيخ من؟ فقال حرامى ، فقال له الشيخ : ما تسرق وتعمل شغلك ، فقال : يا سيدى ثبت إلى الله فإنى سمرت ، فقال له الشيخ : انزل ما عليك بأس ، فتاب وحسنت توبته ، واستمر فى زاوية الشيخ إلى أن توفى رحمه الله تعالى .

وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى فى شوارع القاهرة وأسواقها بأعلى صوته :
يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : حافظوا على الصلوات
الخمسة والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ أمر بذلك ، فاعترض
بعض الشهود على منادى الشيخ وقال : هذا ما هو للحنفى هذا الله عز وجل ، فرجع
الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع ، فسكت فخرج اليوم الثالث ينادى ،
فرآ على دكان شهود ، فقال له شاهد منهم : شىء الله يا سيدى محمد يا حنفى ،
مات البارحة الرجل الذى قال لك ما قال ، فرجع إلى الشيخ رضى الله عنه فأخبره ،
فقال : لا تعد تقول لأحد ما قلت لك .

ودخل عليه مرة فقير ، فرأى عليه ثيابا لاتليق إلا بالملوك ، فقال : ياسيدى
طريقتكم هذه أخذتموها عن ؟ فإن من شأن الأولياء التقشف ولبس الخشن ، فقال :
ما مقصودك ؟ قال : تنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب
ماشيين إلى القرافة فأجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الأمراء
الشيخ رضى الله عنه فعرفه ، فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلارى الذى
كان عليه ، وأقسم عليه بالله تعالى أن يقبله ورجع هو ومالكيه مع الشيخ رضى الله
عنه حتى شيعوه للزاوية ، فقال الشيخ لذلك الفقير : رأيت يا ولدى إيش كنا
نحن ، والله لولا أنت من أولاد الفقراء ما حصل لك خير ، فتاب ذلك الفقير
واستغفر وكشف رأسه ، ولم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وكان إذا كنتم أحد شيئا عنه من مال يذهب ذلك المال الذى كنتم كله ولا يبقى
منه إلا المال الذى يعترف به .

وكان رضى الله عنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور ، فيردون السلام
عليه بصوت يسمعه من معه .

ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه فى شفاعة ابن عمر
أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه : لاتقضى لهؤلاء حاجة لأنهم
جاءوا بغير أدب ولم يستأذنوا صاحب هذا البلد ، فكان الأمر كما قال . ولما دخلوا
بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له : أنت مشد هذا البلد ، فلم يجبه السلطان
لكونه مجذوبا .

وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته .

وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مرارا فيجلس عن يمينه ، فإن قام الشيخ
قام ، وإن دخل الخلوة شيعه إلى باب الخلوة .

مات رضى الله عنه سنة ٨٤٧ ، وقبره مشهور بالبركات مقصود بالزيارات قال الإمام الشعراني : قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فى مرض موته : من كان له حاجة فليأتى إلى قبرى ويطلب حاجته أقضها له ، فإن ما بينى وبينكم غير ذراع من تراب ، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل . (محمد بن حسن الإخيمى) من أكابر العارفين . من كراماته أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم فتناولوه رغيفا ، فأكل بعضه بين يديه وجعل بعضه إلى جانبه ، فانتبه فوجده بجانبه .

ومن كلامه أنه قال : أطلعنى الله على حقائق أذكار الأشياء حتى رأيت الأشجار والأحجار مختلفة الأذكار ، قاله المناوى .

(محمد بن عيسى الزيلعى) أحد أكابر الأولياء أصحاب المكاشفات والكرامات منها : أن ولده لعب مع الناس فى دعوة بسيف كمادة أهل البادية فأصاب عين رجل فقلعها ، فوضعها الشيخ مكانها وبسق عليها فعادت كما كانت .

ومنها : أنه لما بنى مسجده سقط بعض البنائين على عنقه فانكسر ، فأتوه به ففعل عليه فقام وعاش .

ومنها : أنه كان إذا لازمه الناس للمطر سقوا فورا ، قاله المناوى .

(محمد بن عمر بن أحمد الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الواسطى) الأصل ثم الغمرى المحلى الشافعى ، الامام الكبير والصوفى الشهير ، أحد أكابر الأولياء أصحاب المؤلفات النافعة والكرامات الساطعة . منها : أنه نام عن وقود القناديل فأشار إليها فانتقدت .

ومنها : أنه دخل عليه أحمد النخال ، فوجد له سبعة أعين فغشى عليه ، فلما أفاق قال له الشيخ : إذا كمل الرجل صار له سبعة أعين على عدد أقاليم الدنيا . مات الشيخ فى شعبان سنة ٨٤٩ ، ودفن بجامعه فى المحلة : قاله المناوى .

وقال الامام الشعرانى لما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير مصر جاموا به فى الحديد ، فعثر حمار بياع فجعل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال : ياسيدى محمد ياغمرى ، فسمعه ابن عمر فقال : من هذا ، فقال شيخى ، فقال : وأنا الآخر أقول : ياسيدى محمد ياغمرى لاحظنى ، فسمعها سيدى محمد وهو فى المحلة قال الامام الشعرانى قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال

فطلب رضى الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا ، فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة ، فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة ، وإذا بابن عمر طالعون به في الحديد إلى القلعة ، فقال لابن النخال : اطلع خلف هذا الرجل ، فإذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر بإتلافه ، فضع أصبعك السبابة على الإبهام وتحامل عليه ، فإن كل من في الموكب تضيق نفسه ويختنق حتى السلطان ، فلما طلع وراءه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ ، فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه ، فتلطح جماعة بالزعران ، فنزل ابن النخال ، فأخبر الشيخ فقال : اركبوا قضيت الحاجة ، ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ، ورجع إلى المحلة وقال : المعاملة مع الله تعالى ، وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لى ابن النخال : فما أخبرت بها أحدا قبلك ، وهو من أصحاب سيدى أحمد الزاهد ، قال رضى الله عنه : كان سيدى أحمد الزاهد لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة إلا إن ظهرت له كرامة ، وكانت كرامتى أنى نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فاتقدت كلها قاله الشرانى .

قال : ومن كراماته أن اللصوص أجمعوا على قتله لكثرة ما كان يعارضهم فأنوه ليلا فكسروا باب الزاوية ، فقال لجماعته : لا يخرج لم أحد غيرى ، فلما وقع بصره عليهم تابوا كلهم وألقوا سلاحهم . وقال النجم الغزى : قال الشرانى أخبرنى الشيخ زكريا أنه دخل مرة على سيدى محمد الغمرى الحلوة لى غفلة ، فرأى له سبع عيون ، فلما بهت فيه قال لى : يا زكريا إن الرجل إذا كمل صار له عيون بعدد أقاليم الدنيا قال : ودخلت عليه مرة أخرى فرأيت مرتبعا فى الهواء قريبا من سقف الحلوة اه . مات رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

(محمد بن صدقة) الشيخ الصالح المجنوب الصاحى الولى المكاشف كمال الدين الدمياطى الشافعى . من كراماته أنه جاء يوم الجمعة إلى منزل قاضى القضاة ابن حجر حين ولايته ، وذلك قبل عزله بقليل فجلس فى الدركاه بين الناس وأغلق الأبواب وطرد من كان هناك من الخدم والحشم وأخرجهم ، فخرج قاضى القضاة من بيته فقعده معه بباب الستارة فطلب الكمال منه شيئا فأخرج له من جيبه دينارا فأخذه ، ثم قال وأيضا ، فأعطاه آخر فقال وآخر فأعطاه آخر حتى أخذ منه سبعة أو ستة ، وذلك جميع ما فى جيبه فلما صارت فى يده أدارها فى كفه ثم دفعها لسبط الحافظ ثم استرجعها منه بعزم وهو يصيح وأعادها للقاضى قائلا : خذها وتم عنا وصار

يصبح ويكرر ذلك حتى تغير لون القاضى من صنيعه وارتعد من صياحه وهو يقول : قم عنا ، فقام فدخل بيته فعزل بعدها فوراً ، ثم كانت حياته بعد تلك الواقعة عدد القدر الذى أعاده إليه إما سبعة أو ستة لاتزيد ولا تنقص .

ومنها : أن رجلاً سأله حاجة ، فأشار بتوقفها على خمسين ديناراً ، فأرسلها إليه ، فوصل القاصد إليه بها فوجده قاعداً بباب الكاملية ، فبمجرد وصوله إليه أمره بدفعها لامرأة مارة بالشارع لاتعرف ، فأعطائها إياها . فانكشف بعد ذلك أن ولدها كان فى الترسيم على ذلك المبلغ بعينه لايزيد ولا ينقص عدد من لارحمة عنده بحيث خيف عليه التلف . مات سنة ٨٥٤ بمصر ، ودفن بجوار قبر الشيخ أبى العباس الخراز فى القرافة الكبرى . قاله المناوى .

(محمد بن أحمد الفرغل) الصعيدى ، أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . من كراماته رضى الله عنه أن امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر ، فقال للنقيب غيـمـر يا غيـمـر : ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة ، فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ، ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة .

ومرّ عليه شيخ الإسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوماً حين جاء فى شفاعته لأولاد عمر ، فقال فى سرّه : ما اتخذ الله من ولىّ جاهل ، ولو اتخذه لعلمه ، على وجه الإنكار عليه ، فقال له : قف يا قاضى فوقف ، فسكّه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول : بل اتخذنى وعلمنى .

ودخل عليه بعض الرهبان فاشتبه عليه بطيخاً أصفر فى غير أوانه فأثابه به وقال وعزة ربى لم أجده إلا خلف جبل قاف .

وخطف التماسح بنت غيـمـر النقيب ، فجاء وهو يبكى إلى الشيخ ، فقال له : اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك : يا تمساح تعال كلم الفرغل ، فخرج التماسح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالاً إلى أن وقف على باب الدار ، فأمر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع أسنانه وأمره بلفظها من بطنه ، فلفظ البنت حية مدهوشة ، وأخذ على التماسح العهد أن لا يعود يخطف أحداً من بلده ما دام يعيش ، ورجع التماسح ودموعه تسيل حتى نزل البحر .

وكان رضى الله عنه يقول : كثيراً كنت أمشى بين يدى الله تعالى تحت العرش

وقال لى كذا وقلت له كذا ، فكذبه شخص من القضاة ، فدعا عليه بالخرس فخرس حتى مات ، وكان آخر عمره مة مدا ويتكلم على أخبار سائر الأقاليم من أطراف الأرض ويدلون له كل يوم والثاني زربونا جديدا .

وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول : زرت الفرغل بن أحمد وأنا شاب ، فأخبر جماعته بخروجه من بلاد الشرقية ؛ وقال : هاهو محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد زيارتنا .

وكانت له نصرانية تعتقده في بلاد الإفرنج ، فنذرت إن عافى الله تعالى ولدها أن تصنع للفرغل بساطا ، فكان يقول : هاهم غزلوا صوف البساط ، هاهم دؤروا الغزل على المواسير ، هاهم شرعوا في نسجه ، هاهم أرسلوه ، هاهم نزلوه المركب هاهم وصلوا إلى المحل القلاني ثم القلاني ، فقال يوما : يخرج واحد يأخذ البساط فإنه قد وصل على الباب ، وكان الأمر كذلك .

وجعلوه حارس الجرن وهو صغير في بنى صميت فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه ، فتسمع الناس أن هذا المجنون أحرق الجرن ، فطلعوا له وضربوه ، فقال : أنا قلت للنار لا تحرق إلا فريكي بس ، وانظروا أنتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك .

وقال لرجل : زوجنى ابنتك ، فقال : مهرها غالى عليك ، فقال كم تريد ؟ قال : أربعمائة دينار ، فقال اذهب إلى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املى لى وقادوس ذهب وقادوس فضة ، فلأت له قادوسين ، فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا .

وجاءه ابن الزرازيرى فقبل رجله ، فقال له : وليتك من الخلصة للملصة ، فولاه السلطان كشف أربعة أقاليم الصعيد .

وأرسل قاصده إلى أمير في مصر يشفع عنده في فلاح فقال : قل لشيخك : أنت زوكارى ، فرجع القاصد إلى الشيخ فأخبره ، فنقر بأصبعه في الأرض كهيئة الذى يحفر ، فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهوى خراب إلى الآن في ناحية جامع طولون ، ثم ضرب عنقه بعد ذلك ، فقالوا له ما سببه ؟ قال : لا أعرف له سببا إلا أن الله تعالى حركنى لذلك .

وجلس عنده فقير يقرأ القرآن ، فط الفقير فقال له : نطيت ، فقال له : من

أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن ؟ فقال : كنت أرى نورا متصلا صاعدا إلى السماء ، فانقطع النور ولم يتصل بما بعده ، فعلمت أنك نطيت .

وكان رضى الله عنه يقول : أنا من المتصرفين فى قبورهم ، فمن كانت له حاجة فليأت إلى قبالة وجهى ويذكرها لى أقضها له . توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة ، قاله الشعرانى . وذكره المناوى ، فقال : الفرغل بن أحمد واسمه محمد السميعى الصعيدى المجدوب المشهور ، كان من أكابر أهل التصوف والتصرف . وذكر من كراماته بعض ما تقدم ثم قال : وكراماته أشهر من أن تذكر . مات بالصعيد سنة ٨٦٠ ، ودفن بزاويته فى أبى تيج ، وقبره بها ملجأ لأهل تلك البلاد ، ولزيارته آثار لا ينكرها إلا محروم .

(محمد بن حزة) الشهير بأق شمس الدين ، أحد أكابر الأولياء فى دولة السلطان محمد الفاتح ، ولد بدمشق الشام ، ثم أتى مع والده وهو صبى إلى بلاد الروم واشتغل بالعلوم وكلها . ومن جملة مناقبه أنه كان طبيبا للأبدان كما هو طبيب للأرواح ، وله فى الطب الظاهر تصانيف . يروى أن الأعشاب كانت تناديه وتقول : أنا شفاء من المرض الفلانى .

ولما أراد السلطان محمد خان فتح قسطنطينية ، دعا الشيخ للجهاد ، ودعا أيضا الشيخ آق بيق ، وأرسل إليهما المرحوم أحمد باشا ابن ولى الدين للتوجه إلى قسطنطينية وكان آق بيق رجلا مجذوبا لم يحصل منه شىء ، وأما الشيخ آق شمس الدين فقال : سيدخل المسلمون القلعة فى الموضع الفلانى فى اليوم الفلانى وقت الضحوة الكبرى ، وأنت تكون حينئذ عند السلطان محمد خان . حكى بعض أولاده أنه جاء ذلك الوقت ولم تفتح القلعة ، فحصل لنا خوف عظيم من جهة السلطان ، فذهبت إليه : أى للشيخ وهو فى خيمة وواحد من خدامه واقف على الباب ، ومنعنى عن الدخول ، لأنه أوصاه أن لا يدخل عليه أحد ، فرفعت أطناب الخيمة ونظرت فإذا هو ساجد على التراب ورأسه مكشوف وهو يتضرع ويبكى ، فما رفعت رأسى إلا قام على رجليه وكبر وقال : الحمد لله منحنا الله فتح القلعة . قال : فنظرت إلى جانب القلعة فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم ، ففتح الله تعالى ببركة دعائه ، وكانت دعوته تحترق السبع الطباقي .

والتمس منه أن يعين موضع قبر أبى أيوب الأنصارى رحمه الله تعالى ، وكان يروى بكتب التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية ، فجاء الشيخ وقال :

إني أشاهد في هذا الموضع نورا لعل قبره هنا ، فجاء إليه وتوجه زمانا ، ثم قال : التقت روحه مع روحي ، قال : وهنأني بهذا الفتح وقال : شكر الله سعيكم حتى خلصتموني من ظلمة الكفر ، فأخبر السلطان محمد خان بذلك ، وجاء إلى ذلك الموضع فقال للشيخ : إني أصدقك ، ولكن ألتبس منك أن تعين لي علامة أراها بعيني وليطمئن بذلك قلبي ، فتوجه الشيخ ساعة ثم قال : احفروا هذا الموضع من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين يظهر رخام عليه خط عبراني تفسيره هذا وقرر كلاما ، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر رخام عليه خط ، فقرأه من يعرفه وفسره فإذا هو ما قرره الشيخ ، فتحير السلطان وغلب عليه الحال حتى كاد يسقط لولا أن أخذه ، ، ثم أمر ببناء القبة على ذلك الموضع ، وأمر ببناء الجامع الشريف والحجرات . ، والتمس أن يجلس الشيخ فيه مع مريديه فلم يقبل ، واستأذن أن يرجع إلى وطنه ، فأذن له السلطان تطيبا لقلبه ، فلما انتهى إلى وطنه وهي قصبه كونيك أقام فيها زمانا ، ثم مات ودفن فيها . قاله في الشقائق النعمانية .

(محمد العطار المغربي) العالم العامل الصالح الكامل ، كان يسابق على ضيافته من ورد من فاس من الأعراب ، ويجعل في يده خيطانا بعدد من أضافه ، حتى علا بذلك ذكره واشتهر به خبره وخيره . وسبب دخوله الطريق أنه ألقى ذات يوم خيطان ضيفانه في النار ، فاحترق بعضها وبقي بعضها لم يحترق ، وصارت النار تعلقه ولا تصيبه ففطن أن ذلك المحترق إنما هو لتقصيره في العمل ، فأقبل على العبادة وعزم على اتخاذ الجيلاني وأبي يعزى رضي الله عنهما شيخين له وعلى زيارتهما ، وأن ما يفعله من نوافل العبادة يكون ثوابه لهما ، فلما زار أبا يعزى وفعل ما هم به أياما كثيرة وهم بالانصراف انفتح القبر ودخل رجل وقال : أعط للزائر حاجته ، فقال : ماهي لي وحدي ، فأعطاه علما ، فحصل له أحوال خارقة : منها أنه شكى إليه رجل من جاره بسبب أخذه من داره قطعة ، فسقطت دار ظالمه بعد مدة ولم يقدر على عودها . وجاء رجل ادعى أنه شريف فأقامه من عنده وقال له : ما يكفيك ادعاء الإسلام ؟ فظهر بعد سنين أنه نصراني ، أرسله ملكهم جاسوسا . مات سنة ٨٦٠ ، قاله المناوي .

(محمد بن علي باعلوي) صاحب عبيد أحد أئمة السادة في العلم والعمل والولاية . وله كرامات : منها أنه كان يتعبد أحيانا في أعلى الوادي ، وربما أتاه بعض أصحابه

فيرى السيل جاريا من غير مطر ولا سحب ، فيقول له السيد محمد المذكور :
اشرب واغتسل ولا تخبر به أحدا .

ووقع لبعضهم أنه اغتسل في ذلك السيل في بعض الأحيان ، فشم منه رائحة
الزعفران ، ووجد في ثيابه لون الزعفران ، ولم يذهب من ثيابه إلا بعد مدة من
الزمان .

ووقع لجماعة من أصحابه أنهم توسلوا به في شدة فرغها الله عنهم .
وقال خادمه محمد باختر : اشتد على البرد في مقصد العبيد حتى شاهدت
الهلاك ، وكنت عاريا عن الكسوة والغطاء إذ ذاك ، فاستغثت بشيخي محمد بن علي ،
فتمت ورأيت في النوم يدفني ، وذهب عني ألم البرد . مات سنة ٨٦٢ ، ودفن
في قبر جده الأعلى محمد بن عبد الرحمن بن علوي في مقبرة زنبيل ، قاله الشلي .

(محمد بن سليمان الجزولي) السملالي الشريف الحسن الشاذلي ، صاحب
دلائل الخيرات رضى الله عنه ، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما ، ثم خرج
للانتفاع به ، فأخذ في تربية المريدين ، وتاب على يده خلق كثير ، وانتشر ذكره
في الآفاق ، وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة ،
 واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا . ومن كراماته رضى الله عنه :
أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراکش ،
فوجدوه كهيئته يوم دفن ، ولم تعد عليه الأرض ، ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئا
وأثر الخلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحال يوم موته ، إذ كان قريب عهد بالخلق ،
ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرا بها ، فحصر الدم عما تحته ، فلما
رفع أصبعه رجع الدم ، كما يقع ذلك في الحي . وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة ،
والناس يزدهون عليه ، ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده . وثبت أن رائحة
المسك توجد من قبره من كثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت وفاته
سنة ٨٧٠ رضى الله عنه . انتهى باختصار من شرح القاسي على الدلائل .

وذكر سيدى أحمد الصاوى في شرحه على صلوات القطب الدردير : أن سبب
تأليف دلائل الخيرات أن مؤلفها سيدى محمد بن سليمان الجزولى حضره وقت الصلاة
فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر ، فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية
من مكان عال فقالت له : من أنت ؟ فأخبرها ، فقالت له : أنت الرجل الذى يثنى
عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر ؟ وبصقت في البئر ففاض ماؤها

على وجه الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه : أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البرّ الأفقر تعلقت الوحوش بأذياله صلى الله عليه وسلم ، فحلف يميناً أن يؤلف كتاباً في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(محمد بن أحمد بن عبد الدائم الأشموني) المالكي ابن أخت الشيخ مدين الصوفي الكبير والولي الشهير . أخذ عن خاله ، وأخذ عنه عليّ المرصني وابن أبي الحماثل وغيرهما من الأكابر . ومن كراماته أنه أتاه رجل فقال : أعلمك الكيمياء ؟ فقال : ادخل هذه الخلوة واعمل وأطلعني عليه ، فإن أعجبني تعلمت ، فدخلها ، فقال الشيخ لجماعته في هذا الوقت يخرج عليكم محروق اللحية والوجه ، فصعد الكبريت فأحرق لحيته ووجهه وخرج كذلك ، فقال له الشيخ لاحتاجة لنا بشيء يحرق الوجوه واللحى وأخرجه . مات سنة ٨٨١ ، قاله المناوي .

(أبو عبد الله محمد بن عباس الشعبي البغدي) كان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : حججت سنة فدعوت الله تعالى عند الحجر الأسود أن يعصمني عن القضاء والفتوى ، فلما صرت بين مكة والمدينة رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس ، فقتربت منها لأنظر ما موجبها ، فرأيت في وسطها شخصاً كالقمر لبلّة تمامه ، فقلت لبعض الحاضرين : من هذا ؟ فقال : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت رجلاً يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها ، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المذهب وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة ، فجعلت أتعجب من ذلك ، ثم استيقظت فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتلده به صلى الله عليه وسلم ، وبقيت على كراهية القضاء فعوفيت منه والحمد لله .

وقال : كنت مرة أفكر في نفسي أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات ، إذ سمعت قارئاً يقرأ ويقول (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) فخرجت من الموضع وتأملت هل من نال ؟ فلم أجد أحداً ، فعلمت أنها موعظة من الله تعالى ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن شرجيل المقرئ البغدي) كان من كبار الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، ويده في التصوف للشيخ عيسى بن حمّاج ، وذلك أنه أتاه في أيام بدايته وصحبه مدة ، وطلب منه الدعاء بأن يفتح الله عليه بالعلم ، ثم طلع الجبال واشتغل بالعلم هنالك مدة ، ثم نزل وقد توفي الشيخ عيسى المذكور

فصحب الشيخ أحمد بن مرة أيضا ، فلما رأى الشيخ أحمد كمالية المقرئ وأهليته للمشيخة أراد أن ينصبه شيخا ، فرأى الشيخ عيسى بن حجاج في المنام وهو يقول : ياشيخ أحمد المقرئ ولدى ويده إلى ، مره يتقدم إلى ولدى محمد ينصبه شيخا ، فولدى يده يدي ، فأعلمه الشيخ أحمد بذلك ، فتقدم إلى الشيخ محمد بن عيسى فنصبه شيخا ، وكان المقرئ أكبر منه سنا ، فكانا كالأخوين ، فلما توفى الشيخ محمد أراد المقرئ أن ينصب ولده أبا بكر ، وكان معهم يومئذ رجل عراقي قد وصل إليهم يزعم أنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فقال : ماينصب الشيخ أبا بكر إلا أنا ، وأنا أولى به من غيري ، فأنا يد جده الشيخ عيسى ترجع إلى جدى الشيخ عبد القادر ، وأمر بأن توقد نار عظيمة وقال : إن دخلتم معي في هذه النار وعلمتم مثل ماأعمل وإلا نصبته أنا ، ثم اقتحم تلك النار وجعل يدور فيها ، وجعل يأخذ النار بيده ويثرها على رأسه فلا تضره ولا أحرقت ثيابه ، فخلع الشيخ المقرئ دلقه وأعطاه فقيرا من فقرائه وقال له : اقتحم معي في النار واعمل مثل مايعمل ، فدخل ذلك الفقير وفعل مثل فعله وزاد عليه ، فلما رأى ذلك العراقي فعل الفقير لم يعارض المقرئ في نصب الشيخ أبي بكر . وكان الشيخ أبو بكر من كبار الصالحين ، وللمقرئ المذكور ذرية أخيار صالحون يسكنون موضعا يقال له القبة باسم القبة المعروفة وهي من نواحي جبال الحب ، ولهم هناك شهرة كبيرة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن مهنا القرشي البغدي) وهو غير أبي عبد الله القرشي الشهير المدفون في القدس ، فإن ذاك مقدم على هذا بكثير ، نسبه من قريش في بني عبد الدار ، كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر معروفا بالصلاح بل بالولاية التامة ، وكان بينه وبين الشيخ والفقيه أصحاب عواجة صحبة مؤكدة ، وكانا ربما يزوران إلى موضعه ، وكان لبسه للخرقة من الشيخ أبي بكر التلمساني ، وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي مدين المغربي ، وانتفع به جمع كثير من كبار الصالحين ، كالشيخ علي الشنيني وغيره ، وكان نفع الله به من أهل الكرامات والمكاشفات فن كراماته المشهورة أنه كان من أهل الخطوة .

ومن ذلك أنه قصد مرة مسجد القازة من بلد حد الوادي مور في نحو مائة فقير ، ومكث فيه أربعين يوما معتكفا هو وأصحابه مع الصيام والقيام والأوراد ، ثم خرج بعد ذلك إلى الساحل ومعه فقيران من أصحابه وهما الشيخ علي الشنيني وآخر ، فرأى جلية في البحر ، فقال للفقيرين : امضيا إليها وقولا لمن فيها : هاتوا الذي معكم ، فذهبا إليهم وقالوا لهم ذلك ، فقالوا : معنا نذر لمن في المسجد ،

وأعطوها خمسمائة دينار عشارية ، فوصل بها إلى الشيخ ، فتقدم إلى زبيد وفرق تلك الدراهم جميعها على الفقراء من أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى القرشية ونصب بها الشيخ عليا الشنيني شيخا وأمره بالمقام هنالك ، فأقام بها حتى توفي ، وذريته بها إلى الآن .

وفي هذه كرامات كثيرة للشيخ منها ما كشف له عن أمر أهل الجلبة ، وأن معهم ندرا . ثم أمره للشنيني بالمقام في القرشية وأنه يكون له بها شأن وذريته إلى غير ذلك . وكان ولده الشيخ عمر المعترض من أهل الولاية والكرامات وله ذرية صالحون ، عرف منهم جماعة بالولاية . وكان وفاة الشيخ محمد بن مهنا بقرية من قرى الوادي مور وهي قريبة من الناشرية ، وقبره بها مشهور بزار ويترك به . وحكى بعض الثقات أنه كان إذا زار قبره يرى عنده نورا يشبه ثلاثة مشاعل ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن يحيى الهمداني) صاحب القروضة ، وهي قرية بناحية السحول ، كان فقيها عالما عارفا فاضلا غلبت عليه العبادة والمجاهدة ، وشهرت عنه كرامات كثيرة ، من ذلك أنه ابتنى رباطا بقبريته المذكورة فلما ركب البناء الخشب قصرت منه واحدة فتركوها فقال لهم الفقيه : لم تركتموها ؟ فقالوا قصرت عن الموضع ، فقال : أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى ، فأعادوها فوصلت .

وكان الفقيه كثير الاعتكاف في الرباط المذكور مع كثرة الذكر والتلاوة هو وجماعة من أصحابه ، فرأى بعض الناس في المنام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له : يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كما كان صاحب القروضة وأصحابه . قال الجندى : هكذا سمعت خيرا عد لا يخبر بذلك . وكراماته مثل ذلك كثيرة . ولم يذكر الجندى لوفاته تاريخا ، وقبره في الرباط المذكور مقصود للزيارة واستنجاح الخوائج . ويروى أن من زاره وعليه دين وتوسل به إلى الله تعالى في قضاء دينه يسر الله تعالى قضاءه ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عثمان النزيلي) كان فقيها عالما مشهورا بالعلم والصلاح ، وكان مسكنه بجبل يعرف بنظار ، فاتفق أن بعض أمراء الأشراف وصل إلى بلد الفقيه بعسكر عظيم على عزم أن ينهبها . وكان زبيد يلزم الناس الدخول في مذهبه ، وعاث في البلاد ونهب مواضع منها ، فلما قرب من موضع الفقيه كتب إليه يستعطفه للناس ويسأل منه دمة ، فلم يلتفت إلى كتابه ، بل قال للرسول : لا أقبل له شفاعا

ولا أحترم له موضعا ، فصعب ذلك على الفقيه وعظم عليه ، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به ، فلما قرب الشريف من قرية الفقيه خرج إليه أهلها وقاتلوه ، فهزموه هو ومن معه هزيمة عظيمة ، ومعه عسكر كثير ، وأهل القرية نفر قليل . وله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم عدة قصائد .

ورأى بعض الأخيار النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقبل فم الفقيه المذكور . قال الشرجي : ولأجل هذه الكرامة ترجمته . وكان يقول : سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم ، فرصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال عنه .

(أبو عبد الله محمد بن سعيد بن معن القريضي) كان فقيها عالما صالحا خيرا مباركا ، غلب عليه علم الحديث وعرف به ، وكان له عدة مصنفات أشهرها كتاب « المستصفي » جمعه من كتب السنن واجتهد فيه ، وهو من الكتب المباركة المتداولة في اليمن عند العلماء . ويروى أن الفقيه محمد بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ودعا له بالتثيت ، وكان الشريف أبو الحديد يقول : ثبت بطريق صحيح عن الشيخ ربيع صاحب الرباط الذي بمكة المشرفة ، أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له : من قرأ كتاب « المستصفي » الذي صنفه محمد بن سعيد كاملا دخل الجنة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمي) كان شيخا كبيرا عارفا كاملا ، كثير العبادة شديد المجاهدة ، وكانت له كرامات ظاهرة وأخبار سائرة . يروى أنه كان يسبح كل يوم خمسة وثلاثين ألف تسبيحة ، وقال مرة وهو في حال السجود (رب لا تنرني فردا وأنت خير الوارثين) فسمع هاتفا يقول : لا أدرك فردا وأنا خير الوارثين ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنسكي) كان من كبار الصالحين وأعيان الزاهدين ، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، بحيث كان يحتم في اليوم واللييلة عشر ختمات فيما حكاه الفقيه حسين الأهدل في تاريخه ، وكان الشيخ مع الولاية التامة فقيها عالما مجودا . وكانت له كرامات ظاهرة . من ذلك أنه مرّ عليه الشيخ عمر بن عثمان الحكمي حاجا إلى بيت الله تعالى ، فقال له الشيخ محمد : أحب أن أتزوج أنا وأنت في المعاجة لعلهم يهتدون بنا إلى الله تعالى ، فقال الشيخ عمر : إذا رجعت من الحج ، فلما رجع وقرب من قرية الشيخ محمد قال لأصحابه : إن الشيخ محمدا يحب منا أمرا يشغلنا ، وعزم على أن لا يمر عليه ، فسروا في الليل لئلا يعلم بهم ، فتاهوا في الطريق

ومكثوا ليلتهم إلى الصباح في موضع واحد لا يجاوزونه ، فعرف الشيخ عمر أن ذلك حال الشيخ محمد ، فقال لأصحابه : تعالوا نغمد توبة ، ثم قصدوا الشيخ وتزوج هو وهو في المعالجة ، وانتقلوا بهم إلى الموضع المسمى بالبرزة وكان ذلك سبب سكنى بنى الحكى هنالك ، وكان ذلك بكشف من الشيخ محمد المذكور نفع الله به .

قال الإمام الشرجي* : وللشيخ محمد في ذلك كرامتان : إحداها تصرفه على الشيخ عمر وحبسه عن المرور به . والثانية ما كشف له عن بداية المعالجة بها ، والمعالجة : عرب هنالك الغالب عليهم الجهل والبداوة ، أراد الله تعالى هدايتهم بالشيخين ، نفع الله بهما .

(أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاني) كان من كبار المشايخ الصالحين أرباب المناصب ، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة كما كان يفعل الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل ، فما كان أحد يقدر أن يتعرض لقافلته بسوء من العرب وغيرهم ، ومن تعرض لذلك عوقب معجلا ، وله في ذلك كرامات كثيرة .

ومما يحكى من كراماته أنه سافر مرة بجماعة من أصحابه مع جماعة من الناس كثيرين من بلد إلى بلد في حد اليمن ، فاتفق أن خرج عليهم قطاع الطريق ونهبوا الناس جميعهم وأصحاب الشيخ من جملتهم ، فرجعوا إلى الشيخ وأخبروه بذلك ، فقال : لعلهم ما عرفوكم ؟ قالوا بلى عرفونا وقالوا : وأنتم يافقراء تنبارك بكم على سبيل الاستهزاء ، فقال : أنا ابن المبارك ، كم من يظن أنه أخذنا ونحن أخذناه ، ثم أطرقت ساعة وإذا بالقطاع الذين نهبوهم قد جاءوا وردوا جميع ما أخذوه واعتذروا إلى الشيخ . وكانت وفاته في قرية خنفر ، وقبره هنالك مقصود للزيارة واستنجاح الحوائج ، ولأهل تلك الناحية فيه معتقد حسن ، قاله الشرجي .

(محمد بن علي عبد الله الطواشي اليمني) كان من أكابر أولياء الله تعالى : من كراماته أنه قال : عودنى الله تعالى علامة أعرف بها حالى ، وذلك أتى إذا كنت في حاجة وكان فيها الخير والصلاح أرى طائرا أخضر صغيرا يكون على وحولى ، ولا يزال كذلك حتى تنقضى الحاجة ، وإذا كانت الحاجة بضد ذلك لم أره فأتركها ، قال المخبر : ثم إنه أرانى ذلك الطير وهو ساع في بعض الحوائج الصالحة ، قاله الشرجي .

(أبو عبد الله محمد بن عمر النهاري اليمني) الشريف الحسيني كان أوحده زمانه علما

وعلا ، وكان صاحب كرامات خارقات ومكاشفات باهرات ، فما قصده أحد إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلده إلى غير ذلك ، وشهر عنه ذلك حتى كاد يبلغ حد التواتر . من ذلك أن المقرئ بشر بن عمران المهجى رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فبشره أنه يدخل الجنة بسبعة أعلام ، وكان هذا المقرئ قد حقق القرآن بالقراءات السبع مع صلاح واجتهاد ، فاتفق أن وصل لزيارة الشيخ محمد النهارى ، فلما رآه قال له : ارحب يامن يدخل الجنة بسبعة أعلام ، ولم يكن المقرئ أخبر أحدا من خلق الله تعالى بما رأى .

ومن كرامات الشيخ محمد النهارى أيضا أنه قصده جماعة للزيارة ، فلما قربوا من موضعه جعل بعضهم ثوبه تحت صخرة هنالك وقال لأصحابه : إذا وصلت إلى الشيخ قلت له أنا عريان أحب أن تكسونى ، فلما وصلوا إلى الشيخ قال له ذلك ، فقال له الشيخ : مالك وللكذب ؟ ثوبك تحت صخرة بالسابلة بعلامة ماقلت كذا وكذا ، ثم قال لبعض الفقراء : انزل إلى السابلة وخذ عن الطريق قليلا من ناحية اليمين ، ثم صخرة هات ثوب هذا من تحتها ، فذهب الفقير فجاء بالثوب كما ذكر الشيخ . ومكاشفاته من هذا القبيل كثيرة يطول ذكرها .

ومن كراماته المشهورة عنه وإن كانت كراماته لا تنحصر : مايحكى أن الشيخ سبيلا اليزنى كان ضمن خراج الوادى سهام بمال معلوم من الملك المجاهد ، فانكسر عليه منه قدر أربعين ألفا ، فخاف من السلطان فهرب إلى الشيخ واستجار به وكان له منه صحبة متقدمة ، فكتب السلطان إلى الشيخ كتابا يقول فيه : يانهار اترك غلماننا ، فما لم شفقة إلا أبوابنا ، فكتب إليه الشيخ جوابا يقول فيه : إن خليت لنا قدحنا خلينا لك طاستك ، ومن كفا شعير الناس كفا الناس بره والدليل من يغلب صاحبه ، وهذا القرس والميدان ، ومن لم يصدق يجرب ، فقال السلطان لأصحابه : ما ترون ؟ فقالوا : يامولانا أنت أعرف ، قاله الشرجى .

(أبو عبد الله محمد بن ظفر الشميرى) كان شيخا كبيرا عارفا مرييا صاحب كرامات وآيات ، وكان فى أيام بدايته كثير الرياضة والتفرد فى الخجولات .

ومن غريب ما يحكى من كراماته أنه كانت له امرأة من الصالحات لم يتزوج غيرها ، وكانا متصادقين فى الصحبة حجا معا وجاورا بمكة المشرفة سبع سنين وتعاهدا على أن من مات قبل صاحبه لم يتزوج الآخر بعده ، فقدّر موت الشيخ قبلها ، فخطبها بعد موته جماعة من أعيان الناس فكهرت الزواج وفاء للعهد ، فاتفق أن خطبها

الشيخ مبارز بن غانم تلميذ الشيخ إلى قومها ، فأجابوا إلى ذلك لكونه كان هو المشهور بعد الشيخ محمد بالصلاح ، وكانت هي إذ ذاك عاكفة على تربة الشيخ محمد ، فجاء قومها والشيخ مبارز إلى التربة وقالوا لها اختارى إما نزوجك وتقيمين مكانك أو ننقلك إلى بلدنا ، وكانوا من قبيل كبير أهل قوة يقال لهم آل سعيد ، فاختارت الزواج رغبة في المقام على التربة ، فعقدوا بها عليه ، فلما كان يوم الدخول جعلت تنهياً لذلك ، فبينما هي كذلك إذ أخذتها سنة خفيفة ، ثم استيقظت فزعة وهي تبكي ، وعندها ثوب للفقير كان يلبسه ، فلما مات دفنوا ذلك الثوب معه بوصية منه ، فجعلت تبكي وتقبل الثوب وتقول : المذرة إلى الله تعالى ثم إليك يا ابن الظرفماني مقهورة ، فلما اشتد بكائها سألتها قومها عن سبب ذلك ، فقالت لهم : أما تعرفون أن هذا ثوب الفقير محمد بن ظفروأنه دفن معه ؟ قالوا بلى ، قالت : فإنه كان بيني وبين الفقير عهد أن من سبق صاحبه بالموت لا يزوج الآخر بعده ، فلما ألزمتوني الزواج استحييت أن أذكر لكم ذلك ، فلما نمت الساعة رأيت الفقير في المنام يقول لي : يا فلانة هكذا يفعل من يعاهد ؟ فاعتذرت إليه بأنكم أكرهتموني فقال : لا بأس عليك قولي لهم هذا ثوب الفقير علامة من الفقير إليكم أن لا تكروهني فأخرجوا الثوب إلى مبارز بن غانم وأخبروه الخبر ، فلما رآه عظم عليه الأمر وطلقها ورجع مسرعاً إلى رباطه ، فلم تطل مدته بعد ذلك .

قال الإمام الشرجي : وفي هذه الحكاية كرامات كثيرة للفقير محمد ، أعظمها إخراجها للثوب بعد أن دفن معه ، ثم وصيته بدفنه معه ليحمله آية لهم إلى غير ذلك . وتربة الفقير محمد المذكور بقرية المردع ، وهي على نحو مرحلة من شرقي مدينة الجند : قال الجندی فی تاریخہ : وقد بلغت تربته قاصدا للزيارة ، فأقمت عنده أياماً وإلى جنبه قبر امرأته المذكورة ، قال : وببركته لم تزل قبرته محترمة ، ما قصدها أحد بسوء إلا خذله الله تعالى ، وليس في تلك الناحية مزار أكثر من تربته في كثرة النذور وغير ذلك ، وفي ليلة الرغائب من شهر رجب يجتمع عندها عالم من الناس . قال : وتراب تربة الفقير يشم منه ريح المسك .

(محمد أبوالمواهب الشاذلي) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . ومن كراماته أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، حتى كأنه لا يفارقه وحتى كأنه يراه في اليقظة ، وقد جمع مرائيه في كتاب طالعت من أوله إلى آخره ، فرأيت حقيقة من أعظم الكرامات لهذا العارف . حتى أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم فيتذاكر معه في أمر ، ثم يراه في منام آخر فيكمل له الحديث الذي ابتدأه

في المنام قبله ، بل ذكر بعضهم أنه كان يجتمع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأنه تلقى عنه عليه الصلاة والسلام حزب الفردانية يقظة .

قال الإمام الشعراني في الطبقات : وكان رضى الله عنه كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الناس يكذبون في صحة رؤيتي لك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها أو كذبك فيها لا يموت إلا يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا . هذا منقول من خط الشيخ أبي المواهب رضى الله عنه . وذكر له مرأتى كثيرة وفوائد جمّة ، فراجعها في الطبقات ، وقد ذكرت منها جملة في أفضل الصلوات .

(محمد الشويمى) من أصحاب سيدى محمد الأشمونى المدفون قبالة قبره . من كراماته أنه كان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه ، فكل من مرّ على خاطره شيء قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنى أو فقير ، كبير أو صغير أو أمير ، لا يراعى في ذلك أحدا ، فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا .

ومنها : أنه احتاج أهله يوما وهم في أشمون قلقاسا ، فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا اشترلنا قلقاسا من الغيط ، فخرج إلى ناحية التربة فبلغ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس ، فاعتقده النساء من ذلك اليوم .

قال الشعراني : وقد بلغنا أن زوجة سيدى محمد الشويمى مات عنها وهى بكر وقال لها : لاتزوجى بعدى أحدا فأقتله ، فاستفتت العلماء في ذلك فقالوا لها : هذه خصيصى برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى ، ففقدوا لها على شخص ، فجاءه تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته ، وبقيت بكرا إلى أن ماتت وهى عجوز ، قاله الشعراني .

(محمد المسمى بقمر الدولة) أحد أكابر أصحاب سيدى أحمد البدوى ، ولم يصحب سيدى أحمد زمانا طويلا ، إنما جاء من سفر في وقت خرب شديد فطلع يستريح في طندنا ، فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره ، وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين ، فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقايأه ثانيا فيها ، فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه ، فقال له سيدى أحمد : أنت قمر دولة أصحابى ، فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة ، فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال ، فرمى فرسه في البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة ، فطلع من

البئر التي بناحية نفيا ، فانتظروه عند البئر التي نزل فيها زمانا ، فجاء الخبر أنه طلع من تلك البئر التي قرب نفيا ، فرجعوا عنه ، فأقام بنفيا إلى أن مات . وكان من أجناد السلطان محمد بن قلاوون ، وثوبه وقوسه وحجفته وسيفه معلقات في ضريحه بنفيا ، قاله الشعراني .

(محمد بن أبي جرة) كان كبير الشأن عظيم البرهان واسع العرفان ، وكان إذا رأى الفدان القصب مثلا يقول : يجي منه كذا وكذا قنطار عسل ، وكذا كذا قنطار سكر ، فلا يزيد ولا ينقص عما قال ، قاله الشعراني .

(محمد الصوفي) نزيل مدينة الفيوم ، كان من أكابر العارفين وأعيان الصوفية المحققين ، كان يخبر أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقطة أي وقت أراد ، وهو صادق لأنه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته ، وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ حجابهم ، قاله الشعراني .

(محمد الريموني) أحد الأولياء أصحاب التصريف . قال الشيخ موسى الكناوي : سمعت أهل عجلون يقولون : حج أحمد العادة العجلوني ، فضل منه الحمل في عرفة ليلا ، فسمع صوت شيخه الشيخ محمد الريموني : يا أحمد الحمل تجاهك ، فشى خطوات فرآه وأتى به ، وكان الريموني ببلدته ريمون . مات الريموني قبل التسعمائة ، قاله الغزى .

(محمد التنورى) الشيخ الفاضل الصالح الورع الزاهد المعمر بدر الدين الموقت في جامع الحاكم بمصر ، كان من الأولياء المستورين ، وكان ذا قدم راسخ في العبادة مع إخفائها ، وكان له خلوة في سطح جامع الحاكم لا يدخلها في الليل أحد غيره ، وكان له فيها خلق عمامة ومروعة بالية يلبسهما إذا دخل ، فلا يزال يتضرع ويبكى إلى الفجر ، ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج لصلاة الصبح ، وكان مع الفقهاء فقيها ، ومع الفقراء فقيرا ، ومع العارفين عارفا ، ومع العامة عاميا ، وكان يعتقد أكابر الدولة ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا ، وكان يفرقها على المحتاجين ولا يأكل منها شيئا وكانوا يقولون إنه يعرف الكيمياء ، وكان يعلم أنهم لا يعظمونه إلا لذلك ، وخدمه الأستاذ ارتغرى بردى خدمة طويلة طلبا للكيمياء ، وقال له مكاشفا : لا تخلو حالك من وجهين : إما أن يأذن الله لك بالعمل فتصح معك فيقتلك السلطان ، وإما أن لا تصح معك فتكون زغليا فيقتلك السلطان ، فاستغفر من ذلك الخاطر وتاب إلى الله تعالى ، وكان يغسل الأولياء فلا يموت ولى إلا يوصى أن لا يغسله إلا الشيخ

بدر الدين . وتوفى بعد أن أضرّ في آخر عمره سنة ٩٠٣ عن نحو تسعين سنة ، قاله الغزى .

(محمد السروجى) شمس الدين ، أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغرى النقشبندى ، ولد في روج قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام عشرين وثمانمائة ، وكان لأمه ولد نجيب ، فأتته وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه ، فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزنى فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويلا العمر ذا دولة ، فأتاها هذا العزيز ، فكانت تقول له : أنت الذى بشرنى النبي صلى الله عليه وسلم بك . وكان يحب الخلوة في صغرسنه ، فسمع مرة من والدته أن من قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقرأ ونام فرأى أنه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له : أين كنت ؟ فأبى بانتظارك لأن النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بيتي ، فلهلم نذهب إليه . قال : فأخذت بيدي إليه صلى الله عليه وسلم ، فرأيت جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا ، وهو يبعث بالرسائل إلى البلدان ، ولديه كاتب قال : وأحسبه مولانا شرف الدين انزيار تكاهى ، كان من العلماء المتقين ، فقدمتني أمي إليه وقالت : يا رسول الله هذا الذى وعدتني به أم غيره ؟ فنظر إلىّ وتبسم وقال : هو هذا ، وأمر الكاتب فكتب لي ورقة نحو ثلاثة أسطر ، وتحتها أسماء الشهود ، وقرأها وأعطاها ، ثم أفتت فإذا بوالدتي بيدها شمعنة في الباب ، فقالت لي : أرايت شيئا في المنام ؟ فقلت نعم ، قالت : وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت . مات سنة ٩٠٤ ، ودفن عند ضريح شيخه الكاشغرى ، قاله الخاني .

(محمد الحضري المجنوب) الصاحي ، ذو الغرائب والعجائب والكرامات والمناقب كان تارة صاحبا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم في شأن الأكابر من أهل السماء والأرض بما لا يستطاع سماعه ، وكان من الأبدال . ومن كراماته أنه خطب وصلى الجمعة في ثلاثين بلدا في وقت واحد ، وكان يبيت في الليلة الواحدة في عدة بلاد ، وأراد قطاع الطريق سلب ثيابه فسمروا أيديهم في أجنادهم .

وأضافه بعضهم بعسل فأكل ثم قال : احرس العسل حتى أرجع ، فغاب نحو خمس عشرة درجة وعاد وقال : صلينا على المتبولى في أسدود ودفناه ، ثم أكل بقية العسل . مات سنة ٩٠٧ ، ودفن في كوم البهتسا وضريحه بها ظاهر يزار ، قاله المناوى .

(محمد بن داود المنزلاوى) من كراماته أنه كان إذا طرقة الضيف بعد العشاء ولم يكن عنده ما يقره يرفع القدر على النار ، ويضع فيه الماء ويوقد عليه ، فتارة يرونه أرزا ولبنا ، وتارة أرزا وحلوا ، وتارة لحما ومرقا ، وربما وجدوا فيه لحم الدجاج . مات فى أوائل القرن العاشر بقرية التسمية ، ودفن بجوار زاويته ، وقبره بها ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد الجلعولى أبو العون الغزى) الإمام الكبير والقطب الشهير ، أصله من غرة ، وسكن جلعوليا من بلاد فلسطين . ثم انتقل فى آخر عمره إلى الرملة ثم استمر بها إلى أن مات صحبه الشيخ الإمام العلامة ولي الله الشيخ شهاب الدين الرملى الشهير بابن أرسلان الشافعى صاحب « متن الزيد » .

ومن كراماته ما ذكره ابن الحنبلى فى تاريخه [الأنس الجليل] عن شيخه العلامة شمس الدين الصيروطى المصرى أنه توجه مع الشيخ نور الدين إلى الشيخ محمد الجلعولى المذكور ، فأخفى الشيخ نور الدين عن الشيخ أبى العون أنه من أهل العلم فقال له الشيخ أبو العون كلاما معناه : لا ينبغي لمن آتاه الله شيئا من فضله أن يخفيه عن الناس ثم إنه فرش له بساطا كان فى يده وأجلسه عليه ، قال وسأله الشيخ نور الدين عن الكمال بن أبى شريف الموافق له فى الأخذ عن ابن أرسلان ، فقال الشيخ أبو العون قد رأينا مكتوبا على ساق العرش محمد بن أبى شريف من المحبين لأولياء الله تعالى .

قال ابن الحنبلى : وأخبرنى الشيخ عفيف الدين الغزى الحلبى أنه لما دخل بمنزل الشيخ أبى العون ، رأى فيه طائفة من الفقراء الصلاح ، وآخرين من المفسدين تقرّبوا إليه من حوائج حصلت عليهم احتفاء به ، فحصل عنده إنكار بسبب إبقاء هذه الطائفة بمنزله . قال : فخرج إلينا الشيخ وجعل يقول : قال الشيخ عبد القادر الكيلانى ، وقد قيل فى مريديه الجيد والردى : أما الجيد فهو لنا ، وأما الردى فنحن له ، فكان ذلك كشفا منه .

قال : وبلغنى أن بعض أولياء دمشق أراد أن يستكشف أمر سيدى الشيخ أبى العون ويسأله عن بدء أمره ، فبعث إليه بعض مريديه ، ولم يذكر له فيها بعته ، بل قال له : اذهب زائرا إلى سيدى أبى العون وقل له : أخوك فلان يسلم عليك ، ولم يزد على ذلك ، وقال له : انظر أول شيء يضيفك به فأخبرنى عنه إذا رجعت ، فذهب المرید إلى الشيخ أبى العون ، فأول شيء أقرأه به قلّ قاس مطبوع ، ثم لمّا انقضت زيارته وأراد الرجوع إلى شيخه قال له الشيخ أبو العون : إذا سألك شيخك

عن أول طعام أكلته عندنا فقل له قلقاسا ، فكان ذلك من بديع كشف سيدى
أبى العون ولطائف إشاراته .

ومن تصرفات الشيخ أبى العون فى الوجود ، ما حكاها الشيخ موسى الكناوى
رحمه الله تعالى ، وهو أن امرأة من أهل حلب خرجت من الحمام فى جماعة من النسوة
فاحتملها رجل من الجند من جماعة نائب حلب وأراد أن يذهب بها إلى الفاحشة ،
وعجز الناس عن خلاصها ، فجاء رجل يقال له قاسم بن زنزل ، وكان من أهل
الشجاعة والزعارة ، فضرب الجندى ليستخلص منه المرأة ففضى عليه . ففضى
قاسم لوجهه هاربا ثم لما أصبح عاد إلى المدينة ودخل الحمام ، فلما أحسن به نائب
حلب بعث فى طلبه جماعة ، فدخلوا عليه الحمام ، فقال لقيم الحمام : أعطنى
سراويلي وختجى : فخرج عليهم فتنفروا عنه ، فهرب منهم ووثب إلى بستان
هناك ، واستغاث بالشيخ أبى العون الغزى ، وكان قد رأى الشيخ أبى العون قبل
ذلك واعتقده ، فحماه الله منهم ببركة الشيخ أبى العون ، فاستمر على وجهه على
طريق الساحل حتى دخل جلعوليا ، فدخل على الشيخ أبى العون ودخل تحت ذيله ،
فدعا له الشيخ وكاشفه بما وقع وقال له كيف تقتل مملوك السلطان ؟ فاعتذر بما فعله
الجندى ، فقال له : لك الأمان ، ثم كتب الشيخ له كتابا إلى نائب دمشق قانصوه
اليحياوى ، وكتبا إلى نائب حلب وقال له : اسق الماء واترك الزعارة ، قال نعم . ثم
لما كتب له الكتاب إلى نائب حاب قال : سيدى أخاف أن لا يقبل ويقتلنى وكان فى المجلس
إذ ذاك الشيخ نعمة الصفدى ، فد يده وقال : إن كلمك أفلع عينه ييدى ، فأمسك
الشيخ أبو العون على يد الشيخ نعمة قبل أن يتم رفع يده ، وقال : لو مكنته من رفع
يده لقلع غينه ، ثم ذهب قاسم إلى دمشق بكتاب الشيخ أبى العون إلى اليحياوى ،
فأكرمه ودفع إليه نحو مائة درهم لكرامة الشيخ ، ثم كتب إلى نائب حلب يأكراه
وليعفو عنه لأجل الشيخ ، فأكرمه نائب حلب وعفا عنه ، واستمر قاسم يسقى الماء
ويلازم زى الفقراء حتى صار رجلا مذكورا .

وقال الشيخ موسى الكناوى : توفى الشيخ أبو العون سنة ٩١٠ ، ودفن داخل مدينة
الرملة وعليه بناء يقصد للزيارة والتبرك به رحمه الله ، وكان الشيخ أبو العون ممن
أظهر الله على يديه الكرامات بكثرة ، بحيث لو أراد العاد أن يعد فى مجلسه كل
يوم خمسين كرامة فصاعدا لعد . قال : وكان ظهوره بكثرة الكشف الزائد الصحيح
وتربيته الفقراء وانتفاع الناس به ، وكان متصرفا فى الملوك بمصر والشام فلا ترد
شفاعته ، قاله الغزى .

(محمد المغربي) الشيخ الإمام أحد أكابر العارفين بالله تعالى ، وكان من أولاد الأتراك في مصر ، وإنما اشتهر بالمغربى لأن أمه تزوجت مغربيا ، أخذ الطريق عن أبى العباس السرى خليفة سيدى شمس الدين الحنفى المصرى .

قال الإمام الشعرانى فى « الطبقات الوسطى » اجتمعت به مرة واحدة ، ذكروا أنه أقام فى القطبية ثلاث سنين ، وكان ينفق النفقة الواسعة من الغيب ، وكان كثيرا يأتيه المديون فيقول : يا سيدى ساعدنى فى وفاء دينى فيقول له : ارفع طرف الحصير وخذ ماتحتي ، فربما رأى تحته أكثر من دينه ، فيقول له : أوف دينك وتوسع بالباقي . وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له فى العلوم العقلية والوهمية ، ويستفيدون منه العلوم التى لم تطرق سمعهم قط . وقال الحمصى فى تاريخه : إنه كان مقبيا بقنطرة سنقر بالقاهرة ، وكان له كشف وكراماته ظاهرة . مات سنة ٩١١ ، ودفن قريبا من باب القرافة وقبره ظاهر يزار . قاله الغزى .

(محمد بن زرة المصرى) الشيخ الصالح صاحب الأحوال والمكاشفات ، كان يجلس فى شباك بيته بالقرب من قنطرة قديدار ، وكان يتكلم على ما يخطر للإنسان فى نفسه ، وكان يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام . مات سنة ٩١٤ ، ودفن فى الشباك الذى كان يجلس فيه من بيته المذكور . قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى) إمام أهل زمانه فى العلم والولاية . حكى تلميذه محمد بن على خرد فى الغرر أنه سرق لبعض خدام شيخه المذكور جميع ما فى داره من ماله ومال غيره ، فتألم الخادم لذلك تألما شديدا ، وشكا ذلك لسيده فقال له : اذهب إلى شعب خيلة تجد جميع ما سرق عليك تحت البريمات ، وهى بالتصغير صحرات معروفة فى ذلك الشعب ، فذهب الخادم إليها فوجد جميع ماذهب عليه :

وأما كراماته بعد موته فوقع لكثير من أصحابه أنه استغاث به فى شدة فنجاه الله منها .

ومنها : أن ولده عبد الله لما زار على قدم التجريد نام فى خبت التروى مع جماعة ، قال : فسمعت والدى فى المنام يقول السلام عليكم ، فاستيقظت ولم أر أحدا ، فاستغثت بوالدى ومشيت قليلا وإذا القافلة أمامى . توفى سنة ٩١٧ ، ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف يزار ، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

(محمد صدر الدين البكرى) الإمام الصالح العالم العامل الورع الزاهد ، أخذ عن سيدى إبراهيم المتبولى ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا جوابا ولا يكاد يرفع بصره إلى السماء فى ليل ولا فى نهار تخشعا . قالت والدته : لما حملت به رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطانى كتابا ، فأولته بولدى هذا .

ومن كراماته أنه لما حج وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع الناس النبى صلى الله عليه وسلم يرد السلام عليه . توفى بالمدينة المنورة سنة ٩١٨ . قاله الغزى ، وذكر الشعرانى كرامة رد السلام والوفاة .

(محمد أبو فاطمة العجلونى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب . قال الغزى : قرأت بخط الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى أن السيد نجدة الحسينى الحصنى كان هو وولده بقرية الحرجلة ، فرجع منها إلى دمشق ، فبينما هو يمشى فى سهل الغوطة إذ رأى الشيخ محمدا المذكور وكان يعرفه ، قال : فحششت الفرس خلفه ولحقته فسلمت عليه فقلت له : من أين أقبلت ، قال من بغداد ، قال : فقلت له ألك علم بالشيخ خليل ؟ يعنى العجلونى المجذوب ، قال نعم وضعوه وتدا فى بغداد وهذا هو الأصح ، قال السيد نجدة ، ثم التفت إلى ولدى وكان يمشى خلفى فغاب عنى الشيخ محمد ولم أعلم كيف ذهب . مات بعد التسعمائة والعشرين . قاله الغزى : (محمد شمس الدين الديروطى) الشيخ الإمام العالم الفقيه الواعظ ولى الله ، كان يتطور ويختفى عن العيون ، وربما كان يتكلم مع جماعة فيختفى عنهم ، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم .

وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت ، ثم أشار إليها فانطلقت ، وتاب اللصوص على يديه ، وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير رأسه ، وكان الأمر كذلك .

ومرض الشيخ رحمه الله تعالى ، فأخبر والدته أنه يموت فى هذه المرضة ، فقالت له : يا ولدى من أين لك علم ذلك ، فقال : أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام ، فمات سنة ٩٢١ ودفن فى زاويته بدمياط .

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى ولده السرى أن والدته أخبرته ، أنها رأت الشيخ بعد موته فى المنام فقالت له : كيف حالك فى منكر ونكير ، فقال : كلمونا بكلام مليح وأجبتناهم بلسان فصيح ، رضى الله عنه . قاله الغزى : (محمد بن عنان) شيخ الإمام الشعرانى ، وهو من أكابر الأولياء أصحاب المقامات

العالية والعرفان الكبير ، وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة ، منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا ، وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة ، وكان قد عجن طحينه على العادة أول ماخط عارضه ، فقال لوالدته : خذى هذه القوطة وغطى هذه القصعة وقرصى ، فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها أكشنى القصعة يكفى ، فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين ، فقال : وعزة ربي لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى .

ومنها : أن شخصا كان زمنا في جامع إسكندرية ، وكان كل من تشوش منه يقول : يا قمل إذهب إلى فلان ، فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك ، فبلغ سيدى محمد رضى الله عنه ذلك وهو في زيارة كوم الأفراخ ، فقال : اجمعونى عليه ، فجمعوه عليه فقال له : أنت ماعرفت من طريق الله إلا القمل ، ثم أخذه بيده ورماه في الهواء ، فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ .

وحكى لى الشيخ الأثميدى فقيه الفقراء عنده ، أن سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتش إلى سيدى أبى العباس الغمرى في المحلة بعد العشاء وقال : لا تغل الصبح يؤذن إلا وأنت عندى ، فضى أبو شبل ورجع ، فقال له الشيخ : عدت من أى المعادى ، فقال : ياسيدى مادرت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سرا لأصحابه : طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقه .

ومنها : ما أخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين إمام الغمرى قال : كنت في سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان ، فاشتد الحر علينا ، ونزل الشيخان وجلس بين حمارتين ، ونشر عليهما بردة من الحر ، فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء ، فأخذ سيدى محمد ابن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض ، وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشربه وقال : يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور ، فقال : وعزة ربي لو لا خوف الظهور لتركها عينا يشرب الناس والدواب منها إلى يوم القيامة ، وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي ضغبسط ، هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه ، وكان من الصادقين .

وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال : سمعت سيدى عبد القادر

الدشوطى رضى الله عنه يقول : إن الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يعرف السماء طاقة طاقة .

وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله صهر سيدى محمد بن عنان ، أن شخصاً أكلوا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دميّاط ، فأخبروا سيدى محمداً رضى الله عنه أنه أكل تلك الليلة فى المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر ، فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له : اجلس وقسم رغيفاً نصفين وقال : كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم ، فشبع من نصف الرغيف ، ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات ، فجاء أهله وقالوا للشيخ : جزاك الله عنا خيراً خففت عنا .

وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى إمام الغمري أيضاً أن شخصاً من مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من الغروب إلى الصباح ، فأخبروا سيدى محمداً رضى الله عنه بخبره ، فشى إلى المقبرة وقرأ سورة تبارك ، ودعا الله تعالى أن يغفر له ، فمن تلك الليلة ما سمع له أحد صباحاً ، فقال الناس : شفع فيه الشيخ .

وسمعت سيدى علياً الخواص يقول : أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدى إبراهيم المتبول ، كنت وأنا عنده أبيع الحمير فى غيطه فى بركة الحاج أسمعه يقول : وعزة ربى لتتوزع حملتى بعدى على سبعين رجلاً ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي : يا سيدى من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال : شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر فى بلاد الشرقية .

قال : وأخبرنى الشيخ شمس الدين اللاذقانى المالكي قال : دخلت على سيدى محمد بن عنان يوماً وأنا فى ألم شديد من حيث الوسواس فى الوضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه ، فقال : عهدنا بالمالكية لا يتوسسون فى الطهارة ولا غيرها ، فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته .

وكان رضى الله عنه إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه ، فيقوم المريض وينام الشيخ مريضاً ما شاء الله .

ووقع له ذلك مع سيدى أبى العباس الغمري وسيدى على البلبلى المغربى . قال الإمام الشعرائى : وكنت أنا حاضراً قصة سيدى على ، وقام الشيخ فى الحال يمشى إلى الميضاة فى الجامع الأزهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه .

وقال الشعراني في ترجمة الشيخ علي البليلى : ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فزآه مريضا قد أشرف على التلف ، فرقد الشيخ محمد مكانه وقام سيدى على نشطا في الحال كأن لم يكن به مرض ، ومكث سيدى محمد بن عنان مريضا نحو أربعين يوما .

قال الشعراني : أخبرنى أنه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص ، وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجمعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يحيى المناوى ، وسمعته يقول : سخر الله تعالى لى الدنيا مدة لإقامتى فى جامع عمرو ، فكانت تأتبنى كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط ولا خاطبتنى ، ولكن كنت أعرف أنها الدنيا .

قال الإمام الشعراني : وأردت ليلة من الليالى أمد رجلى للنوم ، فكل ناحية إن أردت أن أمد رجلى فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى ، فأردت أن أمدها فى ناحية سيدى محمد بن عنان بباب البحر فوجدتها تجاه قبره ، فنمت جالسا فجاءنى ومسك رجلى ومدها ناحيته وقال : مد رجلك ناحيتى البساط أحمدى ، فقممت ونعومة يده فى رجلى رضى الله عنه .

وقال : لما طلب الغورى الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء إلى سيدى محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه ، فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف : أريد أهرب هذا الوقت وخاطركم معى لا يلحق بى الغورى حتى أتخلص من هذه البلاد ، فإن النوق تنتظرنى نواحى بركة الحاج ، فدخل سيدى محمد رضى الله عنه الخلوة ، فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لى وللشيخ حسن الحديدى خادمه : استعجلوا لى الشيخ ، ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها ، فرددا الباب ، فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال : اركب لا أحد يلحقك ، فاشعر الغورى به إلا بعد يومين ، فتخلص إلى بلاد الحجاز فأرسل فى طلبه فلم يلحقوه . ذكر ذلك الشعراني .

قال المناوى : ومن كراماته أنه أراد رجل من الشرقية أن يتزوج زوجة الشيخ ، فقام بعد العصر بجامع المقس قبالة ضريح الشيخ ، فقال له : ضاقت عليك الدنيا ما وجدت إلا فرشى ، وطعنه بحربة فى جنبه فاستيقظ مرعوبا وهى بجانبه باردة كالكبد المشوى ، فحمل لبلاده فمات فى الطريق ، وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء

أنها لا تحتم قط ولا يفيد فيها الدواء ، وليس فيها إلا روح صاحبها : ولا يبتك مثل خبير .

وأرسل له بعض أهل الدولة ثمان جرار عسلا في الوقت ، فانكسرت كلها على الأرض وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى النيل وقال اتبعوني بالجرار ، فلأها كلها من الماء فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها فقال : الحمد لله الذى حمانا من صسل الولاة . مات الشيخ محمد بن عنان سنة ٩٢٢ عن مائة وعشر سنين ، ودفن بجامع المقسم بباب البحر ، وصلى عليه الأئمة والسلطان طومانباى ، وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها ، وكان يوما في مصر مشهودا رضى الله عنه .

(محمد بهاء الدين المجنوب) صاحب المكاشفات الولى الصالح ، وكان كشفه لا يخطئ ما خبر عنه أنه أخبر بشيء فأخطأ فيه وكان إذا قال لأمير عزلناك عزل من يومه أو جمعه ، أو قال وليناك كذا تولاه عن قريب .

وحكى الشعراوى أنه كان معه مرة في وليمة ، فأخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف ، فقال فقيه كان حاضرا : كسر القلة ، فقال الشيخ : تكذب ، فنزلت على الأرض سالمة صحيحة ، ثم اجتمع به الفقيه بعد بضعة عشر سنة فقال : أهلا بشاهد الزور الذى شهد بغير علم أن القلة انكسرت . مات سنة ٩٢٢ ، قاله الغزى . (محمد الرويحل) الشيخ الصالح المجنوب العريان بمصر ، كان ينام في كانوم الطباخ وهو جمر فلا يحرقه .

حكى الشعراوى عن شيخه شيخ الإسلام شهاب الدين الرملى قال : أصل ما حصل لى من الخير والفتوى بمصر من دعوة سيدى محمد الرويحل ، فإنه دخل على فى بيتى وقت القائلة إلى أن وقف على رأسى وقال : إنه يفتح عليك ثم خرج .

ولما دخل عسكر السلطان سليم بن عثمان مصر صار يقول : إيش عمل الرويحل حتى تقطعوا رقبته ومر على شباك سيدى محمد بن عنان فوقف وجعل يقول : ياسيدى إيش عمل الرويحل حتى يقطعوا رأسه ، ثم خرج من جامع باب البحر فقطع رأسه العسكر فى طريق بولاق سنة ٩٢٣ ، ودفن فى مقبرة الجزيرة ، قاله الغزى .

(محمد البدخشى ويقال البلخشى) الشيخ الصالح الإمام العارف بالله الصوفى الحنفى نزيل دمشق .

حكى عن خواجه محمد قاسم ، وكان من نسل خواجه عبيد الله السمرقندى

العارف العالم أنه قال : ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل الشرواني من أصحاب خواجه عبيد الله ، فرغبني في مطالعة الكتب ، فاعتذرت إليه بعدم مساعدة الوقت ، وذهبت إلى خدمة الشيخ محمد البدخشي ، فقال لي : كأنك كنت عند المولى إسماعيل ، قلت نعم ، قال : يرغبك في مطالعة الكتب قلت نعم ، قال : لا تلتفت إلى قوله : إنني قرأت على عمي من القرآن إلى سورة العاديات ، والآن ليس احتياجي في العلم إلى ما ذكره المولى إسماعيل ، وما عرفت حاله ، تارة أراه في أعلى عليين ، وتارة في أسفل سافلين . قال خواجه محمد قاسم ثم ذهبت إلى خدمة المولى إسماعيل فقال : لعلك كنت عند الشيخ محمد البدخشي ؟ قال : قلت نعم ، قال هل منعك عن المطالعة قلت نعم ، قال : إن لك في المطالعة نفعا عظيما إن جدك الأعلى خواجه عبد الله كان يطالع في أواخر عمره تفسير البيضاوي ، ثم قال المولى إسماعيل : إن لي مع الشيخ محمد البدخشي حالا عجيبة ، إنني إذا قصدت أن أصاحبه أريه نفسي في أعلى عليين ، وإذا قصدت ترك صحبتته أريه نفسي في أسفل سافلين .

قال الغزي : رحم الله المولى إسماعيل الشرواني والمولى محمدا البدخشي ، لقد نصح كل منهما خواجه محمد قاسم المذكور فأرشده كل منهما إلى طريقه الذي فتح عليه فيه ، فأما المولى إسماعيل فأرشده إلى طريق المطالعة والدأب ، وأما البدخشي فأرشده إلى الاشتغال بالله تعالى والا نقطاع إليه عن كل سبب ، وقد أفصحت هذه القصة عن كشف كلي لهما . مات الشيخ محمد البدخشي بدمشق سنة ٩٢٣ ، ودفن بالسفح عند رجل الشيخ محيي الدين بن عربي رحمهما الله . وأما الملا إسماعيل الشرواني فهو إمام في العلوم العقلية والنقلية حنفى المذهب ، أحد أكابر الأولياء ، خدم الشيخ العارف بالله تعالى الخواجه عبيد الله السمرقندى ، وتربى عنده ، وصار من كمل أصحابه ، ولما مات الخواجه عبيد الله ارتحل إلى مكة المشرفة وتوطنها ، وكانت وفاته سنة ٩٤٢ عن نحو أربع وثمانين سنة ، قاله الغزي .

(محمد فرفور) المجذوب الصاحي كان مخلوق اللحية . وله كرامات كثيرة منها : أنه كان يبيع الليمون كل ليمونة بفلس ، فن أكل من ليمونه وبه مرض شفى ، وله أخ يبيع الفجل في باب جامع الأزهر فن أكل ورقة من فجله عوفى . وشرب رجل من جماعة الخواص فتعلق بجلقه علقه وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : خذ من ورق فجل الشيخ الذى يبيعه بباب الأزهر ورقة وكلها ، ففعل فسقطت العلقة حالا ، مات الشيخ محمد فرفور سنة ٩٢٤ ، قاله المناوى .

(محمد الخراساني النجم) كان عالما عاملا مطروح التكلف ، لطيفا في مواعظه ملينا للقلوب القاسية ، وسنده في لبس الخرقة متصل بنجم الدين البكري نزيل حلب .

ذكر ابن الحنبلي أن الشيخ جلال الدين النصيبي والشيخ جبريل الكردي أنكرا عليه حين قدم حلب ما كان عليه من سماع الموصول والشبابة ، فقبل للأول : لا بأس بالا جتماع به وإلا فلا وجه للإنكار عليه ، فلما توجه إليه قال في نفسه : إن كان الشيخ وليا فإنه يطعمنا اليوم خبزا ولبنا وعسلا ، وأنه يسألني عن مسألتين ، فوافق ما في نفسه . وأما الثاني فإنه طرق عليه الباب ذات يوم ودخل عليه فاعتنقه الشيخ ، فقال للشيخ : اجعلني في حلّ مما كان يصدر مني من الغيبة لك ، قد وجدت نفسي وأنا نائم أتى في مغارة وإذا بك قلت لي افتح فاك ، فألقيت فيه شيئا لم أقدر على ابتلاعه ولا إلقائه ، فذكرتني أنني اغتبتك فتبت فلما تبت صار الذي وضعته في حلقي كأنه سكر فابتلعتة ، وأخذتني وأخرجتني من التيه ، فلما أتم القصة جعله الشيخ في حلّ .

وحكى ابن الحنبلي أيضا عن شيخ الشيوخ الموفق ابن أبي ذر : أنه كان ذات يوم بين النائم واليقظان ، وإذا طائر واقف على مكان داره واضطرب ساعة ، قال : فاستيقظت مذعورا ، فأخذت الغطاء على رأسي وإذا هاتف يقول : هذا روح الشيخ الخراساني ، فما مضى إلا قليل من الأيام حتى توفي الشيخ الخراساني في ذي الحجة سنة ٩٢٥ ، وكان يوم دفنه مشهودا ، وعمرت عليه عمارة خارج باب الفرج من مدينة حلب ، أنشأها الأمير يونس العادلي ، قاله الغزي .

(محمد الشربيني) الشيخ الصالح الولي المكاشف أحد أكابر الأولياء والأئمة الأصفياء شيخ طائفة الفقراء بالشرقية من أعمال مصر ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات ، وكان يتكلم على سائر أقطار الأرض حتى كأنه ربي بها .

قال الشعراني : لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ : ارجع إلى ربك راجعه فإن الأمر نسخ . فرجع عزرائيل وشق أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما .

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم .

قال : وعن بعض السواح أن له ذرية بأرض الغرب من بنت سلطان مراکش ، وذرية في بلاد العجم ، وذرية في بلاد الهند ، وذرية في بلاد التكرور ، فكان في ساعة واحدة يطوف على عياله في هذه البلاد ويقضي حوائجهم ، وكل أهل بلاد

يقولون إنه مقيم عندهم ، ولتبدله في هذه الصور وتصرفه في هذه الأشكال ، كان ربما أنكر عليه بعض الفقهاء ترك الجمعة ، فوجده يصلي الجمعة بمكة المشرفة .

وقال ولده الشيخ أحمد : كان الشيخ يقول لعصاه : كوني صورة إنسان من الشجعان ، فتطور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا .

وقال سيدي محمد بن أبي الحماثل : هرب فقير مني إلى الشربيني ، ثم جاء فقلت : أين كنت ؟ قال عند الشربيني ، فقلت له : لأضربك حتى يجيء الشربيني على صياحك ، فقدمته للضرب وإذا بالشربيني واقف على رأسه ، فقال : شفاعا ، فتركه واختفى الشيخ .

وكان إذا أراد أن يعدى في البحر يقول له المعدي : هات كراء ، فيقول الشيخ عدنا لله يافقير فيعديه ، فأبى عليه يوما وقال له : زمقتنا بحمارتك ، فقال الشيخ : ها الله وطأطأ الإبريق فأخذ ماء البحر كله فيه ووقف المركب على الأرض ، فاستغفر المعدي وتاب ، فصب الإبريق في البحر ورجع الماء كما كان .

وكان إذا احتاج لضيفه أو لبيته عسلا أولبنا أو شيرجا أو غير ذلك فيقول للنقيب : خذ هذا الإبريق واملأه من ماء البحر ، فيملؤه فيجده عسلا أولبنا أو غير ذلك على وفق ما يحتاج إليه .

وكان بعض خطباء مكة المشرفة ينكر على الشيخ ، فكان الخطيب ذات يوم يخطب على المنبر فأحدث ، أو تذكر أنه كان قد احتلم ولم يغتسل ، وكان الشيخ حاضرا فد يده الشيخ إليه ، فوجد كم الشيخ مثل الزقاق ، فدخله فوجد مطهرة وماء فتطهر وخرج من كم الشيخ ، فزال إنكار الخطيب .

وأخبر بدخول ابن عثمان مصر قبل دخوله بسنتين ، وكان يقول : أنا كم محلقو اللحى ، فيضحك الناس عليه لشدة التمكن الذي كان للجرا كسة .

وكان كثيرا ما يقول بلحامة : يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة ٢٧ فكل من أخذ من ماء غسله شيئا ووضعها عنده في قنينة ومس منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى أو المريض شئ من مرضه أو عماه ، فما عرفوا أنه يعنى نفسه إلا يوم مات فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة ، فكان يقال إن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله ، وكانت وفاته ثامن صفر سنة ٩٢٧ كما أخبر رضى الله عنه ، ودفن بزاويته في شربين ، قاله الغزى .

(محمد بن عبد الرحيم المنير البعلبي) قال الإمام الشعرائي : من كراماته أنه

لما حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثي ، وأخى أبا العباس الغمري ، فقالوا : نسافر إليه نعوذه ، فتوافقنا أن كل من سبق دقيقة بعد الفجر ينتظر في باب النصر ، فذهبت فقال لي البواب : إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة ، فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمري ، وفرحلت خلفه فراقفني فقير هيئته هيئة أهل اليمن وقال : أين قاصد ؟ قلت المنير ، قال وأنا كذلك وكان تحتي حمار أعرج ، وكان ذلك في أيام الشتاء ، وكان أقصر الأيام ، فارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون على المنير ، فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق ، فقال : من أنت ؟ قلت عبد الوهاب ، قال : يا أخى كلفت خاطرك من مصر ؟ قلت : ما حصل إلا الخير ، فدعا لي دعوات منها : أسأل الله أن يسترك بستره الجليل في الدنيا والآخرة ، ثم ودعته بعد الظهر وأقمت بالخانكة إلى بعد العصر ، ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى مارحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب ، فقلت له : إني رحت إلى الشيخ وسلمت عليه ، وبالأمانة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة ، فهذه كرامة للشيخ ، فإن المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر في العادة إلا أواخر النهار .

قال المناوى : وكان ممن يشفع بعرفة في الموقف في عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه ، ويقال إنه كان يحفظ الروضة للنوى ، وأنه كان يأتي كل يوم من زاويته إلى القاهرة يحضر درس ابن إمام الكاملية ، ويرجع إلى زاويته من يومه مع بعد المسافة بينهما .

قال الغزى : هو شافعى المذهب ، حج سبعا وستين حجة ، وكان في مدة إقامته بمكة أو المدينة لا يأكل إلا نحو ثلاث تمرات خوفا من التغوط في تلك الأماكن الطاهرة .

قال : وحدثني شيخنا مرارا ، يعنى الشهاب العيثاوى قال : حدثني والدى الشيخ يونس قال : حكى لي بنت الشيخ المنير وكانت صدوقة ، أن أباه أرسل إلى الشيخ العارف بالله سيدى محمد بن عراق وهو في الحجاز ثوبا بعليا مطويا ، فلما وصل إليه قال : لا إله إلا الله هذا الشيخ شمس الدين أرسل إلينا الكفن ، ثم إنه أرسل إليه حبات كبار من يسر ، فلما وصلت إلى الشيخ شمس الدين تعجب وقال : هذا مابق لنا من الأجل من السنين ، فما كان إلا أن توفى إلى رحمة الله سنة ٩٣١ وودفن بزاويته في جهة بلييس .

(محمد السروى) المشهور بابن أبي الحمائل ، أستاذ العارفين وإمام الأولياء المقربين ، أخذ عنه الشناوى وغيره .

قال الشعرانى : سمعته يحكى قال : بينا أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور إذ مر على جماعة طيارة ، فدعوتنى إلى مكة فطرت معهم ، فحصل عندى عجب بحالى ، فسقطت فى بحر دمياط ، فلولا كنت قريبا من البر وإلا كنت غرقت وصاروا وتركوتى .

وكان إذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الخائط .

قال : وأخبرنى الشيخ يوسف الحربى قال : رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور ، فحمل التيفار الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة ، وصار يجرى به فى الجامع .

وقال المناوى : كان على الهمة كثير الطيران من بلد إلى آخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلا فيتكلم بالسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها ، وربما يقول قاق قاق طول الليل ، ويزعق ويخاطب قوما لا يرون ، وإذا قال شيئا فى غلبة الحال نفذ .

ودخل مصر فسكن الزاوية الحمراء ، ثم زاوية إبراهيم المواهبى وبها مات . وعزم عليه أمير فأجلسه فى مقعده ، فنظر إلى السقف وقال : هذا يصلح لزاويتنا ولم يكن عمرها ، فلما عمرها أرسل من يشتري له سقفا ، فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق فاشتراه ، فهو سقفها الآن .

وقال : إذا غلب على الفقير الحال وتقلت صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده حتى ولده وصاحبه .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ويقول : ما ثم جلاء للقلوب مثل لاإله إلا الله ، وقال : مارأيتنا مريدا وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب . وشكا له أهل بلد كثرة الفار فى مقائق البطيخ ، فقال لرجل ناد فى القيط : رسم محمد بن أبي الحمائل أن ترجعوا ، فلم يبق فيها فار ، فسمع ذلك أهل بلاده فسألوه فى ذلك فقال : الأصلى الاذن ولم يفعل .

وكان يطير فى الهواء ويحمل زير الماء ، ويمشى على الماء جهارا حتى يغيب عن العيون ، ثم يعود ويده مخضوبتان بالدم ويقول : توجهنا لشخص أمر فى البحر

الملح فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار . مات في مصر سنة ٩٣٢ ، ودفن في زاويته بين السورين .

(محمد الشناوى) أحد أكابر العارفين وأئمة المرشدين الكاملين المكملين . قال الشعراوى : من كراماته أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لأنه كان يموت فيه خلق كثير ، لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما ، وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير ، وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه ، وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش ، فتمرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملخ فى الشعير ويقول : أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد ، فأتى إليه بطعام فيه سم ، فقدمه للشيخ وجماعته ، فلمد جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ .

ولما ودعته بزاوية سيدى محمد بن أبى الحماثل رضى الله عنه قال : ليس هذا آخر الاجتماع ، لا بد من اجتماعنا مرة أخرى ، ولما حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من وارد ورد على قال : اذهب إلى محلة روح ، فلم أستطع أرد نفسى عن ذلك الخطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله : لا بد من الاجتماع مرة أخرى ، فدخلت عليه فوجدته محتضرا ، ففتح عينيه وقال : أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين ، وأن يترك بين يديه ، ثم توفى تلك الليلة . قاله فى الطبقات .

وقال فى المتن : وجاءه ضيوف من الريف نحو خمسين رجلا ، ثم تسامع بذلك المجاوزون بجامع الأزهر ، فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ، ثم فرشوا للناس الحصر فى الزقاق حتى امتلأ الزقاق ، ثم قال لنقيب شيخه : هل عندكم طيبخ ؟ فقال نعم طيبخى أنا وزوجتى فقط ، فقال : لا تعرف شيئا حتى أحضر ، ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف إلى أن كفى من فى الزاوية وخارجها . قال الإمام الشعراوى : وهذا شيء رأيت به عيني .

قال الغزى : كان له اعتقاد تام فى سيدى أحمد البدوى ونسبته تامة إليه ، وربما كان يكلمه فيجيبه من داخل ضريحه .

قال الشعراوى : سمعته مرة يحادثه وسيدى أحمد يجيبه من القبر . وقال فى الطبقات

الوسطى : سمعته مرة بشاور سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه على حاجة فى مصر ، فقال له الشيخ من داخل القبر : سافر وتوكل على الله . وكانت وفاته سنة ٩٣٢ ، ودفن بزايوته بمحلة روح وقبره ظاهر يزار .

(محمد بن عراق) الدمشقى الشيخ الإمام العارف بالله المجمع على ولايته وجلالته ، نزىل المدينة المنورة أحد أكابر أصحاب سيدى على بن ميمون ، وكان قبل أن يجتمع عليه من طائفة الجند وهو من أولاد أمراء الجراكسة ، وكان ذا مال عظيم وحشمة وافرة ، فترك ذلك ولزم الرياضة على يد شيخه ابن ميمون حتى صار من أكابر الأولياء العارفين ، وسكن بيروت وكان له فيها عقار وأموال .

ذكر ابن الحنبلى فى ترجمة السيد عيسى الصفوى أنه كان له مزيد اعتقاد فى سيدى محمد بن عراق ، وأنه قال لما توفى سيدى محمد بمكة المشرفة : تهالك الناس على تعاطى غسله ، قال فوقع فى نفسى أن أكون ممن يساعد فيه فلم أشعر إلا بواحد ينادىنى باسمى أن أقبل إلى مكان غسله ففضيت فإذا هو يدفع لى إناء ويأمرنى بالكب عليه ، ففعلت ، قال ثم لما خله الناس مزدحمين على سريره وددت الحفل فلم أصل إليه ، فوقفت بجوار باب السلام ملصقا كنى بجانبه فإذا الخنازة قد حضرت على عنق رجل يمنى ، وقد أمرنى بحملها ففعلت بدون أن أعرف هذا الرجل والذى قبله وكانت وفاته فى مكة المشرفة سنة ٩٣٣ ، ودفن بباب المعلاة عن أربع وخمسين سنة وكان من أملاكه قرية مجدل معوش فى جبل لبنان ، ومات فيها شيخه سيدى على ابن ميمون ودفن فيها ، وقبره مشهور إلى الآن وأهلها الآن دروز ونصارى ليس فيها مسلم ، وأول اجتماعه به وأخذ الطريق عنه فى الزاوية الحمراء أمام جامع النبى يحيى عليه السلام ، وهى عامرة إلى الآن سنة ١٣٢٤ .

(محمد بن محمد رضى الدين أبو الفضل الغزى ب الأصل ، الدمشقى المولد العالم العامل القرشى الشافعى ، جد نجم الدين الغزى صاحب كتاب « الكواكب السائرة » الذى أنقل منه ، ورضى الدين هذا من أكابر أئمة العلماء والصوفية ، وكفاه أن القطب الإمام أبا الحسن البكرى المصرى تلميذه ومريده . نقل حفيده نجم الدين عن أبيه الإمام بدر الدين الغزى أنه قال : رأيت قبل موته ، يعنى أباه رضى الدين بأيام قليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو يقول : جئنا لنحضر تجهيز والدك ، قال : فكاشفنى على ذلك . مات سنة ٩٣٥ ، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان . قال النجم : وله كرامات ومكاشفات كثيرة بينا جملة منها فى بلغة الواجد .

(محمد المجذوب) المدفون بتربة جانم الخمراوى بجوار قبة الإمام الشافعى من كراماته : أنه أناه فقير يثاقله فقال : قم مسكت امرأة جارك فوق القرنوجثت ثناقلنى ، فقال : وقع لى ذلك من نحو سبع وخمسين سنة بدمياط .
وكان يقول : إذا أردت فعل شىء يتعلق بالولاية بمصر فشاور أصحاب النبوة بما بقلبك أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .
قال الخواص : وكان معه درك بحر الهند بعد الشربينى . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله المناوى .

(محمد بن خليل ولى الله العارف بالله شمس الدين الصمادى) الدمشقى القادري شيخ الطائفة الصمادية فى الشام ، كان رضى الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان فى حال الذكر يظهر منه أمور خارقة للعادة .

قال الغزى : اشتهر أمره وأمر آباءه من قبل بدق الطبول عند هيان الذاكرين واشتداد الذكر ، وأنكره عليهم جماعة ، واستفتى له شيخ الإسلام شمس الدين ابن حامد الصفدى ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن قاضى عجلون ، فأفتيا بإباحته قياسا على طبل الحجيج وطبل الحرب ، ثم استفتى فيه شيخ الإسلام الوالد الفاضل بإباحته كذلك وكتب على السؤال مؤلفا بسط القول فيه على ذلك مع التحرير والإتقان .

قال : واشتهرت عن بعض آباء صاحب الترجمة قصة عجيبة ، هى أن جماعة الصمادية كانوا يضربون الطبول قديما بين يدى الشيخ فى حلقتهم يوم الجمعة بعد الصلاة فأمر بعض الحكام بمنعهم من ذلك فى بعض الأيام ، فأخرج الطبل إلى خارج الجامع فنخل الطبل محمولا يضرب عليه ولا يرون له حاملا ولا عليه ضاربا واستمر الطبل فى هذا الجامع من باب البريد حتى انصدم ببعض عواميد الجامع مما بلى باب جيرون . مات بدمشق سنة ٩٤٨ ، ودفن فى ليوان زاويتهم .

(محمد بن بهاء الدين بن لطف الله) الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفى الحنفى أحد موالى الروم ، الشهير بهاء الدين زاده ، ثم توطن القسطنطينية ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لاتأخذه فى الله لومة لائم .

ومن مكاشفاته ما حكاه صاحب الشقائق عن نفسه أنه لما كان مدرسا فى إحدى الثمان ، رأى فى المنام فى ثلث الليل الأخير أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى إليه تاجا من المدينة المنورة ، فلما صلى الفجر دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ولم يكن دخل عليه قبل ذلك ، فقال له : قال الشيخ إن الواقعة التى رأيها إنها معبرة بأنك

ستصير قاضيا ، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة وتعبيره إياها بما تقدم ، فقال نعم هو لك ، فقال له : أنا لأطلب القضاء ، فقال له لا تطلب ، ولكن إذا أعطيت بلا طلب فلا ترد . قال صاحب الشقائق : وكان هذا أحد أسباب قبولي منصب القضاء . مات الشيخ ببلدة قيصرية سنة ٩٥١ ، ودفن بها عند قبر الشيخ إبراهيم القيصري ، وهو شيخ شيخه رحمهم الله ، قاله الغزي .

(تاج العارفين أبو الحسن محمد بن محمد جلال الدين البكري) الإمام الكبير والقطب الشهير ، الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدى الاستاذ أبو الحسن البكري أخذ عن شيخ الإسلام زكريا وسيدى عبد القادر الدشوطي وغيرهما .

قال الإمام الشعراني : وله كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات ، فما قاله أو وعده لا ينطفيئ . قال : وترجمه الناس بالقطبية العظمى ، ويدل على ذلك ما أخبرنا به الشيخ خليل الكشكاوى قال : رأيت الشيخ أبا الحسن البكري وقد تطور ، فكان كعبة مكان الكعبة ، ولبس سترها كما يلبس الإنسان القميص . توفي سنة ٩٥٢ في مصر ، ودفن بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنهما ، ذكره النجم الغزي .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدي في « عمدة التحقيق في بشار آل الصديق » كانت والدة الأستاذ الشيخ أبي الحسن واسمها خديجة من العابدات القائمات الصائمات ، ومما وقع لها أنها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة في خلوة فوق سطح الجامع الأبيض ما عهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له ، وقد اتفق لها مع ولدها أبي الحسن رضي الله عنه وعنها أنها كانت تنكر عليه في الحج والزيارة في نحو المحفة والظهور في نحو الملابس ونحو ذلك ، ولازانت تغلظ له القول في ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يبالغ في احترامها إلى أن قال لها يوما : أما يرضيك يا بنت الشيخ أن يكون الحكم العدل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت له وقد اعترأها الغضب : ومن أنت حتى تقول ما قلت ؟ فقال لها : سترين إن شاء الله تعالى ما يزيل إنكارك ويريحني من عدلك . قال الأستاذ : فنامت تلك الليلة ، فرأت في منامها كأنها داخلة المسجد النبوي وبروضته قناديل كثيرة عظيمة ، وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوا وصورة ، فسألت لمن هذا ؟ فقيل لها : هذا لولدك أبي الحسن ، فالتفت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبي صلى الله عليه وسلم ورأتني وأنا بثيابي الفاخرة التي تنكر لبسها بين شريف يديه ، قالت : فقلت في نفسي يلبسها في هذا الموضع الشريف ؟ قالت : فبرز لي العدل من الحضرة

الشريفة بسبب الإنكار عليه . فقلت : أتوب يا رسول الله . قال الأستاذ رضى الله عنه : فن ذلك العهد إلى تاريخه لم تطرقها شائبة الإنكار على ولا عدلت بوجه . انتهى من الكوكب الدرى .

قال فى « عمدة التحقيق » بعد ما ذكر : ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديق رضى الله عنه ، ما حدثنى به عالم الأمة شيخنا الفيشى قال : إنه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل عرفات جاء إليه سائل وقال له : على ديون ولى عيال ونحتاج إلى فضل غناك ، فأحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب : قد أمرنا صير فى القدره أن يصرف لهذا كل يوم ديناراً ذهباً أبو الحسن البكرى . انتهى ما ذكره فى عمدة التحقيق . وله ذكر فى ترجمة ولده سيدى محمد البكرى الكبير أبى المكارم فراجعه فيها .

وقال فى « عمدة التحقيق » قال الشيخ محمد المغربى الشاذلى المتوفى فى آخر سنة ٩٣٧ . أنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكرى (يعنى أباً الحسن هذا لأنه هو الذى كان فى ذلك العصر) قال الشيخ محمد المغربى : فذهبت إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فدخلت يوماً أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فوجدت الشيخ محمداً البكرى بالحرم النبوى وقد عمل درساً قال فى أثناءه أمرت أن أقول الآن : قدمى هذا على رقة كل ولى الله تعالى مشرقاً كان أو مغرباً ، قال : فعلمت أنه أعطى القطبانية الكبرى وهذا لسان حالها ، فبادرت إليه مسرعاً وقبلت قدميه وأخذت عليه المبايعه ، ورأيت الأولياء تنساقط عليه كالذباب الأحياء بالأجسام والأموات بالأرواح ، فقلت حينئذ فوراً بيت ابن الفارض رضى الله عنه :

وكل الجهات انتست عندى توجهت بما تم من نسك وحج وعمرة . اهـ

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : أخبرنى أبو الحسن البكرى فى المطاف أنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، يعنى من جهة الولاية ، وإلا فالاجتهاد المطلق من غير جهة الولاية قد انقطع منذ أزمان .

[تنبيه] سيأتى فى ترجمة ابنه سيدى محمد البكرى الكبير فى عبارته التى نقلها عنه صاحب عمدة التحقيق ، التصريح بأن اسم أبيه أبى الحسن هذا محمد ، وكذلك صاحب عمدة التحقيق كرر ذكره بلفظ محمد ، وهكذا رأيت فى خطبة السيرة الحلبية ، وقد نقلت عبارتها فى ترجمة حفيده أبى المواهب محمد البكرى فى هذا

الكتاب ، وسماه الشيخ محمد المغربي في عبارته السابقة قريبا محمدا أيضا . ورأيت في بعض الكتب أن اسم أبي الحسن البكرى هذا على . وقد صرح بذلك النجم الغزى في تاريخه « الكواكب السائرة » : وصرح بذلك المحبى في تاريخه « خلاصة الأثر » في ترجمة حفيديه أبى المواهب وزين العابدين ، حيث قال في ترجمته أبوالمواهب ابن محمد بن على البكرى ، وكذلك في زين العابدين وتكنيته بأبى الحسن ترجح هذا وإنما ذكرته هنا في الحمدلين لأن ابنه سيدى محمدا البكرى الكبير قد ذكر أن اسمه محمد . وهو أدرى الناس بذلك ، والظاهر والله أعلم أن اسمه محمد على ، فاقصر كل على لفظ من اللفظين ، والتسمية بلنظين وإن كانت حديثة العهد ولم تكن في الأقدمين مثل محمد على ومحمد صالح ومحمد سعيد وما أشبه ذلك ، إلا أنها في عصر أبى الحسن البكرى أحدثها الناس ، فقد اشتهر بهذا الاسم في عصره محمد على بن محمد علان الصديقى المكي أحد مشاهير العلماء ووفاته سنة ١٠٥٧ كما في خلاصة الأثر ، والله أعلم .

(محمد بن عمر بن سوار الدمشقى) العاتكى الشافعى شيخ الحنابلة بدمشق ، كان صواما قواما ينسج القطن ويأكل من كسب يمينه .

قال الغزى : أخبرنى عنه بعض جماعة قالوا : كان ربما سقى الشاش العشرة أذرع بكرة النهار ونسجه ، فيفرغ من نسجه وقت الغداء من ذلك اليوم فيمد له في الزمان . وحدثنى ولده الشيخ عبد القادر أنه مر يوما على صورة جميلة فنظر إليها ووقعت من قلبه ، وكان يميل إلى النظر ، فلما دخل على والده كاشفه بذلك وعاتبه على النظر ووعظه ، فزال ذلك من قلبه في الحال ورجع عن النظر ببركة والده . وأخبرنى أن والده توفى سنة ٩٦٤ عن نحو سبعين سنة .

(محمد بن على بن علوى) ابن الأستاذ الأعظم الشهير بمولى الدولة أحد أئمة العلماء والأولياء من ساداتنا آل باعلوى ، وكان إذا طرقة الحال يضطرب ، جسده ويلين حتى أن بعضهم وضع أصبعه في جسده فانخسف محل أصبعه .

وورد عليه حال مكث به سبعة أيام حتى تقايا دما أسود ، قال ولده العارف بالله الشيخ عبد الرحمن السقاف : لولم يتقياً لقتله ذلك الحال .

وتواجد يوما بحضرة عمه الشيخ عبد الله بن علوى حتى غشى عليه ، ثم أقيمت الصلاة فصلى معهم ، فلما فرغوا قال العارف بالله على بن سالم لعمه عبد الله :

صلى ابن أخيك بلا وضوء لأنه زال عقله ، فأخبره عمه بقول الفقيه على بن سالم فقال : وعزة الحق أنى توضأت وشربت من الكوثر ، ونفص لحيته فتقاطر منها الماء ثم قال : يافقيه نزل علينا شيء لو نزل على الجبال لدكت .

ومن كراماته أيضا : أن بعض من عنده اشتهى اللحم لطول بعده عنه ، فنظر صاحب الترجمة إلى قعود سمين ، وقال لأصحابه : اذبحوا لنا هذا القعود ، فبينما هم يسلخونه وإذا بصاحبه قد أقبل وقال للسيد : قد وهبته لكم من منذ أيام ، فقال : الحمد لله ما أخذنا إلا حقنا .

وكان يقول : ما اشتري شيئا إلا وقد قال اشتري فإنى لك حلال . ومنها : أن بعض الناس رآه يكلم نسوة من محارمه ، فأنكر عليه في نفسه لكونه لم يعلم أنهن محارم ، فلما قام يقضى الحاجة وجد آلة نفسه ممسوحة ، فجاء إلى السيد واعتذر وتاب ، فقال له : نحن مانحاطبين إلا ونحن مثلك .

ومنها : أن سلطان اليمن أرسل عسكريا إلى أحمد بن يمانى سلطان حضرموت ليأخذ منه بندر الشحر ، وكان صاحب الترجمة وأحمد بن يمانى بالبندر ، فنزل العسكر بقرب البندر وكان لا يقدر على مقابلتهم ، فطلب منهم أن يصبروا إلى أن يصلى الجمعة ويخرج عن البلدة ويتركها لهم ، فأبوا وقالوا لا بد أن تخرج في هذه الساعة ، فقال صاحب الترجمة : اخرج عليهم فإن الله ينصرك ، فخرج لمحاربتهم ، فلما التقى الجمعان أخذ السيد كفا من الحصباء وتفل فيه ، ثم رمى به في وجوه القوم فولوا مدبرين .

ومنها : أنه مسك بعتبة داره وقال : أخرجوا جميع ما فى الدار ، ثم تباعد عن الدار فانهدمت جميعها .

ودعا الجماعة بمطالب فنالوها ، ولجماعة من العصاة بالتوبة فتابوا . وكراماته كثيرة . توفى في مدينة تريم سنة ٩٦٥ ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف باستجابة الدعاء ، قاله الشلى .

(محمد بن محمد بن عبد الرحيم الزغبى) الدمشقى الشيخ الصالح المجذوب صحبه فى طريق الله جماعة منهم الشيخ عمر العقبى .

حكى عن الشيخ على بن عبد الرحيم الصالحى قال : كنت مع الشيخ محمد الزغبى قبل أن يموت بسنة فى الصالحية ، حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذى يذهب منه إلى ضريح الشيخ أبى بكر بن قوام غربى الصالحية قال : لا إله إلا الله إن لنا هنا

حبسة طويلة ، وأشار إلى المقبرة التي بالسفح في الجهة المذكورة ، قال فإزلت متفكرا في مقالته تلك حتى توفي ودفن هناك ، وكانت وفاته سنة ٩٧٨ قاله الغزى والزغبى بالغين المعجمة : منسوب إلى قرية زغبة من قرى دمشق ، وهذا غير الزغبى بالعين المهملة ، فإن ذلك من سلاله سيدنا عبد القادر الجيلاني وهذا ليس كذلك ، كما أفادني ذلك الشيخ عبد الفتاح أفندي الزغبى الطرابلسي حينما اطلع على اسم هذا الولي رضى الله عنهم أجمعين .

(محمد الخواجه جكي الأمكنكي) السمرقندي أحد أكابر الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وأمكنتك المنسوب إليها قرية من قرى بخارى ، أخذ الطريق عن الشيخ الدرويش محمد السمرقندي ، وكان من أصحاب الكشف .

روى عنه خليفة الشيخ محمد الباقي أنه قال : يخرج رجل من الهند يكون إمام عصره ، يصير فتوحه على يديك ، فأسرع إليه فإن أهل الله منتظرون قدومه فلما توجه من بخارى إلى الهند واجتمع به الشيخ محمد الفاروق مجدد الألف الثاني وأخذ عنه قال له : أنت ذلك المبشر به ، قاله الخاني .

(محمد المجنوب) القاطن بقلوب ، له أحوال باهرة وكرامات ظاهرة منها : أنه أخبر بعزل عدد من الباشات وبولاية آخرين فلم يخطئ ، مات في أوائل القرن العاشر ، قاله المناوى .

(محمد المجنوب) المدفون في مصر بجامع الشهاوى خارج باب الفتوح ، صاحب الكرامات الوافرة والولاية السافرة . من كراماته : أنه كان كثير العطب ، وإذا لقي من عمل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ من خاطره ، ومن رده عنه شلت يده . مات في القرن العاشر ، قاله المناوى .

(محمد بن القاضي المجنوب) الصاحي . كان أكثر إقامته بكموم الحاجب وجامع الملك الظاهر وتلك النواحي ، وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم فيخبره بما في قلبه وبما جاء لأجله ويقول له : افعل أولا تفعل ، وكان إذا خطر لبعض أصحابه شيء في بيوتهم أو عزم على فعل شيء في نفسه يرسل يقول له : افعل أولا تفعل ، قاله المناوى .

(محمد بن عبد الرحيم ولي الدين أبو خليل النعشقي) الشافعي الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ الصالح الزاهد ولي الله تعالى .

قال الغزى : حدثني الشيخ تاج الدين القرعوني عن الشيخ عبد القادر بن سوار أنه قال : كنت ذات يوم في البيت وحدي ، فسمعت إنسانا يناديني من فوق السطح فخرجت إليه ونظرت فإذا هو السيد أبو خليل وكان يومئذ مريضاً ، فقال لي : يا شيخ عبد القادر إني أموت في يوم كذا فاحضرنى وافعل كذا وكذا ، ثم مات في الوقت الذي ذكر سنة ٩٨٢ .

(محمد بن علي بن هارون) أحد الأولياء الأكابر من ساداتنا آل باعلوى . ومن كراماته أنه لما مات السيد عبد الله بن الطيب بمكة ، وكان ماله في مخازن مقفلة ولم يجد الوصي مفاتيحها ، ففتحها له السيد المذكور .

وقال عبد الرحمن الجون : كنا بطيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فإذا ضاع علينا مفتاح الرباط أو الخلوة فتحه السيد محمد بن هارون باسم الله تعالى ، وإذا جاءه من به علة أو مرض قرأ عليه عوفي من ذلك . وكل من أصابه أذى من إنسي أو جني وأتى إليه يقرأ عليه أو يدعو له فلا يعود عليه ، وكل من ضاع له شيء أخبره بموضعه .

وجاء إليه بدوى فقال له : ندّ بعير لي وطلبت في الأماكن المعهودة فلم أجده ، فقال له : هو في وادي كذا فذهب إليه فوجده فيه .

وضاع على بعض التجار حمل سمسم ، فطلب من السيد أن يدعو له ، فأخبره بمحلّه فذهب إليه فوجده .

وكان كل من خطر بباله شيء في حضرته كاشفه به ، وكان له شهرة تامة في الحرمين والديار اليمنية ، وكان ملوكها تعتقده لاسيما صاحب دثينة ، فإنه لما أتى إليه وكانت بلده كثيرة السرقة ، فكان كل من سرق أخبره به السيد ، فعلم السراق فيها وأقام بها ، ووادله فيها أولاد . توفي سنة ٩٨٣ ، قاله الشلي .

(محمد بن محمد شمس الدين أبو النعمان بن كريم الدين الإيجي العجمي) الشيخ الإمام العلامة العارف بالله تعالى نزير الصالحية ، صالحية دمشق ، صاحب سيدى محمد بن عراق سنين كثيرة .

قال الغزى : حدثني الشيخ محمد التليلي الحنبلي فقيه التليل من البقاع ونحن عند عين العابد في جبل لبنان : أن رجلاً من أعيان صفد قال : سافرت في شبيني إلى دمشق في تجارة ، فقبضت مرة خمسين ديناراً ذهباً ، ثم ذهبت إلى منزلي في آخر

النهار ، فعرض لى رجل ، كأنه رآنى حين قبضت المال ، فسلم علىّ سلام من يعرفنى ويعرف أبى وعشيرتى ، وادعى قدم المودة بين أبى وبينه ، وحالف علىّ أن أذهب معه وأكون فى ضيافته تلك الليلة ، قال : فما وسعنى إلا أن ذهبت معه . فخرج بى من ناحية العمارة فما شعرت إلا وأنا معه فى مقبرة هناك ، يعنى مقبرة القرايس فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت هناك أحدا ونظرت إلى الشمس فإذا هى قد غربت قال : فما وسعنى أن أظهر له أنى تربيت منه ، وسألته عن بيته فقال هاهنا قريب ، قال : فشينا حتى تجاوزنا المقبرة والطواحين بالقرب منها ، فرأيت نفسى بين البساتين وقد دخل الليل ولم يمكنى الفرار ، لأنى لم أعرف كيف أذهب ، فما مشينا غير ساعة فلقينا جماعة من اللصوص فأهلوا بى ورحبوا بى ، وتكلم هو معهم بكلام مافهمته ، غير أنى تربيت منهم وسقط فى يدى وأيقنت بأنى مقتول ؛ قال : فجعلت أنلطف بهم وهم يقولون لى : لا تخف تكون معنا الليلة على أكل وشرب ؛ قال : وذهبوا بى يريدون مكانا يستقر فيه أمرهم على ما يصنعون بى ، فبينما هم ما شؤنا وأنا معهم فى أسوأ حال ، وإذا بجماعة صادفهم وتعارفوا وتسلموا ، وفى الجماعة التى لقيناهم شيخ موقر التفت إلى الجماعة التى أنا معهم ، فسأهم بأسأهم وقال : يا فاعلون من هذا الذى معكم ؟ فقالوا : هذا ضيف معنا ، فقال الشيخ : نحن أحق بضيافته منكم ، وشتهم واستخلصنى منهم ، ثم سار هذا الشيخ هو وجماعته وأنا معهم والشيخ يسكن خاطرى ويقول لى : كيف صار لك حتى وقعت فى أيدي هؤلاء الفاعلين الصانعين ، ما أرادوا إلا قتلك وأخذ أمتعتك ، فذكرت له قصتى وسرنا ساعة ، فإذا نحن صاعدون جبلا فيه أشجار كثيرة ، فأنهينا إلى عين ماء ، وإذا جماعة هناك قاموا إلى لقائنا وصافحوا ذلك الشيخ وقبلوا يده وسلموا على من معه ، ثم جلس فى أوسطهم وقعدوا يذكرون الله تعالى ويتذكرون إلى الصباح ، فتوضأوا وصلى ذلك الشيخ الفجر بهم إماما ، ثم ودع بعضهم بعضا ، ورجع الشيخ بجماعته ومشى بنا ساعة ، فما تعارفت الوجوه إلا ونحن بصالحية دمشق ، فودعنى الشيخ وقال : يا ولدى لا تعد إلى مثلها ولا تفرط بنفسك بعد ذلك ، وانصرف وتفرقت عنه جماعته ؛ فلما فارقنا الشيخ رافقنى رجل منهم ، فسألته عن هذا الشيخ وعن المكان الذى كنا فيه والمكان الذى نحن فيه ، فقال لى : هذا هو الشيخ محمد الإيجى ، وهذه الصالحية وبيت الشيخ الإيجى بها ، والمكان الذى كنا فيه مصلى الصالحين عند عين العابد من جبل لبنان ، وهو عن دمشق مرحلتان ، والجماعة الذين أحضركم اللصوص والشيخ يعرفهم واحدا واحدا ، وقد أنقذك الله تعالى منهم ببركة الشيخ .

قال : وهذه القصة من اللطائف ، وهى كافية في تعريف مقام الشيخ محمد الإيجي رحمه الله تعالى . مات سنة ٩٨٥ ، ودفن بمنزله بسفح قاسيون .

(محمد الصمادى) أبو مسلم الدمشقي العارف بالله تعالى ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء .

قال الغزى : حكى عنه أنه اجتمع في بلد الخليل عليه الصلاة والسلام المشايخ الثلاثة : الشيخ العارف بالله أبو مسلم محمد الصمادى ، والأستاذ العارف بالله تعالى سيدى محمد البكرى والعلامة شمس الدين محمد بن أبى اللطف المقدسى فعمل الصمادى وقتا ، فقام الشيخ محمد بن أبى اللطف وتواجد وأخذته حالة ، فاحتضنه الصمادى فأفاق ، فلما انتهى الوقت تصافح المشايخ ، فقال ابن أبى اللطف للبكرى : يامولانا الشيخ محمد الصمادى في غاية ما يكون إلا أنه بخيل ، فقال البكرى : سبحان الله كيف يكون بخيلا وقد بلغنى أن له سفرة وورادا يردون عليه فلا يخرج أحد منهم حتى يضيفه ؟ فقال : يامولانا ما أردت هذا أردت أنه بخيل بالحال ، فقال : وكيف فقال : يامولانا لما احتبك الذكر رأيت الخليل عليه الصلاة والسلام وقد خرجت روحانيته من الضريح ودخل في الحلقة . فلما احتضنى الشيخ لم أره ، فقال له الشيخ البكرى : لقد أصاب الشيخ خاف عليك أن تجذب فردك إلى الصحو .

وذكر ابن الحنبلى أن أبا مسلم الصمادى المذكور لوّح لهم في قدمته الأخيرة إلى حلب أنه عوقب بالروم لسرّ أفشاه عند إنكار المنكرين بإسهال دموى أشرف منه على الهلاك ، فأرى في منامه إنسانا يشبه أن يكون من أجداده ، فوضع يده على وجهه قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله الكافى ، بسم الله الشافى ، بسم الله الذى لا يضرّ مع اسمه شيء ؛ فلما كانت صبيحة تلك الليلة شقّ بإذن الله تعالى اه .

قال الغزى : قلت حكى لى غير واحد وفي ذكرى أبى سمعته من الشيخ محمد بنفسه ، أنه لما كان في الروم مع أبيه امتحنهم بعض الوزراء فأضافهم ووضع لهم طعاما فيه لحم ميت أوسم ، فلما وضع السباط همّ والده أن يأكل منه ، فأخذت أبا مسلم حالة ظهرت عليه في المجلس وقال لأبيه : لا تأكل فإن الطعام مشغول ، ثم قام أبو مسلم وجعل يهرق الطعام ويتلفه ، فاعترف الوزير بالا متحان ، وجعل يعتذر إلى الشيخ ويتلطف بأبى مسلم ، ثم أمرهم بالسباط المعد لهم حقيقة ، فأكلوا منه وطابت نفوسهم ، فلعل هذا هو السر الذى أفشاه أبو مسلم فعوقب عليه بالإسهال كما ذكره ابن الحنبلى . قال : وبالجملّة فقد كان من أفراد الدهر .

وقال الغزى أيضا : حدثني الشيخ الصالح على اللؤلؤى ، وكان ساكنا في جوار الشيخ الصمادى قال : حصل لى كائنة توسلت فيها إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيتني في المنام فقال : اذهب إلى جارك الشيخ أبى مسلم الصمادى وحمله هذه الحملة ، قال : فلما أصبحت غدوت على الشيخ الصمادى ، فلما دخلت عليه قال لى : قبل أن أذكر له شيئا يا شيخ على أنا ما أعلم الغيب أنا ما أعلم الغيب ، أما كنت تقول لى عن مصلحتك ؟ قال : ثم إن الله تعالى قضى حاجتى تلك على يد الشيخ الصمادى رضى الله عنه .

وبلغنى أن رجلا يقال له محمد بن عرب خرج إلى الشرق في جلب الغنم ، فلما عاد بات ليلة في مكان مخوف ، وكانت ليلة شديدة الريح كثيرة المطر ، قال : فأنا في أثناء الليل وإذا بحركة ذعرت منها الأغنام وتفرقت وعجزت عن جمعها أنا والرعاة ، قال : فقلت يا أبأ مسلم هذا وقتك ، قال : فما أحسست إلا بضربة مقلع جمعت لى الأغنام من سائر النواحي حتى انضمت ، وكانت زوجة ابن عرب المذكور امرأة صالحة من أولياء الله تعالى تعتقد الشيخ محمد الصمادى ، وكانت تعتقد الشيخ الوالد وتردد إليه وإليها من بعده ، قالت : فدخلت على أبى مسلم يوما وزوجى غائب في تلك السفرة فقال لى : يا أم فلان أقول لك عن شيء لا تحدثني به حتى أموت : إن زوجك الليلة البارحة شردت عليه أغنامه ، فناداني واستغاث بي فتناولت حصاة ورميت بها إليه فاجتمعت أغنامه ، وسبقدم عليك سالما لم يذهب له شيء ، فلما قادم بعلمها ذكر لها ما صار له في ليلة شروود الغنم عنه ، فقالت له : يا فلان أنا في الليلة الفلانية ذكر لى أبو مسلم أنه سمع استغاثتك ، وأنه أخذ حصاة فرمى بها نحو الغنم فاجتمعت .

قال الغزى : وكنت مرة مريضا ، فاشتدت بى الحمى ذات ليلة ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو صدر حلقة فيها جماعة من الصمادية وغيرهم يذكرون الله تعالى ، عرفت منهم أبأ مسلم المذكور على يسار النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى يمينه ولده الشيخ مسلم ، ويليهِ بقية الصمادية ؛ فلما فرغوا من الذكر وجلسوا سأل صاحب الترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمادية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا شيخ محمد ما فيهم غير ولدك مسلم ، فاستيقظت وقد حصل لى عرق كثير وعوفيت ، فبلغت روىاى الشيخ محمدا الصمادى فبعث لى وقال لى : ياسيدى نجم الدين بلغتنى روىاك ، ووالله إنها لحق ، وأريد منك

أن تقصصها على أنت ، فلما قصصتها عليه قال : والله صدقت رؤياك ، ما في جماعتنا غير مسلم ، ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير ، وقد قام ولده الشيخ مسلم مقامه .

قال الغزى أيضا : ورأيت في عمري أربعة ما رأيت أنور منهم . إذا وقعت الأبصار عليهم شهدت البصائر بنظر الله إليهم : أجلهم والدى ، والشيخ محمد الصمادى ، والشيخ محمد التيمنى العاتكى ، ورجل رأيته بمكة المشرفة داخلا إلى حجرة تجاه الكعبة المعظمة له شية نيرة وعليه كسوة الصوفية ، حواله شباب في صور الترك يخدمونه ، فلما وقع بصرى عليه بادرت إلى يده فصافحته وقبلت يده ، فقال لى : ما حاجتك ؟ فقلت الدعاء فدعا بأدعية مأثورة بفصاحة وبلاغة وحسن توجه بعد أن استقبل الكعبة وأطال في الدعاء بحيث كان كلما انتهى من دعاء طلبت منه في سرى أن يدعو بدعاء آخر أعين المقصود منه في نفسى ، فإيتم الخاطر حتى يشرع في الدعاء بعينه وهكذا ، ثم ختم دعاءه ومسح يديه على وجهه ، فقلت له : يا سيدى لا تنسنى من الدعاء ، فقال لى : وأنت كذلك لا تنسنى من الدعاء ، ثم فارقتهم وعزمت في نفسى أن لأجالس أحدا بمكة في مدة إقامة الحاج بها غيره ، وكان اجتماعى به قبل عرفة في سنة ١٠٠١ ، فلما رجعنا من عرفة التمسته في تلك الحجرة فلم أراه ، وسألت عنه ساكن تلك الحجرة فقال لى : ما رأيت رجلا قط بالصفة التى ذكرت ، ولا دخل هذا المذكور هذه الحجرة أصلا ، فعلمت أنه من رجال الله تعالى ، بل المرجح عندي أنه قطب ذلك الوقت وغوث ذلك الزمان ، انتهى كلام الغزى . وكانت وفاة الشيخ محمد بن مسلم الصمادى المذكور سنة ٩٩٤ في دمشق ، ودفن بزاويتهم بعد أن صلوا عليه بالأموى .

(محمد بن أبى الحسن البكرى) المصرى الولى الكبير ، أحد مشاهير العارفين . قال المناوى : سمعته يقول : إن لله عبدا بين أظهركم حاضرا معكم في مجلسكم هذا ينزل إليه في كل يوم ملك صبيحة يأمره بمحاسن الأخلاق وينهاه عن مساوئها ، يعنى نفسه .

وقال الغزى في ترجمته سيدى (أبو المكارم شمس الدين محمد البكرى الكبير الشيخ الإمام شيخ الإسلام أستاذ الأستاذين وإمام الأولياء العارفين شمس الدين بن أبى الحسن البكرى) من كراماته : ما حدث عنه أحد جماعته الشيخ الفاضل عبد الرحيم الشعراوى قال : جاورت بمكة المشرفة مع الأستاذ سيدى محمد البكرى الصديق في بعض مجاوراته ، وكنت كثير الملازمة له شديد الاتصال به ، فبينما هو جالس

يوما بالحرم الشريف عند منزله بباب إبراهيم وأنا عنده ، إذ جاءه الخادم من منزله فطلب شيئا من النفقة ، ولم يكن معه إذ ذاك ماينفق ، فقال للخادم : نرسل الآن إن شاء الله ، فضى الخادم ثم عاد وألح في الطلب ، فأجاب الشيخ بما أجاب أولا ، وتكرر ذلك من الخادم ، فنهض الشيخ للطواف وأنا معه وهو يقول :

صَوِّحَ التَّبَتِ فَاسْقِهِ قَطْرَةً مِنْ سَحَائِكَ
وَأَغْنِنَا فَاغْنِنَا فِي تَرْجِي مَوَاهِبِكَ

وما زال يكررها في الطواف ، وإذا بشخص هندي أقبل على الشيخ وقبل يده ورفع له من جيبه صرة من الدنانير وقال : ياسيدي هذه هدية لك أرسلها معي ملك الهند ، فسجد الشيخ شكرا لله تعالى وانقلب إلى أهله مسرورا .

قال الغزى : وبلغني أن رجلا ذكر سيدى محمدا البكرى مرة فقال : لأدرى كيف أمر الشيخ في سعة دنياه وتبسطه فيها إلى حد الإسراف في الطعام والملبس ، فر عليه الشيخ ، فلما قبل يده قال له : يابنى الدنيا بأيدينا وليست في قلوبنا مات سنة ٩٩٤ ، وجاء تاريخه في الجمل مات قطب العارفين اه .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه « عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق » قاله الشيخ أبو السورور البكرى في كتابه « الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكرى » : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكر عنه أنه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك ، ثم قال : لا يخفك أن عمود بيتهم وبيت قصيدهم وقطب دائرتهم على الشمول والاستغراق الأستاذ محمد أبو المكارم البكرى ، فإن الأستاذ سيدى عبد الوهاب الشعرانى ترجم عن كل من أكابر الأولياء لإسدي محمدا البكرى ، فإنه اعترف بالعجز عن ترجمته ، وقال عنه : هذا لا يظهر أمره إلا في الآخرة : قال صاحب « عمدة التحقيق » فلذلك أحبت أن أذكر شيئا من تراجمه تبركابه رضى الله عنه .

ونقل عنه أنه قال في ترجمة نفسه مانصه : مولد الفقير ليلة الأربعاء ثالث عشر ذى الحجة الحرام ختام عام سنة ٩٣٠ ، ونشأت في حجر أبى الأستاذ الأعظم المجتهد المطلق العالم الربانى أبى الحسن تاج العارفين البكرى الصديق ، أحله الله من دار النعيم بفردوسه ، ومن حظائر القدس بتقديسه ، وختمت القرآن العظيم حفظا عن ظهر قلب في أواخر السابعة من عمرى ، وصليت به إماما في تراويح شهر رمضان

في مقام السادة المالكية عند الكعبة الشريفة في الثامنة ، وفيها حفظت ألفية ابن مالك وعرضتها على الأجلاء من العلماء الأعلام بمكة ، فشافعيهم العلامة إسماعيل القيرواني ، ومالكهم العالم الكامل محمد الخطاب الكبير ، وحنفيهم مفتي الديار الحلبية العلامة بركة المسلمين ابن بولاد ، حيث كان مجاورا بمكة المشرفة ذلك العام وكتب لي كل منهم إجازة طنانة بجميع مايجوز له وعنه روايته ، وأتممت حفظ التنبيه للإمام الحجة المجتهد ولي الله الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الأعظم محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري ، وعرضته على أعيان بلدتنا مصر حينئذ ، فشافعيهم شيخ الإسلام أبو العباس أحمد الرملي ، ومالكهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني ، وحنفيهم قاضي القضاء شيخ الإسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع برحمته ، وشرعت في حضور دروس والدي بالبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم ، من حينئذ إلى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ماقراءت وسمعت ، واختلاف حالي في ذلك فهما وتلقيا ، واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقراءتي وقراءة غيري مرات ، وصحيح الإمام البخاري دراية لغالبه ورواية لباقيه وصحيح الإمام مسلم ، وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه . وقصاري القول لاشيخ لي في إفادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة إلا والدي رضي الله عنه ، وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة ، فشرعت حينئذ في الاختصار في فقه إمامنا الشافعي رضي الله عنه ، وبعد ذلك في قطع من مؤلفات فقهية ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير ترو وإن كان مع ترو من مناهل الفيض الإلهي وذلك في آخر شوال سنة ٩٤٨ بمجلس كلامه على الناس ، وابتدأت في إلقاء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الأبيض المعروف بجدي والدي رضي الله تعالى عنهما عام إحدى وخمسين وتسعمائة ، وفي ذلك العام قال والدي في حفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر : الذي حصل لولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ماوصل إليه ، وقال لي رضي الله عنه في الحجة الأخيرة : إن قدمت هذه المرة تكون شيخا مرييا ، فلما قدم تلقيته وقلت له : ياوالدي هل أنجزتني ماوعدتني ؟ فقال نعم وزيادة ، عرضتكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت : مالولدي محمد ؟ فقال : « لوأخبرت قمرشا بما لما عند الله لبطرت » وفي يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الأول

سنة ٩٥٢ . توفي والدى رضى الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فجلست بإذنه لى قبل أن ينتقل إلى الدار الآخرة فى الجامع الأزهر فى محل تدريسه لإقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها ، والكلام بلسان الحقائق والمعارف ، ولم يزل الله تعالى يمتنّ على بما يكاثر النجوم ، بل لاينى به مبادرات عليه منطقة الفلك من المحراب إلى مقر النجوم ، ونظمت فى الطريقة ديوانا سميته « ترجمان الأسرار » ثم قال بعد وصف الديوان وشعره فيه : ثم إن الله تعالى - وله المنّة والفضل - أنعم على بالتكلم على نقطة البسملّة فى الجامع الأزهر فى ألنى مجلس وماتى مجلس ، وفى الألف فى افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسي أكثر من ذلك ، وفهم القلب من وحى الإلهام الربانى أن ذلك من وظيفة العمر ، وعسى الله تعالى أن يجعل من أبناء الفقير من يقوم بذلك من بعده ، ثم من نعم الله تعالى على اتصال نسبي بالخليفة الأعظم أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه : فالفقير محمد أبوبكر وأبوالكارم وبأبى بكر كنانى والدى رضى الله تعالى عنه . وأما الثانية فأصلها أن جدى لأبى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى ، وكانت امرأة صالحة هاجرت إلى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحو من ثلاثين عامًا إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ، قد رأت بمكة فى الليلة التى ولدت فيها بمصر أنى حملت إليها ، فحملتنى وطافت بى أسبوعا قائلة : سيدى أطلبه منك عالما صالحا قالت : وإذا بمناد ينادى من قبل الكعبة : كنوه بأبى المكارم ، وأما لقبى فزين العابدين (وغلب عليه لقب شمس الدين ، وزين العابدين غلب على ابنه وابن ابنه وكلهم اسمه محمد) والذى محمد أبوالحسن تاج العارفين ، وذكر نسبه للصديق رضى الله عنه ونسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أى من قبل الأمهات ، ثم قال : وبمحمد الله تعالى جدتى لوالدتى من بنى مخزوم ، فولدتنى من قريش ثلاث بيوت بنو تيم ، وبنو مخزوم وبنو هاشم ، ذلك من فضل الله تعالى ، ثم والله الذى فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ، ليس اعتمادى إلا عليه ، ولاثقنى إلا به ، والمغرور من طن على أذن قلبه أنه رهائى بحسبى ، فظن أن ذلك من كثرة الافتخار ومحل علو المنار ، كلا وربى إنما هى منح إلهية ومن صمدانية ، والله تعالى بالمقاصد عليم ، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، انتهى ماقاله الأستاذ فى حق نفسه .

قال بعده صاحب « عمدة التحقيق » : ولما كان الأستاذ رضى الله عنه فى الثامن عشرة من عمره ، أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبى الحسن رضى الله

عنه في درس التصوف بالجامع الأبيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال :
أذنت لولدي محمد هذا وكان حاضرا أن يتكلم على لسان القوم من غير تهى
ولا استعداد ومن خان لا كان ، ثم قال الأستاذ لبعض تلامذته : أتدرى من خان
لا كان ؟ قال لا ، قال : هو راجع إلى الشيخ صاحب الدرس ، إن الشيخ إذا أراد
أن يذهب إلى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فتحسن ، فتراوده نفسه أن
يأتى بها في الدرس ، فإن حصل ذلك يكن خيانة منه ، وهذا مقام لا يعرفه إلا أهله .

ثم قال في عمدة التحقيق : وقد ترجمه سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى
الله عنه في طبقاته فقال : هو الشيخ الكامل الراسخ في العلوم اللدنية والمنح المحمدية
الكامل ابن الكامل سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، وشهرته تغنى عن تعريفه
وماذا يقول القائل في حق من أفرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والأسرار لإفراغا
لم يصح لأحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له ، فإن الناس أجمعوا على أن ليس
على وجه الأرض بلدة أكثر علماء من مصر ، ولم يكن في مصر أحد مثله ، فلا
ينكر فضله إلا من أعماه الحسد والمقت ، وحججت معه حجتين فما رأيت أحسن
منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجمل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا ، درس وأفتى
في علمى الظاهر والباطن ، وأجمع أهل الأمصار على جلالته ، ونشأ رضى الله عنه
كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس ، حتى أثنه الدنيا وهي راعمة
وأعرف من مناقبه ما لا يقدر الإخوان على سماعه ، وسيظهر ذلك له في الدار الآخرة .

ومما يدل على صحة نسبه إلى الإمام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيت به بمكة
المشرفة ، وذلك أن بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة ، فزجرته عن ذلك
فلم ينزجر ، ثم رأيت الإمام أبابكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول : جزاك
الله خيرا عن ولدى محمد ، فعلمت صحة نسبه بذلك ، وكذلك وقع أن شخصا
ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت ، فبلغنى ذلك
فعتبت عليه فى نفسى ، فرأيت الإمام أبابكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول :
أستغفر الله عن ولدى أبى الحسن ، فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين ، هذا
آخر ما ذكره فى الطبقات .

وقال رحمه الله فى المتن : ولعمرى من يرى فى طول عمره مثل سيدى محمد
البكرى ، ويسمع ما يتكلم به من العلوم والأسرار التى تبهى العقول مع صغر سنه

ولم يعتقه ، فهو محروم من مدد أهل العصر كله ، فإن سيدى محمدا هذا كسيدى عبد القادر الجيللى فى عصره من حيث الناطقية عن المرتبة .

وقال فى « الأخلاق المتبوية » : وفى عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق . ومنهم سيدى محمد البكرى فإن مادة مأكله وملبسه ومركبه ومنكحه كالمملوك ، مع عدم حصول الذل فى طريق ذلك ، فهو فرد فى زمانه ، ومن أراد من فقراء العصر أن يتبعه فى ذلك هلك وتعب ولا يناله إلا العناء والتعب ، فالله ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

قال فى « عمدة التحقيق » بعد ما ذكر : قال بعضهم : كانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكرى وذكره إياه بهذه الأوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قبل بلوغه إلى درجة القطبية الغوثية ، قال : وبالحملة فهو محل نظر الله تعالى من العالم على حد قوله رضى الله عنه :

وها أنت طف شرق الوجود وغربه فلا تلق لى مثلا ولا تلق لى شكلا

ثم قال : قال بعض العارفين : وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدى عبد القادر الجيللى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبويغزى المغربى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ثم من بعده سيدى على وفا رضى الله عنه ، وكان سيدى على وفا يقول كما ذكره الشرعانى فى « الأخلاق المتبوية » نقلا عن سيدى محمد المغربى الأنصارى بسنده إلى سيدى على وفا فى ملأ من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد البكرى ، يرث مقامنا فى الأحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوق . وينال مرتبتنا الناطقة اه . ثم من بعده سيدى شمس الدين الحنفى رضى الله عنه ثم من بعده سيدى محمد البكرى رضى الله عنه انتهى .

ثم قال « فى عمدة التحقيق » : قال الشرعانى رضى الله عنه فى كتابه « عقود العهود » غضب حسين باشا على الأمير عمر بن عيسى أمير البحيرة : وأرسل الجاويشية لإحضاره وعزم على قتله إذا حضر . فأحضرتة الجاويشية إلى أن وصلوا به إلى قريب من قلوب ، فقال الأمير عمر للجاويشية : أسأل من إحسانكم أنكم تمرون بى على باب الشيخ محمد البكرى لأجل أن أسأله الشفاعة عند حسين باشا ، فأجابه الجاويشية ومروا به على باب الأستاذ رضى الله تعالى عنه . وكان وقت الظهر ، فسأل عن الأستاذ فقالوا له الأستاذ فى القاعة . ولا يمكن الاجتماع به فى هذا الوقت ، فذهب ولم يجمع بالأستاذ ، فقال للجاويشية : أسأل من فضلكم أن تمروا بى على الشيخ

عبد الوهاب الشرعاني رضى الله عنه ، فأجابوه إلى ذلك ، قال الشيخ عبد الوهاب الشرعاني : فجاءني وسألني أن أكلم حسيناً باشا في شأنه ، فقلت : هذا الرجل ليس لي به اجتماع ، ولكن أنا أذهب إلى الشيخ محمد البكري وأسأله الشفاعة فيك ، وأن يسرع في الطلوع له في شأنك ودعوت له ، فذهبت به الجاويشية ، فنزلت من المدرسة وتوجهت إلى الشيخ محمد البكري رضى الله عنه فكلمته في شأنه فقال : يامولانا أنا أوصي عليه خاله ، ولم يزدني على ذلك وحصل له حال شديد ، فذهبت من عنده مغضبا ، كيف أتى أسأله في الطلوع فلم يجبني إلا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى ، هذا وكانت للأمير عمر والدة وهي جارية بيضاء ، فحين سمعت بمجيء ولدها على هذه الصورة طلعت إلى حريم الباشا ، وكان الباشا في الحريم ، فجاء له الخبر بأن الأمير عمر وصل ، فشرع في لبس ثيابه والطلوع إلى ديوان القصر فجاءت والدة الأمير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شأن ولدها فقال لها الباشا ما جنسك ؟ فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا ، فقال لها الباشا : فهل لك أخ ؟ قالت نعم واسمه كذا ولـي فيه علامة وهي شامة في كتفه ، فقال لها الباشا : أنا أخوك ، فتعارفا وتعانقا وظهرت كرامة الأستاذ وقوله لي : أنا أوصي عليه خاله ، ولم يزد على ذلك ، فخرج الباشا إلى الأمير عمر وعرفه القصة وألبسه قفطانا وأعاده إلى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشرعاني رضى الله عنه : فنزل إلى بالقفطان وعرفني القصة وشكرني ، فقلت له : هذه بركة سيدي محمد البكري ، وأخبرته بما وقع لي معه وقلت له اذهب إليه واشكر له ، فذهب إلى الأستاذ وأخذ خاطره .

ومن كراماته رضى الله عنه أنه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه : اذهب واشتر لنا الغداء ، فقال ياسيدي إن الذي معه المصروف لم يأت إلى الآن ، فقال الأستاذ رضى الله عنه : نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد إلا الواحد الأحد ومد يده إلى ورقة من شجرة فقطفها وناولها للرجل فوجد بها دينارا ، فقال : اذهب واشتر لنا به الغداء ، والحاضرون ينظرون إلى ذلك ، قاله في الكوكب الدرر .

وقال فيه أيضا : ومن كراماته رضى الله عنه ما ذكره الشيخ محمد بن أبي القاسم المالكي حيث قال : سألت الأستاذ رضى الله عنه أن يعلمني الاسم الأعظم ، فوعدني فطال على الوعد ، فقلت في نفسي : طال وعد الأستاذ علي وإلى متى ؟ فما شعرت إلا والأستاذ رضى الله عنه خلني ، فدفعني فوجدت نفسي خلف جبل قاف ، ووجدت عندي ثلاثة أنفار يعبون الله ، فابتدأهم بالسلام فردوا علي

السلام ، فقلت لهم : ما تفعلون في هذا المكان ؟ فقالوا : نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ، ونحن إلى الآن منذ خلقنا إلى يومنا هذا على هذا المتوال في هذا الجبل ، وكل واحد منا عليه يوم ، فيدعو الله تعالى فتزول علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا ، فقلت لهم : هل من سبيل أن أمكث معكم ثلاثة أيام ؟ قال : فأجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتزول عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له : هذا يومك إن كنت تريد الإقامة عندنا وإلا فلا ، قال : فبسطت يدي بنية صادقة وقلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة ، قال : فما استتم الكلام إلا والمائدة نزلت ، فتعجبوا من ذلك ، ثم إنهم أكلوا ، فلما فرغوا قالوا له : سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة ؟ فقلت لهم : إن أخبرتموني أخبرتكم ، قالوا : نحن نقول : اللهم أنت ربنا ورب كل شيء ، نسألك ببركات سيدى محمد البكرى إلا ما أنزلت علينا مائدة من السماء ، فتزول علينا المائدة من السماء ببركة اسمه ، ونحن على هذا إلى وقتنا هذا ، قال : وأنا قلت : اللهم إني أدعوك بما يدعوك به هؤلاء العباد ، فاستجاب الله دعائى ، فما أتممت كلامى معهم إلا ويد قد خرجت إلى من خلف ظهرى فوجدتها يد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، فجذبتنى فوجدت نفسى جالسا في مجلسه ، فثبت إلى الله تعالى مما صدر منى .

قال في « عمدة التحقيق » : وحدثني شيخنا محمد زين العابدين البكرى (وهو ابن زين العابدين بن محمد البكرى الكبير) أدام الله نفع الوجود بحياته سنة ١٠٦٢ أنه عند قيامه في السفر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول : يا محمد زرجلك بالقرافة ، فقوى الهاتف عليه ، قال : فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان إسفاره ، فتصبرت حتى أصلى الصبح ثم أركب ، فكثرت نداء الهاتف فصرت أنظر إلى السماء وأتشاغل بزينتها وزهرة زهرها ، وأسير في الحوش من هذا الجانب إلى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بغلس ، ثم ركبت وسرت إلى القرافة ودخلت مقام لسادة البكرية رضى الله تعالى عنهم ، وجلست عند ضريح الجد سيدى محمد البكرى رضى الله عنه ، ووضعت عمامتى وأدخلت رأسى في الطاقة التى في ضريحه وشكوت له أمورا سرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ، ثم توجهت من عنده رزرت الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وتهيات للركوب وركبت وسرت ، وإذا شخص عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا يتأدى خلفى : يا محمد يا بكرى

يا محمد يا بكرى بصوت جهورى ، فالتفت إليه فقال لى فوراً : جدك يسلم عليك
وسمع شكواك ، وكان عنده النبي صلى الله عليه وسلم حال شكواك فقال : يا رسول
الله هذا ابن ابني زين العابدين وهو عزيز على فأجب سؤاله ، فالتزم لك قضاء
حوادثك النبي صلى الله عليه وسلم ، والحوادث التي سألتها من جدك هي كذا وكذا ،
وصار بعدها حاجة حاجة ، فعلمت صحة كشفه ، فنزلت مسرعاً وأخذته إلى جانب
حياء من أتباعي ، فقال لى عليها حاجة حاجة ، مع أنني ما فهمت بها لأحد غير الجد
فى داخل الثابوت ، فعزمت عليه إلى البيت وقلت له : اركب حصاني وأنا أمشي
تحتك إلى البيت ، فاستعظم ذلك منى وهاله وقال : بل أنا أسير تحت ركابك ،
فركبت ولم يسر الحصان ، والتفت فلم أره فدفعت جماعتي خلفه منهم من راح إلى
جهة القاضي بكار ، ومنهم من راح إلى جهة سيدى عمر بن الفارض ، وفتشوا عليه
القرافة فما أحد وقع له على خبر . هذا ما حكاه لى بلفظه ، أعاد الله علينا من بركاته
هذه عبارة صاحب « عمدة التحقيق » .

وقال بعدها : وسمعت عالم الأمة شيخنا الفيشي يقول فى الجامع الأزهر : لما
مات الشيخ أبو الحسن البكرى رضى الله عنه ، توجه ولده الشيخ جلال الدين إلى
قاضي العسكر وكان صديقه ، فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ، ولم يدع لأخيه
سيدى محمد وظيفة ، فدخل سيدى محمد فوجد أمه تبكى ، فقال لها : ما سبب هذا
البكاء ؟ فقالت أخوك ما ترك لك من تعلقات أبليك شيئاً ، فركب البغلة وكان صغيراً
لأنبات بعارضيه (كان عمره ٢٢ سنة لأن ولادته فى سنة ٩٣٠ من الهجرة ، ووفاة
أبيه أبى الحسن سنة ٩٥٢) فدخل للقاضي وكلمه فقال : يا ولدى إذا بلغت مبلغ
الرجال وقرأت العلوم تستحق ، فقال سيدى محمد : يامولانا تجمع العلماء وتحضر
أخى ، وهو يتكلم وأنا أسمع ، أو أنا أتكلم وهو يسمع ، ومن كان أكثر علماً
استحق ، فاستحسن ذلك القاضي وجمع العلماء والأمراء وقال : يا شيخ جلال الدين
أخوك يروم المناظرة بينك وبينه ، فقال كلاماً فيه جفاء ، فالتفت القاضي إلى سيدى
محمد وقال له تكلم ، فقال : يامولانا خذ كتاب الله وافتحه ، وكل آية طلعت
تكلمت عليها ، فأخذ القاضي المصحف وفتح على قوله تعالى (آمن الرسول) الآية ،
وفىها من صعوبة الكلام على الإيمان والرسالة ما لا يخفى ، فجلس سيدى محمد البكرى
على سجدته واستقبل القبلة وسمى الله وحده ، وصلى على بيه صلى الله عليه وسلم ،
وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة غيباً ، ثم قال ولنا تكلم بعلوم

غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فيهر عقول الحاضرين ، ولم يزل يتكلم من أول النهار إلى أن سمع منادى الظهر يقول الله أكبر ، ففتح عينيه كالدّم الأحمر وقال : وما كل علم يستفاد دراسة وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي
فقام القاضي وقبل يده : وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والأمراء ، وركب البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه إلى أن أدخلوه إلى أمه ، وتم له القاضي حوائجه . وهذه أول كرامة ظهرت من سيدي محمد البكري واشتهر بها في مصر انتهى .

قال : وحدثني العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلى مشافهة قال : إذا كان لك حاجة إلى الله وأنت في أى مكان من الأرض ، فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكري وقل : يا شيخ محمد يا ابن أبي الحسن يا أبيض الوجه يا بكري ، توصلت بك إلى الله تعالى في قضاء حاجتي كذا وكذا ، فإنها تقضى وهي مجربة .

قال : وسمعت أستاذنا تاج العلماء الشيخ محمدا زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ، وفتح للمسلمين في حياته يقول : اتفق للجد الشيخ محمد البكري في زيارته لشيخنا سيد الأولياء سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه ، أنه جلس يتوضأ في صحن الجامع ، فصار كل من دخل يقول : دستور يا سيدي أحمد ، وتكرر ذلك من الداخلين ، فأخذت الأستاذ حال تطور وصار يقول : دستور يا أحمد يا بدوي ، يكرر ذلك مرارا ، هل خزائن العطاء انحصرت في سيدي أحمد البدوي في عشرون أحمد البدوي ، وتناول الإبريق وضربه في الحائط .

قال : واتفق لي أني ضاعت لي جوخة في زمن الصبا ، وكان لي بها تعلق ، فقلت لشيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف الفيشي : نروح نحمل الحملة للإمام الشافعي أو للشيخ محمد البكري ، فقال كلاما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكري عن مالك والشافعي لا أستطيع أكتب لفظه ، ولكن الأستاذ البكري صرح بذلك في قصيدة رائدة منها :

يا ويح قلب مريد من الصلود تفضر
هل ظل مثلي مولى من الأئمة يذكر

وأمرني بالروح للشيخ محمد البكري ، فرحت له وصليت في مقامه ركعتين وحملته ، الحملة فيينا أنا ما ر عند الأشرفية ، إذا برجل أعطاني الجوخة التي ضاعت .

وقد ألف ولده الشيخ أبو السرور البكري في مناقبه كتابا مستقلا سماه « الكوكب الدرى في مناقب الأستاذ محمد البكري » ولم أطلع عليه ، وإنما نقلت عنه بواسطة كتاب « عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق » الذى تقدم النقل عنه .

(محمد بن محمد بن موسى العره البقاعى) الشافعى نزيل دمشق الشيخ العارف بالله كان دسوق الطريقة : وكان مواظبا على ذكر الله تعالى لا يفتّر عنه طرفة عين ، ووجهه مثل الورد يهلهل نورا .

قال الغزى : وكان في بدايته ذات يوم في بلدته حمارة من أعمال البقاع ، فتحرك الحالة أخذته ، وصاح فسمعه جماعة كانوا مجتمعين في مكان ، فقال بعضهم : ما هذا الصباح ؟ فقال رجل منهم : هذا محمد العره متحرك ، وكان في القوم رجل من الروم فقال الرومى : والشيخ محمد العره من أهل هذه البلدة ؟ قالوا نعم ، فقال : حياه الله ، فقالوا له : من أين تعرفه ؟ فقال : والله إنى أعرفه من وقعة رودس ، وأنارأيته قدام السلطان سليمان بعين رأسي ، ثم قال لهم : أين يكون في هذا الوقت حتى نزوره قالوا له : في الجامع ، فذهب الرومى إليه وقبل يديه وأخذ خاطره .

ويقال : إنه روى بالموقف في جبل عرفات وهو يومئذ بدمشق .

وذهب رجل يقال له عمر بن خضر من غزة البقاع إلى جبل لبنان في جماعة من البلد ليحتطبوا ، والحال أن عمر بن خضر جنب ، فبينما هم يقطعون الخطب إذ هاتف يهتف بهم : يا أهل غزة جاءكم العصاة ، فهرب الجماعة ورجعوا إلى غزة ، فنظر عمر بن خضر فإذا الشيخ محمد العره واقف على مزبلة هناك وهو متحرك لحال ورد عليه فقال : يا عمر تذهب إلى جبل لبنان وأنت جنب ، ما تخاف من العصاة ؟ فأخذ عمر يقبل يد الشيخ ويكي ويقول : تبت إلى الله تعالى يا سيدى .

وحكى صاحب الشيخ تقي الدين القرنى الصوفى قال : كان للشيخ محمد العره حعب سمان في السوق المحروقة فجاء إليه الشيخ وقد أخذه الحال وقال له : اطلع من هذا السوق فإنه يقع فامثل الرجل أمره وطلع من السوق وأخلى الدكان فنصب في تلك المحلة بهلوان وربط حبله في جملون السوق ، وكان فوق السوق وتحت رجال ونساء وأولاد ينظرون إلى البهلوان ، وكان الشيخ محمد العره تحت الجملون في جملة الناس وهو في حال عظيم ، فوقع السوق على من تحته وسقط كل من كان عليه ولم يتأذ منهم أحد ببركة الشيخ ، وكان الشيخ قد أخبر السمان المذكور بسقوط السوق قبل ذلك بعشرة أيام وكان من معتقدى الشيخ محمد رجل سافر في بلاد الدروز فنذر الله عليه إن

رجع إلى دمشق سالماً أن يعطى الشيخ محمداً عره شاشاً ، فرجع فأصبح الشيخ محمد يندق باب الرجل ويقول : هات النذر ، فدفعه إليه . وله كرامات كثيرة .

قال الغزى : وكنت أقول فى نفسى : إذا رأيت الشيخ محمداً العره لواطلت على حال هذا الرجل فى تأدية الصلوات وهل يلزم الجمعة والجماعات ، لأنه كان خفياً فى ظهوره ، يغلب عليه الصمت ولا يصاحب الناس ، وكنت أقول : إذا عرفت منه هذه الحالة جزمت بأنه من أبدال الشام وخواص أوليائها ، فصليت بعد ذلك بيسير صلاة الجمعة ، وكان منتصف شعبان سنة ٩٩٤ ، فلما كان قبل الأذان ، وإذا بالشيخ محمد العره واقف إلى جانبي يحجب المؤذن حتى فرغ ، فصلى تحية المسجد كما ينبغي ثم جلس ، فلما شرع الخطيب فى الخطبة سكن لسانه عن الذكر على خلاف عادته ، فعلمت أنه آثر الصمت على الاشتغال بالذكر وهو المطلوب والخطيب يخطب ، ثم لاحظته فى صلاة الجمعة وفى الأوراد بعدها وصلاة السنة ، ثم بقى جالساً حتى خرج الإمام من محرابه ، فقام وصافحني وهو ينظر إلى متبسم كأنه يقول : تحققت الحالة التى طلبت مني ، فعظم حال هذا الرجل عندي ، وهو ممن أرجو أن ألقى الله تعالى على محبته واعتقاده رضى الله عنه . مات سنة ٩٩٩ .

(محمد بن محمد السيد الشريف كمال الدين بن عجلان الدمشقي) الرفاعي الطريقة . قال المحبي : قال الحسن البوريني فى ترجمته : وعندي أنه كان من أولياء الله تعالى ، لأن أخلاقه كانت من أخلاق أولياء الله تعالى الصالحين .

قال النجم الغزى : كنت يوماً جالساً فى الجامع الأموى ، فدخل من باب العبرانيين وصلى ما تيسر له ، فأسرع فى الأركان ، فخطر لى فيه أنه عاى لا يحسن الطمأنينة فى الصلاة ، فسلم من صلاته ثم قام من مجلسه وأقبل على وصافحني وقال لى : يا سيدى لا تؤاخذني فإني عاى وصلاة العاى لا تعجب العلماء ، فعلمت أنه كشف منه ، فكأارمته فى الخطاب واعتذرت له ، وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه . توفى سنة ١٠٠٤ .

(محمد البوقانى) نسبة لبلدة بقرب حلب ، كان من الصوفية البيرمية ، وقدم إلى البلاد المصرية والرومية قال المناوى . اجتمعت به وأخذت عنه .

وحكى أنه لما خرج من الخلوة رأى فأرة ، فوقع بصره عليها فاستحالت

بنظرة إليها نورا ، فجاءت هرة فأطلقها لها فلم تقربها ولا سطت عليها ، فتعجب الحاضرون من ذلك .

(محمد البني القادري الشهير ببقية) بالتصغير كان ساكنا ببلدة تعز ، وكان شيخا جليلا مرشدا كاملا صاحب تصرفات وكرامات انتهت إليه رياسة هذا الشأن . قال الشيخ محمد بن عطاء الله الأسكوبي الواعظ بالقسطنطينية بالسليمانية : صحبته مدة فأجازني وقال لي : يا محمد حفظني الله لحفظي هذه الأمانة التي أودعتك إياها ، فبعد هذا سأموت ، قال : فات بعد ثمانية أيام سنة ١٠٠٥ عن ثمان وتسعين سنة قاله المناوي .

(محمد بن إسماعيل بن الفتى الزبيدي) كان من علماء الظاهر أولا ، فحصلت له جذبة بعد الأربعين ، وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل إلى غاية ما يتمناه ، وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية .

قال المحبي : يقال إنه غوث هذا العصر ، ومن جملة حاله أنه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد ما يراهم .

قال المولى فروخ المكي : وصلت إلى خدمته سنة أربع بعد الألف ، وأقمت عنده مدة ثم قلت له : يا سيدي أريد السفر إلى اليمن لأزور المشايخ ، فقال : الذي تريد من المشايخ عندنا موجود ، ولا ينبغي لنا أن يكون محبنا محتاجا إلى آخر ، فقلت لا بد من الرواح ، فقال : تروح ولكن تتعب كثيرا ، قال : فكان الأمر كما قال . وقال أيضا : قلت له عند المفارقة : يا سيدي قد أنست بك والآن أذهب إلى الحرمين ، فكيف يكون حالى بهما إذا غلب على الشوق إلى لقائك ؟ قال : يمكن أن ترانى تحت الميزاب أو عند الملتزم ، قلت : أنا أريد الارتحال إلى المدينة الشريفة ، قال : وأنا أصلى بها العصر يوم الخميس ، وأشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من العصر إلى آخر النهار عند باب السلام ، قاله المحبي .

(محمد الصعدي) ألقاطن بالديوان ، صوفي كبير ظهر له من الكرامات شيء كثير . منها : أن الأسد ينحدر له يركبه متى شاء .

ومنها : أن بعض الظلمة جنى عليه ، فقال للبحر خذه ولا تمهل ، فصعد الماء حتى غرق الظالم ثم عاد كما كان . مات في أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوي .

(محمد المغربي) القاطن بقلعة مصر ، صوفي مجنوب ، لكن الغالب عليه الصحو ،

ومن كراماته أنه لما فحش أمر جند مصر شكوا له ذلك ، فقال : سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، ويريق دماء بعضهم ويذل آخريه فكان كذلك . وهو ممن كان يتحمل عن أهل مصر وإذا بدا ما سيقع من المكروه في الظهور طاف على أهل الحوانيت ويقول : هل معكم إحسان للوالدة ؟ ويأخذ منهم الدراهم ويفرقها على محاييج الفقراء فتندفع وتنحل . مات في أوائل القرن الحادى عشر . قاله المناوى .

(محمد بن عمر السعدى) الحلبي الشافعى خليفة الطريقة السعدية بحلب ، أحد أكابر الصوفية وأعيان المشايخ السعدية .

نقل الحنبلى عن تاريخ أبى الوفاء بن العريض من كراماته أنه كان رجلا يقال له عبد الرحمن بن الصلاح ذا ثروة ومال وعليه هبة ووقار ، وكان يدخل فى حلقة ذكر الشيخ أبى الوفاء ابن الشيخ محمد المذكور بين أقوام عوام غالبهم فلاحون وبعض جماعات من ذوى الهيئات قال : فقلت له : ما السبب أنكم تدخلون إلى حلقة الذكر مع هؤلاء القوم ؟ فقال : كنت شابا واقفا أنظر إلى فقراء والد الشيخ وفاء وهو الشيخ محمد ، وأنا فى ضميرى أستهزى بالذكر لأنهم يقولون ما لا يفهم معناه ، فقلت فى ضميرى : ما مرادهم بقولهم هام هام ؟ فخرج الشيخ من الحلقة وفرق الأزدهام وجذبني من ثيابى وقال : نقول الله الله ، فوقعت مغشيا على ثم لم أزل على اعتقادهم .

وكان فى بنى درهم رجل من الفضلاء يقال له المنلا يستهزى بهم ويحقرهم فأشار إليه الشيخ محمد تأدب تأدب ، فوقع مصروعا ، فوقعوا على الشيخ واستمروا مدة طويلة يترددون إليه حتى صفح وعفا وتواتر على المذكور الشفاء ، كل ذلك ببركة الشيخ محمد . ذكر ذلك الحنبلى فى ترجمة ابنه أبى الوفاء بن محمد السعدى المتوفى سنة ١٠١٠ .

(محمد الشرمساحى) المصرى المجذوب ، صاحب الكرامات والخوارق قال المناوى : إن الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، كان يباب الإمام الشافعى ، فقدم عليه صاحب الترجمة فقال فى نفسه : ألهذا حال يحميه ؟ فصاح عليه وقال : مالك بى ما فعلت معك ما ذنبى .

(محمد بن أحمد العجيل) من أعيان بني عجيل أصحاب بيت الفقيه العارف بالله تعالى صاحب الأحوال الباهرة والأنفاس الطاهرة والكرامات الظاهرة المجمع على ولايته وجلالته هـ

قال المحبي : رأيت بخطه نفع الله به مانصه : أخبرني الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد القيومي المصري أنه رأى في خيال سنته يوم عيد الفطر سنة ١٠٠٧ كان النبي صلى الله عليه وسلم في محل قبره الكريم بارز والنور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نور له جرم وحلق السبابة والإبهام وقال : مقدار هذا قال : ورأيت ذلك ممثدا من محله حتى اتصل بسيدى محمد العجيل ، وهو إذ ذاك في حال قراءة المولد والذكر بمسجده ، وصار النور يدخل في صدره مستمرا على ذلك ، ورأيت جمعا من الأولياء ينالهم نور من ذلك لكنه صغير الجرم ومثله الرأى بالخيط في مقتضى الحس ، قال : واستيقظت والحال على ما هي عليه من اتصال نور النبي صلى الله عليه وسلم بصدر سيدى الفقيه محمد ودخوله فيه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ .

ويقال : إن صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا ، فكان في النهار يذهب إلى الهيجاء ويأتى بالليل إلى تربة جده سيدى الفقيه أحمد بن موسى حتى ظهر له في ليلة وأعطاه أصبعه فصها وأمره بالرجوع إلى البلد للتربية والارشاد .

ويقال أيضا : إنه أنه آت في منامه وقال له : لازم مطالعة كتب الشيخ الأكبر ابن عربي ، ، ونحن ندافع عنك بالسيف ، أخذ الفقه والحديث عن الحافظ عبد الرحمن الديبغ اليمنى ، والطريق عن العارف بالله تعالى أبى القاسم بن على صاحب المضحى اليمنى وغيرهما . توفى سنة ١٠١١ ، ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل ، وبني عليه قبة عظيمة ، وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج ، قاله المحبي .

(محمد زين العابدين ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) قال المحبي : وقد ذكره في حرف الزين من خلاصة الأثر : هو الأستاذ العارف بالله تعالى قام مقام أبيه من بعده ودرس وأفتى وأفاد ، وكان في مصر مالك أزمة الوجاهة ، وسالك رتبة البراعة والبراعة ، وألف التأليف الحسنة الوضع ، وأشهر مما له من المؤلفات رسالة الأترج ، وكان أخوه أبو السرور من العلماء ، لإلأنه لم يبلغ درجة زين العابدين في التصوف والتكلم بلسان المعرفة .

وروى أن والدهما الأستاذ الأعظم لما حضرته الوفاة قال لخادمة له : نادى لى

زين العابدين ، فذهبت ونادت أبا السرور ، فقال لها بعد أن خرج : نادى لى زين العابدين فإنك إذا ناديته ولم تنادى أحدا غيره فأنت حرة ، فذهبت ونادت زين العابدين ، قالت : فلما دخل على والده قال له اجلس وأملئ عليه شيئا ثم قال له : فهمت فهمت ، قال نعم ، قال قم الآن ، فلما توفى والده ظهر بمظهره من المعارف والحقائق ، وذهب كثير من أهل مصر وغيرهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه انتهى . ولاشك أن ظهوره بالمعارف والحقائق فجأة بعد وفاة أبيه هو من أعظم الكرامات له الدالة على ولايته رضى الله عنه ، وذهابهم إلى أن بدايته كانت نهاية أبيه ، مع أن أباه كان من أكابر أئمة العارفين يدل على أنه بالغ درجة فى الولاية عظيمة جدا رضى الله عنه وعن أسلافه وأعقابهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين ، وكانت وفاته سنة ١٠١٣ .

(محمد المجذوب المعروف بجميع المصرى) قال المناوى : من كراماته ما حكاه الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين ، أنه كان إذا هم بشيء من المخالفات أتاه صاحب الترجمة ورفع عمامته وأمره أن يحلها ويبعدها كما كانت ، فيفعل فينصرف عنه ذلك . مات بمصر فى أوائل القرن الحادى عشر .

(محمد بن عمر بن أبى بكر البنى) أحد العلماء العارفين أرسله بعض شيوخه إلى زبيد ، فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقة ، فبات على باب البلد وإذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وأنسه إلى الصبح وقال له : سلم على شيخك ، فقال له السيد : من أنت ؟ فقال : هو يعرفنى ، فأخبر شيخه بذلك فقال له : أما عرفته ؟ قال لا قال : ذاك الخضر هو صاحبي ، فتعب السيد فقال له : لا تتعب سيصير صاحبك بعدى ، ولما دخل السيد محمد المذكور القنفذة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ على الطواشى بمدينة جلى ليلة قدوم الشيخ محمد إلى القنفذة يقوم ويقعد وينظر يمينا وشمالا ويقول : دخل هذه البلاد فى هذه الليلة نور عظيم ، وأوصى بعض المتوجهين إلى جهة القنفذة يسأل عن قدمها فى تلك الليلة ، فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد محمد المذكور ، ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس . مات سنة ١٠١٤ فى القنفذة وبها دفن ، قاله المحبى .

(أبو المواهب محمد البكرى ابن سيدى محمد البكرى الكبير المصرى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . قال الشيخ على الحلبي فى خطبة سيرته النبوية : ولازلت فى ذلك ، يعنى فى تأليفها ، أقدم رجلا وأؤخر أخرى ، لأننى لست من

أهل هذا الشأن ، ولأمن يسابق في ميدانه على خير الرهان حتى أشار على بذلك ،
وبسلوك تلك المسالك ، من إشارته واجبة الاتباع ، ومخالفة أمره لاستطاع
ذو البديهة المطاوعة ، والفضائل البارعة ، والفضائل الكثيرة النافعة ، من إذا سئل
عن أى معضلة أشكلت على ذوى المعرفة والوقوف لآثره يتوقف ، ولا يخرج
عن صوب الصواب ولا يتعسف ، ولا أخبر في كثير من الأوقات عن شيء من
المغيبات وكاد أن يتخلف ، وهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأكرم مولانا الشيخ
أبو عبد الله ، وأبو المواهب محمد فخر الإسلام البكرى الصديق ، كيف لا وهو محل
نظر والده ، من نشر ذكره ملأ المشارق والمغرب ، وسرى سره في سائر المسارى
والمسارب ، ولى الله والقائم بخدمته في الاسرار والإعلان ، والعارف به الذى
لم يتمار في أنه القطب الفرد الجامع اثنان ، مولانا الأستاذ أبو عبد الله وأبو بكر محمد
البكرى الصديق ، ولا بدع فإنه نتيجة صدر العلماء العاملين وأستاذ جميع الأستاذين
والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الأستاذ
محمد أبو الحسن تاج العارفين البكرى الصديق ، أعاد الله تعالى على وعلى أحبائى
من بركاتهم ، وجعلنا في الآخرة من جملة أتباعهم انتهت عبارة الحلبي . ولادة
أبي المواهب سنة ٩٧٣ ، ووفاته سنة ١٠٣٧ في مصر ، ودفن في القرافة رحمه الله
تعالى ، قاله الحبي .

وقال الشيخ إبراهيم العبيدى في كتابه «عمدة التحقيق في مناقب آل الصديق»
حدثنى صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين السحيمى مدرس المقام الأحمدي ، أن
الأستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه في بعض زياراته لسيدى أحمد
البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها :

قد قصدنا حماك يا أحمد القو م بقلب من ذنبه في متاعب
ومنها :

شهد الله ما قصدت حماه طول عمرى وردنى قط خائب
ومنها :

و أبى قبل كان يرعى هواكم ويلارثى هذا بلغت المراتب
فخاطبه القطب الأكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال : ضيف عزيز
يا أبا المواهب ، ثم إن الشيخ أبا المواهب عمل في ذلك موشحاً من روى : ضيف
عزيز يا أبا المواهب اه .

(محمد بن عمر بن محمد سعد الدين) العلمى القدسى الشيخ البركة الولى المعتقله كان من أصلح صلحاء زمانه وأعرفهم بالله تعالى ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم واشتهر صيته فى الآفاق :

وله كرامات مشهورة منها : ما حكاها خليفة الشيخ على الحورانى الحبراصى من حبراص ، قرية بمحوران ، وكان من أخص جماعته ، وذلك أنه شاور الشيخ فى الذهاب إلى بلاده لزيارة أهله ، فحذره من أمر يأتى عليه وقال له : دافع عن نفسك مهما أمكنك ولم يصرح ، ثم توجه خليفته المذكور ، فلما وصل إلى دارهم التى يعهدا دخلها فخرجت إليه امرأة وأدخلته ولم يدركها غريبة فلما استقر داخل الدار غلقت عليه الأبواب وراودته عن نفسه وكان غارقا فى الجذب ، فصرخ عليها بقوله : الله ، فلم تلتفت وأقبلت عليه ، فلم يشعر إلا والحداد قد انشق والشيخ العلمى واقف يقول له : هات يدك يا على وسبحه وأخرجه فلما أتى القدس لزيارة الشيخ وسلم عليه ، مسك الشيخ يده وشد عليها وأوماً إليه بالكتم . مات الشيخ محمد العلمى المذكور سنة ١٠٣٨ ، ودفن بجبل الطور ظاهر القدس الشريف ، قاله الحجبى .

(محمد القملى) القادري اليمنى المشهور بالشداد ، كان ساكنا بجبل ثور قريبا من بلدة تعز ، وبنى بها زاوية ومسجدا على أربع قباب

روى أنه لما بناه أولا على قبة واحدة ، كان الأمير حسين بن حسن باشا أمير بلاد تعز له ولد شاب حدث السن ، فقيل له : إن خازن أبيك يحب الشيخ ، وبعث إليه مالا جزيلا من مال أبيك بنى به المسجد ، فغضب الأمير وأمر بهدم المسجد فذكروا ذلك للشيخ فسكته ، فلما هدموه دخل الشيخ إلى داره ثم خرج وفى يده خرقة فيها خمسة عشر دينارا وقال : هذا الذى بعث به إلى الخازن ، فعلمت أن الحال يكون على هذا المنوال فحفظتها فادفعوها إلى الأمير يبعثها إلى أبيه ، فمات الشاب بعد أيام ، فقالوا : أيها الشيخ هذا شاب لا يعلم شيئا فكيف تدعون عليه وأنتم أعلم به ؟ فقال : مادعونا عليه ولا نحتاج إلى الدعاء ، ولكن غيرة الله باقية فينتقم فى مثل هذا إن رجا صاحبه أو لم يرج ، قال الحجبى ، ولم أقف على تاريخ وفاته . (محمد النبوفرى) الشيخ العارف بالله المصرى . ذكر الحجبى فى ترجمة عبد القادر الفيومى أنه رأى منام عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فى طريق مطهرة الجامع الأزهر ، فسأله الدعاء ، فقال له : بقى من عمرك ثلاثة أيام ، فذهب إلى العارف

بالحق تعالى محمد النبوفى فقص عليه المنام ، فقال له : من عمرك الذى مع المشقة والكدر ، فكان كذلك ، فعاش بعد ذلك ماينوف على ثلاثين سنة . قاله المحبى .

(محمد بن يوسف المدعو عبد النبى الدجاني) القشاشى القدسى الأصل المدنى والد الصنى القشاشى الشهير ، كان من أئمة الصوفية أصحاب المراتب العلية ، أقام فى اليمن مدة وصار له بها المنزلة الرفيعة ، وظهرت كراماته .

ومما يحكى عنه أن بعض الأمراء الزيدية بصنعاء لما ظهرت أحواله وعلا مقامه حبسه ، ودخل الأمير الخلاء لقضاء حاجته ، وأراد الخروج منه بعد فراغه فلم يستطع الخروج منه حتى أمر بإخراجه من الحبس فخرج حينئذ .

ومنها : أن بعض أمراء صنعاء بلغه عن بعض جماعة من أهل ولايته كلام يقتضى رفعهم إليه وإهانتهم ، فأتوا بهم إليه على حالة منكرة فلما قدموا صنعاء رأوا عند بابها السيد محمدا المذكور وكان فيهم من يعرفه ، فأتوا إليه وسلموا عليه وذكروا له ماجرى لهم وتوسلوا به ، فقال لهم : اعقدوا على محبته ظاهرا وباطنا ولا يصيبكم منه إلا الخير ، فقرأوا الفاتحة وفعلوا ماأمرهم به فبمجرد دخولهم عليه رأوا منه من الإجلال والتعظيم لهم والمحبة ما لم يخطر ببال أحد منهم ، ورجعوا إلى بلدتهم ولم ينلهم منه ضرر البتة . مات بمدينة صنعاء سنة ١٠٤٤ ، ودفن بها وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، قاله المحبى :

(محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعي العقيلي) صاحب بلدة اللحية رضى الله عنه ، أحد أئمة الأولياء العارفين وأعيان الأصفياء المرشدين وأكابر العلماء العاملين لما ولد واجتمع الناس من أصحاب والده لتسميته فى سابعه أتى به أبوه ووضع بينهم وقال لهم : من يقدو منكم يرفع رأسه من الأرض ، فأخذ كل منهم برأسه فلم يقدروا على رفعه ، فقال لهم والده : هذا صاحب المنصب بعدى ، وكان له إخوة كبار أهمهم عربية وصاحب الترجمة أمه أم ولد ، فأراد والده تنبيههم على ذلك ، وأنه الأحق بمأهنا لك ، وفضل الله يوثيه من يشاء .

ولصاحب الترجمة مع الأتراك وقائع كثيرة وكرامات شهيرة ، وكان لا يتعرض له أحد بسوء إلا هلك ، وتصرفه فى عصره مشهور ، وعند الناس مذكور .

من كراماته أنه وشى به بعض الحساد إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم ومن جملة ما رموه به أنه يعين الأتراك ويمدهم بمال من عنده ويقدم لهم الهدايا ويحتمهم

على المحاربة للأئمة ، فأرسل إليه جماعة من أتباعه يأمره بالوصول إليه ، فأتوا به إليه وهو مريض محمول على سرير ، وكان أراد قتله بمجرد وصوله ، فلما أتوا به إليه ورآه أجله وأكرمه واعتذر له من فعله وأمر بإرجاعه إلى بلده مكرما ، ثم اشتغل عن ذلك فأتى إليه وقال له : إني مريض ومرادى أموت يبلدنى فجهزنى سريعا ، واعلم أنك ميت على أثرى ، فجهزه لوقته وسار إلى بلده اللحية ، فلما وصل إليها جلس أياما قليلة ومات فى ثانى شهر رمضان سنة ١٠٤٨ ، ومات فى أثره السيد الحسن ابن الإمام القاسم رحمهم الله ، قاله المحبى :

(محمد بن أحمد بن سلامة الأحمدى) الشافعى البصير المصرى الشهير بسيوويه كان عالما علامة فى العلوم العقلية والتقليية والمعارف الإلهية ، ولكنه اشتهر بالعربية لكثرة إقرائه لها وحله مشكلاتها ، وقد جمع الله له بين العلم والولاية أخذ عن ابن قاسم العبادى وغيره .

ومن كراماته أنه لما توفى سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته : مات العلم الخالص لوجه الله تعالى ، وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد إنا لله وإنا إليه راجعون ، فضج الناس وصاحوا وبكوا ، ذكره البابلى وقال : مارأينا فى شيوخنا أثبت قدما فى الزهد منه ، وجميع مانحن فيه من بركته : توفى سنة نيف وخمسين وألف ، قاله المحبى .

(محمد أمين اللارى) الشافعى البصير الإمام المحقق الكبير ، فاق أهل زمانه بالعلوم العقلية والتقليية والمعارف الإلهية .

حكى مولانا أبوالصفاء من أحواله أنه زار حضرة سيدى الشيخ الأكبر قدس الله روحه قال : فركب وتوجهنا معه معشر التلامذة مشاة فى خدمته ، وكنا نزيد على خمسين نفرا ، ولما رجعنا جئنا إلى المحل المعروف بالبحصة ، فوقف ثمة وقال : أشم هنا رائحة ذكية ، وأظن أن فى هذا المكان أحدا من كبار الأولياء ، قال : فتعجبنا من ذلك ثم مشى ، فلما وصلنا إلى المزار المعروف فى الرقاق الضيق بين البحصّة والحسودية وهو الذى يألّفه الشيخ الولى البركة حسين بن فرفرة ، رأينا الشيخ حسينا المذكور واقفا على الباب ، ثم نظرنا إلى خلفنا فرأينا الأستاذ ترجل عن الفرس وهو يقول بأعلى صوته : هذا صاحب الرائحة ، والحمد لله على الاجتماع به ، فاستقبله الشيخ حسين وأدخله إلى مجلسه الذى كان يجلس فيه ، وجرت بينهما مخاطبة تأخذ بجامع القلوب ، ثم وضع الشيخ حسين قدام الأستاذ

قصعة فيها لبن وخبز ، فأكل وأكلنا معه ، ثم أمرنا الأستاذ بالخروج فخرجنا وبقينا نسمع كلامهما ، فكان الأستاذ يسأله وهو يجيبه ولا نفهم مايقولون إلا قول الأستاذ في بعض الأحيان : هذا هو الجواب الذي لم أسمع إلا الآن ، ثم توادعا ببكاء وخضوع وانصرفنا ، قال : وله من الأمور الخارقة ما هو أغرب من هذا وأعجب ، وكان إذا تلمذ له أحد أمده الله بإمداداته العظيمة ، وقد شاهدنا ذلك في كثير من المتممين إليه ، وبالجملته فهو بركة الزمان ونتيجة الأوان . توفي سنة ١٠٦٦ بدمشق ، ودفن بمقبرة الفرائيس ، قاله المحي .

(أبو عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي المغربي) كان من أكابر العارفين أصحاب الكرامات الكثيرة .

قال المحي في خلاصة الأثر في ترجمة محمد بن محمد بن سليمان الفاسي المغربي صاحب الكتاب الجامع بين الكتب الخمسة والموطأ وله فهرست يجمع مروياته وأشياخه : سماها « صلة الخلف بموصول السلف » ذكر فيه أنه وقع له بالمغرب غرائب منها : أنه كان مجتازا على بلد العارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد بن محمد الواورغتي التادلي وهو قاصد بلدا أخرى ، فسأل عن البلد فقيل له : إن فيه شيخا مرييا صفته كذا وكذا ، قال : فجذبني الشوق إليه ولم أملك نفسي حتى دخلت بلده ، فلقيت رجلا خارجا إلى وقال : أمرني الشيخ أن أخرج إليك وآتيه بك ، فلما دخلت عليه رفع إلى بصره فوقعت مغشيا على بين يديه ، وبعد حين أفقت فوجدته يضرب يده بين كفتي ويقول (وهو على جمعهم إذا يشاء قد ير - أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقه) فأمرني بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم ، فقلت له : إني طلبت كثيرا ولكن إلى الآن مافتح الله تعالى علي بشيء ولا أقدر على استخراج كتاب ولا الآجرومية ، وكنت إذ ذاك كذلك فقال لي : اجلس عندنا ودرس أي كتاب شئت في أي علم شئت ، ونطلب من الله تعالى أن يفتح لك ، فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها ، وكنت إذا توقفت في شيء أحس بمعان تلقي على قلبي كأنها أجرام ، وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا تقررنا لها ولا نفهمها ، ولا أتذكرها قبل ذلك ، وكان مسكني قريب مسكنه ، فكنت أعرف أنه يحتم القرآن العظيم بين العشاء والمغرب يصلي به للنوافل ، ورأيت يوما تصفح جميع المصحف الشريف وجميع تنبيه الأنام وجميع دلائل الخيرات في مجلس ، فعجبت من ذلك وسألت عن ذلك بعض الحاضرين

فقال لى : من ورد الشيخ أنه يحتم ثلاثها بعد صلاة الضحى ، وشاهدت له العجب العجاب فى نزول البركة فى الطعام ، وغير ذلك مما هو محض كرامات الأولياء اه .
ووفاة محمد بن سليمان راوى هذه الكرامات سنة ١٠٩٤ فى دمشق الشام .

(محمد معصوم) أحد أئمة الطريقة النقشبندية أخذها عن والده الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى السبرهندى ، قال : غلب على وقت الوداع والسفر من المدينة المنورة الحزن والبكاء ، فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته المطهرة وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا بأحسن الجواهر وظهر لى أن هذه خلعة خاصة من خلع ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه ولما منذ الولادة فإنه لم يقل التدى فى رمضان ، وتكلم بالوحد وهو ابن ثلاث سنين ، وحفظ القرآن فى ثلاثة أشهر ، واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبع عشرة سنة .

ومن كراماته أن أحد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان فى سفر على فرس ، فجفلت فسقط إلى الأرض وبقيت رجله فى الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك ، فاستغاث بشيخه المذكور ، قال : فرأيتك حضر وأوقفها وأركبني .

ومنها : أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع فى البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق ، فناداه مستغيثاه ، فحضر وأخذ بيده وأنقذه من الغرق .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه فى رباطه ، إذ ابتلت يده الشريفة وكفه إلى إبطه ، فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس سره استغاث بى رجل من المريدين تاجر كان راكبا فى السفينة ، وقد كادت أن تغرق فخلصها من الغرق ، فابتل لذلك كفى ويدي ، فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الأمر كما أخبر الشيخ قدس سره .

ومنها : أنه ظهر فى زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم ، فافتن الناس به فتنة عظيمة ، فأمر حضرة الشيخ قدس سره بإيقاد نار عظيمة . وأمر أحد مريديه فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه بردا وسلاما ، فبهت الذى كفر .

ومنها : ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الرمذى أحد أصحابه قال : جئت مع إخواننا لزيارة جنابه العلى ، فأعطى كل واحد منهم أثرا من لباسه تبركا إلا أنا ، فلما انصرفت

إلى وطني غلب على الحزن والنغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل ، وإذا قد شاع في البلدة خبر قدومه قلنس الله سره إليها ، فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحا فرحا شديدا ، فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض فقال لى : لا تحزن يا عبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا ، فلما أخذتها غاب هو والناس عن عيني وبقيت القلنسوة في يدي .

ومنها : أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله له في رد بصره ، فأخذ من ريقه ومسح به على عينه وقال اذهب إلى بيتك وافتح عينيك ، ففعل فعاد بصيرا بإذن الله .

ومنها : أنه ذكر عنده رجل من الرافضة بأنه يسب حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا ، فغضب غضبا شديدا وكان بين يديه بطيخ ، فأخذ السكين وقال اذبح هذا الخبيث ، ثم أمر السكين على البطيخ فأتى الرافضى من وقته .

ومنها : أنه حينما حج البيت الحرام وزار النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما دخلت الحرم وشرعت في الطواف ، ورأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقرب شديد ، بحيث يقبلون البيت ويعانقونه في كل وقت ، أقدامهم على الأرض ورؤوسهم بلغت عنان السماء فظهر لى أن الرجال ملائكة والنساء حور .

وقال : رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقني وتقبلني باشتياق تام ، وكشف لى أن تلك البركات والأنوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الأشياء ، وأن محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ، ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضورا في كل وقت كالخدم بين يدي السلطان .

وقال رضى الله عنه : لما فرغت من طواف الزيارة جاء نى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين .

وقال رضى الله عنه : دخلت المدينة المنورة ، فلما وقفت تلقاء الوجه الأوجه ، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقني ، وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما ، وشاهدت وتشد على خلعة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر ، وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضى الله عنهم ، ثم عند الانصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء ، فألمت أنها من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

وقال رضى الله عنه . كشف لى أن سائر الممكنات من العرش إلى الثرى محتاج إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وهو بكمال استغنائه اللازم للمحبوبة يفيض على كل فرد فرد على حدة ، قاله الخاني .

(محمد بهيك الفاروقى) من ذرية سيدنا الإمام الربانى ، أخذ الطريقة عن الشيخ شمس الدين حبيب الله مطهر ، وكان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات منها أنه لما دخل الكفار إلى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات الأولياء الأحمدية فجاءوا إلى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف ، فلطم أحدهم لطمه عظيمة فمات فى الحال ، ففروا جميعا وتركوا ذلك ، قاله الخاني .

(محمد حنيف الكابلى) النقشبندى ، أحد أكابر خلفاء الشيخ محمد المعصوم : من كراماته أنه توجه إلى شجرة يابسة فاخضرت وأثمرت لوقتها ، قاله الخاني .

(محمد بن على العيدروس) أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام ، ولد بمكة المشرفة ونشأ بها ، وكان له كرامات .

قال الشلى : كنت جالسا عنده فجاءنى بدوى فسألنى عنه فأشرت إليه ، فلما سلم عليه قال له : هات النذر الذى معك ، فهبت البدوى ثم قال : أخبرنى ماهو ؟ فقال له هو كذا وكذا ، فأكب البدوى على رجله يقبلها ، ثم قال لى : ما علم أحد بنذرى غير الله .

ومنها : أن بعض الفقراء شكوا إليه حاله فقال له : اذهب إلى شريف مكة يحصل لك مطلوبك ، فذهب إلى الشريف وأنشد قصيدة وافقت ما فى ضميره ، فطرب لذلك وأمر له بكسوة عليّة وجائزة سنية .

ومنها : أن طعامه من أنفس الأطعمة ويحضره جماعة كثيرون ، بحيث أن بعض البدو إذا رآه يقول : آكل هذه الأطعمة وحدى لنفسها وقلتها بالنسبة لمن يحضرها ، فياكل كل من يحضرها لأنها كانت مبنولة لكل من حضر حتى يشبع الحاضرون وتبقى بقية كثيرة .

ومنها : أن حاكم مكة مات وطلب مرتبته من شريف مكة جماعة من المتأهلين لها ، ووقفوا على باب الشريف ينتظر كل واحد أن يوليه إياها ، وكان الأمير سليمان بن مندبة يعتقد صاحب الترجمة ، فجاء إليه وأخبره بذلك ، وكان لا يرومها لضعف حاله وقلة ماله ، فألهمه السيد ثوبا من ثيابه وقال له : اذهب الآن إلى الشريف

فأنت حاكمها ، فلما دخل على الشريف وجده متفكرا فيمن يوليه من الطالبين للحكومة فلما رآه انشرح صدره وانحلّ ما عنده من القبض والفكرة ، وخطب عليه خلعة الإمارة .

ومنها : أن عين مكة انقطعت وقرب مجيئ الحاج والبرك فارغة . وكان الشريف بعيدا ، فكتب لحاكمه بمكة أن اجتهد في ملء البرك بأي وجه أمكن ، وعلم الحاكم عجزه عن ذلك لقرب المدة ، فأتى إلى صاحب الترجمة وشكا حاله إليه ، فقال له : أعط الخادم خمسة خرفان يتصدق بها على الفقراء فلما أصبحوا أمطرت السماء وسالت أودية مكة وامتلأت البرك من السيل . توفي في مكة سنة ١٠٦٦ ، قاله الشلي .

(محمد بن علوي السقاف) نزيل الحرمين الشريفين وإمام المشرقين والمغربين . قال الشلي : ومن كراماته أنه مادعا لأحد من أصحابه إلا استجيب دعاؤه وحصل للمدعو له ماتمناه وقال : إني عند الملاقاة خطر بالبال والتكر أن يلقيني الذكر ، فما استنمّ خاطري إلا وقد نظر إلىّ ، وأقبل بوجهه عليّ ، ولقيني الذكر الذي خطر بنفسى . الذي أرجو نفعه في حلول رمسى . توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٧١ ، ودفن في المعللة بقرب مشهد أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها .

(محمد بن عمر العباسي الخلوئي) الدمشقي الحنبلي العباسي نسبة إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كان شيخا جليلا من أكابر العارفين والأولياء المتمكنين ، أخذ العلوم الظاهرة عن كثيرين منهم النجم الغزى ، وأخذ الطريق عن الأستاذ أحمد العسالى ولازمه حتى صار خليفته . وكان يؤثر الخمول على الظهور إلى أن أراد الله سبحانه ظهوره لما حبس الليث عن دمشق سنة ١٠٧٠ ، واستسقى أهلها مرات فلم يمحطوا ، وكان لا يخرج معهم هضما لنفسه ، فأنطق الله بعض المجاذيب بأنكم إن أردتم الغيث فاستسقوا بالعباسي ، فأمره نائب الشام بالخروج للاستسقاء بهم ، فخرج وهو في غاية الخجل وقال : اللهم إن هؤلاء عبادك قد أحسنوا الظن بي فلا تفضحني بينهم ، فأغيثوا من ساعتهم وما رجعوا إلى البلد إلا بمشقة من كثرة المطر ، واستمر المطر ثلاثة أيام ، فاشتهر عند ذلك ذكره ، وآلت عليه المريدون ، وانتفع به الجم الغفير .

ومن أخذ عنه المحبي صاحب خلاصة الأثر قال : وكراماته مشهورة منها : أن بعض المجاورين بمكة من أهل دمشق رآه يصلى الأوقات الخمسة بالمسجد الحرام بالمقام الحنبلي وهو بالشام . وكانت وفاته سنة ١٠٧٦ عن سن عالية ، ودفن بمقبرة الفرداديس ، وقبره معروف يزار .

(محمد بن أحمد بن عقبة بن الهادي) من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي العبادي
اليميني المدفون بقرية الضحى ، بقرب بيت الفقيه ابن عجيل ، كان من الأولياء
الملازمة .

ومن كراماته ما أخبر به ثقة أن جماعة وفدوا عليه للزيارة . فأمره أن يصب لهم
قهوة من إناء معين ، وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ، ولم يستطع أن يواجه أمره
بالإباء عن صب القهوة ، فأمره ثانيا فامتثل أمره ، فتناولها ليصب منها فوجدها
ملآنة قهوة ، فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها .

ومنها : أن شخصا صادقا أخبر أنه يطير في الهواء .

ومنها : أن كثيرين شاهدوا منه التصرف من الغيب فيما ينفقه في بعض أوقاته .
ومنها : أن شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد ، فذهب معه لحل ليختل به ،
فرّ من تحت بيت الشيخ فرآه فناداه ، فطلع إليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية
يومه ، ومنعهما عن الذهاب وجلسا عنده في ذلك اليوم إلى آخر النهار فأمرهما
بالانصراف وقال للمحب : يافلان ذهب عنك الحال الذي كنت فيه اليوم ، قال :
فزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أجده من تلك المحبة المذكورة ، وتبت
إلى الله تعالى توبة خالصة .

ومنها : أن ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته فتذاكروا الموت فقال لهم على
سبيل المداعبة : قد قربت وفاتي جدا وأنت يافلان تلحقني بسرعة ، ثم فلان ثم
فلان ، فصاحوا عليه وقالوا : ما كان لنا حاجة بهذا الكلام ، فقال : لا بد من ذلك ،
فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر واحدا بعد واحد . وكانت
وفاته في مكة المشرفة سنة ١٠٨٣ ، ودفن بيته الذي كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه
وجده لأمه بقرب جبل شظا على طريق الذهاب للمعلاة ، قاله المحبي .

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين بن محمد شمس الدين) أبي المكارم
ابن محمد تاج الدين أبي الحسن بن محمد جلال الدين البكري رضى الله عنهم ، هو
من أكابر أولياء الله تعالى كأبيه وأجداده ، وقد تقدم ذكرهم جميعا ، وزين العابدين
هذا هو شيخ الشيخ إبراهيم العبيدي الذي ألف لأجله كتاب « عمدة التحقيق في بشارات
آل الصديق » وأثنى عليه كثيرا ، وذكر له جملة كرامات ، فما قاله فيه : هو سيد
التحقيق وسند أولى التصديق ، شيخ الإسلام الأستاذ محمد زين العابدين بن محمد زين
العابدين وذكر بقية نسبه . ثم قال : سمعت شيخنا عالم الأمة وأورعها الشيخ يوسف

الفيشى يقول : محمد زين العابدين البكرى له كلام فى التوحيد لا يصل إليه أبوه ولا جده .

وسمعت العالم الكبير المجمع على جلالته الشيخ خير الدين مفتى الرملة يقول له وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم ببدايع المعارف : يا شيخ محمد يا بكرى تنزل معنا فى الفهم ، فوالله إن هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله ، وسمعت ملك العلماء بمصر الشيخ إبراهيم المأمونى يقول : انحصرت فضائل البكرية جميعا فى الشيخ محمد بن زين العابدين البكرى .

قال : وقد أخذ العلم عن الأعلام كالحلي وأمثاله ، وبرع فى سائر الفنون ، وألقى الدروس المعتبرة فى الجامع الأزهر على سنن أصوله ، وشارك العلماء فى علومهم ولم يشاركوه فى علمه . وله ديوان متنوع المقاصد أودعه أسرار الطريق ، وله رسائل فى التوحيد وفى الاسم الأعظم تدل على علو مقامه . وارتحل إلى الشام والحجاز مرارا ، وأجمع علماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه ، وتأدبوا بين يديه ، وأحيا الطريقة الشاذلية بعد اندراسها ، وظهرت له كرامات وخوارق لا تتكرر ، وله كشف غريب ، وهو الآن عارف الزمان . قال وقد خدمت بحمد الله تعالى ما يزيد على مائة عارف من الأكابر فما رأيت فيهم أعرف بالله منه .

ثم قال : وسمعت الأستاذ محمدا باعلوى براين سنة ١٠٧٠ وهو يتحدث مع الأستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ، ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم : والله إنه حى فى قبره . وإن لكم عنده مقاما كبيرا وساره . ثم إن أستاذنا رضى الله عنه صار يعرف السيد باعلوى عن الحاضرين ثم عرفه عنى . فالتفت إلى وقال : هذا أعرفه ، هذا متمم الأنوار مع أنى ما رأيت به إلا فى ذلك المجلس ، فحصل عندى من السرور ما لا مزيد عليه .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان فى يوم عيد من الأعياد ألزمنى أن لا أفارق مجلسه وقال : هذا يوم جمع وفرق ، وكل من دخل وراح تعقبى وحشة . فآتسنى فى هذا النهار فإنى أستأنس بحديثك ، فقلت : بشرط أن تخبرنى من الوارث الشيخ جلال الدين ؟ فقال : أبو الحسن ، فقلت : ومن الوارث لأبى الحسن ؟ قال : الشيخ محمد البكرى ، قلت : ومن الوارث للشيخ محمد البكرى ؟ قال : الوالد زين العابدين ، قلت : ومن الوارث لزين العابدين ؟ قال : أخى أحمد ، قلت : ثم من ؟ قال : أنا وهو ييكى . فبمجرد قوله أنا غبت عن وجودى ، ثم

أفقت لنفسى فرأيتة يعطى كل من دخل عليه من الأمراء والعلماء والقراء والمنشدين والفقراء وأرباب الحرف ، فكل من أخذ خاطره يضع يده فى مكتومه ويملا يده فضة حتى تقع من يده ويعطيه ، فقلت له : ياسيدى مكتومكم قناة القدرة وإلا هذا مايسعه المكتوم ، فقال لى : والله ماعلم بذلك أحد غيرك عرفت فالزم .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه ، أنه حج سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه ، لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ، فوقف الأستاذ مطرقا باهتا متأدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وخدم الأستاذ يقولون له الركب سار ، يطلبون منه الذهاب ، فصار الأستاذ فى حيرة من استعجالهم له وهو فى الحضرة المحمدية كشفا ، قال الأستاذ رضى الله عنه : فصار الوجه الشريف يغيب شيئا فشيئا مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ، ثم تبعه أبوبكر ثم كذلك عمر رضى الله عنهما هذه الكرامة أروها عن صاحب الترجمة رضى الله عنه .

وذكر له غير ذلك كرامات كثيرة وكتابه « عمدة التحقيق » مطبوع ومشهور فلا حاجة إلى نقلها هنا .

وأخوه أحمد البكرى الذى ذكر أنه ورث أباه زين العابدين قد ترجمه المحبى فى « خلاصة الأثر » وقال عنه : إنه كان شيخ وقته بالقاهرة ، وكان له الأدب الباهر والعلم الزاخر ، تصدر بعد موت عمه محمد أبى المواهب ، وعقد مجلس التفسير فى بيته بالأزبكية ، وجمع فيه علماء العصر وأذعنوا له ، وظهرت له أحوال باهرة وحج مرارا ورزق القبول التام فى جميع حالاته ، وكانت له اليد الطولى فى تفسير القرآن ، وإليه النهاية فى علوم الطرق . وكانت وفاته فى سنة ١٠٤٨ انتهى وإنما لم أجعل له ترجمة مخصوصة فى كتابى هذا ، لأنى لم أطلع على كراماته رضى الله عنه

(محمد زين العابدين بن محمد زين العابدين السابق) رضى الله عنه وعن أبيه وأجدادهم أجمعين . قال : « عمدة التحقيق » : ورأيت كرامة لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين ، وما ذاك إلا أنا كنا بمجلس أبيه الأستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ، ثم قام الأستاذ ودخل حريمه ، فأردت الانصراف فتنعنى ابن الأستاذ وقال : حادثنا الليلة ، ونزل من باب القيطون إلى المسطبة التى تطل على بركة الأزبكية ، وفرشت له سجادة جلس عليها ومعى سجادة فرشتها على الأرض

وجلس عليها ، وإذا سائل أتى يسأل ابن الأستاذ فسمح الله في مدتهما ، فأدخل يده في مكتومه فلم ير شيئا من الدراهم يعطيها لذلك السائل ، فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى : يا إبراهيم ارفع عبادتك والذى تحتها أعطه للفقير ، فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفًا جديدًا كما ضرب أوسع من ربع دينار ، فأعطيته للسائل وتحققت أنه من غيب الله تعالى ، هذا الأمر شاهدته بعيني وأسى والله أعلم انتهى . وإنما ذكرته باسم محمد زين العابدين وإن لم يذكر في « عمدة التحقيق » اسم محمد لأن اسم أبيه وأجداده محمد ، فأبوه محمد زين العابدين ، وجده محمد زين العابدين ، وأبوجه الشيخ محمد البكرى الكبير ، وهو أيضا يلقب بزين العابدين ، وإن كان شهرته بشمس الدين أكثر رضى الله عنهم أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(محمد بن سعيد المريغى) السوسى الأصل والمنشأ ، نزيل مراكش الصوفى الإمام العلامة فى العلوم العقلية والنقلية .

ومن وقائمه الغريبة أن رجلا شكاه إليه وإلى بلده وذكر له مظلمته ، فقال له : سر إليه وقل له : يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس فى البلد ، فلم يبت فيها وفارقها ولم يرجع إليها ، وبلغ السلطان خروجه منها بغير إذن منه ، فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال : لما أرسل إلى لم يستقر لى قرار بالجلوس وخرجت من غير اختيار ، فغزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر .

ومنها : أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن قضائها ، فأتى إليه وذكر له ذلك ، فقال له اذهب إلى المكان الفلانى واقرأ سورة الإخلاص إلى أن يأتبك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى ، واطلب منه ما تريد ، فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ما طلبه . مات الشيخ سنة ١٠٩٠ بمراكش ، ودفن بترية باب أنعمات وعمره خمس وتسعون سنة ، قاله المحبى .

(محمد سيف الدين الفاروقى) خليفة والده الشيخ محمد المعصوم ، خليفة والده الإمام الربانى ، وهو كأبيه وجده من أعظم رجال الطريقة النقشبندية وأئمة العلماء والصوفية .

ومن كراماته أن رجلا من الواقفين لديه خطر بباله أن الشيخ متكبر ، فالتفت إليه وقد كوشف بخاطره فقال له : تكبرى من كبرياء الحق تعالى .

ومنها : أنه أنكر عليه ذلك منكر آخر ، فرأى فى منامه أن جماعة العسس أخذوه

وجعلوا يضربونه ضربا ألما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه ؟ فاستيقظ من شدة الضرب وتاب ، وانغمر في جماعة الشيخ .

ومنها : أنه كان يسكن في رباطه ألف وأربعمائة سالك ، فيغدى كل واحد منهم على وفق رغبته .

ومنها : أن مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء ، فنفت عليه فشقى لوقته . مات سنة ١٠٩٥ ودفن في بلدة سهرند ، قاله الخاني .

(محمد بن عمر بن يحيى بن المساوي الرديني الحسيني) اليمنى القطب العارف بالله تعالى ، أخذ عن شيوخ اليمن السادة بنى الأهدل ، ثم جاور في الحرمين الشريفين وأخذ عن الصنى القشاشي .

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له : قد ملك كقدى ومسجدك كمسجدى . ورأى بعض الصالحين في عالم الرؤيا أيضا قائلا يقول : محمد صلى الله عليه وسلم أمين الله على خزائن الأرض ، ومحمد بن عمر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان يعتره في بعض أوقاته حال يغيب فيه عن شعوره ، فيجلس اليوم واليومين مصطلما لا يتكلم . ومناقبه وكراماته لا يحصها عد ، ولا يحيط بها حد . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بقرية السنان بكسر السين من بلاد بى جل من أعمال الشرق من اليمن ، قاله المحبى .

(محمد المتلول الزيلعى العقيلي) اليمنى الأستاذ العارف بالله تعالى الولي الصالح المجمع على جلالته وولايته . وكان سيفا مسلولا إذا أُلجئ إلى إظهار شيء من الكرامات أتى بالعجب العجيب منها ، ولذلك كانت تهابه أمراء البلدان التي يدخلها ، ولا يستطيعون أخذ شيء منه من المكوس على جارى عادتهم ، وكان يتستر بالرياسة في السفن . واتفق له كثيرا أنه يخرج بحمول البز الهندية من القرصة ، فيراها المكاسون حبوبا ، ويكون قد أعطاه أصحابها عليها شيئا على أن يخرجها لهم من غير مكس ، وله من هذا القليل أشياء كثيرة . مات سنة ١٠٩٦ ، ودفن بالقنفذة ، قاله المحبى .

(محمد صبغة الله) أحد أكابر مشايخ الطريقة النقشبندية ، ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى .

ومن كراماته العجيبة أنه جاءه مرة سائل فلم يجد ما يعطيه ، فنظر إلى حجر مرعى هناك فانقلب ذهباً فأعطاه إياه . مات سنة ١١٢٢ ، قاله الخاني .

(محمد النبتى السقاف باعلوى) أحد السادة الأفراد أعجوبة الزمان . ولد باليمن ودخل الحرمين ، وبها أخذ عن السيد عبد الله بن حسين السقاف ، كان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه . توفى بمكة سنة ١١٢٥ ، قاله الجبرتي .

(محمد مراد الأزبكي النقشبندى) جد آل المرادى العائلة الشهيرة في دمشق الشام ، كان من أكابر الصوفية وأعيان الطريقة النقشبندية أخذها عن محمد معصوم الفاروقى ، أصله من بخارى ثم توطن دمشق ، وصار له فيها وفي القسطنطينية من الإقبال والشهرة والنفع التام العام ما هو مذكور في تاريخ حفيده خليل افندى المرادى مفتى الشام .

ومن كراماته ما ذكره المحب في ترجمة الشيخ محمد بن أحمد العمري المعروف بابن عبد الهادى قال : إنه اتفق يوم دفنه وصول العالم الربانى الشيخ مراد إلى القطيفة فقصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقاته بنحو أربع ساعات ، قال : فقلت له إن الطريق مخوف ولا يمكن التوجه إلا مع الرفقة ، قال : فقال لى عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها ، وقام وركب فى التخت ثم توجه وتوجهنا معه ، فلم يمحس إلا حصة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع فى السير ، فكنا لانقلد على اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا إلى دومة ، فقيل لنا : إن الشيخ محمدا عبد الهادى قد مات ، فوصلنا إلى دمشق ولم ينزل الشيخ مراد إلا فى الجامع الأموى وحضر الصلاة على الشيخ محمد ، ثم توجه إلى المكان الذى هبئ له وهذه من أجل الكرامات للرجلين اهـ .

وذكره سيدى العارف بالله السيد مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد » فقال : ومن اجتمعنا به مرارا ورأينا عليه من سيما أهل القرب آثارا ، غير أن الاجتماع كان على البعد فلم تحصل به إفادة ، وكنا نقنع برويته ، فإن رؤية الصالحين سعادة السيد السند العارف الذى من بحر المعرفة غارف السيد محمد مراد النقشبندى تلميذ السيد محمد معصوم قدس الله سره المخبوم ، كان كثيرا ما يخبرنى عن جيل اتباعه للأئمة المحمدية ، وجليل اقتفائه للأتوار الأحمدية أخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان رحمه الله ، وكان يشوقنى للاجتماع به ، حتى رأيته فى ليلة ثلاث مرات . ومن كان يخبرنى عن حيد مآثره وفرط تمسكه بالكتاب والسنة واقتدائه بهما فى حركاته وسكناته صديقا المرحوم الشيخ إبراهيم الأكرى خادم مرقد الهمام الإمام الشيخ الأكبر ، أحد تلامذته الذين نفعهم الله بصحبته .

وأخبرني صديقنا الأكرم الشيخ حسن الداغستاني قال : كنت أرى الشيخ إذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم في الماء للوضوء ضرب بيده الحائط وتيمم ولم يمكث على غير وضوء .

قال سيدى مصطفى البكرى في كتابه المذكور « السيوف الحداد » عند ذكره من اجتمع عليهم من الأولياء : ومنهم رضى الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندى المعروف بالأزبكي النقشبندى العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علمى الحقيقة والشرعية ، اجتمعت به مرارا واستفدت في مجالسه علوما وأسرارا ، وكان ممن يشوقنى للاجتماع به الأخ البرّ الرحيم الشيخ عبد الكريم .

وقال مرة : أخبرني سيدى محمد مراد أن الملا عبد الرحيم لا ينام مع أنه يشرب من الماء ما يزيد على العادة بكثير ، وهذا من حرارة القلب بنار الذكر ، فإنه لما يثير خلطته بالأنام قليلة وسيرته سيرة جميلة ، انتفع به خلق كثير عندنا في دمشق الشام ، ونالوا بمودته وصحبته المراد والمرام ، كان له اعتقاد كبير وانقياد كثير لجناب السيد محمد مراد ، حتى كان يعجب منه من يعرف مقامه في العلم والعمل ، فإن الشيخ في كل مقام وحال بدر الحمل ، لكنه أدرى بمقام السيد المذكور وأعرف به من غيره ، إذ هو ممن كشفت له الستور ، ولقد أخبرته أن السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعاه بعض أكابر الشام إلى داره وقال له : اصحبوا الملا عبد الرحيم معكم ، فقال له الشيخ : لست أدعوه فإن أردته فاذهب إليه وادعه ، فذهب إليه وقال له : إن الشيخ يقول لكم في غد نحضر عنده لتشرفونا بالزيارة إلى منزلنا ، أو مامعناه ، فجاء في ثاني يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد إلى بيته وقاء جميع ما في بطنه لما علم أنه من حرام وشبهة ، وهكذا يفعل كلما دعاه من يعلم أن في طعامه شبهة لعلمه أن الحرام ظلمة ، والظلمة تقسى القلب ، ومدار أهل الطريق على ما ينور قلوبهم ويلينها ، فإنها المضغة التي عليها المدار ، فقال في نفسه : ليت الأستاذ لم يرسل خلقي في هذه الضيافة لما حصل له من الانزعاج ، فنام فرأى القطب فتبعه ليسلم عليه ، فالتفت إليه وقال له : أنت قطب الشام الشيخ مراد تنكر عليه فما لك في حاجة ، أو ما معناه ، فأفاق منزعجا وبكر لدار الشيخ ، فلما رآه الشيخ قال له : رجعت ؟ قال رجعت ، وقبل يد الشيخ ورأى له بركات عظيمة وأحوالا جسيمة ، فلزم بابه ونزل رحابه ، وصار يثنى على الشيخ الثناء الزائد لما شهد من نوجهاته سنيات العوائد والفوائد .

قال سيدى مصطفى البكرى : ولقد أخبرنى شيخنا الشيخ محمد البديرى الدمياطى وقد جرى ذكر الشيخ مراد رحمه الله قال : زرتة مرة فأخذ يذكر مقدار العلم الإلهى على غيره من العلوم ويقول : ما الذى يستفيدة الطالب من علم المنطق أو الصرف أو غيره ؟ هل يستفيد به خلقا من الأخلاق الحميدة ؟ قال البديرى : وكان يشير لى ويكنى عنى بذلك ، ثم قال الشيخ مراد : ولكن بعض طلبة العلم إذا رأى كلبا ميتا يقول ليتة أنا أو فطيسة يقول ليتها أنا قال الشيخ البديرى : وكانت هذه الصفة صفتى ولم يطلع عليها فيما أعلم أحد إلا الله ، وقد كنت أخذتها عن جدتى فإنها أخبرتنى أن جدى كان يقول ذلك ، وأخبرت أنه روى فى المنام وهو واقف على كثيب من رمل ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى وشفعنى بعدد الرمل الذى تحت أقدامى ، فقيل له : وبم نلت هذا ؟ قال : بقولى ، وذكر ما قدمناه ، قال الشيخ البديرى : فتعجبت من كشف الشيخ مراد رضى الله عنه بما لم يطلع عليه أحد منى .

قال السيد مصطفى البكرى : وحدثنى البديرى عنه أيضا قال : اجتمعت ببعض من ييغض الشيخ مرادا رضى الله عنه ، فأخذ يذكر لى بعض ما يوجب الذم ، فوافقته وكان ذما بليغا ، ثم إني قلت له : إني أذهب إليه كثيرا ، ومن الآن ما عدت أذهب إليه ، ثم فى ثانى يوم جاءنى بعض المحيين لى وله فقال : قم بنا إلى زيارة الشيخ ، فأجبتة مسرعا وعجبت من نفسى فى سرعة الإجابة وقلت لها : ألم تعزى على عدم الاجتماع به ، لكن رأيت نفسى كالمقهور ، فسلمت للقضاء والقدر ، وكان من عادتى متى أتيت دخلت عليه ، فقيل لى هذه المرة : امكث قليلا لأن الشيخ له عذر أو ما أشبه ذلك ، فجلست وأنا أوبخ نفسى وأقول لها : لأى شيء ترضين بالجلوس فى الأعتاب وأنت عزمت على عدم الزيارة ، ثم بعد ساعة أذن لى ولرفيقى فدخلنا ، ثم دخل أمام الشيخ ودعانى إلى القرب منه وسلم على ، ثم التفت إلى رفيقى وإمامه وقال لهما : بالأمس قد اتفق أن بعض الناس اجتمع عليه آخر وأخذوا فى سب إنسان ، فقال أحدهما كذا وكذا ، وقال الثانى كذا وكذا وحكى المجلس بعينه ، ثم التفت إلى وقال : قد وقع ذلك ؟ فقلت له نعم ولم أنكر ، فقال : وكيف الحال ؟ فقلت له : نرجع إلى الأصل فقال : وما هو ؟ فقلت له : الاعتقاد فإن هذا الأمر عرض وقد زال ، وأراد الشيطان أن يدخل بيننا فدفعه الله بإخباركم ، ثم قال : وكيف يكون ؟ فقلت نخشى بيجنا بكم ، فأشار للثنين فخرجا ثم أخذت عنه الطريق وجرى ما جرى ، قال : وطلبت منه أن يؤلف لى رسالة ، فألف رسالة وذكر فيها ما ليس لى عنه غنى : فقال بعده السيد مصطفى البكرى :

ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وذكرها بطول اهـ . توفي الشيخ مراد المذكور بالقسطنطينية سنة ١١٣٢ ، ودفن في درسحانة المدرسة المعروفة في محلة نشانجي باشا .

(الشيخ محمد بن سلطان الوليدى المكي الشافعى المدرس بدار الخيزران) السيد الشريف الإمام العلامة الكبير الولي العارف الشهير صاحب المناقب المذكورة والكرامات الماثورة .

منها : ما ذكره العلامة المحدث الشيخ عبد الكريم الشرابانى الحلبي في ثبته الذي ذكر فيه أسانيده في العلوم الثقلية والعقلية ، قال : وأما ما اشتهر عنه ، يعنى الشيخ محمد الوليدى المذكور من الكرامات فكثير ، ومن جملتها واقعته مع السيد إبراهيم الحافظ شقيق السيد صالح البانقوسى رحمه الله تعالى ، وهى قوله له إذا وقعت في أمرهم فتوصل بي إلى الله سبحانه وتعالى فإنه ينكشف ، هذا أملى من سيدى وخالتى جل جلاله إكراما لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وقع ذلك كفلق الصبح ، فإن السيد إبراهيم قد اشتد مرضه بعد رجوعه من الحج إلى أن وصل إلى معان ، ووجه إلى القبله وعزم رفقاؤه على إعطاء شئ لأهل معان لأجل تجهيزه وتكفينه ، فأحضر الله تعالى بقلبه التوجه والتوصل بشيخه الوليدى ، فذكره وتوصل به فكأنما نشط من عقال ، ورجع مع الحج إلى بلده وبقي بالصحة إلى تحرير هذا الثبت .

وأیضا واقعته ، يعنى الشيخ الوليدى مع الحاج أسعد الجسرى الحلبي في ترويع سلعه وأمتعته التى كانت عنده بمنى ، فلم يطلبها طالب ، فأشار عليه بعض الأولياء بالتوصل بالشيخ الوليدى المرقوم وإطلاعه على قضيته ، ففعل ذلك فبيعت كلها إلا نوعا واحدا لم يخبر به الشيخ نسيانا فبقى على حاله .

قال الشيخ عبد الكريم الشرابانى : وقد أخبرنى الولد الأجد وقره عيني الأسعد الحاج عبد الله أغا الميرى عن شيخه المرحوم الشيخ على الدباغ بأشياء جلية من الكرامات تنبئ عن علو مقام هذا الأستاذ ، وأنه من الأبدال ، نفعا الله تعالى به ، انتهى ما ذكره الشيخ عبد الكريم الشرابانى في ثبته . وقد ترجم الشيخ الوليدى هذا خليل أفندى المرادى في تاريخه « سلك الدرر في أعيان القرن الثانى عشر » فما ذكره فيه أن من جملة تلاميذه المولى حامد أفندى العمادى مفتى الشام ، والشيخ أحمد المنينى ، قال : وكانت وفاته شهيدا سنة ١١٣٤ .

(محمد بن محمد بن شرف الدين الحلبي) الشافعى نزىل بيت المقدس ، أحد المشايخ سيدى مصطفى البكرى ، وهو من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وله كرامات كثيرة منها : أنه أرسل إلى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذى كان محملا على بعير وخمارة للشيخ محمد يقول له : البعير بالأمير والزيت بصاحب البيت والحمارة بغارة ، فما أصبح الصباح حتى وقع ما وقع بعين ما قال ، وخلت الديار من الفجار .

ومن ذلك أنه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه ، بأن وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل فى عنقه وأزاح المخدات إلى جهة الخلو فكان حتف أنفه .
ومن ذلك أن جماعة النعامرة حين آذوه فى طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام دعا عليهم بالنار ورجم الأحجار ، فما زال بهم رمى الأحجار وحرق النار فى بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستعفوه فعفا عنهم .

وفى بعض زياراته لحضرة سيدنا موسى الكليم وقعت له قصة ، وهى ما حكاه عن نفسه بقوله : ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه السلام أنى نزلت لزيارته ليلا ، فأخذت أقرأ دلائل الخيرات فى الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانيا ، فعرض لى أن الأولى إشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهارون ، فأخذت أقول : اللهم صل على موسى وأخيه هارون ، فسمعت صوتا فصيحاً من القبر الشريف : عصبية النسب مقدمة على عصبية الولاء ، ففهمت المراد والمعنى : أنتم منسوبون ل محمد كعصبية النسب ، لقوله صلى الله عليه وسلم « أمتى عصبى » ولغيره كعصبية الولاء ، وعصبية النسب مقدمة على عصبية الولاء ، فرجعت إلى دلائل الخيرات ، فثبت عندى بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكونه فى قبره المشهور .

وله قصة أخرى مع سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وهى أن رجلا من الوزراء يقال له نصوح جاء إلى مدينة إبراهيم الخليل عليه السلام ، قال الشيخ محمد الخليلي : فتخيلت منه إرادة الانتقام من أهلها ، فذهبت مع جماعة منهم شيخنا الشيخ حسن الغزالي لجنابه الشريف وجعلت أستغيث به فى تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالي المترجم فى رحلة سيدى عبد الغنى مكتوبا جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : من محمد بن عبد الله ورسوله إلى جد الأعظم ارفع هذه الغمة فخلع الوزير ولم يحصل على شيء . مات فى القدس الشريف سنة ١١٤٧ ، ودفن بمدرسة البلدية فى داخل الحرم القدسى ، قاله المرادى

في تاريخه « سلك الدرر » وقد زرتة مرارا حينما كنت برئاسة محكمة الجزاء في القدس الشريف عام ١٣٠٥ ، وأقمت فيها أقل من سنة ، ومنها انتقلت إلى بيروت وزرت ذريته أيضا وأطلعوني على كتبه التي وقفها رضى الله عنه .

(محمد القليني الأزهرى) الإمام العلامة شيخ المشايخ . كان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة . منها : أنه كان ينفق من الغيب لأنه لم يكن له إيراد ولا مال ولا وظيفة ، ولا يتناول من أحد شيئا وينفق لإنفاق من لا يخشى الفقر ، وإذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة ، وإذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه . توفي في سنة ١١٦٤ ، قاله الجبرتي .

(محمد سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني) الإمام الصوفي العارف الناسك الحسيني البغدادي ، ورد مصر سنة ١١٧١ ، وكان يذهب لزيارته الأجلاء كالسيد محمد مرتضى ، والشيخ العفيفي ، وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه : إنه من رجال الحضرة ، وإنه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عيانا ثم رحل إلى بلاد الروم ، وتوفي فيها سنة ١١٨٠ ، قاله الجبرتي .

(الشيخ محمد الحفني) شمس الدين أبوالمكارم الخلوقي المصري الشافعي هو إمام العلماء العاميين والأولياء العارفين قطب وقته وشيخ الطريقة والحقيقة في عصره ، وهو أعظم خلفاء سيدي مصطفى البكري ، ألف في مناقبه أحد خلفائه العلامة الشيخ حسن شمة المصري الفوى بلدا المكي وطنا كتابا مستقلا ، وهو عندي في نحو عشرة كراريس بل أكثر ، وعقد فيه فصلا وهو الفصل السادس منه في الخوارق التي أجراها الله تعالى على يديه ، وذكر منها جلة فقال : ومن كرامات أستاذي الكشف الصريح الذي لم يتخلف قط ، ما أضمرت في نفسي شيئا يوما واجتمعت به إلا سمعته من لفظه ، أو فعلت أمرا إلا سمعت منه ما يدل عليه ، فمن ذلك أنه قال لي يوما بعد فراغ درسه اسبقني على البيت ، فتوجهت فلقيني بعض الأحباب ، فقال لي : زربنا المشهد الحسيني ، فقلت له : إن الشيخ قال لي اسبقني على البيت فقال : الشيخ يتأخر مدة بحيث إننا نزور ونرجع إلى البيت وهو لم يأت ، فامثلت أمره وتوجهنا إلى المسجد الحسيني وزرناه ثم رجعنا إلى بيت الشيخ فوجدناه لم يأت كما أخبرني الرجل ، فحمدت الله تعالى وجلست هنيئة ، وإذا به قد جاء ، فحين وقع بصره على قال لي : أين كنت ؟ فقلت ياسيدي هنا ، قال الصديق أحسن أين كنت ؟ قلت : ياسيدي لقيني فلان وأخبرته الخبر ، فقال لي

وتستعمل الكذب ؟ إياك والكذب على الشيخ ، فمن حينئذ وأنا أخاف من مثل ذلك ثم قال لى : تعال ، فصعد إلى خلوة جلوسه وأغلق الباب ثم تحرك حركة يسيرة ، فرأيت كأن الخلوة مع اتساعها لاتسع غيره وغيرى ، ورأيته صار كالطود العظيم فرعبت ووددت لو أن الأرض تبلغنى ، وذهلت وأجريت سحب الدموع ، فقال لى ماهذا الذى فى نفسك ؟ فلم أستطع أرد جوابا ، فقال : لم ارتكبت الأمر الفلانى ولم يطلع على ذلك الذى أشار إليه أحد ، وجعل يتكلم وأنا لا أقدر على الجواب ثم أنطقنى الله وقلت له : ياسيدى توجه فى إزالته فإنى عاجز مسكين ، فهش وعاد إلى هيئته جمال وأنس وقال لى : أنا أتوجه وخذ أنت فى أسباب الترك ، فأشرت أن نعم ، ثم شابكنى وذكر الحديث المسلسل عن السادة الصوفية رضى الله تعالى عنهم ، فنزلت من عنده فوجدت الأمر الذى أشار إلى به قد زال أى زوال .

ومن ذلك : أنى كنت واقفا خلفه فقلت فى نفسى : لو وقفت أمامه لكننت مشاهدا وجهه ، فالتفت إلى وقال : ادخل فى المنطرة واجلس تجاه الشباك وأنت لم تزل تشاهدنى .

ومنه : أنى تذكرت يوما مع أخينا الشيخ حسن الدنيا وفن الكيمياء وتواعدنا بالاشتغال بذلك ، ثم جئنا إلى الشيخ وجلسنا عنده ، فذكر الكيمياء والدنيا وقال : إن هى إلا هوسان وخزعبلات ، ثم أنشد :

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما فى زواياها

لقال غبار من تراب نعالها أحب إلى قلبى وأشنى لبلواها

ومنه : أنه قال لى عن رجل من أهل الحجاز بلغه أنه يتكلم فى أهل الله كابن العربى : أبشرك أن هذا الرجل يعطب فى سفره هذا ، وكان مسافرا إلى إسلامبول فكان كما ذكر وعطب ذلك الرجل وتعب حتى الآن .

ومنه : أنه قال لبعض أمراء مصر : ستولى سنجقا ثم أميرا على الحج ، فكان كما قال .

ومنه : أنى جلست يوما عنده فقلت فى نفسى : مجد الله وعظمه ، ثم قلت : وبماذا أعجده ؟ فقال مصرحا : يارباه يا غوثاه يا مجيب من دعاه .

ومنه : أن رجلا من أهل الحجاز كان قدم من الديار الرومية ، وكان له بالشيخ اجتماع ، فاجتمع به وقال له : ياسيدى قصدى التوجه إلى الوطن وأرى الوقت قد ضاق ، ومرادى أدرك الحج ، فقال له : على رأس أربعين يوما تصل إلى

أهلك وتدرك الحج ، فسافر الرجل ، ثم عاد إلى مصر ثانية فاجتمع بالشيخ وقال له : والله إنى ضببت المدة من يوم اجتماعى بكم إلى يوم دخولى على أهلى فكانت أربعين يوما حسباً أشرتكم .

ودخلت عليه يوما فرأيت فى قبض عظيم ، فسألته عن سببه فقال : إن الحجاج حصل لى تعب وهم فى كرب ولنا فىهم أحباب وقلنا عليهم ، ولم يأت عنهم خبر قبل ذلك ، فحفظنا اليوم الذى ذكر ذلك فيه وتأخر خبر الحجاج عن القاهرة وضجت الناس ، ثم جاء خبرهم بأنهم حصل لهم مشقة فى العقبة من العرب وسلوكوا طريقا غير طريقهم ، فحسبنا فرأينا اليوم الذى حفظناه .

وامتحنه مرة شيخه السيد البكرى فقال له : كان الليلة فى نفسى أمر ، ماهو ؟ فأخبره به ، فقال أصبت ، هذا الذى كان فى نفسى ، ثم سأله فى مرة أخرى فقال له ياسيدى ما فهمت ، فقال له : كان فى نفسى كذا ، فقال له : والله ياسيدى قد حاك فى صدرى هذا الذى أشرتكم إليه . قلت : تقدمت الإشارة إلى أن مثل هذه الأمور قد تجري على أيديهم من غير قصد ، ولذلك قال له فى المرة الثانية : ما فهمت فتأمل .

وكان يوما ماشيا مع بعض علماء عصره ، فلقيا رجلا من يدعى الولاية فقال لهما : أتيا تموتان فى هذه الجمعة ؟ فقال له الشيخ على الفور : والله العظيم إنك كاذب ، فقال له ذلك العالم : لا تقل ياسيدى هكذا ، ودخل عنده رعب من كلام ذلك الرجل وتيقن الموت ، فقال له : إذا مضت هذه الجمعة وكذا التى بعدها ولم تمت ، هل تعتقد فى هذا الرجل ؟ فقال له : لا ، فلما مضت تلك الجمعة وكذا التى بعدها توجه إلى ذلك العالم وقال له : صدقت ما قلت لك ، وأن هذا الرجل كاذب ، فقال نعم وما بقيت أعتقده . وسببه أن الرجل المذكور مدع أنه ولى ، إلا أن فعله فعل الأشقياء ، لا يصلى ولا يصوم ، ويتكلم بالفاظ تقضى برده هكذا أخبرنى غير واحد . قلت : وسلف إخباره ، عن مثل هؤلاء أنهم ليسوا على شىء .

ومن ذلك : أنى صليت وراءه الصبح فى مقعده ، فانطلقا القنديل ، فقام بعض من كان حاضرا ليوقده ، فأشار إليه أن اجلس وكان مشغولا بورد الصلاة فجلس فجعل ينظر إلى القنديل وبطيل النظر إلى القنديل ، فإذا هو قد توقد وأضاء أحسن إضاءة ، فقلت فى نفسى : إذا ختم الصلاة يقول لى انظر إلى هذه الكرامة ، لأنه كان يجزح معى بذلك كثيرا ، فلما تم ورد الصلاة وجلس قال لى على الفور انظر لهذه :

انظر إلى هذه الكرامة وهو يضحك ويعد ذلك مزاحا ، فانظر يا أخى إلى هذا البطل .

وحدثني الأوحد الأديب الثقة الصادق الشيخ على الميبي قال : حين قدم السيد عبد الرحمن العيدروس القاهرة ، وقع بيننا وبينه محبة ، فكنيت أمتنى أن يأتى إلى منزلنا للتشريف ، وأستحى أن أدعوه لذلك احتقارا لنفسى ، فأخبرت بذلك حضرة أستاذنا الحفناوى ، فقال له : إنه يأتى إليك ويأكل ثريد الفقراء إن يكن له مراد ، فلا تدعوه ولا تكلف نفسك قال : فامتثلت كلام الشيخ وتركت فما شعرت عند إرادة سفره إلى الحجاز إلا وقد أتى إلى البيت وسأل عني من غير أن أدعوه فقلت : ياسيدى أريد أن أعجل لكم ثريدا فقط وتأكلون منه ، فقال نعم ، جالس يتحدث معنا ، فتذاكرنا أحوال أستاذنا الحفناوى ، فقال لى : ألا أحدثك غويزب أحوال الشيخ ، وذلك أن ذكره في مالطة بلاد النصارى ووقعت حادثة وذلك أن أميراً من المسلمين في مالطة مر على المسجد فسمع الذكر ، فقال : طريقة من هذه ؟ فقبل له طريقة الشيخ الحفناوى ، فقال : اللهم بحق هذا الشيخ عليك أن تطلقني من الأسر إن يكن من أوليائك ، ثم سار ، فلما كان الليل غلوه وسجنوه ، فنام فرأى في النوم رجلاً أثناء بفرس مسرج ملجم ، فقال له اركب ، فأركبه ثم سار به حتى أتى شاطئ البحر فأنزله في سفينة مسافرة إلى إسكندرية ، فوصلت السفينة البر فنزول الأسير منها فانتبه فوجد نفسه في إسكندرية وليس ثم غل ولا سلسلة ولا سجن . قلت وقد وصل هذا الأسير إلى الشيخ وأخبره بذلك .

ووقع نظير ذلك لجماعة من صعيد مصر كان قد سجنهم ملتزمهم بمصر وغلهم في السلاسل ، فجاءه رجل من بلدهم من تلامذة الشيخ وخواص أصحابه يدعى بالشيخ غانم ، ومن لفظه سمعت مستشفعا في إطلاقهم فلم يشفعه ، فبقى متدبراً واستحيا أن يخبر الشيخ بذلك ، ثم عزم على أن يخبره بالقلب دون اللسان ، فجاء إليه وأضر قصتهم في نفسه ورجا الشيخ في خلاصهم ثم توجه من عنده تلك الليلة فلما أن ظهر الصباح جاء إلى بيت الشيخ وجلس على دكة ثم ، وإذا بجماعته الذين كانوا في السجن يسلمون عليه من شباك القاعة ، فالتفت إليهم مستغرباً وقال لهم : من أطلقكم ومتى جئتم هنا ؟ قالوا خلصنا الله تعالى ببركة الأستاذ الحفناوى فقال : وكيف ذاك ؟ قالوا : إن لنا قصة عجيبة وأحاديث غريبة ، وذلك أننا اشتد بنا الكرب الليلة والأغلال في أعناقنا ، فاستغثنا بحضرة الشيخ واستجرتنا ، قال أحدهم :

فأخذنى سنة من النوم . رأيت الأستاذ الحفناوى قد جاء إلينا وقال : قوموا واخرجوا ، فقلت له : وكيف المخرج ياسيدى ؟ قال اتبعونى ، ثم فتحت عيني فرأيت الأغلال قد حطت عنا ، ورأيت الشيخ خارجا من باب السجن ، فقمنا وقفونا أثره فلم نره . فحفظنا أن يشعر بنا أحد من الحراس ، فأخذنا معنا عصا ومضينا ، فوجدنا باب البيت مفتوحا والخفراء جالسون بأعتابه ، فخرجنا فلم يلتفت إلينا أحد منهم ، ثم سرنا فلم نر أحدا فى الطريق والوقت مظلم حتى وصلنا إلى جامع المؤيد ، فسمعنا المؤذن يؤذن الفجر ، فدخلنا المسجد وصلينا فيه الصبح ثم جئنا إلى بيت الشيخ فوجدناه مفتوحا ، فدخلنا إلى القاعة وجلسنا ، وهذه قصتنا ونحن فى عجب أولا لفتح بيت الأمير تلك الساعة ، وهذا أمر لا يوجد بهم أبدا إذ لا تفتح بيوتهم إلا مع شروق الشمس ، وثانيا لعدم تعرض الخفراء لنا ، وثالثا وجود بيت الشيخ أيضا مفتوحا فى هذه الساعة ، فقال لهم : لا عجب إن الذى وضع عنكم الأسر والأغلال ورفع الحجاب أسكت القوم وسلك السبيل وفتح الأبواب .

وأخبرنى الشيخ العالم الصوفى الراجح الشيخ حسن أبو عابدة العدوى أنهم يرون الشيخ عندهم عيانا فى أماكن معدودة ، وتارة يرونه راكبا فرسا وتارة فى المسجد وتارة فى الميضا يتوضأ ، ومتى استغاث به أحد أدركه

وأخبرنى الشيخ العلامة الثقة الشيخ حسن الشيبينى ، أن بعض أتباعه أخبره أنه دخل عليه فى خلوة فرأى له أربعة وجوه .

قلت : وأخبرنى الشيخ حسن العدوى المذكور أنه رآه مرة فى النوم وقد ملأ جسده الكون ، فأذكر فى نفسه تلك الحالة فقال له : : يا فلان اسمع لما أنلوه عليك ثم أنشدته قصيدة وفى آخرها مامعناه : قد أعطينا هذا المدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال له : ولك يا بنى مثل ذلك .

وأخبرنى أستاذى نفسه رضى الله عنه أنه متى نام على جوع غالبا يرى فى توبه موائد قدمت بين يديه فياكل وينبسط ثم يستيقظ فيجد أثر ذلك الأكل والشبع . قلت : لا يخفى أن هذا من الأطوار الحمديدية المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم « إني أبيت عند ربى يطعمنى ويسقبنى » .

ومن كراماته : أتى كنت مارا فى شارع من شوارع القاهرة ، وكان على كنفى شال كشميرى أحمر ، فوقع منى ولم أشعر به ثم جئت إلى الجامع الأزهر فأرسل الشيخ

يدعوني إليه ، فتوجهت فذكرت الشال فلم أجده . فقات للرسول : إن شالى قد وقع من كتنى ولم أشعر به ولا أعرف إلا أن الشيخ يأتينى به ، لكن لاتذكر له ذلك ، فلما وصلت إليه قال لى مازحا : أفى بركة ؟ فلم أتكلم ، بل قلت فى نفسى إن يكن فيك بركة فهات الشال ، فقال : ياسبحان الله وإلى الآن لم تؤمن بالكرامات ، لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة . لعلك أن تدعن ، فقلت لأخى إلى جانبى سرا : إن الشال قد وجد ، فقال وكيف ذاك ؟ قلت : وجدت فى قلبى حين قال الشيخ لكن فى هذا الوقت تظهر البركة والكرامة ، إن الشال قد وجد ، لكن اكتم الأمر ، ثم توجهت من عنده وجئت إلى الجامع الأزهر فقيل لى : إن فلانا جاءك هنا ويذكر أن لك شالا عنده ، فتوجهت إلى ذلك الرجل فوجدت عنده الشال ، وأخبرنى بقصة عجيبة ، ثم أخذته ودخلت على أستاذى فقال لى : لقيت الشال ؟ قلت نعم .

ووقع لى نظير ذلك أيضا وقد وقعت من كتنى منشقة ، فدورنا عليها فلم نجدها ، فقال لى بعض الإخوان : إنها ذهبت ، قلت له : لا يمكن ذلك وأنا عاهدت أستاذى على أن لا يذهب لى شيء ، لأنه قال لى مرة : بلغنى أنك تترك حوائجك فى الخلوة فى سطح الجامع الأزهر فأشرت أن نعم ، فقال لاتفعل وانقل حوائجك منها فإن المكان غير مأمون ، فقلت له : وإن كان كذلك لكن والله العظيم إن ذهب لى منها شيء ما آخذه إلا منك ، فقال ولم ؟ فقلت له : لقول الشاعر :

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى إذا ضاع فى اليد عقال بعير

فضحك ، وإن يكن فيه بركة وله سر فليات بها ، وكان الوقت إذ ذاك بعد العشاء ، فلما لاح الصباح وإذا برجل يقول لى خذ منشفتك فإنى لقيتها مع واحد فى الجامع الأزهر وهو يعرفها ، فحمدت الله .

قلت : ووقع لى أعجب من ذلك ، وهو أنى نسيت ليلة فى مكان فى الجامع نعلى ، ثم دورت عليه بعد فلم أجده ، فقلت فى نفسى : كيف يضيع نعلى يا أستاذى فلا بد أن تأتيني به ، ثم نمت تجاه رواق الترك ، فرأيت وأنا نائم النبى صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير فى وسط الجامع الأزهر ، ثم رأيتهم اجلسوا الأستاذ على الكرسي الذى يوقدون عليه المصابيح فى الأزهر ، ثم أخذ الشيخ الشبراوى من يد النبى صلى الله عليه وسلم فروة بيضاء على جوخة خضراء فصعد بها على الكرسي وألبسها أستاذى الحفناوى ، ثم أخذ بيده وأنزله ، فأسرع إليه العالم يقبلون يده ، فحجته وأخذت بأردان الفروة وقلت له : لا تغتر بهذه الحالة هات لى نعلى ، فإنه

ذهب الليلة ، فقال : أمهلنى ، قلت لاسيل إلى ذلك فقال لى : اذهب بنا إلى القطب نذكر عنده قليلا ، فذهبت معه حتى انتهينا إلى الجودية بسويقة المؤيد ، فجلس فى دكان ثم جلست معه ، فرأيت فى الدكان رجلا أحمر اللون طويل القامة عظيم الهامة على رأسه مقلة الفقهاء ، أعرف ذلك الرجل باليقظة بالجامع الأزهر ، فقال لى : هذا القطب ، فذكر الشيخ وذكرنا معه وكنا جماعة ، ثم لما ختم المجلس قلت له : أين نعلى ؟ فقال لى : عند الشيخ أحمد الشراوى النقيب فاستيقظت فرأيت الشيخ أحمد المذكور واقفا على رأسى يريد يوقظنى للصلاة ، فقلت له : أين نعلى الذى عندك ؟ فقال : ومن أخبرك به ؟ قلت : الذى أنا وأنت من حزبه ، فقال لى : أنا رأيته الليلة فى مكان كذا ، فعرفت أنه نعلك فحفظته عندى ، فانظر رعاك الله هذا النفس .

ومن كراماته : أن مركبا من مراكب البحر الملح انخرقت ، فمكثوا يوما وليلة يدورون حول المركب ليدركوا الخرق فلم يهتدوا عليه ، ثم نام ملاح المركب فرأى فى النوم وهو يقول له : إن الخرق فى الجهة الفلانية من المركب ، فانتبه الرجل فأخبر رئيس المركب بذلك ، فتركوا فوجدوه فى المكان الذى أشار إليه ؛

وانحبس الريح مرة عن المراكب وكان فيها بعض أتباعه ، فنام فرآه فى النوم وهو يقول له : إذا أصبحتم فسافروا على بركة الله ، فإن الريح يأتىكم ، فلما أصبح أخبر ربان المركب فقال له : ما ثم ربح ، فقال له سافر على بركة الله ويأتى الريح ، فساروا فأنامهم الله بريح طيبة على وفق مرادهم .

ومن كراماته : أن ظالما من حكام مصر بلغه أن عند بعض جماعة الشيخ خاتما فحسه ثمين جدا ، فأرسل إليه يطلبه ، فما وسعه إلا إرساله إليه خوفا منه ، لكن قال للقواص المرسل به : مر على حضرة أستاذنا الحفناوى وقل له : إن فلانا أرسلنى إلى تابعك فلان فى شأن خاتم عزيز عليه ، وهاهو قد أرسل به إليه ؛ فرّبه القواص وكان جالسا على المائدة ، فقام وامتزج بجلال وصار يقول : ما كان يحتاج يا فلان ويسمى ذلك الظالم ظلم فلان ، ويكرر ذلك ثم قال : نطلب من أهل الله أن يضيقوا عليه مصر ضيق الخاتم ، فما لبث ذلك الظالم إلا قليلا حتى أخلع من مصر وضاعت عليه حتى لم يجد له من سبيل إلى أحد فيها ، فما وسعه إلا الهروب فتولى الفرار وتاه فى الفضاء والقفار .

ودخل عليه مرة بعض الفقراء فقال له : أخرج فلانا الظالم من قلبك ، فقال

له : إن قلبي لا يجبه ، فقال لابل أخرجه من قلبك واقرأ الفاتحة على ذلك ، فقرعوا الفاتحة فلم يلبث ذلك الظالم إلا أياما وقتل شرقتة ومزق كل ممزق .

ومنها : أن النيل نجس عن الصعود في بعض السنين وحصل للناس كرب ومشقة شديدة ، فدخل عليه بعض الفقراء فقال له : يا سيدى الفاتحة أن النيل يزيد الليلة ، فقرأ الفاتحة فزاد تلك الليلة زيادة وافرة جبرت توقفه تلك المدة وأوفى .

ومنها : أنى كنت سائرا معه في بحر النيل إلى زيارة السيد البدوى رضى الله عنه ، فجزنا في أثناء الطريق بمركب قد وقفت على الرمل وتعب أصحابها في خلاصها ، فقال لى ممازحا : عفى يقول لى احضر بركتك لخلاص هذه المركب ، فقلت له : إن يكن ثم نافلة فهذا وقتها ، فرفع يديه وهو يضحك وقال : يا بركتى احضرى وخلصى المركب . فإذا بالمركب سائرة من غير معين ، ففرح أهلها فقال : نظرت إلى البركة ، فقلت له : إنما صادف القول خلاصها ، لكن فى الأمثال : كل صدقة خير من ميعاد .

قلت : شاهدت من كراماته بعد هذه الواقعة ونحن سائرون أسرا عجيبا ، وذلك أنه كان يعتربنى فى بعض الأحيان وجع جنب يبطل نصفى وأنا قديم عهد به ، فاعترانى إذ ذاك ، فقلت فى نفسى مخاطبا له : إن كان فىك بركة فأزل هذا الألم عنى بحيث لا يعود إلى أبدا ، فوالله ما هو إلا أن أضمرت ذلك حتى زال ما كان لى ولم أعرفه إلى الآن ، والحمد لله تعالى .

ومنها : وهو فى مولد السيد البدوى أن رجلا من الفقراء المرسمين المعقود لسانهم عن النطق مكث ثمان عشرة سنة لا ينطق أصلا جاء به أهله إليه وقبلوا يديه ثم قالوا له : مرادنا أنه ينطق ، فقال لهم : هذا شىء لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، فقالوا له : لا بد أن تتوجه إليه فينطق ، فقال له اذهب الليلة ونم فى مقام السيد البدوى رضى الله عنه ، فإذا لاح النهار فانت إلينا ، فلما أصبح جاء إليه وجلس بين يديه فقال له : قل لا إله إلا الله . فقالها ثلاث مرات وأطلقه الله ثم خرج من عنده معلنا بها فى المولد .

ومنها : أن بعض مريديه ابتلى بمرض أفعده ، فصار لا يقدر على القيام ، فبعث إليه يدعوه قائلا : أدركنى ، فذهب إليه . فلما دخل عليه قام على قدميه كأن لم يكن به مرض أصلا .

ومنها : أنى حين قدمت القاهرة المرة الثانية وكنت مسافرا فى البحر ولم تصل

المراكب إلى السويس لعدم الريح المريح ، فنزلت منها وجئت مصر فاجتمعت به
ومكثت أياما قلت له : يا سيدى توجه بقلبك عسى أن تأتى ريح جنوب للمراكب
لتصل إلى مقرها ، فاطلنى أياما ، فكررت عليه القول ، فقال لى : الليلة تأتلك
الجنوب وتصل المراكب فما كرت الليل يجنده حتى هبت ريح جنوب داوت كلوم
القلوب ووصلت المراكب إلى مقرها ، وقد اتفق الحساب وأهل البحر الحذاق أن
وجود ذلك الريح فى تلك الأوان خرق للعادة .

ومنها : أنى كنت مسافرا فى بحر النيل ، فأشرقت علينا ذلك اليوم شمس شديدة
الحرارة فى يوم شديد ، فقام بعض من معنا لينصب لنا شيئا يظلنا به من الحر ،
فقلت له : اجلس لاتفعل فإنى أنبسط من رؤيا البحر هكذا ، وإن يكن لأستاذك
سرّ فليحجب الله عنا الشمس بالسحاب ، فوالله ما هو إلا أن فهت بذلك حتى
توارت بالحجاب ووصلنا إلى بلدنا قوة .

ونظير هذه أنى كنت واقفا تجاه أستاذى فى خلوة فرأيت الشمس قد ظهرت على
رأسه وهو يكتب ، فقلت فى نفسى : أيتها الشمس إن يكن فى الأستاذ بركة فلتحتجب
عنه بالسحاب فاحتجبت حالا ، فخفت أن يكون صادف ذلك قولى ، فقلت لها :
بل إن كان فيه سر فاظهري وارجعى لما كنت ، فظهرت الشمس ، ثم عدت
لما قلت ثلاث مرات .

وكنت متوجها فى يوم كثير المطر إلى الأزهر ، فقال لى بعض الإخوان : أين
أنت ذاهب والمطر يسكب ؟ قلت إلى الأزهر ، وإن يكن فى الأستاذ بركة فليحجب
حتى أذهب وأرجع ، فما هو إلا أن فهت بذلك وانحبس حتى ذهبت ورجعت .

وأقسمت مرة بمجاته على ضبة خلوتى بسطح الجامع الأزهر وكنت نسيت مفتاحها
وعالجت فتحها فتعسر ففتحت .

ونظير ذلك أيضا فى مقام ولى بعد أن عالجت فتح ضبة مقامه فلم تفتح حتى
توصلنا بالأستاذ .

وأخبرنى العلامة الثقة الولى الصوفى الصالح سيدى الشيخ محمد المنير أنه سافر من
بلده إلى القاهرة لزيارة حضرة الشيخ ، فصاحبه بعض تلامذته ، فوصل إلى الشيخ
وأقام عنده مدة ، ثم لما أراد التوجه والرجوع ودعه ونزل إلى بولاق ، فنسى
حاجة له فى بيت الشيخ ، فأرسل ذلك التلميذ إليها ، فلما دخل البيت رأى الأستاذ
فقال له : لم عدت ؟ فقال نسيتا الحاجة القلانية ، فجئت لأخذها ، فقال له : أنت

صائم أم فاطر ؟ فقال صائم ، فقال له : افطر فإن في الصيام عليك مشقة شديدة في مثل هذا اليوم سيما وأنت مسافر ، وكان متنفلا بالصوم فلم يمثل كلامه وتوجه من عنده ، فلما كان في أثناء الطريق وجد رجلا يبيع خيارا ، فاشترى منه وصار يأكل وهوسائر ناسيا الصوم ، فرأى نفسه في أرض فلاة مقفرة فقال : ياسبحان الله كأتى تهت وما هذه الأرض وأين أنا وبولاق ؟ ولم يزل سائرا فلقى رجلا فقال له : يا هذا أين طريق بولاق ؟ فقال له وما بولاق قال له المدينة التي هي على شاطئ النيل فقال له أبك جنون ، أنا لم أسمع ببولاق ولا بنيل أبدا ، فتركه ومضى سائرا فلقى آخر فسأله كسؤال الأول ، فقال له مثل قوله بالجواب ، فتعب وحصل له مشقة ثم قال في نفسه : ياترى ما سبب هذا الحال ؟ فذكر مسألته أمر الشيخ له بالفطر وعدم امتثاله ، فقال في نفسه يا سيدى أنا قد أذنبت فتداركنى يا حفي واعف عني ، ماذا يقول المنير لأهلى إذا وصل إليهم ؟ وصار يبكي ويقول : لا أرجع إلى مخالفة قولك أبد ابعد اليوم ، فإذا هو يرى نفسه واقفا على من اشترى منه الخيار ، فلما وصل إلى بولاق وسأله الشيخ المنير عن سبب تأخره أخبره الخبر .

وأخبرني المذكور بمثل هذه أيضا ، وهو أنه كان متوجها مع الشيخ أستاذي إلى مولد السيد البدوي عمت بركاته الوجود ، وكانت عليه عادة إذا وصل إلى « قحافة » قرية قريبة من طندنا بلدة السيد البدوي ينزل ما شيا إلى مقام السيد ، فلما وصلوا إليها ترك دابته ونزل على عادته ، فقال له الأستاذ لم نزلت ؟ فقال : يا سيدى على عادتي إذا وصلت إلى هنا أنزل ماشيا إلى المقام ، فقال له : لا يليق بمثلك ذلك ، واركب وأنا أضمن لك على سيدى أحمد البدوي عدم المواخذة بذلك وكل ماجاءك من لوم فأنا الكفيل به ، فامثل أمره وركب حتى وصلوا إلى طندنا ، قال لي الشيخ المنير المذكور : وكان ذلك في أوائل الطريق ، ولم يكن عندنا سوى منشد للقوم ، فكان لا يذوق مدة المولد النوم ، فشق عليه ذلك فهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة من غرائر العيش ، فدورنا عليه فلم نجده ، فحصل له مرض شديد توجه به إلى بلده ، واشتد به ذلك المرض ، فرأى في النوم سيدى أحمد رضى الله عنه قد أتاه بحربة تلمع كالنار ومعه رجل آخر أظنه قال تلميذه سيدى عبدالعالم وأراد ضربه بها ، فقال له من معه : لماذا يا سيدى تضربه ؟ فقال له : مرادى أقتله ولا بد لأنه تكبر علينا في مولدنا ، وهرب من مجلس الذكر واختبأ في غرارة ، فقال له : يا سيدى إنى أتشفع إليك في تركه وعدم مواخذته ، فقال له : إن كان ولا بدفأنا أشرط عليه أن لا يفارق خدمة الفقراء في المولد كالإنشاد ومد السباط

ونحو ذلك ، وأيضا قد ضمن الشيخ الحفناوى للشيخ محمد المنير فى ترك عادته من مشيه إلينا من قحافة حافيا ؛ وأما شفاعة الحفناوى وضمانته عندى مقبولة ؛ فإن أمره من أمرنا وحكمه من حكمنا ، وأنا راض بكل ما يرضاه ، فقد ألزمته أن يمشى هذه المسافة بدل الشيخ المنير فى كل عام ، فإن لم يفعل ذلك وإلاقتله ؛ ثم انتبه فأخبر الشيخ المنير بذلك والحال أن ذلك المنشد لم يكن عنده علم بما وقع بين الشيخ والشيخ المنير من أمره بالركوب وضمانته ذلك ، فهذا مما يدل على صدق الرؤيا . قلت : ولم يزل ذلك الرجل يمشى تلك المسافة إلى الآن .

ومن أعظم كرامات الشيخ التى هى كالشمس فى رابعة النهار وكالسهم فى قلوب أهل الإنكار ما يحصل فى موالد السيد البدوى منه ، وله من الإمدادات والأيدى والمكرمات ، أخبرنى من أتق به من رجال الله أن السيد البدوى لا يتجلى على أهل المولد بالإغداق فى الإكرام إلا إذا جاء الشيخ فإنه مفتاح بابه . قلت : وهذا ظاهر فأما المولد الذى لم يحضره لا ينتظم شأنه هكذا على لسان جميع الفقراء أرباب التمكين ولا ينجى ازدهام الناس الخاص والعام على زيارته فى هذا المولد كازدهامهم على المقام الأحمدى وأن كل من زاره فى هذا المولد يجد فى قلبه مددا وإراحة .

قلت : كنا فى بعض الموالد ، فرأى بعض الصالحين فى النوم كأن الشيخ يقرأ ورد الستار من أوراد الطريق بعد صلاة الصبح ، وحوله خلق كثيرون يسمعونه والسيد البدوى رضى الله عنه جالس فوق مقامه ، وقد خرج منه عمود من نور واتصل بالأستاذ الحفناوى وهو فى الورد ، فجعل الأستاذ يأخذ منه ويفرق على الحاضرين ، ولم يزل ذلك النور فى ازدياد وانتشار حتى انتصف النهار وختم ورد الستار ، فاتفق فى ذلك اليوم أن الأستاذ كان فى ورد الستار وحصل فيه مدد كبير وحال شهير واستمروا فيه حتى انتصف النهار .

وأما نفقاته فى هذه الموالد وصدقاته وإطعام الفقراء والمساكين ، وما يحصل فيها من المدد المبين فأشهر من نار على رأس علم ، وأبين من صبح إذا قشع الظلم . وأخبرنى الشيخ المنير المذكور ضاعف الله لنا وله الأجور ، أنه فى بعض السنين جاء إلى المولد الأحمسى كعادته ، وكانت سنة محل وقحط ، فاجتمع عليه خلق كثيرون من الفقراء ووراد الحضرات أكثر مما يعهد قبل ، ففكر فى كفاية هؤلاء القوم المؤن ، وخشى أن يفرغ زادهم قبل انقضاء المولد ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك فقال له : اذهب وابسط مائدتك على عادتك من غير نقص

ولا زيادة ، فإذا بسطتها أخبرني ، فذهب وبسط بساط المائدة حتى تم الأمر ، فجاء إلى الأستاذ وأخبره بذلك ، فقام وقعد في أعلى السباط وجعل الناس يجلسون طائفة بعد طائفة حتى أكلوا وشبعوا جميعا ولم يبق أحد ، ولم يزل يفعل هكذا كل يوم من أيام المولد حتى انتهت المدة ، فإذا الشيخ المنير نفعا الله به يرى نفقة فاضت عن العادة وتوفر عليه منها نحو غرارتين من العيش فقال له : كن على هذه الحالة في كل عام ، فإنه لا يحصل إلا الخير . قال الشيخ المنير : فوالله لم تزل هذه الزيادة تفيض من ذلك المولد حتى الآن .

ومن كراماته : أتى اجتمعت برجل من أهل الهند من ركن دولة أحد أباد في سياحتي في بعض منازل الحج ، وكنت متوجها إلى القاهرة في المركب اسمه السيد إسماعيل ابن السيد شهاب الدين ، فحين رآني سلم عليّ وصرح باسمي ، فعرفت أنه من العارفين ، فقال لي : إني رأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي : إن المركب مستغرق وأراد مركبكم ، ثم قال لي : وفيها واحد يقال له فلان من أولاد الشيخ الحفناوى فقلت له ياسيدى يارسول الله إن هذا الشيخ صاحب حال فكيف تغرق المركب وفيها واحد من أولاده ؟ فقال لي : إنها مستنجو وتصل بالسلامة ، ثم تكلم معي هذا الرجل بكلام يحير العقول غرأته من رجال الله البحول ، لا يظفر ولا يتسحر إلا على لوزتين فقط ، ولا يشرب الماء أصلا وإنما معه حبوب يستعملها إذا عطش وأخبرني أنه سائح وحده في تلك الجبال ثم أفادني بعض فوائد نافعة ، ثم أراد الله تعالى في صبيحة تلك الليلة أن مركبنا غرقت ثم خلصت ووصلت السويس بالسلامة طبق ما أخبرني الرجل المذكور .

ومنها : أتى حين دخلت السويس كان معي أشياء لبعض المحيين حملونها رجاء إنقاذها من أيدي المكاسين ، فلما قاربت الدخول توجهت لأستاذي وقربت الفاتحة وقلت : ياسيدى عليك أن تعمى على هؤلاء الظلمة الأمر ، فوالله لقد جزنا عليهم فلم يسألنا أحد منهم ولم يسألوا عما معنا .

وكنا سائرين في طريق الطور فنزلنا في أثناءه للراحة فوجدنا ثم من الترك جماعة ، فبعثوا إلينا يأمرونا بالسير معهم ، قللنا لهم : ولماذا ؟ فقالوا لأن الطريق مخيفة ونحن معنا أسلحة نحميكم بها من أهوال الطريق ، قللنا لهم : نحن معنا سلاحنا فقالوا ماسلحكم ؟ قلنا أستاذنا الحفناوى ، فضحكوا منا قلت : وإيم الله لا بد أن تسير في هذه الساعة وترككم هنا لتتظر هل تنفعكم أسلحتكم أم لا ؟ فسرنا وتركناهم

حتى وصلنا إلى السويس بالسلامة ولم نصب بشيء ، ثم أراد الله أن أولئك الترك يعطبون ، وأخذت حوائجهم ، ومنهم من مات ، ومنهم من سلم مع العطب .
ومن كراماته : أنه ماتغير على أحد فلقى خيرا بعد ، بل إما أن يسلب حاله أوتقطع أوصاله ؛ فمن ذلك أنه تغير على رجل فجبن بعد أن كان في أعلى درجات الكمال ، وتغير على آخر فأسر بمالطة ، وضرب رجلا بيده لسبب واحد من جماعته أساء الأدب في حقه وطرده ، قال به الأمر إلى أن قتل ولم يعلم قاتله ، وتغير على رجل فمات ، وعلى آخر فابتلى بالجلذام .

ومنها : أن كل من رآه أولا ثم اجتمع به ثانيا زاد حبه واعتقاده فيه حتى كأنه لم يره إلا في تلك المرة ، وهكذا في كل اجتماع ، والله العظيم يقع لي أنى أراه مرات وأمعن النظر فيه كي أعرفه فأحفظ ذلك ، ثم أراه مرة أخرى فأجد في نفسي كأنى لم أراه أصلا وهكذا ، بل وقع أنى صليت وراءه العشاء الأخيرة ليلة ، فرأيت حال الصلاة في هيئة لم أراه عليها قط من ضخامة بدنه وعظم هامته ، ثم اتفق أنه دخل خلوته الخاصة به بعد الصلاة ودعاني ، فلييته سعيًا واستأذنت فدخلت عليه فوجدته في هيئة غير الهيئة التي رأيت عليها حالة الصلاة ، فوقفت متأملا متعجبا متحيرا ، فقال : مالك تتعجب ؟ قلت له : رأيت أمرا عجيبا ، قال : وما هو ؟ قلت له : أنت الآن لست الذي صليت بنا العشاء ، فضحك وقال : ولم ذلك ؟ قلت له : رأيتك في هيئة والآن في هيئة أخرى : والله العظيم لأشك في ذلك ، فقال لي : لاسبيل إلى ذلك ، وأخذ يمزح معي كماداته في ذلك ويسألني فأكرر عليه القول وبقيت باهتا اه ماذكره الشيخ حسن في الفصل السادس .

وذكر قبله في الفصل الخامس من كتابه المذكور المبشرات الدالة على أنه يشفع في أهل عصره ، ولا يخفى أن ذلك من أعظم الكرامات قال : تواترت بإشارات من النبي صلى الله عليه وسلم في النوم لغير واحد بأنه يشفع في أهل عصره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « من رأى فقد رأى حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل لي » فأول بشارة وردت على لسان الإمام المهام شيخ الإسلام النولي الصوفي الشيخ أحمد المناقوي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأن الله تعالى قد شفع شيخه الحنناوي في أهل عصره ، وقد ذكر ذلك السيد البكري في كتابه « الرحلة المصرية » وغيره قال الشيخ حسن شمة المذكور : وكنت حين قدمت القاهرة عام سبع وخمسين وسمعت ذكر هذه المنقبة حتى قال بعض الإخوة إن السيد البكري شيخه ، قال : وأنا من أهل عصره ، أنكرت ذلك في نفسي ، ثم نمت ليلة فرأيت كأن الساعة قد قامت ، وحشر الناس إلى كتيب مرتفع جدا ، وتجلى الرب سبحانه وتعالى للحساب ، وإذا

أستاذى واقف على رأسه التاج وعليه حلة خضراء رأيتها عليه فى القفظة ، ورأيت شيخه سيدى البكرى خلف ظهره ، وخلفه جماعة الخاصة وكأنه ينتظر شفاعته فيه وفيهم ، فجئت مسرعا إليه وقبلت يده ، فقال لى : انظر جماعةنا وأهل عصرنا واثت بهم وصفهم خلف ظهرى صفا واحدا ، فنزلت إلى دهليز طويل ووقفت على بابه ، فرأيت رجلا من خلفاء الشيخ فقلت له : إن الشيخ قال لى انظر جماعةنا وأهل عصرنا واثت بهم ، فلعلك أن ساعدنى على ذلك ، فأوقفته بالباب وكلما مرت عليه طائفة أخذتهم وأطلعهم إلى الكتيب وأوقفهم خلف الشيخ ، فلم أزل كذلك حتى لم يبق أحد جثت إليه مسرعا وأنا فى خوف ووجل ، فقال لى : فعلت كما أمرت ، فأشرت أن نعم وصرت أبكى من هيئة ذلك الموقف وخطره ، فقال لى : ما بالك تبكى ، ثم ضمنى إلى صدره وسترنى بحلته الخضراء وقال : لا تخف ولا تخزن إنا ندخل من هذا الباب ، وأشار إلى باب عليه ستر أخضر ، فظرت وإذا بجذائه باب عليه ستر أحمر : أى فكان الذى عليه ستر أخضر باب الجنة والآخر باب النار ، وذكر غير ذلك من المبشرات الدالة على علو مقام الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه .

وقال الجبرقى فى تاريخه : الشيخ الإمام العلامة الهمام أوجد أهل زمانه علما وعملا ، من أدرك ما لم تدره الأول ، المشهود له بالكمال والتحقيق ، والمجمع على تقدمه فى كل فريق ، شمس الملة والدين محمد بن سالم الحنفاوى الشافعى الخلوقى اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين ، فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرئ ، فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد ، وهو السيد عبد الله السلفيتى ، وسلم عليه فجلس ، فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه ، فحصل بينهما الارتباط القلبي ، ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان ، وكانت عادة السيد إذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك ، إلا هو فلم يأمره بها ، وذلك إشارة إلى كمال الارتباط ، فأخذ عليه العهد حالا ، ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة ، فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد الشاذلى جالسين ، والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ، ويعاتب أيضا السيد ، فقال له السيد : هل لك معه حاجة ؟ قال نعم لى معه أمانة ، وإذا بجريدة خضراء بيد السيد ، فقال له : هذه أمانتك ؟ قال نعم ، فكسرها نصفين ورماها للشاذلى وقال له : خذ أمانتك ، ثم انتبه فأخبر السيد ، فقال له : هذا اتصال بنا وانفصال عنه ، وهذه

هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت . وأثنى عليه المرادى فى تاريخه كثيرا وقال : كانت وفاته سنة ١١٨١ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد أبو على الزعبي) القادرى نسباً وطريقة ، أحد الأولياء الكرام والسادات العظام ، كان أجداده متوطنين فى حصن الأكراد قدموا إليها من حوران ، ثم توطن هو فى طرابلس الشام ، وبقيت ذريته فيها إلى الآن ، وهو من السلالة الطاهرة القادرية . وله كرامات كثيرة ذكر لى منها نقلا عن الثقات الذين حدثوه بذلك ، أحد ذريته سيدى العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف فى طرابلس الشام ، أن جده المذكور رضى الله عنه زاره حاكم طرابلس مع جماعة من حاشيته فى رمضان ، فلما أرادوا الانصراف قبيل المغرب دعاهم الشيخ للإفطار عنده ، فأجابوه إلى ذلك وخطر فى بال الحاكم أن يرسل خادمه ليحضر طعاما من مطبخه لعلمه بعدم استحضار الشيخ على أطعمة تكفيهم وتليق بهم ، فأطلع الله الشيخ على نيته ، فالتفت إليه وقال : لاترسل الخادم لاستحضار شيء من الأطعمة ، فإن عندنا ما يليق بكم ، وهناك طبق مغطى ، فقال للخادم : اكشف هذا الطبق وقل بسم الله ، ففعل فخرج له صحن طعام ، ثم أمره بتغطيته ففعل ، ثم قال له قل بسم الله واكشف ، فخرج له صحن طعام آخر ولم يزل كذلك حتى ملأ المائدة ألوانا من الأطعمة ، فأكلوا منها ووجدوها ألد من أطعمتهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن ابنه طالبا قالت له أمه وهو صغير : اثنا بنار من عند الجيران ، فذهب بدون وعاء يضع فيه النار ، فقالت له جارتهم : جددك عبد القادر والدك أبو على فلا يضرك وضع النار بذيالك ، فيسط لها ذبابة فوضعت فيه النار وذهب بها ، فلم يرض أبوه بذلك لكشف سر الولاية لغير حاجة ضرورية ، فدعا عليه فات. وكانت وفاة الشيخ رضى الله عنه سنة ١١٩٣ عن ثلاثة أولاد ، وهم : السيد محمد على ، والسيد عبد الفتاح الأول ، والسيد محمد ، رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد بن حسن المنير السمانودى) المصرى الخلوقى الشافعى أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . قال الشيخ حسن شمة فى مناقب الحنفى : هو من أكابر خلفاء سيدى محمد الحنفى : وكان يثنى عليه كثيرا . وله كرامات كثيرة منها : أن أهل بلده حفروا بئرا وأطالوا فيها ، فلم يخرج لهم ماء فقتبوا ، ثم إنهم سألوه أن

يقف لهم عليها ويتوجه بقلبه للماء ، فخرج وجاء إليها وقرأ الفاتحة ودعا الله تعالى وقال : احفروا ، فحفروا فإذا الماء يتفجر من خلال الأرض كأنه بحر .

ومنها : أنه أتى له برجل أخرس لا ينطق أصلا ، فأدخله الخلوة وتوجه إلى أستاذنا الحفناوى كما أخبرنى ، ثم لقن الرجل كلمة الشهادة ، فنطق بها وخرج من الخلوة متكلمًا .

ومنها : أنه كثر اعتراض الناس عليه في بدء الطريق حتى كنوا له بالسلاح آخر الليل ، فقبل له : لا تنزل المسجد الليلة وأخبروه الخبر ، فقال : دعوهم ولا بد من النزول ، فنزل فرفع أحد الكامنين له السلاح عليه ، فلم ترتفع يده وبطلت حركته ، ومناقبه كثيرة . ومن مؤلفاته « تحفة السالكين في الطريقة الخلوتية » وقد صار شيخ الجامع الأزهر . قال المرادى : توفى في مصر سنة ١١٩٩ .

(محمد الكردى الخلوئى) الشافعى نزىل مصر ، أحد أكابر خلفاء سيدى الشيخ محمد الحفنى ، كان من أكابر الأولياء العارفين ، وأعيان العلماء العاملين . وله كرامات كثيرة ، من أعظمها : أنه كان متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه قال الشيخ حسن شمة في مناقب شيخه الحفنى المذكور : وأخبرنى من أثق به عنه أن له مكاشفات عجيبة .

(الشيخ محمد الشنوائى) شيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام ، تولى مشيخة الجامع الأزهر ، وألف المؤلفات النافعة منها حاشيته على مختصر البخارى لابن أبى جرة قال شيخنا الشيخ حسن العدوى في شرح البردة : ومن غريب ما اشتهر عن بعض أشياخنا ، يعنى الشيخ الشنوائى المذكور ، أن بعض الأكابر كان يقرأ الفاتحة كلما مر على مقامه ، فر يوما فنسى قراءتها ، ومشى قليلا فلم يجد عمامته على رأسه ، فرجع مسرعا وقرأ الفاتحة ، فوجد العمامة داخل القبة على الضريح . وقال الجبرنى بعد أن أثنى عليه كثيرا : توفى سنة ١٢٣٣ .

(الشيخ محمد تقي الدين الحنبلى الدمشقى المشهور بأبى شعر وشعير وبصاحب عقيدة الغيب) أحد أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء من أهل القرن الثالث عشر من أوائله ، لم أطلع له على ترجمة ، وقد أجمع أهل الشام على ولايته والاعتقاد التام فيه . ومن المحرب عندهم أن من زار قبره بإخلاص نية لقضاء حاجة من الحاجات قضيت بإذن الله تعالى . ومن كراماته التى تواتر النقل بها عندهم واشتهرت واستفاض خبرها فى الشام بين العلماء والعوام : أنه أخبر بالفتنة العظيمة التى وقعت بين النصار

والمسلمين في الشام ، وحضر بسببها الوزير الأعظم فؤاد باشا ، ، فقتل كثيرا من الناس ونفى كثيرا . وبالجملة فقد كانت من أعظم الفتن في البلاد الشامية ، وهم إلى الآن يتحدثون بها ويحسبون إخبار الشيخ بوقوعها من أعظم الكرامات له رضى الله عنه ؛ وقد اطلعت له على كتاب ألفه في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مجلدان كبيران كل مجلد نحو عشرين كراسا ، وله فيه أساليب عجيبة في غاية الغرابة بالفاظ قد رمز بها إلى معان غير معانيها الظاهرة ، ومن لا يعرف ذلك يعترض على الشيخ بوضعها ، وأنا أسأل الله أن يتفنى ببركاته في الدنيا والآخرة ، وبسائر الأولياء والصالحين في الدنيا والآخرة .

(الشيخ محمد المغربي بن ناصر) المدفون في اللاذقية من سواحل البحر الشامى اجتمعت في اللاذقية بمن اجتمعوا به من أهلها ، ووجدت كلمة الناس عموما متفقة على أنه كان قطب زمانه وفريد أوانه في العلم والعمل والولاية والكرامات والفضائل . وأخبرني من كان يحضر درسه للوعظ بأنه كان يتكلم فيه على ما في نفوس الحاضرين مما تصوّروه قبل ذلك قال : وهذا كثيرا ما كان يحصل منه ، فيشرع ويقول كلامنا اليوم على معنى كذا ، ويتكلم على المعنى الذي قصده بعض الحاضرين ، وأنه حصل به من النفع العظيم وإحياء الدين في اللاذقية ما لم يحصل من غيره . قالوا : وكان الناس فيها قبل قدوم الشيخ محمد المغربي هذا كمصر الجاهلية ، من الإعراض عن الدين وجهالة المسلمين ، فما زال يقرأ لهم الدروس ويجمعهم على الأذكار ويعرفهم أمر دينهم من جهة العلم الشرعي وآداب الصوفية حتى صاروا من أصلح المسلمين وأعرفهم في الدين وساعده على ذلك رجل عالم نشأ في وقته من أهلها اسمه الشيخ صالح الطويل ، كان من العلماء العاملين الملازمين الثابرين على نفع المسلمين ، فكان يجلس في الجلس للوعظ فلا يحضر عنده أحد ، ثم صار يتوجه يجلس مع العوام في القهاوى ويعظم شيئا فشيئا إلى أن ألفوا الأحكام الدينية والمواظ ، فصار يحضرهم إلى الجامع ، وبذلك حصل لهم منه النفع العظيم ومن الشيخ محمد المغربي ، وكان اعتبار الشيخ محمد عند الناس كثيرا جدا ، لأنه اتصف مع العلم بالولاية الكبرى ، وظهرت على يده الكرامات الكثيرة ، بخلاف الشيخ صالح فإنه كان عالما عاملا ولم يروا منه كرامات ، ولكن الاستقامة أعظم كرامة . وقد اتفقوا على أنه من أصلح الصالحاء المستقيمين وأجل العلماء العاملين ، وزاده اعتبارا عند الناس أن الشيخ محمدا المغربي كان يعتبره كثيرا ويتوّه بذكره عندهم ويثني عليه الثناء الجميل .

أخبرني من أثنى به منهم أن الشيخ محمد المغربي قال وهو يمشى في البرية بين الزروع : وعزة ربي إن هذه النباتات قد أخبرتني بكل ما فيها من النفع والضرر .

ولما حضر إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا المصري بعد سنة ١٢٤٥ إلى اللاذقية بعد وفاة الشيخ محمد المغربي بنحو خمس سنوات ، رأى جامعا عظيما على سفح جبل صغير ، فسأل عنه فقالوا له : هذا جامع الشيخ محمد المغربي وهو مدفون بجواره فذهب لزيارته فأخذ بعض الحاضرين يذكر له كرامات الشيخ ، فقال : وجود هذا الجامع وهذا المزار له هو أعظم كرامة ، فإن بناء مثل هذا الجامع ومثل هذا المزار في مثل هذا المكان لا يستطيعه إلا الملوك ونحوهم من أكابر الأغنياء ، فحصله لرجل فقير غريب الديار هو من أعظم الكرامات ، ولولم يكن له كرامة غير هذا لكفاه .

قلت : وجامعه أوقاف كثيرة من العقارات التي تغطي في كل سنة غلة تكفي لجميع احتياجات الجامع ومعاشات الخطيب والإمام والخادم ومن يقرءون القرآن على قبره ويخدمونه على أتم الأحوال ، وقبره عليه قبة عظيمة ، وهو مفروش بالسجاجيد ، ولا يفتر الناس عن زيارته وقراءة القرآن ودلائل الخيرات وغير ذلك من الأوراد في كل يوم ، ولا سيما في وقت الصباح ، فإن بعض الناس لا يقطعون زيارته يوما واحدا ، وحينما سكنت في اللاذقية رئيس محكمة الجزاء فيها مدة خمس سنوات ابتداءها سنة ١٣٠٠ هجرية كنت كثيرا ما أزوره في وقت الصباح وأجد عنده من الأئس وانسراج الصدر ما يقضى بأنه من أكابر الأولياء ، والأمر إلى الآن جار على هذا المتوال من الناس في زيارته والتبرك بالقراءة عند قبره ، وقصده في المهمات وقضاء الحاجات . ووفاته سنة ١٢٤٠ ، أي منذ أكثر من ثمانين سنة ، والحال في اعتباره وزيارته وقراءة القرآن والأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عنده على ما كانت عليه وقد قال الإمام الشعرائي في كتبه : إن الولي إذا كان مزاره عامرا بعد موته بقراءة القرآن والأذكار والعبادات يدل على قوة مدده ، وكلما استمر الزمان على ذلك يدل على زيادة قوة مدد ذلك الولي ، فمن هنا نعلم أن الشيخ محمدا المغربي هو من أقوى الأولياء مددا في حياته وبعد مماته رضى الله عنه ، وله مؤلفات منها مولد نبوي اعتاد أهل اللاذقية قراءته ، وهو فصيح جدا جامع لفرائد الفوائد المتعلقة بشئون ولادة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أخبرني محمد البيرقدار وكان من الذين رأوه وحضروا دروسه قال : كان أهل اللاذقية إذا خرج عند بعضهم فاكهة جديدة يرسلها إليه لأجل التبرك وحصول

البركة في ذلك البستان ، وكذلك الخضروات كالخيار ، فكان يحصل في البستان الذي أرسل إليه باكورة فاكهته والمقناة التي يرسل إليه باكورة خيارها من البركة ما لا يحصل في غير ذلك من البساتين والمقائى ، وكان هذا مجربا عندهم لا يشكون فيه . وكذلك إذا مرض لهم مريض أوحصل لهم حاجة يراجعون الشيخ فتتقضى حوائجهم على أتم الوجوه ببركته رضى الله عنه . وكان ساكنا في بيت كبير البلدة محمد أغا الخزنة دار .

ومن كراماته أنه كان يوما جالسا في البيت المذكور فقال للحاضرين إن رجلا غريبا يأتيني الآن ، فأريد أن أجمع به وحدنا ، وقام وذهب إلى حجرة أخرى وعلى أثر ذلك جاء رجل ببقاية الأرناؤوط لا يتوهم فيه الصلاح فضلا عن الولاية فاختل به الشيخ مدة من الزمان ، ثم ذهب بدون أن يجتمع بالناس ، وبعد ذهابه أخبرهم الشيخ بأن ذلك الرجل هو قطب الغوث ، وقد سمعت له كرامات كثيرة وأنا في اللاذقية ، ولكني الآن لطول العهد لم يخطر في بالي منها غير ما ذكرته ، وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ١٢٤٠ .

(السيد محمد عثمان الميرغنى ابن السيد محمد أنى بكر بن السيد عبد الله الحنفى المحمدي الحسيني الحسنى) أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين . أخذ الطريقة عن سيدى أحمد بن إدريس ثم صار إماما مستقلا في الطريق وصار له أتباع كثيرون ، وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء . وله كرامات كثيرة من أحلها اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بقظة وتلقيه عنه بلا واسطة .

وله عدة كتب نافعة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . منها : كتاب فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول ، الذى أكمل تأليفه في الروضة النبوية سنة ١٢٣٢ ، فمما قاله فيه : ألقت ثلاث صلوات غير هذه ثم أردت هذا الجمع ، فدخلت الحجرة ووقفت بين يدى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأذن وأمد بسر بالمقصود ونى ، فبدأت الخطبة وتركتها بائثة تحت البستر ليلة ، وسألت منه ومن الزهراء والصاحبين قبولها وقبول الناس لها ، فجاد وأفاد أن بها يحصل سر الانتح والقرب منه فى الدارين ، وأنبا بما لاتسعه عقول السامعين ، وجمعها فى الروضة بين يديه صلى الله عليه وسلم اه .

وقال فى أثناء صلاته المسماة « باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند صلى الله عليه وسلم » مانصه : نكتة لطيفة وجوهرة شريفة أحب أن أذكر فيها سر الطرق وزبدتها ، وأقربها إلى الله تعالى وأشرفها ، وقد أشرت إلى معنى ذلك

في هذه الصلاة . وسببه أني لما كنت ليلة الأحد دخلت آخر الليل إلى الحجرة الفاخرة بين يدي الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وقال لي في تلك الليلة : أنت محبوبي أنت مطلوبي أنت مرغوبي ، فياله من وافر حظ ونصيب ، وأشار أن في أتباعي مايتوف على الألف يكونون من أكابر المقربين وليس بيني وبينهم واسطة من المریدين ، ثم قال : اعلم أنه لا بد من شيخ عارف فإذا أدركته فذلك المطلوب ، فعند ذلك اصرف أوقاتك كلها في الذكر ومجاهدة النفس والاشتغال بالله تعالى وترك ماسواه لتأنس به . واعلم أنك كل الخير في العكوف على جناب الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وذلك إما تعلقا صوريا أو معنويا . فالصوري على نوعين : الأول . باتباع جميع أوامره ، واجتناب نواهيه . الثاني الفناء في محبته ، وشدة الشوق والغية في مودته ، وكثرة تذكّره والصلاة عليه ومداومة مطالعة المدائح المحركة للشوق إليه . والمعنوي أيضا على نوعين : الأول استحضر صورته الشريفة وذاته المنيقة وحضرته العفيفة ، والطريق إلى ذلك إما أن تكون سبقت لك رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما فاستحضر تلك الصورة ، فإذا لم تدرك ذلك فصور ماذكر من وصفه الشريف واستحضر أنك واقف بين يديه ولازم الأدب والتذلل في ذلك كله فإن سبقت لك زيارة فاستحضر حجّرة الشريفة وضريحه الشريف وكأنك واقف بين يديه صلى الله عليه وسلم مواجهة ، فإنه يسمعك وبراك ولو كنت بعيدا عنه لأنه يسمع بالله ويرى به تعالى فلا يخفى عليه قريب ولا بعيد . الثاني استحضار حقيقته العظيمة وهذا مشهد أهل الأحوال الكريمة واستمداد العالم منه صلى الله عليه وسلم محقق ، فقد وقع لنا في الكشف أنه روح الكون ونوره به قيام العالم ، فهذا أنا أوقفك على أشرف الطرق وأقربها .

يقول سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه « الناموس الأعظم في معرفة قدر النبي صلى الله عليه وسلم » : أوصيك بدوام ملاحظة صورته صلى الله عليه وسلم ومعناه ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قريب تألف روحك ، فيحضر لك صلى الله عليه وسلم عيانا تجده وتحادثه وتحاطبه فيجيبك ويحدثك ويخاطبك ، فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم إن شاء الله تعالى . واعلم أن العارفين لايزالون ولوترقوا لأعلى الدرجات مراقبين ومستحضرين سيد السادات حتى في إشراق التجلي الإلهي ، بوجهون همهم له صلى الله عليه وسلم ، يتلقونه بقبائليتهم فينالون فوق مايقدرّون عليه بأضعاف وكل من رآه في صورة يخلع عليه تلك الخلعة التي رآها فيعظم ترقيه ، وهذا دأبه مع كل راء كراما محمدا وخالقا محمدا ، انتهى ما قاله رضي الله عنه .

(الشيخ محمد المسيرى) الإسكندراني المصرى . أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . هاجر من الإسكندرية إلى بيروت حين استولى الفرنسيين على القطر المصرى سنة ١٢١٣ هجرية ، وأقام فى طرابلس الشام ، وأخذ عنه علماؤها الأعلام وأولياؤها الكرام ، كالعارف بالله سيدى الشيخ محمد الجسر الكبير ، ثم توطن بيروت وأخذ عنه علماؤها أيضا كالعلامة الشهير الشيخ محمد الحوت الكبير .

ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ عبد الغنى البنداق البيرونى قال : سمعت الحاج عبد الله بهيم البيرونى يقول : حضرت درس الشيخ محمد المسيرى فى الجامع الكبير فى بيروت يوما فأخذ يفسر قوله تعالى (وأوحى ربك إلى النحل) الآية ، وكان الوقت شتاء فقال بعد أن شرع فى تفسيرها : يا إخواتنا هذه النحلة قد جاءت ، وإذا بنحلة أقبلت ، فدلها أصبعه الشاهد فوقعت عليه وصار الشيخ يشرح كيفية عملها البيوت والشمع والعسل ويشير إليها إلى أن أتم الكلام على ذلك فطار . قال : وكان يتفق من الغيب رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد الجسر الحنفى الطرابلسى) هو العارف الكبير والولى الشهير المتفق على جلالته ورفعة قدره ، وتبحره فى علوم الشريعة والحقيقة ، وأنه كان من أجل أعلام الطريقة ، وقد انتفع به الخاص والعام فى تلك الأيام ، وهو والدصديقنا العلامة الأواحد زينة هذا العصر فى البلاد الشامية الشيخ حسين الجسر ؤلف « الرسالة الحميدية » وقد ألف كتابا مستقلا فى كرامات والده المذكور سماه « نزهة الفكر فى مناقب مولانا العارف بالله تعالى الشيخ محمد الجسر » جمع فيه كثيرا من كراماته ومناقبه رضى الله عنه ، وهو مطبوع ومشهور ، وولايته رضى الله عنه هى ثابتة عند أهل البلاد الشامية بالتواتر ثبوتا قطعيا ، بحيث لا يشك أحد ممن سمع باسمه فى هذه البلاد بأنه كان من أكابر أولياء الله تعالى ، وقد قرأ العالم فى الجامع الأزهر على كثيرين : منهم العلامة الشيخ محمد الكتبى المقيم فى مكة المشرفة ، وأخذ الطريق عن العارف بالله سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، وأجازوه بإجازات فى العلم والطريق مؤرخة فى سنة ١٢٣٨ ، وكانت إقامته فى الأزهر نحو ثلاث عشرة سنة تقريبا .

ومن كرامته ما ذكره ولده سيدى الشيخ حسين فى كتابه المذكور قال حفظه الله وأطال عمره وأدام النفع به : فصل فيما حدثت به من وقائع الشيخ رحمه الله تعالى ، وكان وقوعه قبل تسلط الحكومة المصرية على البلاد الشامية حسبا حررت ، فمن ذلك ما حدثنى به سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجاني رحمه الله تعالى قال لى فى أثناء

ذكره فضل الشيخ وإن له اليد الطولى عليه في تعليمه وسلوكه الطريقة ، ياولدى إن والدك رحمه الله تعالى عرفني برني ، ولو خدمتك طول عمري ما كافأتك ساعة من ساعات والدك ، وإنى في مدة سلوكي الطريقة ومجاهدتي فيها واشتغالي بالأذكار والرياضات كان والدك مقبلاً عندنا في يافا . فكان كلما رأيت رؤيا تتعلق بسلوكي وتشير لمجاهداتي في الطريق مثل ما يحدث للسالكين يعلمها الشيخ والدك قبل أن أحدث بها أحداً ، ويكشف علىّ بها ويهديني لإشارتها ويشير علىّ بكيفية العمل بمقتضاها ، ويلاحظني ملاحظة المربي انتهى .

ثم بعد أن ساق كرامات كثيرة من أنواع متعددة عقد فصلاً في ذكر وقائع الشيخ رحمه الله تعالى عند قرب وفاته قال فيه : ومنها ما يدل على أن الله تعالى أطلعه على اقتراب أجله ومحل دفنه ؛ فمن ذلك ما سمعته من والدتي رحمها الله تعالى وأنا صغير قالت : في السنة التي توفي فيها الشيخ كان يقول لي : يا فلانة إن لي بيتاً في اللد وزوجة هناك ، فأقول في نفسي : ماذا يعنى الشيخ بذلك ؟ حتى ذهب في تلك السنة وتوفي ودفن في اللد . وذكر مثل هذه الكرامة كرامات كثيرة تدل على علمه بوقوع وفاته في تلك السفارة إلى أن قال ومن ذلك ما حدثني به الكثير من إخواننا ممن حضروا وفاة الشيخ أسمع منهم ، وسمعت من عمي شقيق الشيخ ، وأشار إليه سيدنا الشيخ عبد القادر أبو رباح في مراثية له قالوا بعد أن توفي الشيخ رحمه الله تعالى وبوشر في تجهيزه حفر له قبر في مكان غير الذي دفن فيه فيما بعد ، ثم حمل للصلاة عليه ، فبعد انقضاء الصلاة وعزم المشيعين له على الإتيان به للقبر المحفور وإذا الشيخ رحمه الله تعالى جذب حامله قهراً عن أنفسهم وسار بهم إلى مقامات الأولياء الموجودين في اللد ، وصار يسير بهم من مقام إلى مقام ، فيسكن أمام كل مقام لحظة من الزمان شبه الزائر ، ثم يسير بهم إلى غيره حتى خرج بهم إلى خارج اللد ، وصار يطوف بهم إلى مقامات الأولياء الذين هم خارج اللد . وقد تبدل الحاملون له بسواهم مراراً وكلهم يسير بهم الشيخ قهراً عن أنفسهم ، ويطوف المقامات على مشهد من جميع الحاضرين . وقد حدثني البعض أن حاكم اللد في ذلك الوقت خطر في نفسه أنه من المحتمل أن يكون ذلك مفتعلاً من الحاملين ، فجمع أربعة رجال أقرباء من المستخدمين عنده وأمرهم أن يحملوا الشيخ وأفهمهم سرا أن مراده كشف الحقيقة ، فلما حملوا نعش الشيخ قهروا أيضاً كالسابقين ، وسار بهم الشيخ رحمه الله تعالى كما فعل بمن قبلهم ، فحينئذ اعتقد ذلك الحاكم أن ذلك الأمر حقيق وغير مفتعل ، وأنه كرامة للشيخ رحمه الله تعالى . وكان الشيخ حسين الدجاني رحمه الله تعالى يسمى خلف جنازة الشيخ

ويناديه : يا أخى أنارجل اختيار عاجز لا أقدر على السعى ، يكفى هذا القدر ، قد صدق الجميع بكراماتك التى أكرمك الله بها ، فدخل اللد ثم دخل الزاوية وهناك استقر الشيخ ، فعند ذلك اعتمدوا على دفنه فى هذه الزاوية ، فحفروا قبره فى المكان الذى كان وضع فيه السفارة وأضاف إخوانه وعلق فيه الكشكول ، وقال لسيدنا الدجاني : هاهنا علقنا الكشكول ، وذلك عند ذهابه لزيارة البيت المقدس وقبل مرضه بعدة أسابيع . وكانت وفاته سنة ١٢٦٢ . ودفن فى قرية اللد . وقبره مشهور بالزيارات والبركات ، وكان مشهورا بشدة صداقته للولى الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمود الرافعى الكبير الطرابلسى ، وقد أشار إلى ذلك أبو رباح فى مرثيته حيث قال :

يا جسر من لأبى الأنوار يؤنس من بعد فقدك فى ساحات إنداء
وأبو الأنوار هو الشيخ محمود الرافعى ، أما الشيخ محمد الجسر المذكور فهو أبو الأحوال ، قال ولده الشيخ حسين بعد البيت المذكور : ومن يعلم المحبة التى كانت بين هذين السيدين يفهم معنى هذا الكلام . وتوفى بعده الشيخ محمود المذكور بسنتين وسبعة أشهر وأيام ، رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما وبسائر أوليائه .

(محمد حان) النقشبندى نزيل مكة المشرفة ، أحد أكابر خلفاء الشيخ عبد الله الدهلوى ، وقد بلغ أمره والدة المرحوم السلطان الغازى عبد المجيد خان فاعتقدته ، وأمرت ببناء رباط له فى الحرم المكى ، فتحول إليه ولازم على خدمة الطريق والإرشاد .

ومن كراماته ما ذكره خادمه فقال : كان لى غلام مراقب مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك ، فحملته إلى رباطه ليلا ، فإذا هو فى المراقبة ، فوضعتة أمامه وسألته أن يدعوه بالشفاء ، فتوجه بنظره الشريف إليه فعافاه الله تعالى .

وذكر بعضهم أنه أحبّ يوما امرأة حتى كاد أن يهم بالفاحشة ، فذكر ذلك له وقال له : إني لم يبق بيني وبين اقتراف الكبيرة شيء : وإن أصبت ذلك كان عارا عليكم عند الله تعالى ، قال : فاهتم لأمرى كل الاهتمام وقال قل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقلت سبحان الله إني أقولها دائما ، فقال : قل ذلك بقولى ، فقلتها فكانه حبل بيني وبين تلك المرأة بالسد الإسكندرى ، وزالت قوة الشهوة منى ثلاث سنين ، قاله الخاني .

(الشيخ محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي) الطرابلسى القادري نسباً وطريقة ،

أحد أكابر العلماء الأعلام وسادات الأولياء الكرام ، وكان مع تفننه في العلوم العقلية والنقلية صاحب كرامات كثيرة ، فقد أخبرني حفيده سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبي نقيب الأشراف في طرابلس الشام الآن نقلا عن شاهدها من الثقات ، أن خادما للشيخ جاء بدابة له وربطها أمام الزاوية والشيخ في العلو ، فقال للخادم : انتنى بها فذهب الخادم ولم يرجع ، لأنه لا يمكن الإتيان بها وصعودها على الدرج المرتفع ، فلما استبطأه الشيخ صرخ على الدابة من الشباك وأمرها بأن تأتي ، فقطعت رباطها وصعدت بالسلم حتى وصلت إلى باب حجرته ، فوقفت ولم تزل قائمة حتى جاء الخادم فرآها وتحير كيف ينزلها ، ثم إن الشيخ أمرها فعادت من حيث أتت . وله غير ذلك من الكرامات . وكانت وفاته في رجب سنة ١٢٦٦ رضى الله عنه .

(الشيخ محمد بدر الدين الزعبي) الطرابلسي القادري نسباً وطريقة أحد العلماء الأخيار والأولياء الأبرار .

حدثني ولده العالم الفاضل سلاله الأولياء الأكابر السادات الأمثال سيدى الشيخ عبدالفتاح أفندى الزعبي ؛ بأن له كثيرا من الكرامات وخوارق العادات مما حدثه به الثقات قال : فن ذلك ما أخبرني به الأماجد الكرام محمد يوسف الملك وأحمد المطرجي ومحمود الحلبي قالوا : كنا في بعض ليل الصيف الحارة مع أبيك شيخنا السيد محمد بدر الدين جلوسا على جسر النهر ، والتمرقد أضاء ، والوقت صاف ، والنهر له خروير يفرح القلب الحزين ، فذكرنا له كرامة جده سيدنا الشيخ عبدالفتاح الذى تزلزل له الجبل فقال : يا أولادى أنا لى كرامة تقرب من كرامته ، وهى أنى أقول لهذا الماء قف عن الجريان فيقف بإذن الله تعالى ، قالوا : فوالله العظيم لقد وقف الماء حتى انقطع خرويره ، ، ثم قال الشيخ : سر يا مبارك بإذن الله تعالى ، فعاد لما كان عليه من الجريان .

ومنها : أنه قطع بحضور كثيرين لسان بعض تلامذته ممن كان يغتاب الناس واسمه الشيخ محي الدين الحوراني ، فلما تاب أرجعه كما كان ، فلصق بإذن الله تعالى . وكانت وفاته في القسطنطينية في جمادى الأولى سنة ١٢٧٩ ، ودفن في مقبرة يحيى أفندى في بشكطاش رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني) الدمشقي النقشبندى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين ، والد شيخنا العلامة الفاضل والمرشد الكامل الشيخ محمد

ابن محمد الخاني رضى الله عنهما ، أخذ الطريقة عن مولانا الشيخ خالد النقشبندى ، وكان من أقرب المقربين عنده .

ومن كراماته أن بعض جيرانه أتى بمومسة ليلا إلى داره وكانت خالية ، فأوقد المصباح لها ثم خرج إلى السوق لحاجة ، فلما رجع دخل الدار وكان للمكان الذى فيه المومسة شبابيك من بلور ، فنظر من البلور فرأى حضرة الشيخ قدس الله سره جالسا فى المخلد ، ففزع أشد الفزع ثم خرج يعدو حتى أتى المسجد ، فرأى الشيخ جالسا فى محله على عادته ، فعاد إلى الدار فوجد الشيخ فى ذلك المحل بعينه وهكذا ثلاث مرات فرجع عند ذلك إلى المسجد وقبل يد الشيخ قدس الله سره وقد عقد فى نفسه التوبة النصوح ولم يعرج على الدار ، فلما استبطأته المومسة ذهبت ، فرجع بعد العشاء فوجد منزله خاليا ، فبات يشكر الله تعالى ويستغفره حتى أصبح ولم يعد بعد لمثلها أبدا .

ومنها : أنه جاء محمد رشيد باشا والى بغداد المشهور بكزلك باشا رحمه الله تعالى إلى الشام رئيس المعسكر الخامس ، وكان ممن تربى فى بلاد الإفرنج وأشرب فى قلبه حبهم وكراهية الإسلام ، فاتفق أنه نزل يوم عرفة إلى سوق الغنم ليشتري الأضاحى للمعسكر وهو قريب من مسجده قدس الله سره ، فلما أن فرغ دخل المسجد يغسل يده من أثر مسّ صوف الأغنام ، فلما دنا من الحوض رأى الشيخ واقفا يتوضأ فجعلت نفسه تأمره أن يقبل يد الشيخ ، فقال لها : كيف أقبل يد مسلم وهو أبغض الناس إلى ؟ فما زالت به نفسه حتى أقبل وقبل يده ، فما زاد الشيخ قدس الله سره على أن وضع يده على صدره تحية له ، ثم اشتغل عنه فى وضوئه فانصرف هذا الرجل وقلبه معلق به ، فذكر ذلك لمشير المعسكر المذكور محمد نامق باشا على وجه التعجب من نفسه ، فقال له : ويحك هذا الشيخ محمد الخاني وهو من أولياء الله تعالى ، وهو الذى كنت تلومنى فى زيارته وقال له : بمثل هذا العزيز يفتخر الإسلام ، فإنى الآن ببركته قد صدقت بصحة دين الإسلام ، وأحببت أهله وأنقذنى الله على يديه من النار ، ثم جعل يتردد لزيارته ويشكره على نعمة إنقاذه ومنة إرشاده ، ولم يزل يذكرها فى المحافل العالية فى دار السلطنة وغيرها حتى توفى .

ومن كراماته قال حفيده الشيخ عبد المحيد الخاني وهى مما شاهدته : أن أكبر أعمامى الشيخ أحمد كان يشكو وجود حصاة فى المثانة ، ويتألم عند قضاء الحاجة أشد الألم ، وربما مرض فيها أياما ، فأعيا الأطباء ولم يفرج عنه شيء ، فكتب له الشيخ قدس الله سره تيممة وأمر أن تجعل فى إناء يصب فوقها ماء ويسقى منه ، فما لبث أن

خرجت الحصاة مع إفراز الحاجة بقوة ، بحيث لما أصابت الطشت انكسرت نصفين وبرئ من ذلك إلى يومنا هذا والله الحمد .

قال الشيخ عبد الحميد : وأما كشفه فقد أخبرني سيدى الوالد أنه كان يخبره بالأمر قبل وقوعه ، فيقع كما أخبر عينا وأن هذا كان رأيه في الأمور كلها ، وأنه كان في الاطلاع على خواطر المريدين مرآة صقيلة يلوح فيها أدنى الخطرات كأعلاها ، وأنه كان لا يسأل مريدا عن أحواله ، بل هو الذى يخبر المريد بأطواره ويرقبه في معارج سلوكه ، ويأمره مرة وينهاه تارة .

قال : وأخبرني بعض أتباعه أنه أتى لزيارة أعتابه وشكاية مظلمة وقعت عليه ، فرأى عنده وزير الشام وقتئذ فلم يمكنه الوصول إليه ، فلم يلبث الوزير أن ذهب فقام الشيخ لوداعه ، فخطر في بال الرجل أن الشيخ يعظم الحكام ، فالتفت إليه في الحال وقال : هذا لأجلكم ، فحجل الرجل أشد الحجل . مات بدمشق سنة ١٢٧٩ ، ودفن في تربة شيخه مولانا خالد النقشبندى . نقلت جميع ذلك من كتاب الحداثى الوردية لحفيده الشيخ عبد الحميد .

(الشيخ محمد الفاسى الشاذلى) شيخ الأمير عبد القادر الجزائرى قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد الفاسى المذكور فى مصر سنة ١٢٨٤ حينما كنت مجاورا فى الجامع الأزهر ، وكان رضى الله عنه قد حضر إلى مصر فهرع الناس والعلماء والطلبة للسلام عليه والتبرك به ، وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه ، سمعته رضى الله عنه فى ذلك المجلس الحافل يقول : إنه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء بقطعة فى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ؛ وهذه من أبهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علو مقامه رضى الله عنه :

وقد ذكر الأمير السيد عبد القادر الجزائرى فى كتابه « المواقف » أنه قال له حينما قدم عليه فى الحجاز : لى عشرون سنة فى انتظارك ، وأعطاه الطريق الشاذلية ، وفتح الله عليه فتوحا عظيما فى مدة يسيرة ، بحيث اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقطعة ، ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها فى المواقف . وقد توفى الشيخ محمد الفاسى المذكور فى مكة المشرفة ودفن فيها ، ولا أعلم تاريخ وفاته الآن :

(الشيخ محمد الخراساني) الساكن في قرية الطيرة من أعمال حيفا . كان معتقدا صالحا ذا كرامات وخوارق عادات .

منها : ما بلغني عن الثقات أنه كان متزوجا امرأة من قرية الطيرة المذكورة ثم طلقها وسافر ، فتزوجها الشيخ إبراهيم السعدى المدفون في قرية زرعين من أعمال جنين ، وكان هو من الأولياء أيضا ، فلما أراد الدخول بها جاءها الحيض ، فتركها ولم يقربها ، ثم بعد أن طهرت أراد القرب منها ففاض عليها الدم فتركها ، ثم كلما أراد أن يقرب منها يفيض عليها الدم حتى لم يتمكن من قربها ، فعرفوا أن ذلك كرامة لزوجها الأول الشيخ محمد الخراساني ، وبعد مدة حضر من سفره وراجع زوجته المذكورة وعاش معها ثم سافر . وقد بلغني أنه توفي في مكة المشرفة بعد الألف والثلثمائة .

(الشيخ الحاج محمد القاقا الأفغانى) الذى كان مقبيا في بيروت يبيع الخردة ، قد تواترت كراماته بين الناس وهو أهل لذلك ، وقد كان على السنة الحمدية والاستقامة التامة ، صالحا عابدا تقيا نقيما متواضعا حلما ، ملازما للطاعات والصلوات بالجماعات لا يقبل الصدقة : رأيت في سوق بيروت سنة ١٢٩٠ يبيع قليلا من الخردة أمامه ، وقد أخبرت بأنه ينفق من ربح هذا القليل نفقة عظيمة على الصدقة على الغرباء والفقراء ، ويشغل مع ذلك بقضاء الحوائج التي يقدر عليها ، ورأيت الناس في بيروت مجمعين على ولايته ومحبة والتبرك به ، وينقلون عنه كرامات كثيرة .

منها : أن كبير الشرطة في بيروت وقتئذ ضرب برجله بسطته التي عليها الخردة وذهب ، فما وصل إلى محله في سرايا الحكومة إلا وقد فلعج والعياذ بالله تعالى . ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد القاوقجى الطرابلسي) الإمام العلامة المرشد الكامل جامع الفضائل ، أحد الأئمة الأعلام والأولياء الكرام ، المشتهرين بالولاية والعرفان في هذا الزمان ، ولاسيما في بلاد مصر والشام ، وهو شريف من العترة النبوية من سلالة الولي الشهير سيدى عبد السلام بن مشيش ، كما ذكر ذلك ولده العالم الفاضل السيد محمد كمال الدين في أول كتاب والده المسمى « اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لأصل له أو بأصله موضوع » وذكر هناك له مؤلفات كثيرة . قال : وقد ألف نحو مائتي مصنف مابين كبير وصغير ومطبوع وغيره ، وذكر أنه سيفرد كراماته بكتاب . قلت : ومن كراماته رضى الله عنه ما أخبرني به بعض الثقات وهو الشيخ

عرفات المصرى من أبهى المنصورة المقيم في بيروت الآن ، وهو من الحفاظ الماهرين في حفظ القرآن قال لى : حضر شيخنا الشيخ محمد القاوقجى المذكور إلى بلدنا المنصورة لزيارة من فيها من مريديه وهم كثيرون جدا فاحتفلوا به احتفالا عظيما وابتهجوا بقدومه ابتهاجا كثيرا كعادتهم معه ، وكنت من جملة من تشرف بحضور مجامسه الشريف ومعى محمد عزام ابن خالى ، وكان في عينه وجع شديد أعجز الأطباء مدة أربعة أشهر ولم يستفد شيئا ، فلما أردنا وداع الشيخ والذهاب من مجلسه أخذ ابن خالى المذكور يد الشيخ وقبلها ، ووضعها على عينه وأمرها من فوقها ومن تحتها متبركا بذلك بنية الشفاء ، ثم ذهبنا وكان ذلك ليلا ، ففى الصباح نظرنا إلى عينه فوجدناها صحيحة ليس بها أدنى مرض ، فزاد اعتقادنا بالشيخ ، وتحققتنا أن ذلك كرامة له رضى الله عنه ، وكان ذلك سنة ١٣٠٥ هجرية وفيها توجه إلى مكة المشرفة للحج فتوفى فيها رحمه الله تعالى .

(الشيخ محمد البواب المصرى) المقيم في يافا يبيع النعم ، كان أخبرنى بعض أصدقائى بشأنه ، وأنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات ، فلما مررت بيافا في ذى القعدة سنة ١٣٠٧ مررت بدكانه لأراه فلم أجده ، ثم توجهت مع صديق لى إلى زيارة قبر ولى نسيت اسمه ، وأظنه الشيخ أصلان من المدفونين فيها ، فكان أكثر دعائى عنده بالدعاء النبوى المأثور وهو : اللهم فارح الهم كاشف الغم ، مجيب دعوة المضطرين ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك فلما رجعت من زيارته مررت بدكان الشيخ البواب المذكور ، فحينما وقع بصره على وأنا بعيد من دكانه استقبلنى بدون أن يكون بيننا معارفة قبل ذلك ولكنى حينما أقبل على عرفت أنه هو هو ، فأردت تقبيل يده فلم يمكنى ورفع يديه وصار يدعوا بالدعاء المذكور الذى دعوت به : اللهم فارح الهم كاشف الغم ، سوى أنه قال : أنت ترحمنا فارحنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك بصيغة الجمع وكرر ذلك . فعلمت أن هذا من قبيل الكشف ، فهى كرامة ، كما أن معرفته إياى بدون معرف كرامة أخرى . وقد سألت عنه بعد ذلك فأخبرت بأنه توفى رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمد على القيسى) أحد أصحاب الأحوال في بيروت ، شاهدته وهو بلباس المجاذيب يمشى في الأسواق ذاهبا آيبا من دون أن يكلم أحدا إلا للضرورة .

وأخبرنى من سمعه مرارا في الليل يجلس في مكان خال ، ويدعوا الله تعالى

ويتذلل ويخضع ويبكي ويخاطب الحق تعالى بقوله : إلى متى هذا الحال ؟ ويطلب الفرج عنه ، فإذا أحس بأحد اطلع عليه يترك ما هو فيه ولا يظهر على نفسه شيئا من صلاح ونحوه ، وقد تصدر منه الكرامات ولكن بدون اختياره ، ولا يديها إلا وقت الضرورة ، كما فعل مع ريس المركب الذى صادفه فى إحدى القهاوى فى بيروت فى الساعة الثامنة من الليل فأعطاه شيئا ليشتري به الخبز ، فأخذه وذهب إلى القرن فلم يجد ، فرجع إليه وقال له : لم أجد فأعطني مما فى عبك ولا حاجة لى بالدرهم ، وكان ذلك الرئيس قد استحضر من بيته على خبز وشيء من الإدام يسمى الكبة تصنع من البرغل ، وهو القمح المصلوق ، ويستعملونها كثيرا فى بلاد الشام ليكون ذلك زادا له فى سفره ، ولم يعلم به أحد فعرف أن ذلك من الشيخ محمد على كرامة من قبيل الكشف ، فأعطاه منه ما تيسر . وله غير ذلك كثير لم يخطر فى بالى الآن منه شيء ، ولم أحفظ تاريخ وفاته ولعله بعد ١٣١٠ هجرية .

(الشيخ محمد هيكल المشهور بأبى راشد) الدمشقي الميداني ، اجتمعت به مرارا : أولها حينما سافرت إلى الحج سنة ١٣١٠ ، كان من جملة رفقاءى فى السفينة التى سافرت من بيروت إلى حدة ، ثم ترافقتنا إلى مكة المشرفة ، وبقي يتردد على فيها أحيانا إلى وقت السفر ، فسافر هو برا مع الركب الشامى ، وسافرت أنا إلى جدة ولشدة الوباء العام الذى حصل فى ذلك العام لم أتمكن من زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنى ذلك ، فى مستقبل الأيام مع القبول التام ، ويجعل وفاتى فى جواره صلى الله عليه وسلم مع حسن الختام .

وقد سمعت للشيخ أبى راشد هذا كرامات كثيرة من غير واحد ، وأخبرنى هو بما يؤكده ذلك ، وحالته تدل على صدقه فإنه رجل سليم القلب محافظ على الصلوات والطاعات ، أخبرنى غير واحد أنه كان له بيت صغير فى الميدان ، وهى محلة من محلات دمشق ، وكان له جمل يشغل عليه ويتعيش بأجرته ، ولا مأوى للجمل إلا فى محل عنده فى ذلك البيت الصغير ، وبابه قصير بحيث لا يتمكن الحمار من الدخول فيه فضلا عن الجمل ، فكان الشيخ أبو راشد حينما يريد إدخاله يضع يده على رقبته ويشد بها إلى أسفل حتى يدخل رأسه فى الباب ، وحينئذ يدخل جميعه بسرعة ، قالوا : وهذا كان يحصل منه كثيرا ، فبلغ ذلك الشيخ عبد الغنى الميداني . وكان من أكابر العلماء العالمين الأتقياء الصالحين ، وكان يحب أبى راشد حبا شديدا ، ويحسن إليه كثيرا ويعتقد ولايته ، ولم يحب أن تكون كراماته بهذه الدرجة

من الشهرة ، فلامه على ذلك لفعله هذا أمام جمهور الناس وتكرره منه في إدخال الحمل وإخراجه في كل يوم ، فقال له أبو راشد : أنا رجل فقير وصاحب عائلة ولا بد لي من الكسب لمعيشة عيالي ، ولا أعرف إلا الاشتغال على الحمل ، وليس لي دار غير هذه الصغيرة فأنا مضطر لإدخال الحمل إليها وإخراجه منها ، فقبل الشيخ عذره وجمع له مالا من أهل الخير ، فوسع له الدار ووسع له الباب بحيث يدخل منه الحمل بحسب العادة ، وجرى الأمر على ذلك ، وقد سألت الشيخ أبا راشد عن ذلك فأجاب بصحته .

وأخبرني أنه حينما توجه من مكة المشرفة مع الراكب الشامى ، وزار النبي صلى الله عليه وسلم قصد أن يبقى في المدينة المنورة وصمم على عدم الذهاب إلى الشام مع الراكب فبينما هو نائم في المسجد النبوي صارفا النية عن السفر ، وذلك حين تأهب الراكب للسفر ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ذلك وقال له : قم توجه إلى الشام للسعي على عيالك ، إذ لا كافل لهم غيره ، وله أولاد صغار وبنات ، فلم تحضر نيته للسفر لشدة محبته من قرب النبي صلى الله عليه وسلم وبقائه في جواره ، فرآه مرة أخرى وألزمه إلزاما لامندوحة عنه بالسفر ، فاعتذر إليه فلم يقبل عذره ، وسافر مع الراكب حتى جاء إلى الشام .

وأخبرني وهو صادق فيما أخبر فإنه من الصالحين الأخيار الذين لا يجوز عليهم الكذب عادة قال : إن زوجته حضرت مرة في عرس لبعض الأغنياء في دمشق الشام فرأت ما على النساء من الحللى والحلل ، فانكسر خاطرها لفقرها ورثاءة ملابسها ولا شيء من الحللى عليها ، فحضرت إلى بيتها وهي في غاية الكدر من ذلك ، فسألها عن سبب كدرها فأخبرته ، فنام تلك الليلة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم قد أحضر من الحللى والجواهر النفيسة والحلل البديعة التي تدهش الأبصار وتحير الأنظار ما لا يوجد نظيره في الدنيا ، وقال صلى الله عليه وسلم إنه أحضر ذلك لزوجتي ، فلا ينبغي لها أن تتكدر ، وأن ذلك نصيبها في الآخرة في مقابلة عدم تمتعها بالحلى والحلل في الدنيا ، وأحضرت زوجتي في المنام وألبست جميع ذلك ، ودخل علينا من السرور ما لا نقدر على وصفه .

ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه أن بعض أكابر الشام دعاه إلى بيته فذهب ، وبينما هم جالسون مع جماعة من الناس ألبسوا شابا جميلا لبس امرأة ، وقصدهم بذلك الملاحظة مع أبي راشد ليزعجوه ، فانزعج جدا لظنه أنها امرأة حقيقة ، فصارت تحيى حوله ويهرب منها ويصرخ ويستغيث وصاحب البيت ومن عنده يضحكون ،

وقد أخبرني رحمه الله بوقوع هذه القصة ، وأنه انزعج منها انزعاجا شديدا ، وتكدر على صاحب البيت وذكره بسوء بسبب وقوع ذلك منه ، ثم بعد أن أخبرني بمدة احترقت دار ذلك الرجل التي وقعت فيها تلك السخرية بهذا الولي احترقا محالها عن آخرها بما فيها من المتاع والأثاث الذي قلما يوجد في بيت أحد من الأغنياء بحيث صارت ساحة ما فيها إلا الرماد ، وقدروا خسارته بخمسة وعشرين ألف دينار ، وكانت وفاة أبي راشد رحمه الله سنة ١٣٢٠ .

(أبو الفيض الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني القاسي) السيد الشريف العلامة الإمام الولي الكبير ، أحد أفراد العصر ونوابغ الدهر ، وقد بلغني من الثقات الصادقين أنه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان ، وأن له كرامات وخوارق عادات ، أعظمها أنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بقطة ، وظاهر حاله يدل على صدقه في ذلك فإنه بعد أن ادعى هذه الدعوى الصادقة تفجرت من صدره ينابيع العلوم الشرعية والمعارف الإلهية ، فقررها في الدروس في الملاء العام ، وأطاب بها النفوس بحضرة العلماء الأعلام ، فسلم له صحة دعواه الولاية الكبرى الخاص العام سوى من غلب عليهم الحسد لعدم بلوغهم هذا المقام ، ومن دأبهم الاعتراض على أولياء الله الكرام ، وأنا أصدقه وأؤمن بولايته وكراماته ، وأسأل الله تعالى أن لا يحرمني من بركاته ، وهو رضى الله عنه شاب في سن الثلاثين أو يزيد قليلا ، أخبرني بذلك ابن عمه العلامة السيد الشريف سيدى الشيخ محمد بن جعفر الكتاني القاسي ، حينما تفضل بزيارتي في منزلي في بيروت مع جماعة من أولاده وتلامذته سنة ١٣٢١ قادمًا من الحج وأجازني وأجزتهم وأجزته ، وحصلت لي بركتهم وبركته وأخبرني أن ابن عمه المذكور الشيخ محمد بن عبد الكبير كان حاجا في هذا العام ، ولكنه توجه رأسا إلى فاس من دون أن يمر على بيروت ، فأسفت لذلك أسفا شديدا لعدم تيسر الاجتماع به ، وهو عندي من أعظم النعم ، وأسأل الله أن يحسن إليّ بذلك في مستقبل الزمان وهو وليّ الإحسان .

وقد أخبرني شقيقه الشيخ عبد الحى أنه سمع منه أنه حينما حج في عام ١٣٢١ قرأ صحيح البخارى في الحرم المكي من أوله إلى آخره ، ما عدا قليلا من آخره من قبيل كتاب التوحيد في وقت قصير من العصر إلى قبيل المغرب ، وهذه كرامة عظيمة .

وكتب إلى العالم الفاضل الكامل الشيخ عبد الرحمن الزورى أحد الممتازين في طنجة.

علما وعملا منذ سنين ، مكتوبا في شئون سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير المذكور والثناء عليه ، وأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، فما قاله فيه أنه رأى الشيخ عبدالرحمن المذكور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في مجلس حافل ورأى أقرب الناس إليه الشيخ محمد بن عبد الكبير ، هذا وإنه ملتفت إليه التفاتا عظيما ، وقد أرسل إلى بعض أحزاب الأستاذ المذكور وصلواته وهى على نمط كلام أهل العرفان الذى لا يدركه إلا أصحاب الأذواق السليمة والبصائر النيرة ، ولا يمكن تأليفه إلا بالفتح الربانى والفيض الصمدانى . قلت : وقد شرفنى بمكتوب منه بتلك المدة سرنى به سرورا عظيما ، وذكر بعض مؤلفاتى ذكرا جميلا وأطنب كل الإطنا بمدح الحمزية طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، وذكرنى بما لأستحقه من الثناء الحميل ، ولولا أنه فقد منى لذكرته هنا للتبرك به وتخليد الارتباط بقوى سببه رضى الله عنه ونفعنا به . واعلم أن أفراد الأولياء وأكابر الأصفياء الذين يجتمعون بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة هم قليلون جدا فى كل زمان ، وقد ذكرت كثيرا منهم فى كتابي « سعادة الدارين » وفصلت هذه المسألة الشريفة فيه تفصيلا كافيا وافيا شافيا لأعلم أحدا سبقنى إلى مثله والحمد لله على توفيقه وفضله ، ومن اطلع على تلك النقول عن أولئك الأئمة الفحول ، ثم أنكر ذلك فهو لاشك من المحرومين ولو جمع علم الأولين والآخرين .

والده عبد الكبير هو الإمام العلامة المحدث المحقق العارف بالله صاحب التأليف الكثيرة النافعة ، ولاسيما فى علم الحديث ، وقد استجزته فأجازنى من فاس كتابة ، فسررت بإجازته وأهدانى معها مؤلفا له نافعا فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه ، وهو فريد فى بابيه مشتمل على فرائد الفوائد ، جزاه الله خيرا ونفعنى والمسلمين ببركاته ، وقد وصانى كتابه وإجازته فى هذا الشهر صفر الخير سنة ١٣٢٤ مع ولده الثانى الأفاضل الأكمل المحدث المتقن العالم الفاضل ذى الوجه المايح واللسان الفصيح والعقل الرجيع والذهن الصحيح ، الأبواب الآوا ، خادم حديث جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدى السيد محمد عبد الحى ، وكان حصل بينى وبينه مكاتبة حينما استجازنى من فاس منذ سنتين ، وأجزته وطلبت منه الإجازة فأجازنى الآن بإجازة مطولة ذكر فيها أسانيده العالية وفوائده الغالية حينما شرف إلى بيروت قافلا من الحج لأجل زيارة البلاد الشامية وبيت المقدس ، فحظينا بمشاهدته مع إخواننا من أهل العلم والصلاح ، فحصل للجميع به السرور والحبور والحمد لله . ومن مناقبة الحميلة وكراماته الجليلة : ما أخبرنى به حفظه الله ونفعنا به قال : إني

لما كنت في مصر في العام الماضي متوجها إلى الحجاز لحج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الأكرم عليه الصلاة والسلام سمعت أن في المدينة المنورة مجلدا من مسند الدارمي بخط الحافظ عبد العظيم المنذرى ، وعليه ساعات كثيرة مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ ومشاهير العلماء ، فاشتقت لرؤية هذا الكتاب ، وتنتيت أن لوملكه وصرت أقول : يا رسول الله ضيقتني عنك أن تكرمني بهذا الكتاب ، أن أعلمكه ، وتكرمني ذلك وأنا متوجه إلى المدينة المنورة مرارا فحينما قربنا منها وخرج بعض أهلها لاستقبال الزوار ، كان أول من قابلني الرجل المسالك لهذا الكتاب وهو من أهل تونس ، توطن المدينة منذ زمن طويل ، فسلم عليّ ورحب بي ولازمني إلى أن دخلنا المدينة ، فقبل وصولنا إلى الحرم النبوي قال لي : تفصل استرح قليلا في بيتي ثم نذهب للزيارة ، فذهبت معه إلى بيته ، فبمجرد دخولي بيته تناول كتابا وقال : خذ هذا الكتاب مني هدية لك فإنه لا يلبق إلا بك ، فتناولته وإذا به نسخة مسند الدارمي التي سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليّ من السرور ما لا أقدر على وصفه ، ومنعت نفسي من النظر فيه مع شدة شوقى إليه حتى أزور رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أكرمني به ، وبعد الزيارة قرأته وإذا هو— كما بلغني بخط الحافظ المنذرى ، وعليه ساعات كثيرة بخطوط العلماء منهم الحافظ السخاوى ، انتهى كلام سيدى السيد عبد الحى بالمعنى . والكتاب المذكور معه أطلعني عليه فرأيت كما قال ، وهو جزء كبير في نحو عشرين كراسا ، وخطه فصيح ، ولعمري إن هذه كرامة عظيمة وإكرام عظيم من جده الأكرم الأعظم عليه أفضل الصلاة والتسليم . وأطلعني أيضا على جزء من الفتوحات المكية بخط حسن مضبوط بالحركات ، وفي آخره إجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الأكبر سلطان العارفين سيدى محيى الدين بن العربى بخطه الشريف ، وخطه رضى الله عنه حسن على قاعدة المشاركة للمغاربة ، وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة ، ولكنها لم تضع شيئا من المعنى ، فسررت بهذا وذاك سرورا عظيما . قال لي الشيخ عبد الحى : وقد أحضرت هذا الجزء من قاس لأقرأه عند ضريح سيدى محيى الدين في الشام عند زيارتى إياه اهـ . ثم كتب لي من الشام بأنه قرأه عند ضريحه رضى الله عنه . وقد رأيت لفظ التبرى مكتوبا فيه بالالف واللام : فعلم من ذلك أن الاصطلاح الذى ذكروه من كتابته بـدون الألف واللام للتفريق بينه وبين أبي بكر بن العربى صارت بعد سيدى محيى الدين ، وأنا قبل اطلاعى على خطه رضى الله عنه كنت لا أكتبه إلا بالألف واللام ، لأن هذه التفرقة لا لزوم لها الآن ، فإنه إذا أطلق ابن العربى لا ينصرف

إلا إليه ، ولا سيما إذا قرن باسمه محي الدين ، فحينئذ لا ينبغي كتابته إلا بالالف واللام ويتعين ذلك الآن بعد أن رأيناه بخطه الشريف رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

وأطلعنى أيضا الشيخ عبد الحى حفظه الله على خط شيخنا السقا المذكور فى إجازته ، وهو الشيخ محمد صالح البخارى الراوى عن رفيع الدين الفندهارى ، وإجازة شيخنا السقا هذه مشهورة ، وقد ذكرتها فى ثبتي « هادى المريد إلى طرق الأسانيد » وخط الشيخ محمد صالح الذى أطلعنى عليه مكتوب به صيغة صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بليغة ، وفضلها وسنده بها وهى : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ، الواحدة منها بمائة ألف من غيرها . يرويه الشيخ محمد صالح عن سيدى عمر بن المكى ، عن القاضي شهورش ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا بخطه الشريف رضى الله عنه . وأخبرنى الشيخ عبد الحى أن وفاته سنة ١٢٦٢ ، وقد أجازنى بهذه الصلاة بروايته لها عن السيد المعمر الشيخ محمد بن أحمد الصقلى الفاسى ، عن الشيخ محمد صالح بسنده المذكور ، وذكرها لى فى إجازته المطولة ، وأنا قد أجزت بها وبكل مؤلفاتى ومروياتى كل من اطلع على كتابى هذا ، وقبل الإجازة من أهل عصرى .

واعلم أن المقصود من مثل هذه الصيغة المبالغة فى الصلاة على الله عليه وسلم إلى غير نهاية ، كما أن عظمة الله تعالى لانهاية لها ، وليس المراد قدرا محدودا حتى يرد اعتراض المعترضين ، وهذه العبارة موجودة فى صلاة سيدنا أحمد الرفاعى ، وكفى به قدوة . واستعملها بعض العارفين فى صلواتهم ، واستعملوا ما يقرب منها فى ذلك مثل عدد كمال الله ، والمقصود من ذلك كله عدم التحديد ، وأن المطلوب صلاة لاحد لها ولا غاية ، وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتابى « سعادة الدارين » فراجع إن شئت .

ومن مناقبه ومناقب ساداتنا آل الكتانى عموما ، ما أخبرنى به رفيقه فى طريق الحج السيد الحاج محمد الجبالى التونسى ، وهو شاب شريف فاضل صالح موفق للخبرات يعتقد فى الصالحين كما يظهر من أحواله الظاهرة وشهد له بذلك رفيقه فى طريق الحج أيضا العالم الفاضل التقي الكامل الصالح الفالح الشيخ محمد الطاهر بطيخ ، أحد المدرسين فى جامع الزيتونة فى تونس ، قال لى السيد محمد الجبالى : لما كنا مع شيخنا الشيخ عبد الحى الكتانى المذكور فى الوابور ، انتقل من فراشه إلى فراش آخر نام فيه ، فجئت أنا ونمت فى ذلك الفراش الذى كان ينام فيه

و تركه ، فرأيت في منامى كأتى في مكة المشرفة والنبي صلى الله عليه وسلم في بيت فيها ، فدخلت عليه وصليت بحضوره وجلست ، ودخل جماعة فصلوا ، فلم يرض النبي صلى الله عليه وسلم صلاتهم وقال لهم : صلوا مثل هؤلاء ، وأشار إلى جماعة من بنى الكتفاني كانوا جالسين هناك اه . وهذه منقبة عظيمة لهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم وبركات أسلافهم وأعقابهم الطيبين الطاهرين .

وقد أخبرني السيد عبد الحى المذكور أن ولادة أخيه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن عبد الكبير سنة ١٢٩٠ هجرية ، فعمره الآن أربع وثلاثون سنة ، وأنه أكبر من سيدى عبد الحى بثلاث عشرة سنة ، إذ ولادة هذا سنة ١٣٠٣ ، فيكون عمره الآن إحدى وعشرين سنة ، ومن نظر إلى معارفه وماكساه الله من حلل المهابة والوقار مع كمال لحيته وحليته وفصاحة لسانه وقوة محفوظيته ووفرة عقله ودقة نظره وحدة فهمه ، يتعجب من حصول ذلك كله مع هذا السن ، ولكن الله تعالى يهب من شاء ما شاء ، ولا سيما أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن أعجب ما رأيت في هذا المعنى ما حكاه القطب الشهير سيدى الشيخ محمد البكري الكبير عن نفسه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع ، وصلى به التراويح في شهر رمضان إماما في المسجد الحرام وهو ابن ثمان والحمد لله ، وكذلك إمامنا الشافعى ذكروا في مناقبه : أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات ، وأذن بالإفتاء وهو ابن ثلاث عشرة سنة رضى الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين وجميع أئمة الدين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، ونفعنا ببركاتهم آمين .

(الشيخ محمد الوناس) السيد الشريف الحسنى الجزائرى من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن إدريس أحد المهاجرين من الجزائر إلى بلاد الشام ، وهو الآن موجود ومقيم في قرية ديشون من أعمال مدينة صفد ، بلغنى من الثقات أنه من أولياء الله تعالى ، وقد كلفنى بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا ، وطلب منى بإلحاح أن أنظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يخطر فى بالى هذا الخاطر فلا أقدم على نظمها لصعوبة جمعها فى النظم لكثرتها وكون بعضها جملا طويلة ، فكنت أخشى أن يكون نظمها إذا نظمها قلعا فاقد ما يلزم من الفصاحة والانسجام ، وأنصور أنه لا يمكن نظمها بشرجيد مقبول ، وإنما تنظم بشعر ركيك كنظم المتنون التى يقصد منها مجرد الجمع وإفادة العلم ، فكان ذلك بمنعنى من الإقدام

على نظمها ، ثم جاءتني مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم
الفاضل الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ عبد الغنى النحوى ، كتب لى بذلك منه كتابا
وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه ، وهذه
عبارة الشيخ محمد النحوى قال : إنه حضر لطرف الداعى الرجل الصالح والفاضل الفالح
الشيخ محمد الوناس الجزائرى ، المتوطن الآن فى قرية ديشون ، وطلب من الداعى
أن أعرض لكم عن اقتراحه وطلبه من ملة قديمة ، وهو نظم أسماء سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأنه التمس ذلك الاقتراح من
جلة علماء وأدباء فى دمشق الشام وغيرها ، وما وجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة
الجارية ، وبما أنكم مشهورون عنتمو عند غيره بخدمة صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه ، فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة ، وبما أنه من السادات
الأشراف والعلماء أهل الصلاح ، بادرت بإجراء طلبه بإعراض الكيفية لأجل أن
أكون سببا فى ذلك ، وأتشرف بإخباركم بما هنالك ، أسأله تعالى وهو أكرم مشول
أن يبلغكم كل مطلوب ومأمول ، بجاه خير نبي ورسول عليه الصلاة والسلام وعلى
آله وأصحابه الكرام ٢١ شوال سنة ١٣٢٢ انتهى . وعلى ظهر هذا المكسوب عبارة
من الشيخ محمد الوناس المذكور بخطه المغربى وهى هذه : وحرر هذين الحرفين
داعيكم محمد الوناس ، ويرجو دعاءكم ، وإني أسترحم لإجراء هذه الصدقة الجارية
على أيديكم ، والله يجزى المتصدقين ، ويدخلنا فى شفاعة سيد المرسلين ، عليه
الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام آمين انتهى . فلما قرأت ذلك زال من
نفسى كل مانع كنت أتخيله فى نظم الأسماء النبوية ، ووقع فى قلبى رغبة شديدة
فى نظمها ، وأقبلت بكليتى على ذلك حتى يسر الله وله الحمد والمنة ، نظمها بصفة
بديعة جدا مستكلمة أوصاف الشعر الجيد مع القصاحة والبلاغة والانسجام التام ،
ووضع كل اسم منها مع ما يناسبه من الأسماء . والحاصل أنها جاءت بصفة ترضى
كل محب للنبي صلى الله عليه وسلم فعددت ذلك من كرامات الشيخ محمد الوناس
المذكور . ثم جاء رجل من صفد بعد خمسة أشهر من تاريخ ذلك الكتاب ، فبلغنى
سلام الشيخ محمد الوناس وطلب منى نظم أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، فكأنه
قد كاشف عن نظمى إياها مع أنى لم أجيبهم عن ذلك المكسوب بشيء ، وأخرت
جوابه إلى أن يتم نظمها وطبعها وأرسل لهم منها ، وقد بلغت بالنظم ثمانمائة وثمنا
وعشرين اسما سوى الأعجميات الواردة فى التوراة والإنجيل وغيرهما كالبارقليط
وسوى الحروف الواردة فى القرآن مثل المر ، فإنى لم أنظم هذين الصنفين ، وقد جاءت

نحو مائتي بيت وجعلتها مزدوجة ابتدأت كل دور منها باسم محمد . فمما قلته في خطبتها :

سميتها بأحسن الوسائل	في نظم أسماء النبي الكامل
أبغى رضا الله لهذا القائل	وكل قارئ لنا وسائل
ممن غدا له محبا مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
جاءت قوافيا صنوفا بهجه	أربعة أربعة مزدوجيه
وهي التي فيها الأسامي مدحه	وخامس جعلت ميا منهجه
كيا يصلى قارئ مسلما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد في كل دور أول	لأنه القطب عليه العمل
دلالة الذات لديه أكل	وغيره وصف له مجمل
فحمله عليه كان أقوما	صلى عليه ربنا وسلما
أكرم بها منظومة رشيقه	بليغة فصيحة رقيقه
أهديتها لسيد الخليقة	من بخره وهي به خليقة
فدوره عاد له منتظما	صلى عليه ربنا وسلما
قلبتها لما تبدت جوهرها	مناسبا مكبرا مصغرا
ولم أزل مقدا مؤخرا	حتى غدا في سلكه محررا
وصار عقدا لعلاه محكما	صلى عليه ربنا وسلما
فها كها عقدا فريدا زاهيا	بزينة الدين القويم وافيا
وكافلا لك الفنى وكافيا	كن واعيا له وكن لى داعيا
واشرع وقل بمدحه معظما	صلى عليه ربنا وسلما
محمد أحمد طه الملجأ	السيد المقدس المسبرأ
وهو المضيء والضيء المقرئ	النور نور الله ليس يظفأ
لولاه دام الكون ليلا مظلما	صلى عليه ربنا وسلما

إلى آخرها ، وسرت فيها على هذا الترتيب الحسن البديع فجاءت تسر الناظرين وتطرب المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وجاء تاريخ نظمها بهذه الجملة (منظومة الأسامي المحمدية ١٣٢٢) أسأل الله تعالى حسن القبول ، وأن تكون مشمولة بأنظار الرسول صلى الله عليه وسلم .

حرف الألف

(آدم المرواني) من كراماته أنه كان جالسا بالشارع الأعظم بالدرب المعروف به إلى الآن ، إذ مر به يوم الجمعة رجل يريد أن يتاجن مع الشيخ ، فقال له أصلحني فقال له الشيخ : رح إلى حال سبيلك ها أنت مصلح ، فقال الرجل : إصلاح الأكاديش ، فقال الشيخ : إصلاح الأكاديش إن شاء الله تعالى ، وكان من عادة الشيخ أن لا يعمل شغلا يوم الجمعة ، فضى الرجل إلى حال سبيله ، فاتفق أن الرجل المذكور وقع في أمر فدخلوا به إلى الشرطى ، فضر به وشق أنفه ، ومروا به في الشارع والناس ينظرون إليه ويقولون : هذه دعوة الشيخ ، قاله السخاوى .

(آمنة بنت موسى الكاظم) إن السيدة آمنة كان يسمع عندها قراءة القرآن بالليل . وقبل إن رجلا جاء إلى الخادم بعشرين رطلا من الزيت ، وعاهد الخادم أن يوقد ذلك في ليلة واحدة ، فصبه الخادم في القناديل وأشعل القناديل فلم يوقد منه شيء فتعجب الخادم من ذلك ، فرآها في المنام وهى تقول : يا فقيه رد عليه زيتي فإننا لانقبل إلا الطيب ، وسله من أين اكتسبه ؟ فلما أصبح جاء إلى صا حب الزيت فقال له : خذ زيتك ، قال ولم ؟ قال إنه لم يوقد منه شيء ، ورأيت السيدة في المنام وقالت : إنا لانقبل إلا الطيب ، قال له : صدقت السيدة إني رجل مكاس ، فتناوله ومضى . ماتت في مصر ودفنت فيها ولها مشهد عظيم يزار ، قاله المناوى .

(آمنة الرملية) من كراماتها أنه مرض بشراخافى مرة فعادته آمنة من الرملة ، فبينما هى عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يعوده كذلك ، فنظر إلى آمنة رضى الله عنها : فقال لبشر : من هذه ؟ فقال له بشر : هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجاءت من الرملة تعودنى : فقال أحمد لبشر رضى الله عنهما : فاسألها تدعولنا ، فقال لها بشر : ادع الله لنا ، فقالت : اللهم إن بشر ابن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين ؛ قال الإمام أحمد رضى الله عنه : فلما كان من الليل طرحت إلى رقعة من الهواء مكتوب فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد) قاله الشعرائى .

(إبراهيم التيمى) قال الأعمش : قال لى إبراهيم التيمى : ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ، فرضى الله عنه ، وليس بعجيب فقد نقل جلال الدين السيوطى

أبقاه الله تعالى في « أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب » أن من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن منهم من يجرى مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ، قال الشيخ علوان بعده : قلت فلعل إبراهيم هذا منهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . قال : وأنت خير أن الخبز لا يشبع ، وأن الماء لا يروى ، أعنى إلا يخلق الله تعالى تلك الخليفة في كل منها . والله قادر على أن يشبع الإنسان من غير خبز ألا ترى الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس ، فتدبر . ذكر الغزالي في إحيائه أن سهلاً كان ربما يتقوت في بعض الأوقات ورق النبق ، وأنه رضى الله عنه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ، وكان يتقوت في كل سنة بثلاثة دراهم : قال : كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الأرز ، فأجعلها ثلاثمائة وستين كرة ، آخذ كل يوم كرة أفطر عليها .

وقال الغزالي في إحيائه أيضا : كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام ، وكان عبد الله بن الزبير يطوى سبعة أيام ، ووقف بعض هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع في إسلامه وترك ما عليه من الغرور ، وكلمه في ذلك بكلام كثير إلى أن قال له الراهب : إن المسيح كان يطوى أربعين يوما وإنه معجز لا يكون إلا لنبي صادق ، قال له الصوفي فإن طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم أنه حق وأنت على باطل ؟ قال نعم ، فقعد لا يبرح إلا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما ، فقال : أزيدك أيضا فطوى إلى تمام الستين ، فعجب الراهب منه وقال : ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح ، وكان ذلك سبب إسلامه ، فهذا مما يؤيد كلام الأسيوطى ، قاله الشيخ علوان الحموى في « نسمات الأخبار » .

(إبراهيم بن أدهم) قال القشيري نقلا عن بعضهم : أشرفت على إبراهيم بن أدهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم ، وإذا حية في فيها طاقة نرجس تروحه بها .

وقال محمد بن مبارك الصوري : كنت مع إبراهيم بن أدهم في طريق بيت المقدس ، فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان ، فصلينا ركعات ، فسمعت صوتا من أصل الرمان : يا أبا إسحاق أكرمنا بأن تأكل منا شيئا ، فطأ إبراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال : يا محمد كن شفيعا إليه ليتناول منه شيئا ، فقلت : يا أبا إسحاق لقد سمعت ، وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الأخرى فأكلتها وهي

حامضة : وكانت شجرة صغيرة . فلما رجعنا مررنا بها فإذا هي شجرة عالية
ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين . وسموها رمانة العابدين ، ويأوى إلى
ظلها العابدون . قاله القشيري .

قال الإمام اليافعي : حكى عن سفيان بن إبراهيم قال : لقيت إبراهيم بن أدهم
رضي الله عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي . فألجأته إلى ناحية من الطريق . قال فسلمت عليه وقلت له : ما هذا
البكاء يا أبا إسحاق ؟ فقال : خير ، فعاودته مرة ثانية وثالثة ، فلما أطلت عليه السؤال
قال لي : ياسفيان إن أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر علي ؟ فقلت له : يا أخى
تل ماشئت ، قال : اشتيت نفسي سكباجا منذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها جهدى ،
فلما كان البارحة غلبني النوم ، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها ويده قدح
أخضر يعلو منه البخار ورائحة السكباج ، فأجمعت همتي عنه ، فقترب مني وقال :
يا إبراهيم كل فقلت : ما أكل شيئا تركته الله عز وجل ، فقال : ولئن أطعمك الله
تعالى ؟ قال : فما كان لي جواب والله إلا البكاء . فقال لي : كل يرحمك الله ، فقلت
له : قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا إلا ما نعلم . فقال لي كل عافاك الله ، فإنما
ناولني هذا رضوان وقال لي : يا خضر اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم
ابن أدهم ، فقد رحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها
ثم قال : فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها ؟ يا إبراهيم أنا سمعت الملائكة يقولون :
من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط ، فقلت : إن كان كذلك فما أنا بين يديك
لم أخلّ بالعهد مع الله تعالى ، وإذا بقى آخر قد ناوله شيئا وقال : يا خضر لقمه
فلم يزل يطعمني بيده ، فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي ،
فدخلت زمزم فغسلت فمي ، فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران ، قال سفيان .
فقلت له فأرني فإذا أثره لم يذهب .

وقيل لحذيفة المرعشي : ما أعجب ما رأيت من إبراهيم بن أدهم ؟ قال : بقينا
في طريق مكة لم نجد طعاما ، ثم دخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خراب ، فنظر إلى
إبراهيم بن أدهم وقال : يا حذيفة أرى بك الجوع ، فقلت : هو ما رأى الشيخ
فقال : على بدواة وقرطاس ، فجلست به فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم أنت
المقصود بكل حال ، والمشار إليه بكل معنى :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا قانع أنا عارى

هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكُن الضمين لنصفها يابارى
مدحى لغيرك لُهب نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار

ثم دفع إلى الرقعة وقال : اخرج ولا تعلق قلبك إلا بالله تعالى ، وادفع الرقعة إلى أول من يلقاك ، قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة ، فناولته الرقعة فأخذها فلما وقف عليها بكى وقال : ما فعل صاحب هذه الرقعة ؟ فقلت : في المسجد الفلاني فدفع إليه صرة فيها ستائة دينار ، ثم لقيت رجلا آخر فقلت له : من صاحب هذه البغلة ؟ قال : نصراني ، فجئت إلى إبراهيم بن أدهم فأخبرته بالقصة ، فقال : لاتمسها فإنه يجيء الساعة ، فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه وأسلم .

قال الإمام الياقنى : وروى القشيري بسنده قال : كنا مع إبراهيم بن أدهم على ساحل البحر ، فانتهينا إلى غيضة فيها حطب كثير يابس ، فقلنا لإبراهيم : لوأقمنا الليلة هاهنا وأوقدنا من هذا الحطب ؟ فقال : افعلوا ، فأوقدنا وكان معنا خبز فأكلنا ، فقال واحد منا : ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه ؟ فقال إبراهيم بن أدهم : إن الله عز وجل قادر على أن يطعمكموه ، قال : فبينما نحن كذلك وإذا بأسد يطرد أيلًا ، فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه ، فقام إبراهيم وقال : اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى ، فذبحناه وشوينا من لحمه والأسد واقف ينظر إلينا .

وعن إبراهيم بن بشار قال : كنت مع إبراهيم بن أدهم في سفر وليس معنا شيء نفطر عليه ولا بناحيلة ، قال : فرآني الشيخ مغتماً ، يعنى إبراهيم بن أدهم ، فقال لى : يا ابن بشار ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة ، لا يسألهم الله تعالى عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة ، وإنما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين ، يعنى الأغنياء ، ثم قال : إن الأغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة ، أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ، ولا تنعم ولا تحزن ، فرزق الله مضمون سيأتيك ، نحن والله ملوك الأغنياء ، تعجلنا الراحة في الدنيا والآخرة ، لا تنعم ولا تحزن ولا تبال على أى حال أصبحنا وأمسينا إذا أطعنا الله تعالى ، ثم قام إلى صلاته وقمت إلى صلاتي ، فالبثنا إلا ساعة وإذا نحن برجل قد جاء بشمانية أرغفة وتمر كثير ، فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله ، فسلم إبراهيم من صلاته وقال : كل يا مغموم يا حزين ، فربنا سائل فقال : أطعموني

شيتا لوجه الله تعالى ، فأعطاه إبراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأعطاني ثلاثة أرغفة وتمرا ، وأكل هو رغيفين وقال : المواساة من أخلاق المؤمنين .

وأنى ناس إبراهيم بن أدهم فقالوا : يا أبا إسحاق إن الأسد واقف على طريقنا فأنى إبراهيم إلى الأسد فقال له : يا أبا الحارث إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به ، وإن لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا ، فأدبر الأسد بهمهم ، فقال إبراهيم وما على أحدكم أن يقول إذا أصبح وأمسى : اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك ، وأنت ثقتنا ورجاؤنا .

وذكر القشيري هذه الكرامة مختصرة قال ذلك فى « روض الرياحين » .

قال المناوى : وأراد ركوب سفينة فأبى الملاح إلا أن يأخذ دينارا ، فصولى ركعتين وقال : اللهم إنهم سألونى ما ليس عندى وهو عندك كثير فصار الرمل دنائير فأخذ واحدا دفعه له ولم يأخذ غيره . مات سنة ١٦٢ ، ودفن فى جبلية من سواحل بحر الشام ، قاله المناوى . وقد زرتة والحمد لله فى جبلية ، وحصلت لى بركته ، وله مزار عظيم ، وجامع كبير قديم ، وأوقاف كثيرة .

(إبراهيم الخوَّاص) فقال : دخلت البادية مرة ، فرأيت نصرا نيا على وسطه زنار ، فسألنى الصعبة فشيتا سبعة أيام ، فقال لى : يا راهب الحنيفة هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا ، فقلت : إلهى لاتفصحنى مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء وكوز ماء ، فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ، ثم بادرت وقلت : يا راهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت النوبة إليك ، فأتكأ على عصاه ودعا فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقى ، قال : فتخيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح على فلم أجبه ، فقال : كل فإنى أبشرك ببشارتين : إحداهما أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وحل الزنار . والأخرى أنى قلت : اللهم إن كان لهذا العبد خاطر عندك فافتح على بهذا ففتح ، قال فأكلنا ومشينا وحجج وأقمنا بمكة سنة ، ثم إنه مات ودفن بالبطحاء .

وقال القشيري : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت أبا القاسم عبد الله بن على السجزي يقول : سمعت حامدا الأسود يقول : كنت مع إبراهيم الخوَّاص فى البادية سبعة أيام على حالة واحدة ، فلما كان السابع ضعفت فجلست ، فالتفت لى وقال : مالك ؟ فقلت ضعفت ، فقال : أى أحب إليك الماء أو الطعام ؟ فقلت

الماء ، فقال : الماء وراءك ، فالتفت ، فإذا عين ماء كاللبن الحليب ، فشربت وتطهرت وإبراهيم ينظر ولم يقربه . فلما أردت القيام هممت أن أحمل منه فقال : أمسك فإنه ليس مما يتزود منه .

وقال القشيري أيضا : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت أبا بكر محمد بن علي التكريتي يقول : سمعت محمد بن علي الكتاني بمكة يقول : سمعت إبراهيم الخواص يقول : كنت في البادية مرة ، فسرت في وسط النهار فوصلت إلى شجرة وبالقرب منها ماء ، فنزلت فإذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت ، فلما قرب مني إذا هو يعرج ، فحمحم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري ، فنظرت فإذا يده منتفخة فيها قيح ودم ، فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقه ومضى ، فإذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يصبصان لي وحملاني إلى رغيفا .

وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه : دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة بالليل ، فإذا فيها سبع عظيم فخفت ، فهتف بي هاتف أثبت فإن حولك سبعين ألف ملك يحفظونك .

وعن المرتعش قال : سمعت إبراهيم الخواص يقول : تهت في البادية أياما ، فجاءني شخص وسلم عليّ وقال لي : تهت ؟ فقلت نعم ، فقال : ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني ، وإذا أنا على الجادة ، فبعد ذلك ماتت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش .

وعن حامد الأسود قال : كنت مع إبراهيم الخواص في البرية ، فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لايأخذ في النوم ، ونام إبراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى ، فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية ، ف وقعت بقعة على وجهه فضربته ، فأنّ أنه ، فقلت هذا عجب ، البارحة لم تجزع من الأسد والليلة تصيح من البق ؟ فقال : أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل ، وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسى .

وقال بعضهم : كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده مع جماعة نتجاري الآيات ، ورجل ضرير بالقرب منا يسمع ، فتقدم إلينا وقال : أنست بكلامكم اعلّموا أنه كان لي صبية وعيال ، وكنت أخرج إلى البقيع أحتطب ، فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله في أصبعه ، فتوهمت أنه تائه ،

فقصدته أسلب ثوبه فقلت له : انزع ما عليك ، فقال : مرفى حفظ الله فقلت الثانية والثالثة ، فقال لابد ؟ فقلت لابد ، فأشار بأصبعيه من بعيد إلى عيني فسقطتا ، فقلت : بالله عليك من أنت ؟ فقال : إبراهيم الخواص ، ذكر ذلك القشيري . قال الإمام اليافعى : ورواها القشيري بسنده .

قال إبراهيم الخواص : عطشت فى بعض أسفارى وسقطت من العطش ، فإذا أنا بماء رش على وجهى ، ففتحت عيني فإذا أنا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء ، فسقانى الماء وقال : كن ردينى ، فابلت للإيسير حتى قال لى : ما ترى فقلت : أرى المدينة ، فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام .

وقال المناوى : قال إبراهيم الخواص : عطشت لما تهت بطريق الحجاز ، وإذا بفارس عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح إظنه من ذهب أو جوهر ، فسقانى وأردفنى خلفه ثم قال : هذا نخل المدينة أقرئ صاحبها السلام وقل له أخوك الخضر يسلم عليك .

وجاءته امرأة فشكت تغيراً وجدته فى قلبها وحالها ، فقال : عليك بالتفقد فقالت : تفقدت فما رأيت شيئاً قال : أتذكرين ليلة المشعل ، فهذا التغير منه ، فبكيت وقالت نعم ، كنت أغزل فر مشعل السلطان فغزلت فيه خيطاً ونسجت من الغزل قميصاً فلبسته ، ثم إنها نزعته فتصدقته به ، فعاد صفاء قلبها . مات سنة ١٨٤ .

(إبراهيم الخراسانى) قال : احتجت يوماً إلى الوضوء ، فإذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة ألين من الخبز ، فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال : وبقيت فى بعض سياحتى أياماً لم أرفيها أحداً من الناس ولا طيراً ولا ذوا روح وإذا بشخص لا أدري من أين خرج ، فقال لى : قل لهذه الشجرة تحمل دنائير فقلت احملى دنائير ، فلم تحمل ، ثم قال لها : احملى وإذا بشماريخ الشجرة دنائير معلقة ، فاشتغلت أنظر إليها ، ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنائير من الشجرة رضى الله عنه ، قاله اليافعى .

وقال إبراهيم الخواص : نزلت إلى دجلة وكان الماء مدا والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلاً بين الموج يمشى على الماء ، فسجدت وجعلت بينى وبين الله أن لأرفع رأسى حتى أعلم من الرجل ؟ فلم أطل السجود حتى حركنى وقال : قم ولا تعاود أنا إبراهيم الخراسانى .

وقال: بينا أنا في يوم صائف إذ عدلت إلى مفازة فدخلتها ، فابثت أن دخل على ثعبان كأنه نخلة ، فجعل ينظر إلىّ ، فقلت : لعل رزق له ، فخرج ثم أقبل إلى وفي فيه رغيف حوارى ، فوضعه عندي ورجع فتطوف بباب المغارة ، فأكلت الرغيف ، فلما برد النهار خرجت فسرت ، فلقيني رفقة فقالوا : من أين ؟ قلت من هذه المغارة قالوا : هل رأيت مارأينا ؟ قلت ماهو ؟ قالوا : اعترضنا ثعبان وقام على ذنبه ونفخ ، فقلنا لعله جائع فرمينا له رغيفا فأخذه ومضى ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن عيسى أبو سعيد الخراز) شيخ الطائفة الصوفية ، من كراماته أنه قال : كنت ببادية فجعت شديدا ، فغلبتني نفسى أن أسأل الله صبورا ، فسمعت هاتفا يقول :

ويزعم أنه منا قريب وأنا لانضيّع من أنا
ويسألنا القوى جهدا وصبرا كأننا لانراه ولايرانا
فأخذنى الاستقلال فقمّت ومشيت .

وقال : كنت بمكة فجرت على باب بنى شيبة ، فرأيت شابا حسنا ميتا ، فنظرت في وجهه فتبسّم وقال : ياأبا سعيد أما علمت أن الأحياء أحياء وإن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار .

وقال : رأيت فقيرا بالمسجد الحرام عليه خرقتان ، فقلت في سرى : هذا أو شبهه كلّ على الناس ، فنادانى : (أن الله يعلم ماى أنفسكم فاحذروه) فاستغفرت الله في سرى ، فنادانى : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) ، ثم غاب عني فلم أراه مات سنة ٢٧٧ ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن شيان القرمينى) شيخ الجبل في زمانه وإمام أهل الحقائق ، صاحب الخواص والمغربى ، وسئل عن وصف العارف فقال : كنت على جبل النور مع شيخنا عبد الله المغربى ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ في علوم العارف ، فرأيت شابا يتنفس فاحترق ما بين يديه من العشب الأخضر ثم غاب فلم نره ، فقال الشيخ : هذا هو العارف .

وقال : كنا مجتمعين على جبل مع أستاذنا المغربى ، وكانوا يتجاوزون في العلم فوقع بصرى على شاب قد انفتق بطنه وعينه قد خرجتا ، فقلت في نفسى : هذا

الشاب ينشق الساعة فتتنفس فأحرق كل حشيش حوله . مات سنة ٣٣٠ ،
قاله المناوى .

(إبراهيم الآجرى) قال : جاءنى يهودى يتقاضى علىّ فى دين كان له علىّ
وأنا قاعد عند الأتون ، أوقال تحت الآجر فقال لى اليهودى : ياإبراهيم أرنى آية
أسلم عليها ، فقلت له تفعل ؟ قال نعم ، فقلت : انزع ثوبك فلففته ولففت على
ثوبه ثوبى وطرحته فى النار ، ثم دخلت الأتون وأخرجت الثوب من وسط النار
وأخرجت من الباب الآخر ، فإذا ثيابى بحالها لم يصيبها شئ وثيابه فى وسطها صارت
حراقة ، فأسلم اليهودى ، قاله القشبرى .

(إبراهيم بن أحمد أبوإسحاق الحسبانى) القيروانى البكرى من بكر بن وائل
كان من الأبدال ، وأحد الأئمة المقتدى بهم ، وأفردت سيرته وأخباره
بالتأليف ، وكان إماما فى العلوم .

ومن كراماته أنه كان لا يتغير على أحد فيفلق ، وإذا رأى ذكر الله من هيئته
وكان إذا وقف أهل عصره كابن أبى زيد والثعالبي فى المشكلات وحضروا لديه
انحلت لهم تلك المشكلات . وكانت أكابر قيروان إذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا
به فى أفعاله ، فإن أغلق بابه أغلقوه ، وإن فتحه فتحوه تأسيسا به فيه .

قال ابن نصر : لو وزن إيمان أبى إسحاق بأهل المغرب لرجحهم وكان محاب
الدعوة . قال بعضهم : كنا إذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فىنا
بشئ ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن على بن يوسف القيروزابادى) أبوإسحاق الشيرازى الشافعى صاحب
التصانيف المشهورة : من كراماته العظيمة أنه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد الكعبة
المعظمة عيانا . وسمع من جوف الكعبة مرارا : من أراد أن يتبّه بالدين فعليه بالتنبيه
تأليف الشيخ ، وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقال له :
مرة : يا رسول الله علمنى كلمات أنجو بها غدا . وفى رواية أحب أن أسمع منك
خبرا أتشرف به فى الدنيا وأجعله ذخيرة فى الآخرة ؟ فقال له : ياشيخ اطلب
السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك . وفى رواية : ياشيخ من أراد السلامة فليطلبها
فى سلامة غيره ، فكان بعد ذلك يفرح ويقول سمائى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيخا ، ويفتخر بذلك . مات سنة ٦٧٤ ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن إسماعيل بن أبى إسحاق القرشى) الهاشمى المعروف بإمام مسجد
الزبير بن العوام .

من كراماته أنه جاء إلى حاكم ليشهد عنده فلم يقبله ، فلما كان الليل رأى الحاكم رجلا ارتفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له : من أنت ؟ قال خلق من خلق الله تعالى ، قال : كيف دخلت ؟ قال : أمرت بذلك لم لاتقبل شهادة الشريف وهو عدل عند الله ؟ فإذا أتاك غدا فأكرمه واستمع قوله فإنه ينطق بالحكمة فقال السمع والطاعة ، ثم انصرف من حيث جاء . مات سنة ٤٨٦ ، ودفن بالقرافة وراء التربة المعروفة بتربة سارية مما يلي الجهة الشرقية ، وقبره معروف بإجابة الدعاء ، قاله المتأوى .

(إبراهيم المصرى) أبو إسحاق . حكى عنه أنه كان من أكابر الصوفية وكان يجلس ليلة الجمعة في جوسق الأدفوى ومعه جماعة من أصحابه فتكلم ليلة مع الحور العين ، فقال له أصحابه : وددنا لو رأينا الحور العين ، فقال : كلكم ترون الليلة الحور العين ، فرأى كل واحد حوراء تقول له : أنا صاحبك في الجنة ، مات بعد الخمسةائة ، قاله السخاوى .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن طريف العيسى) شيخ سيدى أبى عبد الله القرشى رضى الله عنهما كان بديار مصر ، وكان سبب موته أن رجلا مر به فقال له : ياسيدى مرّ عليك فلان ؟ يسأله عن إنسان من أهل البلد ، وكان ذلك الإنسان قد ابتلاه الله في عنقه بداء نسميه عندنا نفنفة ، فلم يعرفه الشيخ ، فألح عليه الرجل في السؤال ، فقال له : أراك والله تسأل عن ذلك الرجل صاحب النفنفة في عنقه ، قال : عنه أسأل ، قال الشيخ : فنادانى الحق في سرى : يا إبراهيم ما تعرف عبادنا إلا بما نبتليهم ، ما كان له اسم تذكره به لأमितك بها ، فأصبح وقد خرجت في عنقه فقاساها يسيرا ثم مات . قال سيدى محيى الدين في روح القدس : أخبرنى بهذه الحكاية ابنه محمد بالحرم وقال : قال لى أبى : ما غلظت في مثل هذا النوع منذ عشرين سنة ، فقصدته في بلده مرتين وكان يحبنى ، واجتمعت به مع صاحبنى عبد الله الحبشى في سبته وفي بلده رضى الله عنه .

(أبو إسحاق إبراهيم بن على الأعزب) أحد أكابر الرجال وأعيان المقربين وصدور المحققين وسادات العارفين ، أخذ الطريق عن جده سلطان الأولياء سيدنا أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ، قال السراج : وعن الشيخ العارف أبى المجد سعد الله ابن سعدان الواسطى رحمه الله قال : كنت بمجلس الشيخ إبراهيم ابن الشيخ على الملقب بالأعزب وهو يتكلم ، فما قال : أعطانى ربى التصريف في كل من حضرنى ، فلا يتحرك إلا وأنا متصرف فيه ، فقلت باطنا أنا أقوم وأقعد ، فالتفت إلى وقال :

يا سعد الله إن قدرت فقم فلم أستطع ، وإذا أنا كالمقيد ، فحملوني إلى دارى وبطل نصنى ، فبقيت شهرا كاملا وعلمت أنه باعتراضى ، فعقدت التوبة وأمرت أهلى فحملوني إليه ، فقلت : يا سيدى إنما كانت خطرة ، فنهض وأخذ بيدي فمشيت معه وذهب ألى .

قال السراج : وعن الشيخ العارف أبى الفرج عبد الحبيب بن معالى بن هلال العبدانى عن أبيه عن جده رحمهم الله تعالى قال : سمعت الشيخ إبراهيم رحمه الله عليه يقول : لا يزورنا أحد إلا إذا أردناه ، فقصدته مرة وقلت : إن أراد وإن لم يرد ، فلما أتيت باب الرواق رأيت أسدا عظيما فوثب علىّ ، فوليت وأنا شديد الفزع وكنت معتادا بصيد الأسد وقتلها ، ثم وقفت على بعد فإذا هو لا يعترض غيرى ، ثم جثت من الغد فقام إلىّ فهربت ، وبقي حالى كذلك شهرا لا أستطيع القرب من الباب ، فشكوت لبعض مشايخ البطائح ، فسألنى فحكيت ما خطر ببالى ، فقال : من هذا ، والأسد حال الشيخ - فاستغفرت ونويت التوبة ، ثم أتيت فقام الأسد وأتاه ومازحه ، فلما قبلت يده قال : : مرحبا بالنائب .

وعن أبى المعالى عامر بن مسعود العراقى التاجر الجوهري قال : أتيت الشيخ إبراهيم مودعا إلى بلاد العجم فقال : إن وقعت بشدة فناد باسمى ، ففى صحراء خراسان أخذتنا خيالة وذهبوا بأموالنا ، فذكرت قول الشيخ وكان معى رفقة معتبرون ، فاستحييت من ذكر اسمه بلسانى لأنهم لا يفهمون مثل ذلك ، فاختلج فى صدرى الاستغاثة به ، فلم يتم حتى رأيته على جبل يومئ بعضا إليهم ، فجاءوا بجميع أموالنا وقالوا : انطلقوا راشدين فإن لكم نبا ، فسألناهم فقالوا : رأينا شخصا على الجبل يومئ بعضا برد أموالكم ، وضاق علينا القضاء من هيئته ، ورأينا الهلاك فى مخالفته ، وكان منا من تفرق بالبعض فرده حتى جمعنا بعضاه ، وما نظنه إلا من السماء .

قال : وعن الشيخ المعمر أبى المظفر المنصور بن المبارك بن الفضل الواعظ الواسطى عرف بجرادة رحمه الله قال : جثت إلى الشيخ إبراهيم وصحبتي مريض عليه جرب كثير ، فشكا إليه منه ضرا كثيرا ، فأشار إلى خادمه أن تحمل هذا عنه ؟ فقال نعم ، فقال للفقير : قد حملته عنك وحملته هذا ، يعنى خادمه ، فانتقل إليه وبقي الفقير جسمه كالفضة ، ثم خرجنا والخادم يشكو ، ففى بعض الطريق رأينا خنزيرا فقال لخادمه : قد حملته عنك وحملته لهذا ، فعوفى لوقته وجرب الخنزير .

قال : : وعن الشيخ الصالح أبى عبد الرحيم عسكر بن عبد الرحيم النصيبينى

رحمه الله تعالى قال : حضرت برواق أم عبيدة سماعا فيه الشيخ إبراهيم ، فأنشد الحادى يقول :

رمانى بالصدود كما ترانى وألبسنى السقام فقد برانى
ووقى كله حلو لذيد إذا ما كان مولانا يرانى
رضيت بصنعه فى كل حال ولست بكاره ما قد رمانى
فيامن ليس يشهد ما أراه لقد غيبت عن عين ترانى

فتواجد الشيخ ووثب فى الهواء على رموس الناس ، ثم أنشد الحادى :

إن كنت أضمرت غدرا أوهمت به يوما فلا بلغت روحى أمانها
أو كانت العين منذ فارقتكم نظرت شيئا سواكم فخانتها أمانها
أو كانت النفس تدعونى إلى سكن سواك فاحتكت فيها أعادها
وما تنفست إلا كنت فى نفسى تجرى بك الروح منى فى مجارها
كم دمة فىك لى ما كنت أجريها وليلة كنت أفنى فىك أفنيها
ما فى جوانح صدرى بعد جانحة إلا وجدتك فيها قبل ما فيها
ثم أنشد :

مجال قلوب العارفين بروضة إلهية من دونها حجب الرب
معسكرنا فيها ومجنى ثمارها تنسم روح الأنس بالله فى القرب
حباها فأدناها فحارت من الهوى فلولاً مدى الآمال ماتت من الحب

فصاح الشيخ إبراهيم ونادى يا للرجال ، قال : فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون : لييك . سكن الشيخ قرية أم عبيدة ، وتوفى بها سنة ٦١٠ ، ودفن إلى جنب أبيه وجده فى القبة الشريفة رضى الله عنهم ، وكسفت الشمس يوم موته فقال الشيخ العارف القرشى بدمشق : قد كسفت اليوم شمس السماء وغابت شمس الأرض ، فسئل من هى ؟ فقال : مات الشيخ إبراهيم الأعزب ، قاله السراج .

وقال الإمام الشعرانى فى كتابه « المنزى » كان له بالعراق خمسون ألف مرید ، فورد عليه فقير فقال : كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم ؟ فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقيّة زرقاء ، فقال له مكاشفا : ليس علىّ تعب فى تربيتهم لأن الله تعالى جعل قلوب الكل بيدى ، ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه فى الهواء وإذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ،

ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد ،
فلا هو كلمهم ولا هم كلموه .

وقال التاذي في « قلائد الجواهر » : قال الشيخ الأصيل العارلوف أحد بن
أبي الحسن علي البطائحي : شهدت مرة الشيخ إبراهيم وقد أتاه رجل ومعه شاب وقال
له : هذا ابني زاد في عقوقي ، فرفع رضى الله عنه رأسه ونظر إلى ذلك الشاب .
ففرق أثوابه وأخذ في نفسه وحواسه وغدا إلى البطيحة وبقي شاخصا إلى السماء يأوى
إلى السباع لايأكل ولا يشرب أربعين يوما ، ثم جاءه الرجل وشكا سوء حال ولده ،
فأعطاه خرقه وقال له : امسح بها وجه ابنك ، فذهب وفعل فأفاق الولد وجاء إلى
عند الشيخ ولازم خدمته ، وكان عنده من خواص أصحابه .

وكان رضى الله عنه إذا قال لأشد الناس خوفا من النار : اذهب إلى النار لا يشعر
بنفسه إلا فيها ويمكث ما شاء الله ويخرج منها وما احترقت ثيابه ولاضرت منه شيئا
وكذا في الأسد ما يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه .

(إبراهيم بن علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفشلي) النيني . كان إماما عاملا
وليا كاملا جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، وصحبه جماعة من الأكابر منهم الشيخ أحمد
الصيد النيني ، وكان الصيد يثنى عليه كثيرا ويعظمه .

ومما حكاه من مكاشفاته أنه قال : كان يكلفني في أيام البداءة الأعمال الشاقة
كنزع الماء ونحوه ، فكنت إذا خلوت شكوت ذلك إلى ربي ، فإذا أتيت قال :
شكوتني وقلت ما هو كذا وكذا ، ويخبرني بجميع ما قلته .

وقال الشيخ أحمد الصيد أيضا : كنت في بدايتي بسيطا في الكلام حتى لا أقدر
أسكت ، وإذا سكنت أكاد أموت ، فكنت أتحدث بحضرة الفقيه إبراهيم فزجرني
فلم أنزجر ، فقال : اللهم اعقل لسانه ، فجئت أتكلم فلم أقدر ، فخرجت إلى البرية
وقلت : يارب وحقك لا برحت من هذا الموضع حتى ترد عليّ ما وهبت لي ، فرد
الله عليّ البسط الذي كان في لساني ، فلما جئت إلى الفقيه قال لي : يالصف رجعت
إلى موضع كذا وشكوتني .

ومن كراماته ما أخبرني به الشيخ أحمد الصيد أيضا قال : طلعت مرة إلى الجبل
لزيرة بعض المشايخ هنالك ، فتعرض لي بعض المريدين وقال : هل عندكم في تهامة
مشايخ مثل مشايخنا ؟ فقلت له نعم وحصل بيني وبينه كلام ، فشكاني إلى شيخه
فتوعدني ، وخفت منه خوفا كثيرا ، قال : فيينا أنا كذلك إذ رأيت الفقيه إبراهيم
الفشلي قد وثب ثلاث وثبات من تهامة إلى عندي وبينى وبينه مسيرة يوم كامل ،

فقال لى : يا ذليل تخاف من فلان ، والله لئن أطلقتك عليه لتأسرته ، ثم دخل إلى الجماعة وقال لهم : هذا يحسن منكم تكسرون قلب الصياد هذا كما طلع إليكم ، ثم أخذ بيدي ونزل بي معه . وكراماته كثيرة رضى الله عنه . مات سنة ٦١٣ بمدينة زيد ، وقبره بمقبرة باب سبام ، وقبره من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك . قال الإمام الشرجى : وهو أشهر السبعة الذين يعتقد أهل زيد أن من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته ، وهم هذا الفقيه إبراهيم الفشلى ، والشيخ أحمد الصياد ، والفقيه عمر بن راشد ، والشيخ مرزوق بن حسن ، والشيخ على بن أفلح ، والشيخ على بن مرتضى ، وفى السابغ اختلاف فمن الناس من يجعله أحد بنى إقامة ، ومنهم من يجعله الشيخ أحمد المقرض ، ومنهم من يقول غير ذلك والله أعلم اهـ .

(أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبى بكر الشيبانى) كان فقيها كبيرا وإماما عالما عاملا صاحب جد واجتهاد . وله كرامات ظاهرة : من ذلك أنه زاره الملك المظفر فى أيام والده الملك المنصور بن رسول ، ولازمه فى الملك بعد أبيه ، فضرب الشيخ أبو إسحاق بيده على كتف الملك المظفر وقال له : الملك لك ولولدك لا لأسد الدين ولا لفخر الدين يعنى بنى عمه ، وكان المظفر يخاف أن ينازعه فى الملك بعد أبيه ، فكان كما قال ، تولى الملك المظفر وذريته من بعده ، وبطل أسد الدين وفخر الدين ، فلما صار الملك إلى المظفر سامح الفقيه فى خراج أرضه وأراضى آلِه ، ولم يزالوا على الجلالة والاحترام مدة المظفر وبعده .

ومن كراماته : أنه كان يقرئ الجن ويصحبهم ، وله معهم أخبار كثيرة يخبر بها أهل قريته ، وذلك مستفيض عندهم . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه كان فى حدود سنة ٦٥٠ .

(إبراهيم بن شيبان) قال إبراهيم بن شيبان : حججت فجئت المدينة ، فتقدمت إلى القبر الشريف ، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعت من داخل الحجر يقول : وعليك السلام من « سعادة الدارين للجامعة » .

(برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الفضل بن سعد الله بن جماعة الكنائى) الحموى المولد الشافعى . من كراماته أنه قصد من حمة زيارة البيت المقدس ، واستصحب معه كفته ، وودع أهل البلد وأخبرهم أنه يموت ببيت المقدس فوصل إليه وأقام به أياما ، ثم مرض يومين وتوفى سنة ٦٧٥ ، ودفن بمقبرة ماملا عند سيدى الشيخ أبى عبد الله القرشى ، وهو أول من استوطن بيت المقدس من بنى جماعة . وكان يلقب بصاحب

عرفة لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة وأصبح خطب عيد الأضحى بمدينة حماة ، فلما ظهرت له هذه الكرامة توجه لزيارة بيت المقدس وتوفى به ، قاله المناوى .

(إبراهيم الدسوقي) القرطبي الهاشمي القطب الكبير الشهير ، أحد أفراد العالم وأركان الطريق الذين أجمعت الأمة على اعتقاد غوثيتهم الكبرى وقطبانيتهم العظمى ، كان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى وسائر لغات الطيور والوحوش قاله الشعرائى .

وقال المناوى : من كراماته أنه خطف التمساح صبييا ، فأنته أمه مذعورة ، فأرسل نقيبہ فنأدى بشاطئ البحر معشر التماسيح من ابتلع صبييا فليطلع به ، فطلع ومشى معه إلى الشيخ ، فأمره أن يلفظه فلفظه حيا ، وقال للتمساح مت بإذن الله فمات .

ومن كراماته بعد موته رضى الله عنه : ما قاله العلامة سيدى أحمد بن المبارك فى الباب الثانى من كتابه « الإبريز فى مناقب سيدى عبد العزيز الدباغ » قدم علينا بعض أصحابنا من أخيار أهل تلمسان ، فأخبرنى أنه سمع بعض من حج بيت الله الحرام يقول إنه زار قبر سيدى إبراهيم الدسوقي نفعا الله به ، فوقف عليه الشيخ سيدى إبراهيم الدسوقي نفعا الله به وعلمه دعاء وهو هذا : باسم الإله الخالق الأكبر ، وهو حرز مانع مما أخاف منه وأحذر ، لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق ، يلجمه بلجام قدرته ، أحمى حيثما أطمى طمينا ، وكان الله قويا عزيزا ، جمعسق حايثنا ، كهبعص كفايتنا ، فسيفيكهم الله وهو السميع العليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فقال له سيدى إبراهيم : ادع بهذا الدعاء ولا تخف من شىء ، ثم سأل شيخه عن معنى أحمى حيثما أطمى طمينا ، فأجابه بكونها سريانيتين ، وأن معنى أحمى يامالك ، وحيثما إشارة إلى مملكته ، وأما قوله أطمى فهو بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء والقهر والغلبة والعز والانفراد فى ذلك كله ، وطمينا إشارة إلى الأشياء التى يتصرف فيها وإلى الممكنات التى يفعل فيها ما يشاء ويحكم ما يريد ، سبحانه لا إله إلا هو ، قال رضى الله عنه : وفى كل من العبارتين سر عجيب لا يطبق القلم بتليغه أبدا ، والله أعلم . مات سنة ٦٧٦ .

(إبراهيم بن سنان البصرى) ذو الحال والمقال والكرامات . منها : أنه كانت له جنية ، وكانت إذا عطشت بسط يده فتأتى سحابة فتسقىها حالا ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(إبراهيم بن سعيد الشاغوري الدمشقي المعروف بالجيعة) رضى الله عنه ، كان له شأني من الجهال الكبار يؤلب الخلق عليه ويفعل معه من الأذى كل ما تصل قدرته الخسيسة إليه بغيا وعدوانا ، فقال له يوما أقعد ، فأقعد بإذن الله تعالى عدة سنين يسأل الناس على الطريق ، فسأله فيه شخص من المؤمنين وطلب رضى الشيخ عليه ، فوعده بخلاصه مما هو فيه ، ثم أتاه وقال : قم يا فاعل يا صانع ، فقام يعدو ، وكان يوما مشهودا .

قال : وروينا عن شيخنا الشيخ عمر السنجاري رحمه الله تعالى قال : كنت يوما بظاهر دمشق المحروسة مع جماعة ، فرأيت الشيخ إبراهيم الجيعة واقفا وقد أتت امرأة وسألته الدعاء ، وأمرت يدها على أطماره الرثة ثم أمرتها على وجهها ، وهناك فقيهان روميان فقال أحدهما : يا حرمة تنجست يدك بما مرت عليه ، فنظر إليه الشيخ مغضبا ثم جلس وغط ، ثم نهض فتقدم الفقيه المنكر وجعل يلحق غائظه ورفيقه متمسك بأثوابه ويضمه ويقول : ويلك هذا غائط الشيخ ، إلى أن لعق الجميع ببعض التراب ، فلما نهض جعل يعاتبه فقال : والله ما لعقت إلا عسلا ، قاله السراج . وهذا الشيخ إبراهيم الجيعة من أكابر الأولياء وسادات الرجال . توفي سنة ٦٨٠ بدمشق ، ودفن بتربة المولحين في جبل الصالحين ، يعنى قاسيون .

(إبراهيم بن معضاض الجعبرى) الشافعي الزاهد العابد ، من أكابر الصوفية والفقهاء ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة ، أخبر بموته قبل وفاته ، ونظر إلى موضع قبره وقال : يا قبير جاءك دبير ، وكان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم ، ويبيكهم إذا شاء في وسط ضحكهم ، وكان يعظ وهو يمشي بين أهل مجلسه يسدى وينير ، وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد ، فبينما هو يعظ الناس وهم يكونون أنشد :

يا قاعدة في الطاقه والكلب يأكل في العجين

ياكلب كل ونها ما للعجين أصحاب

فالتفت المريدة فإذا الكلب يأكل من عجينا ، وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك .

وكان من أصحاب الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر ، وقبره بالصعيد يزار ، وكان يوما يعظ والناس يكون ، فقال : لهم : قولوا معي : شقع بقع يا الله يقع ، فجاء الخبر أن القاضي المالكي نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوق

فانكسرت رقبته . فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ عقد مجلس في منعه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن في القرآن وفي الحديث . فامتنع القضاة الثلاثة وأفتى المالكي بمنعه . فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا : كلنا كنا هالكين لو أفتينا فيك بشيء . فقال الشيخ : نحن لانتلحن وإنما سمعكم هو الذي يلحن . ويسمع الزور والباطل .

وكان يكاتب السلطان من إبراهيم الجعبري إلى الكلب الزوبري . فكان السلطان يقول : من أطلع هذا على اسمي في بلادى إنه والله اسمي في بلادنا قبل أن أجيء ، فعقد العلماء له مجلسا وأنتوا بتعزيز الشيخ . فحبس الشيخ بولم وبول السلطان . فعجزوا عن إطلاقه بكل حيلة . فزّلوا إليه واستغفروا . فأمرهم بالاستنجا من إبريقه فأطلق بولهم .

وشوش نصراني السطور على جماعة من أصحابه . فأرسل إليه وقال : أقسم بالله إن عدت إلى أذاهم لأقط هذا القلم . فقال النصراني بقلبه : وما يقطه ؟ فقط القلم ، فسقط رأس النصراني . مات سنة ٦٨٧ في مصر . ودفن بزايوته خارج باب النصر . وقبره بها ظاهر يزار . قاله الشعراني .

قال المناوي : وكان كالتار الموقدة على الظلمة . وحبس الوزير حمل صابون لجماعة الشيخ للمكس . فأرسل للسلطان ليطلقه فأبى وقال : هذا مال العسكر ، فحبس بول السلطان وصار يتلوى كالتعبان وعجز الأطباء عن إدراره ، فأطلق صابونه فأرسل الشيخ له إبريقا وقال استنج ، ففعل فانطلق .

(إبراهيم بن علي بن إبراهيم البجلي) البجلي كان من الصالحين أصحاب الكرامات منها أن أباه كان يحبه ويقدمه على أولاده فسئل فقال : إنه ليلة ولد أضاء البيت . ومنها : أنه زار مع والده بعض المشاهد ليلا ، فنبح عليهما كلب ، فبصق عليه فخر ميتا مات سنة ٧٢٠ ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي) صاحب بلدة اللحية ، كان من الأولياء الصالحين . روى أنه حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له بعض الخدام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحب بك منذ ثلاثة أيام ، وكان أكبر أولاد الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي . توفي شابا في حياة أبيه .

ويروى أنه مرض أبوه مرة فأشرف على الموت ، فقال له : ياأبت تريد تموت وتترك حملك على ظهري ؟ والله ما يكون هذا أبدا ، بل أنا أموت قبلك ،

فقال له : ترضى بهذا إبراهيم ؟ فقال نعم ، فعوفى أبوه ومريض هو أباما وتوفى رحمه الله ، قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن مفرج صاحب حيران) كان شيخا كبيرا عابدا زاهدا كثير العزلة مقبلا على العبادة لازم في آخر عمره المسجد فلم يكد يخرج منه إلا للضرورة .

حكى أنه نزل إليه في بعض الأيام طائر عظيم الحثة طويل الرجلين قدر النعامة وجعل يمشي إليه ، فجعل الناس يتعجبون ويضحكون ، فهاهم الشيخ وقال : هذا ضيف وأمر بإدخاله بيتا منفردا . وأمر له بطعام وشراب ، فيقال إنه طعم وشرب ثم خرج . قاله الزبيدي الشرجي .

(أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن الشيخ عمر المعترضى البني) كان شيخا كبيرا القدر مشهور الذكر صاحب إفادات وكرامات .

حكى أنه وصله أهل « الناشرية » قرية من قرى الوادي مور وقالوا : نحب أن تمشي معنا إلى قرية جدك وتلازم لنا في حصون الغيث ، فمضى معهم ولازم لهم فطروا للنور ، فقال أهل الخرز : ونحن لازم لنا يا شيخ ، فقال لهم : أخرجوا لي سريرا . فأخرجوا له فقعده عليه وقال : لا أبرح من هاهنا حتى تمطروا بإذن الله تعالى . فكان كما قال . ما قام من مجلسه حتى مطروا بإذن الله تعالى . قاله الشرجي وقال : نسب بني المعترض في بني عبد الدار من قريش .

(إبراهيم بن محمد بن جبير أبو إسحاق البني) كان فقها عابدا ورعا زاهدا قام بعد موت أبيه بمحلة علما وعملا . وظهرت له كرامات : منها أنه أرسل ولده مع جمع إلى نخل الوادي وكان صغيرا . فلحقهم عطش شديد حتى كاد الولد يهلك . فقالوا : وهم بمحلهم يافقيه إبراهيم إن كان ثم غارة . فإلساعة وإذا برجل على جبل يركض ومعه جرة ماء : فلما قرب إليهم أناخ الحمل وسقى ولد الشيخ حتى روى وشربوا ، فلما رجعوا أخبروه بذلك . فقال : ذلك الماء والله من بئر كهيش . طبقات المناوي الصغرى .

(إبراهيم العجمي) ثم الرومي العالم العامل الصوفي الكامل . ومن كراماته أن بعض الطلبة أطال لسانه عليه في غيبته ، فأخبر بذلك مرارا وهو يعرض عنه ،

ثم ذكر له ذلك فقال : هل يتحرك لسانه الآن ؟ فاعتقل لسان ذلك الباغي في الوقت ولم ينطق حتى مات ، طبقات المناوى الصغرى .

(إبراهيم أبوسيفين بن عمر الزيلعي العقيلي اليميني) صاحب بلدة اللحية ، أحد الأولياء العارفين كنى بأبي سيفين بكنية سميه الفقيه إبراهيم بن محمد بن عيسى لأن إبراهيم بن محمد كان له سيفان في صغره ، فكنى بهما أما إبراهيم بن عمر الزيلعي هذا فإنه كان له سيف فضاع منه ، فقيل له أنت أبوسيفين فأين الثاني فأخرج سيفاً من فمه بدله رضى الله عنه ، قاله المحبى .

(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القديمي الحسيني) اليميني كان من كبار عباد الله الصالحين الأخيار صاحب ذوق وصفاء ، حاضر القلب حسن الاستماع للقرآن الكريم ، تأخذه عند استماعه حال عظيم ، ويحصل عليه وجد غالب ، ويظهر عليه أنوار . قال الشرجي : ويقال إن جد هؤلاء بنى القديمي وصل من العراق هو وجد الشيخ على الأهدل وجد المشايخ آل باعلوى أهل حضرموت ، وأنهم بنوعم من ذرية الحسين بن علي رضى الله عنهم ، قاله الزبيدي الشرجي .

(إبراهيم بن سبأ) اليميني كان صالحاً عابداً ناسكاً مذكوراً بالصلاح صاحب كرامات . من ذلك أن بعض الولاة ببلده أمر بحجسه في مسجد هنالك ، وترك جماعة من غلمانه يحفظونه ، فطلب منهم أن يطلقوه فلم يفعلوا فبينما هم كذلك أقبلت نار عظيمة تقصدهم حتى تركوه وفروا هاربين ، ومضى هو في حاله . مات سنة ٧٢٠ ، قاله الزبيدي .

(إبراهيم الهدمة) أصله كردى من بلاد الشرق . قدم الشام وأقام بين القدس والخليل في أرض اختارها وعمر بها وزرع فيها ، كان يقصد للزيارة وظهرت له كرامات وقد بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولاداً صالحين .

وحكى عنه أنه كان يصرف له مما سماه سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام في كل يوم عشرة أرغفة فكانت تجمع له من أول الأسبوع إلى آخره ، ويحضر في آخر يوم من الأسبوع ويدفع له الخبز عن جميع ذلك الأسبوع ويفت في وعاء ويوضع عليه الجشيشة من السمات الكريم فيأكله جميعه ويستمر بقية الأسبوع لا يأكل شيئاً . توفي سنة ٧٣٠ ، ودفن بالقرب من قرية سعين بين القدس والخليل قاله في الأنس الجليل .

(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن أبي النحل) البغلي ،
كان فقيها عالما عارفا بمحققا صاحب كرامات ومكاشفات .

حكى بعض من قرأ عليه قال : كنت أقرأ عليه القرآن بالليل في المسجد ، فحصل
ذات ليلة مطر عظيم وأظلمت تلك الليلة ، فتأخرت عن القراءة بسبب ذلك ، فجاء
إلى بيتي وقال لي : مامنك عن الوصول للقراءة ؟ فقلت المطر والظلام ، فأخذ
بيدي وقال امض ، وكان في يده شيء من الخوص فتوقد وأضاءت لنا الطريق
حتى وصلنا المسجد وقرأت كما دقني .

قال الشرجي : وبنو النحل هؤلاء بيت علم وصلاح ، قال : وذكر الجندی
جماعة منهم في تاريخه وأثنى عليهم وقال سمعت الفقيه يقول في سنة ٧٢٠ : إن فيهم
من حفظه القرآن ثلاثمائة ونفعا وستين رجلا قال : ولم يذكر الجندی في تاريخه
إبراهيم هذا لتأخر زمانه عن زمانه ، ولم أتحقق وفاته غير أن شيخه المقرئ ابن
شداد توفي سنة سبع مائة ونيف وسبعين هـ .

(برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر المغربي الصوفي) الشافعي المعروف
بابن زقاعة بضم فتشديد . من كراماته ما حكاه الحافظ ابن حجر عن خليل الأقفهسي
المحدث عن المقرئ الشيخ محمد القرني أنه كان في خلوة ، فسأل الله أن يبعث إليه
قميصا من يد ولي من أوليائه ، فإذا ابن زقاعة ومعه قميص ، فأعطاه إياه ثم
انصرف فوراً .

قال الحافظ ابن حجر : كان أعجوبة في معرفة الأعشاب واستحضار
الحكايات ، مقتدرا على النظم عالما بعلم الحرف والأوقاف ، ويقال : إنه كان
يعرف الاسم الأعظم ومنافع النبات . مات سنة ٨١٦ ، ودفن في مصر خارج باب
النصر ، قاله المناوي ، وكان يسكن القدس وغزة ، وله ديوان شعر فيه كثير
من المدائح النبوية والقصائد الصوفية .

(إبراهيم بن عمر بن محمد الإدكاوي) الشافعي ، أحد أكابر العارفين ، أخذ
عنه الحافظ ابن حجر والكمال بن همام وغيرهما من الأكابر ، وحدثوا عنه
بكرامات كثيرة : منها : أن العلاء البخاري عبث به تابعة من الجن عجز الأكابر
عن خلاصه منها فأنقذه منها . وكان يقول : إن ما يقرره ويلقيه من العلم إنما يراه
في اللوح المحفوظ . مات سنة ٨٣٤ ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن عبد ربه) المدفون بباب جامع الزاهد بمصر ، مشهور بالصلاح

والولاية . من كراماته ما حكاه أمين الدين إمام جامع الغمري أنه قال له : بعدك نسأل في مهماتنا من ؟ قال : من بينه وبين أخيه ذراع من تراب سمع كلامه ، فاسألني أجيبك ، فرضت بنته فائتسما لما بطيخة فها وجدت ، فجاء إلى قبره وقال الوعد ، ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلم بيته بطيخة ، ولم يعلم من أين جاءت . أخذ عن الشيخ الغمري والشيخ مدين وغيرهما ، وكان من أرباب الأحوال دخل مرة في بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كله ، وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة . مات سنة ٨٧٨ ، قاله المناوى .

(إبراهيم بن علي بن عمر التبولي) الأنصارى الأحمدي الصوفي ، إمام الأولياء في عصره ، له كرامات كثيرة ولم يلزبه غسل قط لامن جنابة ولا من احتلام . ومن كراماته : أنه كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فيخبر بذلك أمه فتقول : يا ولدي إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة ، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له : الآن قد شرعت في مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج فقال : يا إبراهيم عمرها هنا ، وإن شاء الله نكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم ، وهي دافعة البلاء الآتي من المشرق عن مصر ، فمادامت عامرة فصر عامرة ، ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة ولم يصبح له بئر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال له : غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم لك علي بئر نبي الله شعيب التي كان يسقي منها غنمه ، فأصبح فوجد العلامة مخطوطة ، فحفها فوجدها وهي البئر العظيمة بتبيط إلى الآن .

ومنها : أنه رأى يوما شخصا كثير العبادة والأعمال الصالحة ، والناس منكبون على اعتقاده فقال : يا ولدي مالي أراك كثير العبادة ناقص الدرجة ، لعل والدك غير راض عنك ؟ فقال نعم ، فقال : تعرف قبره ؟ فقال نعم ، فقال اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردي : فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفذ التراب عن رأسه حين ناداه الشيخ ، فلما استوى قائما قال : الفقراء جاءوا شافعين تطيب علي ولديك هذا ، فقال : أشهدكم أنني قد رضيت عنه ، فقال : ارجع مكانك ، فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية ، قال : فلما رجعنا إلى البركة إذا امرأة تقول : ياسيدي قف فوقف بالحجارة فقال : ما حاجتك ؟ فقالت : ابني أخذه الأفرنج ، وأريد منك أن تدعو الله يرجع ، فقال بسم الله فدعا ، ثم قال : هاهو ولدك ، فوقع بصرها عليه ؛

فلما اجتمعت بولدها ذهبنا ، فقالت : أشهد بأن الله رجلا في هذا الوقت يجب
سؤالهم في الحال .

ومنها : أنه ظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التي يشرب أولاده لبنها ، فجاء
إلى سيدي إبراهيم رضى الله عنه ، فركب حماته وتوجه إلى ابن البقرى فوجده
عند شيخه ابن الرفاعى ، فتكلم سيدي إبراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة
شيخه ، قال له : شيخك هذا كان أبوه قرادا في بلاده ، فما قال الشيخ رضى الله
عنه ذلك الكلام إلا والقرود والدب والجمار والكلب في وسط داره حتى شهدهم
الحاضرون تصديقا لكلام الشيخ ، ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة .

واشبهى أصحابه في البرية سماطا يمد في أواني صيني من سائر الألوان ، وفيه
شورية ودجاج ، فأمرهم الشيخ بأن ينتشروا ليتطهروا ثم يأتون ، فأتوا فوجدوا
سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتروا . قال الشيخ يوسف الكردي : فأكلنا ثم ارتحل
الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو ، قاله الشعراني .

قال المناوى : ومن كراماته أنه شفع عند الكاشف فرده وقال : إن كان
شيخا ينفخنى ، فقال : ينفخه الله ، فانتفخ تلك الليلة فصار كالزق ، فتمزقت
بطنه ومات .

ومنها : أن الوزير رتب على فاكهة غيظه مكسا ، فاستغفاه فقال : هذا مال
السلطان ، فوقع تلك الليلة بالخلاء فاندقت عنقه فأت .

ومنها : أنه أدخل رجلا فدخل عليه يوما فلم يلتفت إليه ولم يكثر به ، فلم يزل
به حتى قال له : قد استغنيت عنك ، وذلك أن حائط الخلو ينشق كل ليلة فيدخل
شيخ عظيم الهيبة عليه ثياب خضر ، فيأخذ بيدي فيدخلني الجنة ، فقال : خذنى الليلة
معكم ولا تعلمه ، ففعل فأدخلهما إلى جنة عالية قطوفها دانية ، فقال البرهان للتلميذ :
قل لا إله إلا الله ، فقالها معه ، فذاب ذاك كما يذوب الرصاص ، ووجد التلميذ نفسه
على مزبلة بجوار حرارة حمام مزروع عليها قصب فارسي ، فبهت فقال له الشيخ :
ذاك الشيطان ، ولومت على تلك الحالة لكنت من المالكين ، فاستغفر الله
وتاب .

ومنها : أنه كان إذا رأى أنف إنسان عرف كل ما هو مرتكبه من الفواحش .

ومنها : أن بعض فقرائه أحب زيارة أمه بالعجم وهو عند الشيخ ببركة الحاج ،
فاستأذنه في السفر فلم يأذن ، فدخل خلوته بالجامع والناس يقرءون القرآن ، فرأى

نفسه بالعجم عند أمه ، فأقام عندها أربعة أشهر : ثم اشتاق للشيخ فرأى نفسه في خلوته ، فخرج فرأى القراء في تلك المدة قرعوا ربيع القرآن . قال المناوى : وهذا من قبيل طي الأرض وجعل اتساع الزمن القليل دون طي الأمكنة تحكم لأتبعهما من جنس الكرامة ، فإذا جاز أحدهما جاز الآخر .

ومرّ يوماً ببستانه ببركة الحاج فقال : ما هذا ؟ قالوا بستانك ، قال : وعزة ربى لى منذ ثلاثين سنة ما خرجت من حضرة الله ، قالوا : أنت الذى غرستم وحفرت آبارك ، قال : لم أتذكر شيئاً من ذلك ، وإنما خطر ببالي أن أغرس بستاناً بالبركة وأبنى زاوية يأوى إليها الفقراء فعلى الله ذلك .

ولما وقع الغلاء زمن قايتباي ، اجتمع عنده خمسمائة نفس ، فصار يطعمهم خبزاً بغير أدم ، فطلبوا أدماً فقال لنقيبهم : اذهب إلى الحصن الذى فى النخل فارفع الحصير وخذ حاجتك ، فرفعها فوجد قناة تجري ذهاباً من علو إلى أسفل ، فأخذ قبضة فاشتري بها أدماً ذلك اليوم ، ثم قال له : تأذن نوسع على الناس ؟ قال لا ، فذهب بغير علمه فلم يجد القناة .

وكان إذا جاءه رجل يطلب تسكين شهوته يقول : تطلب مرة أودائماً ، فإن قال مرة شد وسطه بخيط ، فما دام كذلك لا تتحرك شهوته ، وإن قال أبداً مسح ظهره فلا يشتهي النساء حتى يموت .

وخرج رجل اسمه شعشاع ، فصار يضرب الناس ، فشكوه إليه فقال لفقير عنده اسمه العفش : ارمه بنشاب ، فأخذ عوداً ونشبه نحو الشرق ، فوقع فى نحره وخرج من ظهره وجاء الخبر بأنه قتل ذلك الوقت .

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر ببركة الحاج ، فوجدوا عنده أمردين من أولاد الأمراء ينامان معه بالخلوة ، فأنكروا عليه وطلبوه إلى الصالحية ، فحضر فقال : ما لكم ؟ قال القاضي : يدعون عليك أنك تختلى بالمرء ، فقبض على لحيتيه بأستانه وصاح فيهم فخرجوا صاعقين ، فلم يعرف لهم خبر ولا أثر ثم جاء الخبر بأنهم أسروا وتنصروا ، فشفعوا عند الشيخ فيهم فلم يقبل .

ورماه أهل بيت من متبول باللواط بأولادهم ، فقال : هتك الله ذريتهم ، فصار أولادهم مخانث وبناتهم زناة .

ورماه رجل بفاحشة فقال : سوّد الله وجهه ، فصار له خدّ أسود وآخر

أبيض ، وكان سما ناعما على الولاة ، فإذا غضب على أمير أو وزير مات حالا أوفى ليلة .

وأراد الأمير حاتم التاجر لإحداث مظلمة على جماعته وقال : إن كان شيخا ينفخنى ، فقال : أنا ما أنفخ وإنما أفوق سهمى ، فدخل الخلاء فأبطأ فدخلوا فوجدوه ميتا .

وكان يوما بالمطرية ، فجاء جماعة من الجند فقعدوا يشربون خمرًا ، فقال لجماعته من يزيل المنكر ؟ فوضع فقير رأسه فى طوقه ، فوقع الجند فى بعضهم بالسيف وانصرفوا .

وكان إذا حصل بين المجاورين فى زاويته نكد يدخل المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول : أنت الذى جمعت عندى هؤلاء الخمايل ، فما تطلع الشمس حتى يخرجوا من المكان من غير إخراج .

وكان لا يراه أحد يصلى الظهر بمصر ، فأنكر عليه بعض الفقهاء ، فسافر إلى الشام فوجده بالجامع الأبيض برملة المدّ يصلى الظهر ، فسأل عنه إمام المسجد فقال : هو دائما يصليه هنا .

وأنته امرأة بولدها ليقرأ عنده بالجامع فقال : ما أجمع عندى أحدا من الجرامية المقطوعين اليد ، فخرجت به إلى الخانقاه فسرق فقطعت يده .

وسقط إليه رجل من الهواء وجلس بين يديه وقال : ياسيدى أعطانى الله أن لا يسقط حيوان من بطن أمه من جن وإنس ووحش وطيور وغيرها ، ولا يخرج ورقة من نبات الأرض إلا ويعلمنى بذلك قبل ظهوره ، فقال : وعزة ربى قد أعطانى الله هذا وأنا دون البلوغ فلم أقف معه ، إنما الشأن فى الإقبال على الله والإعراض عن سواه ، والله إن قول العبد سبحانه الله مرة واحدة أفضل من اطلاعه على ملكوت الدنيا والآخرة .

وحضر ولية رجل بيت على الخليج ، فاشتغل الرجل بمد السباط ، فسقط له ولد ابن ثلاث سنين فى الخليج أول الليل فلم يتذكروه إلا آخره ، فأخبروا الشيخ به فقال : اذهبوا إلى القنطرة تجاه جامع الظاهر تجدوه يجنب الجرف والروح فيه ، فوجدوه كذلك فعاش طويلا .

وكان إذا دخل بستانا نادته أشجاره وحشيشه وأخبرته بما فيها من المنافع والمضار .

ووقع له أن رجلا من جماعته أراد جماع زوجته ، فصاح بعض أولاده وكانوا سبعة ، فقال : اسكت أمانكم الله ، فمات السبعة ، فبلغ المتبولي فأحضره وقال : أمانك الله فمات حالا ، وقال لو عاش لأمانت ناسا كثيرا .

وخرج إلى القدس فمات في الطريق ، فدفن بقرية سلود عند سلمان الفارسي سنة نيف وثمانين وثمانائة . وذكر الشعراي الأخلاق المتبولى أنه عاش مائة وتسع سنين ، قال ذلك المناوى .

قال النجم الغزى : قال الشعراوى : كان قاضى القضاة الشيخ كمال الدين الطويل من أولاد الترك ، وبلغنا أنه كان في صباه يلعب بالحمام في الزيدانية ، فر عليه سيدى إبراهيم المتبولي رضى الله تعالى عنه وهو ذاهب إلى بركة الحاج ، فقال له : مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الإسلام ، فاعتقد الفقراء أن الشيخ يمزح معه إذ لم يكن عليه أماراة الفقهاء ، ففى ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقراءة والعلم ، وعاش جماعة الشيخ إبراهيم الذين ظنوا أنه يمزح معه حين لقبه شيخ الإسلام ، حتى رأوه تولى مشيخة الإسلام وهى عبارة عن قضاء القضاة .

وقال الإمام الشعراي في « الأجوبة المرضية » أخبرني سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبولي حجرا حجرا ، ثم رجع كل حجر إلى مكانه .

قال اليافعى رحمه الله تعالى : وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة من القوم شوهدت الكعبة وهى تطوف بهم طوافا محققا ، قال : ورأيت من شاهد ذلك من الثقات والأتقياء العلماء .

قال : وكان الشيخ زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد من الأولياء كونه لم يصل معكم في جماعة ، فإن لله تعالى رجلا يصلون كل صلاة من الخمس في مكان غير بلدكم ، فبعضهم لا يصل الجمعة دائما إلا بمكة أو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم لا يصل الظهر كل يوم إلا في الجامع الأبيض برملة لد ، ومنهم من لا يصل المغرب كل يوم إلا على سد إسكندر ذى القرنين أو جبل قاف ، ومنهم من لا يصل العصر كل يوم إلا ببيت المقدس ومنهم من لا يصل الصبح كل يوم إلا بالجبل المقطم قال : وكان سيدى إبراهيم المتبولي وجماعة يصلون الظهر كل يوم بالجامع الأبيض برملة لد .

قال الشعراي : ومن كان يمثل هؤلاء أيضا سيدى على الخواص وسيدى عبد القادر الدشوطى وسيدى يوسف الكردى .

وأخبرني الشيخ يوسف الكردي أنه صلى مع سيدى إبراهيم المتبولى الظهر مرات بالجامع الأبيض برملة لد ، وكان إمامه نحيف الجسم ، فأمرني الشيخ فسلمت عليه ، ومشينا خطوات فإذا نحن داخل الغيط ببركة الحاج ، وكان سيدى إبراهيم وقت الظهر يدخل الغيط دائما فلا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا .

قال : وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : إياكم أن تنكروا على أحد من أشهره الله تعالى بالولاية فى بلادكم ، فإن الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية إلا للحكمة . قال : ومن جملة نعم الله تعالى على أنى من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من التوم ، وأقول عن كل شىء لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذى لم يطلعنى الله تعالى عليه ، قال : وخرجت يوما أنا وجماعة من طلبة العلم إلى بركة الحاج نزور سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ، فقال جماعة : إنا لانتعقده إلا إن أظهر لنا كرامة ، وقال جماعة نحن لا ننكر ولا نتعقد ، وقلت : أنا إنى معتقد غير منكر ؛ فلما دخلنا على الشيخ شق لنا بطيخة وصار يفرق علينا كل واحد شقة ، فبدأ من الجانب الأيسر وصار يتعدى الواحد ويعطى من بعده بشخص أو شخصين حتى ختم بالأول من هو على جانب الأيمن ، فأنكر الجماعة عليه وقالوا : هذا جهل بالسنة ، فقلت أنا لابد لذلك من حكمة ، فإن مثل الشيخ لا يجهل مثل ذلك ؛ قال : وكنت أسن الجماعة وأعطاني آخرهم ، فقلت لبعض أصحابي : اكتبوا من أعطاهم الشيخ على الترتيب فإنه لابد لذلك من حكمة ، فكتبوا ذلك ، فن أعطاه أولامات أولا ، ومن أعطاه ثانيا مات ثانيا إلى آخر الجماعة ، فكان عطاؤه على ترتيب أعمارهم ، وقد ماتوا كلهم ولم يبق غيرى لكونه أعطاني آخر الجماعة انتهى .

(إبراهيم المواهبى) الشاذلى المصرى العارف بالله تعالى . قال المناوى : ولما احتضر أتاه الشيخ محمد المغربى فقال له : ما تشهد ؟ قال : وحدة مطلقة ، قال : هنيئا لك ، فصعدت روحه فوراً .

قال النجم الغزى : كان ينفق نفقة الملوك ويلبس ملابسهم ، وينفق من غيب الله تعالى لا يدري له أحد جهة معينة تأتبه منها الدنيا . أخذ الطريق بعد أن لحقه المشيب عن سيدى محمد المغربى الشاذلى ، وخصصه لخدمة بيته وبغلته وفرسه حتى مات الشيخ فخدم سيدى أبا المواهب الشاذلى ، فنسب إليه ولم يزل عنده مشغولا بخدمته ، ولم يجتمع مع الفقراء فى قراءة حزب ولا غيره حتى حضرت سيدى أبا المواهب الوفاة ، فتناول

جماعة من فقرائه إلى الإذن فقال الشيخ : هاتوا إبراهيم ، فجاءه فقال : افرشوا له السجادة فجلس عليها وقال له : تكلم على إخوانك ، فأبدى الغرائب والعجائب ، فأذعن له الجماعة كلهم . توفي سنة ٩١٤ ، ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة سنقر وقبره ظاهر يزار .

(إبراهيم أبو لحاف) المجنوب الصاحي ، كان من أرباب الأحوال مكشوف الرأس ، كان مقبياً في برج من أبراج قلعة الجبل ، وله كرامات منها : أنه لما أشرفت دولة الجراكسة على الانقضاء طلع للسلطان الغوري وقال : أعطني مفاتيح القلعة ، فترضاه بالمقال والمال فلم ينفذ وصم ، فقال : هذا مجنوب اتركوه ، فتحوّل من محل سكنته بالقلعة ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان وكان ما كان .

ومنها : أن شيخنا الشعراوي بات عنده بعض الأمراء مخفياً أيام الباشا أحمد ، فطرحوه ليوسطوه (٧) ، فوقف على رأسه وقال : لا تخف غدا تقضى الحاجة بعد الظهر ، فلما كان الغد ذهب أحمد باشا وقت الظهر وأطلقوا الشيخ . مات ودفن في قنطرة السد ، قاله المناوي .

(إبراهيم المجنوب) المصري المشهور بابن خريطة ، قال الخواص : إنه من أهل النبوة ، وكان إذا عرضت ضرورة يعلمه بها فتزول ، وكان كل قميص لبسه يخيظه ويخرقه على رقبته ، فإن ضيقه جداً حتى يخنق حصل للناس شدة عظيمة ، وإن وسعه حصل لهم الفرج والراحة . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته خارج باب الفتوح ، قاله المناوي .

(إبراهيم بن محمد برهان الدين بن أبي شريف المقدسي) ثم المصري الشافعي الإمام الكبير ، أحد العلماء المشاهير ، تولى القضاء الأكبر بالديار المصرية ، ثم انفصل ووقعت له تلك الكائنة ، وهو أن بعض نواب الحكم كبس مع امرأة وجدا متعاقبين داخل ناموسية فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا وحكم شافعي بصحة رجوعهما ، فحسن بعض المفسدين للسلطان الغوري برجمهما وقال له : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين قبلك ، فتذكر بذلك فاستغنى ، فأقنى برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جواز قتلهما ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضوره ، فاجتمع العلماء عنده وجلس شيخ الإسلام زكريا من جانب والبرهان من جانب ، ووقع الكلام في ذلك وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان وقال : من قتلهما

يقتل بهما ، فقال : اتنتى بالقتل ، فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن على النقل ولا يلزمه ذلك وقوله حجة وأشار يده فأصاب عين السلطان ، فاحتد وقام وقاموا ، فأمر أن يصلبا على باب بيت الشيخ برهان الدين ، فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ والجلاد ينادى عليهما ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فانزعج هو وأهل بيته وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شتقهما فقط ، فشقا على بابه متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . قال المناوى : فكانت تلك الواقعة إحدى الكبر المؤدية إلى خراب ديار الغورى وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشتقهما حتى أرسل إلى الشيخ يقول له : اخرج من بلدى فإنك رجل مقلسمي ، اذهب إلى بلدك ، فأخذ في التأهب للسفر ، فدخل عليه على الأثر شخص أشعث أغبر مع كون الباب كان مغلقا عليه وخلفه البواب ، فقال له ذلك الشخص : يا إبراهيم هو الذى يخرج ، يعنى الغورى ، أنت لا تخرج ، وبتمام كلامه اختفى عن بصره فصاح الشيخ : أبوبكر أبوبكر ، وكان بواب قاعة جلوسه اسمه أبو بكر فقال نعم ، فقال : من هذا الذى دخل علينا ؟ قال : ياسيدى الباب مغلق وما دخل أحد ، فعلم الشيخ الحال وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر ، ففى ذلك الشهر ورد كتاب ابن عثمان على الغورى يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه وشرع فى أهبة السفر للقائه ، وأرسل يستعطف الشيخ فأغلظ عليه ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر فهلك ، وكان ما كان وتحولت دولة الجراكسة لآل عثمان ، نصرهم العزيز الرحمن . مات الشيخ برهان الدين بن أبى شريف سنة ٩٢٣ ، قاله المناوى .

وقال العارف النابلسى فى « شرح الطريقة المحمدية » قال القسطلانى : وأخبرنى شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف أنه كان يقرأ خمس عشرة ختمة فى اليوم واليلة ، وفى الإرشاد أن النجم الأصهبانى رأى رجلا من ائمن ختم فى شوط أو أسبوع ، وهذا لا يتسهل إلا بفيض ربانى ومدد رحنانى اه .

(إبراهيم بن إدريس) الشيخ الصالح برهان الدين الهمداني الشافعى ، القاطن برواحية حلب ، خليفة الشيخ يونس الهمداني قال ابن الحنبلى : وكان ممن أخبر بزوال دولة الجراكسة لئلام رأى فيه أن رجلا قصيرا رأكبا على فرس وأمامه آخر ينود الناس بين يديه باللسان التركى ، وقد سأل عنه سائل من هذا ؟ فقيل له إنه ملك الروم . مات بحلب سنة ٩٢٥ ، ودفن شرقى مزار الشيخ تغلب على الجادة ، قاله الغزى .

(إبراهيم العريان) كان رضى الله عنه إذا دخل على بلد سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم كأنه تربى بينهم ، وكان يطلع على المنبر ويخطب عريانا فيقول للسلطان دمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طولون والحمد لله رب العالمين ، فيحصل للناس بسط عظيم .

قال الإمام الشعرائى : طلع لنا مرارا عديدة بالزاوية وسلم على باسم أبى وأمى . وقال المناوى : كان محبوبا للناس معظما عندهم معتقدا ، وكان يصعد المنبر فيخطب عريانا ويذكر الوقائع التى تقع فى الأسبوع المستقبل فلا يخطئ فى واحدة ، وكان إذا أدخلوه بيتا وأغلقوه عليه وجدوه خارجة ، وكراماته كثيرة . مات فى مصر سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة .

(إبراهيم المعروف بمشرد) كان عجيب الزهد والورع والمجاهدة فى العبادة أقام أربعين سنة صائما لا يأكل عند الإفطار إلا زبينة واحدة أو لوزة أو تمر . وكان يحكى لكل من اجتمع به ما حصل له من الكرامات .

قال المناوى : ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراوى فى مجلس واحد من مبتدأ أمره إلى منتهاه ، وأنه أقام فى خربة عشر سنين لا يجتمع بأحد ، وسخرت له الدنيا فكانت تأتية كل ليلة برغيف فلا يكلمها ولا تكلمه . مات فى مصر سنة نيف وأربعين وتسعمائة عن مائة وبضع عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(إبراهيم بن عصفير) كان ينام فى الغيط ويأتى البلد وهو راكب الذئب أو النضج .

ومنها : أنه كان يمشى على الماء لا يحتاج إلى مركب .

وكان رضى الله عنه يقول : جاءكم ابن عثمان ، جاءكم ابن عثمان ، فكان غز الغورى يسحرون به . وكان رضى الله عنه كثير الشطح .

ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال : تروح وتجيء سالما ، ففارقه وراح للشيخ محسن فقال له : إن رحى شتقوك وإن قعدت قطعوا رقبتك ، فرجع إلى الشيخ ابن عصفير فقال : تروح وتجيء سالما ، وكان الأمر كذلك ، فراح تلك السفرة وجاء سالما ، ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان .

ولما سافر ابن موسى المحتسب إلى بلاد العصاة ، أرسل الشيخ إلى عياله بمقمم ماء ورد وقال : صبوا على كفته وهو على الغسل ، فجاء الخبر بأنهم قتلوه وأتوا به فى سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ .

وكان شخص يؤذيه في الحارة ، فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه إلى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد، وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط ، فإذا غسلوا ثوبه يجدون فيه العذرة كثوب الأطفال .

وقال له شخص مرة : ادع لي ياسيدى ، فقال له : الله يليك بالعمى في حارة اليهود ، فعسى كما قال في حارثهم .

وقال له شخص ومعه بنية حاملها : ادع لبنى هذه ، فقال : الله يعدك حسبا فانت بعد يومين ، قاله الشعرانى .

وقال المناوى : كان من أكابر الأولياء أهل الكشف والعطب لمن يؤذيه . ومن كراماته أنه كان ينام مع الذئاب بالبرية ويمشى على الماء جهارا .

ومنها : أنه دخل الحمام فكلمه رجل فقال : اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ، فقال : ما أسكت فزاق الثور فوق فأنكسرت رجله ، فقال له الحمأى إيش عمل الثور ، قال : استقه بطيخة صيني ، فسقاه فعادت رجله كما كانت .

قال النجم الغزى : أصله من نواحي الصعيد ، ومر عليه الأمير سودون وهو يعمر في خربة جدار ليعمرها قصرا فرجه وقال : أنتم فرغت مدنتكم مابقبتم تلحقوا أن تسكنوا ، فسافر الغورى لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم قال الشعرأوى : واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا .

وأخبرنى بحريق يقع في مكان ، فوق فيه تلك الليلة .

ورمى مرة جرو كلب في قدر الطباخ ، فبحث الناس فوجد في القدر لحم ميت .

ومر عليه شخص بإناء فيه لبن ، فرماه منه فكسره فإذا فيه حية ميتة . وأحواله عجيبة مات سنة ٩٤٢ ودفن بزأوته بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبى الحمامل رحمهم الله تعالى .

(تاج الدين إبراهيم المعروف بالشيخ الأصغر العريان) عابد عامل صوفى بحاب فضله هائل ، رفيع القدر سليم الصدر صاحب مقامات عليية وأحوال سنية . منها : أنه أطعم أصحابه وهو مسافر في البادية مشمشا طريا في غير أوانه .

ومنها : أنه سرق من زأوته بساط ، فلم يلتفت إليه ولا اكترث به فألح عليه أصحابه في طلبه فقال : إن في القرية الفلانية شجرة والبساط مدفون تحتها ، فوجدوه كذلك ، فأخذ الوالى صاحب الأرض متهما له ، فقال له الشيخ أطلقه

إنما أخذه نصراني في القرية القلانية فأحضره فأعترف بأنه هو الذي أخذه ودفنه هناك امتحانا للشيخ ، فأسلم وصار من مريديه .

ومنها : أنه كان يتفق من الغيب ، وكان يخرج من تحت مجادته دراهم بقدر النفقة ، فإذا غاب فنشروها فلم يجلوا تحتها شيئا . فإذا حضر أخرج من تحتها جميع ما يحتاج إليه ، وكان عنده من المعارف اللوقية والورع والزهد جانب عظيم . مات سنة ٩٦٤ بالديار الرومية ، قاله في العقد المنظوم في أفاضل الروم .

(إبراهيم القسطنطوني) نزيل المدينة المنورة ، أحد العباد الزهاد المتقطعين إلى الله تعالى ، حج وجاور بالمدينة المنورة ، وكان في أثناء مجاورته لا يقبل من أحد صدقة ولا هدية ، سوى أن شيخه الشيخ حسن شيخ زاوية مصطفى بلشا كان يرسل له في كل ثلاث سنين قميصا واحدا فكان لباسه منحصر فيه ، ومع هذا فقد كانت صلته للفقراء وعوائله للأرامل واليتامى متصلة ، وفي يوم موته شوهد حالة عجيبة من الفقراء ، وكانوا حول نعشه بكثرة وهم يصيحون : يا أبا الفقراء ياملجأ الضعفاء فستل منهم عن سبب ذلك فقالوا : كان يعطينا في كل سنة مقدار كفايتنا ، وكان وجه معاشنا ونفقة عيالنا منه ، وهذا مع ما ذكر من صفته ليس إلا إنفاقا من الغيب توفي في المدينة المنورة سنة ١٠١١ ، ودفن بالبقيع بالقرب من قبة العباس رضي الله عنهم ، قاله المحبي .

(إبراهيم النبتيني) المحبوب الصالح . قال المناوي : من كراماته ما أخبر به صاحبنا الشيخ علي الحمصاني المعروف بمحشيش أنه كان له ابنة أخ وأخت ولها ولد ، وقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع وهو صحيح سالم فقال لها : أنجيهِ ؟ قالت مالك وذاك ؟ فقال : ودعيه فإنه بعد غد وقت العصر يموت ، فكان كذلك .

ومنها : قال الحمصاني : وقفت أصلى في جامع المرأة ، فدخل على رجل من الجند ومعه أمرد وقصد به جهة المراحيض ، فتشوشت في نفسي وقلت : ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع ولم أنطق بذلك ، فقال لي إبراهيم المذكور : ما فضلك وما أدخلك يا كذا ويا كذا ، وسبني وشتمني وقال : لا تتعرض ومالك وذاك إلى غير ذلك . مات سنة ١٠١٩ .

(إبراهيم تيمورخان) الحنفي نزيل القاهرة المعروف بالقزاز ، الأستاذ الكبير شيخ الطائفة المعروفة بالبيرامية ، أصله من بوسنة ، وطاف البلاد ولقي الأولياء الكبار . قال المحبي : وله في كل بلد اسم يعرف به فاسمه في ديار الروم على ، وفي مكة

حسن ، وفي المدينة محمد ، وفي مصر إبراهيم ، وأقام بالحرمين مدة ثم استقر بمصر وكان له أحوال عجيبة ، وكان إذا غلب عليه الحال جال كالأسد المتوحش وقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى المرتضى بين يديه وهو يقول : يا على اكتب السلامة والصحة في العزلة وكرر ذلك ، فن ثم حبب إليه ذلك .

قال المناوي : من كراماته أنه ولد له ولد ، فلما أذن المؤذن بالعشاء نطق بالشهادتين . مات سنة ١٠٢٦ في مصر ، ودفن عند أولاده بتربة باب الوزير تجاه النظامية .

(إبراهيم اللقاني) المصري المالكي ، أحد أئمة العلماء العاملين وأعيان الأولياء العارفين ، كان جامعاً بين الشريعة والحقيقة .

وله كرامات خارقة منها ما حكاها الشهاب البشيشي قال : ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوماً على درسه فقال له صاحب الترجمة : تذهبون أوتجلسون ؟ فقال له : اصبر ساعة ثم قال : والله يا إبراهيم ما وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً عليه وهو يسمعك . وله تأليف كثيرة من أنفعها منظومته «جوهرة التوحيد» وقد أنشأها في ليلة واحدة بإشارة شيخه العارف بالله الشيخ الشرنوبى ، وبعد فراغه منها عرضها عليه فدعا له ولمن يشتغل بها بمزيد النفع ، ولما شرع في قراءتها كتب منها في يوم واحد خمسمائة نسخة وشرحها بثلاثة شروح . وكانت وفاته وهو راجع من الحج سنة ١٠٤١ ، ودفن بالقرب من عقبة أيلة بطريق الركب المصري ، ونقل في شرحه على الجوهرة قال : ليس للشذائد والغوم مما جربه المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم قاله المحبى .

(إبراهيم بن مسلم الصمادى) الحوراني الأصل الدمشقي ، بقية السلف ، البركة المعمر ، الولي المجاهد ، كان من سادات الصوفية بدمشق وكبرائهم ، جمع من كل فن من علم وعمل وزهد وورع وعبادة .

من كراماته أنه كان يدعو الله تعالى أن يرزقه أربعة أولاد ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة ، فاستجاب الله دعوته ، فولد له أربعة أولاد ، وهم مسلم وكان مالكيًا ، وعبد الله وكان حنبليًا ، وموسى وكان شافعيًا ، ومحمد وكان حنفيًا ، وكانت تصدر عنه كرامات وأحوال عجيبة . مات سنة ١٠٧٣ عن خمس وثمانين سنة ، قاله المحبى .

(الشيخ إبراهيم السعدى) أحد مشاهير الأولياء فى بلاد نابلس من سلالة سيدنا سعد الدين الجبائى ، اجتمعت به سنة ١٢٩٠ هجرية فى جنين من أعمال نابلس ، وكان متوطنًا فيها ، فسمعت بكراماته وخوارق عاداته . ومن ذلك أنه يخبر كل إنسان بعدد ما لأبويه من البنين والبنات ، فسألته عن ذلك فقال : هذا شئ صحيح ، قلت له فأعرف ما لأبوى من ذلك ، فقال : سبعة وهم كذلك أربعة ذكور وثلاث بنات . وكان ذا أحوال عجيبة يظهر منها أنه من أولياء الله تعالى ، وأصله من قرية من أعمال جنين فى رأس جبل صغير اسمها المزار ، لأن فيها قبر أحد أجداده ، وجميع أنسابها من السلالة السعدية . وكان له زوجة فى قرية زرعين الواقعة فى أسفل الجبل الذى عليه قرية المزار ، فذهب إلى زرعين من جنين فى تلك الأيام فرض ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ؛ فلما جاء خبر وفاته إلى جنين وبينها وبين زرعين نحو ساعتين ، ركبت مع جماعة وذهبنا لنحضر جنازته ، فوجدنا كثيرا من أهالى القرى المجاورة هناك يقصدون ما قصدنا من التبرك بحضور جنازته ، وبعد غسله والصلاة عليه وحمله فى النعش ، أراد أهل قريته المزار أن يأخذوه إلى قريتهم ليدفنوه عند أجداده ، فامتنع أهل زرعين من ذلك وأرادوا دفنه عندهم للتبرك بقبره ، ووقع الخلاف بين أهل هاتين القريتين ، ثم حصل الاتفاق على دفنه فى قرية المزار ، فحمله الرجال وأرادوا التوجه به إلى المزار ، فثقل عليهم النعش ولم يطعمهم ، وتكاثروا عليه يشدون به إلى تلك الجهة وهو يغلبهم بحيث يقع بعضهم على الأرض ، ثم يجهدون فيغلبهم مرة أخرى ، وهكذا وقع ذلك مرارا ، وفى آخر الأمر غلبه قوية بحيث لم يستطيعوا رده بوجه من الوجوه ، وسار بهم جبرا قهرا عنهم بسرعة شديدة وهم تابعوه إلى أن وصل إلى مكان خارج القرية على حافة الطريق ، فنزل فيه بدون اختيارهم وليس هناك مقبرة ، فاتفقوا على دفنه فى المكان الذى استقر منه فيه النعش ؛ وهكذا كان حفروا له ذلك المكان ودفنوه فيه ، وهذه الأمور شاهدها بعينى مع جميع ذلك الجمع العظيم ، ولا يحتمل ذلك التصنع ممن حملوا النعش ، لأن غلبته إياهم كانت ظاهرة لا تحتمل التأويل بوجه من الوجوه .

ثم بلغنى أن ابنه الشيخ أحمد رآه فى المنام فقال له : احفر بالقرب من قبرى تجد ماء ، وعمر هناك مسجدا لأجل أن ينتفع بالماء وبالصلاة فيه أهل البلدة ومن يمر بذلك الطريق ، ففعل ذلك ، وقد مرت بعده من هناك قرأت ذلك البر والمسجد ، وهو عبارة من مصطبة محوطة بمحائط ملاصق للأرض تسع قليلا من الناس إذا أرادوا أن يصلوا فيها ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٢٩١ .

(الشيخ إبراهيم الإسكندراني) اجتمعت به في اللاذقية منذ نحو عشرين سنة ، ثم في القدس الشريف ، ثم في مكة المشرفة ، ثم في بيروت مرارا كثيرة ، وهو على حالة واحدة قريب من البله وليس بأبله . محافظ على صلواته ويدعى الولاية وأنا أصدقه ، ودأبه السفر من بلد إلى بلد . فتارة يكون في الحجاز . وتارة يكون في مصر وتارة في الشام وحلب وبلاد الروم . وذهب إلى القسطنطينية مرارا وإلى باريز أيضا وأكثر إقامته كان في بيت المقدس . وكان حاكمها متصرفها رءوف باشا يعتقد به ويكرمه . وقد أخبرني أنه رأى من كراماته أنه أخبره بأنه سيكون واليا على طرابزون فجاءه الخبر بعد ذلك من القسطنطينية بأنه تقرر جعله واليا فيها ؛ وقد طلبت أنا مرة منه أن يخبرني بوقت تحويل مأموريته من القدس ، فقال لي : يوم السبت يمينك الخبر ، فكان كذلك جاءني بذلك مكتوب من القسطنطينية في أول سبت بعد إخباره ، ورأيت منه غير هذا من أحواله التي تؤيد صدقه والله أعلم ، وهو الآن في سنة ١٣٢٤ حتى يرزق ، نفعنا الله به وبسائر أولياء الله تعالى .

(أبوبكر اليمنى) نزىل مكة الشيخ الصالح المعتقد ، كان للناس فيه اعتقاد ، وكانوا ينذرون له النذور ويستغيثون به في البحور .

قال الغزى : وحدثنا عنه بعجائب ، أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج هو وبعض إخوته فكان يوما بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك ، قال فأصبحنا يوما ونحن في فكر زائد وترددنا في الاستدانة ومن نقصد ، فدخل علينا الشيخ أبوبكر وقال : كيف حالكم يا أولاد أخي؟ وقعد وقال : هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعناها إليه ، فأخذ خواطرها ثم خرج ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبنا ما كان معنا من البضائع واتسعنا .

قال : وأخبرني الشيخ محمد المذكور أن الشيخ أبا بكر قربت وفاته زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستعجلا ، ثم عاود إلى مكة وتوجه منها مستعجلا إلى اليمن ، فلما حضر إلى البحر لقي سفينة فركبها ، فلما دخل اليمن أمر بعض جماعته يحضر له جهازه ، ثم مات عقب ذلك في سنة ٩٨٥ .

(ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين) قال سيدى محيى الدين بن العربى في وصاياه في آخر الفتوحات المكية : وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك

فإن الملائكة تنفر منه ، وقد ورد بذلك الحديث النبوى ، وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبى مدين صحبه ببجاية ، فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس ، فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعا ، فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك ، وإذا بالجمال بالأجراس فى أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة ، وقد ثبت أن الجرس من مزامير الشيطان اه كلام سيدى محيى الدين .

(ابن برجان الأندلسى الأشيبلى) ذكر باسمه عبد السلام .

(ابن جعدون الحناوى) قال سيدى محيى الدين : جمعت بينه وبين صاحبي عبد الله الحبشى ، كان رضى الله عنه واحدا من الأربعة الأوتاد الذين يمسك الله العوالم بهم ، سأل الله تعالى أن يسقط حرمة من قلوب العالم ، فكان إذا غاب لم يفتقد ، وإذا حضر يستثار ، وإذا جاء لا يوسع له ، وإذا تكلم بين قوم ضرب ويخف . كان سبب اجتماعي به ما أذكره الآن ، وذلك أنى لما وصلت مدينة فاس فكان ذكرى قد بلغ من بها ، فأحب من بلغه ذلك الاجتماع بى ، فكنت أفر من الدار إلى الجامع فلا أوجد فى الدار ، فأطلب فى الجامع وأنا أراهم فيأتونى فيستألونى عنى ، فأقول لهم : اطلبوه حتى تجدوه ، فبينما أنا قاعد وعلى ثياب رفيعة جدا وإذا بهذا للشيخ قد قعد بين يديّ ولم أكن أعرفه قبل ذلك ، فقال لى : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فرددت عليه ففتح كتاب « شرح المعرفة » للمحاسبي فقرأ منه كلمات ثم قال لى : اشرح وبين ما قال ، فخطبت بأحواله ومن هو ومقامه ، وأنه من الأوتاد الأربعة ، وأن ابنه يرث مقامه : فقلت له : عرفتك فأنت فلان ، فأغلق كتابه وقام واقفا وقال : الستراستر إنى أحبك ، فأحببت أن أتعرف إليك ، فقد صح المقصود ثم انصرف فلم أكن أجالسه قط إلا إذا لم يكن معنا أحد وكان معقود اللسان لا يتكلم إلا عن مشقة ، فإذا تلا القرآن كان من أحسن الناس صوتا وأبدعهم مساقا ، كان كثير الاجتهاد ، وكان ينخل الحناء بالأجرة قلما تراه إلا مكحول العينين أشعث أغبر ، وإنما كان يكحل عينيه من أجل غبار الحناء . مات بفاس سنة ٥٩٧ ، قاله فى روح القدس .

(ابن حبيب الصفدى صاحب الثانية) ذكر باسمه عبد القادر .

(ابن حمدون الذهلى) ذكر باسمه الطيب .

(ابن خفيف الشيرازي) ذكر باسمه في الحمدین ۵

(ابن خلاص المصرى) الأنصارى العالم الكبير الصوفى الشهير ، صاحب أحوال وكرامات : منها أن رجلا من جيرانه سرقت أمتعة من داره ، فأتهم الجيران وجاءوا إلى الشيخ وسألوه الدعاء ، فقال : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين ، فذهبوا بهم إلى صاحب الشرطة فأمر بأن يجرّدوا ويضربوا ، فجرد واحد منهم وتقدم الجلاد ليضربه ، فأمسكت يده ، ثم الثانى كذلك حتى لم يبق غير واحد ، فقال : أنا سرقت ، فقبل له ؟ لم لا أقررت من الابتداء ؟ قال : سمعت الشيخ يقول : اللهم من كان منهم بريئا فلا تسلط عليه الظالمين وأنا غير برىء ، قاله المناوى فى « الطبقات الصغرى » .

(ابن دقيق العيد) ذكر فى الحمدین .

(ابن رفاعه) ذكر باسمه إبراهيم .

(ابن سعلون) ذكر باسمه فى الحمدین .

(ابن السماك) ذكر باسمه فى الحمدین .

(ابن شمعون البغدادى) ذكر باسمه فى الحمدین .

(ابن شداد الموصلى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عباد الرندى) ذكر باسمه محمد .

(ابن عروس التونسى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن عطاء الله الإسكندرى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن فتوح الحميدى) ذكر باسمه فى الحمدین .

(ابن قدامة الحنبلى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن قسى المغربى) ذكر باسمه أحمد .

(ابن مسروق) قال الشيخ علوان على شرح « تائيه الصفدى » : نقل القشيري رحمه الله تعالى بسنده أن ابن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشأن بكلام حسن ، وكان عذب اللسان جيد الخاطر ، وقال لنا فى بعض كلامه : كل ما وقع لكم فى خواطركم فقولوه ، فوقع فى قلبى أنه يهودى ، وكان الخاطر يقوى ولا يزول ، فذكرت ذلك للحريرى ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لا بد من أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : تقول لنا ما وقع لكم فى خواطركم فقولوه لى إنه يقع

لى أنك يهودى ، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقت ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول : إن كان مع أحد شيء فمع هؤلاء ، فداخلكم لأخبركم فأنتم على الحق ، وحسن إسلامه .

(أبو أحمد الحلاسى) روى عنه أنه قال : كانت لى أم صالحة ، فقالت لى يوماً وقد أضعفنا الفقر وسوء الحال : يا بنى إلى متى نكون فى هذه الشدة ؟ فلما كان وقت السحر قلت : اللهم إن كان لى فى الآخرة شيء فعجل لى منه بالدنيا ، فرأيت نوراً فى زاوية البيت ، فقممت إليه فرأيت رجلاً سريراً ذهب مرصع بالجوهر ، فقلت لها : خذى هذا ، وخرجت إلى الجامع أحدث نفسى إلى من أدفع شيئاً منه لأصحاب الجواهر وكيف أعمل ؟ فلما رجعت قالت لى أمى : يا بنى اجعلنى فى حل فإنى لما خرجت نمت فرأيت كأنى دخلت الجنة فرأيت قصراً على بابه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا لأبى أحمد الحلاسى ، فقلت لابنى ؟ قال لى قائل نعم ، فدخلته ودرت فى بيوته فرأيت فى بيت منها أسرة وبينها سرير مكسور ، فقلت : ما أسمع هذا السرير من بين الأسرة ، فقال لى قائل : أنت أخذت رجله ، فقلت : ردها إلى موضعها ، فانتبهت وقد غابت ، فالحمد لله على ذلك رضى الله عنها ، قاله الإمام البيهقى فى روض الريحان .

(أبو أحمد الأندلسى) العارف الكبير الولى الشهير . قال أبو العباس الحرار : كان فى جماعته أربعمائة شاب فى سن خمس عشرة سنة كلهم مكاشفون . قال : وبعث لى يوماً فبحثته ، فوقف على رأسى ويده قدوم فصار يهدم فى وأنا أشهد أعضائى تنفرد على الأرض حتى وصل إلى كعبى ، ثم بنانى عضواً عضواً من كعبى إلى دماغى ، ثم قال : قد استغنيت فسر إلى بلدك ، فأنكشف لى العالم العلوى كشفاً بحيث لا ينحجب عنى منه شيء ، قاله المناوى .

(أبو أحمد السلاوى) صحب أبا مدين ثمانى عشرة سنة ، وكان كثير الاجتهاد والعبادة شديد البكاء .

قال سيدى محيى الدين : بت معه شهراً كاملاً بمسجد ابن جراد ، فقممت ليلة أريد أن أصلى فتوضأت ، وجئت إلى مسقف المسجد فرأيت نائماً عند الباب المسقف والأنوار متصلة إلى السماء ، وبقيت واقفاً أنظر فلا أدرى من السماء نزلت عليه تلك الأنوار حتى اتصلت به ، أو منته انبعث حتى اتصلت بالسماء ؟ فلم أزل واقفاً عليه أتعجب من حاله حتى استيقظ وتوضأ وقام يصلى .

وكان إذا بكى أخذ الدموع إذا سقطت من عينيه على الأرض فأمسح بها وجهي فأجد فيها رائحة المسك ، فأأخذها طيبا يشمها الناس على فيقولون هذا المسك من أين اشتريته ؟ قاله في روح القدس .

(أبو إدريس الخولاني) التابعي . من كراماته أنه كان يمشي على ماء الدجلة جهارا والناس ينظرون فلا تبذل رجله أسند عن معاذ وغيره . قال المناوي : وذكره الشعراني بلفظ أويس الخولاني ، وذكر له هذه الكرامة وأثنى عليه كثيرا .

وقد كان من كرامات أبي مسلم الخولاني أنه جاء إلى الدجلة وهي تری بالحشب من مدها فشى على الماء ، رواه الإمام أحمد وغيره ، فلا أدرى هل وقع الاشتباه في الاسم أو في نسبة الكرامة ، أو أنها وقعت لهما رضى الله عنهما .
(أبو إسحاق الشيرازي) ذكر في اسمه إبراهيم .

(أبو إسحاق بن الحاج البلقي) الإمام العارف بالله تعالى الولي الأندلسي المدفون بمراكش من أهل القرن السابع .

حكى من كراماته في مزية المرية جملة ، قال حفيده الشيخ أبو البركات : قال : دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن الحاج في منزله بالمرية عائدا ، قال أظنه في مرضه الذي مات فيه ، فقال لي حين سأله عن حاله : ادع لي ، فقلت له : ياسيدي بل أنت تدعو لي ، فقال لي : شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته ، فن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال : كنت مع سيدي أبي إسحاق ابن الحاج بمراكش فقال لي : هل ترى في المنام شيئا ؟ فقلت نعم ، أرى كأنني في المرية أمشي من الدار إلى المسجد ومن كذا إلى كذا ، فأعرض عني وقال : ألا ترى إلا الله ؟ فقال : ثم مرّ به في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي : رأيت هذا والله ما أدرى أن لي ابنا حتى يمربي ، ولا أذكره إذا غاب عني ، ولا أرى إلا الله اهـ . وأبو البركات حفيده هو شيخ لسان الدين بن الخطيب . توفي سنة ٧٧١ ، قاله في نفع الطيب .

(أبو البركات بن محضر بن مسافر من قرية لالش) عن العارف جار الله أبي حفص عمر بن محمد المغربي قال : كان الشيخ أبو البركات ظاهرا التصريف كثير الكرامات دائم المراقبة كثير الشفقة والحنو على الخلق مجاب الدعوة ، وكان الغالب عليه في حاله التدبير والاختيار لنفسه ، وكنت يوما عنده بلا لش ، فخطر لي لحم مشوي على

رغيف برّ مخين واشتد الخاطر ، فدخل أسد في فمه رغيف وقصد أبا البركات ، فقال له ضعه بين يدي الشيخ عمر . فإذا به ما أردت ، فلم يلبث حتى نزل من الجوّ رجل أشعث أغبر ، فذهبت عنى تلك الشهوة ، فأكل الجميع وجعل يتحدث مع الشيخ ثم ذهب في الهواء ، فقال الشيخ : يا عمر الشهوة إنما كانت شهوة الرجل ، وإنه من المدللين إذا خطر له شيء لم تم الخطرة حتى يقضى ، وإنه الآن ببلاد الصين الأقصى وعن الشيخ العالم المقرئ أبي الفتح نصر بن رضوان بن ثروان الداراني قال : خرجت أنا وجمع من الفقراء مع الشيخ أبي البركات من الزاوية إلى الجبل في فصل الخريف ، فقال : : اشتينا اليوم رمانا حلوا أو حامضا ، فلم يتم كلامه حتى امتلأت جميع أصناف أشجار الوادي والجبل رمانا ، فقال : دونكم الرمان ، فقطعنا شيئا كثيرا وقطعنا الرمان من شجر التفاح والإجاص والمشمش وغيره ، وكنا نأخذ من الشجرة الحلو والحامض فشبعنا ، ثم خرجنا بعد ساعة فلم نر رمانة واحدة .

وعن الشيخ أبي محمد عبدالله بن الشيخ عبد الرحمن الحميدي الشيباني الحكاري قال : سمعت أبي يقول : كان يأتي ماشيا على حافة الجبل في يوم ربيع عاصف فأسقطته الريح إلى أسفل الوادي وكان الشيخ أبو البركات رحمة الله عليه جالسا تجاه الجبل ، فأشار نحوه فثبت مكانه في الهواء ومكث ساعة كذلك كأن هناك من يمسكه ثم قال : ياربع اصعدى بي إلى سطح الجبل ، فصعدت به رفقا رفقا كأن هناك من يحمله ، وأبو البركات هذا هو ابن صخر بن مسافر ، أخذ الطريق عن عمه عدى ابن مسافر ، وأخذ عنه كثير من الصلحاء ، سكن لالش وتوفى بها مسنا ، ودفن عند عمه الشيخ عدى رحمهم الله ، قاله السراج . وقال أبو الفضل معالي بن نهران التميمي الموصلي رحمة الله عليه : صحبت سيدى الشيخ أبا البركات سبع سنين ، وكنت يوما أصب الماء على يديه بعد الطعام ، فقال لى : ما تريد ؟ فقلت له : ادع لى بتيسير حفظ القرآن العظيم ، فقال : يسره الله عليك وأعانك على تلاوته وقرّب لك كل بعيد ، فيسر الله تعالى على حفظ القرآن حتى كملت حفظه في ثمانية أشهر بعد أن كنت أردد الآية في حفظها ثلاثة أيام ويعسر على حفظها ، وما أنا أتلوه آناء الليل وأطراف النهار ، وقرّب الله لى كل بعيد ، وما عسر على بعد ذلك أمر إلا هان ، ولا هالنى شيء إلا يسره الله تعالى على تيسيرا عظيما ببركة دعوته .

وقال ولده الشيخ أبو المفاخر عدى رضى الله عنهما : رأى والدى رجلا يصلى وهو يعبت يديه عبثا كثيرا تبطل الصلاة بمثله ، فنهاه فلم يثته ، وأكثر من العبث كالمعاند ، فقال له الشيخ : لتكفن من العبث أوليكفن الله تعالى يدك ، فبطلت

يداه في وقته ، ثم جاء إلى الشيخ بعد أيام باكيا متضرعا ، فقال له الشيخ : ماينفعك هذا ، إن هي إلا غضبة لله تعالى فيك نفذ سهمها ، ومات على تلك الحالة من دعوته رضى الله عنه ، قاله التاذنى .

(أبو بكر بن علي الماداني) وزير بكير صاحب مصر ، كان عبدا صالحا ، وكانت الدنيا في يده لاني قلبه ، بلغ ربع أملاكه في السنة أربعمائة ألف دينار غير الخراج ، وكان يحج كثيرا فينفق في الحجة الواحدة مائة وخمسين ألف دينار . ومن كراماته أنه لما مات أحرقت دوره وطلبوه ليحرقوه ، فجعلته بنته في ابن الحمام ، فكث في النار أياما ثم خرج فوجد كما هو لم تؤثر فيه النار . وروى في النوم فسئل عن ذلك ؟ فقال : ذلك جسد حتمته الصدقة من النار ، قاله المناوي في « الطبقات الصغرى » .

(أبو بكر الشبلي هو دلف بن جحدر) ذكر في اسمه .

(أبو بكر الدقاق) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت محمد بن أحمد النجار يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كنت مارا في تيه بني إسرائيل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مبين للشرعة ، فهتف في هاتف من تحت شجرة : كل حقيقة لاتتبعها الشرعة فهي كفر .

(أبو بكر الزقاق) ذكر باسمه أحمد بن نصر .

(أبو بكر الكثاني) ذكر في الحمددين .

(أبو بكر الواسطي) ذكر في الحمددين باسمه محمد بن موسى :

(أبو بكر الطرطوشي) ذكر في الحمددين .

(أبو بكر الهمداني) سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا بكر النابلسي يقول : سمعت أبا بكر الهمداني يقول : بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا ، فاشتيت باقلا حارا وخبزاً من باب الطاق ، فقلت أنا في البرية وبينى وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أتم خاطري إلا وأعراي من بعيد ينادى باقلا حار وخبز ، فتقدمت إليه فقلت : عندك باقلا حار وخبز ؟ فقال نعم ، وبسط مئزرا كان عليه ، وأخرج خبزاً وباقلا وقال لي : كل فأكلت ، ثم قال لي : كل فأكلت ، ثم قال لي : كل فأكلت ، فلما قال في الرابعة قلت : بحق الذي بعثك إلى إلا ما قلت لي من أنت ؟ فقال : الخضر ، وخباب غنى فلم أره ، قاله القشيري .

(أبو بكر الأنباري) الشيخ الإمام العالم الزاهد صاحب كتاب الوقف والابتداء :
قيل إنه حفظ أربعة وهشرين صندوقاً من العلم ، وجلس يوماً على باب مسجد فجاءه
رجل من أهل الشرطة فقال له : ياسيدي أجرتني ، فقال له ادخل ، فدخل فجاءه
القوم فقالوا له : أين ذهب الرجل ؟ قال لهم دخل المسجد ، فلما سمع الرجل ذلك
خاف ، فنظر فإذا بالحائط قد انشق نصفين فخرج منه ودخلوا فلم يجدوا أحداً ،
فخرجوا وذهبوا إلى حال سبيلهم ، وجاء الرجل إلى الشيخ فقال له الشيخ : ما كان
الله ليضيع من استجار بأبي بكر الأنباري . وكان شديد الحفظ جداً بسبب أنه لم يأكل
مالاً قط ، وقبره في مصر بالنقعة معروف يزار ، وبالقرب من قبر الإمام
أبي عبد الله الحاملي الشافعي . ويقال : إن من وقف بين قبر الحاملي والأنباري ودعا بما
شاء يستجيب الله له ، قاله السخاوي .

(أبو بكر بن هوار البطائحي) أحد مشاهير الأولياء ، روي عن الشيخ أبي محمد
الشنبكي رحمه الله قال : رأيت يوماً بين يدي شيخ أبي بكر بن هوار رحمه الله أسداً
عظيماً يعفر خديه في التراب كالمخاطب له ، والشيخ كأنه يردّ عليه ثم انصرف ،
فقلت : بالذي أنعم عليك ما قلت للأسد وقال هو ؟ فقال : ياشنبيكي قال لي :
ثلاثة أيام لم أذق طعاماً وقد أضرتني الجوع ، فاستغثت الليلة بالله تعالى عند السحر ،
فقيل لي : رزقك بقرة في الهمامية نفرسها على سوء ينالك ، وإني أخاف ذلك ولا أعلم
ما هو ؟ فقلت : هو جراحات في جنبك الأيمن تألم منها أسبوعاً ياشنبيكي ، وإني
نظرت في اللوح المحفوظ فإذا هي من رزقه حتماً ، ويخرج من الهمامية أحد عشر
رجلاً يموت منهم ثلاثة ، أحدهم قبل الآخر بساعتين ، ويموت ثالثهما بعد ثانيهما
بسبع ساعات ، ويصيب الأسد من أحدهم تلك الجراحات . قال : فأسرعت إلى
الهمامية فإذا هو قد سبقني وخرج من أهلها تلك العدة ، وأصابته تلك الجراحات
ورأيته تشخب دماً وهو يسحب البقرة ، وبث عندهم تلك الليلة فأت أحدهم وقت
الغروب ، والآخر بعد العشاء ، والآخر عند السحر ، ثم أتيت الشيخ بعد أسبوع
فرأيت الأسد عنده وقد برأ ، قاله السراج . والهمامية : قرية بالعراق بينها وبين أم
عبيدة مسيرة يوم .

قال : وروينا أن امرأة جاءت من البطائح إلى الشيخ أبي بكر بن هوار وقالت :
إن ابني غرق في الشط وليس لي سواه ، وأنا أقسم بالله إن الله تعالى أقدرك على رده فإن
لم تفعل شكوتك غداً إلى الله ورسوله أقول : أتيت ملهوفة وكان قادراً على ردّ لفتي

فلم يفعل ، فأطرق ثم قال : أرني أين غرق فأرته فإذا ابنها قد طفا ميتا ، فسبح وحمله وأعطاه لأمه وقال : قد وجدته حيا فانصرفت به وهو يمشي معها .

قال : وروينا عن الشيخ أبي محمد الشنكي قال : كان شيخنا أبو بكر بن هوار يقطع الطريق بالطائحات فسمع ليلة امرأة تقول لزوجها : إنزل هنا لئلا يأخذنا ابن هوار فبكى وقال : الناس يخافوني وأنا لا أخاف الله ، وتاب هو وأتباعه ، وتوجه إلى الله على قدم الصدق ، ووقع عنده أن يسلم نفسه إلى من يوصله إلى الله تعالى ، ولم يكن بالعراق شيخ مشهور ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه في منامه فقال : يا رسول الله ألبسني خرقة ، فقال : أنا نبيك وهذا شيخك ، وأشار إلى أبي بكر ، ثم قال : يا أبا بكر ألبس سميك ابن هوار كما أمرت فألبسه ثوبا وطايفة ومر بيده على رأسه ومسح على ناصيته وقال : بارك الله فيك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر بك تحيا سنن أهل الطريق بالعراق بعد موتها ، وتقدم منار أرباب الحقائق من أحباب الله بعد دروسها ، وفيك تكون المشيخة بالعراق إلى يوم القيامة ، وقد هبت نسبات الله لظهورك ، وأرسلت نفحات الله بقيامك ، ثم استيقظ فوجد الكسوة عليه بعينها ، وكان على رأسه ثآليل فذهبت ، وكله نودى في الآفاق ابن هوار وصل إلى الله تعالى ، فهرع إليه الخلق من كل قطر ، وبدت علامات قربه من الله تعالى وترادفت أخباره عن ربه ، وكنت آتية وهو في البطيحة والأسد محدقة به يتمرغ بعضها على قدميه رضي الله عنه وهو من قبيلة من الأكراد تعرف بالهوارين ، وسمع في أرجاء البطيحة نوح الجن عليه حين مات الشيخ رضي الله عنه اه .

قال الشعراني : وكان شاطرا يقطع الطريق ، فهتف به هاتف بالليل : أما آن لك أن تخاف من الله ؟ فتاب من ساعته .

وكان رضي الله عنه يقول : أوتاد العراق ثمانية : معروف الكرخي ، وأحمد ابن حنبل ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار ، والجعيد ، والسري السقطي ، وسهل بن عبد الله التستري ، وعبد القادر الجيلي ، فقيل له : من عبد القادر ؟ فقال : أعجمي شريف يسكن بغداد ، يكون ظهوره في القرن الخامس وهو أحد الصديقين والأقطاب .

قال المناوي : وكان يقول : أخذت من ربي عز وجل عهدا أن لا يعذب بالنار جسدا دخل تربتي ، فيقال : إنه ما دخلها أحد بلحم فأنضجته النار .

ونقل التاذني في قلائد الجواهر أنه توضعاً في بئر معطلة في البطائح فكثرت ماؤها وعذب . قال : ومات في البطائح ودفن بأرض الملحاء منها رضى الله عنه .

(أبو بكر الزاهد) الكردي العدوي نسبة إلى طريقة عدى بن مسافر أحد أكابر الرجال ورؤساء الطريق قال : جاء إلى الملك الزاهر قوم أرمن فلاحون بقرية أورم فقالوا : هذا أبو بكر الزاهد كل ليلة جمعة يمر على الفرات ويتوجه إلى جبال زركال يجتمع فيها بأمثاله ، وكان الزاهر إذ ذاك نافرا من طائفة الصوفية نفوراً عظيماً كعادة أكثر الجهلة ، بل وغيرهم ممن حرمه الله وقل نصيبه من الخير ، فلم يكفه تكذيبه حتى أرسل وأحضره وقال : يا فاعل يا صانع قيل عنك كذا وكذا ، فأنا ألقيك في المهالك ، فإن كنت كما قالوا وإلا هلكت واسترحنا منك ، ثم ألقاه في جب وقد غرزت فيه رماح مرهفة الأسنة ، من وقع فيه لم يتنفس وقال استرحنا منه ، فلما كان بكرة نظر إلى ظاهر البلد من شبابيك قصره فوجد الشيخ يمشى فأحضرة ، وقيل نزل إليه ورجع وتاب واستغفر ، فقال له : يا مبارك ما الذي كان لك علينا من الطلب وما كان عليك من الثقلة قوم أرمن عجبوا من حالنا وأكرمونا وقبلوا أقدامنا وقالوا لك : ليزداد إيمانك وتكرمنا بشيء من الدنيا لظنهم أن ذلك ينفعك ، ففعلت ما فعلت مكيدة لله تعالى ولأوليائه فأجابه : أردت امتحانك فقال : يا مبارك يحتمل أن الحال الرباني لم يحضرني في ذلك الوقت ، أو أن مثل ذلك لم يكن عندي له أهبة ، اتق الله ولا تعد إلى التعرض للفقراء .

قال وروينا أن هذا الشيخ أبابكر كان كلما احتاج إلى الطحن يصلح الغلة ويأتي بحمر الوحش فيحملها عليها إلى الرحا فيطحن ، ثم يحملها عليها إلى مسكنه ، وكان مقامه بقرية الفنك من أعمال البيرة من البر الحزري على شاطئ الفرات على أربع ساعات من البيرة . ومات هناك ، وقبره ظاهر يزار في قريته وهي وقف على ذريته . توفي سنة ٦٣٠ تقريباً ، قاله السراج .

(أبو بكر بن محمد بن ناصر بن الحسين الحميري) الفقيه العارف الزاهد ، ذو الكرامات الكثيرة . منها ما حكاه الجندی أنه كان إذا أقبل إلى المسجد أنار المسجد حتى أن المطالع في الكتاب يجد النور على كتابه فيرفع رأسه فيجده مقبلاً .

وأناه رجل وهو في حلقة تدريسه فقال : رأيت فوق رأسك حمامات مجتمعات وبينهن طائر متميز عليهن في الحلقة والصورة ، ثم أنزل الطائر في الأرض ، فلما فقدته الحمام أخذت في التفرق فقال : إن الطائر والحمام أصحابي ، ثم استعد للموت

بالوصية وغيرها ، فأت عقب ذلك سنة ٦٤٦ ، قاله المناوى ، ثم رأيت في طبقات الزيدى .

(أبوبكر التوجى) ذكر الإمام الثعالبي في كتاب « العلوم الفاخرة » ، قال يوسف ابن يحيى التاوكى صاحب « التشوف إلى رجال التصوف » أن أبا بكر التوجى من أهل سجماسة من أكابر الأولياء ، ثم ذكر عنه عظيم الكرامات ، وأنه إذا خرج بالليل من البلد تفتح له الأبواب إلى غير ذلك .

وقال أيضا : حدثني الثقة أن أبا بكر التوجى بات في مسجد يباب صنهاجة ، فأصبح فيه ميتا رحمه الله تعالى ، فذهبوا لينظروا في تجهيزه إلى قبره فطلبوه فلم يجدوا فغضبوا وأعولوا وقالوا : لو أراد الله بنا خيرا لتولينا تجهيز هذا العبد الصالح إلى قبره . (أبوبكر بن قوام) ذكر في المحمدين .

(أبوبكر العرودك بن فتيان بن معبد الشطى الفرائى) رحمه الله قال السراج : روينا أن جماعة من أصحابه خرج عليهم كوسارية ، وهم حرامية البحر قريبا من القسطنطينية الكبرى ، وأشرفوا على أخذهم وذهاب أرواحهم وأموالهم ، فاستغاثوا بالشيخ أبى بكر ، فجاءتهم قطعة تراب ملأت الجو ترابا وأهلكت الكوسارية فلما وردوا أخبرهم أصحاب الشيخ أنه كان في ذلك التاريخ على شاطئ الفرات في أيام الحصاد وأنه قال : ليلىك يافلان ويافلان بأسماء المستغيثين جاءكم العون بإذن الله تعالى ورمى بقطعة تراب في الهواء فغابت عن أعيننا .

قال : وما روينا أن الشيخ أبابكر العرودك تحدث معه شخص من أصحابه في أحوال الرجال وما أعطاهم الله تعالى إلى أن وصلا إلى أن من الرجال من يطوف بالكعبة شرفها الله تعالى وهو جالس في مكانه ، ومنهم من تطوف به بالكعبة تشريفا وتكريما ، قال فصار في باطنى من ذلك شيء ، وكان ممن حضر ذلك الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى المعروف بالفركاح شيخ الإسلام في زمنه تحقيقا ، فقلت للجماعة لما قال الشيخ ذلك : ارتفع شامى عن رأسى وعلمت أن الشيخ أبابكر القائل ممن له هذا الحال ، فأشار إلى بالمبيت عنده ، فلما كان نصف الليل سمعت قائلا يقول : قم انظر إلى ما قال الشيخ ، فخرجت فوجدت الكعبة بهيئتها وصفتها التى أعرفها وهى طائفة حول دار الشيخ ، وفي أرجائها رجال يترنمون بأصوات طيبة بأشياء من جملتها سبحانه وتعالى قد اصطفى رجالا دللهم دلالا ، فأغنى على فسمعت الشيخ يقول : لا تنكر بعد ذلك تهلك ، ثم أفقت فوجدت المؤذن يؤذن بالفجر .

قال : وروينا أن هذا الشيخ كان يشم خرقة فيها رائحة المجنون ، فيفيق المجنون ويكون بينهما مسيرة أيام كثيرة .

ورويانا : أنه أمسك يوما شيطانا فخنقه خنقا شديدا ولم يفلته حتى أسلم هو وقبيلته .

قال : وروينا أن بعض الفقهاء والمتفقهة وغيرهم من سكان جبل قاسيون المعروف بالصالحية جاءوا إلى قاضي القضاء شمس الدين الحنبلي ، ويعرف بابن قاضي الجبل رحمه الله تعالى وقالوا : هذا الشيخ أبو بكر يعمل السماع في زاويته بهذا الجبل بالدلف والشبابية ، ونحن لانتعاني ذلك في هذا الجبل ، ونريد أن ننكر عليه ، فقال افعلوا ، فذهبوا إليه هذا معه عصا وهذا معه دبوس وهذا في يده قبقاب لاغير ذلك ، فلما وصلوا ماشعروا بأنفسهم إلا وهم في وسط السماع يرقصون ويتواجدون ويلطمون رءوسهم ويصيحون ، وطال المجلس على غير العادة إلى آخر النهار ، فسأل الشيخ شمس الدين عنهم فأخبروه فبكى طويلا ، فلما خرجوا طلبهم إليه وسألهم فقالوا : بمجرد رؤيانا لذلك رأينا بحرا عظيما وقوما يسوقوننا إلى أن أغرقونا فيه ، فلما غرقنا رأينا من اللذة والوجد وطيب القلوب والاستغراق في الأفكار الصالحة والندم على مافات من التقصير ، وترك الاجتماع بمثل هذا الشيخ ، والحضور في مثل هذه الأوقات المالا نحن نصفه ولا نطبق العبارة عنه ، فقال : يا أولادى إن هؤلاء القوم أسرار باطنية ومعاملات صحيحة ، ولا نرى الإنكار عليهم ، وإنما سكنتنا عنكم لعلنا يجهلكم ذلك ، وأنكم سترون ما يهديكم إلى الصواب ، وبأن الشيخ أبابكر فيه كفاية لكم ، ثم أثنى عليه ثناء بليغا قال : وهذا الشيخ أبو بكر بن فتيان العرودك هو من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وسادات الطريق ، وأقام بدمشق بجبل الصالحية مدة في زاويته ، وهو من بنى نمير قبيلة من العرب ، وأصله من صبانية قرية من أعمال منبج على شاطئ الفرات . توفي سنة ٦٧٣ هـ كلام السراج .

(أبو بكر اليعقوبى) الدمشقي رحمه الله . قال السراج : شكا إليه جماعة كثيرة جور أهل عكا القرنج ، فقال : نفتحها وبقية الساحل إن شاء الله تعالى ، وعين أسماء البلاد التي فتحت على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى بعد مدة ، فكان حصاره لها ، فاشتد قتال أهلها في خارجها قبالة الجيوش الإسلامية المنصورة ، ثم دخلوها وأظهروا جلادة عظيمة وقوة زائدة ، وصار المسلمون كأنهم المحصورون بحيث أنه كان عليها جيوش

عظيمة وجموع كثيرة ، وتأخر فتحها يوما وهي محصورة ، فقال الصاحب شمس الدين ابن السلحوس رحمه الله لجماعة من أصحاب الشيخ أبي بكر اليعفورى حاضرين هناك : قد علمنا وعد الشيخ ، فامضوا إليه وذكروه ، فقد بلغت الشدة منهاها ، فمضوا إليه إلى قرية كفر كنا من جبل بنى مبشرة قبلى صفد بغرب على يوم منها فأعلموه ، فركب فرسه وسار إلى أن وصل إلى قرية يقال لها أم الكروم شرق عكا على أربع ساعات منها ، فرأوا عكا وزينتها ورهيجها فقال : يا ولدى آتني بثلاثة أحجار ثم رمى بالأول وقال : الله أكبر يا محمد ثم بالثاني كذلك ، ثم قال ارجعوا فتحت غدا إن شاء الله تعالى ، وكان ذلك يوم الخميس .

وروينا عن جماعة ممن حضر الحصار أخبرونا لما علموا بهذه القضية وتاريخ رمى الحجريين ، أنه عند كل رشقة وقعت صيحة عظيمة ، وتساقطت عدد من فوق الأسوار ، وثار غيرة عظيمة وصاح الناس جاءهم البلاء من السماء . وروينا أنهم قالوا له : ارم بالثالث ، فقال : لو رمينا به خرجنا البحر كله ، ولم يؤذن لنا في ذلك وقد فتحت على يد الملك الأشرف سنة ٦٩٠ يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وفتح تبعا لها ما كان تأخر من ساحل الشام مع الإفرنج ، وهو بيروت وصيدا وصور وحيفا وعثليث وهي أعظمهن وتسمى الحصن الأحمر ، وكانت قد أتعبت غيره زمانا ، وكان الشيخ قد عينها فقال الصاحب شمس الدين : إن كان عينها الشيخ فقد صارت لنا ، فقالوا عينها ، فسهلها الله تعالى بمالم يكن في الظنون بعون الله تعالى وبركات أوليائه .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبابكر قال لأهل بانياس وهي على يوم من دمشق حرسها الله تعالى : أين أنتم من بنى قنطوراء ، يعنى التتار ، وقد نزلوا هذه الأرض وأقاموا بها مدة ونصبوا بها الأخصاص ، فاستهزأ به الجهلة ، وكما قال صار بعد قليل سنة تسع وتسعين وتسعمائة وأقاموا بتلك الأرض قريبا من أربعة أشهر .

وروينا أن هذا الشيخ أبابكر حضر يوما في بيت لها قرية بين بساتين دمشق حرسها الله تعالى من جهة باب قوما ، وجرى وقت طيب وفي أثناءه دخل فقير أعجمي وقال للشيخ : لم لأدبت خادمك وقد وضع الإبريق غير مستقبل القبلة يأنبوبة كعادة أصحاب الآداب ، فنظر الشيخ أبوبكر إلى الإبريق فاستقبل القبلة وإلى الخادم فوقع ميتا .

وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر حضر مرة مجلسا حافلا فيه كثير من المشايخ ، وكان الغرض إظهار آيات تطمئن بها القلوب ، فأظهر كل شخص برهانا ، ثم

دخلوا على الشيخ أبى بكر فقال : ولا بد ؟ قالوا نعم ، وكان كبير المجلس قد أحضر حاشيته فى مجلس وأقبل بابه لثلاثوشوا عليهم ، فأشار أبوبكر بيده من مجلس آخر فصاح الباب ووقع قطعاً ، وجاءت الحاشية صارخين معلنين بالتوبة والإنابة والاستغفار فارتج المجلس ثم أشار بيده فانشق الحائط وانفرج السقف ورأوا النجوم فهلم ذلك ثم قال يامشايع ردوا ذلك كما كان ، فقالوا : الله الله ليس لنا قدرة على ذلك فصفى بكفيه فعاد كما كان ، وفى ذلك آيات .

قال : وروينا أن الشيخ أبابكر قبل موته جاء إلى أرض قرية نمرا وعين مكانا يدفن فيه صفته موافقة لقبره ، ثم بعد مدة جاء إلى التلجيات على ثلاث ساعات من نمرا ومات بها ، وقال لمن معه : اصرفوا الجماعة وقولوا الشيخ تعبان وأنا أموت فاحملوني سرا على فرسى إلى نمرا لثلاث يعلموا فلا يمكننا منى أحدا فالكل محبون ، ورقد مستقبل الكعبة وصار أحدهم يتفقده ساعة بعد ساعة فيكلمه إلى آخر مرة أشار بيده اصبر قليلا ، فصبر ودخل فوجدوه قد أسند ظهره إلى الجدار ولم يكن يفعل ذلك ، فعلم أنه قد فارق ، فحملوه إلى نمرا وكان قال لهم : يئىء شخص من البرية يغسلنى ويلحننى ، فلما وصلوا جاء المحبون من الأماكن المجاورة ، وجاء الرجل يقدمهم يقدمه نور عظيم يسطع يشاهده كل أحد ، فقال من يتولاه ؟ فقالوا : أنت فقفل ، فلما ألحده لم يروه . وقال الخيرون من الحاضرين : هو أبو العباس الخضر عليه السلام ، ثم أدركهم أهل التلجيات وغيرها من قرى المحبين كل يطلب دفته فى تربة ، فعلم الأمير عز الدين أيدمر وكان نائب السلطنة بقلعة بانياس ، فأدركهم بالعدد والرجال والنقارات وإلاقتل بعضهم بعضا وقال : إن خالفتهم مرسوم الشيخ بذلنا فيكم السيف ، فقال عقلاء التلجيات : ما هو بالسيف ، ولكن نعين اثنين من أصحابنا واثنين من صلحاء الباقين ويبيتون عند الضريح ، فلا بد أن الشيخ يقول لم يأذن الله مايعتملونه ، فقال عز الدين : أنا أعرف أن الشيخ أكبر من ذلك ، فبات وباتوا ، فلما قرب الصباح قال الاثنان : رأينا سبعا خرج من الضريح وقال : هتك الله من يخرجنى من حفرى ، فقال العدلان اللذان من التلجيات : نحن رأينا السبع وسمعنا كلامه ، فانفصل الحال على خير ، وكانوا قالوا للشيخ : هذه نمرا رحل أهلها من العطش وقلة الماء ، فقال : يظهر بيركات الخليل والمصطفى اللذين فيضى منهما عين تلتقى وتسقى البساتين ، فلما دفن طلع الماء وصار كما قال ، وسميت نمرا المغرقة ومغرقة نمرا لكثرة الماء وغزارته ، والتلجيات على نصف يوم عن بانياس شرق القسلة ، وبانياس مسيرة يوم عن دمشق .

قال السراج : والشيخ أبوبكر اليعفورى هذا هو من أكابر الأولياء وأجلاء المشايخ ورؤساء الطريق ، وله أحوال ظاهرة وخوارق باهرة ، وهو من بعفور قرية قريبة من دمشق . وكان وفاته سنة ٦٩٣ .

(أبوبكر بن يوسف المكي) المدنى الصوفى كان من أئمة الصوفية والحنفية . ومن كراماته قال : رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت ، وأحضر الأئمة الأربعة بين يدى الله ، فقال لهم الجليل جل جلاله : إني أرسلت إليكم رسولا واحدا بشريعة واحدة فجعلتموها أربعة ، ردد ذلك ثلاثا فلم يجبه أحد ، فقال أحمد : يارب إنك قلت وقولك الحق (لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) فقال له البارئ تعالى : تكلم ، فقال : يارب من يشهد علينا؟ قال الملائكة ، قال : لنا فيهم قدح ، وذلك أنك قلت وقولك الحق (وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية ، فشهدوا علينا قبل وجودنا ، فقال تعالى : جلودكم تشهد عليكم ، قال يارب كانت الجلود لا تنطق فى الدنيا وهى الآن تنطق مكلفة ، وشهادة المكلف لا تصح ، فقال تعالى : أنا أشهد عليكم ، فقال : يارب حاكم وشاهد فقال تعالى : اذهبوا فقد غفرت لكم . قال الراوى : فلم يقم الفقيه بعد هذه الرويا إلا ثلاثة عشر يوما . ومات سنة ٦٩٧ . قاله المناوى .

(أبوبكر بن على بن عمر بن الأهدل) البغدى ، وهو شيخ الشيخ أبى الغيث ، كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب انكرامات والمكاشفات .

ومن كراماته : أن جماعة من جيرانهم فى القرية كانوا يؤذون أولاد الشيخ وأولاد أخيه فيشكون إليه ، فيقول : اصبروا فإنهم يفتنون عن قريب ولم يبق منهم إلا من يخدمكم ، فكان كذلك ، وكان يخبر بأمور لم يتخلف منها شيء .

ومنها : أن هرة كانت تأتبه فيطعمها ، وكان اسمها لؤلؤة ، فضربها خادمه ذات ليلة فانت ، فرمى بها ولم يعلم الشيخ بذلك ، فقال له : أين لؤلؤة ؟ فقال ما أدرى ، فنادها الشيخ بالولولة فجاءت إليه تجرى .

ومنها : أنه سافر فر بقرية ، فشكى أهلها إليه قلة المطر ولازموه ، فقال لفقير هل ترى صحابا ؟ فقال صحابة بعيدة كالترس ، قال : قف فى محل عال وقل لها أجيبي الشيخ ، ففعل فازالت تنتشر حتى ملأت الجو وأمطرت مطرا عظيما .

ومنها : أنه ولده خرج بعد موته إلى قبره يشكوه الملك الأفضل قال الراوى : فركب سهما من قوس من قبره ثم رمى بها جهة الأفضل حتى سمع الحاضرون طنين السهم

فحين انفصل عن القوس من القبر جاء الخبر بعد ذلك بموت الملك الأفضل . مات الشيخ سنة ٧٠٠ ، قاله المناوى . وهذه الكرامات موجودة في « طبقات الخواص » للزبيدي كما ذكره المناوى ، سوى قصة المرة فإن الزبيدي ذكرها لوالد أبي بكر المذكور ، وهو على بن عمر الأهدل ، ونقلها عن الإمام الياقنى في نشر المحاسن ، وهما أعرف من المناوى بأخبار بلاد اليمن لأنهما يمتنان ، والمناوى إنما ينقل كرامات اليمن وأخبار أوليائها عنهما أو عن أحدهما وإن لم يصرح بذلك ، ولكنه يتصرف في عبارتهما بالاختصار غالباً .

(أبوبكر بن أبي القاسم بن عمر بن علي الأهدل البني) صار خليفة من بعد أبيه فظهرت له كرامات ، منها : أنه قعد في أرض له يتلو القرآن ، فلما بلغ سورة الحج سجد ، فسجد معه الشجر الذي هناك . ومناقبه كثيرة ، قاله المناوى .

ومن كراماته : ما يروى أنه كان يوماً يدرس في المسجد ، إذ سكت ساعة وجعل يفكر ، ثم قال : غدا يصبح في الوادى سيل كثير ويمطر الخبت مطراً عظيماً ولم يكن ذلك في أوان المطر بل في شدة الحر ، فأصبح السيل والمطر كما ذكر .

وكراماته كثيرة ، قاله الشرجى . وقال : عمر عمراً طويلاً قريباً من المائة ولم يذكر تاريخ وفاته غير أنه قال : كان معاصراً للشيخ محمد النهارى ، والفقير أبي بكر بن أبي حربة .

(أبوبكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأخيار من ساداتنا آل باعلوى أتى إلى بئر المسجد ليتوضأ منها فلم يجد الدلو ، فأشار إلى الماء قارتع إلى عنده واستمر حتى توضأ هو ، وجاء بعض أصحابه فوجد الماء مرتفعاً فتوضأ والماء ينزل حتى فرغ من وضوئه ، ورجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه رآه بعض الثقات في موقف الحج ، فلما رجع إلى بلده سأل عنه فقيل له : لم يخرج من بلده ، فسأل صاحب الترجمة فاستكتمه ، فلم يخبر بذلك إلا بعد موته . وكان ملازماً لذكر الله لا يفتر لسانه عنه ليلاً ولا نهاراً . توفى سنة ٧٠٥ ، قاله في المشرع الروى .

(أبوبكر بن محمد بن حسن بن علي بن الأستاذ الأعظم) الشهير بشيبان ، أحد أعيان الأولياء وأكابر الصوفية والعلماء .

من كراماته : أنه كان رحمه الله تعالى يشاهد الملائكة . وكان يرى بعض الأموات أحياناً ، وله اطلاع على الخواطر ، قاله في المشرع الروى .

(أبوبكر بن أحمد بن علي دعسين) كان فقيها عالما عارفا محققا كثير الفنون ، عابدا زاهدا ورعا ، قانعا من الدنيا باليسير ، متواضعا بأذلا نفسه للطلبة ، انتفع به جمع كثير من أهل التهام والجلال ، وانتشر ذكره وبعد صيته ، وكان يومئذ رئيس المفتين بمدينة زبيد ، وكان قد شرح سنن أبي داود في نحو أربع مجلدات .

وكانت له كرامات ، منها : أن الملك المجاهد طلبه يوليه القضاء بمدينة زبيد فكره ولم يساعد إلى ذلك ، فلم يقبل منه السلطان ولا عذره ، فلما رأى هذا الإلزام أمهل منه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث توفي الفقيه المذكور إلى رحمة الله تعالى ذكر ذلك الشيخ محمد المزجاجي في رسالته . وكانت وفاته سنة ٧٥٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند قبور الفقهاء بني أبي الخير ، وقبره هنالك معروف يزار ويتبرك به ، قاله الشرحي .

(أبوبكر بن محمد بن عباس بن حجاج البني) من أصحاب الأحوال العالية والمقامات السنية ، كان كثير الفتوح .

وله كرامات مشهورة منها : أنه أتاه رجل من أهل الجبل من مريديه يشكو له أن محله كثير القردة ، وأنهم يفسدون زرعهم ، فقال : قل لهم يقول لكم أبوبكر انتقلوا عنا ففعل ، فحملوا أولادهم وانتقلوا فلم يروا بعد ذلك هناك .

ومنها : أنه كان له صديق من أهل الجبل وبينهما معاهدة أن من مات منهما غسله الآخر ، فمات الجبل وبينه وبين الشيخ أبي بكر ثلاثة أيام ، فتحير أهله ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا تهليلا ، فنظروا فإذا الشيخ أبوبكر وجماعته مقبلون فغسله . مات الشيخ أبوبكر سنة ٧٥٧ ، وبنو الحجاج بيت علم وصلاح ، ومن أخذ عنه الشيخ إسماعيل الجبرتي ، قاله المناوي .

(أبوبكر بن علي بن محمد الناشري) الولي الكبير العالم الشهير عديم النظير ، كان قاضي القضاة ، وأخذ عنه كثير من العلماء .

ومن كراماته : أنه سافر إلى زبيد فاعترضه قطاع الطريق ، فلم يتجرءوا عليه بالنهب بل اضطجع واحد منهم ومحبوه بثوب ، وقالوا للقاضي : معنا ميت نحب أن نعطي عليه ، فنزل عن دابته وفروا ، فالتفت فلم يجد الدابة ولا الجماعة ، فضى ماشيا ، فلما بعد عنهم رجعوا لصاحبهم فوجدوه ميتا ، فلحقوه بدابته واستعطفوه ، فقال : أنا ماصليت إلا على ميت .

ومنها : أن أحد جماعته أبابكر بن الخياط فقيه تعز ومفتيها تنازع مع قاضي انقضاة
الريعي في مسألة وقال : هي في الوسيط ، ففتشه فلم يجدها ، فاستمهل ليلة ففتشه
تلك الليلة كلها فما وجدها ، فلما كان عند السحر أخذته سنة ، فرأى شيخه صاحب
الترجمة وذلك بعد موته وقال : هي في موضع كذا ، فانتبه فوجدتها فيه . مات سنة ٧٧٢
قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن يعقوب المعروف والده بأبي حربة) البني كان يقال إنه
القطب ، أقام في القطبية نحو عشرين سنة ، وكان يعرف الأولياء ويكشف له
عن منازلهم .

ومن كراماته : أن الأمير محمد بن ميكائيل كان نائبا ببلد من قبل الملك
المجاهد ، فسجن رجلا ، فشفع الشيخ في إطلاقه فقال : لا يمكن إلا بإذن السلطان
قال : فإذا أمرك ما حجتك ؟ قال مالى حجة ، فقال الشيخ : هذا السلطان اسمع منه
فرفع الأمير رأسه فرأى السلطان مشرفا عليه من شبائك هناك فقال : أطلقه ، وكان
للسلطان في تعز وبينهما مسيرة أيام ، فجاء الخبر بعد ذلك من السلطان بإطلاقه .

ومنها : أنه أتاه بعض الشعراء وقال : أريد أمدح السلطان ، فقال : أقدم
على اسم الله فلك عنده مقطع وثلاثون دينارا ، فلما قدم الشاعر عليه وأنشده
قصيدته أعطاه ذلك لازائدا ولاناقص .

ومنها : أنه كان يحضر للوافدين طعاما لم يكن موجودا عنده ، بل يستحضر لكل أحد
على قدر كفايته وحاله . وكراماته ومناقبه كثيرة . مات سنة ٧٧٤ وبيع لباسه بأعلى
الأثمان حتى بيعت جيبته القطن بستين دينارا . وبنو حربة هؤلاء بيت علم وصلاح
وسيادة ، ولا يخلو موضعهم من قائم ، قاله المناوى .

(أبوبكر بن محمد بن عمران) كان فقيها عالما صوفيا من كراماته أن بعضهم
رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال له : من قبل قدم الفقيه أبي بكر دخل الجنة .
ومنها : ما روى عن الشيخ الصالح محمد المؤذن أنه قال : مامرّ الفقيه أبو بكر
بقرية إلا غفر لأهلها ، وكان مجمعا على ولايته ومكانته . مات سنة ٧٧٦ ، قاله
المناوى .

(أبو بكر بن قيماز المعروف بالمقرئ) كان فقيها عالما صالحا ، غلب عليه علم
القراءات حتى عرف به ، ومع ذلك كان صاحب كشف وكرامات .
حكى الفقيه حسين الأهدل في تاريخه . أنه جاءه يوما بعض الصالحين وسأل

منه أن يتقدم معه لزيارة الشيخ والفقير بعواجة. ، فسار معه مساعدة له ، ولم تحضره نية في ذلك ، فلما بلغا بعض الطريق حصل على المقرئ المذكور حال ووارد قوى ، فلما سرى عنه بعد ساعة سأله صاحبه عن ذلك فقال : رأيت هذا الموضع ، وأشار إلى موضع هنالك قد امتلأ نورا ، ثم تمحض من ذلك النور شخصان : أحدهما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والآخر الشيخ محمد بن أبي بكر الحكيم ، فقال لي الحكيم : ما بالك لم تتو الزيارة كصاحبك ، أما علمت أن عندنا جميع المطالب ؟ هكذا ذكر هذه الحكاية عنه الفقيه حسين ، وكانت وفاة المقرئ المذكور في أواخر المائة الثامنة ، قاله الشرجي .

(أبو بكر بن عيسى بن عثمان الأشعري المعروف بابن جنكاس) كان فقيها كبيرا إماما فاضلا كاملا ، وكان من كبار فقهاء الحنفية وعنه انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه انتشارا كبيرا .

ومن كراماته : أنه لما توفي رأى بعض الناس من أهل زيد في المنام صاحبا له كان قد توفي قبل الفقيه بمدة ، وقبره قريب من الموضع الذي قبر فيه الفقيه ، فقال له الراي : ما فعل الله بك ؟ قال : حبست منذ مت إلى الآن أنا وجماعة ، فلما توفي الفقيه ابن جنكاس شفع فينا فأطلقنا ، وغفر لجميع من في المقبرة ببركته .

ويروى أن من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة قضيت حاجته كائنه ما كانت ، وقد جرب ذلك وصح . وكان كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم ، يقال إنه أتى على كتاب « الخلاصة » نحو ثلاثمائة مرة ، وانتفع به جمع كثير ، قاله الشرجي . ولم يذكر تاريخ وفاته ، ولكنه ذكر أنه كان معاصرا للملك المنصور بن رسول .

(أبو بكر بن محمد بن حسان المصري) نسبة إلى مضر بن نزار بن زكريا القتيبة المشهورة ، كان شيخا كبيرا عارفا ربانيا مرييا مرتباصاحب رياضات ومجاهدات يقال انه كان راتبه كل يوم ألف ركعة ، وكان يحتم كل يوم ثلاث خيمات من القرآن العظيم ، وكان كثير الصيام . قال الشرجي : وأخبرني بعض الثقات أنه كانت تمر عليه أيام النخل كلها وهو صائم في تلك الأيام الطوال والحر الشديد ، وكان مع ذلك لا يأكل حبة من تمر من أول النخل إلى آخره مجاهدة لنفسه ومنعاه لما عن الشهوات مع قرب موضعه من النخل ؛ وكان يحب الفقر ويؤثره ، عرض عليه بعض الناس ألف دينار ففكره أخذه ، وهو مع ذلك تمر عليه الأيام الثلاث ، فما فوقها وما ينوق فيها هو وأولاده منها شيئا .

ومن كراماته ما حكاه بعض أهل عصره قال : كنت أسمع بالشيخ وشهرته ولم أكن رأيته فاتفق أنى ركبت البحر لبعض حاجة ، فحصل علينا فى بعض الأيام ضيق وعصفت علينا الريح حتى أشرفنا على الهلاك ، فقلت الغارة يا شيخ أبا بكر ، فوالله لقد رأيت رجلا قام فى صدر الجلبة وقال بيده اليمنى هكذا ، وبيده اليسرى هكذا ، يشير إلى الريح ، فوالله لقد رأيت الريح سكنت فى تلك الساعة ، وسرنا بريح طيبة ، ثم حجب عنى فلم أره . قال : فلما رجعت إلى البلد قصدت زيارة الشيخ فلذا هو الذى رأيته فى الجلبة بعينه . وكانت وفاته سنة ٨٠٢ ، ودفن بتريته المعروفة بالتحيتا ، وهى قرية من قرى الوادى زيد من أسافله ، وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، فما قصده ذو حاجة إلا وقضيت .

(أبو بكر بن عبد الرحمن السقاف) صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة . ومن كراماته : أنه كان يطعم الفقراء والمساكين فى البرية الخبز الحار .

ومنها : أن رجلين أتيا لزيارة من فى تريم من السادة فوصلا يوم الجمعة ووجدا الشيخ فى الجامع ، واستمر فيه إلى الاصفرار ، واستمرا عنده وأضر بهما الجوع ، فالتفت إليهما فقال : خذا ما فى هذا الثوب ، فوجدا فيه خبزا حارا ، فأكلا حتى شبعوا ، وبقي شيء أكله الشيخ رحمه الله تعالى .

ومنها : أن بعضهم أتى لزيارة تريم وقصدا صاحب الترجمة واشتوا البر واللحم ، فلما دخلوا عليه أتى لهم بالبر واللحم ، ثم قال بعضهم : نشهى ماء المطر ، فقال الشيخ لخادمه : خذ الصحيفة واملأها من ساقية باحسن ، فذهب الخادم فوجد الماء وأتى لهم بالماء فشربوا أعذب ماء .

ومنها : أن رجلا خطب امرأة فقال الشيخ : هذا الرجل لا يتزوجها وإنما يتزوج أمها وكانت أمها متزوجة فطلقها وزوجها وتزوجها ذلك الرجل .

وقال لبعض زوجات والده : يتزوجك رجلان وما يحصل بينكما وفاق ، ثم أتى رجل غريب يتزوجك وتأتين له بأولاد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه حصل برق ورعد فى جميع الجهات ، وظن الناس أن جميع الأودية تسيل ، فقال الشيخ : ما يسيل إلا واد الغريب ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن القاضى بايعقوب تكلم على الشيخ ، فقال الشيخ : سيعمى هذا القاضى بعد شهرين وينهب بيته بعد موته ، وكان كما قال .

ومنها : أن أحمد بن علي الحباني دخل تريم لطلب ما يستعين به على مصروف العيد ، فصادف الشيخ عند دخوله ، فقال له : ما مطلوبك ؟ قال : ثلاثة دنانير أصرفها على عيالي يوم العيد ، فقال له : يحصل الثلاثة ، فأعطاه الشيخ على بن موسى باجرش ثلاثة دنانير ، ودار على أصحابه واجتهد في تحصيل زائد فلم يقدر ومنها : أنه مرّ عليه يمانى بن فاضل وهو صبي فقال : سيحوّل هذا على أبيه ويخرجه من بلاده ، فكان كما قال .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد في شدة إلا حصل له الفرج .

حكى أن بعض الولاة غضب مالا على بعض خدام السادة بنى شوية ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ، فلما أصبح أرسل ذلك الوالي لابن شوية وأعطاه ماله واسترضاه حتى رضى ، وقال له : جاعني رجل صفته كذا وكذا ، وذكر صفة الشيخ أبي بكر فهددني وخوفني إن لم أرد ما أخذته منك .

ووقع لبعض أصحابه أنه ضل في طريق الشحر ومعه أهله وحصل لهم عطش شديد ، فاستغاث بالشيخ أبي بكر ونام فرآه راكباً على فرس ويقول : من كثر سواد قوم فهو منهم ، أنحسب أنا نضيعك ، ثم انتبه وإذا برجل بدوى معه قربة ماء ، فسقامهم وملاً أسقيتهم ودلهم على الطريق . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٨٣١ ، قاله في المشرع الروى .

(أبو بكر الدقوسى) شيخ الشيخ عثمان الخطاب ، كان من أكابر الأولياء أصحاب التصريف النافذ ، وكانت الأعيان تقلب له .

قال الإمام الشعراني : حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفى رحمه الله تعالى قال : أخبرني سيدى عثمان الخطاب رحمه الله تعالى أنه حج مع سيدى أبي بكر رضى الله عنه سنة من السنين ، فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى ، فإذا طالبنى الناس أجيئ إليه فأخبره بذلك فيقول له : عدّ لك من هذا الحصى بقدر الدين ، فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين وأذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير ، قال : فلما دخلنا مكة كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سباطاً صباحاً ومساءً في ساحة لا يمنع أحداً دخل ، وأكل مدة مجاورته بمكة ، قال : وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى أبي بكر ، وكان له صاحب يصنع الحشيش عنده يباب اللوق ،

فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم ، قال سيدى عثمان رضى الله عنه : فسألته يوما عن ذلك وقلت . المعصية تخالف طريق الولاية ، فقال ياولدى ليس هذا من أهل المعاصي ، إنما هو جالس يتوَّب الناس في صورة بيع الحشيش ، فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبدا ، هكنا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسي ، عن سيدى عثمان رضى الله عنه .

(أبو بكر بن عبد الله العيلروس) الولي الكبير عديم المثل والنظير ، أحد أئمة العلماء والصوفية المجمع على جلالهم ، أخذ التصوف والعلم عن أبيه وغيره من كبار المشايخ العارفين ، وحج سنة ٨٨٠ ، وأخذ الحديث عن الحافظ السخاوى .

من كراماته : أنه مر بأولاد الفقيه العالم محمد بن أبي بكر بن الصائغ وهم وقوف على بر يربطون يسقون غنما لهم ، فوجد البرقد نزفها الناس ، فقال صاحب الترجمة لغلामه : خذ الدلو واسق الغنم ، فما زال الغلام يسقى حتى رويت دوابهم وملثوا أسقيتهم .

ومنها : أنه لما رجع من المعلمين دخل زيلج وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، وافق أن أم ولد له ماتت وكان مشغوقا بها ، فدخل عليه الشيخ ليعزيه ويصبره فلم ينفذ فيه شيء ، ورآه في غاية التعب ، وأكب على قدم الشيخ ليقبلها ويكي ، فكشف الشيخ عن وجهها وناداه باسمها فأجابته ، ورد الله عليها روحها وأكلت الهريسة بحضرة الشيخ .

ومنها : أنه كان يستدين الديون الكثيرة حتى بلغت مائتي ألف دينار فأكثر ، مع أنه لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة حتى واجهه بعضهم بالملام ، فقال رضى الله عنه : لاتدخلوا بيني وبين ربى ، فما أنفقت ذلك إلا في رضاه ، وقد وعدنى ربى أن لا أخرج من الدنيا إلا وقد أدى عني ديني ، فكان كما قال ، فيسر الله تعالى قضاء دينه قبل موته على يد من سبقت له الحسينى من الله الأمير ناصر الدين بن عبد الله بالحلوان ، فأرسل بذلك مع ولد الشيخ ، ثم نودى في الأزقة من له دين على الشيخ أبي بكر فليحضر ، ف قضى جميع ديونه ؛ وسببه أن الأمير ناصر الدين كان له منزلة عظيمة عند المجاهد ، فلامه بعض الناس في تعظيمه لناصر الدين ونم عليه عنده ، فأعرض المجاهد عن ناصر الدين وأيقن بال عزل عن منصبه ، فرأى الشيخ أبا بكر في منامه يقول له : سينصرك الله على ذلك التمام ، ثم أتى كتاب الشيخ بذلك وتاريخه موافق لذلك اليوم ، ثم أخزى الله ذلك التمام وطرده المجاهد ورجع إلى تعظم ناصر الدين .

ومنها : أنه كان يخبر كلا بما يجري على ضميره ، أخبر رجلا من مصر انه واجهه رجل طويل أخضر اللون عند البركة تحت شجرة كذا ، فقال المصرى بلى فقال له : ذاك الرجل من الصالحين .

وقال لآخر : أما تذكر أنك سافرت إلى حلب في شهر ربيع وسكنت في حارة القصارين في بيت فلان ؟ قال نعم ، وقال : هل كنتم في حلب في تلك السنة ؟ فقال له بعض الحاضرين : لم يسافر الشيخ إلى الشام ولا إلى مصر ، فأقسم بالله لقد جرى ذلك كله .

وعن الرجل الصالح أحمد بن سالم بافضل قال : أرسل محمد بن عيسى بانجار معى بهدايا للشيخ أبى بكر ، فلما سلمت عليه سلام القدوم كاشفنى بجميع ما معى وماجرى لى ، وذكر الهدية المذكورة وقال : أعط فلانا كذا ، ولم يطلع على ما معى إلا الله ولما قدم الشيخ عمر بن أحمد العمودى أكرمه وبالع في إكرامه ، فلما رأى كثرة الطعام قال فى نفسه : هذا إسراف ، فقال الشيخ : أكرمناهم قالوا إسراف ، فاستغفر العمودى .

ومنها : أنه ما جرى لأصحابه كرب أوشدة واستغاثوا به إلا أغاثهم ، كما وقع للأمير مرجان بن عبد الله ، وهو من ممالك عامر بن عبد الوهاب قال : كنت فى محطة صنعاء الأولى ، فحمل علينا العدو ففترق أصحابى وأنحنوا بالجراحات وداربى العدو من كل جانب فاستغثت بشيخى أبى بكر ، فوالله لقد رأيته نهارا وعانيته جهارا ، أخذ بناصية فرسى وحملى من بينهم حتى أوصلنى إلى مكانى وماتت الفرس .

وعن داود بن حسين الحباني قال : آذانى رجل من أرباب الدولة فى أرض ، فكثت أياما أقرأ يسّ ليكفنى الله شر ذلك الرجل ، ثم رأيت فى منامى كأن قائلا يقول : قل يا أبابكر بن العيدروس ، فقلت ذلك ، فقيل : كنيت شر الرجل ولم أعرف من العيدروس ، فسألت عنه فقيل لى : هو مقيم بعدن ، فلما دخلت عليه أخبرنى بما جرى لى قبل أن أخبره .

وعن السيد الجليل محمد بن أحمد وطب قال : كنت مسافرا بأرض الحبشة ، فخرج على اللصوص وأخذوا بغلتى وما عليها وأرادوا قتلى ، فاستغثت بالشيخ أبى بكر وقلت : يا أبابكر بن العيدروس ثلاث مرات ، فخرج عليهم رجل عظيم ورد بغلتى وما عليها وقال : مرحيت أردت فى أمان الله .

وعن نعيان المهري قال : ركب في سفينة إلى الهند ، فانخرقت السفينة وضحج أهلها واستغاث كل بشيخه واستغث بشيخي أبي بكر ، فأخذتني سنة فرأيت ويده مندبل قاصدا نحو الخرق ، فانتبهت فرحا وناديت بأعلى صوتي أبشروا يا أهل السفينة بالفرج ، فسألوني فأخبرتهم بما رأيت ، فرأوا الخرق مسدودا بالمندبل . وكراماته كثيرة . توفي سنة ٩١٤ في عدن من اليمن ، وقبره بها يقصد للزيارة من كل ناحية ، قاله في المشرع الروي . وذكر له غير ذلك مناقب جليلة وكرامات باهرة ، فراجعه إن شئت رضى الله عنه ، ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه وأعقابهم الطيبين الطاهرين آمين .

(أبو بكر بن أبي وفا الحلبي) كان وليا ذا مكاشفات صريحة ، منها أن امرأة أسر ولدها الإفرنج ، فصنعت دجاجة وجاءت بها إلى الشيخ ، فلما أعطته إياها أخذها وضحك ورمها إلى كلب أحمر من كلابه ، فلما عادت المرأة إلى بلدها واستقرت بمنزلها طرقت رجل عليها الباب ، فخرجت إليه فاذا هو ولدها ، فسألته عن الخبر فقال أعطاني الإفرنجي الذي كنت عنده الخبز لأخبزه ، فعرض لي في الطريق كلب أحمر ووثب على ، فوقع الخبز مني وغبت ، فلما أفاق وجدت نفسي هنا ، فصنعت المرأة طيرا آخر وذهبت به إلى الشيخ شكرا لسعيه ، فخرج إليها من المسجد وطردها وما تركها تحدث بالقصة ، وصار ولدها مجنوبا ببركة الشيخ .

ومنها : أن الشيخ محمدا العجمي لما بدا بلحيته الشيب ، أراد قلع الشعر الأبيض منها ، وتردد في ذلك ، ثم قصد زيارة الشيخ أبي بكر ، فلما استقر عنده جاءه الحلاق ووضع القوطة ليحلق رأس الشيخ ، فقال له : ضعها على أكتاف هذا وخذ له من لحيته هذه الشعرات البيض ، فقال لا يا سيدى ، قال : فظنر إلى نظرة راعني بها وقال : تريد هكذا وهكذا ، فتبت إلى الله تعالى . مات سنة ٩٩١ عن نحو ثمانين سنة .

(أبو بكر بن سالم بن عبد الله العيدروس) صاحب عينات أحد مشاهير الأولياء وأكابر الأصفياء وأئمة العلماء من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته أنه كاشف جماعة من أصحابه عما في خواطرهم ، حتى إن جماعة شيخه الشيخ معروف باجمال كاشفهم بأشياء كانوا ستروها عنه ، فرجعوا إليه وتمثلوا بين يديه .

ووقع لبعضهم أنه كان يريم يريد أن يبني بها دارا للسكنى ، فتوقف ليشاور

شيخه صاحب الترجمة ، فأتاه رسوله بالأمر بالبناء ، وكان خروجه من عينات وقت وقوع الخطر .

ومنها : أن بعضهم كان يستعين بالقهوة على قيام الليل ، فنقد ما عنده ولم يقدر على شراء شيء لفقره ، فأرسل له الشيخ شيئاً من القشرو قال له : اطبخ منه وإذا حصل لك شيء اطرحه عليه ، ففعل واستمر على ذلك أعواماً كثيرة .

ومنها : أن بعضهم سافر من الهند مع تجار مقصودهم بندر الخا ، فخالف الريح عليهم لكونه آخر الموسم وتعبوا ، ثم اتفقوا على الرجوع إلى الهند ، فرأى خادمه المذكور شيخه صاحب الترجمة في المنام يقول : قل لأهل السفينة انذروا وأبشروا ، فاستيقظ فأخبرهم بما رأى ، فنذر كل واحد على حسب قدرته ، فجاءتهم ريح طيبة أوصلتهم بندر الخا ، فأعطوا خادمه ما نذروا به فخرج به إلى عينات وأخبره الشيخ بما وقع لهم قبل أن يتكلم وقال له : هات النذر . فقال له : حتى تخبرني به ، فقال : هو كذا وكذا .

ومنها : أن جماعة من السادة سافروا من تريم ليجدوا نخلهم بالعجز ، وفصلوا أولاً زيارة صاحب الترجمة ، فلما عزموا على الخروج قال : اجلسوا عندنا هذا اليوم ، فقالوا : مقصودنا أن نجد نخلنا ونحشى إن جلسنا أن يفوت ، فقال لهم : قد جد النخل ووصل إلى تريم ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن رجلاً بدوياً ضاع له بعير وطلبه فلم يجده ، فقال له بعض خدام صاحب الترجمة : إن شيخني يعرف محل بعيرك ، فأتاه البدوي وأخبره بما قال له خادمه فنادى بالخادم وسأله عن ذلك فقال : سمعتك تقول : إن الدنيا كقصعة بين يدى وبغير هذا البدوي في الدنيا ، فزجره الشيخ عن هذا وقال للبدوي : اطلب بعيرك في شعب كذا لعلك تجده فيه ، فذهب فوجد بعيره فيه .

ومنها : أنه أرسل لعمر بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري وهو في الحبس ثعبان يبشره بالخروج من الحبس وبالولاية ، فامضى عليه إلا زمن يسير وأخرج من الحبس وولى على حضرموت وأعمالها . وكراماته كثيرة أفردت بالتأليف . مات سنة ٩٩٢ بعينات وترتبه بها مشهورة . وعينات من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم ، قاله في المشرع الروى .

(أبو بكر بن أبي القاسم) صاحب القبة المنيرة ببيت الفقيه السيد الشريف اليمنى كان شيخاً من مشايخ الطريقة صاحب كرامات مشهورة وأحوال مذكورة

روى عنه أنه قال : من رآنى ورأيتـه دخل الجنة وأموتـتى شئت بإذن الله ، وإن شئت أكلت الطعام ، وإن شئت تركته عصمة من الله تعالى . توفى سنة ١٠٠٢ ، قاله المحبى .

(أبو بكر اليمنى) نزىل مكة المشرفة الولى المعتقد العارف بالله تعالى ، حدث الشيخ محمد الشهير بابن سعد الدين الجباوى الدمشقى ، المتوفى سنة ١٠٢٠ أنه كان هو وبعض إخوانه بمكة وقد فرغت نفقتهم ، وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كانت كاسدة إذ ذاك قال فأصبحنا يومنا ونحن فى اضطراب وتردد فى الاستدانة ، فدخل علينا الشيخ صالح المعتقد أبو بكر اليمنى نزىل مكة وقال : كيف حالكم يا أولاد أخى ؟ وجلس يعمل القصب وكانت حرفته ، فلما قام قال هاتوا أربعين محلقا ، قال : ولم يكن معنا غيرها ، فدفعنا إليه ، فأخذ خواطرنا ودعا لنا ، فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع ، قاله المحبى .

(أبو بكر المعصرانى) المجلوب الدمشقى الصالح . قال الشيخ سليمان الصواف : كانت بيننا وبينه صحبة أكيدة ، وأخذته حالة فى آخر أمره فلازمنى ، وكان يبيت عندى ويكلمنى فى حالته تلك بلسان غير اللسان الذى يكلم به أكثر الناس ، فهو مستغرق عنهم فى نظرهم ، وهو حاضر معى غير مستغرق ، إلا أنه ربما يظهر منه تخريف ، وأقبل على مرة فى حالته وهو يشارر الناس ويشاتمهم ، وكان لا يشتم أحدا إلا بما فيه تأويل ظاهر فخطر لى ما يقاسيه فى حالته من الشدة والبلاء ، فلما حاذانى وقف على ضاحكا مستبشرا وقال لى يا فلان :

لأنحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

قال : وسألت الله تعالى أن يكشف لى عن مقامه ، فرأيتـه فى تلك الليلة فى المنام فى صورة أسد ، ثم تحول إلى صورته ، فظهر لى بذلك أنه من الأبدال ، فلما كان آخر النهار رأيتـه وهو فى حالته تلك ، فضحك وقال : كيف رأيتنى البارحة ؟ وكانت وفاته سنة ١٠١٤ ، قاله المحبى .

(أبو بكر بن عبد القادر محبى الدين البكرى الصديق الشافعى الدمشقى الفاضل المبارك المجلوب) ذكره النجم الغزى فى ذيل تاريخه ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، وكان له كشف واضح ، وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ويفرحون بقبوله منهم ، ولا شك فى ولايته . وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، ووجد ذلك على جدار بيته . توفى سنة ١٠٣١ ودفن عند أبيه وجده بترية الشيخ رسلان قاله المحبى .

(أبو بكر بن المقبول الزيلعي) العقيلي اليمنى صاحب بلدة اللحية ، أحد الأئمة المتمكنين من العلم والولاية ، وكان صاحب كرامات وخوارق عادات : منها ما روى أنه لما قدم قانصوه باشا متوجها إلى اليمن كان المترجم بمكة فوشى به إليه وأنه هو صاحب بلدة اللحية وسلطان نواحيها وأوحدها بلا خلاف ، وأنه لا يتم له الأمر حتى يقتله ، فأتوا به وقت العصر إليه على حالة غير مرضية ، وذهب معه تلميذه الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب ، فلما دخلا عليه تلقاهما وأجلسهما مكانه ، فلما أجلسا سكت ولم يقدر على الكلام والتحرك ، واستمر مطرقا وأتباعه والجند واقفون والجميع مبهتون حتى دخل وقت المغرب ، فقال له : يا قانصوه قم صل المغرب فالتفت وقام كالمنته من نومه وقال له ياسيدي ألك حاجة نقضيها لك ؟ فقال له : لا حاجة لي عندك ، وقام من عنده وزادت جلالته ، فلما ذهب من عنده قال للفقيه مقبول : لعلك خفت منه ؟ فقال نعم ، فقال والله ما دخلت عليه إلا وأعطيت التصرف فيه وفي عسكره جميعا .

ومنها : أنه مرض بمكة مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، فدخل عليه حينئذ الفقيه وحزن عليه لما رأى حاله اشتد ومرضه زاد وقال في نفسه : إن هذا مرض الموت ، فبمجرد ورود هذا الخطر عليه قال له : يا مقبول لا تخف على فإني لأموت إلا باللحية ، فعوفى من ذلك المرض وقدم اللحية ، فلما دخل تباشر أهله بقدمه وفرحوا وجمعوا النساء ليفعلوا على عادتهم الأفراح ، فنادى ببناته وقال لهم : ما هذا الذي تفعلونه ؟ أنا ما جئت عندكم إلا لأموت من قريب ، فصاحوا لما يعرفون من حاله ، توفي سنة ١٠٤٢ وعمره قريب من تسعين سنة ، ودفن بقرب تربة جده الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي ، قاله المحبي .

(أبو بكر الشلي) والد محمد بن أبي بكر مؤلف المشرع الروي ، أحد أئمة العلماء والصوفية من ساداتنا آل باعلوي ، كان إذا دعا لأحد بشيء استجاب الله دعاءه وأناله مناه ، وإذا توسل به أحد ممن يقصده إلى الله حصل له مراده وما يتمناه وما عاداه أحد إلا رجع واعتذر إليه ، وما مكر به أحد إلا رجع مكره عليه ، وهذه الأمور وقعت للجماعة مرات كثيرة ، قال ولده : وأخبرني بها جمع من الثقات . قال : ومما وقع لي معه أني كنت أرى أنه يطلع على ما يصدر مني حال غيبي عنه ، فإذا اشتغلت بطاعة قابلي بوجه مسرور ، وإذا اشتغلت بلعب قابلي بضد ذلك ، ولما شاورته في السفر إلى الديار الهندية قال : أرى أن المدة قرب انقضاؤها ،

وكننت أو دأنك تحضر وفاني ، فقلت : أتخلف عن السفر ؟ فقال : سافر وأنت في وديعة الله تعالى وما أراد الله سيكون ، فكان الأمر كما ذكر . مات سنة ١٠٥٣ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروي .

(أبو بكر بن أحمد قعود النسفي) المصري الحنفي الرفاعي الطريقة . كان من أكابر علماء الظاهر والباطن ، قدم بيت المقدس وأخذ بها طريقة الرفاعية عن العارف بالله تعالى الشيخ محمد العلمي ، وسافر إلى القسطنطينية وإلى دمشق وكان الوزير محمد باشا سبط رستم باشا الوزير الأعظم محافظا بها ، وبالع في إكرامه ، وكان وهو بالروم بشره بالوزارة العظمى وبعي الختم السلطاني له إلى دمشق ، وعين اليوم الذي بعى فيه ، فلما جاءه خبر ذلك استحضره وقال له : جاءنا خبر من طرف السلطنة بالعود إلى محافظة مصر ، فأطرق مليا ثم قال له : ختم الوزارة دخل إلى حدود دمشق وصادف بجيئه في ثاني يوم ، وسافر الوزير وأقام هو بدمشق ، ثم سار أثره إلى الروم فأكرمه ، وحصل له من جانبه مال طائل ، وجعل له من الجرايات بمصر ما يقوم به .

وكان له من هذا القبيل أشياء كثيرة . منها أنه كان في مجلس بعض الوزراء بمصر فسك له كتابا كبيرا وقسمه شطرين وقال له : ما مقدار كل واحد من الشطرين فاستخرجه في الحال . توفي بمصر سنة ١٠٦٢ ، ودفن في تربة المجاورين ، قاله المحبي . (أبو بكر بن أحمد الزيلعي العقيلي البغلي) صاحب اللحية ، أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . من كراماته : ما يروى أنه أطلع من كف دقيق نحو من سبعين نفسا وكان كثيرا ما يخبر عن شيء من أمور الغيب فيكون كما ذكر ، قاله الزبيدي . (أبو بكر المعروف بالدوهل بن محمد بن عمر بن حشير البغلي) كان عبدا صالحا عابدا زاهدا لا يتعلق بشيء من أمور الدنيا .

حكى عنه الثقات أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فشق صدرى وأخرج منه علقه وأظنها النفس . وكانت الولاية عليه ظاهرة ، وكان معظما عند الناس معتقدا عندهم ، مقبول الشفاعة عند الأمراء وغيرهم ، وكان قد اشتهر عنه أن من رد شفاعته عوجل بالعقوبة ، فكان لا يرد أحد شفاعته أبدا ، وكان مجاب الدعوة ، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية للزيارة والتبرك والتماس للدعاء ، فيدعولهم ويحدون بركة ذلك معجلة وكان إذا دعا يرفع يديه ويستغرق حتى يكاد يغشى عليه ، قاله الزبيدي .

(أبو بكر بن عيسى) الفقيه الزيلعي البغلي ، أحد أكابر الأولياء أصحاب

الكرامات ، وكان كثير الاستغراق ، ونجبر بالمغيبات ويرجع إليه في المعضلات ، وكان أهل الجلاب إذا سافروا في البحر وحصل لهم شدة يذكرونه وينذرون له بشيء فيرونه عندهم عيانا وينجيهم الله تعالى ببركته ، وإذا جاءوا إلى بلدته اللحية طالبهم بالذي نذروه له .

ومنها : أن والده جاء إلى بعض أصحابه بعد موته يشكو ما حصل به بعده من ضيق ذات يده ، وأنه كان في زمنه موسع الرزق من بيته ، فأجابه صاحبه بقوله : إن بركته إن شاء الله تعالى عاجلة حيا وميتا ، وقام من عنده فما مضت ساعة حتى أتاه رجل يسأله عن ولده ، فأخبره بموته ، وكان نذره له بشيء كثير من المال فدفعه لوالده .

وأخبر بعض الثقات أنهم لما مشوا بجنازته أظلمها طيور لانحصى ، وسمع أصوات أعلام كثيرة ، وحصل للناس خشوع . توفي في حياة أبيه وهو شاب ناهز الثلاثين سنة . مات سنة نيف وسبعين وألف ، قاله المحبي .

(أبو البيان القرشي الدمشقي) ذكر باسمين في الحمددين .

(أبو تراب النخشي) ذكر باسمه عسكر بن حصين .

(أبو الثريا) الفقيه كان من أكابر الصالحين وأفاضل العلماء العاملين على مذهب الإمام مالك ، وكان الناس يأتونه بالصدقة لتفرقتها على الفقراء ، فيجعلها في مكان ، فإذا جاء رجل محتاج يقول له خذ ما يكفيك وعيالك في هذا اليوم ، فيأخذ بيده ذلك فإن أخذ أزيد من ذلك لم يستطع أن يرفعه ، قاله السخاوي .

(أبو ثور المدفون خارج القدس) ذكر باسمه أحمد .

(أبو جعفر الطحاوي) ذكر باسمه في الحمددين :

(أبو جعفر الحداد) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول : سمعت أبا العباس بن الخشاب يقول : سمعت محمد بن عبد الله الفاعاني يقول : سمعت أبا جعفر الحداد يقول : جنت الثعلبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم أكل شيئا فدخلت القبة ، وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة ، فجاء أعرابي على راحلة وصبّ تمرا بين أيديهم ، فاشتغلوا بالأكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الأعرابي ، فلما كان بعد ساعة فإذا بالأعرابي جاء وقال لهم : معكم غيركم ؟ فقالوا نعم ، هذا الرجل داخل القبة ، قال : فدخل الأعرابي وقال لي : إيش أنت لم لم تتكلم مضيت ، فعارضني إنسان وقال لي : قد خلفت إنسانا لم تطعمه

ولم يمكن أن أمضى ، وتطولت على الطريق لأني رجعت عن أميال وصب بين
يدى التمر الكثير ومضى ، فدعوتهم فأكلوا وأكلت .

(أبو جعفر العريفي الأندلسي) أحد مشايخ سيدى محيى الدين بن العربى ، قال :
وكان بلويا أميا لا يكتب ولا يحسب . وكان إذا تكلم فى علم التوحيد فحسبك أن
تسمع ، لاتجده أبدا إلا ذاكرا على طهارة ، مستقبل القبلة ، أكثر دهره صائما .
وأسرته الفرنج وكان قد أعلم بذلك ، وقال لأهل القفل : غدا يؤخذ الكل أسرى ،
فصحبهم العدو فأخذهم عن آخرهم .

ومن كراماته أنه قيل له وهو بأشيلية : عندنا أن أهل قصر كتامة يحتاجون إلى
المطر ، فسر إليهم فاستسقى لهم لعل الله أن يسقيهم ، فخرج لذلك وخرج معه خادمه
محمد ، وبيننا وبينهم البحر ومسيرة ثمانية أيام ، فقال له بعض أصحابه : ادع الله لهم
من هنا ، قال : أمرت بالخروج إليهم فخرج من عندنا ، فلما وصل قصر كتامة وأشرف
عليه منع من دخوله ، فاستسقى لهم وهم لا يشعرون فسقامهم الله فى الحين ، فرجع من
ذلك الموضع ولم يدخل البلد حتى وصل إلينا ، فقال لنا محمد خادمه الذى مشى
معه لما سقامهم الله ونزلت الأمطار ، وكان الغيث ينزل عن يميننا ويسارنا وأماننا
وخلفنا ونحن نمشى لا يصيبنا منه شئ .

وسأله ما اتفق له مع الله تعالى فى أول بدايته فقال : كان قوت أهلى فى السنة
ثمانية أعدل تينا ، والعدل مائة رطل ، فلما جلست مع الله فى الخلوة صاحبت على
المرأة وسببتى وقالت لى : قم واخدم وسق ما يقوم بأولادك لعامهم ، فشوشت على
خاطرى ، فقلت : يارب هذه تحول بينى وبينك ولا تزال تعبئى ، فإن كنت
تريدنى مجالستك فأرحنى من همها ، وإن كنت لاتريدنى فعرقتى ، قال : فننادانى الحق
فى سرى يا أحمد اجلس معنا ولا تبرح ، فما يذهب النهار حتى نأتيك بعشرين عدلا تبا
قوت عامين ، فلم تكن إلا ساعة وإذا بصارخ وعلى عنقه عدل من تين هدية ،
فقال لى الحق هذا واحد من عشرين ، فما غربت الشمس حتى كمل عندى عشرون
عدلا ، فسرت المرأة والأطفال وشكرتنى المرأة ورضيت عنى .

قال : وصليت معه الصبح فى دار ولبنى وصفيى أبى عبد الله الخياط المعروف
بالعصاد وأخيه أبى العباس أحمد الحريرى ، فقرأ الإمام عم يتساءلون ، فلما وصل إلى
قوله تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) غبت عن قراءة الإمام وما سمعت
شيئا ، ورأيت شيخنا أبا جعفر المذكور وهو يقول : المهاد : العالم والأوتاد : المؤمنون

المهاد : المؤمنون ، والأوتاد : العارفون ، المهاد : العارفون والأوتاد : النبيون ، المهاد النبيون والأوتاد : المرسلون ، فرددت إلى حمى والإمام يقرأ (وقال صوابا ذلك اليوم الحق) فلما فرغنا من الصلاة سألته فوجدته قد خطر له في تلك الآية ما شهدته . ومنها : أن إنسانا أضجعه ليزججه والسكين في يده والشيخ يمد له عنقه وهم به أصحابه ليأخذوه فقال : اتركوه بفعل ما يوثر به ، فكان يأخذ السكين ليبرها على حلقومه فيحولها الله تعالى في يده حتى رمى به وترامى بين يديه تائباً ، قاله سيدى محي الدين في روح القدس .

(أبو جعفر بن بركات) قال القشيري : سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت أبا جعفر بن بركات يقول : كنت أجالس الفقراء ففتح على بدينار ، فأردت أن أدفعه إليهم ، ثم قلت في نفسي لعلى أحتاج إليه ، فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الأخرى حتى قلعتها ، فهتف بي هاتف : إن لم تدفع إليهم الدينار لا يبقى في فمك سن واحد اه .

(أبو جعفر الناطق) حكى القاضي بن مبشر أن الأمير بهاء الدين قراقوش أراد أن يحفر محل قبره ، فلما حفر بعض الأمراء به سمع قائلاً يقول من جوف القبر : أمسك يدك فيست يد الأمير ، فقال له المجتمعون : ما بك ؟ فقال هم : سمعت كلاماً من هذا القبر وإني كلما أردت أن أعمل تمسك يدي ، وقبره رضى الله عنه في مصر في طريق مشهد السيدة آسية ، قاله السخاوى .

(أبو جعفر المجنوم) كان من الأتقياء الأبرياء الضعفاء الأقوياء الأولياء الأخفياء وكان مكيناً خاضعاً ، والحق له معيناً صانعاً .

ومن كراماته : أن الأرض كانت تطوى له قال أبو الحسن الدراج : كان يصحبني عند إرادتي الحج كل سنة جماعة من الفقراء المشاة لمعرفتي بالطريق والمياه ، فحججت سنة منفرداً ، فرأيت رجلاً مجنوماً مبتلى في محراب مسجد الفارسية ، فسألني الصبغة ، فقلت في نفسي : هربت من الأصحاء الأقوياء فابتلاني بمجنوم مثلى فقلت له لا ، فقال افعل ، فقلت والله لافعلت فقال : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي ، فقلت نعم كالمنكر عليه وتركه وسرت ، فدخلت مسجد المغيبة فإذا به جالس في المحراب فلم يقل : يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي ، فاحترضني الوسواس في أمره ، فتركه وذهبت ، ثم دخلت القرعا ، فوجدته جالسا بالمسجد فقال يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي ، فوقعت على وجهي

بين يديه وقلت له : المذرة ياسيدى قد أخطأت وسألتك الصحبة فقال : قد حلفت وأكره أن أحتك ، قلت : فأراك في كل منزل ، قال نعم ، فزال ما كان في من التعب والجوع ، وصار يجتمع بي في كل منزل حتى وصلت المدينة غاب فلم أره ، فقدمت مكة فذكرت ذلك لمشايخنا الكبار فاستحقروني وقالوا : مامنا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ، فإن لقيته فتلطف به لعلنا نراه ، فطلبته بمنى وبعرفات فلم أره فلما كان يوم النحر عند رمى الجمرة جذبني رجل من خلقي وقال السلام عليك يا أبا الحسن فإذا هو . فغشى على وسقطت ، ثم استفتت فلم أره ، فأخبرت أصحابي فعاتبوني فلما كان يوم الوداع ذهبت أصلى خلف المقام ، فجذبني رجل من خلقي فإذا هو وقال : عزمت عليك أن لاتصيح ، فقلت أسألك الدعاء ، فقال سل ما شئت ، فسألت الله ثلاثا وصار يؤمن علي : أحدها قلت : يارب حبيب إلى الفقر ، والثانية قلت : اللهم لاتجعلني أبيت ليلة وعندي سأأدخره لغد ، والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأولياك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم ، ثم غاب فلم أره ، وأعطيت الثنتين وأرجو أن يمن الله علي بالثالثة « طبقات المناوى الصغرى » .

(أبو جهير هو مسعود) مذكور في اسمه .

(أبو حامد الغزالي) ذكر في المحمدين .

(أبو الحجاج الأقصرى) قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت أنا والقلبي السخاوى وشخص آخر إلى زيارة الشيخ بعد الصبح ، فوقفنا متأبين وإذا بالخدام قد خرج فقال : يدخل يعيش والقلبي ويروح هذا العلق يستحم فإنه جنب قال : فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة ، فوجدنا الشيخ متكئا ، ثم قال الشيخ عن الشاب : يستغفر ويدخل ، قاله الشعرانى .

(أبو الحجاج) المصلى بمسجد القيم . حكى عنه أن نصرانيا تسر وصلى خلفه ، فلما سلم قال : إني أجد في المسجد رائحة كريهة ، ثم التفت إلى النصرانى وأشار إليه بعينه أن اخرج وإلا أعلمت الناس بك ، فصاح النصرانى ثم أسلم لوقته ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن الدينورى) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن الششتري) ذكر باسمه على .

(أبو الحسن البكرى تاج العارفين والد سيدى محمد البكرى الكبير) ذكر

في المحمدين .

(أبو الحسين النورى) ذكر فى اسمه أحمد .

(أبو الحسين بن بنان) شيخ مصرفى ذلك الزمان صحب الخراز وغيره . ومن كراماته أنه احتاج إلى جارية تخدمه . فانبسط إلى إخوانه فجمعوا له ثمنها وقالوا هو ذا يجىء باعة الرقيق فنشترى له ما يوافقه . فوردوا فأجمع رأيهم على واحدة وقالوا : هذه إنما تصلح له ، فسألوا صاحبها فقال : ليست للبيع هى لأبى الحسين بن بنان وهبتها له امرأة من سمرقند ، قاله المناوى .

(أبو حفص النيسابورى) ذكر باسمه عمر .

(أبو حمزة البغدادى) كان من أقران الجنيد . قال الشعرانى فى « الأجوبة المرضية » سمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول : يكفينى فى شرف طريق القوم أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا توقف فى مسألة يسأل عنها الشيخ أباحمزة البغدادى ويقول له : ما تقول فى هذه المسألة يا صوفى ؟ فإذا حل أبو حمزة إشكال تلك المسألة تعجب الإمام أحمد من ذلك . وكان رضى الله عنه يقول لولده عبد الله : يا ولدى عليك بالحديث ، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا نفوسهم صوفية فلأنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه ، فلما صحب أبا حمزة البغدادى وعرف أحوال القوم كان يقول لولده : يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فلأنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة .

قال : وبلغنا أن الإمام أحمد ما أذعن للصوفية إلا بعد أن أرسل له أبو حمزة جماعة من الفقهاء الطياره ، فترلوا عليه فى الليل من دور القاعة ، فتحدثوا مع الإمام أحمد طويلا فى أحوال أهل الطريق ، وأظهروا له علوما ومعارف لم يكن سمعها قبل ذلك ، فاعترف بفضل أهل الطريق بعد ذلك ، ثم لما أرادوا الانصراف قالوا له : يا أحمد طر معنا فى الهواء ، فقال : لا أطيق ، فقالوا : قد أثقلت أكل الشهوات ، ثم صعدوا من صحن الدار إلى نحو السماء وهو ينظر .

(الإمام أبو حنيفة) ذكر باسمه النعمان رضى الله عنه .

(أبو حمزة الخراسانى) هو من أكابر العارفين من أقران أبى تراب والجنيد والخراز . من كراماته : أنه حج فوقع فى الطريق فى بر ، قال : فنازعنى نفسى أن أستغيث ، فقلت لا والله ، فاتم الخاطر حتى مرّ رجلا فقال أحدهما للآخر : نسد رأس هذا البرثلا يقع فيها إنسان ، فطمسا رأسها ببارية وقصب ، فهملت أن

أصبح ثم قلت : ألبأ إلى أقرب إلىّ منها فسكت ، فجاء شيء فكشف البئر وأدلى رجله وهمهم ، فتعلقت بها وأخرجني ، فإذا هو سبع وهتف بي هاتف : يا أبا حمزة أليس هذا أحسن ؟ نجيناك من التلف بالتلف . مات سنة ٢٩٠ ، قاله المناوي .

(أبو الخير التيناني المغربي) كان كبير الشأن . وله كرامات وفراصة حادة . قال القشيري : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التيمي يقول : سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول : سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول : دخلت على أبي الخير التيناني وكنت اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه وأخرج ولا آكل عنده طعاما ، فلما خرجت من عنده ومشيت قدرا وإذا به خلني وقد حمل طبقا عليه طعام ، فقال : يا فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك ، قاله القشيري .

قال الإمام الياقوت : وعن بعض المشايخ قال : قال لي أبو بكر بن الشفق بطرسوس : إني سمعت من أبي الخير شيئا ما يقبله قلبي منه ، قلت له وما هو ؟ قال : ذكر أنه لقي عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له : أنا أحكي لك حكاية تصديقا لقول أبي الخير ، سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم « كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم » صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال لي ابن حامد : إن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر في أول مرة للأولياء ، وفي الثانية للصلحاء ، وفي الثالثة ينزل ببيت المقدس فيراه الخاص والعام . قال ابن الشفق : فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له : أين تريد ؟ فقال لي أبي الخير أستحلّه ، فقلت له : اجلس إلى غد قال لا ، فإني أخاف الموت ، فلما كان بعد أيام رجعت إلى طرسوس ، فدخلت عليه فقال : رجعت بأعجب مما مضيت فيه ، وذلك أنني وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو في محرابه فلما صرت بباب المسجد قال : يا أبا بكر ارجع فقد جعلناك في حلّ رضي الله عنه .

قال أبو الخير : قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقامت خمسة أيام ما ذقت ذواقا ، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقلت : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة ، وتنحيت ونمت خلف المبر ، فرأيتني صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يميني وعمر رضي الله تعالى عنه عن شماله وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يدي ، فحركني على رضي الله تعالى عنه وقال لي : قم فقد جاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فقمتم إليه وقبلته بين عيني ، فدفعت إلى رغبتي فأكلت نصفه وانتبهت وفي يدي والله نصفه .

قال السخاوى : قال بعض أصحابه : لم يكن لى علم بقطع يده إلى أن تهجمت عليه وسألته عن سبب قطع يده فقال : يد جنت فقطعت ، فظننت أنه كان له صبوة في ابتدائه كقطع طريق وغيره ، ثم اجتمعت به بعد ذلك بمدة مع جماعة من الشيوخ فتذكروا مواهب الله تعالى لأولياته وأكثروا من كرامة الله تعالى لهم إلى أن ذكروا طي المسافات وغيرها من الكرامات ، فقال الشيخ عند ذلك : تكثرون من هذا الكلام ، أنا أعرف عبدا لله تعالى حبشيا ، كان جالسا في جامع طرابلس ورأسه في جيب مرقعته ، فخطر له طيبة والبيت الحرام ، فأخرج رأسه من مرقعته فإذا هو بالحرم ، ثم أمسك عن الكلام فلم يشك أحد من الجماعة أن الشيخ يعنى نفسه ، ثم قام واحد من الجماعة فقال : يا سيدى ما كان سبب قطع يدك ؟ فقال : يد جنت فقطعت ، فقالوا : قد سمعنا هذا منك مرارا ، أخبرنا كيف كان السبب ؟ قال : أنتم تعلمون أنى رجل من أهل المغرب ، فوَقعت في مطالبة السفر فسرت حتى بلغت إلى الإسكندرية فأقمت بها اثنتى عشرة سنة ، وكان في الناس خير ، ثم سرت منها إلى أن صرت بين الشط ودمياط لازرع ولاضرع ، فأقمت اثنتى عشرة سنة ، وكان في الناس خير ، وكان يخرج من مصر خلق كثير يرابطون بدمياط ، وكنت قد بنيت كوخا على شاطئ البحر ، وكنت أجيء في الليل من تحت السور إذا أفطر المرابطون ورموا بما في سفرهم ، أراحم الكلاب على الباب فأخذ كفايتي ، وكان هذا قوتي في الصيف ؛ قالوا : وفي الشتاء ؟ قال : كنت بنيت كوخا من البردى آكل أسفله وأعمل في الكوخ أعلاه ، فكان هذا قوتي ، إلى أن نوديت في سرى : يا أبا الخير تزعم أنك لا تشارك الخلق في أقواتهم وتشير إلى التوكل وأنت في وسط العالم جالس ؟ فقلت : إلهى وسيدى ومولاي وعزتك لامددت يدي إلى شيء أنبته الأرض حتى تكون أنت الموصل إلى رزقي من حيث لا أكون أتولاه ، فأقمت اثنتى عشر يوما أصلى جالسا ، ثم عجزت عن الجلوس ، فرأيت أن أطرح نفسي لما ذهب من قوتي ، فقلت : إلهى وسيدى فرضت على فرضا تسألنى عنه وضمنت لى رزقا تسوقه لى ، فتفضل على برزقى ولا تؤاخذنى بما عقدته معك ، وإذا بين يدي قرصتان وبينهما شيء لم يذكر لنا ما كان ذلك الشيء ، ولم يسأله أحد من الجماعة قال : وكنت آخذه وقت حاجتى إليه من الليل إلى الليل ، ثم طولبت بالسفر إلى الثغر ، فدخلت إليه وكان يوم الجمعة ، فوجدت في صحن الجامع قاصا يقص على الناس

وحوله جماعة ، فوقف بينهم أسمع ما يقول ، فذكر قصة زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام والمنشار وما كان من خطاب الله تعالى له حين هرب منهم ، فنادته شجرة إلى يا زكريا ، فانفرجت ودخلها وانطبقت عليه ولحقه العدو ، فناداهم إبليس إلى فهذا زكريا ، ثم أمر عليه المنشار فنشرت الشجرة حتى بلغ المنشار إلى رأس زكريا فأن أنة ، فأوحى الله تعالى إليه يا زكريا إن أنيت ثانية لأحونك من ديوان الأنبياء ، فعرض زكريا حتى نشر نصفين ، قلت : إلهي وسيدى إن ابتليتني لأصبرن ، وسرت حتى دخلت أنطاكية ، فرآني بعض إخواني وعلم أني أريد الثغر ، وكنت يومئذ أحتشم من الله أن آوى إلى وراء سور ، فدفع لي سيفاً وترساً وحرية للسبيل ، فدخلت الثغر خيفة من العدو ، فجعلت مقامى فى غابة أكون فيها بالنهار وأخرج إلى شاطئ البحر بالليل ، فأغرز الحربة على الساحل ، وأسند الترس إليها وأتقلد بسينى وأصلى إلى الغداة ، فإذا صليت الفجر عدت إلى الغابة ، فكنت فيها نهاري ، فنظرت فى بعض الأيام إلى شجرة بطم قد بلغ بعضها ووقع على بعضه الندى وهو يبرق ، فاستحسنته ونسيت عهدي مع الله تعالى وقسمي أن لأمد يدي إلى شيء أنبتته الأرض ، فددت يدي إلى الشجرة فقطعت منها عنقوداً وجعلت بعضه فى فمى ، ثم تذكرت العهد ورميت ما كان فى يدي ولفظت ما كان فى فمى ولكن بعد ما جاءت المحنة ، فرميت الحربة والترس وجلست فى موضعى ويدي على رأسى ، فما استقر بي الجلوس حتى دار بي فارسان ورجال كثيرة وقالوا لى قم ، وساقونى إلى الساحل فلذا أمير وحوله عسكر وجماعة من السودان بين يديه كانوا يقطعون الطريق فى ذلك المكان وقد أمسكهم ، ولما مرت الخيل بالموضع الذى كنت فيه وجدونى أسود ومعى سيف وترس وحرية فحسبونى من السودان فقالوا لى : من أنت ؟ فقلت عبد من عبيد الله فقالوا للسودان : تعرفون هذا ؟ قالوا لا فقال الأمير وكان تركيا : بل هو رئيسكم وأنتم تفدون به بأنفسكم ، فقدموهم وجعلوا يقطعون أيديهم وأرجلهم حتى لم يبق إلا أنا ، فقدمونى ثم قالوا : مد يدك فددتها فقطعت ، ثم أرادوا أن يقطعوا رجلى فرفعت رأسى إلى السماء وقلت : إلهي يدي جنت فما بال رجلى ؟ وإذا بفارس وقف على الحلقة ونظر إلى وأنى نفسه على وصاح ، فقيل له فى ذلك ؟ فقال : هذا أبو الخير المناجى ، فصاح الأمير ومن حوله ، ورمى الأمير نفسه على يدي وقبلها ثم قال : بالله عليك يا سيدى اجعلنى فى حل ، فقلت له : أنت فى حل قبل أن تقطع يدي :

وقال بعض المشايخ : إن الهوام والسباع كانت تأنس به فسئل عن ذلك ؟ فقال
إن الكلاب يأنس بعضها إلى بعض .

وقال الحسين : زرت أبا الخير التيناني فلما ودعته خرج معي إلى باب المسجد
وقال أنا أعلم أنك لا تحمل معك شيئا معلوما ولكن خذ معك هاتين التفاحتين فأخذتهما
ووضعتهما في جيبى وسرت ثلاثة أيام فلم يفتح لى بشئ ، فوضعت يدي في جيبى
وأخرجت تفاحة فأكلتها ، ثم أردت أن أخرج الثانية فوجدتهما اثنتين ، فلم أزل
أكل واحدة بعد واحدة ، وأضع يدي فأجد ثنتين إلى أن دخلت أبواب الموصل ،
فقلت في نفسي : هاتان نفسدان على حالي ، فأخرجتهما ونظرت إليهما فإذا فقير
ملفوف في عباءة وهو يقول : أشهى تفاحة فتاولته إياهما ، فلما بعدت عنه
وقع في نفسي أن الشيخ إنما بعثهما لهذا الفقير فطلبت الفقير فلم أجده .

وقال الإمام الشعراني : دخل على الشيخ أبي الخير المذكور جماعة يتكلمون
بشطحهم ، فضاقت صدره من كلامهم فخرج عنهم ، فجاء السبع فدخل البيت ،
فانضم بعضهم إلى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا
شديدا ، فدخل عليهم أبو الخير وقال : يا إخواني أين تلك الدعاوى ؟ ثم طرد
السبع عنهم .

وكان إبراهيم الرقي يقول : قصدت الشيخ أبا الخير التيناني مسلما عليه ، فصلى المغرب
فما قرأ الفاتحة مستويا ، فقلت في نفسي : ضاعت سفرتي ، فلما سلمت خرجت
للطهارة ، فقصدني السبع فعدت إليه وقلت له : إن الأسد قصدني فخرج وصاح
عليه وقال : ألم أقل لك لا تتعرض لضيفاني ؟ فتنحى الأسد ومضيت أنا وتطهرت ،
فلما رجعت قال لى : اشتغلتم بتقويم الظواهر فحفظم الأسد ، واشتغلنا بتقويم البواطن
فخافنا الأسد :

قال المناوى : أبو الخير التيناني نسبة إلى تينيات ببلاد المشرق ، صاحب الأحوال
العجيبة والكرامات الغريبة ، وأصله من المغرب قدم المشرق وصحب ابن الجلاء
وغیره وكان أوحده وقته في التوكل . مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ودفن
بالقرافة بباب تربة مسلم السلمى بجانب منارة الديلمية بقرب ذى النون . والمشهد
الذى عليه بناه الفخر القارى . وقيل : إنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فأمر
ببناؤه ، وقال : من صلى فيه ركعتين يقرأ في الأولى بالفاتحة وتبارك ، وفي الثانية

بالفاتحة وهل أتى على الإنسان ويسأل حاجته قضيت ، وهو مقابل معبد ذى النون المصرى ، ومعبد غير تربته .

(أبو الخير الكليباتى) كان رجلا قصيرا يعرج بإحدى رجليه ، وله عصا فيها حلق خشاخش ، وكان لا يفارق الكلاب فى أى مجلس كان فيه حتى فى الجامع والحمام ، وأنكر عليه شخص ذلك ، فقال له . رح وإلا جرسوك على ثور ، فشهد ذلك النهار زورا فجرسوه على ثور دار مصر ، وكان كل من جاءه فى حملة يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم سواء وهو يقضى حاجتك فيفعل ، فيذهب ذلك الكلب وبمضى تلك الحاجة .

قال الشعراوى : أخبرنى سيدى على الخواص أنهم لم يكونوا كلابا حقيقة ، وإنما كانوا جنا ينخرم الله تعالى له يقضون حوائج الناس .

قال المناوى : وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعرب عن جميع ثيابه تارة ويلبس أخرى ، ويربط على يديه ورجليه خشبا ، وكان يدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا ، فرمى القاضي بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا حتى مات . مات الشيخ سنة ٩١٢ ، ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع الحاكم .

(أبو رباح الدجاني الباني) ذكر باسمه عبد القادر .

(أبو الربيع المالقي) ذكر باسمه سليمان .

(أبو الرجال رضى الله عنه) من جملة أحواله العظيمة أنهم سألوا زوجته بعد وفاته عن الخلق من حاله ، فما قالت إنه كان يأتيه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة فى صورة أضياف غير مرة .

قال السراج : وأبو الرجال هذا من الأكابر ، وقد تلمذ له من العلماء الأكابر الشيخ صدر الدين بن الوكيل رئيس وقته ، وهو من قرية منين قرب دمشق ، قاله السراج . توفى صدر الدين بن الوكيل واسمه محمد بن عمر سنة ٧١٦ ، ولم أطلع على وفاة أبي الرجال .

(أبو زرعة الحسيني) قال القشيري : سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول : سمعت الحسن بن أحمد القارمي يقول : سمعت الرقي يقول : سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت أبا زرعة الحسيني يقول : مكرت بى امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضا ؟ فدخلت فأغلقت الباب ولم أر أحدا ، فعلمت

ما فعلت ، فقلت اللهم سودها ، فاسودت فتحيرت ، ففتحت الباب فخرجت
وقلت : اللهم ردها إلى حالها ، فردها إلى ما كانت .

(أبو السرور بن إبراهيم البني) صاحب هقرة ، قرية فيما بين الدملوه وعدن ،
قال الجندی : ونسبه في عرب يقال لهم المحاولة أحوالهم البداوة واقتناء الماشية ،
يسكنون موضعا يقال له حنة ، وهي من نواحي الدملوه ، خرج منهم الشيخ المذكور
واشتغل بالعلم وتفقه واجتهد حتى حصل نصيبا وافرا من العلوم ، وصحب
رجلا صوفيا بتلك الناحية له معرفة بالأسماء ، فسلكه وهذبه حتى صار عارفا
بالطريقين ، وفتح عليه بفتوحات كثيرة غريبة بحيث إنه يقال : إنه كان قد أوتي
الاسم الأعظم ، وكانت له كرامات ومكاشفات كثيرة : منها ما أخبر به الجندی
في تاريخه قال : أخبرني به والدي يوسف بن يعقوب أنه قدم وهو شاب على الشيخ
أبي السرور لغرض الزيارة ، قال : فلما جلست عنده دعيتي نفسي إلى مؤاخاته
واستحييت أن أذكر له ذلك لإجلاله ، وإذا به مد يده إلى وقال : يا أخي قبلتني
لك أخا كما آخى عيسى ابن مريم الخواري الذي رفع معه ، فمددت يدي فرحا
بذلك وعقدت معه المؤاخاة ، وعلمت أن ذلك منه على طريق الكشف . وهذه رواية
صحيحة كان يرويها الجندی عن أبيه ، وكانت وفاته سنة ٦٧٨ بعد أن بلغ عمره
مائة وأربعين سنة فيما قاله الجندی ، وتربته بقرية هقرة المذكورة من التربة المشهورة
المعظمة المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجاره لا يقدر
أحد أن يناله بمكرهه ، قاله الشرجي .

(أبو السعود بن شبل البغدادي) إمام وقته في الطريق ، شيخه الغوث الجليلاني
قال : كنت بشاطئ دجلة بغداد ، فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء؟
فأتم الخاطر إلا والنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال : نعم يا أبا السعود لله
رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم ، أنا رجل من تكريت خرجت منها لأنه بعد كذا
كذا يوما يقع كذا كذا فيها ، فذكر أمورنا تحدث ثم غاب في الماء ، فما انقضت
خمس عشرة يوما حتى وقع ذلك ، قاله المناوي .

وقد أثنى سيدي محي الدين بن العربي في الفتوحات ثناء عظيما على سيدي أبي السعود
هذا . فما قاله فيه : أخبرني أبو البدر التماسكي البغدادي رحمه الله قال : لما
اجتمع محمد بن قائد وكان من الأفراد بأبي السعود هذا قال له : يا أبا السعود إن
الله قسم المملكة بيني وبينك ، فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا ؟ فقال أبو السعود :

يا ابن قائد وهبتك سهمى ، نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى (فاتخذوه
وكيلا) فامثل أمر الله . قال : وقال لى أبو البدر : قال لى أبو السعود : إني أعطيت
التصرف فى العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر على منه
شئ .

(أبو السعود بن أبى العشائر العراقى) المصرى هو من أجل مشايخ مصر الأكابر ،
كان يسمع عند خلع نعليه أنين كآنين المريض ، فستل رضى الله عنه عن ذلك ، فقال
هى النفس نخلعها عند النعال إذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر ، وصام فى المهد
ضى الله عنه . مات بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، ودفن بسفح المقطم ، قاله الشعرانى .

(أبو السعود بن عاصم الملحانى) والملحان منسوب إلى جبل ملحان فى اليمن ،
كان فقيها عالما عارفا غلبت عليه العبادة وشهر بالصلاح . وكان له كرامات كثيرة
ومناقب جليلة ، وكان أهل بلده إذا أجدبوا يستسقون به فيسقون ، قاله الشرجى .

(أبو السعود الجارحى) من أكابر الأولياء العارفين . ومن كراماته أنه جاءه
مرة أمير بقفص موز وorman فرده عليه فقال : هذا لله تعالى ، فقال الشيخ : إن كان
لله فأطعمه للفقراء ، فأخذه الأمير ورجع به إلى بيته ، فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا
وضريرا وقال : ألحقاه وقولاه يا أمير أعطنا شيئا لله من هذا الموز والрман ،
فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالاه : يا أمير أعطنا شيئا لله فهرهما ولم
يعطهما شيئا ، فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما ، فأرسل له الشيخ يقول : هذا
وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك يا أمير أعطنا شيئا لله ، فلا عدت تأتينا بعد
ذلك اليوم أبدا ، فحصل له العزل ولحقه العاهات فى بدنه ومات على أسوأ حال .

قال الشعرانى : وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت
بركتها .

وقال المناوى : كان يكتب الكرايس العديدة حال ظلمة الليل كما يكتب نهارا
بغير فرق .

ومن فوائده أنه قال : إذا ذكرت اسم ربك فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية ؛
نقد كان رجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء فعاد مريضا ، فقال : قل بالطيف ،
فسلب فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسم
اللطيف وأنت غافل عن التعظيم .

وقال النجم الغزى : قال له شخص من تلامذته : يا سيدى رأيت صبية من

البرابرة فراحت نفسى لها ، فقال له الشيخ : صم تنفكّ عنك الشهوة ، فلم يصم
وذهب إلى الصبية فأدخلته خصها ، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل فوجدها في صورة
الشيخ فخجل وتركها . فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله تعالى : ورأيت في المنام قبل اجتماعي
عليه يتوضأ وشعره نحو شبر ، فأول ما اجتمعت به بدا لي وقال : طول الشعر
للفقير يدل على زيادة الدين ، وطوله للأغنياء يدل على هم وغم .

وقال الشيخ نور الدين الماوردى : أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم وقلت :
هذا الأمر لأعن الله ولاعن رسوله ، فقال لي : يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك
وتكون أنت السائل في ذلك ، قال : فحلقته لحيتي بعد قول الشيخ بعشر سنين ،
أبى الخالق أن يحلق فأكرهته على ذلك ، وهذا من جملة أحوال طريقته .

ومن لطائفه أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به ، فأذن
له الشيخ ، فقال الشيخ للحاضرين : هذا ليس له عقيدة في شيخ ، فنصبته تؤديه وضمة
تجى به ، فلما جلس الفقيه قال الشيخ .:

يظن الناس بي خيرا وإنى لشرّ الناس إن لم تعف عني
بنصب الناس في أول البيت ، فقام الفقيه وقال : هذا عاى ، ثم لقيه الشيخ بعد شهر
فقال الشيخ : يظن الناس بي خيرا بضم السين ، فقبل الفقيه يد الشيخ وقال : أنا
أستغفر الله فقال : من أبعدته نضبة وردته ضمة لا يصلح لصحبة الفقراء . مات الشيخ
في مصر سنة ٩٢٩ ، ودفن بزاويته بكوم الجارحى بالقرب من جامع عمرو في السرداب
الذى كان يتعبد فيه .

(أبو السعود بن عبد الرحيم الشعراوى) والقطب الشعراوى عم أبيه . توطن
القسطنطينية وحصل فيها المراتب العلية حتى صار قاضى القضاة بالشام ، وكان لأهل
الروم فيه اعتقاد عظيم .

قال المحبى : أخبرني جماعة من أولياء الله تعالى الصالحين المتصرفين من أهل
الطريقة وهو بالروم أنه قال لرجل منهم : مالنا معكم حصّة ؟ فقال له بلى ، ولكن
تنزع جميع ما عليك من الثياب ثم تخرج من باب أدرة إلى حضرة أبي أيوب الأنصارى
قال فقلت الآن ؟ قال لا بعد أيام فعاودته بعد أيام ، فقلت الآن قال نعم ، فنزعت
ثيابى إلا السراويل وقلت له : أتأذن لي في إبقائه حفظا لميزان الشريعة فأذن ، ثم
أخذت في السير إلى أن وصلت إلى الباب المذكور ، فلما جاوزته مررت بالمقبرة

فكشف لى عن أحوال أهل القبور وما هم عليه ، ولم أزل كذلك إلى أن وصلت إلى
أبي أيوب فزرتة ورجعت ، وكان ما كان .
وتولى قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل .

قال : وحكى لى بعض الثقات ناقلا عنه أنه بعد عزله عزم على الرحلة إلى الروم
فطلع إلى زيارة الأستاذ ابن عربى ، فخطبه من داخل قبره بالتربص وأنه يأتية في يوم
كذا وقت كذا منصب كذا ، فوقع له أن جاءه في الوقت المعين المنصب المعين وهو
قضاء القدس ثم صار قاضى عسكر الأناطولى ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ بالقسطنطينية
(أبو سعيد الخراز) ذكر فى اسمه أحمد بن عيسى .

(أبو سعيد القصاب) من كراماته أنه كان فى طبرستان أمير ظالم يفتض الأبكار
سفاحا ، وحينما كان فى بعض الأيام جاءت عجوز باكية إلى الشيخ أبى سعيد القصاب
فقالت له : يا شيخ أغثنى فى بنت عاتق جميلة ، وقد أرسل إلى هذا الظالم لأصلح
حالتها ليأتى منزلى ويفتضها ، وقد جئتكم عسى أن تدعوا دعوة تكف شره عنا ،
فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه وقال : يا عجوز إن الأحياء لم يبق فيهم من يستجاب له
دعوة ، فاذهبى إلى مقابر المسلمين فإنك ستجدين هناك من يقضى حاجتك ، فذهبت
إلى مقابر المسلمين فلقبها شاب حسن الصورة جميل الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه
فرد عليها السلام وقال لها : ما حالك ؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : ارجعى إلى الشيخ
أبى سعيد فقولى له يدعوك فإنه يستجاب له ، فقالت الأحياء يدلونى على الموتى
والموتى يدلونى على الأحياء ، وليس أحد يغثنى فى من أذهب ؟ فقال : انصرفى
إليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت إليه فأخبرته بالحال ، فأطرق مفكرا حتى
عرق ، فصاح صيحة وسقط على وجهه ، وإذا الصوت قد وقع فى المدينة أن الأمير
قد ركب يتوجه إلى دار العجوز لافتضااض ابنتها ، فانكببت به فرسه فعضر واندقت
عنقه ، وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ ، فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له :
لماذا أحلتها إلى المقابر ولم تقض حاجتها فى أول مرة ؟ فقال : كرهت أن يسفك دمه
بدعوتى ، فأحلتها على أخى الخضر عليه السلام فردها إلى يعرفنى جواز الدعاء
عليه ، قاله الإمام البيهقى فى روض الرياحين .

(أبو سعيد على القيلوى) نسبة إلى قبلىوة من قرى نهر الملك فى بلاد العراق رحمه
الله . كان يتكلم على الكرسي يوما ، فجاء جماعة يحملون سلتين مخطومتين فقال :
إنكم رافضة جثتم تمتحنونى ثم نزل وفتح إحداهما فإذا فيها صبي مكسح ، فأخذ يد

وقال : قم فقام يعلمو ، ثم فتح الأخرى فإذا فيها صبيّ معافى فجاء ليقوم فأخذ بناصيته وقال تكسح فتكسح ، فتاب الجماعة من الرفض وأقسموا أنه لا يعلم بحالم غير الله سبحانه وتعالى .

وكان الشيخ أبو سعيد بظاهر قيلوية وقت الزوال وأذن على صخرة عظيمة ، فلما كبر انفلقت الصخرة خمس قطع .

قال الشيخ أبو الحسن على القرشي رحمه الله : تبعت الشيخ أبا سعيد القيلوي بإبريق ماء لحاجته ، فسقط وتكسر ولم يكن غيره ولا ثم ماء فلمه الشيخ وأمرّ يده عليه فعاد صحيحاً مملوءاً ، قاله الشرجي .

وقال الإمام الشعراني : كان من أكابر العارفين والأئمة المحققين . دعى مرة إلى طعام هو وأصحابه فنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده ، فلما خرجوا قال لهم : إنما منعكم عن أكله لأنه كان حراماً ، ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد في الجو حتى غاب عن أبصار الناس ، ثم خرج من فمه عمود نار وصعد إلى الجو حتى غاب عن النظر ، ثم قال : هذا الذي رأيتموه هو الطعام الذي أكلته عنكم . توفي سنة ٥٥٧ هـ رضي الله عنه .

(أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن عطية) ذكر في اسمه :

(أبو سليمان الخواص) قال القشيري : سمعت أبا حاتم السجستاني يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : سمعت حسين بن أحمد الرازي يقول : سمعت أبا سليمان الخواص يقول : كنت راكباً حماراً يوماً وكان الذباب يؤذيه فيطأطي رأسه ، فكنت أضرب رأسه بخشبة في يدي ، فرفع الحمار برأسه وقال اضرب فإنك على رأسك هوذا تضرب ، قال الحسين : قفلت لأبي سليمان : لك وقع ذلك ؟ فقال نعم كما تسمعي .

(أبو عاصم البصري) قال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصري : كيف صنعت حين طلبك الحجاج ؟ قال : كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا ، فدفعت بي دفعة فإذا أنا على أبي قبيس بمكة ، قال له عبد الواحد : من أين كنت تأكل ؟ قال : تصعد إلى عجز كل يوم وقت إفطاري بالرغيفين اللذين كنت أكلهما بالبصرة ، قال عبد الواحد : تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم ، قاله القشيري .

(أبو العباس بن الحجاج بن مروان المغربي) صاحب الكرامات المدهشة التي

منها أنه كان إذا اشتهى أحد من أصحابه طعاما معيناً وهو يبلد آخر أكل عنه ذلك الطعام بعينه ، فيجد ذلك الشخص طعم ذلك الطعام في جوفه ويشبع منه وهو في محله : مات في القرن السادس ، مناوى .

(أبو العباس المرى) قال رحمه الله تعالى : ركب في البحر فهاج علينا وأشرفنا على الفرق ، فسمعت قائلاً يقول : يا أعداء يا أولاد الأعداء ماجاء بكم إلى ها هنا ؟ فددت يدي وقلت : اللهم بحرمة نبيك المصطفى عندك إلا ما أنقذتني وسلمتني ، قال : فلم أستتم الدعاء إلا وقد شاهدت الملائكة حفت بالمركب وبشرتني بالسلامة ، فقلت لأصحابي مبشراً لهم : في غداة غد تدخلون إلى المرية سالمين إن شاء الله ، قاله في مصباح الظلام .

(أبو العباس الخشاب) قال سيدي محيي الدين في المسامرات : أخبرني عبد الله بن الأستاذ المروزي عن كشف أبي العباس الخشاب قال : خطر لأبي مدين طلاق زوجته واستخار الله ، ثم رأى أن يستأذن في ذلك أبا العباس الخشاب ، فإنه كانت له حالة تعلم من الله ، فوافق هذا الخاطر دخول الخشاب على أبي مدين ، فقبل أن يكلمه أبو مدين قال له الخشاب : يا أبا مدين يقال لك أمسك عليك زوجك فسكها .

ولهذا الخشاب عجائب ، قال سيدي محيي الدين : زرت قبره مع ابن يخلف بمدينة فاس ، فأتى خبر أنه يوم مات مابقى ولى لله له خطوة لإحضره . قال رضى الله عنه : وأنبأنا عبد الله بن الأستاذ قال : دخل رجل من أصحابنا على أبي العباس الخشاب الزاهد فسلم عليه وقال له يا أبا العباس أريد أن أقرأ عليك مما في هذا الكتاب لكتاب كان بيده ، فقرأ عليه من باب الورع والزهد والتوكل والخشاب ساكت ، فقال الرجل : يا أبا العباس إنما أقرأ عليك هذه الأبواب لتتكلم عليها فقال له الخشاب : اقرأني فإني أنا ذلك الكتاب ، فخرج الرجل من عنده ودخل إلى الشيخ أبي مدين وهو إذ ذاك بمدينة فاس فقال : يا أبا مدين اتفق لي مع الخشاب كيت وكيت ، فقال أبو مدين : صدق الخشاب ، هل قرأت عليه باباً ليس هو حاله ؟ فإذا كان حاله لاتفهمه ولا يؤثر فيك فكيف قوله ؟ فاتعظ الرجل .

(أبو العباس بن العريف) قال : أصبحت يوماً ضيق الصدر وكان لي صاحب يعرف بأبي محمد الطرابلسي فقلت له : يا أبا محمد أصبح اليوم قلبي منكوساً فعساك تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين ، قال نعم كنت يوماً يبلد لإفريقية

في العشر الأول من ذي الحجة فإذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي ، فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير إلى الحج ؟ فقلت الرأي على ما رأيتموه ، فقالوا عول على بركة الله تعالى ، فتقدم واحد منهم وتأخر الاثنان وساروا ، فكان إذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فأتى بعرجون موز فيقول ها هنا عجوز دفعت إلى هذا ، فبعد ثلاث ليال وإذا بأحدهم قال لي : يا أبا محمد أبشر هذه جبال تهامة ، فحججت معهم ووافقت في صحبتهم ، فلما آن وقت الرجوع قالوا لي : أنت في دعة الله ، فقلت لهم تشق الفرقة ، فقالوا لا بد من ذلك ومضوا وعدلت إلى عذاب ووصلت إلى أسوان ، فقالت لي نفسي : تحضر إلى الإسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك من البحر إلى المغرب ، فقلت لها : وإلى الآن لم تؤمني ، والله لادخلت الصحراء إلا من ها هنا ، فكنت إذا احتجت الضوء أو الشراب أقول : وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظنني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب وإذا جمعت قلت كذلك ، فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت إلى المكان الذي خرجت منه ، وها أنا أتخطب يا أحمد وأنت تلبس ثياب الأمراء وتنظر إلى وجوه الشباب وتقول : قلبي نكس شيخ سوء مثلي قلبه نكس ، وأما أنت فنكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس : فوالله ما نسيت برد قوله فنكوس كنت ومنكوس بقيت إلى أن ألقى الله تعالى .

وقال : كنت يوما قاعدا وإذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال : يا سيدي أنت أبو العباس بن العريف ؟ قلت نعم ، قال : رأي راء البارحة رؤيا ، قلت له قل ، فقال : كأنه يرى فساطيط صغارا حول العرش وعليهن فسطاط عظيم وقد اكتنف الجميع ، فقال لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل له للفقير أبي العباس بن العريف فقال وهذه الصغار ؟ فقيل لأصحابه . قال أبو العباس : فتغيرت عليه وقلت له : ما حملك على إتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذهب مثلي ، فلما رأى تغيرى قال لي : هوّن على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى ففنع منك بيسير من العمل ، قال : ثم التفت إليه فلم أره ، فقلت لأصحابي : هذا أناكم يعرفكم ففركم ، قاله اليافعي في روض الرياحين .

(أبو العباس البصير) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس السبتي) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس بن الشاطر) الصوفي الكبير الولي الشهير . أخذ عن المرسى وغيره وعنه النجم الأسواني ، وكان معروفا بقضاء الحوائج إذا كان لرجل حاجة يشترها

منه يقول له : كم تعطى ؟ فيقول كذا وكذا ، فإذا اتفق معه قال : قضيت في الوقت القلاني ، وغالبا تقضى في الوقت الحاضر ، ولم يحفظ أنه عين وقتا فتقدمت أو تأخرت الحاجة عنه .

قال الأسواني : أول صحبتي لابن الشاطر أنى خرجت معه من القاهرة إلى دمهور ، فلما طلعتنا من المركب وكان فيه رفيق تأخر له في المركب فراش ونطع ، فطلعتنا حوائج الشيخ ، فلما انتهت إليه قال انزل هات القرش والنطع فتزلت ، فقال صاحبهما همالي ، فعدت للشيخ فقال عد إليه ، ففعل ذلك ثلاثا فأنى فقال : قل له غرق لك الساعة في البحر مركب وكل مالك ، ولم يسلم إلا العبد ومعه ثمانية عشر دينارا ، فكان كذلك ، قاله المناوى .

(أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء القاطن في بغداد) عن بعضهم قال : سافرت إلى العراق على قصد السياحة وروية المشايخ ، فرأيت مدينة فشت نخوها وقصدت مكانا آوى إليه ، فأويت إلى خربة في طرف المدينة فيها آثار دائرة ، فجلست قليلا ثم نامت عيناى ، فهتف بى هاتف في المنام وقال لى : قم إلى جانبك في الحائط خبيثة فخذها ، فليس لها وارث وهى ملكك ، فاستيقظت ونظرت إلى جانبي فرأيت عصا ، فحفرت بها في المكان قليلا فوجدت خرقه ، ففتحتها فوجدت فيها خمسمائة دينار ، فصررتها في طرف ثوبي وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ، ثم قلت أشتري بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك ، فتمت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسلم على وقال : يا فقير إرادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ، ثم جمع أصبعه السبابة والتي تليها ثم قال لى : امض بما معك إلى الشيخ أبى العباس من أهل الجزيرة الخضراء في بغداد في مسجد كذا وكذا وسلمها إليه ، قال : فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى إلى بغداد ، فوصلت إلى الشيخ في المكان الذى هو فيه ، فاجتمعت به وسلمتها إليه وأخبرته بالقصة ، فقال : منذ كم قيل لك هذا ؟ قلت منذ سبعة أيام ، فقال لى : يا بنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى : إذا وصل إليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ، ثم قال : يا بنى أعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ، ولإنسان علينا دين وقد ألح علينا في طلبه ، وقد سد الله هذه الفاقة على يديك ، ثم قال لى : سألتك بالله أن تقيم عندنا وإحدى بناتى هدية إليك فقلت يا سيدي فكيف لى

بذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به ، وقد أخبرتك بما أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لى : الضيافة ثلاثة أيام ، فقلت نعم ، فأقامت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى إلا فى وقت يتصرف فيه ، ثم ودعته وانصرفت ، قاله فى روض الرياحين

(أبو العباس الحرار) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس البونى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الدمنهورى) قال الياضى : سمعت من غير واحد يحكى أن بعض التجار قال : كنت مسافرا ومعى دابة عليها قماش ، فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت إلى الدابة فلم أجدها ، ففتشت عليها وسألت عنها فلم أجدها لخبرها ، فقال لى بعض أصحابى : أئت الشيخ أبا العباس الدمنهورى لعله يدعوك ، وكنت أعرفه قبل ذلك ، فجئت إليه وسلمت عليه وحكىته له قصتى ، فما أصبنى إلى كلابى ولا فرحنى بحاجتى ولكن قال لى : عندنا ضيفان نطلب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحوائج ، فخرجت من عنده وأنا أقول : والله لارجعت إليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون إلا حوائجهم أتيت إليه وأنا مضرور فما سمع شكواى ولا دعائى بل طلب منى قضاء حاجته ، فضيت على هذه النية فوجدت بعض من لى عليه دين فأمسكته وقلت له : : ما أفارقك حتى تخلصنى فدفع إلى ستين درهما أو نحو ذلك ، فلما حصل لى ذلك قلت فى نفسى : والله لأخاطرن معه فى هذا ، فلما حصل لى الجميع وإلا ذهب مع ماذهب فى سبيل الله تعالى ، فاشتريت جميع ما ذكر لى الشيخ وفضل معى فضلة ، فاشتريت بها علبه حلاوة وحملت الجميع حالا وقصدت الشيخ ، فلما وصلت قريب الزاوية وإذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية ، فقلت فى نفسى هذه دابتي ، ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها ، فلما دنوت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان ، فتعجبت من ذلك ثم قلت أخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت : الذى سلمها وحفظها على هو يحفظها ، ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحوائج كلها بين يديه ، فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى إلى علبه الحلاوة فقال إيش هذه ؟ فقلت يا سيدى فضلت معى فضلة فاشتريت بها هذه ، فقال : هذه لم تكن داخلة فى الشرط ولكنى أزيدك بها زيادة اذهب إلى القيسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه ، وكلما بعت شيئا فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار ، فالبحر فى يمينى والبر فى شمالى ، قال : فضيت إلى القيسارية فوجدت جميع ما كان معى من القماش مطلوباً فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا ، وكلما بعت شيئا قبضت

ثمّنه حتى بعث الجميع وقبضت ثمّنه ، فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كأنهم قد أطلقوا . قال الإمام الياقنى : وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفائس المشهورات عند الناس .

(أبو العباس المستعجل الرفاعى) ذكر باسمه أحمد

(أبو العباس المثلّم) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس المرسى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس الجريسى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو العباس التجانى) ذكر باسمه أحمد .

(أبو عبد الرحمن السلمى) ذكر باسمه محمد بن الحسين الأزدى فى المحدثين .

(أبو عبد الله الديلمى) قال أيوب الجمال : كان أبو عبد الله الديلمى إذا نزل منزلا فى سفر عمد إلى حماره وقال فى أذنه . كنت أريد أن أشدك فالآن لأشدك وأرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلاء ، فإذا أردنا الرحيل فتعال ، فإذا كان وقت الرحيل يأتية الحمار .

ومنها : أنه زوج ابنته واحتاج إلى ما يجهزها به ، وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشتري بدينار ، فخرج له ثوب فقال له البياع : إنه يساوى أكثر من دينار ، فلم يزالوا يزيدون فى ثمّنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها ، قاله القشبرى .

(أبو عبد الله القوال) قال سيدى محبى الدين بن العربى رضى الله عنه : هو من أقران الشيخ أبى مدين وقال : قال لى أبو عبد الله : كان يحضر مجلس شيخنا أبى العباس بن العريف رجل لا يتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فلم نره إلا فى المجلس ، فوقع فى نفسى منه شيء ، فأحببت أن أعرفه وأعرف مكانه ، فتبعته يوما من حيث لا يشعر ، فلما كان فى بعض السكك إذا بشخص تلقاه فى الهواء ، وانقضّ عليه انقضاض الطير بيده رغيّف فناوله إياه وانصرف ، فجذبه من خلفه فقلت السلام عليك ، فعرفنى فرد السلام ، فسألته عن الذى ناوله الرغيّف فتوقفت ، فلما علم أنى لا أبرح إلا إن عرفه لى قال : : هذا ملك الأرزاق يأتينى من عند الله كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى ، وقد لطف الله بى فى ابتداء أمرى ، كنت إذا فرغت نفقتى وقع على من الهواء قدر ما أحججه فأنفق منه فإذا فرغ جاءنى مثله ، لكنى ما كنت أرى شخصا ، قاله فى روح القدس .

(أبو عبد الله الفران) إمام أهل البلاء بقرطبة ، قل أن يلقى مثله ، سأله كيف

يطيب عيشه معهم ؟ فقال : لأشتم منهم إلا رائحة المسك ، قاله سيدى محيى الدين وقال : أحفظ من أحواله عجائب .

(أبو عبد الله بن زين الاشبيلي) أحد من ذكرهم سيدى محيى الدين وأنتى عليهم من أولياء الله تعالى فى روح القدس ، قال رضى الله عنه : ولقيت أيضا أخاه مثله ، نودى به عند موته : جنتين اثنتين لبنى زين .

(أبو عبد الله الفاسى) قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة : كان أبو عبد الله الفاسى من كبار أولياء الله تعالى ، يذكر أنه كان يسمع رد السلام عليه إذا سلم من صلاته ، وذكر أنه من الصالحين الذين اجتمع عليهم فى الإسكندرية .

(أبو عبد الله النباش) من كراماته أن رجلا من أهل بغداد سمع بأبى عبد الله النباش ، فأتى إلى القاهرة فوجده مات ، فأتى إلى قبره وبكى عنده ثم نام ، فرآه فى نومه وهو يقول : لوجئت إلينا ونحن أحياء أعطيناك ثما أعطانا الله ، ولكن اذهب إلى المختار وقل له إن فلانا يسلم عليك ويسألك خمسين دينارا مصروفة ، فلما انتبه من نومه توجه إلى المختار ، فلما رآه قال له : ادن منى فأنى منتظر ، فأعطاه الخمسين دينارا مصروفة ، فأخذها منه وانطلق إلى بلده . مات فى مصر ودفن فى مسجده ، قاله السخاوى .

(أبو عبد الله القرشى) ذكر باسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم فى المحمدين .

(أبو عبد الله الديسى) نقل المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال : سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول : سمعت الشيخ أبا عبد الله الديسى يقول : كشف لى عن أهل المعلاة فقلت لهم : أنجدون نفعا بما يهدى إليكم من قراءة ونجوها فقالوا لسنا محتاجين إلى ذلك ، فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال ، فقالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان ، ذكره المحيى فى ترجمة أحمد بن على السندوبى .

(أبو عبيد البسرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا عبد الواحد ابن بكر الورشاني قال : سمعت محمد بن داود يقول : سمعت أبا بكر بن معمر يقول : سمعت أبا عبيد البسرى يحدث عن أبيه أنه غزا سنة من السنين ، فخرج فى السرية فمات المهر الذى كان تحته وهو فى السرية فقال : يارب أعرناه حتى نرجع إلى بسرى ، يعنى قريته ، فإذا المهر قائم ، فلما غزا ورجع إلى بسرى

قال : يا بنيّ خذ السرج عن المهر : فقلت إنه عرق فإن اخذت السرج داخله الريح فقال : يا بنيّ إنه عارية ، قال : فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا .

وكان إذا كان أول شهر رمضان يدخل الشيخ أبو عبيد المذكور بيتا ويقول لامرأته : طيني على الباب وألقي إلى كل ليلة من الكوة رغيفا ، فإذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فإذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت ، فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة ، قاله القشيري .

(أبو عثمان الحيري) ذكر في اسمه سعيد .

(أبو عثمان المغربي) قال : أردت مرة أن أمضي إلى مصر فخطر لي أن أركب السفينة ، ثم خطر ببالي أني أعرف هناك فخفت الشهرة ، فمرّ مركب فبدأ لي ، فشيئت على الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ، ولم يقل أحد إن هذا ناقص للعادة أو غير ناقص ، فعرفت أن الولي مستور وإن كان مشهورا ، قاله القشيري .

وقال الياضي في روض الرياحين : اعتلّ بعض الأولياء ، فحمل إليه دواء في قدح ، فأخذه ثم قال : وقع اليوم في المملكة حدث لا أكل ولا شرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لعلّي بن الكاتب قال : هذا عجب ، فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضى الله عنه : ليس هذا بعجب ، فقال ابن الكاتب : فإيش خبر مكة اليوم ؟ فقال أبو عثمان : هو ذا يتحارب الطلحيون وبنو الحسن ، ويقدم الطلحيين عبد أسود عليه عمامة حمراء ، وعلى مكة اليوم عمامة على مقدار الحرم ، فكتب ابن الكاتب إلى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضى الله عنه .

(أبو عزيزة المغربي) كان مقبلا بالجامع الأزهر ، وغلب عليه الجذب والاستغراق . ومن كراماته : أنه كان إذا غلبه الحال أكل رطل كبريت وأكثر . ومنها : أنه كان يأخذ صحن الجامع الأزهر في وثبة واحدة ، وكان يقيم صارخا شاخصا اليوم واليلة .

قال المناوي : اجتمعت به في جامع طولون عن غير قصد ، فوضع يده في يدي فوجدتها جلدا بلا لحم ، وذلك من كثرة المجاهدة وغلبة الحال . مات شهيدا ، قتله بعض الطغاة وهو في غلبة الحال سنة ١٠١٠ .

(أبو علي الدقاق) قال القشيري : مما شاهدنا من أحوال الأستاذ أبي علي الدقاق .

رضي الله عنه معاينة أنه كان به علة حرقة البول ، وكان يقوم في ساعة غير مرة ، حتى كان يجلد الوضوء غير مرة لركعتي فرض ، وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس ، وربما كان يحتاج إليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا ، وكان إذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لا يحتاج إلى الطهارة ولوامتد به المجلس زمانا طويلا ، وكنا نعاين منه ذلك سنين ، ولم يقع لنا في حياته أن هذا شيء ناقص للعادة ، وإنما وقع لي هذا وفتح على علمه بعد وفاته .

(أبو علي السندی) حكى أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال : دخل أبو علي السندی وكان أستاذي ويده جراب ، فصبها فإذا هي جواهر ، قلت من أين لك هذا ؟ قال : وافيت واديا هاهنا فإذا هو يضيء كالسراج ، فحملت هذا ، قلت فكيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي ؟ فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها ، قاله القشيري .

(أبو علي الرازي) حكى عنه أنه قال : مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطري ، فإذا الماء قد قذف سمكة نحوي ، وإذا برجل يعدو ويقول أشوبها لك ؟ قلت نعم ، فشواها ففعلت وأكلتها ، قاله القشيري .

(أبو علي الروذباري) ذكر باسمه أحمد بن محمد .

(أبو علي الشكاز الأشيلي) قال سيلبي محيي الدين : عاشرته من وقت دخولي في هذه الطريقة حتى مات ، ورأيت له بركات كثيرة وانضعت بصحبته ، وكان مولعا بالنكاح جدا لا يستغنى عنه فأراد شيخنا السبرلي يأخذه لا بنة أخيه ، فشت إليه أم الزهراء فقالت : يا أبا علي " إن أبا الحجاج يجب أن يعطيك بنت أخيه ، وكان هذا يوم الأحد ، فقال أنا كنت من أحب الناس في مصاهرته ولكن قد تزوجت وبعد خمسة أيام من يومنا هذا أدخل بزوجتي عروسا ، فقالت له : بنت من تزوجت ؟ فقال لما سترى ذلك الوقت ، وانصرف إلى منزله ولازم فراشه حتى انقضت خمسة أيام فأت رحمة الله .

وكان يعد يده إلى ما وجد من نبات الأرض من أعظمه مرارة فيطعمك إياه كأنه حلوى ، قاله في روح القدس .

(أبو علي المعداوي) قال التعراني : حكى سيلبي محمد بن عثان رحمه الله قال حجبت سنة من السنين فلما وقعت بعرقه قلت في نفسي : يا ترى من هو صاحب الحديث اليوم في هذا الموقف ؟ فإذا بالقاتل يقول لي : هو أبو علي المعداوي ،

فلما رجعت إلى مصر قصدته بالزيارة ، فإذا هو رجل زفر اللسان يشتم الناس وفي رجله مركوب مكعوب وعمامته مخططة بأزرق كعمامة النصاري . فأول ما رآني قال لي : اكتم ما معك ، ثم عزم على وأدخلني داره وضيقتني ، فقلت له بم نلت هذه المنزلة ؟ فقال لا أعلم ، ولكنني رأيت صبيا في جامع في قماطه ، فأخذته وأعطيته لامرأة في بلد أخرى ترضعه ، وجعلت له أجرة وأشعت أنه ولدي ليس في ثدي أمه لبن ، فلم أزل أتردد إليه حتى كبر وفطم فلأن كان الله أعطاني شيئا فهو لستري على أم ذلك المولود ، ثم أخذ على العهد بالستر له وقال : إياك إياك أن تذكرني بذلك حتى أموت اه قاله في العهد .

(أبو عمرو الإصطخرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال : سمعت عمر ابن محمد بن أحمد الشيرازي بالبصرة يقول : سمعت أبا محمد جعفر الخذاء بشيراز يقول : كنت أتأدب بأبي عمرو الإصطخرى ، فكان إذا خطر لي خاطر أخرج إلى إصطخر فر بما أجابني عما أحتاج إليه من غير أن أسأله ، وربما سألت فأجابني ، ثم شغلت عن الذهاب ، فكان إذا خطر على سري مسألة أجابني من إصطخر ، فيخاطبني بما يرد عليّ قاله القشيري .

(أبو عمران البردعي) ذكر الشيخ أبو عبد الله الساحلي في كتابه « بغية السالك » قال : حدثني أبي قال : حدثني الشيخ أبو القاسم المريد قال : لما قدم الشيخ أبو عمران البردعي على مألقة وجد بها الشيخ أبا علي ، يعني الخراز ، فاجتمعنا الثلاثة يوما في داري لطعام صنعته لهما ، قال أبو القاسم : وكان بالحضرة والدي وكانت علة الزكام لا تفارقه حتى أنها تحرمه حاسة الشم ، فقال الشيخ أبو عمران للشيخ أبي علي : يا أبا عليّ لك ثمانية أعوام فما أثرت فيك التصلية ؟ فقال له : يا سيدي زاد عندي كذا وكذا فقال له الشيخ أبو عمران : هذا الذي يظهر للأولاد ما هكذا يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تنفس في كف والد الشيخ أبي القاسم ، قال : فتنفس أبو علي في كف والدي فهبت من نفسي رائحة المسك لكنها ضعيفة ، ثم تنفس الشيخ أبو عمران في كف والدي ، قال أبو القاسم : فوالله لقد شقت رائحة المسك خياشم ولوالدي حتى أرفعته من فوره وسال الدم من أنفه وعمت الرائحة منزلي حتى بلغ الجيران روائح المسك ، قال ثم قال : قال الشيخ أبو عمران : أبظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم فازوا به دوننا ، والله لنزاحمهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا بعدهم رجالا يصلون عليه صلى الله عليه وسلم اه ، ذكره القاسي في شرح الدلائل .

(أبو عمران الواسطي) قال : انكسرت السفينة وبقيت أنا وامراتي على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية ، فصاحت بي وقالت لي يقتلني العطش ، فقلت هو ذا يرى حالنا ، فرفعت رأسي فإذا برجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال : هاك اشربا ، قال فأخذت الكوز وشربنا منه وإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت من أنت رحمك الله ؟ قال عبد لمولايك ، فقلت بم وصلت إلى هذا ؟ فقال تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء ، ثم غاب عني ولم أره ، ذكر ذلك القشيري .

قال الإمام اليافعي في كتابه « روض الرياحين » قال أبو عمران : خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى آيست من نفسي ، فجلست تحت شجرة أم غيلان آيسا من نفسي ، فإذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر ، فدفعه إلي وقال لي اشرب ، فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شيء ، ثم قال لي أين تريد ؟ فقلت المدينة لأسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضي الله عنهما ، فقال : إذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم : رضوان بقرئكم السلام .

(أبو العون الغزي وهو محمد الجلعولي) ذكر في المحمدين :

(أبو الغيث بن جميل) البيني الملقب شمس الشموس ، كان من أكابر الأولياء العارفين في البين ، وله كرامات كثيرة .

قال الإمام اليافعي : بلغني أنه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث هو و غلام السلطان ، فضرب خادم الشيخ غلام السلطان ، فبلغ ذلك السلطان ، فأمر بخادم للشيخ أبي الغيث فقتل ، فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فأطرق رأسه ساعة ثم قال : مالي وللحراسة أنا أنزل من المشاب وأترك الزرع فقتل السلطان في ذلك الوقت ، فجاء ولده الملك المظفر إلى الشيخ المذكور مستغفرا ونعله على رأسه ، قال : أوفى عنقه ، فقال له الشيخ : ماتريد ؟ قال : الملك ، فقال أنا قد وليتك . والمشاب : مكان عال من خشب فوقه عريش يجلس عليه حارس الزرع .

وقال اليافعي : أخبرني الثقات أن الشيخين الكبيرين العارفين بالله تعالى المشهورين كبيرى شيوخ البين في وقتها محمد بن أبي بكر الحكيم والشيخ أبا الغيث

ابن جميل جاء هما بعض الفقراء للصحة بعد موتها ، فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذى أتاه وأخذ عليه العهد والشروط فى كلام يطول شرحه ، وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذى أتاه ، وفى الحكاية كلام يطول رضى الله عنهما .

وقال : من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبي الغيث : نشهى اللحم ، فقال اصبروا إلى اليوم القلاقى ، وكان يوم سوق تأتبه القوافل ، فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ، ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب ثم جاء الآخر بثور ، فقال الشيخ للفقراء : تصرفوا فيه ، فصرفوا وأحضروا العيش فتحنى الفقهاء فدعاهم الفقراء للأكل فامتنعوا ، فقال الشيخ للفقراء : كلوا فإن الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الأكل جاء إنسان إلى الشيخ وقال : ياسيدى إني نذرت للفقراء كلنا وكلنا من الحب فأخذه الحرامية ، وجاء آخر إليه أيضا وقال : نذرت للفقراء ثورا فتهب ، فقال لهما الشيخ : قد وصل للفقراء متاعكم متاعهم فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متسلمين على علم مواقة الفقراء .

ووقف بين يديه مغنية فنشئ عليها ووقعت ، فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبة الفقراء ، وكانت من المترفات ، فقال لها الشيخ : إنا نذبحك أنصبرين على الذبح ؟ فقالت نعم ، فأمرها أن تسقى الماء للفقراء ، فمكثت ستة أشهر تحمل الماء للفقراء على ظهرها ، ورأى الشيخ قد تبدلت عن حالها الأول ، ثم قالت للشيخ : إني قد اشتقت إلى ربى ، فقال لها الشيخ : يوم الخميس تلقين ربك ، فانت يوم الخميس ، ذكر ذلك فى روض الرياحين .

قال المناوى : كان من أكابر العارفين ، أتى عليه اليافى فى تاريخ البن وروض الرياحين ونشر المحاسن .

ومن كراماته : أنه خرج يحطّ على حمار لشيخه ، فجاء الأسد فأكله ، فقال : وعزة سيدى ما أهل حظي إلا على ظهرك ، فحمله عليه حتى بلغ المدينة فأنزله وقال : إياك أن تضر أحدا حتى تبلغ موضعك ، فقال له الشيخ هذا البلد لا يسمع فخرج ، فخرج إلى الشيخ على الأهل فأقام عنده مدة وانتفع به وتهذب . وكان يقول : خرجت من ابن أفلح لؤلؤة عجماء فقضى الأهل ثم طلع بعد ذلك إلى الجبال الشامية وظهرت له هناك أحوال خارقة ومال إليه جمع عظيم وكثرت أتباعه واشتهرت هناك كراماته .

فنها : أن بعض مريديه رجع إلى بلاده فافتتن بامرأة فدخل معها وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، وإذا ببقاب الشيخ قد وقع في ظهره فارتعد وقام وتاب . وجاءه جمع من الفقهاء يمتحنونه فقال لهم : مرحبا بعبيد عبدى ، فاستعظموا ذلك وأنكروه وحكوه للحضرى ، فقال : صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده . ومنها : أنه كان أميا فيحضر مجلسه أكابر الفقهاء فيمتحنونه بالمسائل الدقيقة والفروع المشكلة فيجبهم .

وكان ينكر السماع ويقاقل من يتعاطاه ، فقدم بعض كبار المشايخ على عزم أن يدخلوا عليه قريته بالسماع ، فخرج بأهل بلده لقتالهم ، فقبوا منهم وهم في حال السماع فأخذته حال وصار يدور مثلهم ، فعجب أصحابه وكلموه فيه فقال : وعزة من له العزة مادرت حتى رأيت السماء دارت .

وقال الحضرى : قد تمثلت لى صورته فى القطة ، وخاطبتنى خطابا كثيرا من جملته : ليدع المتصوفون تصوفهم إلا من كان فيه أربع خصال : أن يكون لله لالإناس ولا لنفسه ، سالكا إلى الله تعالى طريقا واحدة ، وهى طريق مخالفة النفس ، متوجها إلى جهة واحدة وهى جهة تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ، ثم قال : احذر بنيات الطريق فإنهن يلتمسن اللمحة والنظرة . قال الحضرى : وهى الكرامات التى تعرض للسالك فى طريقه متى لاحظها حجب عن مقصوده .

وذكر المحبى فى ترجمة الشيخ أبى بكر بن المقبول الزيلعى ، وقد ذكر فيها قانصوه باشا والى اليمن ثم قال : ومن خبر قانصوه أنه لما دخل إلى اليمن بهيئة عظيمة من كثرة العساكر والجند وزيادة المال وقوة السطوة ، وكان بعض السادة من بنى بحر بلغه خبرهم فأرسل جاسوسا من أتباعه إلى بلدة اللحية ، وكان قانصوه بها وقال له : إذا خرج من اللحية فاتبعه إلى بيت الفقيه فى الزيدية ، وانظر هل يذهب إلى بيت عطاء لزيارة سيدى أبى الغيث بن جميل أم لا ؟ فتبعه حتى توجه من الزيدية إلى الضحى ولم يزره ، فرجع إلى السيد وأخبره فقال : هذا الرجل لا يتم له حال باليمن ، ولا يفتح عليه ، فإن مفاتيح اليمن بيد سيد أبى الغيث يعطيها لمن يشاء كيف شاء بإذن الله تعالى ، فكان الأمر كذلك . مات سنة ٦٥١ ، ودفن ببيت عطاء باليمن وتربته لانظير لها فى بلاد اليمن كما تقدم فى ترجمته عند ذكر كراماته .

(أبو الغيث بن محمد شبحر القديمى) السيد الشريف الولى الكبير ، وكان من

أكابر أولياء عصره المشهورين ، له الجاه الواسع عند أمراء مكة الأشراف وأمراء الأروام وعند الخاص والعام ، وكان صاحب كشف عظيم ، وكان يتصرف في الناس ويأخذ ماشاء منهم ويصل به الفقراء والمساكين ، وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البر ، فيجدون بركة الاستغاثة به في الحال .

من كراماته : أنه وقف في الموسم في المكان الذي يفرق فيه الصر السلطاني بالمسجد الحرام ، وقال للكتاب : أعطوني منه ما يخصني ، فقال له بعضهم إن كنت رجلا كاملا فهات لنا تقريراً سلطانياً بما ترومه ونعطيه لك ، فامضت ساعة إلا وأتاهم بتقرير من سلطان عصره السلطان محمد بن السلطان مراد بجامكية وغيرها ، فدفعوا له ما هو مكتوب في المرسوم السلطاني ، وكان السلطان محمد المذكور من أولياء الله تعالى ومن أهل الخطوة ، ويقال إن صاحب الترجمة بعد أن فارق الكتاب المذكورين دخل الطواف ، فرأى السلطان محمداً في المطاف وهو مخنف فأمسكه وقال له : إن لم تكتب لي تقرير الصريكون لي ولأولادي وإلا فضحتك بين الناس ، فكتب له مرسوماً في تلك الساعة بمطلوبه ، فأقى به إليهم فأمضوه على ما ذكرناه . مات بمكة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من المعلاة بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها ، قاله الحبي .

(أبو الغيث المعروف بالنقاش) المغربي التونسي أحد أكابر الأولياء العارفين وأساتذة العلماء العاملين ، وكان صاحب خيرات عظيمة مفرط السخاء ، وأكثر ما كان ينفق ماله على أسرى المسلمين وفكاكهم .

ومن كراماته : ما حكى أنه أوصى يوماً خدامه أن يجلبوا له ما يكفي كسوة سبعمئة نفس من ثوب وقميص وشاش وحرام وتاسومة فامثلوا وصيته وأحضروا ذلك ولم يدروا السر في ذلك فأتهم جميع ما طلب إلا وصل الخبر أن ثلاثة غلايين من غلايين الفرنج قد انكسرت في قرب ساحل تونس وفيها سبعمئة أسير من المسلمين ، فخلصوا جميعاً وأحضروا إلى زاوية الشيخ ، فألبسهم ما أعد لهم من اللباس وأكرمهم وحياهم .

وحكى أن رجلاً من الجند مر ليلة بمحل في نواحي تونس ، فرأى حجراً عظيماً قد ارتفع وانفتحت تحته مغارة ، فرأى المغارة ملأة بالذهب المسكوك فدخلها وملأ جيبه وذيله منها ، فلما أراد الخروج رأى الباب قد انسد فذهب عقله ثم وضع الدنانير التي أخذها مكانها وتوجه نحو الباب فرآه مفتوحاً ، فكرر الأخذ

وتكرر انسداد الباب ، فعند ذلك قنع بالتفرج وخرج ، ثم بعد أيام مر بذلك المحل فرأى رجلا قد دخل وعبي عيبة معه من ذلك الذهب وخرج ثم حمله على بغل كان معه ، فسأله العسكري من أنت ؟ فقال : أنا خادم شيخ الشيوخ أبي الغيث ، وهذه الخزينة نصيبه إذا أمرني بنقل شيء منها جئت فأرى الباب مفتوحا فأدخل وأخذ منها مقدار مايعينه لي ثم أخرج ، وليس لأحد فيها نصيب غيره و نقل أنه كان إذا وقع خيانة فيها من أحد فقي الحال يتقلب الذهب فحما أسود . واتفق لبعض الناس أنه أبرم على الخادم مرة في تناول شيء منها فلأ له جيبه وذيله فلما وصل إلى بيته فإذا هو فحم أسود .

ومن كراماته : أن شخصا من الناس فقد زوجته من فراشها ، فتحقق أن ذلك من فعل الجن ، فذهب إلى الشيخ وأخبره الخبر ، فكتب له قرطاسا وقال له : امض إلى تونس العتيقة وأقم ثمة ، حتى إذا مضى ثلث الليل يمر بك جند فأعط هذا القرطاس للمكهم تنل مطلوبك . فضى إلى المكان المذكور وقعد ينظر ، فلما صار نصف الليل ظهر له قوم روحانيون ، فسأل عن ملكهم فقيل له هاهو ذا فناوله القرطاس فنظر الملك فيه ثم قال سمعا وطاعة ، ثم أمر بإحضار المرأة وسلمها إلى زوجها وأمره بأن يبلغ سلامه للشيخ .

وحكى ابن نوعر قال : أخبرني الأمير على المعروف ببك زاده أنه لما كان أبوه متوليا تونس وعزل في مدة قليلة ، وابتلى بفقر ورفاقة لايعبر عنها بمقال ، قال : وتكدر حالنا لأجله فاتفق أن جاء العيد وليس معه ماينفقه ، وإذا بأحد خدام الشيخ جاء إلى أبي بهدية من الشيخ وهي مائة تفاحة واعتذر عن قلتها كل الاعتذار ، قال : فأخذ أبي تفاحة وشقها نصفين فخرج من وسطها دينار ، فشق الجميع وأخرج ما فيها فكان مائة دينار فأنفقها وتوسع بها . وله كرامات شتى . مات سنة ١٠٣١ ودفن في زاويته المعروفة به رحمه الله تعالى ، ذكر ذلك المحبي .

(أبو الفتح الواسطي) أحد أكابر العارفين والأولياء المحققين من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعي ، وهو الذي أشار إليه بالسفر إلى مدينة اسكندرية فسافر إليها وأخذ عن خلائق لا يحصون رضى الله عنه ، كان مبتلى بالإنكار عليه ، فعقدوا له المجالس بإسكندرية وهو يقطعهم بالحجة ، وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه ، فبينما هو يوما فوق المنبر والأذان بين يديه تذكر أنه جنب ، فد له الشيخ أبو الفتح كمه فوجده زاقا فدخله ، فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر

فلما ستره الشيخ هذه السترة اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنهم . مات في نحو الثمانين والخمسمائة ، ودفن بإسكندرية وقبره بها ظاهر يزار قاله الشمرانى .

(أبو الفضل بن الجوهري) من أكابر مشايخ المصريين ، يقال إنه جاءه رجل مبتلى فقال له : ادع الله لى ، فقال له أدلك على من يدعو لك ؟ امض إلى بيت المقدس وانتظر حتى إذا فرغوا من الصلاة وخرجوا تعلق بالعاشر منهم وسله الدعاء ، فضى إلى بيت المقدس وبات فيه ، ثم أمسك العاشر وسأله الدعاء فدعا له فبرى من ساعته وقال له : من ذلك على ؟ فقال أبو الفضل الجوهري ، فقال : والله هو الأول نغمازة بغمازة . وكانت وفاته بأيلة منصرفا من الحج سنة ٤٨٠ ، وحمل إلى مصر ودفن بترتيم ، وهو من بيت علم وعدالة في مصر ، قاله السخاوى .

قال الإمام الياقنى فى كتابه « روض الرياحين » عن الشيخ أبى بكر تلميذ الشيخ أبى الفضل بن الجوهري المصرى قال : سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهري المصرى فخرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته ، فدخلت مصر يوم جمعة ، فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس ، فإذا بشيخ بهى المنظر مليح الخطر عليه رياش وأثواب وعمامة وطيلسان ، وله همة عالية وقباء واسع ، أو قال : ودنيا واسعة ، فقلت فى نفسى : هذا ابن الجوهري الذى قيل فيه ما قيل ، وسارت الركبان بصلاحه ودينه وورعه وكثرة صفاته وقوة إيمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس . فبقيت منعجا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال ، فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها وإذا بامرأة تصيح على بأعلى صوتها وتنوح وتبكي وتقول : وامصيتاه وابنتاه وافضيتاه ، فتقدمت إليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت لها مالك أيتها المرأة وماقصتك ؟ فقالت لى ياسيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الأولاد سوى بنية واحدة ، فرييتها يجهدى وحفظتها بكلىتى إلى أن ترعرعت واستوت ، فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين ، فعلمت أنه كفؤ لها فزوجتها به ، وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجن فأذهب عقلها ، فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها : لا بأس عليك فعلى دواؤها وإصلاح شأنها بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها إلى أن أتت بى إلى دار عالية البنيان مليحة الأركان ، فأذنت لى فصعدت إلى مجلس فيه من جميع الأفئدة مما يصلح لأهل العرس والولدان ، فأمرتني بالجلوس فجلست ، وإذا بابنتها تلتفت يمينا وشمالا ماحل بها من أمر الجان بحكم العزيز المتنان

مع مافيه من الحسن والجمال ، فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السيد
القراآت ، فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال
ياشيخ أبا بكر ، لا تفتخر علينا بقراءتك على الروايات السبع ، فنحن سبعود
صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضي الله عنه يوم بُر ذات العلم ، ونحن
جثنا في يومنا هذا نصلى وراء الشيخ الصالح أبي الفضل بن الجوهري الذي احتقرته
وظننت به ماظننت ، فاستغفر الله تعالى من ذلك ودارك غفلتك بالثوبة إلى ربك ، فبينما
نحن عابرون على دار هذه الصبية لأجل الصلاة وراء الشيخ في هذا اليوم الشريف اعترضتنا
فرمت علينا نجاسة ، فسلم أصحابي وتنجست أنا وأحرمتني الصلاة خلف الشيخ
الولي ، ففعلت بها مارأيت غضبا عليها ، فقلت له : بجرمة هذا الشيخ الصالح الذي
جثتم إليه من أجل الصلاة وراءه إلا ماخرجت عنها ، فقال لي : سمعا وطاعة ،
فخرج عنها في الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها
استحياء مني كأن لم يكن بها شيء ، ففرحت والدتها بذلك فرحا شديدا وقالت :
جزاك الله عنا خيرا وسترك كماسترتنا ، ثم خرجت في ساعتى وقد عقدت النية
لزيرة الشيخ المذكور ، فلما رآني مقبلا إليه تبسم ضاحكا وقال لي : أهلا وسهلا
بالشيخ أبي بكر الذي ماصدق بخبرنا حتى أخبره الجان عنا ف وقعت عند كلامه هذا
مغشيا على وأقمت في السماع مدة ، ولزمت صحبة الشيخ في زاوية من رباطه بعد أن
تبت إلى الله عز وجل أن لاأنكر كرامات الصالحين .

(أبو الفضل الشريف العباسي) ومن كراماته : أن السلطان المظفر التمس
من كافور النابلسي أن يدلّه على رجل من الصالحين يزوره ويلزمه في بعض
حواجه ، فدله عليه ، فجاء له في جماعة مختلفيا ليلا ، فلما دخلوا عليه كان أول
من وقعت يده في يده السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان ارحم من في الأرض
يرحمك من في السماء ، والحاجة التي في نفسك تحصل عن قرب ، وكان مشغول
القلب بفتح بعض الحصون فحصل . وله من هذا القليل حكايات كثيرة .
قاله المناوي .

(أبو الفضل السائح) قيل إنه لقي رجلا من قطاع الطريق على فرس .
فقال له أقلع القماش ، فقلع ثيابه وبقى السراويل ، فقال له : اقلع السراويل .
قال فخلعه ورمى به وقال خذّه وامض في اليم ، فهرب به الفرس حتى أدخله في اليم
وخاف على نفسه الهلاك وقال في نفسه : ما أتيت إلا من قبل الذي أخذت قماشه

فعمد مع الله توبة خالصة ، فرجع الفرس وطلع سالما ، فجاء إلى القرافة وطلب للشيخ فوجده ، فلما رآه الشيخ قال له اترك القماش وامنص إلى حال سبيلك فقد دعونا لك بالتوبة ، ذكر ذلك السخاوى .

(أبو القاسم المنادى) كان وليا كبير الشأن من أجل مشايخ نيسابور ، وكراماته ظاهرة ، منها : أنه مرض فعاده أبو الحسن البوشنجي والحسن الخداد واشتريا بنصف درهم تفاحا في الطريق نسيته ، أى بالدين وحمله ، فلما قعدا قال لهما ماهذه للظلمة ؟ فخرجا وتفكرا فيما فعلاه ، فذكرا أنهما لم يوفيا ثمن التفاح ، فوفياه وعادا إليه فنظر لايهما وقال : يمكن الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه الساعة ، أخبراني عن حالكما ، فذكرا له القصة ، فقال نعم كان يعتمد كل منكما على صاحبه في دفع الثمن والبائع يستحق منكما في التقاضى وأنا السبب ، فرأيت ذلك منكما ، قاله المناوى .

(أبو القاسم بن أحمد المغربي) أوجد مشايخ خراسان في وقته ، صحب ابن عطاء وغيره ، ومن أدبه تصديق المشايخ في كل ما يخبرون به من كراماتهم ، ومن لم يصدقهم حرم بركتهم ، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة كبيرة من الأرض لقدر مثل الشبلى ، فإنه ملخ شجرة جميزة تظل خمسمائة فارس ، قاله المناوى .

(أبو القاسم الأقطع) المصرى كان من العلماء العاملين والزهاد المحدثين . قال للشيخ عبد الغنى الغاسل : غسلت أبا القاسم الأقطع فوق القطن عن سوائه ، فرفع يده اليسرى ووضعها على سوائه ، وكنت كلما قرأت (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) ينقلب معى يمينا وشمالا ، ولم يصل إلى الأرض من ماء غسله شيء ، بل يأخذه الناس ويقسمونه في المكاحل ، فكان كل من رمد يكتحل منه . توفي سنة ٥٢٨ هـ ، ودفن بالقرافة ، ذكر ذلك السخاوى .

قال المناوى : من كراماته ما حكاه أبو طاهر المغربي قال : بت بجامع مصر وإذا بقاتل يقول : قم فقد دخل أبو القاسم الذى إذا أقسم على الله أبره ، فقمت فإذا هو داخل من الباب ، قلت أدع لى قال : لا أحالك الله على غيره ، فما كنت أدرى من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم .

(الشيخ أبو القاسم بن عمر ابن الشيخ على الأهدل) كان فقيها خيرا صالحا وظهرت كراماته وتواترت بركاته قال الشيخ محمد بن سعيد الأهدل : جئت إلى

الفقيه أبي القاسم المذكور وشكوت إليه من وجع أجمده في يدي ولازمته في ذلك فقال لي يعافيك الله تعالى ، ولكن اذهب إلى تربة الشيخ يعني عمه أبا بكر الأهدل فما ترجع إلا وقد شفيت إن شاء الله تعالى ، قال : فذهبت إلى التربة ولازمت الشيخ وبكيت عنده ساعة ، ثم أخذتني سنة خفيفة فما استيقظت إلا وقد عوفيت كأن لم يكن بي شيء من ذلك الوجع ، فرجعت إلى الفقيه أبي القاسم لأخبره بذلك ، فبدأني بالكلام وأنا على الباب وقال : الحمد لله على العافية يا محمد فقلت له : عسى كنت معنا ، فقال اسكت لا يسمعك أحد .

وحكى الشيخ علي بن زياد : أنه كان به رمد قد أتعبه ، فجاء إلى الفقيه المذكور وشكى إليه حاله ، فمسح علي عينيه فبرأ لفوره . وله . بر ذلك من الكرامات . ولم يذكر الشرجي تاريخ وفاته .

(أبو القاسم السهلي) ابن محمد المقرئ البني العالم العامل الصالح الولي صاحب الكرامات الظاهرة . منها : أن السلطان غضب على بعض خواصه وأخرجه من زيد ، فقعده بتربة الشيخ طلحة المختار خارج المدينة نحو شهرا ، فزار المقرئ الشيخ طلحة فوجده هناك ، فشكى إليه وبكى ، فقال ادخل معي ولا تخف ، فدخل فكانه لم يقع من السلطان شيء .

ومنها : أن بعض الفقهاء وقع في شدة عظيمة ، وعجز عن القوت ذلك اليوم فلم يمكنه تحصيله ، فخرج إلى قبر المقرئ فدعا وبكى وإذله يرى على قبره مثقالا ذهبيا ، ولم يكن على القبر شيء منذ قعد ولا قبل ذلك . مات سنة ٨١٧ ، قاله المناوي وهو مأخوذ من طبقات الخواص . وزاد الزبيدي فيها : أنه قبر بمقبرة باب مهام وقبره مشهور مقصود للزيارة والتبرك .

(أبو القاسم بن سليمان الضياء الأدهلي) كان ذا كرامات . منها أنه كان إذا رأى دخان معصرة التصب قال هذه كذا وكذا قنطار ، أو كوم ممسم قال هذا كذا وكذا حبة فيظهر كما قال .

ومنها : أنه توقف النيل فنزل وبال فيه فزاد .

ومنها : أنه قال لما قرب قدوم التتار : طلعت على كوم ادفوه وكسرتهم ، فجاء الخبير بإنهزامهم . مات بادفوه سنة ٩٩٤ ، ودفن ببرباط جعل له هناك ، قاله المناوي .

(أبو القاسم بن أحمد الأهدل) الشريف البني الولي الكبير المعروف بقائد

الوحش ، لأن الله تعالى سخرها له كرامة يسلطها على من آذاه أوقع عنه عادة التزمها بطريق التذر ونحوه . مات سنة ١٠٢٢ في المخط من أعمال رمع ، ودفن بها قبيل طلوع الفجر ، قاله الحبي .

(أبو محمد الشنكي) أحد أفراد العارفين كان جالسا يوما في البطحة وحده فمر به أكثر من مائة طير ، فنزلت حوله واختلطت أصواتها فقال : يارب قد شوش على هؤلاء ، فإذا الكل موتى ، فقال : ما أردت موتهم ، فقاموا ينفضون وطاروا .

ومن ذلك : أن الشيخ أبا محمد أيضا مريجماة بين أيديهم أواني الخمر وآلات الطرب فقال : اللهم كما طيبت عيشهم في الدنيا طيب عيشهم في الآخرة ، فصار الخمر ماء ، وألقى الله الخشية عليهم فتصارخوا ومزقوا ثيابهم وتهاطلت عبراتهم وكسروا الأواني وحسنت توبتهم .

ومن ذلك : أنه جاء رجل إليه وكان من أصحابه فقال : ابعث إلى السلطان ليعطيني ما أستعين به ، ثم جاء الغداة وقال : ياسيدي أبعثت إليه ؟ قال نعم ، قال : فما الذي قال لك ؟ قال : لأحوجه إلى أحد من خلقى ماعاش ، فكان إذا جاع ساق الله له من يطعمه ، وإذا عرى ساق الله له من يكسوه ، وإذا احتاج إلى فضة ساقها إليه من غير سؤال إلى أن مات رحمه الله تعالى ، قاله السراج .

قال الشعراني : انتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته ، وأخذ عنه أئمة العارفين مثل الشيخ أبي الوفاء والشيخ منصور . كان رضى الله عنه في بدايته يقطع الطريق على القوافل ، فتاب على يد أبي بكر بن هوار البطائحي رضى الله عنه ، فصار يرى الأكمة والأبرص والمجنون بدعوته .

قال التاذني : ومن كراماته أنه جاءه رجل فقال له : إذا حضرت الملك فاسأله عني ، فأطرق ساعة ثم قال : قد سألته ، وقال لي نعم العبد إنه أواب ، وسترى في منامك الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرك بذلك ، فأخبر الرجل أنه رأى الرسول عليه الصلاة والسلام تلك الليلة وقال له : صدق الشيخ محمد فيما قد قيل له : نعم العبد إنه أواب . مات بالحدادية قريبا من البطائح .

(أبو مدين المغربي) ذكر باسمه شعيب .

(أبو مسلم الخولاني) ذكر باسمه عبد الله .

(أبو النجاء الفوى) من كراماته : أنه كان إذا لقن إنسانا الذكر يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجماد . مات ببلده فوة سنة ٩١٦ عن بضع وستين سنة .

(أبو معاوية الأسود) قال القشيري : حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال :
حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال : حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال : حدثنا عبد الله
ابن سليمان قال : قال أبو حمزة نصر بن الفرج خادم الشيخ أبي معاوية الأسود :
كان أبو معاوية ذهب بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر المصحف فإرد الله عليه بصره
فإذا أطبق المصحف ذهب بصره .

(أبو المواهب الشاذلي) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو المواهب البكري) ذكر باسمه في المحمدين .

(أبو التجيب السهروردي) ذكر باسمه عبد القاهر .

(الحافظ أبو نعيم) ذكر باسمه أحمد بن عبد الله الأصهباني .

(أبو الوفاء بن معروف الحموي) قال الشيخ عمر العرضي في تاريخ من اجتمع
بهم من العلماء : إن الشيخ أبا الوفاء المذكور كان ينفق من الغيب ، كان خادمه
يستوفي له من أجور حوانيته نحو الأربع عشرة قطعة يضعها تحت الجلد ، ولا يزال
ينفق منها وهي باقية بعينها . توفي سنة ١٠١٦ عن سن يزيد عن الثمانين سنة .

(أبو يحيى الصنهاجي) أحد مشايخ سيدي محيي الدين . قال : كان كبير الشأن
مات عندنا بأشيلية ، وظهرت له كرامات بعد موته فإن الجبل الذي دفناه فيه عال
لا يخلو عنه الريح أبدا ، فسكن الله الريح في ذلك اليوم ، واستبشر الناس وباتوا
على قبره يقرءون القرآن ، فلما نزلت الناس هبت الريح على عادتها ، قاله في
روح القدس .

(أبو يزيد البسطامي) ذكر باسمه طيفور بن عيسى .

(أبو يعزى المغربي) ذكر باسمه يكتور .

(أبو يعقوب البصري) من كراماته أنه قال : جعت مرة في الحرم عشرة
أيام ، فوجدت ضعفا فجادتني نفسي أن أخرج إلى الوادي لعلني أجد شيئا أسكن به
جوعي ، فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة ، فأخذتها فوجدت في قلبي
منها وحشة وكأن قائلا يقول لي : جعت عشرة أيام فأخترتك أن يكون حظك
سلجمة مطروحة متغيرة ، فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت ، فإذا برجل جاء
فجلس بين يدي ووضع قمطرة وقال : هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار ، فقلت
له كيف خصصتني بها ؟ فقال اعلم أنا كنا في البحر منذ عشرة أيام ، فأشرفت
السفينة على الغرق ، فنذر كل واحد منا نفرا إن خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشيء .

ونذرت ، أنا إن خلصنى الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة دينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين ، وأنت أول من لقيته ، فقلت افتحها ، ففتحها فإذا فيها كعك سميد مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب ، فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي إلى صبيانك هدية منى إليهم وقد قبلتها ، ثم قلت فى نفسى رزقك يانفس سبر إليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادى ، قاله فى روض الرياحين .

(أبويعقوب الحباس) الصميدى صاحب كرامات . منها : أنه وقف يوماً على البحر وقال له : ياأباخاله من أين وإلى أين ؟ فقال : من غامق علم الله وإلى غامض علمه ، فالتفت لتنقيبه وقال سمعته ؟ قال نعم ، قال لاتنطق ، فخرس مدة ثم شفع فيه فصار ينطق ولا يسمع ، واستمر كذلك حتى مات . وكانت وفاة الشيخ فى القرن الثامن ، قاله المناوى .

(أحمد السبى ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد) قال المناوى : كان قطب زمانه ، ترك الرياسة وتزهد ، وكان يصوم ستة أيام كل جمعة ويشغل بالعبادة فيها ، فإذا كان يوم السبت احترف فيما يأكل بقية الأسبوع ، وبهذا سمي السبى .

قال سيدى محيى الدين بن العرى : لقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه ، غير أنى أنكرته وأنكرت حالته فى الطواف ، فإنى ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ، ويخترق الرجلين المتلاصقين ولا يفصل بينهما ، فقلت إنه روح تجسد ، فسكته وسلمت عليه فرد السلام وماشيته ، ووقع بينى وبينه كلام ومفاوضة ، فكان منها أنى قلت له : لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة ؟ فقال لأنه تعالى ابتداء خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه يوم الجمعة ، فجعلت تلك الأيام لعبادة الله تعالى لا أشتغل فيها بما فيه حظ النفس ، واحترفت بما أتقوت به فى تلك الأيام فى يوم السبت ، لأنه تعالى نظر إلى ما خلق فى يوم السبت وقال : أنا الملك لظهور الملك ، ولهذا سمي يوم السبت ، والسبت الراحة ، ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه ، واللغوب : الإعياء ، فهى راحة لاعن تعب كما هى فى حقنا ، فتعجبت من فطنته فسألته : من كان قطب الزمان فى وقتك ؟ قال أنا ثم ودعنى وانصرف اه .

(أحمد بن خضرويه) عن محمد بن حامد قال : كنت جالسا عند الإمام أحمد ابن خضرويه وهو فى الزرع ، وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة ، فسأله بعض أصحابه عن مسألة فدمعت عيناه وقال يابنى باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لى

الساعة ، لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة ، وأنى لى الجواب ، وكان عليه سبعمائة دينار دينا وحضر غرماؤه فنظر إليهم وقال : اللهم إنك جعلت الديون وثيقة لأرباب الأموال وإنك تأخذ عليهم وثيقتهم ، وقد قلت : ادعوني أستجب لكم . فاقض ديني وأرض عني خصومي إنك على كل شيء قدير ، فدى الباب داق وقال : أين غرماء أحمد ؟ فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه ، قاله فى روض الرياحين .

وقال المناوى : أحمد بن خضرويه البلخى أحد مشاهير الأولياء ، كان يلبس فى شدة البرد قميصا واحدا ، وهو مع ذلك يعرف ، وكان إذا تكلم على الناس يفرش بساطه على وجه نهر جيحون ويجلس عليه ويجلس معه أربعمئة رجل . مات سنة ٢٠٤ .

(أحمد الحوارى) العارف الكبير والولى الشهير أخذ عن الداراني وابن عيينة وغيرهما . قال القشيري : هو ريحانة أهل الشام .

ومن كراماته : أنه كان بينه وبين الداراني عقد لا يخالفه ، فجاءه وهو يتكلم بمجلسه وقال : يا سيدى التنور قد سحر فما تأمر ، وكرره فلم يجبه ، فكرره فقال له : اذهب واقعد فيه كأنه ضاق به صدره ، وتغافل ساعة طويلة ثم قال : اطلبوه من التنور فإنه على عقد لا يخالفنى ، فنظروا فإذا هو داخله لم يحترق منه شعرة . مات سنة ٢٣٠ ، قاله المناوى .

(أحمد بن نصر الخزاعى) قال الإمام الثعالبي فى كتاب « العلوم الفاخرة فى أمم والآخرة » وفى كتاب الصفوة لابن الجوزى أن الواثق امتحن أحمد بن نصر الخزاعى بالقرآن ، فأبى أن يقول مخلوق ، فقتله فى رمضان سنة ٢٣١ . وعن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال : كان أحمد خالى ، فلما قتل فى المحنة وصلب رأسه أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن ، فضيبت فبت بقر من الرأس مشرفا عليه ، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فاقشعر جلدى .

(أحمد بن حنبل) الإمام الممام أحد أعلام الإسلام . من كراماته ما أخرجه الطبرانى : أنه كان لرجل أم مقعدة نحو عشرين سنة ، فقالت له اذهب إلى أحمد وسله مدعولى ، فأتاه فدى الباب فلم يفتح له وقال : من هذا ؟ فقال : أُمى مقعدة وتسألك

الدعاء ، فقال : نحن أحوج أن تدعولنا ، فرجع فوراً إلى الباب ، فرجعت له أمه على رجلها تمشي من ساعتها .

وأخرج أيضاً : أن رجلاً دخل عليه وعنده جمع فقال : من منكم أحمد بن حنبل ؟ فقال ها أنا ما حاجتك ؟ فقال جئت من أربعمائة فرسخ برا وبحرا ، أتاني آت فقال تعرف أحمد بن حنبل ؟ قلت لا ، قال فأت بغداد وسل عنه ، فإذا رأيته فقل الخضر يقرئك السلام ويقول : إن ساكن السماء الذي على عرشه راض عنك ، والملائكة راضون عنك بما صبرت نفسك لله .

قال ابن أبي الورد : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : ما شأن أحمد ؟ قال سيأتيك موسى فاسأله ، فإذا بموسى عليه السلام فقلت : يا نبي الله ما شأن أحمد قال ابتلي في السراء والضراء فوجد صادقا فالحق بالصدقين ، قاله المناوي . توفي الإمام أحمد رضي الله عنه سنة ٢٤١ .

(أبو سعيد الخراز أحمد بن عيسى البغدادي) من أصحاب ذي النون المصري . حكى عنه أنه قال : كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء ، فكنت آكله وأستقل به ، فضي ثلاثة أيام وقتاً من الأوقات ولم يظهر شيء ، فضعفت وجلست ، فهزف بي هاتف أيما أحب إليك سبب أو قوة فقلت القوة ، فقامت من وقتي ومشيت اثني عشر يوماً لم أذق شيئاً ولم أضعف ، قاله القشيري . مات سنة ٢٧٧ .

(أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق) الولي الكبير من أقران الجنيد قال : كنت مجاوراً بمكة ، فاشتبهت شربة من اللبن ، فخرجت إلى ظاهر مكة ثم إلى أرض عسفان ، فرأيت امرأة فتننت بها فقلت : يا هذه قد اشتغل كل بكلك فقالت : يا أبا بكر لو اشتغلت بربك لأنساك شهوة اللبن ، قال : فقلت إنما نظرتك بعيني هذه ، فقلعت عيني بأصبعي ورجعت إلى مكة باكياً حزينا نادماً ، فميت ، فرأيت نبي الله يوسف الصديق على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقلت : السلام عليك يا نبي الله يا يوسف ، فقال : وعليك السلام يا أبا بكر ، فقال : أقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم مسح بيده عليه الصلاة والسلام على عيني فعادت كما كانت .

قال : وسمى الزقاق لأنه كان يبيع الزقاق ، جلس يوماً على باب رباطه وإذا بشاب أتى إليه هارباً فقال له : أنا أستجيرك ياسيدي ، قال له ادخل ، فلما دخل الرباط جاءت الشرطة في طلبه ، فسألوا عنه الشيخ فقال لهم دخل الرباط ،

فلما سمع الشاب ذلك اشتد خوفه ، وإذا بالحائط انفرج فخرج منه ، فدخل أصحاب الشرطة الرباط فلم يجلوه ، فخرجوا وقالوا للشيخ ما وجدنا أحدا ثم ذهبوا ، فجاء الشاب إلى الشيخ وقال له : ياسيدى استجرت بك فدللتهم على ، قال له يا بنى لولا الصدق ما نجوت . مات سنة ٢٩٠ في مصر ، قاله السخاوى .

(أبو الحسين أحمد بن محمد النورى) سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول : سمعت أبا عبد الله الدباسى البغدادى يقول : سمعت فاطمة أخت على الروذبادى تقول : سمعت زينونة خادمة أبى الحسين النورى تقول وكانت تحذمه وخلعت أبا حزة والجنيذ قالت : كان يوم بارد فقلت للنورى : أحمل إليك شيئا ؟ فقال نعم ، فقلت ليىش تريد ؟ قال خبز ولبن ، فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبه بيده وقد اشتعل ، فأخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يده وعليها سواد الفحم ، فقلت فى نفسى : ما أقدر أولياءك يارب ، ما فيهم أحد نظيف ، قالت فخرجت من عنده فتعلقت بى امرأة وقالت : سرقت لى رزمة ثياب وجرونى إلى شرطى ، فأخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطى : لا تتعرضوا لها فإنها ولية من أولياء الله تعالى ، فقال لى الشرطى : كيف أصنع والمرأة تدعى ، قال : فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة ، فاسترد النورى المرأة وقال لها تقولين بعدها ما أقدر أولياءك ، قالت : فقلت تبت إلى الله تعالى .

وقال ابن عطاء : سمعت أبا الحسين النورى يقول : كان فى نفسى شيء من هذه الكرامات ، فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت : وعزتك لئن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسى ، قال : فخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرطال ، فبلغ ذلك الجنيذ فقال : كان حكمه أن تخرج له أفعى تلدغه .

وأخبرنا محمد بن الحسين قال : أخبرنا أبو الفرج الورشاني قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد الصوفى يقول : سمعت جعفرا الدينورى يقول : دخل أبو الحسين النورى الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ثم إنه جاء معه الثياب وقد جفت يده ، فقال النورى قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفى .

وحكى عنه أنه خرج ليلة إلى شط دجلة فوجدها قد التزق الشيطان فانصرف وقال : وعزتك لأجوزها إلا فى زورق ، قال ذلك التقشبرى .

قال الإمام الشعرانى : من كراماته أنه كان إذا دخل مسجد الشونيزية انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه ، فلذلك سمي النورى . قال القفلىسى وكان إذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث .

وقال المناوى : ذكر أن بعضهم رأى النورى فى رياسته يمد يده ويسأل الناس ، فاستتبع ذلك وأخبر الجنيذ ، فقال : لا يعظم عليك ذلك ، فإنه لم يسأل الناس إلا ليعطيهم فى الآخرة ، أى الثواب ، ثم وزن الجنيذ مائة درهم بميزان وقبض قبضة وألقاها عليها وقال احملها إليه فقال الرجل فى نفسه إنما وزن المائة ليعرف قدرها فكيف خلط بها المجهول وهو حكيم ، فذهب بها إلى النورى فوزن مائة وقال : ردها عليه وقل له لا أقبل منك شيئا ، وأخذ ما زاد ، فزاد تعجب الرجل ، فسأل النورى عن ذلك فقال : إن الجنيذ يريد أخذ الحبل بطريقه ، وزن مائة لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى ، فأخذنا ماله ورددنا ما جعله لنفسه ، فردها على الجنيذ وأخبره فبكى وقال : أخذ ماله ورد مالنا .

واعتلّ النورى فبعث إليه الجنيذ بصرة دراهم فردها ، ثم اعتلّ الجنيذ فعاده النورى وقعد عنده ووضع يده على جبهته فعوفى فوراً وقال له : إذا عدت إخوانك فارقهم بمثل هذا البرء ، وكان النورى يكره ظهور الكرامة عليه .

وقال بعضهم : احتبس على أهلى الولد ، فجنته بجام أتبرك بخطه ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فانفلق الجلام وسقط مغمى عليه ، فأنتبه بآخر فكان كذلك ، ثم ثالث ورابع وخامس ، وهكذا والحال الحال ، فقال : يا هذا اذهب إلى غيرى فلو جئت بما أمكن أن تجيئ به لم يكن إلا مارأيت ، فإني عبد إذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور . مات سنة ٢٩٥ ، ولما حملت جنازته صاح الشبلى خلفه : اضرموا على الأرض النار فقد رفع العلم .

(أحمد بن يحيى الجلاء) قال ابنه : لما مات أبى ضحك على المغتسل ، فلم يجسر أحد يغسله وقالوا إنه حى ، حتى جاء رجل من أقرانه فغسله ، قاله اليافعى .

قال المناوى : كان من عظماء مشايخ الصوفية ، وإنما قيل له الجلاء لأنه كان إذا تكلم جلا القلوب ، وهو بغدادى الأصل سكن الرملة ، وأخذ عن ذى النون المصرى وغيره .

ومن كراماته العلية المقدار ما قاله قال : دخلت المدينة الشريفة ولى فاقة فتقدمت إلى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أنا ضعيفك ، فغفوت غفوة فرأيتك صلى الله عليه وسلم وقد أعطاني رغيفا ، فأكلت نصفه فانتبهت وببى النصف الآخر ، وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله . مات سنة ٣٠٦ .

(أحمد بن محمد الجزيرى) من كبار أصحاب الجنيذ ، كان عظيم الشأن وافر

العرفان ، قال لى من نحو عشرين سنة : ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة أدبا مع الله تعالى .

قال : وكان بين أصحابنا رجل يكثّر من قول : الله الله فوق يومى على رأسه جذع فشجّه وسقط دمه ، فكتب على الأرض الله الله ، وذلك أن كل إناء ينضح بما فيه .

وكان عنده جماعة فقال : هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه به قبل إبدائه ؟ قالوا لا ، فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا ، توفى سنة ٣١٤ . قال ابن عطاء : جزت بقبّره بعد سنة من موته فرأيتّه جالسا وهو يشير إلى الله بإصبعه ، قاله المناوى .

(أحمد بن عبد الله البلخى) قال بعضهم : رأيت الغوث أحمد بن عبد الله البلخى عند مكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب ، فقلت إلى أين تمضى ؟ فقال إلى أخ من إخوانى اشتقت إليه ، فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه إليك ؟ فقال : وأين ثواب الزيارة ؟ قاله فى روض الرياحين .

(أحمد بن محمد أبوعلى الروذبادى) إمام أكابر الصوفية فى زمنه ، وشيخ أئمة الشافعية فى عصره ، وهو بغدادى الأصل ، ونسبه متصل بكسرى ، أخذ التصوف عن الجنيد ، والفقه من ابن سريج ، والحديث عن إبراهيم الجيزى ، والنحو عن ثعلب . أتاه جمع من الفقراء فاعتل منهم واحد ، فأمر أصحابه بخدمة فلووا ، فحلف أن لا يخدمه غيره ، فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه ، فلما أراد فتح رأس كفنّه ليضمّجه فى القبر مستويا فتح عينيه وقال : يا أبأ على لأنصرك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك .

وقال : دخلت مصر قرأت الناس مجتمعين فقالوا : كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همه عبدا طمعت فى أن تراكا

فشق فأت .

وقال اتخذ رجل ضيافة فأوقد فيها ألف سراج ، فقال له رجل أسرفت ، فقال ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فأطفئه ، فدخل فلم يقدر على إطفاء واحد منهم فانقطع .

ومر يوما على الفرات ، وعرضت لنفسه شهوة السمك ، فأخرج الماء سمكة نحوه ، وإذا برجل يعد و يقول أشوبها ، فشباها له فأكلها . مات سنة ٣٢٦ في مصر ودفن بالقرافة بقرب قبر ذى النون المصرى ، قاله المناوى .

وقال الياضى : إنه لما حضرته الوفاة فتح عينيه وقال : هذه أبواب السماء قد فتحت ، وهذه الجنان قد زينت ، وهذا قائل يقول لى : يا أبا على قد بلغناك الرتبة القصوى وإن لم ترها ۞

(أحمد بن عطاء الروزبادى ثم الصورى) سمعت منصورا المغربى يقول : سمعت أحمد بن عطاء الروزبادى يقول : كان لى استقصاء فى أمر الطهارة ، فضايق صدرى ليلة لكثرة ما صببت من الماء ولم يسكن قلبى ، فقلت يارب عفوك ، فسمعت هاتفا يقول : العفو فى العلم ، فزال عنى ذلك ، قاله القشبرى .

وقال المناوى : أحمد بن عطاء الروزبادى أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء كان شيخ الشام فى وقته مفتنا فى علوم الشريعة والحقيقة . ومن كراماته : أن اخمل كلمه فى مسيره إلى مكة ، فإنه تأمل الجمال تحمل الأثقال وقد مدت أعناقها ليلا فقال سبحانه من يحمل عنها ، فالتفت جمل منها وقال : قل جل الله ، فقال جل الله مات سنة ٣٦٩ .

(أحمد الخياط الديلى) الشافعى ، كان من رموس الزهاد والصالحين والأولياء العارفين والعلماء العاملين ، أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وماسأل أحدا شيئا قط ، وكان ذا أحوال ومكاشفات . مرض فقال لخادمه : حضرت الملائكة عندى وقالوا تموت ليلة الأحد ، فلما كانت ليلة الأحد صلى المغرب والعشاء وأخذ فى السياق إلى نصف الليل ، فقرأ خمسين آية . ومات فى مصر سنة ٣٧٣ ، ودفن بالقرافة تحت قبر ابن باب شاذى النحوى بقرب قبر الشاب النائب ، قاله السخاوى .

(أحمد الطابرى السرخسى) قال القشبرى : سألته فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات ؟ فقال فى وقت إرادتى وابتداء أمرى ربما كنت أطلب حجرا أستنجى به فلم أجد ، فتناول شيئا من الهواء فكان جوهر فاستنجيت به وطرحته ثم قال : وأى خطر للكرامات ، إنما المقصود منها زيادة اليقين فى التوحيد ، فمن لا يشهد غيره موجودا فى الكون ، فسواء أبصر فعلا معتادا أو ناقضا للعادة ، قاله القشبرى .

(الحافظ أبونعم أحمد بن عبد الله الأصهبانى) أنكروا على الحافظ أبى نعم

صاحب الحلية ومنعوه الجلوس في المسجد لإملاء الحديث والوعظ ثم أخرجوه من البلد ، فدعا عليهم فانهدم عليهم المسجد يوم الجمعة ، فأتت تحت الهدم جميع من كان قام عليه ، فخرجوا له وردوه إلى البلد فرجع ثم قاموا عليه ثانيا فوقع فتنة فقتل ثلث البلد توفي سنة ٤٣٠ قاله الشعرائي في الأجوبة المرضية

(الإمام أحمد الغزالي) أخو الإمام أبي حامد الغزالي صاحب الإحياء ، كان رضى الله عنه من أكابر أولياء الله تعالى .

ومن كراماته ما قاله التاج السبكي في كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » قال فيه : بلغنا أن الإمام الغزالي أم مرة بأخيه أحمد في صلاة ، فقطع أخوه أحمد الاقتداء به ، فلما قضى الصلاة سأله الغزالي فقال : لأنك كنت متضمخا بدماء الحيض ، ففكر الغزالي فذكر أنه عرضت له في الصلاة فكرة في مسألة من مسائل الحيض هـ .

(أحمد بن الحسين أبو القاسم المعروف بابن قسي) المغربي صاحب كتاب « خلع النعلين » من كراماته : أنه كان يوجد عنده أعنز يوجد طعم العسل في لبنها وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغير ذلك . وتبعه كثير من أعيان الغرب ، وارتحل إليه من الأقطار من لا يحصى ، ولم يزل أمره في ازدياد حتى اتفق أرباب الدولة على قتله ، فقتله ملك الغرب عبد المؤمن بعد أن صبحه سنة ٥٤٠ ، قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد بن قدامة) قال ابن الخوراني في كتاب « الإشارات إلى أماكن الزيارات » زيارات دمشق : هو صاحب الكرامات والأحوال الظاهرة ، قرأ في شهر رمضان خمسمائة وستين ختمة ، ومشى على نهر يزيد بقباق في رجله فلم تبتلا ، وطالع ليلة في العلم فكدت عليه الضفادع بأصواتها فقال : أيها الضفادع قد آذيتنوني بأصواتكن ، فلما أن ترحلن عني ولما أن أرحل عنكن ، فأصبح وليس في النهر شيء من الضفادع ، ومن ثم لم يسكن في نهر يزيد ضفدع إلى الآن . توفي سنة ٥٥٨ ، ودفن بسنح قاسيون ، وإلى جانب قبره والدته أي عمر رضى الله عنهما ، وقبراهما ظاهران ويقصدان بالزيارة ، والدعاء عندهما مستجاب . انتهت عبارة كتاب « الإشارات » قال بعدها ابن الخوراني ، فائدة : نهر يزيد بسفح جبل الصالحية ، حفره يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية رضى الله عنهما فاحفظه ، ذكره التاجي هـ .

(أبو العباس أحمد بن أبي الخير) المعروف بالصياد النجفي الحنفي الكبير الشهير صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الجسيمة ، كان في بدايته رجلا عاميا من جملة العوام بمدينة زيد ، فبينما هونأتم في بعض الأوقات إذ أتاه آت فقال له : قم يا صياد

فصل ، ولم يكن يصلى قبل ذلك ولا يعرف كيفية الصلاة ولا الوضوء ، فقام من ساعته وتعلم الوضوء والصلاة وعمره يومئذ عشرون سنة ، وأقام كذلك أياما ثم عاد إليه ذلك الآتى فى المنام أيضا وقال : قم يا صياد فاتبعنى ، قال فقامت فإذا بشخص ، فلما قامت تقدم بى إلى مسجد سويد ، يعنى مسجدا فى مدينة زبيد مشهور الفضل ، قال : وإذا فى المجلس صفوف كثيرة يصلون وعليهم ثياب بيض ولهم نور ساطع ، فقال لى توطأ وصل معهم ، فصليت معهم حتى طلع الفجر ثم غابوا ولم أعلم أين ذهبوا .

وقال أتانى آت فى بعض المفاوز بنحز ولحم وقال لى كل يا صياد ، فقلت لأريد شيئا ، فغاب عنى ثم أتانى بعد ذلك بحلاوة وكعك وقال لى كل ، فقلت لا أريد شيئا ، فغاب عنى ثم أتانى بسويق وسكر وقال لى كل ، فقلت لا أريد شيئا ، ثم لم يزل يعرض على أنواع الطعام وأنا لا ألتفت إلى ذلك أبدا : وكان فى أثناء ذلك يدخل إلى أهله وأولاده بزبيد فيقولون له قد وصلنا الذى أرسلت لنا من الدراهم ، ووصل الذى أرسلت به من الثياب ، ونحن فى خير بحمد الله تعالى ولم يكن يرسل شيئا .

ويحكى أنه نام بين القبور فسمع هدة عظيمة حتى غاب عقله ، فأقام سنة لا يعرف أحدا أصلا ولا يميز شيئا ولا يعمل عملا ، حصل له فى بعض الأوقات غيبة وهو ساجد فى بعض البرارى ، فأقام كذلك ساجدا حولا كاملا لا يتحرك ولا يشعر بشيء ، فما أفاق إلا وقد تلفت إحدى عينيه ، قال : فوجدت بعض الصالحين فسألنى عن ذهاب عيني فأخبرته ، فقال تعجز يا ضعيف أن تقول بها هكذا ثم مسح عليها بيده فإذا هى كما كانت كأن لم يكن بها شيء .

وكان يطرأ عليه حال الفناء كثيرا ، حتى كان يقيم أياما مطروحا تسنى عليه الرياح وينبت عليه العشب .

ومن كراماته ما حكاه بعض الصالحين قال : دخلت أنا وجماعة مسجد الفازة فوجدنا الشيخ الصياد فى أيام بدايته وعنده شاب ، فقلنا له هذا تلميذك ؟ فلم يجبنا ، فقلنا للشاب هذا شيخك ؟ فقال نعم ، قلنا له يا صياد قد صار لك مريدون ، فغضب وقال نعم هو تلميذى ، فقلنا له إذا كان ذلك تلميذك فره يمشى على البحر ويأتينا بحجر من هذا الجبل ، وأشرنا إلى جبل هنالك فى وسط البحر بينه وبين الساحل قدر نصف يوم ، فخرج إلى الساحل وقال للشاب امش على هذا الماء واثنتنا بحجر من

هذا الجبل الساعة ، فنزل الشاب إلى البحر يمشى عليه كأنه يمشى على الأرض ، فأقسمنا على الشاب أن يرجع فلم يفعل فأقسمنا على الشيخ أن يرده فقال له ارجع فرجع فندمت الجماعة على فعلهم ندما شديدا ، وأقبلوا على الشيخ يعتذرون منه ، واستغفروا الله تعالى في حقه وطلبوا منه أن يعفو عنهم ويدعو لهم ، فعفاه عنهم ودعاهم .

وحكى الشيخ إبراهيم بن بشار أنه كان يوما عند الشيخ الصياد في جماعة ، قال : فدخل علينا القاضي أبو بكر بن أبي عقامة ، فتحدث مع الشيخ ساعة ثم قال للجماعة اشهدوا على شهادتي أني أشهد أن هذا الشيخ مر على يوما وأنا في جماعة ، فقام الجماعة ، فقامت موافقة لهم ، فلما ذهب قلت للجماعة أما تستحون من الله تعالى تقومون لرجل أمي ؟ فتكلم بعضهم في حقه وعظمه ، فقلت والله لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، ثم بعد ساعة أقبل الشيخ راجعا ولم يقم من مجلسنا أحد ، فقام له الجماعة وقامت موافقة لهم ، فقال لي يا قاضي كأنني ببعض الناس يقول : تقومون لرجل أمي لو سئل عن مسألة ذكرها الغزالي في الوسيط والبسيط ما عرفها ، والله إني لأعرفها وهي كذا وكذا ، ثم ذكر المسألة التي عينت من أولها إلى آخرها ، اشهدوا على أني أشهد هذه الشهادة ، قال : فتبسم الشيخ نزع الله به .

وكان يقول رضى الله عنه : والله لو كان أهل وقتنا يحملون بسط الكرامات لكنت أجمع أربعمائة رجل من أهل زييد يوم عرفة ونحرم من مسجد الأشاعر ، ثم أقسمهم فرقتين فرقة تطير في الهواء ، وفرقة تمشى على الماء ، ويقفون مع الناس في جبل عرفات .

وذكر عنده أن بعض الصالحين يركب الأسد فقال : والله إن الناس لو يحملون لكنت أربط لهم سبعين أسدا ، وإن أحبوا تركتها تمشى بين الناس في الشوارع ولا تنصرف أحدا .

وقال : بينما أنا نائم في بعض الليل إذ سمعت مناديا ينادي : يا صياد أنت تريدنا ؟ فقلت نعم ، فقال انقطع إلينا في المغارات ، فتركت الأهل والأولاد وانقطعت إلى الله تعالى . أخذ الطريق عن الفقيه إبراهيم الفشلي ، ثم انقطع في مسجد الفازة وأقام فيه معتكفا على الصيام والقيام وكثرة الذكر مدة طويلة ، يرى العجائب ويحدث بأشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء .

وكراماته كثيرة جدا جمع كثيرا منها مع سيرته ومناقبه تليذه الشيخ إبراهيم بن

بشارى كتاب مستقل ، وابن بشار هذا من كبار الصالحين ، أخذ عن الصياد وعن الفوت الجيلاني أيضا . مات الشيخ أحمد الصياد سنة ٥٧٩ ، ودفن بمقبرة باب سهام بمدينة زيد ، وقبره معروف بزار مشهور عليه مشهد عظيم ، وفوق القبر تابوت حسن ، وهو من القبور المشهورة المقصودة بالزيارة والبركة أثر النور عليه ظاهر ، قاله الأريدي . وقال المناوى : مات سنة ٥٥٩ .

(أحمد بن خيس) الشيخ العارف . روي عنه رضى الله عنه أنه لما ولد سيدى أحمد قال للجماعة الحاضرين : ولد الساعة بأمر عبدة بدار الشيخ يحيى النجار قدس الله روحه مولود كريم على صهبة عزيز على ربه ، قاله السراج

(أحمد بن الرفاعى) أحد الأقطاب الأربعة الذين أجمعت الأمة المحمدية على جلالهم ، وأنهم أركان الولاية العظمى رضى الله عنهم . قال السراج عن تاج العارفين أبى الوفاء رضى الله عنه : أنه مرّ بين يديه شخص فقال له تب ، فقال يا سيدى أنت تقرأ ما على الجباه ؟ فنظر إليه ثم غشى عليه ثم أذق فسأله الجماعة فقال : على جبهته داغ سيدى أحمد بن الرفاعى يظهر عن قريب صاحب طريق غريب وسر عجيب يتحير فيه الخلق ، قالوا أيعيش هذا إلى زمانه ؟ قال نعم .

قال : وروينا أنه مرّ بالإمام الرفاعى جماعة من الفقراء فى صغره ، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله ظهرت هذه الشجرة المباركة ، فقال الثانى : تتفرع لها فروع ، فقال الثالث : عن قليل يشتمل ظلها ، فقال الرابع : عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها ، فقال الخامس : عن قليل ترى الناس منها العجب ويكثر نحوها الطلب ، فقال السادس : عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها ، فقال السابع : كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب ؟

ورويانا عن أبى زيد بن عبد الرحمن بن سالم بن أحمد القرشى عن أبى الفتح الواسطى عن أبى الحسن ابن أخت سيدى أحمد رضى الله عنه ، قال : كنت جالسا على باب خلوة خالى سيدى أحمد وليس هناك غيره ، فسمعت عنده حسا ، فإذا هو رجل ما رأيته ، فتحدثا طويلا وخرج من كوة فى الحائط ومرّ فى الهواء كالبرق الخاطف فسألت خالى فقال : أو رأيته ؟ قلت نعم قال إنه الرجل الذى يحفظ الله به البحر المحيط وهو أحد الأربعة الخواص ، لكنه هجر منذ ثلاث وهو لا يشعر ، فقلت وبأى سبب ؟ قال : إنه مقيم بجزيرة ، ومنذ ثلاث مطرت حتى سالت أوديتها ، فخطر له لو كذن هذا المطر فى العمران ثم استغفر فهجر لاعتراضه ، فقلت أعلمته ؟ قال استحييت منه ، فقلت لو أذنت لى أعلمته ، قال زيق فزيقت ، ثم سمعت صوتا

يا على" ارفع رأسك ، فرفعت فإذا أنا بجزيرة فتحيرت وقمت أمشي ، وإذا أنا بالرجل فسلمت عليه وأخبرته فقال : ناشدتك الله ألا فعلت ما أقول لك ، ضع خرقتي في عنقي وامحني على وجهي وناد على : هذا جزاء من يعترض على الله ، ففعلت وصممت على سببه ، فسمعت هاتفا : يا على" دعه فقد ضجعت ملائكة السماء باكية وسائلة ، وقد رضى الله تعالى عنه ، فأغنى على" ساعة ثم أفقت وإذا أنا بخلوة خالي ، والله ما أدرى كيف ذهبت ولا كيف جئت .

ورويانا عن الشيخ الصالح عبد الأسد بن سليمان المقاليسى قال : حضرت مجلس الشيخ إبراهيم الفاروقى فجعل يذكر فضائل المشايخ ويقول الشيخ فلان ، وإذا ذكر سيدى أحمد يقول شيخنا سيدى أحمد ، فاعترضه بعض الفقراء فقال له : كيف تقول للشيخ منصور الشيخ فلان وتقول شيخنا سيدى أحمد وكلهم صالحون ؟ فقال : وكيف لا أقول ذلك لرجل أحيا الله على يده ميتا ، فقال كيف ؟ قال : حدثنى والدى الشيخ عمر أنه جاء مع جماعة إلى الفاروث ، فلما حضروا وغنى الحادى صصرية الجمعة ، وصلوا المغرب وأكلوا الطعام ، وصلوا العشاء الآخرة ودخلوا الرباط الذى ينام فيه الفقراء والقراء وقد نام القراء وفى الرباط طفل لبعض مشايخ القوم نائم تحت الكساء ، فلما استقروا غنوا كعادتهم بالسحر ، ثم رقصوا وداسوا الطفل ورقصوا عليه لينهم حتى ترضرص وبكى وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره ، حتى خرجوا لصلاة الفجر جاء الخادم يرفع الفراش ، فنفض الكساء فوقع الطفل ميتا مرضوضا ، فأتى والدى وحكى له ، فضاقت صدره وأتى سيدى أحمد وعرفه وقال : أى عمر قم قدامى لننظره ، فأتينا والطفل تحت الكساء وقد أضحى النهار ، فوقف سيدى أحمد وبسط خرقة وصلى ركعتين ثم مد يده ودعا بدعوات ثم نادى الطفل يا فلان اقعد صل ، قال والدى : فوالله ما فرغ من ندائه حتى رفع الطفل رأسه من تحت الكساء وقال : لييك ، فقال أى ولدى قد علت الشمس قم ، ثم أمر يده المباركة عليه فقام كأن لم يكن به ألم ، ثم قال لوالدى : أى عمر بحياق عليك وبحياة الشيخ منصور عليك لا تتكلم بهذا واكتمه ، فقال سمعا وطاعة ، ورجع أحمد إلى أم عبيدة ثم قال للحاضرين : أى سادة كيف لأقول سيدى لمن أعطى هذه الكرامة ، وهذه الكرامة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ذكره السراج .

وقال : ورويانا عن الشيخ الفاروقى رحمة الله تعالى عليه أنه حضر مرارا عند قبره وكلمه مرة وقال له من القبر بصوت جهورى : الحاجة قضيت .

وقال الإمام الياقنى فى كتابه « روض الريحان » : روى أن الشيخ جمال الدين خطيب أويته كان من كبار أصحاب سيدى أحمد ، وكان فى أويته بستان ، فأراد أن يشتريه لضرورة دعتة إلى شرائه ، فطلب يوما من سيدى أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ أويته ويكلمه فى بستانه ويشتريه منه ، فقال سيدى أحمد سمعا وطاعة ، أى أخى أنا أمشى إليه ، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان ، وكان منزله فى أويته ، فشفع إليه فى المبيع المذكور فأبى ، فكرر الشفاعة فقال : أى سيدى إن اشتريته منى بما أريد بعثك ، فقال له أى إسماعيل قل لى كم تريد فى ثمنه ؟ فقال : أى سيدى تشتريه منى بقصر فى الجنة ؟ فقال : أى ولدى من أنا حتى تطلب منى هذا ، أطلب منى مهما أردت من الدنيا ، فقال : أى سيدى ما أريد شيئا من الدنيا سوى ما ذكرت ، فنكس سيدى أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال : أى إسماعيل قد اشتريت منك للبستان بما طابت ، فقال : أى سيدى اكتب لى خطك بذلك . فكتب له فى ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أشتري إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبى الحسن الرفاعى ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا فى الجنة ، تحفه أربعة حدود : الأول إلى جنة عدن ، الثانى إلى جنة المأوى ، الثالث إلى جنة الخلد . الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه فى الدنيا ، والله له شاهد وكفيل . ثم طوى الكتاب وسلمه إياه ، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها فى البستان المذكور ، فقال : انزلوا فقد بعث البستان المذكور لى سيدى أحمد ، فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون إليه ؟ فغرفهم بما جرى من حديث القصر وأن خطه فى يده بذلك ، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه ، فقال انزلوا فهو لى ولكم والله على ما نقول وكيل ، فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ، ثم بعد مدة يسيرة توفى الشيخ إسماعيل بائع البستان إلى رحمة الله تعالى ، وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب فى كفنه ، ففعلوا ودفنوه ، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا (قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) .

وروى أنه كان يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ على بن القارى الواسطى فصنع شخص طعاما ودعا إليه ابن القارى وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال : فشرع يغنى ويدق فى يديه وسيدى أحمد جالس عنده نعال القوم ونعل الشيخ ابن القارى معه ، فلما طاب القوم واستراحوا

وتواجدوا ، وثب سيدى أحمد بن الرفاعى وخسف الدف الذى كان معه ، فالتفت المشايخ إلى الشيخ على بن القارى ونافروه فيما صدر من سيدى أحمد الرفاعى وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك ، فقال لهم الشيخ ابن القارى : أسألوه فإن أتى بالجواب والإعلى المطالبة ، فالتفتوا إليه وقالوا له : لم كسرت الدف ؟ فقال لهم : أى سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله ، فأى شىء قال اتبعناه ، فسألوا القوال عما خطرياله فقال : إني كنت بارحة أمس عند قوم يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ ، فخطر لى أن هؤلاء كهؤلاء ، فلم يتم خاطرى حتى قام هذا الصبي وخسف الدف ، فعند ذلك نهض المشايخ إلى سيدى أحمد وقبلوا يده .

وكان إذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد ، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ، فكتب يوما لشخص بغير مداد ، فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها ممعنا ، فلما نظر إليها قال : أى ولدى هذه مكتوبة وردها إليه من غير ضجر اه .

قال الإمام الشعرانى : هو الغوث الأكبر والقطب الأشهر أخذ أركان الطريق وأئمة العارفين الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم واعتقادهم ، وكراماته لا تحصى منها : أنه كان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى أن أهل القرى التى حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم فيسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه .

وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ، ثم يتداركه اللطف فيصير يحمدا شيئا فشيئا حتى يرد إلى جسمه المعتاد ويقول : لولا لطف الله بى مارجعت إليكم .

قال المناوى : اسمه أحمد ابن على بن أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعه ، السيد الشريف الشهير القطب الزاهد الكبير ، أحد الأولياء المشاهير أبو العباس الرفاعى من كراماته : أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم ، فخرجا يوما للصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إلى صاحب هذه الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا وقال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا

قبل الآخرة ، فقبل له هذه بيضاء ، فقال أى أولادى يد القدرة لا تكذب بسواد وهذه مكتوبة بالنور .

ومنها : أنه كان جالسا يوما برواقه بأم عبيدة ، فدعته وقال : على رقبتي فستل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمي هذه على رقبة كل ولى لله ، فأرخ ذلك فكان كذلك .

ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائيتى
وهذه نوبة الأشباح قد ظهرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى
فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون .
وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال .

قال الشيخ الجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن على الرفاعى ابن أخته رضى الله عنه : كنت يوما جالسا بحيث أرى الشيخ وأسمع كلامه ، وكان جالسا وحده ، فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه ، فقال له الشيخ : مرحبا بوفد المشرق فقال له : إن لى عشرين يوما ما أكلت ولا شربت ، وإنى أريد أن تطعمنى شهوتى فقال له وما شهوتك ؟ قال : فنظر إلى وإذا خمس وزات طائرات ، فقال أريد إحدى هؤلاء مشوية ورغيفين من بر وكوزا من ماء بارد ، فقال له الشيخ لك ذلك ، ثم نظر إلى تلك الوزات وقال عجل بشهوة الرجل ، قال : فاتم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ، ثم مد الشيخ يده إلى حجرين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه ، فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرا ، ثم مد يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماء ، قال : فأكل وشرب ثم ذهب فى الهواء من حيث أتى ، فقام الشيخ رضى الله عنه وأخذ تلك العظام ووضعها فى يده اليسرى وأمر بيده اليمنى عليها وقال : أيتها العظام المتفرقة والأوصال المتقطعة اذهبي وطيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم ، قال : فذهبت وزاة سوية كما كانت وطارَت فى الجو حتى غابت عن منظرى .

وقال بعض أصحابه إنه رآه فى المنام فى مقعد صدق مرارا ولم يخبره .

وكان للشيخ امرأة بذية اللسان تسفه عليه وتؤذيه ، فدخل عليه الذى رآه فى مقعد صدق يوما فوجد بيد امرأته محرك النور وهى تضربه على أكتافه ، فاسود ثوبه وهو ساكت ، فانزعج الرجل وخرج من عنده ، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال :

ياقوم يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت ؟ فقال بعضهم : مهرها خمسمائة دينار وهو فقير ، فضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينية فوضعها بين يديه ، فقال له ما هذا ؟ فقال مهر هذه الشقية التي فعلت بك كذا وكذا ، فتبسم وقال : لولا صبرى على ضربها ولسانها مارأيتنى في قعد صدق .

قال الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى في تاريخه : إنه رضى الله عنه كان له كرامات ومقامات ، أصحابه يركبون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتسلق أحدهم في أطول النخل ثم يلقى نفسه إلى الأرض ولا يتألم . ذكره التازى في قلائد الجواهر وكانت وفاته سنة ٥٧٨ .

(الشيخ الإمام الزاهد العابد المجاهد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الجبار المشهور بأبى ثور المدفون في خارج القدس) كان من عباد الله الصالحين ، وسبب تكنيته بأبى ثور أنه حضر فتح بيت المقدس وكان يركب ثورا ويقاقل عليه في الغزاة ، فسمى بذلك .

ومما يحكى عنه أنه كان مقبياً بدير من بناء الروم كان يعرف قديماً بدير مارقيوس ويعرف الآن بدير أبى ثور نسبة إليه وهو خارج القدس بالقرب من باب الخليل وكان إذا قصد ابتياع شيء من المأكول كتب ورقة بما يريد ووضعتها في رقبة ثوره وسيره ، فيحضر ذلك الثور إلى القدس إلى أن يأتى إلى حانوت رجل كان يتعاطى حوائج الشيخ فيقف عنده ، فيأخذ ذلك الرجل الورقة ويقرأها ويأخذ للشيخ ما طلب فيها ويحمله للثور فيرجع الثور إلى الشيخ بمكانه : وهذا من جملة كراماته رضى الله عنه . توفى في المحل المذكور ، وقد وقف عليه الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عبد الملك صلاح الدين الأيوبي القرية التي قبره فيها ، وكان الوقف سنة ٥٩٤ ، ثم توفى ودفن فيها وقبره بها ظاهر يزار وله ذرية مقيمون هناك ، قاله في الأنس الجليل ، وذكر كرامته المناوى ، غير أنه وهم فذكر أن اسمه عبد الله باسم أبيه .

(أحمد أبو العباس الحرار) عن تلميذه صفى الدين بن أبى المنصور قال : كانت لأستاذى أبى العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه إلى الزوج بها فاطلع الشيخ على ما فى أنفسهم فقال لهم : هذه البنت التي لا يخطر لأحد تزويجها ، فإنها ساعة ولدت أطلعنى الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره . قال الشيخ

صفي الدين : وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدي في وزارة الملك الأشرف ، فلما جئنا إلى مصر بعث الملك العادل والدي رسولا إلى مكة : فجئت أنا حينئذ إلى الشيخ أبي العباس الحراري وصحبته . وكنت وأنا صغير إذا ذكر عندى الشيوخ والأولياء تلوح لي صورته . فلما صحبتته غيرت هيئتي وكانت هيئة جميلة ، لي الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك . وهجرت الأهل ولزمت الشيخ إلى أن قدم والدي من مكة في حشكلة عظيمة ، وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والتخيام . فقال لي الشيخ : اخرج للقاء والدك . فقلت ياسيدي مابق لي والد غيرك وأنا لأركب لهم شيئا من دوابهم ولا أأكل معهم . قال : تخرج على كل حال ، فخرجت على دويبة في حالة رثة وأهلي سيكون على حالي ، فلما لقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي ، فلم يعرفني هو ولا من حوله ، وكان معه عسكري أجناد ومماليك وخدام ، فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وبهت بهتة أسأل الله أن يثيبه عليها ثم مشوا وبقوا متعجبين وإذا بأهلي وإخوتي وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وأنا في ناحية وحدي ، ثم قدمت إليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء بصحبته وكل من خرج لأجله إلا أنا لم أحضر معهم . وانفردت وحدي أبكي بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحبل بينه وبين أحبته ، وفي آخر الحال هددني بالقيود والحبس إن لم أعد لما كنت عليه معه ، فأخبرت الشيخ فطردني وقال : رح إلى أبيك ولا تعد إلي ، فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلي :

جئنا بليلي ثم جئت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لانريدها

وأطلقني الله على سر مقصود الشيخ أنه أحالني على صديق ليكون بريئا من الخطأ والقصد في أمري . فانشروحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت إلى دار والدي وحبيت نفسي في خزانة . وآيت أن لا أأكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج إلا إن أراد الشيخ ، فسأل عني والدي فأخبروه بطرد الشيخ لي وما صممت عليه ، فقال : إذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت إلى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال : قولوا له يذهب إلى الشيخ ويفعل بنفسه ما يختار ، فقلت لا أروح حتى يروح والدي إلى الشيخ ويسأله قبولي وقصدت بذلك إعزاز الشيخ ، فقال نعم ، فاستدعي بي وخرج ماشيا من بيته إلى مسجد الشيخ وأنا معه ، فقبل يد الشيخ وقال : ياسيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأود لو كنت مكانه ، فقال له الشيخ : أرجو أن ينفعك الله به . فسلمني إلى الشيخ

ومضى أعظم الله أجره وجزاه عنى خيرا ، فأقمت بعد ذلك شهرا مارأيته وأنا أحمل كل يوم على كنفى جرتين ماء إلى زاوية الشيخ حافيا والناس يخبرونه بذلك ، فيقول : تركته الله تعالى ، أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك ، وأن يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة الوالد رأيت فى النوم كأن الشيخ قال لى : يا صفى الدين قد زوجتك ابنتى ، فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكننى من الحياء أن أخبره ، وإن لم أخبره تكون خيانة بكونى أخفى عليه شيئا رأيته ، فالتفت إلى وقال : قل مارأيت فى النوم ، فلحقنى منه هبة فسكت لحظة ، فقال : قل فلا بد لك من القول ، فقلت رأيت كذا وكذا ، فقال يابنى هذا كان من الأزل او كما قال ، فزوجنى إياها وكانت من أولياء الله تعالى ، على وجهها نور لا يخفى على أحد من رآها أنها ولية لله تعالى ، وأنها من أهل الجنة ، ورزقت منها أولادا فقهاء فقراء ، وعشنا فى بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا ، وكانت كثيرة المكاشفات ، أخبرت بوقت موتها قبله بسنة ، وأخبرت قريب موتها بمعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت ، فكانت تقول حال نزعها لنفسها : (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية) وتكرر ذلك إلى أن خرجت روحها ، قاله اليافى فى روض الراحين .

(أحمد بن أبى بكر النجيبى) الأشبلى من عرب الأندلس ، وكان يسج الحري السقلاطونى ، فسمى بالحرار وصحب بأشبيلية رجلا يقال له ابن العاص كان إماما محدثا ، فخدمه واجتهد فى ذلك ، وانتفع به ويخدمته غيره من الفقراء ، إلى أن سمع بسيدى جعفر الأندلسى فهاجر هو وجماعة معه إليه كلهم من أشبيلية ، وكان كل منهم له دعوة ، فلما وصلوا إلى الأندلس قال قوم نزور ابن المرأة ، وكان هذا ادعى النبوة ، فقال الحرار : أنا ما هاجرت إلا لأجل أبى أحمد جعفر فرافقه الجماعة ودخلوا معه إلى أبى أحمد فوجدوا عنده خلقا عظيما وجمعا لا يحصىهم إلا الله تعالى ، ونقباء كل نقيب مكفل بوظيفة ، فأحضروا بين يديه وصفهم صفا ، فنظر إليهم الشيخ ثم قال : إذا جاء الصبى إلى المعلم ولوحه ممسوح كتب له المعلم ، وإذا جاء ولوحه مكتوب فأين يكتب له المعلم ؟ فالذى جاء يرجع ثم نظر نظرة أخرى وقال : من شرب من ماء واحد سلم مزاجه من التغير ومن شرب من مياه مختلفة لا يخلو مزاجه من التغير ، وكان ذلك إشارة للجماعة إذ أشركوا فى زيارة غيره . قال أبو العباس : فشكرت الله أن عافانى من ذلك ، ثم أشار بيده إلى الخدام فقاموا بين يديه ، ثم أمر أصحابى بالانصراف وأفردونى إلى

مكان فيه جماعة من أصحاب الشيخ بإشارته ، فرأيت دارا فيها أربعمئة شاب كلهم في سن خمس عشرة سنة ، فلما أتيت إليهم قالوا : يا أبا أحمد من حين خرجت من بلدكم أطلعنا الله تعالى على أحوالكم وعرفنا كل واحد منكم بأى وصف جاء ، فلما كان اليوم الثاني أراد جماعة منهم أن يخصصوا موضعا ويجعلوا فيه بيتا فأخذوني صحتهم ، فلما اجتمعنا في المكان أحضروا شيئا للأكل ، ثم قرأ إنسان شيئا من كتاب الله تعالى ، ثم شرعوا في السماع ، فبينما نحن كذلك إذ دخل رجلان في المكان المذكور وأخذوا واحدا من الجماعة وخرجوا ، ثم أخذوا واحدا آخر ، ثم أخذاني وأخرجاني إلى الباب ، وإذا بمتولى المدينة واقفا على الباب كتفه في خد الباب الواحد وخربته في الخد الثاني وزبانيته بين يديه ، وكلما خرج واحد يتسلمونه ويذهبون به إلى المسجد ، فلما خرجت بقيت واقفا قدام المتولى لاهو ينظرني ولا زبانيته ، فبينما أنا على ذلك وإذا بالحائط الذي خلفه قد انشق وخرج رجل عليه ثياب خضر ، فأخذني وأخرجني من الحائط وقال لي : انج بنفسك وما عليها من هؤلاء ، فذهبت إلى جامع البلد وإذا بالبلكة قد ارتجت لأخذ الفقراء ، وكان السبب في ذلك أن الشيخ كان يأمر أصحابه أن لا يجتمعوا على تلك الصورة ، فحصل لهم ذلك لخالفتهم الشيخ ، ثم إنني استحييت من الجماعة الذين كنت معهم بسبب أني نجوت دونهم ، فبينما أنا كذلك وإذا بخادم الشيخ قد جاءني وأدخلني على الشيخ فوجدت الجماعة الذين كنت معهم حاضرين ، فجلست بين يدي الشيخ فقال الشيخ للجماعة : ما منكم إلا من يمشي على المساء ويطير في الهواء ، لم لاعلمتم مثل ما عمل هذا حين دخلوا عليه ؟ قال أبو العباس : فشكرت الله إذ مدحني الشيخ بهذا ثم انصرفنا ، فلما كان اليوم الثاني جاءني الخادم فحضرت معه إلى الشيخ ، فلما جلست نظر إلى الشيخ وأمدني بما أمدني ثم قال لي انصرف إلى بلدك فقد استغنيت ، فانصرفت وسافرت إلى أشبيلية ، ففند خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا لا يحتاج عني منه شيء وكنت أمشي على الأرض كالرغوة على وجه المساء ، فكان أهلي وأصحابي يختلفون في ، ففهم من يقول ما هو أحمد وكنت أدخل المسجد فأخلع نفسي مع نعلي ، وأشهد لمن أصلي ومع من أصلي .

وقال رحمة الله تعالى عليه : سافرت مع العرب إلى ديار مصر ، وعبرت على المهديّة فوجدت فيها الشيخ أبي يوسف الدهاني ، فبت معه تلك الليلة في رباطه على البحر ثم سافرت ، فلما دخلت إلى مصر وجدت بها الشيخ أبا عبد الله القرشي فكنت أتردد إلى مبعاده أياما ولا أكلمه من ظاهر ، ثم ذهب سيدي أبو يوسف

من الغرب ونزل حمى القرشى وفرح به كثيرا ، فاتفق أنى وجدت أبابوسف يوما وهو يحمل حاجة لنفسه ، فغرت عليه من ذلك وجئت إلى منزله وقلت له : ياسيدى أتأذن لى أن أخدمك مادمت بمصر على أن تركنى على حالتى التى كنت عليها ؟ إتنى كنت فى مخزن فى فندق عند مسجد الفتح سقفه من قشر القصب وفيه إبريق ، وكنت أكب زنار حرير بلرهم وأجعله عند الزيات فأخذ منه فى عشية كل يوم رغيفا أقتات به ، فإذا فرغ الدرهم أكب زنارا آخر وأفعل به كذلك لأهوى غير هذه الحالة ، ولم أزل فى خدمة الشيخ وأنا على هذه الحالة حتى قيل لى إن لم تركه أعميناك ، قاله السخاوى .

قال سيدى محيى الدين فى كتابه « روح القدس » كان كثير المكاشفة ، كنا إذا أخذنا فى مسألة غيب عنا ، ثم يرجع فيخبرنا بوجه من وجوه ما نحن فيه هذا الحال له مستمر إلى الآن ، لزم بخدمة أخيه أبى عبد الله محمد الخياط الأشيلى لم يخدم غيره ، ولما حلت بمصر المسغبة أى المجاعة والوباء الذى هلك فيه أهلها ، وكان فيها مشى يوما فرأى الأطفال الصغار الرضع يموتون جوعا فقال : يارب ما هذا ؟ فنودى ياعبدى هل ضيعتك قط ؟ قلت لا ، قال فلا تعرض ، هؤلاء الأطفال الذين رأيت أولاد زنا ، وهؤلاء هم قوم عطلوا جدودى فأقمت عليهم حدودى ، فلا يكن فى نفسك من ذلك ، ثم سرى عنه فبقى راضيا بتلك الحالة للخلق وعنده من هذه المخاطبات كثير .

قال : وقد صحبتته فى أشيلية ومصر مع أخيه أبى عبد الله محمد الخياط زمانا جمع الله بينى وبينهما فى عافية .

قال الإمام البيهقى : قال أبو العباس الحرار : كنت وقت تجريدى بمصر أتردد إلى مسجد قبالة مصنع الفخارين بطريق القرافة أبيت فيه ، فكنت أخرج بالليل أمشى إلى الجبانة ، فكشف الله لى أحوال أهل القبور المتنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فارأيت أحسن من الجهة التى تلى قبيل الفتح .

وقال : مرضت مرة فى بلدى أشيلية فكنت مضطجعا على ظهرى ، وإذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالأخضر والأبيض والأحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا ، وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف ، فوقع لى أنها تحفة الموت ، فاستقبلتها وتشهدت ، فقال واحد منهم : أنت ماجاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ، ولم أزل أنظر لإيهم لى أن غابوا ،

وكان كثير السياحة قال : وردت في سياحتى على الشيخ أبي العباس الرعيني وكان كبير القدر ، فلما قعدت قال له رجل : أيما أفضل العقل أم الروح ؟ فشاهدت الشيخ أسرى بروحه وروحي معه حتى دخلنا السماء الدنيا ، فاشتغلت برؤية أملاكها وأنرارها وغاب الشيخ عني ، فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجده ، فنزلت وأفقت ونظرت إلى الشيخ فإذا هو مستغرق ، ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل : لما أسرى بالمصطفى صلى الله عليه وسلم صحبه جبريل عليه السلام فأنتهى إلى حده ووقف وقال : ما منا إلا لله مقام معلوم ، فتقدم المصطفى إلى مقامه ، وكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا ، فأخذ العلم من معدنه .

وقال : كنت في بعض السياحات أحتاج إلى الاستنجاء بالأحجار ، فأخذت مرة حجرا لأستنجي به ، فقال لي سألتك بالله لا تتجمر بي ، فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك ، فتذكرت مارتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخذت الحجر وقلت له : أمرني الله تبارك وتعالى أن أتطهر بك وهو خير لك ٥

قال أبو العباس الحواري أيضا : تركت أخا بمكة ورجعت إلى مصر ، ثم جاءني بعد ذلك وسلم علي ففرحت بقدمه وقال لي : يا أخي أنا جامع ، فقلت له يا أخي أنا ما أملك شيئا ولا أتكلف شيئا ولا أسأل أحدا شيئا ، فما تم كلامي معه حتى دخل من شبك البيت عصفور كبير وألقى في حجرى قيراطا كبيرا ، فأخذته واشترت له به شيئا فأكله . مات الشيخ أبو العباس المذكور في مصر ، ودفن بمقبرة بني كندة وهي مقبرة عظيمة فيها جماعة من الصحابة والتابعين ، أولها قبر أبي العباس هذا وآخرها الزعفراني ، قاله السخاوي .

(أحمد أبو العباس البصير) كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام ، وكان معاصرا للشيخ أبي السعود بن أبي العثائر ، وكان سيدي أبو السعود في زاويته بباب القنطرة يرأسه بالأوراق في أيام خليج النيل الحاكي إلى باب الخرق بزواية الشيخ أبي العباس ، فكانت ورقة أبي السعود تقلع ورقة أبي العباس وتحدرد إلى أن ترسي على سلم البحر ولا تبطل رضى الله عنهما .

وقال سيدي حاتم : خدمت سيدي الشيخ أبا السعود عشرين سنة ، وأنا أسأله أن يأخذ علي العهد فيقول : لست من أولادى ، أنت من أولاد أخى أبي العباس البصير ، سيأتى من أرض المغرب ، فلما قدم إلى مصر أرسل سيدي أبو السعود إلى سيدي حاتم وقال له : شيخك قدم الليلة فاذهب للاقائه في بولاق ، فأول من

اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم ، فلما وضع يده فى يده قال : أهلا بولدى حاتم
جزى الله أخى أباالسعود خيرا فى حفظك إلى أن قدمنا .

وحكى أن امرأة سيدى أبى العباس دعيت إلى الحضور فى عرس فى بيت أمير
كبير وكان لها مرقعة ، فشاورت الشيخ فأذن لها ، فقالت بمركعتى ؟ فقال نعم ،
فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مفصصا فصوصا من المعادن لا توجد
فى ذخائر الملوك ، فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذه
لامرأة فقير ؟ فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت
مامعى إذن ، فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال : إن الله يستر من يشاء
من عباده .

وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد
وفاة الشيخ أبى العباس ، وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين ، فد يده
ليد فقير سيدى أبى العباس وهو فى المحراب ، فخرجت يد أبى العباس من الحائط
فنعت يد الشيخ عبد الرحيم ، فقال : رحم الله أخى أبا العباس يغير على أولاده حيا
وميتا رضى الله عنه .

قال المناوى : وقد أفرد البرهان الأنباسى لترجمته كتابا حافلا سماه « تلخيص
الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير » قال فيه : إن من كراماته أنه
لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الأقصرى وجلسا مجلسا بالحرم يثذراكران
أحوال القوم ، فقال الأقصرى : هل لك فى طواف أسبوع ؟ فقال أبوالعباس :
لله تعالى رجال يطوف بيته بهم ، فنظر أبوالحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما . قال
الأنباسى : ولاينكر ذلك فقد تظافرت أخبار الصالحين على نظائر ذلك ، وهومدفون
بالقرافة الصغرى وقبره بها ظاهر يقصده الزوار فى كل يوم جمعة ، قاله المناوى .

وقال السخاوى : أبوالعباس أحمد الأندلسى الخزرجى المكنى بالبصير ، الإمام
العالم العلامة القدوة مربى المريدن ، شيخ الطريقة ومعدن الجود والحقيقة ، قطب
وقته وغوث زمانه ، ويعرف أيضا بآين غزالة ، كان أبوه ملكا ببلاد المغرب ،
ذكره الشيخ صنى الدين بن أبى المنصور فى رسالته وأثنى عليه وقال : إنه نشأ
فى العبادة فى حال صغره وهو مكفوف من بطن أمه ، وهو تلميذ الأستاذ
أبى أحمد جعفر الأندلسى ، تلميذ أبى مدين شعيب ، وقد أفرد بعضهم له كتابا
فى مناقبه سماه « الكوكب المنير فى مناقب أبى العباس البصير » وحكى عنه فى سبب

شهرته بالغرالة أن أمه لما وضعت وجده أكبه ، فقالت في نفسها : إن الملك إذا نظر إليه لم يعجبه ويزدريه ، فأخذته وخرجت به إلى البرية فألقته فيها ورجعت فأرسل الله غزاله ترضعه ، فلما جاء الملك من السفر الذي كان فيه قالت له زوجته إنى وضعت غلاما وقد مات ، فقال لها اعمل الله تعالى أن يعوضنا خيرا منه ، فخرج من عندها للصيد فضرب حلقة الصيد ، فنظر إلى غزالة في وسط الحلقة وهي ترضع طفلا ، فلما رآه حن له فقال في نفسه : أنا آخذ هذا عوضا عن ولدى ، فأخذته وجاء به إلى منزله وهو فرحان وقال لزوجته : إن الله تعالى قد عوضنا هذا الغلام فخذيه وربيه ليكون لنا ولدا ، فلما نظرت إليه بكت بكاء شديدا وقالت له : والله هذا ولدى ، وقصت عليه القصة ، فقال : الحمد لله الذى جمعه علينا ، فصارت أمه ترضعه هي والمراضع إلى أن كبر وقرأ القرآن ، فلما كمل له من العمر سبع سنين اشتغل بعلم القراءات السبع والعلم الشريف ، ونشأ منشأ حسنا وظهرت له كرامات ، وكانت طريقته التجريد والأكل الخشن وعنده قراء في الزاوية أكثرأ كلهم القرايش والليمون المالح ، وكانت طريقة سيدى أبى السعود فى مأكله وأصحابه الأطعمة المفتخرة والحلوى ، فبلغ جماعة الشيخ أبى العباس طريقة الشيخ أبى السعود ، فقالوا إلى الذهاب إليه لأجل المأكل الحسنة فجاءوا إلى الشيخ أبى السعود فد لم مماضا من القرايش والليمون المالح ، فقالوا فى أنفسهم : نرجع إلى الشيخ ونقنع بما قسم الله لنا ، فلما جاءوا إلى الشيخ أبى العباس نظر إليهم بعين قلبه وقال لواحد منهم : خذ هذه اللبنة وامض بها إلى الصاغة ، فنظر إليها فإذا هي ذهب أحمر ، فناولها للدلال فباعها بألف دينار وقبض الثمن وجاء به إلى الشيخ : فقال الشيخ : كم فقيرا أنتم هاهنا ؟ قالوا عشرة ، قال فليأخذ كل منكم مائة دينار ويخرج عن صحبتى ، لأن الفقراء لا يصحبهم من يريد الدنيا ، وأنتم ملتم إليها وإلى مالها الحسن ، فقالوا : ياسيدى لا حاجة لنا به وليس لنا رغبة إلا فى صحبتك ، فقال : ردوا هذا المال إلى صاحبه وأتوني باللينة ، فجاءوا بها إليه وهى على حالتها الأولى ، فرماها الشيخ إلى جانب الزاوية . وهذا من جملة كرامات الشيخ انقلاب الأعيان له . وحج من مصر ماشيا وأقام بقراقتها . ومات بها فى نحو السائة اه كلام السخاوى .

(أبو العباس أحمد بن منتر الأشبيلي) من كراماته : أنه إذا اعتاصت عليه مسألة فى المذهب يرى مالكا يحلها له ، وكان يتعرض إليه فى داره الروحانيون والرجال ليسلموا عليه ، قاله فى روح القلمس .

(سيدى أبو العباس أحمد بن جعفر السبتي) الخزر جى المغربى ، المدفون خارج
مراكش ، أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء ، صاحب المناقب المسنونة
والكرامات المشهورة ، ترجمه الشهاب المقرئ فى نفع الطيب ، ونقل عن أكابر
العلماء الثناء الجميل عليه والشهادة له بالولاية الكبرى ، فما قاله قال ابن الزيات :
حدثنى أبو الحسن الصنهاجى من خواص أصحابه سأله عن حاله من بدايته إلى نهايته
وبم تفعل له الأشياء ويستجاب له الدعاء ، ولم صار يأمر بالصدقة والإيثار من شكى
إليه حالا أو تعذر عليه مطلب فى هذه الدار ؟ فقال لى : ما أمر الناس إلا بما ينتفعون
به ، وإنى لما قرأت القرآن وقعدت بين يدى الشيخ أبى عبد الله الفخار تلميذ القاضى
عياض ، ونظرت فى كتب الأحكام ، وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله
تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) فتدبرته وقلت أنا مطلوب ، فلم أزل أبحث
عنها إلى أن وقفت على أنها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين
والأنصار ، وأنهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمهم حكم المواخاة فأمرهم
بالمشاطرة ، ففهمت أن العدل المأمور به فى الآية هو المشاطرة ، ثم نظرت إلى
حديث « تفرق أمتى على ثلاثين فرقة » الحديث ، وأنه صلى الله عليه وسلم قاله
صبيحة اليوم الذى آخى فيه بين المهاجرين والأنصار ، وذكروا له الأنصار أنهم
شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك بأثره ، فعلمت أن الذى هو عليه وأصحابه المشاطرة
والإيثار ، فعقدت مع الله تعالى نية أن لا يأتينى شيء إلا شاطرت فيه الفقراء ،
فعملت عليه عشرين سنة فأثمر لى الحكم بالخاطر فلا أحكم على خاطر بشيء إلا صدق
فلما أكملت أربعين سنة راجعت تدبر الآية ، فوجدت الشطر هو العدل ، والإحسان
ما زاد عليه ، فعقدت مع الله تعالى أن لا يأتينى قليل ولا كثير إلا أمسكت ثلثه
وصرفت الثلثين لله تعالى ، فعملت عليه عشرين سنة ، فأثمر لى الحكم فى الخلق
بالولاية والعزل فأولى من شئت وأعزل من شئت ، ثم نظرت بعد ذلك فى أول ما فرضه
الله تعالى على عباده فى مقام الإحسان ، فوجدت شكر النعمة بدليل إخراج الفطرة
عن المولود قبل أن يفهم ، ووجدت زيادة على أصناف من تصرف إليهم الصدقات
الواجبة سبعة أصناف آخر. أصرفها فيهم للإحسان ، وذلك إن لنفسك عليك حقا
وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا ، وذكر صنفين آخرين فانتقلت
لهذه الدرجة ، وعقدت مع الله تعالى عقدا أن كل ما يأتينى أمسك سبعة حق النفس
وحق الزوجة ، وأصرف الخمسة أسباع لمستحقها ، فأقمت عليه أربعة عشر عاما
فأثمر لى الحكم فى السماء ، فتنى قلت يارب قال لى ليك ، ثم قال لى : إنها نهايتى

بتمام عمرى ، وهو أن تنقضى لى ستة أعوام تكملة العشرين عاما ، قال الصنهاجى : فأرخت ذلك اليوم ، فلما مات وحضرت جنازته تذكرت التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت منى ستة أعوام ثلاثة أيام خاصة ، فيحتمل أن تكون من الشهور الناقصة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

وقال له أبو الحسن الخباز : أما ترى ما فيه الناس من القحط والغلاء ؟ فقال : إنما حبس المطر لبخلهم ، فلو تصدقوا لمطروا ، فقل لأصحابك الفلاحين تصدقوا بمثل ما أنفقتم تمطروا ، فقال له لا يصدقنى أحد ، ولكن مرنى فى خاصة نفسى ، فقال له تصدق بمثل ما أنفقت ، فقال له : إن الله تعالى لا يعامل بالدين ولكن استسلف فاحتال وتصدق بها كما أمره ، قال : فخرجت إلى البحيرة التى عمرتها والشمس شديدة الحر ، فأيست من المطر ورأيت جميع ما غرسه مشرفا على الهلاك ، فأقيمت ساعة فإذا بحبابة أمطرت البحيرة حتى رويت ، فظننت أن الدنيا كلها مطرت فخرجت فإذا المطر لم يتجاوزها انتهى .

قال ابن الخطيب القسطنينى فى رحلته : حضرت عند الحاج الصالح الورع الزاهد أبى العباس أحمد بن عاشر بمدينة سلا ، وقد سأله بعض الفقراء عن كرامة الأولياء فقال له : لا تنقطع بالموت الكرامة ، انظر إلى السبى يشير إلى الشيخ الفقيه للعالم المحقق أبى العباس السبى المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره من البركات فى قضاء الحاجات بعقب الصدقات .

قال المقرئ صاحب « نفع الطيب » : ولقد وقفت على قبره مرات وسألت الله تعالى فى أشياء يسر لى فيها سوى منها أن أكون ممن يشتغل بالعلم ويوصف به ، وأن ينسر على فهم كتب عينها فيسر الله تعالى على ذلك فى أقرب مدة .

قال : ورأى عبد الرحمن بن يوسف الحسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال له : يا رسول الله ما تقول فى السبى ؟ قال وكنت سبى الاعتقاد فيه ، فقال لى بعد أن تبسم : هو من السباق ، قال فقلت : يعنى لى يا رسول الله ، فقال : هو من يمر على الصراط كالبرق ، قال : فخرجت بعد الصبح فلقينى أبو العباس السبى فقال لى : ما رأيت وما سمعت والله لا تركتك حتى تعرفنى ؟ فعرفته ، فصاح كلمة الصفا من المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن الزيات : وحدثنى أبو العباس الصنهاجى وغيره أن رجلا يعرف

بابن السماك وكان غنيا ، فدار عليه الزمان وافتقر ، حدث أنه وصل لأبي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته ، فشكى إليه حالته ، فأخذ بيده إلى ، أن خرج معه من باب باغزوت ، فجاء إلى مطهرة هنالك ، قال : فدخل أبو العباس المطهرة وتجرّد من أثوابه وناداني وقال : خذ هذه الثياب ، فأخذتها وكان بعد العصر ، فأردت أن أرى ما يكون من أمره ، فصعدت إلى حائط هناك إلى قرب المغرب ، فإذا بفتي خرج من الباب على دابة معه رزمة ثياب ، فلما رأيته نزلت إليه فقال لي أين الفقيه أبو العباس ؟ فقلت ها هو في الساقية عريان ، فقال لي أمسك الدابة ، فسمعت الفقيه يقول له : أين تلك الثياب ؟ فأخذها منه وخرج ، فلما رأيته قال لي : وما لك هنا ، قلت يا سيدي خفت عليك فلم أقدر على الانصراف وأتركك ، فقال لي : أفرى الذي فعلت ما فعلت له يتركني ؟ ثم سألت الفتي عن سبب وصوله إليه فذكر له أن إحدى الكرائم أمرته أن يحمل إليه تلك الثياب وقالت له لاتدفعها إلا للفقيه ولا يلبسها إلا هو ، وهذه قصة صحيحة مشهورة .

قال التاوي : وحدثني ولد الفقيه أبي عبد الله عن أبيه أنه قال : كان ابتداء أمرى وأنا صغير أتى سمعت كلام الناس في التفكير ، ففكرت في دقيقة ، فرأيت أنه لا يصح إلا بترك شيء ولم يكن عندي منه ، فتركت الأسباب وطرحيت العلائق ولم تتعلق نفسي بمخلوق ، فخرجت سائحا متوكلا ، وسرت نهاري كله فأجهلني الجوع والتعب ، وقد نشأت في رفاهية العيش وما مشيت قط على قدمي ، فبلغت قرية فيها مسجد فتوضأت ودخلت المسجد فصليت المغرب ثم العشاء ، وخرج الناس فقممت لأصلي فلم أقدر من شدة الجوع والتألم بالمشي ، فصليت ركعتين وجلست أقرأ القرآن إلى أن مضى جزء من الليل فإذا قارع يقرع باب دار بعنف ، فاستجاب له صاحب الدار ، فقال له : هل رأيت بقرتي ؟ فقال لا ، فقال إنها ضلت ، وقد أكثر عجلها من الحنين فطلبها فلم يجدها في القرية ، فقال أحدهم : لعلها في المسجد وقت العتمة ، ففتحوا باب المسجد ودخلوا فوجدوني ، فقال صاحب البقرة : ما أظنك أكلت الليلة شيئا ، فذهب وجاءني بكسرة خبز وقدر لبن ، ثم ذهب ليأتييني بالماء فوجد بقرته في داخل الدار ، فخرج لخيرانه وقال لهم : ما زالت البقرة في الدار وما كان خروجي إلا لهذا الفتي الجائع في المسجد ، ثم رغبني أن أمشي معه لمنزله فأبيت .

وبات ليلة عند الطلبة فارتفعت أصواتهم بالذاكرة ، فإذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق ، فقام إليهم القيم بخدمة فقالوا له ما تعلمون أن من رفع صوته بالليل يقتل ، ثم

فعد اثنان من الحرس على باب الفندق ليحملوهم إذا طلع الفجر للقصر ، فجاء القيم فأخبرهم فأدركهم خوف عظيم وأيقنوا بالهلاك ، فأخذ أبو العباس في الضحك ولا يبالى ، ثم خلا بنفسه عند السحرساعة ثم قال لهم : لا خوف عليكم قد استوهبتكم من الله تعالى ، وهذان الحرسيان الواقفان غدا يقتلان إن شاء الله تعالى ، فقيل له : الجزاء عندك على الأفعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما ، بل جزاؤهما يروعان كما روعلنا ، فقال العلماء ورثة الأنبياء ، وترويعكم عظيم لا يقابله منهما إلا القتل ، فما زالوا يعارضونه في ذلك حتى قال : عقوبتهما أن يضرب كل واحد منهما مائة سوط ثم اجتاز عبدالله الخراز صاحب الوقت بالجامع الأعظم فوجد تابوته مفتوحا ، ورأى الحرسيين على قرب فلم يشك أنهما حلاه ، فحملا إلى رحبة القصر قبل طلوع الفجر ، فقال أبو العباس للطلبة أحضروا ضربهما كما أرادا قتلكم ، فتبعوهما وحضروا حتى ضرب كل واحد مائة سوط .

وحدث الكاتب أبو القاسم بن رضوان عن أبي بكر بن منظور ، عن بعض أعيان مراکش أنه توفى وأوصى ابنا له وكان من أهل ابرطالة أن يعمد إلى ألف دينار من متخلفه فيدفعها للشيخ سيد أبي العباس السبتي ففعل ، وقال للشيخ إن أبي توفى وأوصاني أن أدفع إليك هذه الألف دينار تضعها حيث شئت ، فقال له الشيخ : قد قبلتها وصرقتها إليك ، فقال : يا سيدي وما تأمرني أن أفعل بها ؟ قال خذها قال : فانصرفت من عنده وسئت ظنا بقوله ثم قلت : وأنا أنفق مثل ذلك على عادي في الوجه الذي يلذ لي ، فلأفعلن بها ما أفعل بغيرها ، فأخذتها في عطفة وخرجت أتمس الزنا ، فإذا امرأة على دابة وغلाम يقودها ، فأشرت إلى الغلام فقال لي نعم ، فاتبعتني إلى بستان لي ، فنزلت المرأة فأدخلتها إلى قبة كانت في البستان ، وأخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال أغلق الباب ، ففعلت ثم أقبلت إلى القبة فإذا المرأة تبكي بكاء شديدا حتى طال بكاءها وبكيت لبكائها ، فقلت لها ما شأنك ؟ فقالت : افعل ما دعوتني لأجله ودع عنك هذا ونحيها يزيد ، فقلت لها إن المعنى الذي دعوتك لأجله لا يصح مع البكاء بل مع الأنس وأنشراح الصدر وزوال الانقباض ورفع الحجل ، فقالت : نترك البكاء ونرجع للأنس على ما تحب ويوفى غرضك ، فقلت لاحتي أعلم سبب بكائك وألحت عليها ، فقالت : أعترف حاجب الملك الذي سجنه ؟ قلت نعم ، قالت فأنا ابنته ولم يبق له أحد غيري ، وقد سجنه الملك وأخذ أمواله فما زلت أبيع ما ترك أبي وأنفقه عليه حتى لم يبق بيدي شيء فلما أعييتني الحيلة فيما أنفقه ألحأت نفسي ووقفت هذا الموقف وأنا بكر ما رأى لي أحد وجهها قط ، فرميت

لها بالآلف دينار وقلت لها : والله لا قربت منك على هذا الوجه أبدا ، فأنفق الدنيا بغير
على والدك إلى أن تنفذ ، وأبعث لي غلامك أعلمه بمنزلي ولازمي دارك واستمري
على صيانتك وإلا فضحتك ، وترينى والله لا أزال أبيع أملاكى وأنفقها على والدك
حتى أموت أو يفنى كل ما أملكه ، ثم خرجت أتمس الغلام وإذا بجماعة يطلبون
البنت وقالوا : إن الملك رضى عن والدها ورد عليه ضياعه وأملاكه ووصله بعشرة
آلاف دينار ، وقعد يلتمس بنته فلم توجد ، فسقط في يد الغلام الذى كان مع الدابة
وظن أن الأمر على ما جرى بيني وبين البنت ، فبادرته وقلت له لاعليك ، فتجاهل
في خبرها حتى ينصرفوا ، ودخلت إلى البنت وقلت لها إن الملك قد رضى عن والدك
ورد عليه ماله ووصله ، فسيرى إلى دارك ، فركبت دابتها وانصرفت لعند
والدها فقال لها : أين كنت وما الذى أخرجك عن دارك وهم بها ؟ فقالت له
أخرج عني كل من في الدار ، ففعل فأخبرته أمرها مع الشاب من أوله إلى آخره
ورمت إليه بالآلف دينار وقالت له : هذا الذى أعطاني لأنفق عليك ، فقال أبوها :
هذا والله هو الكبريت الأحمر ، والله لو كان أبوك كئافا ما أنفت أن أزوجه منه ،
فوجه العبد الذى كان معها إلى الشاب وقال له : إن سيدى يدعوك ، قال فخفت
أن يوضع عنده الأمر على غير وجهه ، ثم أقدمت لإقدام من علم براءة نفسه ، فدخلت
عليه فقام إلى وعانقني وقد عرف لي مقامى وقال : أما الآن وأنت من أعيان الناس ،
فقد قررت بك عيني وقال : والله لو كان أبوه كئافا ما أنفت لبنتي أن أزوجهما ،
فما قام من المجلس حتى وجهه إلى العدول وأشهد على نفسه بأنه زوج ابنته فلانة من
هذا الشاب ونقدها عنه الشطر الأول من العشرة آلاف دينار التي وصله بها الملك ،
وأجل لها عنده الشطر الثانى ، وأهدى لها من الحلوى كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا
حتى أتى على أكثر أملاكه حتى أنفقها على ذلك ، فحصل من إشارة الشيخ السبتي
رضى الله عنه في تلك الألف دينار أضعاف مضاعفة من الأموال ، وظفر بينت
حاجب الملك انتهى. ولد الشيخ السبتي بسنة ٥٢٤ ، وتوفي في مراکش سنة ٦٠١
ودفن في خارجها وقبره مشهور يزار ، قاله في نفع الطبيب .

(أحمد بن مسعود بن شداد المقرئ الموصلى الحنفى) العالم العابد الزاهد ، أثنى
عليه سيدى محيى الدين ، وحكى عنه قال : أخبرني بالموصل سنة ٦٠١ قال : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت ما تقول في الشطنج ؟ فقال حلال
وكان الرأى حنфия ؛ قال : فقلت والنرد ؟ قال حرام ، قلت ما تقول في الغناء ؟ قال
حلال ، قلت فالشباب ؟ قال حرام ، قلت يا رسول الله : ادع لي فقد مستنى حاجة

فقال : رزقك الله ألف دينار كل دينار أربعة دراهم ، قال : فانتبهت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في شغل ، فلما انصرفت أمر لي بأربعة آلاف درهم ، فابت إلا والدراهم التي عينها صلى الله عليه وسلم في دعائه عندي كاملة . قاله المناوي .

(أحمد بن عمران العياشي الباني) ذكره الشرجي في ترجمة ولده أبي مدين شعيب وأثنى عليه وقال : كان فقيها فاضلا محققا عَمِي في آخر عمره ، فجاءه يوما بعض الدرس يسأله عن مسألة ، فأجابه بجواب فَبَقِي مترددا في قبول ذلك الجواب ، فقال الفقيه لولده : أعطني الكتاب الفلاني فأعطاه ، فقال : ففتش عن الموضع الفلاني فلم يحسن الولد يفتش ، ففتش الفقيه فوق على موضع الغرض ، وأوقف السائل على مصداق جوابه . وكان مسكنه قرية كظرم من أعمال حصن الشريف بجهة ريمة ، وكان موجودا في حدود سنة ٦٠٥ .

(أبو العباس أحمد بن علي البوني) من كبار المشايخ ذوى الأنوار والأسرار ومن أخذ عنه المرسى . فن كراماته أنه كان مجاب الدعوة ومن فوائده أنه قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته عن أسماء الخلوة فقال : هي سبعة يا الله ، يا حي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا نهاية النهايات ، يا نور الأنوار ، يا روح الأرواح . وقال : إذا أكثر عليك في الخلوة خاطر الشهوة فتوضأ واذكر يا هادي ذكر اقويا . وقال لكثرة الأفكار أذكر بعد الوضوء بالطيف . وقال للشهوة للطعام اذكر بعد الوضوء يا قوى . وقال لضيق العيش اذكر بعد الوضوء يا فتاح . ولكثرة الخواطر النفسانية والخيالات الشيطانية يا ذا القوة وقال : إذا فاجأك أمر وجاءك منه قلق فاذكر يا باسط . وقال : إذا توجهت بشيء من أمور الدارين اذكر يا قوى يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير ، توفي سنة ٦٢٢ ، قاله المناوي .

(أبو العباس أحمد المعروف بالناجي) الشيخ الصالح المصرى ، كان يختطب في كل يوم حزمة حطب فيبيعها وينفق ثمنها على الفقراء .

قال السخاوى : إن إنسانا رمى بين يديه صرة فيها نفقة وقال له : يا سيدى خذ هذه الصرة من تحت رجلك ، فقال : والله يا ولدى إننى مستغن عنها ولا أمسكها بيدي ، إن الله تعالى قد حمى عباده من الدنيا وقد أغثنى بهذه الحزمة الحطب التي على رأسى ، إن من عباد الله من يقول لهذه الحزمة الحطب صبرى ذهاب فتصير ذهابا ، فصارت في الحال ذهابا ، ثم قال الشيخ : إنما ضربت بك مثلا صبرى كما

كنت ، فعادت كما كانت . مات في مصر ودفن بالقرب من تربة أنى الفضل الجوهري .

(أحمد بن محمد بن أحمد الصعي الطوسي) المعروف بالشكيل ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا مستجاب الدعوة ذاكرامات كثيرة . منها : ما روى أنه كان يسمع من قبره كل ليلة جمعة وهو يقرأ القرآن . وكانت وفاته سنة ٦٥٤ ، ودفن في قريته زبدة ، وقبره فيها مشهور يقصد للزيارة والتبرك ، قاله الشرجي الزبيدي .

(أبو العباس أحمد بن علوان الصوفي) البني الشيخ الولي الشهير العارف الكبير ، كان أبوه كاتباً يخدم الملوك ، ومشى هو على طريقة أبيه من الاشتغال بالكتابة ، وقرأ في النحو واللغة وغير ذلك من الأدب ، ثم قصد إلى باب السلطان ليخدم عنده مكان أبيه ، فبينما هو في الطريق إذ وقع على كتفه طائر أخضر ومد منقاره إلى فمه ، ففتح الشيخ فاه ، فصب الطائر فيه شيئاً فابتلعه ثم رجع من فورده ولزم الخلوة من حينه واعتكف أربعين يوماً ، ثم خرج وقعد على صخرة عظيمة يذكر الله فانفلقت الصخرة عن كفّ وأسمع قائلاً يقول : صافح هذا الكف ، فقال : فلمن هو فقيل هو كفّ أبي بكر الصديق فصافحه فسمع قائلاً يقول : قد نقبتك شيخاً ، وإلى ذلك أشار في بعض كلامه يناط أصحابه حيث قال : وشيخكم أبو بكر الصديق ثم تبعه خلق كثير وظهرت كراماته وتواترت مكاشفاته .

منها : أنه وصله جماعة للزيارة ومع كل واحد شيء من المال على سبيل النذر ، فلما وصلوا إليه أطلقوا الذي معهم على نقيب الفقراء واجتمعوا بالشيخ وطلبوا منه الدعاء ، فلما رجعوا إلى بلدتهم وأمسوا في بيوتهم ما استيقظ كل واحد منهم إلا وعنده ماله الذي ذهب به إلى الشيخ بعينه ، وكانت وفاته في شهر رجب سنة ٦٦٥ ، ودفن في قريته قرية يفرس وهو على نحو مرحلة من مدينة تعز ، وقبره بها ظاهر مقصود للزيارة والتبرك به ، قاله الشرجي . وسيأتي أحمد بن علوان البني غير هذا ، فلا أدري هل ذاك من ذرية هذا ، أم اتفق أسماؤهما مع اسمي أبيهما . ووفاته في حدود الثمانمائة .

(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد المستعجل) الرفاعي ، كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الأصفياء .

قال السراج : رويناه أنه طالب منه بعض الأكابر خراج أوقاف وغيره مما جرت به عادة الدول ، فقال الشيخ : ومن الفقراء ؟ فقال نعم فأرسل شمس الدين المباشر

إليه فقيرا صحبته كيس مملوء مالا ، فاستأذن على الحاكم الطالب فأذن له وكان لا يأذن إلا لأمر عظيم ، فلما وضع الكيس بين يديه صارحية عظيمة ، وهمت بهم وهم يفرون ويغلقون الأبواب ويستغيثون خذ مالك إلى أن أخذت المسألة حقها ، فأشار إليها الفقير فعادت الحية كبسا كما كان أولا وبرز إليه الحاكم واعتذر وسأل الصفيح والتمس العفو ، ولكن دمره الله تعالى لما سبق من سوء أدبه مع الشيخ رضى الله عنه .

وجاءه رجل مكاس وقال : لى عندكم من المكس جمل كثيرة ، وقد اجتمع على للدولة من الضمان شيء كثير ، فقال وتطلب المكس من الفقراء ؟ فقال نعم ، فقال اسكت هبط أسفلك أو كلاما هذا معناه ، فما استم الشيخ كلامه وقد نزلت أمعاء المكاس تحته .

قال : وروينا أنه كان رجل للفقراء على مكان يصل إليه التجار فى البحر بنذور لزمهم لأم عبيدة بطريقها الشرعى بسبب ما يطرأ لهم من الإشراف على الملاك بالغرق وغيره ، فواقعه الطمع فشكوه إلى شمس الدين المشار إليه رحمه الله ، فاستحضره . وقال له : ما تحب أن تعطى الفقراء ما لهم أو يقطع الله عينك ، وأشار بالأصبع الشاهدة والوسطى ، ثم قبض أحدهما بسرعة فسقطت العين المقابلة للأصبع التى لم تقبض .

قال : وروينا أن هذا الشيخ شمس الدين تاب على يديه بعض الأغنياء وقال : أعطنى جنونا ومد يديه فحسنى له الشيخ حثيات فى الهواء وسماه أرتالا معلومة ، فصار مولها لوقته وترك دنياه أهله وخرج إلى نهر ووقف فى الماء إلى عنقه مدة سنة أو أكثر ، فجاء جيرانه وأصحابه يسألون الشيخ رده إلى حاله الأول وعقله الدنيوى فرسم بطلبه ، فلما حضر حكى له قولهم فقال : بالله يا سيدى لاتفعل ، ولكن زدنى كذا وكذا من أرتال الجنون فزاده ، ، وذهب إلى مكانه وبقي فيه حتى مات . نشأ بأمر عبيدة بلدة الغوث الرفاعى ، ومات بها سنة ٦٧١ ، ودفن بمشهد جده إلى جانب والده رضى الله عنهم .

(أبو العباس أحمد الملقب) هو من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين فيها ، قصده الناس بالزيارة من سائر الأقطار ، وكان أبوه ملكا بالمشرق ، وكان أهل مصر لا يمنعون حريمهم منه فى الزاوية والخلوة ، فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال : يا فقيه اشتغل بنفسك فإنه بنى من عمرك سبعة أيام وتموت ، فكان كما قال .

وأنكر عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضى المحضر فى صندوقه

إلى بكرة النهار يدعو للشرع ، فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه ، فأخرج الشيخ المحضر وقال : الذى قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ إيمانك من قلبك ، فتأب القاضى وخاف ورجع عما كان أراده . وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان ، فكان لا يخبر بشيء إلا جاء كما قال . ويقول : أنا ما أتكلم باختيارى . مات فى حدود السبعمائة ، ودفن بالحسينية بمصر المحروسة ، وقبره فى مسجد يزار . وكان يقول : لم تكن الأقطاب أقطاباً والأوتاد أوتاداً والأولياء أولياء إلا بتعظيمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به وإجلالهم لشريعته وقبامهم بآدابه ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : اسمه أحمد بن محمد الشيخ صالح أبو العباس الملقب ، كان من أصحاب المقامات والكرامات ، ويحكى عنه عجائب وغرائب ، وكان مقياً بمدينة قوص ، وكان من المعمرين وبالع قوم حتى قالوا : إنه من قوم يونس ، وقال آخرون : صلى خلف الشافعى .

من كراماته : أنه سئل عما ذكر أنه من قوم يونس وأنه صلى خلف الشافعى فقال : ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حسنى ، وأما الشافعى ففى مات ماله كثير ، نعم صليت خلفه وكان يحج كل سنة وهو فى مكانه .

وحكى عنه صاحب الوحيد أنه كان عنده يوم جمعة ، فقام فتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ قال إلى الجامع ، قال وحياتى صليت الجمعة ، فخرج فوجد الناس قد صلوا وفاته الجمعة ، قال : ولعل قول الشيخ صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون فى مكان وشبههم فى آخر ، وقد يكون ذلك الكشف الصورى الذى ترتفع به الجدران ويبقى الاستطراق فيصل كيف كان ولا يحجبه الاستطراق . وقال له بعضهم : أنت تقول فلان يموت اليوم الفلانى ، وهذا المركب يغرق وأمثال ذلك فيقع ، والأنبياء لا يقولون ولا يظهرون إلا ما أمروا به مع كمالهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشح من نور النبوة ، فلم تقول أنت هذا ؟ فاستلق على ظهره وجعل يضحك ويقول : وحياتى ما هو باختيارى .

وكان أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ عبد الغافر بن نوح القوصى صاحب كتاب « الوحيد فى علم التوحيد » حكى عنه أنه كان يدعو من لم يعرفه ولا رآه قط باسمه واسم أبيه وجده فلا يخطئ .

وذكر له رجل أنه يريد الحج فقال : القافلة التي تريد السفر فيها تؤخذ والمركب يفرق ، فكان كذلك . وحكى أيضا كثيرا من كراماته في كتابه المذكور .

قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٦٧٢ ، ودفن برباطه بقوص ، ومحل الوفاة وتاريخ الدفن يخالف ما في طبقات الشعرائى فليُنظر ، والظاهر أنهما رجلا ن اتفقا فى الاسم ، وإلا فأين قوص فى أقصى الصعيد وأين الحسينية فى مصر المحروسة ، وهذا مما لا يجوز أن يقع فيه خلاف بين الشعرائى والمناوى وكلاهما من مصر ، والله أعلم .

(سيدى أحمد البدوى) الغوث الكبير والقطب الشهير ، أحد أركان الولاية الذين اجتمعت الأمة على اعتقادهم ومحبتهم ، وقع ابن اللبان فى حقه فسلب القرآن والعلم والإيمان ، فلم يزل يستغيث بالأولياء ، فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره ، فدلوه على سيدى يا قوت العرش ، فضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنهما وكلمه من القبر وأجابه وقال له : أنت أبو الفتىان رد على هذا المسكين رساله ، فقال بشرط التوبة ، فتاب ورد عليه رساله ، وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى يا قوت العرش رضى الله عنه ، وقد زوجه سيدى يا قوت ابنته ودفن تحت رجلها بالقرافة رحمهما الله .

. وأرسل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد سيدى عبد العزيز الديرى إلى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل ، فإن أجابك عنها فهو لى " الله تعالى ، فضى إليه سيدى عبد العزيز الديرى وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال : هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة ، فوجدوه فى الكتاب كما قال .

وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول : هو بحر لا يدرك له قرار .

قال الإمام الشعرائى : وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج وإغاثة الناس من قطاع الطريق ، وحيلوته بينهم وبين من استنجد به لانتحواها الدفاتر . قال : وأخذ شيوخى الشيخ محمد الشناوى على العهد عند ضريحه وسلمنى إليه ، فخرجت يده من الضريح وقبضت على يدى وقال نعم .

قال : ورأيت بمصر ، يعنى فى المنام فقال : زرنا ونطبخ لك ملوخية ، فدخلت طندنا فكل من أضافنى فيها أطعمنى ملوخية ، فلزمت حضور مولده .

ومنها : أن رجلا عنده شعير فطلب أمير طندنا ما يعشى خيله به فلم يجد وقيل له

على ذلك الرجل ، فأتى للشيخ وهو يرعد ، فقال قل لم إنه قمح ، فقال ذلك وفتح الحاصل فوجده قمحا كما ذكر أنه قمح .

ومنها : أنه قال لرجل اخزن في هذه السنة قمحا وأكثر منه ، واقصد التوسعة على الفقراء فسيحصل غلاء مفرط ، ففعل وكان كذلك .

واجتمع به ابن دقيق العيد فقال : إنك لاتصلي وما هذا من سنن الصالحين ، فقال اسكت وإلا أغبر دقيقتك ، ودفعه فإذا هو بجيزة متسعة جدا ، فضاق ذرعه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يعترض عليه ، لكن اذهب إلى هذه القبة وقف ببابها فإنه سيأتبك العصر ليصلي بالناس ، فتعلق بأذنيه لعل أن يعفو ، ففعل فدفعه فإذا هو بباب بيته .

وأنكر عليه الشيخ خليفة الإيباري وحط على من يحضر مولده ، فابتلى بحجة فرغت فيه ولسانه فأت .

ورأى سيدى أحمد الهاتف في منامه يقول له : يا أحمد سر إلى طندنا فإنك تقيم بها وترى بها رجلا وأبطالا : عبد العال ، وعبد الوهاب ، وعبد المجيد ، وعبد المحسن وعبد الرحمن ، رضى الله عنهم أجمعين ، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، فدخل رضى الله عنه مصر ، ثم قصد طندنا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط ، فصعد إلى سطح غرفة وكان طول نهاره وليله شاخصا يبصره إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ، وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، ثم نزل من السطح وخرج إلى ناحية فيشا المنارة ، فتبعه الأطفال ، فكان منهم عبد العال وعبد المجيد ، فورمت عين سيدى أحمد رضى الله عنه ، فطلب من سيدى عبد العال بيضة ليعملها على عينه ، فقال : وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك ؟ فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم ، فأعطاهما له فذهب إلى أمه فقال : هنا بدوى عينه توجهه فطلب منى بيضة وأعطاني هذه الجريدة ، فقالت : ما عندى شيء ، فرجع فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه ، فقال اذهب فأتني بواحدة من الصومعة ، فذهب سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا ، فأخذ له واحدة منها وخرج بها إليه . ثم إن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ، ولم تقدر أمه على تخليصه منه ، فكانت تقول : يا بدوى الشوم علينا ، فكان سيدى أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول : لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول : إنه ولدى

من يوم قرن الثور ، وكانت ام عبد العال قد وضعت في معلف الثور وهو رصيع فطأ ثور لياكل فدخل قرنه في القماط ، فشال عبد العال على قرنه وهج الثور فلم يقدر أحد على تخليصه منه ، فد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن ، فذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم .

قال الإمام الشعرائى : تخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول : أبطأ عبد الوهاب ما جاء .

وأردت التخلف سنة من السنين ، فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أم وخلائق لا يحصون ، فرعلى وأنا بمصر فقال : أما تذهب ؟ قلت نى وجع ، فقال الوجع لا يمنع المحب ، ثم أرانى خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ، ثم أرانى جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر إلى هؤلاء فى هذا الحال لا يتخلفون ، فقوى عزمى على الحضور ، فقلت له إن شاء الله تعالى نحضر ، فقال لابد من الترسيم عليك ، فرسم على سبعين أسودين عظيمين كالأفيال ، وقال لانفارقاه حتى تحضرا به ، فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه فقال : سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم ، وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه إلى الحضور ثم قال : إن سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور ، فعاتبه سيدى أحمد رضى الله عنه وقال : موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والأولياء رضى الله عنهم ماتحضر ؟ فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه إلى المولد ، فوجد الناس راجعين وقات الاجتماع ، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه .

ومنها : مذكره سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال : إن شخصا أنكر حضور مولده فسلم الإيمان ، فلم يكن فيه شعرة نحن إلى دين الإسلام ، فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال : بشرط أن لاتقول ، فقال نعم ، فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له : وماذا تنكر علينا ؟ قال اختلاط الرجال والنساء ، فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه : ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ، ثم قال :

وعزة ربى ماعصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته ، وإذا كنت أرى الوحوش والسماك فى البحار وأحيهم من بعضهم بعضا ، أفيعجزنى الله عز وجل عن حاية من يحضر مولدى .

وحكى لى شيخنا أيضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالحنابلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر ، فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والزول فى المراكب ، فأنكر ذلك وقال : هيات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحد البلوى ، فقال له شخص : سيدى أحمد ولي عظيم فقال : ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاماً فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا ، فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل ، وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور ، وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام ، وأنساه الله تعالى السبب ، فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال : املونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله عنه ، فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس ، فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة منغمسة دما ، فقال : نبت إلى الله ياسيدى أحمد ، وذهب الوجع والورم من ساعته .

وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إيبار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد ، فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع ، فاشتكاها لسيدى أحمد ، فقال : ستطلع له حبة ترعى فيه لسانه ، فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها .

ومنها : ما قد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولاً وهو مخبط العقل ، فسألته عن ذلك فقال : بينا أنا فى بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدى أحمد ، فإذا أنا به فأخذنى وطأبى فى الهواء فوضعتنى هنا ، فكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخبطة رضى الله عنه ، قاله الشعرانى .

وقال فى المتن : وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البلوى رضى الله تعالى عنه وأنا جالس فى ركن القبلة ، فد شخص من الزائرين لسيدى أحمد يده إلى معاليق قلبى وقبض على قلبى فكادت أن أهلك وكان متقلدا بقوس ، فشكوته إلى سيدى أحمد البلوى ، فاتهم بهمة وأمسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى ، فسألت سيدى أحمد فيه ، فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابه .

قال المناوى : أحمد بن على بن البلوى السيد الشريف إمام الأولياء ، وأحد أفراد

العالم . قال المتبولي : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما في أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ، ثم نفيسة ، ثم شرف الدين الكردي ، ثم المنوفي اه وكراماته تتجاوز الحد والعد . فنها : قصة المرأة التي أسرابها الفرنج فلاذت به فأحضره في قيوده .

ومر به رجل يحمل قربة لبن ، فأشار بإصبعه إليها فانقدت ، فخرجت منها حية انتفخت :

ومنها : أنه شاوره شيخ مقامه على السفر بحضور الشيخ عبد الوهاب الشعراوي ، فقال له من القبر : سافرو توكل على الله . قال الشيخ الشعرائي : هكذا سمعته بأذني وبين الشعرائي وبينه نحو ثلاثمائة سنة .

وقال العدوي في شرح البردة البوصيرية : ومن غريب كراماته : ما اتفق للجماعة الذين سعوا في إبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبعلمه ومدده ، وهذه الواقعة من جملة كراماته رضي الله عنه ، وذلك أن الدين أفتوا بإبطال المولد الشريف المذكور طلبوا من الشيخ الإمام العالم الرباني يحيى المتاوي أن يوافقهم على الإفتاء بإبطال المولد المذكور ، فامتنع ولم يكتب على الفتية ، فشكوه لمولانا السلطان الملك الظاهر جقمق رحمه الله تعالى ، فأرسل خلفه فطلع إليه ، وأخبرني رفيقه الذي كان معه فقال : لما رآه السلطان نزل إليه من على الكرسي وجلس معه على الأرض ، وأخذ يحاوله في الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه ، فقال له الشيخ : أما أنا فلا سبيل لي أن أكتب على الفتية بإبطاله أبدا ، بل أفتي بمنع المحرمات التي تحضر فيه ، ومولانا السلطان أيده الله يرسل خاصكيا أو أميرا من جهته بمنع المحرمات التي ستحضر في المولد ويبقى المولد على حاله ، فقال له السلطان : إن جماعة أفتوا بإبطاله ، فقال الشيخ : ما أجتري على الفتيا بذلك ، ثم قال كلاما حاصله أن الشيخ أحمد البدوي سيد كبير وعنده غيرة ، وهو لا يرجع عن هؤلاء الجماعة الذين سعوا في إبطال مولده ، ويامولانا السلطان سوف تنظر ما يحصل لهؤلاء من الضرر بسبب الشيخ أحمد البدوي ، وعجز السلطان أن يستكتب الشيخ يحيى على الإفتاء بإبطال مولد سيدي أحمد البدوي ، فزل الشيخ من عند السلطان وهو مسرور حيث لم يكتب صحة الجماعة الذين أفتوا بإبطال المولد ، ثم بعد قليل حصل لكل واحد من المفتين والمتعصين في إبطال المولد المذكور غاية الضرر ، فبعض المفتين عزل عن منصبه وأمر السلطان بنفيه ، فحصلت له شفاعاة ،

وبعضهم هرب إلى دمياط فأحضر وعزر ووضع في الزنجير وحبس نصف شهر ،
وبعض المتعصبين كان وجيها عند السلطان ، أخذ من مجلسه في غاية الإهانة والنكال
ووضع في الحديد وضرب في مجلس الشرع خمسمائة عصا ، ثم أحضره السلطان
في مجلسه وضربه ضربا مبرحا ثم نفي إلى بلاد المغرب ، وبعضهم ضرب ضربا مبرحا
فنسأل الله تعالى العافية والسلامة من عصابة الزور والبهتان وغضب الله تعالى وغضب رسوله
صلى الله عليه وسلم اه . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٦٧٥ في مصر قاله
الشعراني .

(أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) من كراماته أنه لما وصل الديار
اليمانية مرض في بعض القرى وانحلت عنه العرى ، ولم يزل يلهو بها إلى أن انقضت منه
الحياة ، فتوفاه الله وقربه وأذناه ، وكان معه ولده عبد الله ، فأخبر أهل القرية
بوفاته فقالوا : لم لا تخبرنا بمرضه قبل وفاته مما أنه محل هذه القرية شديد متين
يحتاج إلى نحو يوم أو يومين ، ثم شرعوا في حفر قبر له في وبوة ، فوجدوا الأرض
خوة فعلموا أنه من أولياء الله تعالى ، وأن هذه كرامة له من مولاه وكان الماء
في تلك القرية بعيدا عنها يحتاج طالبه إلى نصف نهار فتوسلوا به إلى الواحد القهار أن
يمسر لهم الماء ليغسلوه قبل أن يتغير فأخرج الله تعالى لهم عينا كالنهر قريبا من ذلك القبر
فغسلوه من تلك العين وكفنوه بأحسن تكفين ، واشتهر في تلك القرية باستجابة الدعوات
ونيل الرغبات ، قاله في المشرع الروي .

(أحمد بن موسى عجيل) كان من أكابر أولياء اليمين وفقهائها وعلمائها وزهادها
وعبادها ، كان ذاكرات كثيرة تظهر عليه بغير قصد . منها : أنه حضر يوما عند
مصروع ، فقرأ عليه (قل الله أذن لكم أم على الله تفترون) فصرخ شيطانه فقال :
لا والله ، ثم زال عنه ولم يعاوده مدة حياته ، فلما مات رجع عليه ، وكان بعض
جماعة الشيخ حاضرا ففعل كما فعل وقرأ الآية عليه ، فضحك الشيطان منه وقال :
الآية الآية والرجل غير الرجل ولم يفارقه .

ومنها : أن جماعة من الصالحين سمعوه يقرأ في قبره سورة النور مات سنة ٦٨٤ .
قاله المناوي . وقال الزبيدي في طبقاته : إنه توفي سنة ٦٩٠ ، وظهر عند غسله أنوار
ساطعة وأنوار عجيبة ، منها أنه لم ير له عند الغسل عورة .

وقال الإمام الياقني : كان إنسان في بلاد اليمين في يده سلعة دار بها على جمع
من للصالحين ليدعوا بذهابها عنه فلم تذهب ، فجاء إلى ابن عجيل فقال له : ادع

الله أن يذهب عنى هذه السلعة ، وإلا ما بقيت أحسن ظنى بأحد من الصالحين ، فقال : لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هات يلدك ومسح عليها ولفها بخرقه وقال له لا تفتحها إلا أن تصل إلى منزلك ، فشى من عنده هوورققاؤه ومروا من طريقهم ببعض القرى ، فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزاً ولبناً وفتوه فتاً تسميه أهل اليمن ثراقة بالثناء المثلثة ، وكانت سلعته المذكورة فى كفه اليمنى ففسها وفتح الخرقه وأكل ، فلما فرغ من الأكل لم يجد لها أثراً ولم يتميز موضعها من سائر الكف .

وقال الزبىدى : من كراماته أنه كان يحج بالناس فى كل سنة ، ولا يقدر أحد يتعرض لهم من العرب وغيرهم بسوء ، ومن فعل شيئاً من ذلك عوقب سريعاً . انفق فى بعض السنين أنه خرج بالقافلة كجارى عادته من مكة المشرقة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما صاروا قريباً من المدينة خرج عليهم جماعة من العرب وأرادوا نهبهم ، وبقي أهل القافلة مخائفين ، والفقير أحمد واقف ساكت ، وكان فى القافلة الشيخ على بن نعيم فقال : ياسيدى لم هذا التوقف والاحتمال ؟ فقال الشيخ : ياشيخ على تأدب هذا الرب سبحانه وتعالى ، وأشار إلى السماء ، وهذا النبى صلى الله عليه وسلم وأشار إلى المدينة فسكت الشيخ على ثم أمر الفقير أحمد أهل القافلة بالزول فنزلوا يومهم ذلك وليتهم ونزل العرب قريباً منهم ينظرون غفلتهم فلما كان اليوم الثانى أصبح الغرب متهيبين لنهب القافلة فلما طلعت الشمس إذا العسكر قد جاءوا من المدينة ، فلما وصلوا تهاى العرب المذكورون فقتل العسكر منهم جماعة وأسروا آخرين ، فسأل الناس العسكر عن ذلك فقالوا : لما كان هاجرة أمس سمع بالمدينة مناد ينادى : إن العرب قد اعترضوا قافلة ابن عجيل ، فالغارة الغارة مأجورين ، فأمر الشريف بنا فخرجنا ، فنظر الناس فإذا هو الوقت الذى قال فيه الفقير أحمد للشيخ على تأدب .

ومن كراماته ما حكاه الإمام الياقنى فى كتاب « نشر المحاسن » أن بعض أصحاب الفقير أحمد بن موسى عجيل المذكور كان غائباً فى بلدة بعيدة ، فنوى يوماً نية غير صالحة ، فرماه الفقير أحمد بفرقة قباقبه إلى موضعه الذى هو فيه ، فلما رآها عرفها وعرف أن الفقير قد اطلع على حاله ، فتأدب ورجع عما كان نوى وجاء إلى الفقير بالفردة واعتذر منه ، ولا يخفى ما فى ذلك من الكرامات المتعددة منها اطلاعه على حاله ، ومنها بلوغ القباقب إلى مسافة بعيدة ، ومنها حفظ الرجل عما هم به إلى غير ذلك .

ومن كراماته ما حكاه القاضي جمال الدين الريمي قال : رأيت بخط جمال الدين الإسنوي عالم مصر قال : لما كانت ليلة الحادي والعشرين من شهر شعبان الكريم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، رأيت كأن ركبا نازلا في فضاء من الأرض والناس يهرعون إليه ، فقلت ما هذا الركب ؟ فقلت لي ركب النبي صلى الله عليه وسلم ، وسارعت إليه فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعن يمينه وشماله رجلان ، وقدامه رجل جاث على ركبتيه ويده كتاب يقرأ فيه على النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدعا بدعاء خفيف ، وتأخرت فوقفت مع جماعة مستقبلين النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت لرجل منهم : من هؤلاء الجلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ؟ فقال : أما الذي عن يمينه فأبو بكر ، والذي عن شماله عمر ، والذي قدامه رجل صالح يقال له أحمد بن موسى عجيل ، فقلت نال درجة الشيخين ؟ قال نعم نال درجة الشيخين ، وقبض يدي قبضا شديدا حتى استيقظت .

قال الإسنوي : وكان رجل من اليمن حكى لي أن بعض الصالحين قال يخ يخ فقلت لمن ؟ فقال لأحمد بن موسى بن عجيل ، نال درجة الشيخين أبي بكر وعمر ، فداخلتني هبة عظيمة من هذه الحكاية إلى أن رأيت مارأيت ، فأنه تعالى ينفعنا من بركاته .

ومن كراماته أنه كان الشيخ والفقير أصحاب عواجة يبشرون به قبل مولده وكان بينهما وبين والده صحة ، وكانوا يقولون له : يافقيه موسى يولد لك ولد يكون شمس زمانه ، فلما ولد حضروا يوم سابعه .

ويحكى أنهم أسرّوا إليه في أذنه وهو في المهد ، فلما كبر سئل عن ذلك فقال : أوصيائي بلديتهما ، وهذه أيضا كرامة جلييلة ، وهي معرفة ما أوصى به وهو في المهد .

ومن ذلك : أنه خرج ليلة ليأخذ الوضوء بعد أن نام الناس ، فدالدو وجر الرشاء إلى آخر المد ، فلم يجد من يمسك الرشاء ليرجع إلى رأس البئر ويأخذ الدلو ، فبقي متحيرا وآبارهم بعيدة جدا قدر أربعين باعا ، وإذا شخص على رأس البئر فد أمسك له الرشاء وأفرغ له الماء في إنائه ، فقال لذلك الشخص من أنت ؟ فقال له : (ويخلق مالا تعلمون) ثم لم يره .

وحكى الثقة أنه سمع رجلا من أهل مكة من ذوى الدين والصلاح يقول لي

كذا وكذا سنة ، ولم يزل العلماء والصالحون يدخلون مكة ويطوفون بالبيت ، فما رأيت أحدا منهم إلا ونور الكعبة وعظمتها يزيدان عليه إلا ما كان من ابن عجيل فإنه متى دخل الكعبة زادت عظمته ونوره على نور الكعبة وعظمتها . وكراماته كثيرة لا يمكن حصرها . مات سنة ٦٩٠ ، وتربته من التراب المباركة المشهورة في اليمن المقصودة للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار به سلم من جميع ما يخاف ، بل من وصل إلى تربته لم يقدر أحد أن يتعرض له بمكرهه ، ولم يكن هناك قرية قبل الفقيه ، بل لما سكن ذلك الموضع سكن الناس عنده وليس لها اسم غير بيت الفقيه ، مع كونها بلدة كبيرة مشهورة نسبت إليه واشتهرت بذلك .

وحكى الذى تولى غسله أنه رأى أنوارا ساطعة وأمورا غريبة . ومن ذريته للفقهاء المعروفون ببني المشرع ، فهم من بنى عجيل وهم جماعة أخيار صالحون ، منهم الفقيه العالم الصالح موسى بن أحمد المشرع أحد الفقهاء والمتفنيين بمدينة زيد ، ومنهم ولده الفقيه الصالح أحمد بن موسى نفع الله به ، تفقه مدة ثم غلب عليه التصوف ، وتبعه ناس كثيرون وخلق عظيم على قدمه وتحكوا له ولهم هناك شهرة عظيمة وحرمة وجلالة ، ومنهم ولده الثانى الفقيه الصالح عبد اللطيف بن موسى شاب نشأ في عبادة الله تعالى ، اشتغل بالفقه ودرس في الفقه والنحو في شبابه ، وحصل له فتح وبركة من الله تعالى اه كلام الشرحى .

قال جامعها الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : وقد ذكرت لأحمد بن موسى المشرع المذكور فى كتابى « سعادة الدارين وجامع الصلوات » صلوات كثيرة بليغة نقلتها من « مسالك الخفاء » للإمام القسطلانى وكناه فيها أبا العباس أحمد المشرع ، وكذلك نقلت منها فى الكتاين المذكورين صلوات أخيه عبد اللطيف بن موسى ابن عجيل المذكور ، ولم أقف على ترجمتهما قبل الآن ، فلذلك ذكرتهما هنا ليعرف نسبهما رضى الله عنهما ، فقد علم أن أحدهما الفقيه الكبير والولى الشهير موسى ابن عجيل صاحب بيت الفقيه رضى الله عنه وعنهما .

(أحمد بن عمر الأنصارى أبو العباس المرسى) المالكى قطب الزمان المشار إليه بالولاية أصله من المغرب ونزل الإسكندرية .

من كراماته رضى الله عنه : أنه كان يقول : لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو حجبت عنه طرفة عين ما عدت نفسى من جملة المسلمين . وأخبر بخليفته سيدى يا قوت العرشى يوم ولد ببلاد الحبشة ، وصنع له عصيدة

أيام الصيف بإسكندرية ، فقبل له إن العصيدة لا تكون إلا في أيام الشتاء فقال : هذه عصيدة أخيكم يا قوت ولد بيلاد الحبشة وسوف يأتيكم ، فكان الأمر كما قال .

ومن كراماته أنه قال رضى الله عنه : وأما الخضر عليه السلام فهو حيّ ، وقد صافحته بكفى هذه ، وأخبرني أن كل من قال كل صباح : اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم أصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم تجاوز عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اجعلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم صار من الأبدال ، فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلى فقال : صدق أبو العباس .

وقال المرسى أيضا : وقد دخل على الخضر عليه السلام مرة وعرفني بنفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي معذبة أو منعمة ، فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم .

ومنها : أن السلطان يعقوب أمر بذبيح دجاجة وختى أخرى وطبخهما وقدمهما إليه وجلس معه ليأكل ، فلما نظر الشيخ أبو العباس إليهما أمر الخادّم برفع الخنوقة وقال : هذه جيفة ، وقال : لولا تنجس الأخرى بالمرق النجس لأكلت منها . قاله الشعراني .

قال المناوى : وقدم إليه رجل طعاما فيه شبهة يمتدحه ، فردّه وقال : إن كان المحاسبي كان إذا مدّ يده إلى شبهة ضرب عرق بإصبعه فأنا في يدي ستون عرقا تضرب . وكان ساكنا بخط المقسم بالقاهرة ، وكل ليلة يأتي لإسكندرية يسمع ميعاد للشاذلى ، ثم يرجع إلى القاهرة من ليلته .

وذكر الشيخ الأصفهاني عن نفسه : أنه خرج في طلب القطب ، فخرج عليه للقطاع فأمسكوه وأرادوا قتله ويبتوه مكتوبا ، فانقضّ عليه رجل من الجوّ كانقضاض الباز وقال له : أنا مطلوبك ، وحل كتابه فإذا هو المرسى وقال له : كم بين بلدة كذا وكذا من نهر ؟ قال أربعة ، قال والنهر الذى غرقت فيه ، وقد كان عند قدومه على الشيخ خاض ذلك النهر فكاد أن يغرق .

وقال لرجل قال لولده وقد رآه يلعب مع الصبيان : اطلع لا أطلعك الله يا أبا الحسن ، حسن خلقك مع الناس بقى من عمرك عام ، فأت عند تمامه .

وسافر إلى قوص ومعه خمسة من أعيان جماعته ، فقبل له ما سبب هذا السفر ؟ قال أدفن هؤلاء فدفنهم .

وقدم أشمون على أنى عبد الله الحكيم فقال : ادن فدنا ، فوضع يده خلف ظهره وضمه لصدره وقال : جئتكم مودعا إنى إذا رجعت إلى إسكندرية أبيت فيها ليلة ثم أدخل قبرى ، فكان كذلك .

وخاف أهل إسكندرية هجوم العدو فتقلدوا السلاح فقال الشيخ : مادمت بين أظهركم لا يدخلها ، فلم يدخلها إلا بعد موته .

وتعسر على امرأة الولادة وأشرفت على الموت ، فوضع على بطنها طاقة الشيخ فوضعت حالا .

ولبسها إنسان به حكمة فذهبت لوقتها .

ومن كراماته التى انفرد بها عن غالب الأولياء تسليكه لنحو ثلاثين قاضيا . وكان يقول للعرشى : ليس الشأن أن تسلك كل يوم ألفا من العوام ، بل أن تسلك فقيها واحدا فى مائة عام .

ودخل عليه شخص وهو يقرّر العلم فزاحه فى التقرير ، فقال له : قرّر أنت ، فقرر فرأى نفسه على الشيخ ، فقال له الشيخ : اخرج يا ممقوت ، فسلم من كل ما معه من القرآن والعلوم وصار يدور بأزقة البلد ، فشفع فيه العرشى فقال : رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلى بها ، وكان يحفظ القرآن وثمانية عشر علما ولم يزل مسلوبا حتى مات .

ومنها أنه دعاه رجل إلى وليمة يوم الجمعة بعد الصلاة فأجابه وجاءه أربعة كل منهم يطلبه لوليته فى ذلك الوقت فأجاب الجميع ثم صلى الجمعة وقعد بين الفقراء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاءه يشكوه على حضوره عنده .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوى على شرح البردة البوصيرية : قال بعضهم : صليت خلف الشيخ أبى العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وإنبثقت من وجوده حتى أنى لم أستطع النظر إليه . مات سنة ٦٨٦ بالإسكندرية .

(أحمد بن جعد الأيبى) قال الإمام الياقنى : كان فى بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن جعد ، والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى ، وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة ، فورد الشيخ أحمد المذكور فى جمع من أصحابه على الشيخ سعيد فى وقت جاء إلى زيارة بعض القبور الشريفة ، فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فى هذا الوقت ويزور فى وقت آخر ، فرجع هو

وأصحابه إلى موضعه وذلك في حضرموت ، واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى إلى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما . ثم خرج هو وأصحابه للزيارة المذكورة ، فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : توجه عليك حق الفقراء في رجوعك ، فقال : ما توجه على حق ، فقال له الشيخ أحمد : بلى قم فأنصف ، فقال الشيخ سعيد : من أقامنا أقعدناه ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه ، فصار الشيخ أحمد مقعدا إلى أن لقي الله ، وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضى الله عنهما .

قال المناوى : وكان كثير المجاهدة لنفسه مرّ يوما بجمل ميت فنشرت نفسه منه فقال : يانفس هذه الجيفة أطيب منك ، ودخل جوف البيت فكثّ فيه ساعة ثم خرج فصار يشم منه رائحة المسك . واستأذن شيخه الأهدل في زيارة الكتيب الأبيض وهو محل يذكر أنه مورد للصالحين ، فلم يأذن إليه وقال : أخشى أن تسيء فيه ، فخالف وزاره بغير علمه ، فوجد رجلا يصلى الصبح فاقتدى به ، فصليا ثم أدخل الرجل رأسه في دلقه حتى ارتفعت الشمس فدال الشيخ يده وحرك الدلق فلم يجد فيه أحدا ، فلبسه ورجع إلى شيخه ، فصار يجد كل يوم دينارا ، فبقي كذلك سنة ، ثم قال له شيخه حج ورد الوديعه إلى صاحبها ، ما قلت لك ربماتسىء الأدب ، فلما كان بعرفة ظهر له صاحب الدلق ، فقال له : : هات الوديعه مع بقاء ما تجده حتى نرجع .

وأنته امرأة وقالت : ادع لى أن يرزقنى الله ولدا ذكرا ، فقال : سترزقين ذلك ، فوضعت أنثى ، فقالت له فيه ، فقال : والله ما قلت لك إلا بعد ما مسست ذكره بيدى هذه ، ولكن أراد أن يكذب هذه اللحية . مات سنة ٦٩٠ .

(أبو العباس أحمد بن عمر الزيلعى العقيلي) اليمنى كان من كبار عباد الله الصالحين ومشاهير الأولياء المقربين ، وكان جامعا للعلوم الشريعة والحقيقة ، وله مصنفات نافعة وكرامات كثيرة : منها : أنه وصل من قرية اللحية إلى قرية الحمول وقد أجذبوا مدة طويلة ، فبعد أن وصل إليهم جاءت إليه بهيمة وجعلت تخور بين يديه ، فدخل المسجد ودعا الله تعالى ثم قال : يا ميكال كل ، فاجتمع السحاب للفور من كل ناحية ومطروا مطرا عظيما بإذن الله تعالى .

وكان أهل الوادى خلب يصحبونه ويعتقدونه ، فجاء إليهم مرة وهم مجذبون ، فجعلوا يلازمونه لحصول المطر ، فقال لفقير له : اذهب إلى رأس الوادى وقل :

يقول لك الفقيه سل الآن ، فقبل الفقير ذلك فسأل الوادى من ساعته وسقوا سقيا هنيئا بفضل الله تعالى .

ومن كراماته : أنه قدم عليه جماعة يزورونه ومعهم دراهم على سبيل النذر ، فلما وضعوها بين يديه جعل يقلبها بسواكه درهما درهما ، وأخرج منها ثلاثة دراهم ردها على واحد ، وأخرج ستة عشر درهما ردها على آخر ، ثم أمر خادمه بقبض الباقي ، فسأل بعض من كان عنده صاحب الثلاثة دراهم عن رد الفقيه لها ، فقال : ليست لى ، ولكن أرسلت بها عجوز تحت أيديها أبتام خشيت أن تأتى بها إليه فيعرفها فلا يأخذ منها شيئا فجعلتها بين دراهمهم فأخرجها الفقيه بأعيانها ، وسأل أيضا صاحب الدرهم الستة عشر عن حاله ، فقال : هى من شيخ الصميين ، كان مرض له فرس فنذر للفقيه بهذا القدر ، فلما شفى فرسه أرسل بها معى لعلمه أنه لو وصل بها هو لم يقبلها منه ، فأخرجها الفقيه بهذا القدر من بين دراهمى كما رأيت . والصميون عرب هنالك قرييون من موضع الفقيه أهل جهل لا يجترئون غير النهب .

مها : أنه لما ولد ولده عيسى بكى ثم ضحك ، فمثل عن ذلك فقال : أعلمت أنه يموت غريقا ، فبكيت ثم أعلمت أنه يكون له ولد بدايته كنها بنى فضحكت ، فكان كما قال . مات ولده عيسى غريقا وظهر ولده الفقيه محمد بن عيسى المشهور . ومنها : أنه قال لابن ابنه أحمد بن إبراهيم إن ولدى هذا خلق من الوجد ويموت فيه فكان المذكور كذلك كثير الوجد حتى سمع يوما منشدا ينشد قصيدة أولها :

أهلا وسهلا بكم يا جيرة الحلل ومرحبا بحداة العيس والكلل
فوجد حتى مات . وكراماته كثيرة . مات سنة ٧٠٤ ، ودفن بقرية اللحية وهى على ساحل البحر مشهورة هناك ، وقبره فيها مقصود للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، ومن استجار فى القرية فضلا عن التربة لا يقدر أحد أن يتعرض له بما يكرهه من أرباب الدولة والعرب هنالك بلطف الله تعالى ، ثم تركته ، وله هناك ذرية مشهورون أهل علم وصلاح ، ونسبهم يرجع إلى عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه ، قاله للزبيدى .

(أحمد بن حسين الشيبى) المكى العابد الزاهد صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أنه أرى الشيخ أحمد بن مفرج الكعبة وهو باليمن ورأى القناديل والطائفين .

ومنها : أن بعض جماعته مرض فاستغاث به بعد موته فحضر عنده يقظة ومسح جسده فبرئ فوراً ، وجعل في يده سبحة فكثت سنين ، قاله المناوى .

(أحمد بن الحنجدى البنى) كان من كبار الصالحين أهل الولاية والتمكين . فن كراماته أن الشيخ على بن الغريب صاحب السلامة كان يكثر الاعتكاف بمسجد معاذ ، فنزل ليلة إلى الوادى ليتوضأ ، فإذا ببعض شيء من السيل ولم يكن أوان سيل ، وسمع أمام السيل قائلاً يقول : حنجد حنجد يكرر ذلك ، فتبعه ولا زال يسمع ذلك وهو يتبع السيل والصوت حتى وصل إلى قرية المتينة ، وهى فى ساحل البحر قل أن يصل إليها الوادى وقل أن تسقى إلا نادرا لسنين ، فجاء ذلك السيل وسقى أرض الشيخ أحمد المذكور ولم يزد عليها ولا نقص عنها .

ومنها : أن بعض ذريته كان إذا ضاق وقته تقدم إلى قبره فيجد عليه من الدراهم ما يسد به حاجته . وله غير ذلك من الكرامات ، قاله الزبيدى الشرجى .

(أحمد ابن الأستاذ الأعظم باعلوى) أحد العلماء الكبار والأولياء الأخيار . من كراماته أن جماعة من أصحابه استغاثوا به وتوسلوا إلى الله به ، فنالوا مطلوبهم وظفروا بمرغوبهم .

وحكى أن بعض فقرائه حبسه الوالى فاستغاث به ، فأمر الوالى بفكه من الحبس فقال له الحباس : لأفكك إلا أن تعطينى عادتي ، فقال له : وإذا فككت نفسى لاتعترضنى بشيء ، قال نعم ، فتوسل بشيخه المذكور ، فانفك القيد وذهب لسيله . مات سنة ٧٠٦ فى تريم ، قاله فى المشرع الروى .

(أحمد بن محمد بن عطاء الله السكندرى) الشاذلى تاج الدين تلميذ العارف المرسى ، وشيخ التقي السبكي صاحب الحكم المشهورة .

من كراماته أن الكمال ابن الهمام زار قبره ، فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله (فمنهم شقى وسعيد) فأجابه من القبر بصوت عال : يا كمال ليس فينا شقى ، فأوصى بأن يدفن هناك .

ومنها : أن رجلاً من تلامذته حج فرأى الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسعى وفى عرفة ، فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد فى غيبته فى الحج ؟ قالوا لا فدخل إليه وسلم عليه فقال له : من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال ؟ قال يا سيدى رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لو دعا القطب من

حجره لأجابه . مات في مصر سنة ٧٠٩ ، ودفن بالقرافة بقرب بني الوفا ، قاله المناوي .

(أحمد ابن الفقيه أبي الخير منصور الشافعي السعدي) نسبة إلى سعد العشيرة قبيلة مشهورة ، والشافعي نسبة إلى بني شافخ من أهل حضرموت ، وسكن أبوه زبيد من بلاد اليمن ، وكان الشيخ أحمد المذكور إماما جليلا عالما عارفا ، وقد انتهت إليه الرياسة في علم الحديث بعد أبيه ، وكان مع كمال العلم صاحب صلاح وكرامات .

وذكر الإمام الياقيني في تاريخه في ترجمة صاحب البيان مستطردا : أن بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإلى جنبه رجل جالس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للرأي المذكور : أتعرف هذا ؟ فقال لا يا رسول الله فقال هذا أحمد بن أبي الخير الذي لم يزل على سنتي . مات سنة ٧٢٩ ، قاله الزبيدي . ومن كراماته أن تبره يصعد منه نور إلى السماء في غالب الأيام يشاهده من يأتي إلى مقبرته ، قاله المناوي .

(الحاج أحمد بن عاشر) نزيل سلا ، الولي المشهور صاحب الكرامات المشهورة بالمغرب . نقل المقرئ عن كثير من أكابر العلماء الثناء البليغ على ابن عاشر المذكور والشهادة له بأنه من كبار الأولياء ، ثم نقل عن ابن قنفذ أنه ذكره في رحلته بالولاية والإرشاد . قال : وسأله بعض الأخيار بمحضري عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال : المسلم الذي له هذه الدرجة يرى من العاهة ، والنصراني لا يرى ؛ ثم قال : وهل يرى الفقيه من العاهة ؟ فقال له نعم ، ثم نظر يمينا وشمالا ليجد صاحب عاهة فيأتي بالعيان ، فلم يجد أحدا وكأنه اغتاض لهذا السؤال ، ثم أخرج يده وقال : يأتي بمن يقعد عن الحركة فيحسه بيده ويقيمه ، وقد ذهب ألمه بعد أن جثا إلى الأرض في الصفة ؛ ثم قال : وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا في زى المسلم فقال له : الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك ، قال : فسقط وفضحه الله تعالى وأسلم بسبب ذلك اه كلام ابن قنفذ القسطنطيني قال : ولم تزل حالته وبركته في زيادة إلى أن توفي سنة ٧٦٥ ، قاله في « نفع الطيب » .

(الشيخ أحمد بن ثابت المغربي) صاحب كتاب « التفكير والاعتبار » ، قال فيه رحمه الله تعالى : ومن فضائل ما رأيت بهذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أني كنت في الخلوة وأنا في شخص فأدخل على الفتنة من كونه شكالي

فقره وسمه ، وعرض على تربيعا بيده لنصلحه له ، فأخذته فوجده مصحفا ، فأصلحته له ، فلما فارقتي فإذا شخص أشار عليّ وقال : : هو لا ينتفع بذلك التبريع وأنت يخاف عليك ، فبقيت أبكى ما بين الصلاتين ، ثم أقبل إلى شخص وقال لي : توسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وسيدى خالد صاحب مكة ، فجعلت أتوسل إلى الله عز وجل بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وأستغيث به طول ليلتي ، ثم أقبلت لزيارة بعض الصالحين ، فأخضت وقت صلاة المغرب قرب منزله ، فأقمت الصلاة ودخلت فيها ، فإذا أنا بأقوام أقبلوا عليّ وأنا في وسطهم ، ثم ضرب بيبي وبينهم سور في أسرع من طرفة العين ، فحال بيني وبينهم فضاقي في الحال كثيرا وأنا في صلاتي لم أقطعها ، وإذا بسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم تسليما رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما أخذ بيدي وأدخلني الحلقة ، وقال صلى الله عليه وسلم تسليما : أنا شفيع الأنام ، فسكنت روعتي وأتممت صلاتي ، وهذه الرؤية مشاهدة ليست بمنام ، فلما أتممت صلاتي قدمت إلى ذلك الولي المزور فقال : يمنعك السور ، فقلت له يا سيدى إلى ما شاهدت أوصلك ولم تصل إلى ما وراء ذلك ؟ فأطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال : قد فكك زين الأنام وأدخلك الحلقة فاحمد الله على ذلك .

(أحمد ابن قطب الدين مخلوف) جدّ جد قاضى القضاة شيخ الإسلام بجي المناوى ، كان رضى الله عنه من الصوفية الأخيار العارفين الكبار ، ولد بمدينة قرية من أعمال تونس ونشأ بها ، فتصدى للتسليك وقصد لذلك من الأقطار ، وظهرت على يديه الكرامات . منها : أنه وقف بشاطئ النيل لما توقف وأشرف الناس على الجلاء ، فقال له اصعد بأمر الله ، فصعد حالا . وقدم إلى مصر عدو ، فوقف تجاههم وقال للنار خذبيهم ، فأصابتهم شرر فاحترقوا . وله مناقب من هذا القبيل كثيرة . مات ودفن بالمنية وقبره ثم ظاهر بزار ، قاله المناوى .

(أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاورى) الشافعى اليمنى ، كان فقيها عالما إماما كاملا عابدا زاهدا شديدا الورع ، وكانت بلاده ملاصقة ببلاد الزيدية من أهل صنعاء ونواحيها ، وكان صاحبها يومئذ الإمام محمد بن علي المهدي الملقب صلاح الدين ، وكان الفقيه يقبح عقيدتهم ومذهبهم ، وصنف كتابا مختصرا يبحث فيه على ملازمة السنة ويحذر من البدعة ، قصده الإمام المذكور إلى بلده في عسكر

كثير ، وهجموا على بيت الفقيه وقتلوه هو وولده أبا بكر وجماعة من أهله وأصحابه من غير قتال منهم بل ظلما وعدوانا ، ونهبوا البلد نهباً عظيماً ، وكان في بيت الفقيه أموال جليلة مودعة للناس لكونه معتقداً في تلك الناحية ، وكان ذلك سنة ٧٩٣ ، فلم تطل مدة الإمام المذكور بعد ذلك بل عوجل وعوقب عقوبة شديدة . وذلك أنه ركب يوماً على بغلة له ، فبينما هو يسير إذ نفرت به البغلة نفرة شديدة حتى سقط عن ظهرها فعلمت إحدى رجليه في الركاب فازدادت البغلة نفورا ، ولم يقدر أحد على إمساكها إلا بعد جهد عظيم ، فسئل عن نفرة البغلة فقال : رأيت الفقيه أحمد بن زيد طعن البغلة في وجهها بإصبعه وكان ذلك سبب نفورها ، وأقام عليه أياماً قلائل وتوفي ، وذلك بعد قتل الشيخ بنحو شهر ، ورث الفقيه أحمد المذكور قريبه الإمام العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الشافعي صاحب كتاب « الروض » بمرثية بليغة ، رحمهم الله تعالى ، وكلاهما من بني شاور ، قاله الشرجي .

(أحمد بن علوان اليمني) من كراماته أنهم جاءوا زاويته بفيل يطلبون علفه فلم يجدوا إلا قوت الفقراء ، فأرادوا أخذه ، فنعهم فأبوا ، فأشار إلى الفيل بيده فغاصت قوائمه في الجبل وعظمه إلى الآن بالصخر يشاهد .

ومنها : أن أهل المراكب إذا حصلت لهم شدة استغاثوا به فينجون . مات في صدور الثمانمائة ، قاله المناوي . وقد تقدم أحمد بن علوان الذي توفي سنة ٦٦٥ وهو غير هذا ، ولكنهما اتفقا في الاسم واسم الأب والقطر .

(أحمد بن أحمد الزهري العجمي) المجذوب نزيل دمشق ، صاحب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . منها : أن الظاهر يرقوق لما كان جندياً رأى في نومه أنه ابتلع القمر في صورة رغيغ ، فلما أصبح مرّ به فصاح به : يا برقوق أكلت الرغيغ ؟ فهبت لذلك وعظم اعتقاده فيه ، فلما ولي السلطنة أحضره وعظمه جداً وصار لا يرد شفاعته .

وكان يحضر مجلسه العام فيقعد على مقعده ويسبّه بحضرة الأمراء ، وربما بصق عليه فلا يتأثر ، ويدخل على حريمه فلا يتشوش . قال ابن البارد : وحفظت عنه كلمات كان يلقيها فيقع الأمر كما قال ، لا يتخلف أبداً ، وكان للناس فيه كثير اعتقاد .

وقال الحافظ ابن حجر : كان بشر السلطان بالسلطنة ، فكان يعتقد له الغاية . مات سنة ٨٠١ ، قاله المناوي .

(أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان) الحصرى اليمنى الولى الزاهد العابد . من كراماته أن رجلا قصد زيارته ، فنزل في مركب فأشرفت على الفرق وأشرف من فيها على الهلاك ، فاستنجد به ولم يكن رآه قبل ، فرأى رجلا في صلب الجلبة قال بيده اليمنى هكذا ، وباليمنى هكذا ، يشير إلى الريح ، فسكنت ونجوا ، فلما وصل إليه تأمله فوجده هو ، وكان راتبه كل يوم ألف ركعة ، ويختم كل يوم ثلاث ختمات . مات سنة ٨٠٢ ودفن بقرب زييد وقبره ظاهر ما قصد ه ذوحاجة لإلا قضيت قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الناصح) المصرى الصالح المحدث ، كان مقبياً في بيت المقدس . قال في « الأنس الجليل » كان من المشهورين بالصلاح . وحكى الشيخ خافضة المالكي أنه شاهده وقد خرج من المدرسة الفخرية إلى الأقصى ، ورأى الأرض تطوى تحته . مات سنة ٨٠٤ .

(أحمد بن سليمان الزاهد) الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقهها ومحبيها بعد اندراسها ، كان يقول : بينا أنا ذاهب إلى المكتب وأنا صبي عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر ، فطلب منى غدائى فأعطيته له ، وعزمت على الجوع فأخذته منى وقال لى : يا أحمد تبنى لك جامعا في خط المقسم ونلقب بالزاهد ، ويعارضك في عمارته جماعة ويحفظهم الله عز وجل ، وتصير المشار إليه في مصر ، ويتربى على يديك رجال ، فكان الأمر كما قال ، ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم .

قال الإمام الشعرانى : قد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر ، وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه . سيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ، ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ : كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ، ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغير خاطر السلطان على جمال الدين ، فأرسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ، ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب : انقل وقلبك قوى طيب لانطلقه من الحبس حتى تفرغ .

وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالف في إنكاره عليه ، فبلغ ذلك سيدى أحمد فقال : ماذا ينكر علينا ؟ فقال : يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك ، فقال كلها بيوت الله ، ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر

بقصد البلقيني ، ونصب كرسيًا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالبحر الأحمر ، ثم جلس على الكرسي وقال : من سألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه ، فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد ، فلما سرى عنه قال : من جاءني إلى هنا ؟ فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا ، فقال لهم : هل سأل أحد ؟ فقالوا لا ، فقال : الحمد لله لو خرج إلينا أحد لافتر سناه . ثم خرج من الجامع ، ذكر ذلك الشعراي .

قال المناوي : كان شيخه في الطريق الشيخ حسن الششتري ، وعنه أخذ الشيخ الغمري والشيخ مدين . ومن كراماته أنه سافر إلى دمياط فاستصحب له منها علبة حلوة هدية ، فقوى الريح فاخترطفها حبل الراجع فألقاها في البحر ، فلما سلم عليه قال : يا محمد أين هديتك ؟ قال في البحر ، فقال لنقيبته أدخلوه الخلوة ، فوجدها فيها تقطر ماء . مات سنة ٨٢٠ ، ودفن بجامعه في مصر .

(أحمد الحلقاوي تلميذ الشيخ مدين) كان زاهدا عابدا ، وكان الشيخ يحله ويحترمه ويمشي بحلقاياته في الزاوية بحضرة الشيخ فلا يمنعه ، وكان الشويمى يتأثر ويقول : أنت قليل الأدب ، فغضب يوما منه فهجره ، فأتاه الشويمى آخر اليوم الثالث وقال : يا أخى الحق يغضب لغضبك ولم يفتح على بشيء من المواهب منذ هجرتك ، فبلغ الشيخ مدينا فقال : أنا رأيته يمشي بحلقاياته في الجنة . مات ودفن بصحن زاوية مدين ، قاله المناوي . والظاهر أن معنى الحلقاية : التاسومة التي تلبس في الرجل .

(أحمد بن هلال الحسابي) الصولي نزيل حلب أحد مشاهير صوفية العصر ، كان يدعى أنه يطلع على الكائنات ، وأنه يأخذ من الحضرة بلا واسطة ، وأنه نقطة الدائرة ، وأنه يجتمع بجميع الأنبياء في اليقظة فقام عليه جماعة كثيرة من الفقهاء والمحدثين على عاداتهم مع هذه الطائفة ، فتعصب له أكابر الدولة وكثرت أتباعه جدا ورحل الناس إليه من الأقطار ، ولم يزل على حاله إلى أن مات في شوال سنة ٨٢٣ ، قاله المناوي .

(أحمد بن محمد الرديني) النجفي الشريف السني كان شيخا عالما عاملا ولما كاملا جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه روى عن الشيخ عبد الله المعترض أنه قال : كنت سائرا في قافلة فحصل علينا خوف ،

فاستغثت بالشريف أحمد ، يعنى الردينى ، فرأيتة قدامى ، ثم نظرت عن يمينى
فرأيتة ، ثم عن شمالى فرأيتة ، وسلمنا الله ببركاته .

وروى أنه كان مزوجا من بيت الشيخ الشريف أحمد المسترى ، فحصل بينهما
بعض خصام ، فأرسلت إلى أبيها فجاءها وأراد أن ينقلها إلى بلده ، ولم يكن الشريف
أحمد الردينى حاضرا حينئذ ، فلما ركبت المحمل عجز الحمل عن القيام ولم يقدرُوا
أن يقيموه حتى نزلت عنه ، فلما رأى أبوها ذلك عرف أنه حال الشريف أحمد
نفع الله به ، فذهب إليه وهو معتكف فى موضعه ، واعتذر منه ولم يتعرضوا له بعد
ذلك بشيء . وكراماته كثيرة . مات سنة ٨٢٧ ، فاله الشرجى .

(أحمد بن عبد الرحمن السقاف) أحد الأئمة الأوتاد والعلماء الزهاد . ومن كراماته
انه أرسل إلى الشيخ الجليل موسى بن على باجرش وقال له : هات الذى نويت
لنا به ، فبهت الشيخ موسى وقال : هذا شيء نويت به الآن فى قلبى ولم يطلع عليه
أحد من الناس .

ومنها : أن ابنته رأت حمامة على نخلة فطلبت منه أن يمسكها لها ، فأمر خادمه
أن يأتى بها فذهب ومسك الحمامة ولم تتحرك وأتى بها للبت .
ومنها : أنه أتى البئر ليتوضأ منها ولم يكن عندهم حبل ولا دلو ، فأشار إلى الماء
فارتفع حتى توضأ هو ومن معه ، ثم رجع الماء إلى محله .

ومنها : أنه صلى بجماعة عند قبر هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
فاعترض عليه بعض الفقهاء فى قلبه ، فسلب ذلك الفقيه جميع ما فى قلبه من قرآن
وعلم وتعب تعباً شديداً ، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبد الخالق الساكن بجردان
زار تلك السنة ، فلما علم أنه مسلوب رجع إلى قبر النبي هود وتشفع به فى أن يرد
على الفقيه ما سلب منه ، ثم رجع وهو يقرأ (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء) وعاد للفقيه ما سلب منه .

ومنها : أنه لم يكن له ضيعة يستغلها إلا نخيلات يسيرة ينفق على عياله منها ،
وكان يبيع بعض ثمرتها لكسوتهم مع أن ثمرها لا ينى بنفقتهم ، فضلا عن أن يبيع بعضه
واتفق فى بعض السنين أنه أصاب ثمرها آفة ولم يبق منها إلا يسيرا جدا ، فأراد بعض
بنى عمه أن يجمع له ما يمون به أهله فقال : لاحتاجة لنا بذلك ما بقى يكفيننا ، فكفاه
ذلك اليسير فى جميع سنته .

ولما مرض سئل عن حاله فقال : الصالحون يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ أهل

الدنيا بنعيمهم ، ثم توضع وصلى الظهر واضطجع على يمينه مستقبلاً ، ثم لهج بذكر الله رافعاً مسبحته ولم يزل يذكر الله إلى أن خرجت روحه سنة ٨٢٩ ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن إبراهيم النباني) الأصل ثم الروى الزاهد العابد ، أصله من اليمن ثم سكن بروسه ، ثم قدم مصر فسكن بالشيخونية ، وانقطع عن الناس بها ، فصار لا يراه أحد إلا وقت الجمعة ، واشتهرت أحواله وكراماته . قال العيني : ثبت بالتواتر أنه أقام عشرين سنة لا يشرب الماء أصلاً ، وكان يقضى أيامه بالصيام ولياليه بالقيام ، وكان الجمع في جنازته من العجائب ، وتنافس الناس في شراء ثياب بدنه فاشتروها بأغلى الأثمان . واتفق أن جملة ما اجتمع من ثمنها حسب فكان قدر ماتناوله من معلوم الشيخونية لا يزيد ولا ينقص . قال الحافظ ابن حجر : وعد ذلك من كراماته . مات سنة ٨٣٠ ، قاله المناوى .

(أحمد بن على بن يوسف الأشكل البني) كان فقيهاً صالحاً كثير الغزلة عن الناس ، وكذلك أخوه محمد وأبوه على وجده يوسف ، وكانت طريقتهم الغزلة روى أن رجلاً من بني الأجبف كان عليه مال للديوان قد عجز عن تسليمه ، فوصله طلب من الأمير ، فجاء إلى الفقيه أحمد المذكور ولازمه في ذلك ، فقال له : تقدم وحاسب فما يجدون عليك شيئاً ، فذهب إلى أهل الديوان للمحاسبة ، فوجدوه مغلقاً وماسماً شيئاً ، وكذلك وصله مرة بعض أصحابه وعليه خمسون ديناراً للديوان وشكى له أنه عاجز عنها وأنه وصله طلب من الحكام وذلك في أيام ابن ميكائيل فقال له : سلم الرسالة ومات سلم بعدها شيئاً هو لاء ولابني رسول ، فإن دولة هؤلاء زائلة إلى مثل هذا اليوم ، فما جاء مثل ذلك اليوم إلا وقد وصل عسكر الملك الأفضل ووقعت بينهم وقعة عظيمة وهرب ابن ميكائيل وانقطعت دولته ، ومات سلم ذلك الرجل شيئاً .

قال الإمام الشرجي : وبنو الأشكل هؤلاء بيت علم وصلاح ، ومن متأخريهم الفقيه محمد بن أبي بكر صاحب الشيخ إسماعيل الجبرتي الكبير بمدينة زيد ، وهو الذي جمع كراماته ومناقبه في مجلد ، وكانت وفاته ، أي محمد بن أبي بكر الأشكل المذكور في بلده لبضع وعشرين وثمانمائة ، ودفن مع أهله هنالك ، وقبورهم مشهورة تقصد للزيارة .

(أحمد الجاهي) الإمام القدوة العارف بالله تعالى : من كراماته أنه قال : يحيى -

من بعدى سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد ، آخرهم يخرج على رأس الألف هو أعلاهم ، وأجمع الجلم الغفير من أهل الكشف أن المراد به الشيخ أحمد الفاروق السهرندى النشبندى ، قاله الخائى .

(أبو العباس أحمد بن يحيى المساوى البغى) كان شيخا كبير القدر مشهورا بالذكر شريفا سنيا صاحب أحوال وكرامات . منها : أنه قصد جماعة من أشرف الزيدية الذين لا يثبتون كرامات الأولياء ، وأرادوا امتحانه فاقترحوا عليه شيئا من المأكولات ، ولم يكن عنده منه شيء ، وكان عنده جب فيه ماء ، وتسميه أهل البن السرداب ، فجعل يغرف لهم منه تارة سمنا وتارة عسلا وتارة لبنا إلى غير ذلك بحسب شهواتهم التى اقترحوها عليه .

ويحكى أنه دخل على القاضى عثمان بن عبد الناشرى يزوره وهو مريض وكان قد أشرف على الموت ، ثم خرج من عنده وهو تعبان الخاطر عليه ، إذ كان بينهما صحبة ، ثم أتاه مرة أخرى وقال لأهله : قد استهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضى بعد ذلك ثلاث سنين من غير زيادة ولانقص وتوفى بعدها ، وهذه الحكاية مستفيضة مشهورة بين الناس ، وكراماته كثيرة ، توفى سنة ٨٤١ ، ودفن بزاويته من ناحية مدينة حرص ، وقبره هناك مشهور مقصود للزيارة والتبرك ، قاله الزبيدى .

(أحمد بن حسين بن أرسلان) الشهاب أبو العباس الرملى الشافعى رأس الصوفية المتشرعة فى وقته . قال الكمال المقدسى : وقد حصل عند أهل الرملة والقدس وماحولها تواتر كراماته معنى .

منها : أنه لما تم كتاب الزبد أتى به إلى البحر وثقله بحجر وألقاه فى قعره وقال : اللهم إن كان خالصا لك فأظهره وإلا فأذهبه ، فصعد من قعر البحر حتى صار على وجه الماء .

ومنها : أنه شفع عند طوغان كاشف الرملة فلم يقبل وقال : طولم علينا يا ابن رسلان إن كان له سرّ فليرم هذه النخلة لئلا يقر به ، فما تم كلامه إلا وهبت ريح عاصفة فألقها ، فبادر إلى الشيخ معتذرا .

ومنها : أنه سمع عند إنزاله القبر يقول (رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) وكان صائما قائما قلما يضطجع بالليل . مات سنة ٨٤١ ، ودفن فى بيت المقدس ، قاله المناوى .

وقال في الأنس الجليل : أصله من العرب من كنانة ، اشتغل بالعلوم وكان مقبياً بالرملة ، وما اشتغل عليه أحد في العلم إلا انتفع . ومن مشايخه الشيخ شهاب الدين ابن الهائم ، والشيخ جلال الدين البلقيني ، ثم ترك التدريس والافتاء وأقبل على الله تعالى ، ورحل من الرملة إلى القدس الشريف وتوطنه ، وله تأليف كثيرة نافعة . واتفق من أمره أن كاشف الرملة ضرب شخصاً من جماعته يقال له الشيخ محمد المشمر ، فاستغاث بالشيخ فقال له الكاشف : إن كان بشيخك برهان يظهره في هذه النخلة ، وكانت نخلة قائمة على ساقها أمامه ، ففي الحال وقعت إلى الأرض ، فترجل الكاشف وأتى إليه ووقع على قدميه .

وكان يخاطب الشيخ نجم الدين بن جماعة بياشيخ الصلاحية وهو صغير فولبها ، وكان شيخاً طوالاً تعلوه صفرة حسن الملبس والمتقى ، له مكاشفات ودعوات مستجابات . توفي بالزاوية الختنية بالقدس ودفن إلى جانب أبي عبد الله القرشي . ورؤى له عدة منامات صالحة ، ومناقبه كثيرة يطول شرحها .

ويقال : إن من دعا الله بين قبره وقبر أبي عبد الله القرشي بأمر يريده استجاب الله له . قال صاحب الأنس الجليل : وقد جربت ذلك فصيح . وكانت وفاته سنة ٨٤٤ ، وتاريخ وفاته يخالف لما ذكره المناوي فليُنظر .

(أحمد بن محمد بن عبد الغنى أبو العباس السرسري) الختني العارف المسلك العالم العامل القطب الغوث كما قال المناوي قال : ويقال إن الشيخ عمدا الختني إنما نال ما حصل إليه بلحظه ، وكان نفعه لذوى المذاهب الأربعة .

وله مكاشفات وكرامات باهرة منها : أن الكمال بن الهمام لما دخل مكة سأل العارف عبد الكبير الحضرمي بأن يريه القطب ، فوعده لوقت معين ، ثم دخل معه إلى المطاف وقال له ارفع رأسك ، فرفع فوجد شيخاً على كرسي بين السماء والأرض ، فتأمله فإذا هو صاحب الترجمة ، فاندھش وصار يقول من دهشته بأعلى صوته : هذا صاحبنا ولم نعرف مقامه ، فاختنى عنه ، فلما رجع الكمال إلى مصر بادر للسلام عليه وقبل قدميه ، فقال له اكتم ما رأيت . مات سنة ٨٦١ ، ودفن بالقرافة .

(الشيخ أحمد بن مخلوف الشاذلي خليفة الشيخ عبد الوهاب الهندي) قال الشيخ علوان : اتفق للشيخ الشاذلي مع شيخه حكاية لطيفة ، وذلك كما حكى لنا سيدي الشيخ المغربي يعني شيخه السيد علي بن ميمون المغوي المدفون في مجدل معوش من جبل لبنان ، نقلاً عن الشيخ النباسي ، أن الشيخ الشاذلي حج هو وشيخه الشيخ

عبد الوهاب الهندي رحمهما الله تعالى ، فلما وصلا مكة اجتمعا برجل من الأقطاب يقال له الشيخ عبد الكبير ، فطلبا أن يسمعا كلام الشيخ في الطريق النبوية قبل موتها قال : فتكلم الشيخ ، فلما استغرق في الكلام حانت منه التفاتة فإذا بالكعبة المشرفة تطوف بهم ، فخاف الشيخ الهندي رحمه الله على الشيخ الشاذلي ، فنهزه وقال له شاذلي طينة ، ثم قال : (إنما نحن فتنة فلا تكفر) . وقول الهندي : شاذلي طينة ، فشاذلي منادى وحرف النداء محذوف على حد قوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) وقوله طينة : يعني هذه الكعبة طينة فلا تلتفت إلى طوافها بك ، فإن المقصود هو الله وحده لا سواه . وإياك أن تفهم أنه استخف بشأها كيف وقد عظمها الله تعالى بإضافتها إليه حيث قال (وطهر بيتي) ولكن جميع الأشياء بالنسبة إليه عدم فإنه هو الراجب الوجود وما سواه فان (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) وفي الحديث « كان الله ولا شيء معه » وهو الآن على ما عليه كان » وآوله : إنما نحن فتنة فلا تكفر ، اقتباس نبيه على أن هذه نعمة من الله عليك فلا تشتغل بها عنه فتكفر النعمة ، بل اشتغل به فإنه ابتلاك كما قال تعالى (ونبلوكم بالشرو والخير فتنة) فالخاصل أن الطريق يقتضي عدم الالتفات إلى الكرامة بالكلية والإقبال على المطلوب من كل مكلف وهو الاستقامة « سمات الأبحار للشيخ علوان الحموي » .

وقال الشيخ علوان الحموي على شرح تائية الصفدي : حدثني واضح بن عبد الجبار السويدي التلمساني من أصحاب سيدي أحمد بن يوسف تلميذ سيدي زروق شارح الحكيم وكان فاضلا في الدين والتقوى وعلم أصول الدين ، وينقل من كلام أهل التصوف كثيرا : اجتمع بنا سنة ٩٠٨ في ربيع الآخر أن رجلا من علماء نجابية من بلاد المغرب وقع له إشكال في مسألة من مسائل التوحيد ، فسأل عنها من شاء الله من علماء المغرب فلم يشف له أحد منها علة ، فسمع بالشيخ الكبير شيخ شيخ شيخنا الفرد القطب أبي العباس سيدي أحمد بن مخلوف الشاذلي القيرواني فقصده ، فلما دخل عليه سمع بعض الفقراء يشكو للشيخ أنه وقع له فيه أنه مرأ ، فأجابه الشيخ بأن الرياء أفرع منها كذا وكذا حتى استخلص من الأنواع نوعا محمودا ، فقال : إن كان نفسك تلمحت في هذا النوع فهي صادقة وإلا فلا ، قال : فلما سمع ذلك العالم النجباوي هذا الجواب من الشيخ انشرح صدره لسؤاله ، فلما هم بالسؤال التفت إليه الشيخ تغمد الله تعالى برحمته وقال له اسكت ما جاء وقتك ، فلما انقضى المجلس وتفرق الفقراء دعا الشيخ ذلك الرجل النجباوي هذا وبسط له جلد شاة

وبسط الشيخ لنفسه سجادة وقال له اجلس فقال له أنت فلان وأبوك فلان واسمك مكتوب عندي في جريدة أصحابي ، وجئت في سؤال كذا وكذا وجوابه كذا وكذا .

(أحمد بن عروس التونسي) المغربي العبد الصالح المخبوب الكبير الشأن ، كان من كبار الأولياء من أهل الجذب بتونس ، له كرامات ظاهرة . منها : أنه كانت الطيور الوحشية تنزل وتأكل من يديه .

ومنها : أنه كان عنده جمع وافر من الفقراء فكان يمد يديه ويحضر لهم ما يكفيهم من القوت .

ودخل عليه رجل لزيارته فرأى طول أظفاره وشعث رأسه ، فحدثته نفسه بشيء ، فقال له السبع يكون بلا أظفار .

وكان مهابا جدا لا يقدر على لقائه كل أحد بحيث يقشعر البدن برؤيته . وكان جالسا على سطح فندق بتونس ليلا ونهارا ولم ير إلا كذلك حتى مات بها سنة نيف وسبعين وثمانمائة ، قاله المناوي .

(أحمد بن الحسن المغربي) التلمساني ، العبد الصالح الولي الزاهد المعتقد المكاشف كان يصوم النهار ويقوم الليل . ومن كراماته أنه كان مطاعا مهابا حتى عند من لم يره فلذا كتب لإنسان كتابا بالأمان واجتاز بقطاع الطريق ومعه أحمال المال وحده بغير قافلة لم يتعرضوا له ، بل يوصلونه وما معه . مات بعد السبعين وثمانمائة ، قاله المناوي .

(أحمد الأبشيطي) العلامة القدوة الولي المكاشف ، أوجد أهل زمانه نقشا وزهدا وورعا ، شهاب الدين نزيل الحرم الشريف النبوي . كان له من الأحوال والكرامات عجائب وغرائب منها : أنه شاع أنه سرقت دراهم من خلوته ، وذكر أن بعض الجن أخذها فجاءه السيد الشريف السهمودي فقعد إليه وقال : بلغني أنه سرق لكم دريهمات ، فقال نعم من الخلوة ، فأقيمت الصلاة قبل أن تكمل القصة ، ففضى معظم الصلاة والسيد يتوسوس أنه يعيد سؤاله إذا فرغ ، فلما سلم قال : يا سيدي من تجرأ وأخذ ذلك من خلوتكم ؟ قال واحد وهو معترف بأخذها ، قال من هو قال هو من الذين يقولون لك بطول الصلاة أول ما تسلم أسأله :

ومنها : أن أهل المدينة كانوا إذا مرض فيهم مريض يأتونه فيسألونه الدعاء له ، فتارة يفعل ذلك وتارة يقرأ الفاتحة ويدعو لمن جاء يطلب ولا يتعرض للمريض ،

قال السيد : فاستقرت أحواله ، فكان فعله الأول لمن يبرأ والثاني لمن يموت من مرضه .

ومنها : أنه قدم المدينة العلامة المحقق الشعراني ، ثم عند سفره منها : قال : أريد أخذ كتيب من مصر وأرجع إلى المدينة ، وقال للسيد الشريف : اطلب لي من الشيخ الأبشيطي الدعاء بذلك ، فقال له : ما سافر إلا وهو في الترسيم ، فجاء الخبر بأنه مات عقيب وصوله إلى مصر .

ومنها : أن بعض أكابر العلماء حج من مصر ومعه ابنه وكان يقال إن الابن غير مرضى الطريقة ، وكان قد بدأ بالمدينة ، فزار وتوجه إلى مكة ففرض ابنه بها ، فلما رجع من الحج دخل للشيخ فسلم عليه ، فقال له بعض جماعته يا سيدى ولده الشيخ مرض ، فقال : اللهم أرح منه البلاد والعباد ، ما يصل مصر إلا وهو متفتت فجاء الخبر بأنهم نزلوا البحر في الطريق وغرقت به المركب وغرق ، فدفن في جزيرة ثم نقل منها إلى مصر فلم يصل إلا وهو متفتت .

ومنها : أنه أشيع قبل حج الأشرف قايتباى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة أنه يحج في هذه السنة فقال : لا يحج فيها بل في التي بعدها ، فكان كذلك . ومناقبه كثيرة . مات ٨٨٣ ، قاله المناوى .

(أبو العباس أحمد بن محمد الغمرى) الواسطى . قال الشعراني : كان من أكابر العارفين وأعيان الأولياء المقربين ، كان جبلا راسيا وكبرا مطلسا ذا هبة على الملوك فمن دونهم .

وكان له كرامات كثيرة . منها : أنه وقع من جماعة صرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب منحدره نواحي سمانود ، فلم يشعروا بها إلا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا ، فأوقف الشيخ رضى الله عنه المركب وقال : روحوا إلى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها ، ففعلوا فوجدوها .

قال : ومنها ما حكاها لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال : كنت مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين ، فجئنا إلى قنطرة ضيقة لاتسع سوى جمل واحد ، فساق الشيخ رضى الله عنه الحمل الآخر فشئى على الهواء بالعمود .

ومنها : أنه أراد أن يعدى من ميت عمر إلى زفتا فلم يجد المعدي فركب على ظهر تمساح وعدى عليه .

ومنها : ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه لإمام جامعه بمصر أنهم لما

أرادوا أن يقيموا عمد الجامع فبيتوا على الناس بساعدونهم ، فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فرأوهم واقفين .

وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال : نزل عندنا سيدى الشيخ أبو العباس يقطع حمزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب ، فقطعوا الحمزة وحملوها في المركب ففاصت في الوحل ، فقالوا ياسيدى نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها ، وكانت المراكب امتنعت عن دخول بحر المحلة من قلة مائه ، فكث الشيخ إلى الفجر فينبأ هو يصلى إذ دخلت لنا مركب وفيها شخص نائم ، فنبه سيدى أبو العباس فقام فقال : من جاء بي إلى هنا فأني كنت في ساحل ساقية أبي شعرة في البحر الشرق ، فقالوا له : جاء بك هذا السبع ، يعنون الشيخ رضى الله عنه ، فحملوا الخشب في المركبين وساروا رضى الله عنه . مات سنة ٩٠٥ ، ودفن بآخر باب الجامع بمصر المحروسة .

(أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس) حكى أنه كان جالسا في مسجد الشيخ عمر الخضار في تريم يذكر الله تعالى ويديه سبعة ، وكان عنده جماعة كثيرون فورد عليه الحال وكان كلما قال : الله انفلقت حبة من السبعة أربع فلق ، ومن أصابه شيء منها آلمه ، وأخذ الحاضرون ماتكسر ، وكانوا يتداوون به للجراحة ، قلله في المشرع الروى .

(أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس) أحد أكابر الصوفية وسادات العلماء وأعيان الأولياء . ومن كراماته أن السيد محمد بن عبد الرحمن كرشة أصابه وجع في بطنه ، فأتعبه ومنعه النوم وعجز الأطباء عنه ، فأرسل إلى صاحب الترجمة يسأله الدعاء ، فأمر بعض أصحابه أن يذهب إليه ويمجّ ماء من فيه إلى فيه حتى يصل بطنه ، ففعل فعوفي لوقته . مات سنة ٩٢٢ في عدن ، ودفن في قبة أبيه أبي بكر الشهير ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد المجذوب المصرى) المشهور بحبّ رمانة . من كراماته أنه كان يرى في مواضع مختلفة في وقت واحد . مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بخط باب اللوق ، قاله المناوى .

(أحمد البخارى الحسينى) صاحب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة منها : ما حكاه خليفته محمود جلي قال : غسلته وواحد يصب الماء وواحد ييد

منشفة يمسح بها عرقى ، لأنى عرقت من الحياء منه وقت الغسل ، ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر إلى كما كان ينظر فى حال الحياة ، ثم لما وضعته فى القبر قام هو وتوجه بنفسه إلى جهة القبلة وصلى على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعاین ذلك الحاضرون هناك من أهل القرى وغيرهم ، فصاحوا وكبروا . مات سنة ٩٢٢ ، ودفن بمسجده ، قاله فى العقد المنظوم .

(أحمد بن عمر بن شرف) الشهاب القراقى المالکى ، كان من الأولياء المشهورين بالصلاح . من كراماته أنه كان يقرئ الأطفال ، فغاب عن بنى مكته ، ثم جاء فوجدهم يلعبون ، عمل أحدهم قاضيا والآخر شاهدا والآخر رسولا ونحو ذلك ، فقال هكذا تكونون ، فكانوا كذلك لم يخطئ فى واحد منهم ، قال المناوى .

(أحمد بن بترس) الصفدى هكذا فى الأصل ، ولعله محرف عن بييرس أو نحوه الشيخ العارف بالله تعالى المكاشف بأسرار غيب الله ، وكان ذا شبيبة منيرة ، ، وكان إذا أراد أن يتكلم بكشف بطرق رأسه إلى الأرض ، ثم يرفعه وعيناه كالجمرتين يلهث كصاحب الحمل الثقيل ثم يتكلم بالمغيبات . واجتمع به الشيخ موسى الكناوى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وعشرين وتسعمائة بصفد ، وقصده زائرا فدخل عليه فى يوم جمعة وقبل يده ، فأمره بالخلوس ، فجلس عنده إلى قرب صلاة الجمعة والخلق ترد عليه ما بين زائر ومتشفع به إلى الحكام وجائع يقصده للطعام وغير ذلك ، ثم ذهب لصلاة الجمعة ثم عاد بعدها ، وجلس عنده إلى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ، وأضمر أنه يبيت عنده تبركا قال : فلما انصرف الناس من عنده رأيته تجشى عشر مرات متابعات ، فقلت فى نفسى : واعجبا أنا اليوم ملازم له ولم أره أكل ولا شرب ، ثم قلت فى نفسى : ربما يكون جشاؤه عن جوع ، فبادر وقال : لا ، ليس هو عن جوع ولا عن أكل ؛ قال : فقلت له وإلا عماذا ؟ قال : أرأيت هذا الكلام الذى وقع من الناس فى مجلسنا فى يومنا دخل مع الروح نهارا المصالح المسلمين ، فالروح تخرجه ليلا لتختل بمولاها ومناجاته ؛ قال : فقف شعرى وهبته وطلبت الإذن منه وانصرفت إلى منزلى . وذكر أيضا أنه كان عنده فى اليوم الثانى من هذه القصة بعد أن صلى الصبح إماما به وبين عنده ، وانصرف الناس إلى أشغالهم وبقي عنده إلى ارتفاع النهار ؛ قال : وإذا أنا بالشيخ تحرك وقام وقعد وأرعد وأزبد ؛ قال : فبقيت باهتا لا أدرى ما السبب قال : ثم جلس الشيخ فى مجلسه واستقبل باب الطبقة وقال : جوز مر ؛ قال فرفع الستارة شاب مغربى عليه ثوب أبيض

نظيف و عمامة نظيفة بيضاء ، فدخل خائفا مضطربا يلتفت يمينا وشمالا ولم ير الشيخ ورائي ، فقصدني ووقع على وأنا جالس لم أتحرك ولم أتكلم ، قال : فأخذت بكفه وأجلسته ، قال : ثم إن الشيخ دعاه ، فرأى الشيخ حينئذ فقام إليه وقبل قدميه وبديه ثم حضر الناس من أشغالهم فقال : هاتوا له لبنا وعسلا وخبزا ، فوضعوا له ذلك فأكل قليلا ، ثم أذن له الشيخ فخرج ، فقال الناس للشيخ : ما هذا الرجل المغربي ؟ فقال : أتاني ليسلبي حالي فأظفرني الله تعالى به وعفوت عنه . قال الشيخ موسى رحمه الله وكان معي طاسة تساوي نحو خمسين درهما للشرب والأكل ، قال : فقعدنا عند وادي دلبية لأجل الغداء ، فلما وصلت إلى صنف فقدها ، وسألت رفيق عنها والشيخ يسمعي أسأله فقال : لاتسأل عنها نسيتهما وقت غداكم بوادي دلبية .

قال : وكنت جالسا عنده وحدي فخطر لي خاطر : هل للشيخ قوة التمكين ؟ فقال نعم لنا قوة التمكين ، فسكت ولم أزد على ذلك . قال : ومات بصنف سنة ٩٢٧ ، قاله الغزي .

(أحمد البهلول) قال الشعراني : هو الذي أشار عليّ بالتزوج في أول عمري فقال : زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبي ، وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا ، وأعطيتك البيت وأخدمتك إخوتها الثلاثة ، فقارقه فجاءني والد الصبية وخطبني بنفسه ووجدت اسمها زينب ، ولها ثلاثة إخوة ، ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال رضي الله عنه .

قال المناوي : قال الشعراني اجتمعت به فقال : تقرأ في أي علم ؟ قلت : حفظت الروض إلى القضاء على الغائب وقبله المنهاج ، فقال : ما معك دستور تحفظ شيئا من الروض يكفيك المنهاج ، فإن صاحبه من الأولياء . قال : فن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ من الروض شيئا هذا من كراماته .

قال الغزي : وكان سيدي محمد بن عنان يعظمه ، وله كرامات وخوارق وكان يقول : لاتدفنوني إلا خارج باب القرافة في الشارع ، ولا تجعلوا لقبري شاهدا ، ودعوا البغال والبها ثم تمشي عليّ فقيل له قد عملنا لك قبرا في جامع بطيحة ، فقال لم إن قدرتم أن تحملوني فافعلوا . فلما مات عجزوا أن يحركوا التعمش إلى ناحية جامع بطيحة ، فلما حملوه إلى ناحية القرافة خفّ عليهم . وكانت وفاته سنة ٩٢٨ .

(أحمد بن محمد) سيدي الشيخ العارف بالله تعالى أبو العباس المغربي التونسي المشهور بالنبأسي المالكي ، ويقال الدباسي بالدال شيخ سيدي علي بن هيومن ،

كان والده من أهل الثروة والنعمة ، فلم يلتفت إلى ذلك بل خرج عن ماله وبلاده وتوجه إلى سيدي أبي العباس أحمد بن مخلوف الشامي القيرواني والد سيدي عرفة ، فخدمه وأخذ عنه الطريق ، وكان سيدي أحمد بن مخلوف من أكابر الأولياء .

ومن مناقبه : أن الشيخ أبا الفتح الهندي لما توجه إلى الغرب بقصد زيارة الشيخ أبي مدين كشف له في بعض بلاد الله عن شجرة مكتوب على أوراقها لا إله إلا الله محمد رسول الله الشامي ولي الله ، ثم آل أمره إلى أن صحبه وفتح للشامي على يديه ، فلازم التباسي خدمته حتى فتح له وصار من كبار العارفين ، وكان يتفق من الغيب قال سيدي علي بن ميمون رضى الله عنه : دخلت عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبي زيد على مقتضى ظاهر الشرع وباطن الطريق حتى قلت في نفسي هذا هو التقرير أو كما قال .

قال سيدي الشيخ محمد بن الشيخ علوان الحموي في كتاب « تحفة الحبيب » وكان فيما بلغنا إذا أشكل على جهابذة المحققين من أعيان المدرسين من علماء ناحيته شيء في مسألة من مسائل العلوم الظاهرة يرسلون إليه فيوضحها ويقررها على أحسن ما يكون ، ولم يمت حتى كتب على خديه بقلم نوراني رحمه الله ، فكان لفظ رحمه مكتوبا على خده الأيمن والجلالة على الأيسر ، وكانت هذه الكتابة واضحة يقرؤها كل من يدرك القراءة إذا قرب من الشيخ .

قال : ومن عجيب ما بلغنا عن بعض الثقات أن الشيخ حصل له مرض ، فاحتاج إلى النقلة من محل إلى آخر ، فنادى أربعة أنفار من أصحابه ليحملوه ، وكان مستلقيا على نحو بساط ، فقام كل من الأنفار الأربعة عند طرف من أطرافه فلم يستطيعوا رفعه ، فاستدعى بأربعة معهم ، فلما كملت عدتهم ثمانية خف عليهم حتى نقلوه .

ونقل والده سيدي الشيخ علوان رضى الله عنه عن الشيخ مسعود الصنهاجي ، وكان من أصحاب التباسي ، أن رجلا كانت منه نظرة لأجنبية ، فدخل على الشيخ فاستطرد للشيخ في الكلام ثم قال : ما بال أحدهم يدخل علينا وعينه تقطر من الزنا ، فاعترف صاحب الذنب . مات الشيخ التباسي بنفراوة من بلاد المغرب وقد جاوز المائة سنة ٩٣٠ ، قاله الغزي .

ثم رأيت سيدي الشيخ علوان الحموي قد ذكره في شرح « تائية ابن حبيب الصفدي » وأثنى عليه وذكر بعض كراماته . منها : مكاشفته على من نظر إلى الأجنبية

قال : وذكر سيدى مسعود بن محمد الصنهاجى أخو السيد على بن ميمون شيخ الشيخ علوان كلاهما أخذ عن التياشى المذكور . ذكر أنه كان إذا وقف بين يديه يعرفه الله ببركته مراده منه قبل أن يتكلم . قال : وقال لى مرة ليه يا مسعود ، كأتى بك تحج وتأتى مكان كذا وتبرق بعينك ، أى تنظر فى كذا وكذا فى ضوء القمر ، قال : وكان الأمر كذلك حججت وجئت ذلك المكان وصرت أنظر فى ضوء القمر ، قال : وكنت ليلة مع صاحب لنا يقال له أبو القاسم نتذاكر فى قوله تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) وحضرنا عنده بعد ذلك فقال ملتفتا إليه : يا صاحبي يا أبا القاسم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) انتهى باختصار .

(الشيخ أحمد السروى) قال الإمام الشعرانى رضى الله عنه فى المنن الكبرى أخبرنى الشيخ أحمد السروى أنه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف لفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيفة .
(أحمد السطحية المصرى) كان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ، ويقضى حوائج الناس عند الأمراء ولالة الأمور .

ووقعت له كرامات كثيرة . منها : أن أم زوجته تسالت عليه ليلة فرأته وقد انتصب سليما من الكساح كأحسن الشباب ، فلما شعر بها زجرها فخرست وتكسحت وعيبت إلى أن ماتت .

وكان يحضنه خادمه على القرس كالطفل ، وله طرطور جلد طويل ، وله زناق من تحت ذقنه ، ويلبس الجلب الحر ، وكانت آثار الولاية لأئمة عليه إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه . وحاكاه إنسان فعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فأنكسرت رقبته ، فصاح اذهبوا بى إلى الشيخ أحمد السطحية ، فأتوه به فضحك الشيخ عليه وقال : تراخنى على الكساح تب إلى الله ورقبتك تطيب ، فتأب واستغفر ، فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال : ادهنوا به رقبته ، فدهنوها فطابت ، وكانت واردة مثل الخلابة فصارت تنقص إلى أن زال الورم ، وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات .

وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق ، فنزل فى مركب يسافر ، وكان الرئيس لا يعرفه ، فظلمه هو وجماعته ، فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر ، فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للرئيس : سد خرق مركبك فإننا لم نعد نزل معك .

وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت : أنا ضاقت على الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد إلى أن ماتت .

وشفع عند أمير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته ، فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا ، فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه .

وتكسحت امرأة فسجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين ، فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها ، فدهنوها في حضرة الشيخ . فبرأت .

وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعمته فقير عجمي تحت بزه فقال : طعني العجمي ، ثم قال : يارب خذ لي حتى فأصبح العجمي مشوقا على حائط لا يدرون من شقيقه .

قال الشعراني : ووقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعته عند الباشا فقال : يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعه ، فأخذتني حالة فرأيت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال : ياهو أبعدت عنا . وكان صائم الدهر . مات سنة ٩٤٢ ، ودفن بزاريه بشبرا قبالة العربية ، وقبره ظاهر يزار ، وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه ، فوقع بينهم القتل وخربوا . قال الشعراني وهي خراب إلى وقتنا هذا ، قال وقلت له الفقير يعمر بلده وإلا يخربها ؟ فقال : هؤلاء منافقون وفي حصارهم مصلحة للدين اه .

(أحمد البخاتي) المجذوب المصري جذب وهو يقرأ بالنحو ، فكان دائما يعرب الكلام ، وأطلعه الله على معاصي العباد ، فكل من لقيه من العصاة بصق عليه ، وأعطى درك بحر الهند فكان كل مامر على الخواص يقول سبحان الله المعطي . مات سنة ٩٤٥ ودفن بزاويته بسويقة اللبن ، قاله المناوي .

(أحمد بن محمد الهادي) أحد أكابر العلماء وأعيان الأولياء من ساداتنا آل باعلوى . قال الشلي : وله كرامات كثيرة منها : أنه دعا لجماعة من أصحابه بمطالب دينية ودنيوية ، فنالوها ببركة دعائه كما أخبرني بذلك جمع .

ومنها : ما أخبرني به بعض أصحابه الثقات أنه اعتراه وسواس شديد حتى اتفق أنه كان في الطواف فتخيل له أنه خرج منه بول ، فأسرع بالخروج من المسجد خشية تلويث المسجد ، ثم نظر ثوبه فلم يجد بللا ، وشك في وضوئه وفي طهارة ثوبه وتعب لذلك تعباً شديداً ، فمر به السيد أحمد المذكور وهو في تلك الحالة فتعلق به

ولازمه في الدعاء له يرفع تلك الوسوسة ، فدعا له صاحب الترجمة فأذهب الله عنه تلك الوسوسة من حينئذ . مات سنة ٩٤٥ في مكة المشرفة ، ودفن بالمعلاة عند قبور ساداتنا بني علوى ، وقبره معروف يزار ، قاله في المشرح الروى .

(أبو العباس الحرثي واسمه أحمد بن يوسف) قال الإمام الشعراني : وقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي ، فنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانها فكتمته ، ومنها ما يسكت عنه فذكرته ، وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر عظيم شديد ، فشكوت ذلك له فقال : غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر ، فصليت العصر ونظرت فلم أجدها أثرا .

وقصده في حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر ، فرأيت خارجا من تهره يمشي من دباط وأنا أنظره إلى أن صار بيني وبينه نحو خمسة أذرع فقال : عليك بالصبر ، ثم اختفى عني رضى الله عنه .

قال : وجلس عندي مرة بين المغرب والعشاء في رمضان ، فقرأ بعد المغرب إلى مغيب الشفق الأحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه ، فلما دخلت أنا وإياه على سيدى على المرصنى حكيت له ذلك ، فقال : قد وقع لي أنى قرأت القرآن في يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة ، وكل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه اه .

قال الشعراني في كتابه « المتن » قال : ومما وقع لي أننى أحرمت بصلاة خلف الشيخ عمر الإمام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن ، فقرأت من أول سورة البقرة ولحقته في قراءة الركعة الأولى قبل أن يركع فأنصت له حتى يركع . هذا أمر شاهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لي من الله تعالى ، فإن الإيمان بكرامات الأولياء واجب حق ، ويجب على الولي أن يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء ، فإنه بأقدار الله تعالى في البخانيين . توفي سنة ٩٤٥ .

(أحمد بن حسن المعلم) أخو السيد محمد جمل الليل أحد السادة المشهورين والأولياء العارفين والعلماء العاملين .

ومن كراماته أنه لما سمع بالخضر عليه السلام وأحواله العظام ، سأل الله تعالى أن يجمعه به ليستشقى من عرف طيبة فاتفق له في بعض الأحيان أنه أتى وقت الهجرة إلى غار من الغيران فجاءه بدوى وجلس عنده طويلا ولم يتكلم إلا كلاما قليلا ، وتأنس به غاية الاستئناس ، وعلم أنه من أعيان الناس ، ولما غاب عنه وطار

وعبقت الرائحة في ذلك الغار ، فعرف أنه الخضر عظيم المقدار ، ثم سأل عنه أهل ذلك الوادى فقالوا : ما أتى غيرك ولما اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف وأخبره بتلك الأوصاف ، قال له هو الخضر عليه السلام : ولا بد أن تنالك بركة الاجتماع به ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن عبد الرحمن المشهور بشهاب الدين) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين من ساداتنا آل با علوى .

من كراماته أنه كان له اطلاع على أهل القبور وما هم عليه من عذاب وسرور وله في ذلك حكايات وخوارق عادات : منها أنه قيل له إن بعضهم يقول في قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة ، فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته ، فحصل له عند القبر هيئة وذهول ثم أفاق وهو يقول : اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره هل هو هذا حقيقة ؟ فقال نعم ، فقلت إنى أريد كذا ، فقال تقضى من غير كلفة ، ثم ذهب إلى قرية بور وقصد جامعها فقصبت الحاجة في جلسته تلك :

وحكى أنه اجتمع بالإمام حجة الإسلام الغزالي في داره بتريم ، وأنه طلب منه الإجازة في جميع كتبه فأجازه .

ومنها : أنه طلب من بعض العرب خشبة كبيرة ليجعلها أبوابا لداره ، فقال له ذلك البعض وأنا أريد منك حاجة ؛ أريد أن أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، فقال الشيخ افتح فك ، ففتحه ففعل فيه ثلاث مرات فحفظ القرآن في أسرع زمان .

ومنها : أنه قال لتلميذه الإمام شيخ بن عبد الله العبدروس : ستحظى بك أهل جهة بعيدة وتتمنى أهل حضرموت فيك نظرة ، وكان كما قال ، سافر إلى الهند وأقام بأحمد آباد إلى أن توفي بها .

ومنها : أنه خص جماعة من خدامه بشيء فيه نفع للمسلمين ؛ منهم آل ابن شرف خصهم برقية الحيات ، فكل من قرصته حية فرقاه بعضهم لم يضره منها شيء ، ومنهم آل ابن مداعة ، خصهم بكتابة عزيمة لعل الأنف ، وكل من أصابه في أنفه علة وكتب له أحدهم عوفى لوقته . مات سنة ٩٤٦ بتريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، وقبره معروف يزار ، قاله في المشرع الروى .

(أحد الروى) نزبل مصر العابد الزاهد ، كان كثيرا ما يطوى أربعين يوما

لا يفطر إلا على زببية واحدة . مات سنة ٩٥٦ ، ودفن بزاويته بقرب سواقي البحر بمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه في قبره قدرة مملوءة ذهباً ، فأخبروا بها على باشا والى مصر فقال : فرقوها على من حضر جنازته من الفقراء ، فعدت هذه من كراماته قاله المناوى .

(أحمد بن عقيل السقاف) أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين ، وكانت الولاية ظاهرة عليه من صغره ، فكان أهله إذا أرادوا شيئاً توسلوا به إلى الله فيحصل مطلوبهم . توفى بفشن من أرض المشقاص سنة ٩٦٠ ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن حسين بن عبدالله العيدروس) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، وحامل راية العلم والطريقة . ومن كراماته أن السيد أحمد بن شيخ العيدروس لما جاء لوداعه عند سفره إلى والده بالديار الهندية جاء ذكر الشريفة فاطمة بنت السيد أحمد بن حسين المذكور في معرض كلام ، فقال للسيد أحمد بن شيخ : هي زوجتك وهي يومئذ مزوجة بغيره ، فسافر إلى والده ورجع إلى تريم وتزوج بها .

ومنها ما حكاه الصالح الولي أحمد بن عبد القوى أنه رأى صاحب الترجمة عياناً واقفاً بعرفة ، وشاهده يطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وهو في بلده لم يبرح منها .

ومنها : أن تلميذه سعيداً بن سالم بن الشواق قال له أريد أن يكون موتى بيلدى هنين ، فقال ما تموت إلا بودة وهي محل بالمشقاص ، فكان الأمر كما قال . مات الشيخ سنة ٩٦٨ في تريم ، ودفن بمقبرة زنبيل ، قاله في المشرع الروى .

(المولى أحمد طاش كوبرلى) الشيخ العارف بالله تعالى المعروف بالنسبة إلى الغزال ، وهو مشهور فيلسافهم بكيكلو بابا ولم يشتهر اسمه ؛ وإنما نسب إلى الغزال لأنه كان يركب الغزال ، وكان الغزال مسخراً له ؛ ومولده ببلدة خولى من بلاد العجم ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ، وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان راجباً الغزال ، وتوطن قريباً من مدينة بروسا . ومات هناك ودفن بذلك الموضع . وبني السلطان أورخان على قبره قبة وقبره مشهور يزار ويتبرك به . قال صاحب الشقائق النعمانية : ولقد زرت مرة قبره الشريف وحصل لى عند زيارته أنس عظيم . وسئل الشيخ المذكور عن شيعه فقال : إن من جملة مريدى بابا الباس ، ومن طريقة الشيخ أى الوفاء البغدادى ، وحضرة السلطان أورخان سأل منه الدعاء لنفسه ، فقال الشيخ إنى لا أغفل عنك وإذا وقعت حاجة أدعوك ، وبعد مدة قلع الشيخ شجرة غريبة

وحملها إلى مدينة بروسا ودخل دار السلطنة بذلك وغرمها في داخل الباب قريبا من أحد جانبيه ، ثم ذهب فأخبر السلطان بذلك ففرح فرحا شديدا ، ثم ربي تلك الشجرة فعظمت . قال صاحب الشقائق : وهي باقية إلى الآن . توفي سنة ٩٦٨ .

(أحمد القصيرى) شيخ* أبى الوفاء بن معروف الحموى الخلوئى . قال أبى الوفاء العرضى الحلبي في تاريخه : إن أبى الوفاء بن معروف الحموى الخلوئى دخل إلى القاهرة بإذن من شيخه الشيخ أحمد القصيرى .

وحكى أنه نزل في مصر عند الأستاذ أبى الحسن البكرى والد الأستاذ محمد قال : فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم ، فلما وجلنى على أسلوب الصالحين من ملازمة الأوراد والقيام على قدم التهجد ، طلب منى أن يتخلفنى مريدا له ويعطينى العهد ، فكنت أتغافل ، فإنى لمزيد اعتقادى فى الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره ، فراودنى فى ذلك مرات ؛ قال : فبينما أنا فى الحجرة ليلا وإذا بالشيخ أبى الحسن أقبل علىّ وعليه قنباز من جوخ آخر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية ، فجلس وبسط يده . إلىّ وقال : هات يلك حتى أباعك على طريقتنا الشاذلية ، فسكت . وإذا بالجدار انشقى وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد القصيرى فقال للشيخ أبى الحسن : لاتعرض لمريدى ، فقال هذا مريدى ، ف وقعت بينهما المشاجرة ، وإذا بالشيخ أحمد نظر إلى البكرى نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وهصل إلى البكرى ، فتباعده عنى وإذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما ، فسالت هناك واحدا من هذا الذى أصلح بينهما ؟ فقبل لى إنه انخضر عليه السلام ؛ وفى صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير . وهى من أعمال حلب خوفا من الشيخ أبى الحسن البكرى ، فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت إلى الشيخ أحمد وهو حى ، فقبلت يديه فضحك وقال : سلسلتا إن شاء الله لاتقطع . ذكر جميع ذلك المحبى فى خلاصة الأثر ، وذكره النجم الغزى فى الكواكب السائرة . فقال أحمد بن عبلو ابن سليمان الكردى القصيرى الشافعى الفقيه الصوفى الخلوئى وأثنى عليه ثم قال : وكثرت الواردون عليه بمنزله بجبل الأقرع ؛ قال : واشتهر صلاحه وبعد صيته وكثرت خلافته ومريدوه . وتوفى سنة ٩٦٨ .

(الشيخ أحمد شهاب الدين بن على الدجاني) الحسينى من ذرية السيد بدر الشهير جد آل الدجاني فى يافه ، وجد خلعة نبيّ الله داود فى القدس ، وهو من أهل القرن العاشر ، ومن أكابر الأولياء والعلماء أخذ الطريق عن سيدى الشريف على بن

ميمون ، وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق ، وكان شافعي المذهب ، فحفظ المنهاج ، وكان في ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به ، وبينما هو في خلوته في المسجد الأقصى إذ كوشف بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا أحمد تعلم النحو ، قال فقلت يا رسول الله علمني ، فأتني على شيئا من أصول العربية ثم انصرف ، قال فلحقته إلى باب الخلوة فقلت : الصلاة والسلام عليك يا رسول الله . وضممت اللام من رسول الله فعاد إلي وقال : أما علمت أنك أن لا تلحن ؟ قل يا رسول الله بفتح اللام ، قال فاشتغلت بالنحو ففتح على فيه ، ولم يزل في ملازمة الشيخ على بن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت القيوضات العرفانية ، فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه ، وذلك في قرية دجانية من أعمال بيت المقدس ، ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصارى فقال له : انقذني يا أحمد فان إنقاذي على يديك ، فتوجه لذلك ويسر الله استيلاءه على مقامه الشريف وبقي في يده ويد ذريته إلى الآن . ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدى الشيخ حسين الدجاني في شرحه المسمى بـ «القول المختار على منظومته في ضرورة الأشعار» وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبي السعادات كتبه في هذا العام وهو سنة ١٣٢٣ وأرسله إلى من الشام ، وذكره النجم الغزى ، وذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه النحو ، وأن الذى أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجاني الأربدى . قال : وكانت وفاته سنة ٩٦٩ .

(أحمد بن علوى باحجذب) من كراماته أن بعض أصحابه مات له ولد وتعب لموته تعباً شديداً وحمله إلى حضرة الشيخ السيد أحمد المذكور وقال له يا سيدى ادع الله تعالى إما أن يحيى ولدى وإما أن يلحقنى به ، فقال للقاضى محمد بن حسين : هل يجوز الدعاء بذلك ؟ فقال نعم إن كان لدفع مفسدة أو جلب مصلحة ، فقال الشيخ أحمد : الأولى أنا ندعوك بأن ترضى بالقضاء ودعائه بذلك ، فقال أبو الولد : قد رضيت بما قضى الله .

وكان له رضى الله عنه مكاشفات عجيبة . من ذلك أنه كان لا يقبل من السلطان وأعوانه شيئا ، فأرسل له بعضهم على يد رجل بعيد ليس من أتباعهم يعود طيب لما قيل له إنه يحب العود فلم يقبله ، وكذلك أرسل له بعضهم بشاة ذات لبن فردها وبعضهم

بلبن، على يد امرأة لا يعرفها فلم يقبل من ذلك شيئا مع أنه يقبل من غيرهم الهدية ويجازى عليها .

ووقع أنه لما ركب البحر بنية الحج إلى بيت الله الحرام غرف من البحر وشرب في إناء ، فقيل له كيف شربته وهو مالح ؟ فقال : أليس كل أحد يشرب منه ؟ ثم أخذوا ما بقي في الإناء فوجدوه حلوا .

ومن كراماته : أنه كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وطلب منه تلميذه عوض باختيار أن يجمع بينه وبين الخضر فقال له : ستجتمع به ولا تقدر عليه ، فاجتمع به في الجبل المشهور بالمعجاز وهو في صورة بدوى فلم يعرفه ، فلما بعد عنه ناداه وقال له السلام عليك يا عوض يا مختار ، ستقضى حاجتك وسلم على شيخك الشيخ أحمد ، فقال له عوض : قف لي حتى أسألك ، فقال له : أما قال لك الشيخ أحمد ما تقدر عليه ؟ ثم غاب عنه فلم يره .

وكان رضى الله عنه مجاب الدعاء ، ودعا لجماعة بمطالب فنالوها لاسيما في نزول الغيث وزوال العلل الظاهرة والباطنة . من ذلك أن تلميذه الصالح عمر بن علي . بامنصور طلب منه الدعاء لبلده الغريب بالمطر فدعا وقال له : سيحصل المطر لها يوم الأربعاء ، فسافر إلى بلده وبشر أهلها بذلك ، فكان الأمر كما قال ، حصل مطر عظيم حصل به نفع عام . مات سنة ٩٧٣ بمدينة تريم ، ودفن بمقبرة زبل ، وقبره معروف يزار والدعاء عنده مستجاب ، قاله في المشرح الروى .

(أحمد بن علوى بن محمد) مولى الدولة ، أحد الأولياء الصالحين والعباد الزاهدين . من كراماته أنه كان كثيرا ما يزور العارفة بالله تعالى سلطنة بنت علي الزبيدي ، وربما نام في دارها أحيانا فيشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يقبل فاه عيانا ، وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة .

حكى أنه حصل عنده جذب في بعض السنين ، فسأله أن يدعو الله تعالى أن يغيثهم ، فدعا الله تعالى وقال : سيصل السيل إلى محل كذا ، وأشار إلى محل لا يصله إلا السيل العظيم فكان كما قال .

ومنها : أن خادمه محمد بن علي بإسلامة أضافه وقدم له طعاما واذنجانا ، فأكل من الطعام ولم يذق الاذنجان ، وكانت عادته أن يأكل من كل ما قدم له . فستل عن ذلك ؟ فقال : إن في الاذنجان شبهة ، فسأله عن أصنه فوجدوه من مال السلطان .

ومنها : أنه حضر راتب عمه الشيخ عبد الرحمن السقاف المشهور ، فنقد دهن السراج فطلب السراج وبصق فيه فامتلاً دهننا ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن أبي بكر الشلى) جد صاحب المشرع الروى ، أحد أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين . من كراماته أن السيد الجليل عمر بن أحمد لما حفر بئر المشهور تحت تريم ، اعترضت دون الماء صخرة عظيمة فتعب لذلك ، فلما علم صاحب الترجمة بأنه قصد بها وجه رب العالمين وأن فيها نفعاً للمسلمين ، كتب في حجارة صغيرة ورمى بها على تلك الصخرة الكبيرة فانهاالت كالتراب ونبع الماء كالغياث .

ومنها : أنه لما سافر للحج في طريق الشط حصل للمركب الذى هو فيه عطش شديد ومحل الماء عنهم بعيد ، فأخذ السيد أحمد المذكور قربته وتوارى بجبل صغير ورجع بعد زمن يسير والقربة مملوءة ماء فراتا . توفى سنة ١٠٠٤ ودفن بمقبرة زنبيل في تريم ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن سليمان القادرى اللمشقى) الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته وولايته ، كان من أكبر مشايخ الشام في عصره ، له الخلق الحسن والشم الزكية والكرامات الباهرة : منها أنه كان يكرم المتردين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم ، وكان يكشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات . قال المحبى : قرأت بخط الأديب عبد الكريم الطبرانى في بعض مجاميعه أنه وقع للشيخ أحمد القادرى المذكور مكاشفة مع بعض الروميين ، وكان من جماعة خسرو باشا كافل المملكة الشامية ، وقد ذهب الباشا لزيارته فقال له : اليوم يحصل لك حادثة ولا تخرج من مكانك حتى يمضى اليوم فلم يبال بما قاله وخرج من غير مشورة بلجهة الكسوة لأمر أوجب ذلك فاتفق له أن ساق جواده ولا يزال يسوقه حتى رماه على صفور وحجارة صلبة فهشمه وبقي طريقاً على الأرض لا يفيق ولا يعي ، ثم حمل إلى منزله واستمر يعالج نفسه إلى أن عوفى . وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة : اللهم يامعطي من غير طلب ، ويارازقا من غير سبب ، رد على ما ذهب . مات يوم الأحد ثلاث بقين من رمضان سنة ١٠٠٥ . ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة القلجية ، وكان هو عمرها بعد خرابها ، قاله المحبى .

(أحمد بن خضر المطوعى) والد الشيخ حشيش الحمصانى ، كان له القدم الراسخ في الولاية والشهرة التامة بالكرامات . فنها : ما حكاه للمتأوى ولده زين العابدين أنه كانت زوجته تحتل من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولاده فتضعها

فى خزانة وتغلقها عليها ، فإذا رجع من سببه آخر النهار تصتلك الدراهم بعضها ببعض وتصوت كصوت العصافير فيقول هى سرقتكم .

ومرض مرة فى واقعة وقعت له مع بعض الفقراء ، فصار الأولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الأنوار المجردة وزوجته قاعدة مستيقظة ، فما تشعر بنفسها إلا وهى قاعدة خارج البيت لاتمشى ولاتحس بأحد يحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : يا ابنة عمر القوم أبوا قعودك عندى فاعتزلى ، فاعتزلت عنه مدة مرضه ، قاله المناوى .

(أحمد المناوى المطوعى) من المناداة ببلدة من أعمال الجيزة من أصحاب الأحوال والكرامات منها ما حكاه حشيش الحمصانى عن نفسه أنه حضر فى بعض ليالى الجمع مجلس الشونى بالجامع الأزهر وأنه خرج قبيل الثلث الأخير واضطجع بصحن الجامع وإذا بصاحب الترجمة جاء ونام بقربه ولم يكن يعرفه من قبل فما شعر إلا وظهره قد انفتح وكذا صدر أحمد وظهر قلبه فى صورة ديك فافترس قلب الحمصانى وصار يمصه حتى لم يترك له شيئا ثم رجع وقد التأم صدره وعاد ظهر الحمصانى كما كان فأصبح وقد سلب جميع حاله قال وكان لى اجتماع بثلاثة أنفار من الرقباء وكانوا ينفضون الكتان بيت بالحسينية ، فتوجهت لهم وأنا فى غاية من الانكسار ، فأمرؤى أن أصوم شهرا وألزم الذكر فى المدة ففعلت ، فعند تمامها رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وأقبل على إقبالا وأفاض على عطاء جزيلا . قال : ثم لقيت أحمد المذكور بقرب المؤيدية فقال لى : قد كنت سبيلا لك فى الخير ، أخذت منك شيئا يسيرا فعوّضت مكانه الكثير ، فليت ما حصل لك من المصطفى صلى الله عليه وسلم كان لى ولم آخذ منك شيئا .

قال المناوى : واجتمع به الولد زين العابدين ، يعنى ولد نفسه زين العابدين المناوى أحد أكابر الأولياء ، فقال الشيخ أحمد المذكور له : قد أخبرنى بحسب الفقراء أنه وجدك أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وأن المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقدومك ويرفعك فوق العرش . مات فى أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر النسفى) الخزر جى المالكى انشهير بقعود الإمام البارع الكبير أحد العلماء المشاهير ، وسبب شهرته بقعود أنه حج صحبة الأستاذ محمد بن أبى الحسن البكرى ، فأركبه الشيخ قعودا كما هو يركبه لأجل المنام فى الطريق ، فانفق لما وصل إلى المدينة بعد تمام الحج أن الجمال جاءهما وأخبرهما أن القعود مات ،

فاغتم صاحب الترجمة حينئذ ، فقال له الشيخ : لا تنغم تركبك أحسن منه فلم يفده ، فذهب وهو متغير الحال إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر ذلك تجاه الضريح ، وإذا بالجمال رجع متعجبا إلى الشيخ يخبره أن القعود حتى فاشتهر من ذلك الخبر بقعود . قال المحبي : هكذا رأيته بخط بعض المصريين . وكانت وفاته سنة ١٠٠٧ .

(أحمد البني المغربي المجذوب) المقيم في مصر ، كان أهل الطريق يعظمونه ويعرفون مكانه . قال حشيش الحمصاني اجتمعت به فقال : اجتمعت بالخصر عليه السلام فقال : اذهب إلى زين العابدين بن المناوى واقراءه مني السلام وعليك به فإن قدمه عندنا تحت التخوم وفوق الغمام أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى في البرزخ والسلام . مات سنة ١٠٠٧ ، ودفن في مصر بقبته بسوقه الصاحب تجاه المدرسة الخاصة ، قاله المناوى .

(-أحمد الأحمدى الصعیدی) من بيت بنى أحمد قرية من أعمال المنية ، كان صوفيا زاهدا غمت إمداداته واشتهر صيته ، وكان كثير الفكر والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنه إذا زاره سمع منه رد السلام عليه توفي سنة ١٠٠٧ ، قاله المحبي . وقال المناوى توفي سنة ١٠٠٩ ودفن بزاويته التي ببني أحمد بالصعيد .

(أحمد السطحية بن المقبول الزيلعي) العقيلي صاحب بلدة اللحية من اليمن الإمام الكبير ، أحد أئمة الأولياء المشاهير أخذ عنه كثير من العارفين ، منهم الختم الإلهي السيد أحمد بن محمد القشاشي .

من كراماته أن بعض السادة جاءه وهو مقعد ، وكان يتعلم القرآن وهو صغير جدا ، فقال له في أذنه لما رأى الأطفال قاموا يمشون ويلعبون بعد انقضاءهم من القرآن : نقيمك ياسطحية نمشي معهم ؟ فقال له مجيبا : إن أقمتنا أقعدناك ، فصاح وخرج هاربا .

ومنها : أنه قبل موته بأيام كان يقول لزوجته : إذا أنا مت فلا تصيحوا ولا تنوحوا علىّ فإنى متوجه من مكان إلى آخر ، وهى تقول له ، وكانت هى أيضا من أولياء الله تعالى : ما يمكن نخالف عادة أهل بلدنا فإذا لم نفعل ذلك يعيبننا ويقولون إنك عندنا ممّن ، فقال لها إن كنتم تفعلون ذلك تفتشون علىّ ما تجدونى ؛ فلما مات ناحوا عليه وبكوا ، فلما جهزوه وأتوا به إلى المسجد للصلاة عليه ، فبينما هم ينتظرون أمام المسجد ليصلى عليه جاء بعض الناس ومسه يتبرك ببدنه ، فلما

وضع يده على الساتر الذى يضعونه فوق التابوت على الميت لم يجده فى التابوت ، فأخبر الناس فضجوا وتحيروا وصاروا يفتشون عليه ويظنون أنه سقط حتى جاء بعض أكابر السادة بنى الزيلعى فأمرهم أن يقرءوا سورة يس أربعين مرة ، فلما أتموها وجدوه مكانه . وكانت وفاته سنة ١٠١٢ فى بلده اللحية ، ودفن بقرب تربة جده أحمد بن عر الزيلعى ، قاله المحبى .

(أحمد الفيومى) يعرف بأبى لبد ، كان مقبلا بقلمه بلدة بقرب قليبوب ، وهو من الأولياء الكبار .

وله كرامات كثيرة . منها : ما حكاه حشيش الحمصانى أنه دخل على زوجته أى زوجته حشيش ، فقال لها : عندك مانأكله قالت لم يكن عندى إلا جبن فقال بلى عندك لبن ادخرته لزوجك ، وكانت قد فعلت كذلك ولم تعلم أحدا .

ومنها : أنه وجد غزالة مع رجل بالسوق فقال له : بعتى هذه قال له : قد أعطيت فيها خمسين نصفاً ، فقال خذ هذا ثمناً ووضع فى يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له وقال : أقول لك دفع إلى خمسون فتعطينى خمسة؟ فما زال يدفعهم له بعضهم وفى كل مرة يزيدون إلى أن صاروا خمسين ، فأخذهم ومضى . قال حشيش الحمصانى : وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفه بما عنده . مات سنة ١٠١٧ ، قاله المناوى .

(أحمد بن أبى بكر صاحب عينات) من بلاد حضرموت ، ذو المناقب المشهورة والكرامات الماثورة من سادات آل باعلوى .

من كراماته أنه لما دخل مكة المشرفة أتى لزيارة الشريف إدريس بن حسن ابن أبى نمر فقال له ستنال أمر الحجاز بعد أخيك أبى طالب ، فكان الأمر كذلك . قال الشلى : ومنها ما أخبرنى به شيخنا العارف محمد بن علوى ، أن الشيخ أبا بكر الشهير بالقعود المصرى حصل بينه وبين السيد أحمد المذكور محبة شديدة ومودة أكيدة ، ولما سافر من مكة خرج القعود معه للمواعدة ، ولما رجع فقد خاتمه وكان فيه وفق عظيم ، وكان له معرفة تامة بعلم الأوفاق والأسماء ، فتعب لفقده تعباً شديداً ، ونام تلك الليلة فى غاية التعب لذلك ، فرأى صاحب الترجمة فى نومه وهو يقول له : تعبت لأجل الخاتم هذا خاتمتك وألبسه إياه ، فلما أصبح وجد الخاتم فى يده ففرح فرحاً شديداً .

ومنها : أن بعض آل كثير قتل قاتل أبيه ، وخاف من السلطان عمر بن بدر أن يقتله به ، فاستجار بالسيد أحمد المذكور فأمر السلطان عمر بإخراجه من دار الشيخ ، فهجم العسكر الدار وفتشوا جميع المنازل فلم يظفروا به ، ثم أخرجه ليلا والعسكر محيطة بالدار . مات في بندر الشحر سنة ١٠٢٠ ، وترثه مشيخة هناك ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد بن أبي بكر بن سالم اليمنى) أحد أكابر أولياء اليمن حج مرتين ولقي جماعة من العارفين . ودخل بندر عدن لزيارة أبي بكر ومن به من بنى العيدروس ، ثم قصد زيارة الشيخ أحمد بن عمر العيدروس إلى داره ، فخرج الشيخ أحمد للقاءه ، ولما رأى كل منهما صاحبه وقف تلقاء ولم يحصل بينهما مكالمة ، ولما سئل أحمد بن سالم عن ذلك قال : حال بيننا نور منعنا أن نتكلم بلسان الحال ، ورجع كل منهما إلى محله ، ورحل أحمد بن سالم من عدن إلى بندر الشحر ، فأقام به وطار صيته وقصده الناس من كل مكان وعم نفعه ، وظهرت له كرامات وخوارق .

قال الحبي : ولأهل حضرموت والشحر والدوعز والسواحل فيه اعتقاد عظيم ، ويأتون بالنذور الكثيرة إليه ، وظهر لكثير منهم كرامات كثيرة . مات سنة ١٠٢٠ في بندر الشحر ، وازدحم الناس على جنازته .

(أحمد بن شيخ عبد الله العيدروس) أحد الأكابر الأعيان الذين اشتهروا بالعلم والولاية والعرفان .

ومن كراماته أنه حصل له حال غيبة عن الإحساس ولم يشعر بمن جاءه من الناس ، وهو في حال غيبته يخبر بالمغيبات ، ويخبر بما في القلوب من المقاصد والنيات وأخبر جماعة بما هم متلبسون به في الحال ، وآخرين بما سيؤول إليه أمرهم في المال ، ودعا لجماعة من أهل العلل والأمراض بالشفاء فعافاهم الله من كل بلوى وبلاء ، ولم يحتاجوا إلى استعمال الدواء .

وقال للسيد عبد الله بن شيخ : إن أباه شيخا انتقل إلى رحمة الله بريم ، وأن أخاه السيد عبد الرحمن ، قام مقامه ، فجاء الخبر بأن ذلك اليوم وقع فيه الانتقال ، وأن الأمر كما قال . مات ببندر بروج سنة ١٠٢٤ وقبره بها مشهور ، قاله في المشرع الروى .

(أحمد المدعو حمدة) المجذوب الصاحي ، له كشف لا يكاد يخطئ ، وكثيرا ما يخبر بالشيء قبل وقوعه فيتبع كما أخبر .

قال المناوى أخبرني الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين المناوى الولى الكبير ما تلبست بحال إلا كاشفتى به وهو مقيم عند بعض النساء البقيات بباب الفتوح ، وما ماتت واحدة منهن إلا عن توبة يبركه ، وربما صار بعضهم من أصحاب المقامات مات سنة ١٠٢٦ ، ودفن بباب النصر ، قاله المناوى .

(أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي) نسبة إلى دحية الكلبي أحد أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته أن بعض الأولياء أخبر أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم في درسه .

ومنها : أنه أعطى خفر خط الشواثين ومايين زويلة والأشرفية ، كما أخبر بذلك المعتقد الصالح السيد الشريف عبد المنعم العقاد ، وولى عدة مدارس منها تدريس الجهرية والأشرفية ، ومشيخة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التى أنشأها الشونى بالجامع الأزهر . مات سنة ١٠٢٧ ، ودفن بجوار إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنهما ، قاله المناوى .

(أحمد الفاروق السهرندى) مجدد الألف الثانى أحد أئمة العلماء والصوفية وأركان الطريقة النقشبندية ، أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر قال له شيخه هذا لما وصلت إلى سهرند رأيت فى الواقعة رجلا قبل لى إنه قطب زمانه فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة ، وقال له أيضا : لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا يوقد فى غاية العظم والعلو حتى كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقا وغربا ، والناس يستوقفون منه سراجا سراجا . قال وهذا هو شأنك قال قدس الله سره : إنه كان كثيرا ما يعرج فى فوق العرش المجيد ، ولقد عرج فى مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه ، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند رضى الله عنه ، ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ ، منهم الشيخ معروف الكرخى ، والشيخ أبو سعيد الخراز رضى الله عنهما ، والبعض فى مقامه ، وتحته الشيخ نجم الدين البكرى ، والشيخ علاء الدين العطار ، وسائر المشايخ دونه ، وفوق هذه الدرجات مقام أئمة أهل البيت والخلفاء الراشدين وكافة الأنبياء على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ، ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ، ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى ، واعلم أننى كما أريد الخروج يتيسر لى وربما يقع من غير ما أقصد .

وقال قدس الله سره ، بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنك من المجتهدين في علم الكلام ويفخر الله بشفاعتك لألوف يوم القيامة ، وكتب لي خط الإرشاد بيده الشريفة وقال : لم أكتب لأحد قبلك مثله .

وقال : أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء إلى يوم القيامة ، وإن نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادى إلى يوم القيامة ، حتى أن الأمام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة .

وقال قدس الله سره : كنت مرة في حلقة الذكر مع أصحابه ، فخطر لي أني في قصور ونقص ، فألتى إلى في الحال أني قد غفرت لك ولمن توسل إليك بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة .

وقال قدس الله سره : أريت الكعبة المطهرة تطوف في تشريفا منه تعالى وتكريما لي وقال : إن الله أعطاني قوة عظيمة من أمر الهداية ، بحيث لو توجهت إلى خشبة يابسة لاختضرت .

وكتب إليه بعض المشايخ أن المقامات التي تدعيها هل نالتها الصحابة أولا ؟ وعلى الأول هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا ؟ فأرسل إليه إن الجواب ووقوف على حضورك ، فحضر فتوجه إليه بجميع المقامات ، فترامى في الحال على قدميه وقال : آمنت أن جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم .

ودعاه للإفطار في شهر رمضان عشرة من مريديه فأجابهم ، فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة في آن واحد وأفطر عندهم . ونظر مرة إلى السماء وهي تمطر فقال لها أقلعي إلى وقت كذا ، فحبس المطر إلى ذلك الوقت .

وقصده زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتى سهرند ليلا ، وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر ، فسأله عن سبب شخوصه إلى سهرند فقال له جئت لزيارة الشيخ ، فجعل يطعن فيه ، فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس الله سره ويقول في سره : ياسيدي إني جئت لطلب الحق وهذا يصدني عنه ثم نام ، فلما كان وقت الفجر إذا بصاحب البيت قد مات ليلا ، فأسرع الرجل إلى الشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر ، فنظر إليه وتبسم وقال : ما مضى في الليل لا يذكر في النهار .

وأتاه مجنوم يطلب منه الدعاء ، فدعاه فشفي في الحال .

وقال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد كثيرا ما كان يخبرني الشيخ نفع الله به بالأمر خيرا كان أوشرا قبل وقوعة ، فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا .

ولما كثرت أتباعه وشي عليه حساده إلى السلطان ، فحبسه وليث في السجن ثلاث سنين ثم أطلقه . قال نجله الأكبر الشيخ سعيد المذكور : إن سبب إطلاقه أنه كان مع ماعليه السجن من الحصانة والحرس الشديد المحدث به من كل الجوانب ، يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولا يعلمون من أين يخرج ، فلما رأوا منه ذلك أخرجه من السجن ثم أطلقوه .

ومرض حضرة الشيخ محمد المعصوم مرة في حادثة سنة مرضا شديدا وصل به إلى حد اليأس من حياته ، فقال جده المذكور قدس الله سره العزيز لأهله : لا تخافوا عليه فإنه يكون معمرا ذا رشاد وهداية عظيمة ، وكأني له وهو شيخ كبير ويده عصا وحوله ألوف من الطلبة ، فكان كذلك ، فقد عاش أكثر من تسعين عاما . مات الشيخ أحمد رضى الله عنه سنة ١٠٣٤ ، ودفن ببلده سهرند ، وهي مدينة عظيمة من أعمال اللاهور في الهند ، قاله الخاني .

(أحمد بن محمد السعدى) الشهير بابن خليفة التركى أخو الشيخ وفاء خليفة بنى سعد الدين الجبائرين ، آلت إليه الخلافة بعد موت أخيه المذكور .

وحكى بعض الثقات العدول من كراماته أنه أمر نقيه أن يأخذ على الحمار حمل حنطة ليطحنها ، فطلب منه النقيب عثمانين لأجل اليسفة ، قال : والله ما معي ، فتوجه النقيب وفم العدل مربوط والحنطة نازلة عند فم العدل وعند عقبيه حتى يحصل التعادل ، فلما وصل إلى اليسفة امتنع من ترك العثمانين وقطع الجبل مربوط به فم العدل بالحنجر والحنطة متراكمة عند فم العدل فلم يسقط منها حبة واحدة فضج اليسفى بالبكاء وذهب إلى الشيخ تائبا خاضعا معتقدا . مات سنة ١٠٣٤ ، ودفن براوية جده ، قاله المحبى .

(أحمد بن أبى الفتح الحكى المقرئ) نزيل مكة المشرقة الشيخ الإمام ، أخذ العلم والتصوف عن كثير من أكابر الأولياء والعلماء .

ومن كراماته ما أخبر به قال : قد جمعتي الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة بقطة ، وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى ، والشيخ أحمد بن موسى العجيل ، والشيخ إسماعيل ابن محمد الحضرمى ، والشيخ محمد بن أبى بكر الحكى ، والشيخ محمد بن حسين

البجلي أصحاب عواجة وقال لى : تقدم واقرأ على شيخك وجلك الشيخ محمد بن أبي بكر الحكيم ، فقال لى الشيخ : هلم إلى ، فجلست بين يديه فقال لى اقرأ ، فإذا الكتاب الذى فى يدي كتاب الرسالة لأبى القاسم القشيري ، فقرأت عليه الكتاب المذكور فى مجلس واحد من أوله إلى آخره ، هنا ما ذكره فى رسالته رحل من مكة لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فى رابع عشر رجب سنة ١٠٤٤ ، وقدم المدينة المنورة فرض وتوفى فيها فى ٢٩ من رجب المذكور ودفن بالبيع ، قاله المحي .

(أحمد بن شيخان باعلوى) أحد أكابر الأشياخ العارفين والأولياء الكاملين ، وكان من أكرم أهل عصره .

ومن كراماته أنه كان قد ذهب بصره ، فلما زار جده عمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم قصد رجلا فقيرا من الأولياء كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة جمعة ، فقال له : أسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل قبلت زيارتي ؟ فإن قال نعم قل له إنه يريد أن تفتح إحدى عينيه ليرى بها المصحف فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل فى المنام : قل لولدى أحمد قبلت زيارتك وسيرد الله عليك نور عينيك ، فكان الأمر كذلك . ولما رجع إلى مكة أتى إليه رجل ففتح له عينيه واستمر إلى أن مات سنة ١٠٤٤ بغير جلة ، فحمله ولده سلم إلى مكة ودفن بالمعلاة فى حوطة آل باعلوى قاله الثلى والمحي .

(أحمد بن على الحريرى العسالى) الكردى الشافعى تزيل دمشق ، شيخ الخلوتية بالشام ، البركة الولي العابد الزاهد ، أحد الأفراد أخذ الطريق عن شاه ولي الخلوتى وأخذ عنه الأستاذ الكبير الشيخ أيوب الخلوتى ، وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه وحدث بعض الثقات من أهل دمشق أنه سافر إلى مصر فى حياة العسالى ، فاجتمع ببعض الخبيرين بفن الزايرجا ، فسأله عن قطب ذلك الوقت فاستخرج آياتا باسم العسالى صاحب الترجمة ومكنه وشكله وقرينه . مات سنة ١٠٤٨ ، قاله المحي .

(أحمد بن أحمد الخطيب الشويرى) المصرى الحنفى الإمام الكبير ، كان إماما فى الفقه والحديث والتصوف .

وله كرامات ومكاشفات منها : ما حكى أن السرى محمد بن محمد الدرورى ، وهو من أعيان العلماء كان يتقصه وينكر عليه ، فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه : قل له للمشاهد بيتنا فلم يفهم السرى ذلك ، فاتفق أنهما ماتا فى شهر واحد ، وكانت

جنازة السرى كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والأمراء والعلماء ، وأسف الناس لفقده : وكانت وفاته في مصر مصر سنة ١٠٦٦ وصلى عليه أخوه الإمام شمس الدين محمد الشوبري الشافعي بالرميلة ، قاله المحبي .

(أحمد بن محمد بن يونس البدرى) المشهور بالقشاشي المديني السيد الشريف ، من سلالة السيد بدر الولى المشهور المدفون بزاويته بوادى النور ظاهر القدس الشريف والشيخ أحمد هذا هو من أئمة الأولياء العارفين وأعيان العلماء العاملين أخذ الطريق عن فريد عصره الشيخ أحمد الشناوى المديني وغيره وأخذ عنه العالم المحقق الشيخ إبراهيم الكوراني وغيره .

قال المحبي : وشهد له أولياء وقته بأنه الإمام الفرد كاشي الشيخ أيوب الدمشقي فإنه كتب إليه كتابا يقول في بعضها : إني لأعلم أن في كل وقت صمدا ، وأنتك والله صمد هذا الوقت . وله نحو خمسين مؤلفا من أنفع المؤلفات . قال المحبي : ووصل إلى مقام الختم في عصره ، فقد قال حينما وجد بخطه على هامش رسالة العارف بالله سالم بن أحمد بن شيخان باعلوى المسماة « بشق الحبيب في معرفة رجال الغيب » عند قوله قوله والختم : وهو واحد في كل زمان يتختم به الولاية الخاصة وهو الشيخ الأكبر ما نصه . الذى تحقق هو أن الختمية الخاصة مرتبة إلهية ينزل بها كل أحد تأهل لها حسب وقته وزمانه ، غير منقطعة أبد الآباد إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من من يقول اللهم الله لعدم خلوا المراتب الإلهية عن القائمين بها حتى يصير القائم بها كالصغير الحافظ لمرتبة العدل فيما قبله وبعده ، بأنفاسه تتم الصالحات وتقضى الحاجات وقد تحققنا بذلك حقا ونزلناه منازلنا وصدقنا . ومن رأيت من مشايخي من أهل الختمية المذكورة سندا متصلا منهم إلينا من غير انقطاع بإذن الله تعالى خمسة أنفس سادسهم كلهم لارجا بالغيب ، ثم قال بعدها : قاله عبد الجميع أحمد بن محمد المديني . قال المحبي : ومثله لا يتكلم بمثل هذا الكلام إلا عن إذن إلهي قال : وكانت وفاته سنة ١٠٧١ في المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع شرقي قبة السيدة حليلة السعدية رضى الله عنه وعنها .

(أحمد بن علي الدمشقي الخلوقي المعروف بابن سالم) العمرى الحنبلى خليفة الشيخ أيوب . قال المحبي : وله رسالة الحسب وقفت عليها ورأيت قد ذكر في آخرها مبتدأ أمره وما انساق إليه حاله ، فجردت منها ما لزمى إثباته في ترجمته وأعرضت عن غيره قال : كان لي في بدايتي وما ثم نهاية أنى كنت مغرما بمحب الصوفية ، وتطلبت

مرشدا كاملا فلم أجده حتى سافرت في طلبه إلى الحجاز والروم ومصر والجزائر والسواحل ، فلما أعياني تطلبه جئت وأقمت بالصاحلية مدة ، فحانت مني زيارة لمقام إبراهيم ببرزة ، فاجتمعت فيها بأستاذنا الشيخ أيوب ، فكاشفني عن بعض ما عندي وأوقع الله في نفسي أنه هو المطلوب ، ثم رأيت بعد ذلك في الرؤيا قائلا يقول لي : قم فقد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك يريدك في هذا الوقت ، فقمتم مسرعا وكأني بالجامع المظفرى ، فخرجت من الباب الغربى فرأيت رجلا يقود فرسا مسرجا ألصقها بالصفة التى على الباب ، فقال اركب ، فقلت من أنا حتى أذهب لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم راكبا ؟ أنا أمشى على عيني ، فقال هكذا أمرت ، فسلك لي الركاب فركبت وذهبت وكأني بالناس وقد شقوا لي زقاقا في الوسط فسرت بينهم إلى أن وصلت إليه فتأخرت عنه قليلا لئلا أحاذيه بفرسى وهو راكب فجعلت رأس فرسى قريبا من ركبتيه الشريفة وتكلمنا كثيرا ، ثم استيقظت وأنا مفكر في واقعتي وإذا برسول الشيخ أيوب جاءني من السلطانية إلى الجامع المظفرى يقول لي الشيخ يطلبك ، فسرت فلما دخلت عليه ضحك وأنشدني ارتجالا :

السالمى أحمد السالك طريق القوم نسيح وحده ظريف الشكل غالى السوم
هذا الذى آمنوا البلوى وهو فى النوم فعاد وهو سميرى فى المحبة دوم
ثم التفت إلى الحاضرين من أهل الطريق وقال لهم : إن طريقكم يحمله هذا وهو صاحبه ، وأشار إلى فتعجبت ولم يقدم لي معه بيعه ولا جمعة ثم قال : اجلس فجلست ، فبايعني على طريقه وقال : نذهب فى هذا اليوم إلى مقام برزة ، فقلت مرحبا ، فجاء بدابتين إحداهما له والأخرى لي وبقية الناس يمشون ، وكلمنى ببعض ما رأيت آنفا فى واقعتي ، ورأيت بعض من رأيت فى الواقعة معه ، فعرفت أنه الوارث المحمدى ، فازدادت محبتي له واعتقادي فيه ، ثم إنا جئنا فقال مكاننا لا يصح للطريق فاختر لنا مكانا ، فجئنا للمدرسة الضيائية بآية الجامع المظفرى من الشرق ، وكان لنا بها مدة لا نقوم بها مدة ، ثم إني رأيت كأن سبعة نفر شكل يريد السلطان جاءوا إلى الضيائية وسألوا عني ، فقلت وماذا تريدون منه ؟ قالوا هو مطلوب الملك ، فقلت أنا هو وهل أليق لذلك ؟ فقالوا نحن رسل لاندرى ، فانزعجت واستيقظت وقصيت على الشيخ واقعتي فقال : بكرة النهار أفسرها لك ثم إنا نزلنا إلى المدينة على طريق البساتين فقال لي الشيخ : كبير عمامتك ، وكنت إذ ذاك أتعمم بعمامة صغيرة ، فقلت يكنى هذا ياسيدى ، فقال لي أنت مطلوب لإمامة مسجد القصب ، والجماعة الذين رأيتهم البارحة حجر بن عدى وأصحابه

المدفونون هناك ، فتعجبت أيضا لعدم استعدادي ، فبعد مدة صرت إماما به باختيار
جماعته ، فأقمت أنا والشيخ به ثمان عشرة سنة فرأيت كآتي نائم على باب خان
السلطان على المسجد الصغير هناك ، وإذا يبرد السلطان وقفوا على وقالوا : هذا هو ،
فقلت ماتريدون مني ؟ فقالوا هذه أحكام السلطان لتكون نائب الشام ، فقلت أنا من
فقراء البلد وضعفائهم لأعرف سياسة ، فزجروني وقالوا تأدب . فنحن في الكلام
وإذا بعجوز ومعهما عرضحال فقالت خذ عرضحالي ، فزجرتها وقالت لم اضربوها
فضربوها فذهبت عني ، فاستيقظت وقصيت ذلك على الشيخ فقال سترى عيانا .

ولما مرضت أنا والشيخ في مرضه الذي مات فيه وصلنا إلى العدم ، فرأيت
في الواقعة كأن رجالا داخلون إلى جهة بيتنا يحمل كل واحد منهم صينية فيها ياسمين
ومبخرة وقمقما ، فقلت ماهذا ؟ قالوا عرسك على صافية بنت الشيخ أيوب ،
فقلت لأدري أن له بنتا اسمها صافية ، قالوا هذه البنت العذراء البكر المخدرة ، ثم
دخلوا دارنا ووضعوا ماكان معهم وخرجوا ، وصافحوني كلهم يقولون لي مبارك
فاستيقظت وبكيت لعلمي أن هذا موت الشيخ ، وكانت ليلة عيد الأضحى في
وقت الضحى جاءني زمرة من الإخوان ييكون وقالوا في هذا اليوم جلس الشيخ بين
اثنين وقال : إخواني ليعلم الحاضر منكم الغائب أن خليفة الخلفاء بعدى الشيخ أحمد
ابن سالم ، وماذاك مني وإنما نزلت خلافته من السماء بحضور رجال الطريق جميعا
والطريق لسان صدق ، وبعد أيام تعافى الشيخ قليلا فقال احملوني إلى جامع منجك
على دابة ، فجاء إلى الجامع وشأل كيف حال الشيخ أحمد ؟ فقالوا هو على حاله ،
فقال احملوني لأعوده ، فحملوه يتهادى بين اثنين ، فجلس عند رأسي ولم أقدر
أن أجلس له ، فقال لي قم لا بأس عليك ثم قال : أرسلت أخبرك مع إخوانك بالخلافة
وقد جئت إليك بنفسى أنت خليفتي بعدى فعليك بالطريق ، وإن أبيت أوقفك عليه
بين يدي الله تعالى أتلقت عليك إحدى وعشرين سنة من أجل هذا ، فبكيت وبكى
وكان إخواننا جميعا حاضرين ، ثم قال لي : مارأيت ؟ فأردت أن أكنم واقعتي
مرجرتي ، وقال قل الصدق ، فقلت الواقعة المذكورة ، فقال إى والله هى صافية
وهى البكر المخدرة التى لاتليق إلا بك ، وقد زوجتك إياها جعلها الله مباركة ،
وقرأ الفاتحة وانصرف من عندى ، فامكث إلا قليلا حتى مات رحمه الله هذا ماقاله
في ترجمة نفسه . قال المحبى : وبعد وفاة شيخه صار خليفة من بعده وبايعه خلق
كثير واشتهر أمره . وبالحملة فإنه كان من خيار الناس ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٦ ،

ودفن بمقبرة الفراديس اهـ . وهذه وإن كانت كرامة للشيخ أحمد بن سالم ، فهي كرامات أيضا لشيخه الشيخ أيوب لمكاشفته على ما كان يراه في المنام قبل أن يحدثه (أحمد أبوشوشة) خفير باب زويلة كانت كراماته ظاهرة ، وكان يضع في فمه المائدة إبرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لاتعوقه عن الأكل ولا الشرب ولا الكلام . توفي سنة ١١١٥ ، قاله الجبرتي .

(الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري) قال سيدى مصطفى البكري في كتابه « السيوف الحداد عند ذكر من اجتمع عليهم من الأولياء والعلماء الأفراد » ومنهم رضى الله عنهم على الرتبة الشيخ أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي القادري ، كان يحب الوحدة والعزلة عن الأنام والإقبال على الله تعالى مدى الدوام ، وكان في سنة اثنتين وعشرين قدم إلى الشام وكنت قدمت من بيت المقدس ، فقلت للجماعة الذين جاءوا للسلام : لا بأس أن نذهب لزيارته لنحظى ببركته فإنه من أرباب المقام وكان فيهم المجذوب المحبوب الشيخ مصطفى التغلبي ، فتوجه معنا أيضا فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه ، فأقبل بوجهه على ثم فتح بحثا طويل الذيل كثير الخير والفوائد والنيل ، وقال في أثناء كلامه : ينبغي للإنسان إذا فتح الله عليه بشيء من نظم أو نثر أن لا يغتر به ، وأن لا يشغل قلبه بذلك بل يمزقه أو يحرقه ، فإن عند الله ما هو أعلى مما هنالك ، ثم ودعته وانصرفت وصرت أمزق فيما نظمته من القصائد ، وما كتبه من الفوائد ، وما علمته من الأوراد حتى مزقت شيئا كثيرا ، وكان انتفاعى به في هذا المجلس انتفاعا كبيرا ، وبعد ذلك لم يقسم بالاجتماع به نصيب لاحتجابه عن الناس كان حافظا لكتاب الله تعالى ، له اليد الطولى في المعقول والمنقول ويستغرقه الحال في كلامه ، فرجما أشكل على السامع مايقول .

أخبرني بعض الأفاضل ممن كان له عليه تردد أنه اجتمع به فسمعه يلحن من حيث العربية ، قال : فقلت في نفسي كأن الشيخ لم يعرف العربية ، قال : فالتفت إلى وقال : رحم الله الآجرومى ، وذكر بعض مناقبه ثم قال : إني شرحت الآجرومية على مقتضى كلام القوم ، وفتح لي بحثا دقيقا في علم النحو حتى أبهنتي .

قال : ثم ذهبت إليه مرة أخرى فلما جلست بين يديه خطر لي ياهل ترى أما لهذه الخواطر التي تخطر للإنسان في الصلاة من شيء يصرفها ؟ فالتفت إلى وقال إن الإنسان إذا أحضر جناب الحق في وجوده حال الصلاة بأى نوع كان من الاستحضار انتفت عنه الخواطر .

قال : وأنبته مرة ولى حاجة دنيوية فأخبرني عن تلك الحاجة وعن كيفية قضائها وأنها بعد يومين أو ثلاثة تقضى ، وكان الأمر كذلك . ثم قال : وكل من اعترضه فقير محق . وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسي مكاتبات أثبتنا في كتاب المراسلات له ، وكان له دائرة كبيرة في حلب فخرج عنها رغبة في عمار السريّة ، فساح وناح و باح عطره وفاح . وأخبرني بعض من يتردد عليه أن إنفاقه من الغيب ، لأنها نفقة كثيرة ولا معلوم له فلا يقال لئلاها من الجيب ، وقد أخذ طريقة القادرية عن شيخه الشيخ مصطفى اللطيفي .

وأخبرني أخونا الشيخ مصطفى بن عمرو أنه أخبره بإجتماعه في هذه الخطرة الأخيرة بأبي العباس الخضر عليه السلام . وأخبرني ابن الخالة السيد عبد الرحمن أنه كان كثيرا ما يكشفه بخواطره وهو بين يديه ويقول : نحن في كذا وكذا أم مع خاطر كذا . وأخبرني الشيخ عبد الرحمن أنه أخبر بيوم وفاته ، وأنه يكون بالإسهال وكان كما ذكر ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، لكنه ذكر كما تقدم أنه حضر إلى الشام سنة ١١٢٢ .

(السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعي) الإمام العارف بالله أحد أفراد الحجاز في علم الظاهر والباطن الشريف المكي ثم المدني رضى الله عنه ، وهو أحد أشياخ الشيخ أحمد النخلى المكي العلامة الكبير صاحب الثبوت الشهير ، كان في أوائل القرن الثاني عشر .

قال الشرباتي في ثبته : وما ذكر سابقا في أوصاف مولانا السيد أحمد المكي أي الرفاعي هذا من كونه ذا كرامات بية فأظهر من الشمس ، ومن جملتها : ما أخبر به الأخ في الله والمحبة لوجه الله مولانا المرحوم المبرور السيد عبد السلام جلبي الحريري ، ووالده المرحوم المحترم الشيخ عبد الغفار ، وأخونا المرحوم مصطفى جلبي الشهير بالبيري ، فإنهم أخبروا أن السيد أحمد المكي من أهل الكرامات .

قالوا ومن جملة كراماته : أنا كنا معه في بستان قصير زمن الربيع ، فجادت السماء بكل غيث مريع ، وليس في البستان مكان يقي من الأمطار لتندفع عنا يايواننا إليه الأكدار ، فنظر إلينا شيخنا السيد أحمد المكي المشار إليه وقال : كل من خاف على ثيابه وبدنه من الأمطار فليهرع إلينا ، وخط في الأرض خطا وقال : ادخلوا داخل هذا الخط ، فدخلنا فجعل يقول : اللهم حوالينا ولا علينا . قال الشرباتي

فأقسم لى المرحوم السيد عبد السلام المذكور أنه لم ينزل علينا شيء من المطر ونحن داخل الخط ، بل كنا نراه نازلا من سائر أطرافنا بل ولا أصابنا شيء من طرش الأرض فضلا عن نزوله علينا وهذا من جملة كراماته رضى الله تعالى عنه . وأما ما كان بينه وبين المرحوم الشيخ مراد الأزبكي النقشبندى من المحبة والمودة فحدث عن البحر ولا حرج ، رحمهما الله تعالى وأعاد علينا من بركاتهما انتهى كلام الشرباني ولم يذكر المرادى فى تاريخه الشيخ أحمد المكي هذا ، وقد ذكر ترجمة جده الشيخ مراد الأزبكي المذكور ، وأن وفاته فى القسطنطينية سنة ١١٣٢ .

(أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى) الصديق شيخ عبادة السادة البكرية بمصر ، الأستاذ الإمام صاحب الأسرار وخاتمة سلسلة الفقار كان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم ، وعند ما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدمه وقال : هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربنا فى السفرة الفلانية ، ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه ، فقبل له هو المشار إليه ، فأقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد ، وأرسل إليه هدية سنبة ونزل لزيارته مرارا . توفى فى مصر سنة ١١٥٣ ، ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعى ، ، قاله الجبرنى .

(أحمد بن حسن النشقى الشهير بالعريان) الولى العارف أحد المجاذيب الصادقين كان من أرباب الأحوال والكرامات ، وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، وإذا قرأ قارىء بين يديه وغلط يقول له قف فإنك غلطت . توفى سنة ١١٨٤ . قاله الجبرنى

(الشيخ أحمد الدردير المالكي الخلوئى المصرى) أحد الأئمة أولياء الله العارفين والعلماء العاملين ، وشهرته بكثرة العلم والعمل والولاية والإرشاد وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها تغنى عن الإطالة بشرح حاله فهو شمس العرفان وعارف الزمان المجمع عند المسلمين كافة على اختلاف المذاهب والمشارب على جلالة قدره وولايته وإرشاده واتساع علمه وعموم نفعه فى سائر بلاد المسلمين . ذكره شيخنا الشيخ حسن العدوى فى كتابه « النضجات الشاذلية فى شرح البردة البوصيرية » فما قاله أن شيخه الشيخ محمدا السباعى كان يبشره بالفتح ، وتكرر منه مرارا فى أيام متعددة قوله له : والله أو وعزة ربى إنك لمحجوب الدردير ، قال فتعلقت آمالى بمحبة هاتيك الأعتاب وأكثرت زيارته : أى الدردير ، والتوسل به إلى رب الأرباب ، وقد جددت الطريق الخلوئية عن أستاذى الشيخ السباعى المذكور ، وهو

قد أخذها عن والده وأستاذه الولي الشهير الشيخ صالح السباعي . وهو عن القطب الدردير ، ثم بعد انتقاله جددت العهد عن شيخى وأستاذى سيد أهل عصره الإمام الأوحـد العارف بالله تعالى الشيخ محمد فتح الله ، وهو عن العارف الكبير والولي الشهير الشيخ أحمد الصاوى ، وهو عن القطب الدردير .

قال : ومن غريب ما اتفق لى مما يؤيد التبشير السابق أنه قد حصل معى أمر يتعلق بالحكومة المصرية ، وخافت على الأحبة والإخوان ، فبعد توسلى بهذا القطب الشهير وهو سيدى أحمد الدردير ، رأيت أنى فى قصر منفرد مغلق الأبواب ممثلى من الحيات الكبار والأفاعى وصغار الثعابين ، فتجاسرت على قتل الصغار ثم تفكرت فى نفسى ، فوجدت أنه لا أستطيع الصبر فى ذلك المكان لحبشة خوفا من الكبار ، ولم أجد مساعا إلى الخروج لغلـق الأبواب جميعها ، فإذا بشباك مفتوح فى أعلى القصر فنظرت فرأيت قصرا آخر مقابلا للقصر الذى أنا فيه يسنى قصر الأمان ، فتحيرت فى الوصول إليه لبعد المسافة التى بينه وبين الذى أنا فيه ، وإذا بجوهرة يتألا لأ نورها فى جو السماء إلى الأرض ، فخطبتنى بقولها : أنا روح الدردير افتح فك حتى أدخل جوفك ، أو حتى أمتزج بلحمك ودمك ، ففتحت فى فدخلت فيه ، فوجدت قوة عظيمة جدا وقلت فى نفسى : سر كيف شئت حينئذ ، ووضعت إحدى رجلي فى الهواء والأخرى فى قصر الأمان قائلا : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ، واستقرت فى قصر الأمان وانتبهت فانصرف عنى ما أجد وحصل لى النصر التام . وإنما ذكرت ذلك نحدثا بنعم الرحمن وترغيبا للإخوان فى التوسل فى مهماتهم بهذا الإمام رضى الله عنه وأرضاه وأمدنا بمدده ، ونظمتا فى سلك أهل مودته بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون انتهى كلام شيخنا العلوى رحمه الله تعالى وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الدردير سنة ١٢٠١ فى مصر ، وقبره فيها مشهور يزار ويتبرك به ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ أحمد الصاوى) شيخ الطريقة الخلوتية وأستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ أحمد الدردير أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه الشيخ محمد الحنفى أستاذها الأعظم فى مصر ، بعد شيخه السيد مصطفى البكرى أستاذها الأعظم ومجدها الأكرم . ولكل منهم كرامات كثيرة ، وأعظمها معرفتهم برب العالمين ، وتسليكهم المريدين الصادقين ، وكلهم من أكابر العلماء والأولياء العارفين رضى الله عنهم

أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم آمين . وعندهم انتشرت هذه الطريقة العلية في بلاد مصر والحجاز والشام والشرق والمغرب وسائر البلاد الإسلامية ومن كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى ، ما ذكره صديق العلامة الأكمل الشيخ حسين ابن الولي الكبير العارف الشهير سيدى الشيخ محمد الجسر الطرابلسي ، أحد أكابر خلفاء الشيخ أحمد الصاوى المذكور ، قال الشيخ حسين المذكور في كتابه « نزهة الفكر » الذى ألقه في مناقب والده الشيخ محمد الجسر : وقد بلغني من كرامات سيدى الشيخ أحمد الصاوى قدس الله سره وبشاراته بوالدى ، أنه قبل أن يرد خبر وفاة جدى والد الشيخ إلى مصر ، قال سيدنا الصاوى : في حضور والدى وم حفل من إخوانه : أسمعونا الفاتحة لروح الحاج مصطفى الجسر ، يعنى جدى ، فجعل والدى يبكي ، فأخذ سيدنا الشيخ الصاوى يعزيه ، ثم إنه جعل يضرب ظهره بيده الكريمة ، ويقول له : أنت جسر بإذن الله ، أنت جسر بإذن الله ، ثم بعد مدة من الزمان ورد لوالدى الخبر بوفاته والده رحمهم الله تعالى ، هذا ولا يخفى أنه في ذلك الزمان لم يكن تفراف ولا يريد منتظم بين مصر والشام ، انتهى كلام الشيخ حسين الجسر حفظه الله . ومثل الشيخ أحمد الصاوى المذكور لا يحتاج للدلالة على ولايته وكثرة فضله بنقل كثير من كراماته ، فإنه كان ياجع المسلمين من أكابر أئمة العلماء العاملين المهادين المهدين ، وأئمة الأولياء العارفين المرشدين الكاملين ، والله ينفعنا ببركاتهم آمين . وكانت وفاة سيدى الشيخ أحمد الصاوى في مصر سنة ١٢٤١ .

(أحمد بن إدريس) أحد أفراد مشاهير الأولياء العارفين الذين ظهرُوا في القرن الثالث عشر ، وهو صاحب الطريقة الإدريسية المشهورة . ومن أعظم كراماته التي لا يفوز بها إلا الأفراد ، اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، وأخذله عنه مشافهة أوراده وأحزابه وصلواته المشهورة ، وقد قرأتها جميعها والحمد لله على خليفة سيدى الشيخ إسماعيل النواب المقيم في مكة المكرمة والمتوفى فيها في مجلس واحد حينما قدم إلى بيروت ، أظنه سنة ١٣٠٩ ، واجتمعت به قبل ذلك بثلاث سنوات في القدس الشريف حينما جاءها زائرا وخرج منها محرما بعمرة متوجها إلى البيت الحرام ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » رواه أبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها ، فلما اجتمعت به فيها لقنى الطريقة الأدريسية الرشيدية ، وأجازني بها وبأورادها وأحزابها وصلواتها ، وهو أخذها عن سيدى إبراهيم الرشيد المتوفى

في مكة المشرفة سنة ١٢٩١ ، الآخذ عن سيدي أحمد بن إدريس المتوفى في صبية من بلاد اليمن سنة ١٢٥٣ رضى الله عنهم أجمعين . وقد ترجم الشيخ إسماعيل النواب المذكور سيدي أحمد بن إدريس بترجمة مخصوصة على هامش أحزابه ، وأنا أذكرها هنا بحروفها للتبرك وزيادة الفائدة ، قال رحمه الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين في كل لحظة ونفس عدد ما وسعه علم الله آمين هذه نبذة يسيرة في ترجمة صاحب هذه الأحزاب الشريفة ، وهو سيدنا ومولانا وفخرنا وملجؤنا وسندنا وذخرنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، من السادة الأدارسة المشهورين ببلاد المغرب ، فهو شريف حسنى من نسل سيدنا ومولانا الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ، اشتغل من أول عمره مدة سنين بتحصيل العلوم الظاهرة إلى أن برع فيها ببلدة فاس ، وأذن له بالتدريس من أساتذته الأكياس ، وصار يدرس فيها شاء الله ، وكان من جملة من يحضر في درسه أحيانا شيخه سيدي عبد الوهاب التازى رضى الله عنه قبل أن يأخذ عنه ، حتى كان سيدي عبد الوهاب يقول لسيدي أحمد بعد انقطاعه إليه وكمال تأدبه بالحضور بين يديه أين تلك الهدرة يا أحمد ، يُرَبِّرُ بذلك إلى هدرة التدريس . وأما قصة اجتماعه به رضى الله عنهما وأخذه عنه ، فهو أن سيدي أحمد كان له شيخ محقق من علماء الشنقيط مشهور بالعلامة المجيدري كان يتردد إلى مدينة فاس حينما فحينا ، وكان سيدي أحمد رضى الله عنه حين إقامته بفاس يسمعه بعض كتب الحديث والدين ، فأراد الرجوع إلى شنقيط وقد بقى بعض تلك الكتب التي شرع فيها ولم يتمها ، فقال له : ياسيدي لوتأذن لي بالسفر معك لأتم تلك الكتب ؟ فقال له اصبر حتى أستأذن لك شيخى ، فقال له : هل لك من شيخ ؟ قال نعم هو سيدي عبد الوهاب التازى رضى الله عنه ، فاستغرب سيدي أحمد من كونه شيخا له ، لأنه رضى الله عنه كان خامل الذكر لم يعرف مقامه أكثر الناس ، وكانوا يرونه عاليا صالحا يحترمونه لكبر سنه فإنه عمره مائة وثلاثين سنة تقريبا . ثم قال له المجيدري بعد قليل : إن الشيخ لم يأذن لي في ذلك وقال لي : اتنى به أجمعه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فازداد تعجبا من ذلك ، فذهب سيدي أحمد مع المجيدري إلى سيدي عبد الوهاب وأخذ عنه الطريق ، وأقبل عليه ولازمه وانقطع بكليته لديه ، ثم بعد مضي مدة يسيرة قال له : أظن أن شيخك المجيدري توفى إلى رحمة الله تعالى ، قال بم عرفت ذلك ياسيدي قال إن الشيخ المربي له أوقات ينخصها بالتوجه إلى مريدیه لأرواحهم ، فما داموا أحياء لا يلقاهم على حالة واحدة ، بل يراهم تارة أنور وتارة أظلم بحسب سلوكهم

وطاعتهم ، وتارة أقرب إلى الله وتارة أبعد ، ولى مدة أيام ألفاه على الحال الذى تركته عليه ، والمكان الذى أعهده فيه وهذا العلامة المحيدرى هو الذى تلقى عن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه الحزب السيفى بروايته عن القفائى قطب الجان عن سيدنا على كرم الله وجهه ، وحين أقبلت الركبان من شنقيط فى ذلك الوقت أخبروا بوفاة المحيدرى رحمه الله تعالى ، وكان الأمر كما ذكر سيدى ، عبد الوهاب .

ومرة ذهب سيدى عبد الوهاب بسيدى أحمد إلى ضريح شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ المذكور منابه فى كتاب « الذهب الإبريز » لسيدى أحمد بن المبارك وقال له عند الزيارة : هذا شيخى وأبى من الرضاع ، ثم قرأ هذين البيتين :

لقد نبتت فى القلب منكم محبة كما نبتت فى الراحتين الأصابع
حرام على قلبى محبة غيركم كما حرمت يوما لموسى المراضع
وكان أحيانا يذكر سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ثم يقول شعرا :
تعشقتكم طفلا ولم أدر ما الهوى فشاب عذارى والهوى فيكم طفل

وكان سيدى عبد الوهاب أحيانا يقول بين أصحابه بامتحاننا لهم : ودنا لو أن أحدا جاء لنا بفاكهة بلد كذا ، فيقول بعض أصحابه : كبر سن الشيخ فيتكلم بمثل هذا ، فيقول سيدى أحمد يتبهاً ويتزود لفسره ثم يأتى للوداع ويقول : ياسيدى إني مسافر لذلك ، فإذا قبل يده يقول له سرا فى أذنه : يا أحمد أسرنا كله جد ، ثم أعطى الجلد يغطى الجلد . ومن كلام سيدى عبد الوهاب له رضى الله عنهما : قصدى أن تعرفه يا أحمد ولوجاءك فى صورة كذا . ومن كلامه رضى الله عنه حين سئل عن الشيخ المربى : أهو الذى أطلعه الله على ضمائر خلقه ؟ قال لا . ثم قيل : أهو الذى كشف الله له من العرش إلى الفرش ؟ فقال لا . قيل : فمن هو ياسيدى ؟ فأجاب بقوله تعالى (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ثم إنه رضى الله عنه لازم سيدى عبد الوهاب مدة سنين إلى أن توفى رضى الله عنه ، فاستخار الله فى صحة أحد من المشايخ ، وكان يحب ويتشوق أن يصحب بعض إخوان طريقه من تلامذة شيخه ، كان يسمى عبد الله ، وكان من كمل العارفين بالله .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه غاب عن بلده مرة ليذكر لإخوانه فى الله ومعه جملة من أصحابه ، فمات ولده فأخبروه بذلك ، فأرسل إليهم أن لاتدفنوه حتى أحضر ، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له : من قال لك تموت ؟ قم بإذن الله تعالى

فقام حيا فلم يشر له في صحبة وأمره بصحبة سيدى أبى القاسم الوزير الغازى ، فرجع من التازى للغازى رضى الله عنهم أجمعين . وكان سيدى أبو القاسم هذا من الأفراد ، فلما جاء إليه حسب الإشارة قال له سيدى أبو القاسم : إن شيخى سيدى على بن عبد الله ترك لك أمانة فهى وديعة عندى ، ووصف ذاتك لى حتى أخبرنى أن أول قدومك تسكن البيت الذى عند المقابر ، وهذا شيخه سيدى على بن عبد الله أخذ عن شيخه سيدى أحمد بن يونس ، عن سيدى أحمد زروق ، عن الشيخ عقبة الحضرمى ، عن يحيى القادري ، عن سيدى على وفا ، عن والده سيدى محمد وفا ، عن داود الباخرى ، عن سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

قال : وسأل شيخنا شيخه سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنهما عن وصول الأمانة المودوعة ، وكيفية استفاضة عن سيدى أبى القاسم الغازى فقال : إن الأمانة التى أودعها سيدى على وصلتنى قبل وصولى إلى سيدى أبى القاسم ، وطريق استفاضته منه أكثره كان بالتوجه القلبى ، كان يجلس فى صفة قرب مجلسه مراقبا إذا حضر عنده ، ويسأله بقلبه ما بداله وهو يجيبه بقلبه . قال شيخنا له : ياسيدى ماذا كانت الأسئلة ؟ قال : من حضرة كان الله ولاشئ معه ، فصحبه سيدى أحمد ولازمه إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى ثم توجه إلى الله تعالى فى أن يشار له إلى الشيخ المربى فى مشرق الأرض أو مغربها ، وكان يقول : مما وجدت من المنفعة فى خدمة المشايخ كان لى حرص عظيم ، وكنت أظن أنى لا أنقطع أبدا عن صحبة واحد بعد واحد حتى قيل لى من الحضرة الإلهية لم يبق على وجه الأرض أحد تنتفع منه إلا القرآن . قال رضى الله عنه : فجلست سنين عديدة لا أشغل بغير القرآن العظيم ، ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين القرآن وقال : ابدله ما فىك من العلوم والأسرار ، فكان رضى الله عنه إذا سئل عن آية من القرآن العظيم يأتى من الحقائق من معانيه ودقائقه بما يبهى العقول وتعجز عنه الأفكار والنقول .

وقد ذكر لنا عنه شيخنا سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه غير مرة أنه حضر ستة مجالس فى ثلاثة أيام ، فى كل يوم مجلسين ، مجلسا بعد صلاة العصر إلى المغرب ، ومجلسا من بعد صلاة الصبح إلى ما شاء الله من النهار . وقد سأله بعض الحاضرين بعد العصر عن قوله تعالى (والذى قدر فهدى) فأتى من علومه وأسراره بما أذعنت له القلوب وابتهجت به الأسماع وأيقنت أنه إلهام قريب عهد بربه ، ثم عاد الرجل السائل صبيحة تلك الليلة وأعاد السؤال عن تلك الآية ، فأكمل المجلس

فى تفسيرها بنمط آخر أبهى وأبهر وأعلى وأفخر مما مضى ، ثم جاء الرجل بعد العصر أيضا وقال : ياسيدى (والذى قلز فهدى) فشرع رضى الله عنه فى تفسيرها بما كان أشد تأثيرا ووقعا فى القلوب بنمط عجيب غير مانقدهم من الأسلوب الغريب ولم يزل الرجل يسأل عن تلك الآية بعينها إلى أن أكمل المجالس الستة فى الأيام الثلاثة ثم قال رضى الله تعالى عنه : لو عمرت ولبثت مالبث نوح عليه السلام فى قومه أنكلم على هذه الآية الشريفة فى كل مجلس بشرط أن لأعيد لكم ماسبق مانفد وماتم مامن الله به على وإن أحييتم خرجنا إلى الساحل وتكلمنا فى آية أخرى .

وقال شيخنا رضى الله عنه : ماحضرت بنفسى ولكن نقل لى ثقات أهل اليمن أن سيدى أحمد رضى الله عنه لما كان بزبيد ، تكلم بمحضر علمائها ومفاتيها ، ورجالها اثنا عشر يوما يستغرق أوقاته فى تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الآية من سورة الأحزاب حتى كتبوا تفاسيره وكلامه وتقاريره على الآيات ، فبلغت سبعين كراسا والله أعلم .

واشتهر بل تواتر فى الحرمين الشريفين واليمن أنه رضى الله عنه كان إذا سئل عن شىء من القرآن العظيم نظر إلى باطن كفه ، ثم شرع يفسر بما شاء الله من العلوم اللدنية . وإذا سئل عن الحديث الشريف نظر إلى ظاهر كفه ثم يقرر من الأسرار الإلهية والمعارف الإلهامية ما يهر به العقول ويحير أهل المعقول والمنقول ، فكانت يده رضى الله عنه لوح العلم المكنون . قال شيخنا رضى الله عنه : وقد ترك ذلك فى آخر عمره ، فكان إذا سئل عن شىء من تفسير أو حديث فسر وحدث من دون نظر إلى يده ولا غيرها . وصحبه رضى الله عنه فى بلاد المغرب قبل مجيئه إلى بلاد المشرق خلق كثيرون من الفضلاء والعلماء الأعلام ، وظهر على يديه هناك جملة جملة من الكرامات والخوارق يطول ذكرها ، وعرفوا فضله واستقامته ومكانته من العلوم والعرفان ، حتى أنه اتفق له مرة أنه أوتى له برطب فأكل منها ، وبقي من سوره رطبات فتنافس فيها المريدون حتى أخرجوها إلى المزاد وتزايدوا فيها ، فبلغ ثمنها نحو من ألف ريال ، فذهب الذى وقفت عليه يبيع كتبه ليوفى ثمنها ، فكان هناك ماشاء الله ، ثم توجه رضى الله عنه إلى بلاد المشرق قاصدا مكة المكرمة ، وكان وصوله لمصر فى سنة ثلاث عشرة من القرن الثالث عشر ، ثم وصل مكة المشرقة ومكث فيها نحو من ثلاثين سنة ، وذهب إلى صعيد مصر مرة أو مرتين يذكر الإخوان فى تلك المدة ، وإلى المدينة المنورة والطائف مرارا عديدة ، ثم أمر رضى الله عنه بالتوجه إلى اليمن ، ومكث بزبيد مدة وفى مخا وغيرها مدة ، ثم أقام

بصبية قرية شهيرة عند أبي عريش. ومكث بها نحوًا من تسع سنين ، وتوفى بها إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وله بها إلى الآن ذرية صلحاء .

وبالجملة كان جامعًا بين علمي الظاهر والباطن والباع الطويل فيهما ، وله المعرفة والشهرة التامة في علمي القرآن والحديث رواية ودراية كشفًا وتحقيقًا أذعن بفضلته الخاص والعام ، وأخذ عنه العلماء الأعلام ، فمن أخذ عنه ، وصحبه العلامة الفاضل الأكل السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل مفتي زبيد من أعيان علماء عصره ، والمتفق على جلالة قدره في العلم والعمل في عصره ومنهم المحدث الفقيه الشهير بالمناقب المسأثورة شيخ العلماء في وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندی صاحب الثبوت في الأسانيد المسمى « بمصر الشارد في أسانيد محمد عابد » ، ومنهم علامة وقته من الفضلاء القحول الجاهل بين علمي المعقول والمنقول السيد محمد السنوسي رضي الله عنه ، أخذ الطريقة عن مشاهير أولياء المغرب في وقته العارف بالله تعالى سيدي الشيخ العربي الدرقاوي ، والسيد أبي العباس أحمد التجاني رضي الله عنه ، ولما وصل إلى مكة المشرفة أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، وأذعن له الإذعان التام ، وصحبه ولازمه ودل عليه ، وشهرة فضله وكمالته تغني عن وصف حاله . ومن أخذ عنه وأثنى عليه العارف بالله سيدي الشيخ محمد المنفي ظافر من أعيان المدينة المنورة ووجوهها رضي الله عنه ، فإنه لما رجع من المغرب كاملاً مرشداً مأذوناً من حضرة شيخه سيدي العربي الدرقاوي رضي الله عنه ، اجتمع بسيدي أحمد بن إدريس بمكة المشرفة ، وأخذ عنه الطريقة وأثنى عليه الثناء الجميل ومنهم الشيخ محمد المجذوب السواكني من أولياء السودان الشهير في وقته بين الخلقات بالكشف الصادق والكرامات والخوارق ، أخذ منه وصحبه مدة مديدة ، وآخرهم أخذًا وصحبة وملازمة شيخنا الكامل وارث سره ومظهر خصائص فيوضاته وبره صاحب الكرامات والتأييد سيدي وسندي الشيخ إبراهيم الرشيد رضي الله عنه ، فإنه صحبه بصبية ثم لم يفارقه مدة حياته ، واغتم فيوضات بركاته إلى أن توفى ورأسه الشريف على ركبته ، وظهرت على يده أسرار العرفانية وأنواره الظاهرية والباطنية وخصوصياته وكمالاته اللدنية للخاص والعام ، كما شاهدناه منذ سنين وأعواماً ولا دليل بعد عيان . ثم إن سيدي أحمد بن إدريس قدس سره النفيس ، خصه الله تعالى بالمواهب المحمدية والعلوم اللدنية والاجتماعات الصورية الكالية بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأخذ والتلقي منه حتى لقنه صلى الله عليه وسلم بنفسه أوراد الطريقة الشاذلية فهو تلميذه وأويسيه ومريده الخاص ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم

أعطاه أورادا جليلة وطريقة تسليكية خاصة وقال له : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته ، بل أنا وليه وكفيله .

قال سيدى أحمد رضى الله عنه : اجتمعت بالنبي صلى الله عليه وسلم اجتماعا سوريا ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الخضر أن يلقننى أذكار الطريقة الشاذلية فلقننيها بحضرته ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للخضر عليه السلام : ياخضر لقنه ماكان جامعا لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضل ثوابا وأكثر عددا ، فقال له : أى شىء هو يا رسول الله ؟ فقال قل لاإله إلاالله محمد رسول الله فى كل لمحّة ونفس عدد ماوسعه علم الله ، فقلها وقلها بعدهما ، وكررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قال : قل اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم إلى آخر الصلاة العظيمة ، ثم قال له : قل أستغفر الله العظيم الذى لاإله الا هو الحى القوم ، غفار الذنوب ذا الجلال والإكرام إلى آخر الاستغفار الكبير ، فقلت بعدهما وقد كسبت أنوارا وقوة محمدية ، ورزقت عيونا إلهية ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : ياأحمد قد أعطيت مفاتيح السموات والأرض ، وهى الذكر المخصوص والصلاة العظيمة والاستغفار الكبير المرة الواحدة منها بقدر الدنيا والآخرة وما فيهما أضعافا مضاعفا . قال سيدى أحمد قدس الله سره : ثم لقنها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطة فصرت ألقن المريدن كمالقننى به صلى الله عليه وسلم . ومرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاإله إلاالله محمد رسول الله فى كل لمحّة ونفس عدد ماوسعه علم الله ، خزنتها لك ياأحمد ماسبقك إليها أحد ، علمها أصحابك يسبقون بها .

وكان رضى الله عنه يقول : أملئ على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب من لفظه حتى استشكل بعض أصحابه من العلماء مرة كلمة فى الحزب الخامس فقال : ياأخانا هكذا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان رضى الله عنه يقول : أخذنا العلم من أفواه الرجال كما تأخذون ، ثم عرضناه على الله والرسول فاثبتته أثبتناه ومانفاه نفينا ، والله العظيم الآن لوماقال لى قل لما قلت . وأحيانا كان يؤكد ذلك فيقول : اويلى يوم العرض على الله إن غيرت أو بدلت . وله القدم الراسخ والتحرى الكامل فى متابعتة صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وحالاً ودلالة ، مع كثرة استغراقه فى الأوقات العادية والصلوات ، وكان يطيل صلاة الصبح ، وإذا وقف فيها سالت عيناه الهطالتان من الدموع وعدم قوة النظر والإدراك فى الغالب إلا بقدر ماتجوز به الصلاة . ونفسه

العالى في علم الحقائق لا يخفى على من يطالع هذه الأحزاب الشريفة نفعنا الله بها .
انتهى كلام الشيخ إسماعيل النواب رحمه الله تعالى .

ثم بعد نقل ماتقدم اطلعت على كراسة ألفها خليفته الأعظم سيدى الشيخ إبراهيم الرشيد وسماها « عقد الدرّ النفيس في بعض كرامات ومناقب شيخه سيدى أحمد ابن إدريس » وهى غير كتاب « العقد النفيس الكبير » المطبوع ، وها أنا أنقل مافىها من الكرامات مما لم يتقدم ذكره في رسالة الشيخ إسماعيل النواب السابقة فأقول :

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كان في بعض الأيام حضر مجلسه جماعة من العلماء الأعلام مع رئيس العلماء القاضى حسن أحمد عاكش ، وسألوه عن جملة من المسائل العلمية فأفادهم ما لا يخطر لهم ببال من المواهب من الملك المتعال ورجعوا إلى مقرهم وقالوا : كلام السيد هذا كلام وجيه ، ولكن كنا نرجع كلام العلامة فلان والعلامة فلان ، فقال لهم القاضى حسن : نحن وأنتم ندعو الله تعالى أن يبين لنا الحق معه أو مع من ذكرتم من العلماء ، فاستحسنوا ذلك ودعوا الله تعالى وورقدوا ، فأرى الله للعالم السائل منهم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسأله عن المسائل التى اختلفوا فيها فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أتبع قول فلان ؟ فقال اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، حتى عدهم كلهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له اتبعوا من أقواله ما وافق الكتاب وسنتى ، ثم قال يا رسول الله أتبع قول السيد أحمد بن إدريس ؟ فقال له عليه الصلاة والسلام هى كالتعجب ، سبحان الله فهل لابنى أحمد من كلام ، إنما يتكلم بسنتى ويعبر بلسانى ، فأصبح الرجل فرحا مسرورا وأخبر أصحابه ، وأتوا إلى السيد أحمد وذكروا له الرؤيا ، فقال : الحمد لله الذى أظهر لكم الحقيقة .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد : ولما قدم رضى الله عنه إلى زيد الدين وأقام بها مدة ، هرعت إليه أكابر سادات العلماء ، كالسيد عبد الرحمن مفتى زبيد وغيره ، وصاروا يترددون إلى مجلسه صباحا ومساء ، ويسمعون منه الغرائب من العلم اللدنى الذى لا يخطر لهم ببال ، ويسألونه عن المسائل العريضة ، ويحييهم بما ينشرح إليه الصدر من الجواهر النفيسة ، فلما رأوا ذلك منه اتفق رأيهم على أن كل واحد منهم يكتب ما يراه صعبا من مشكلات التفسير والأحاديث ، ويجعلونه فى ورقة قالوا وأنت ياسيدى عبد الرحمن تتولى السؤال ونحن نسمع ، فإن أجاب سلمنا له ، وحضروا بين يدى الأستاذ رضى الله عنه ، فأقبل عليهم وقال للسيد عبد الرحمن بطريق

الكشف : أخرج ماعندك من الأسئلة وانظر أول سؤال وهو للسيد فلان ، وتكلم عليه بما يبهر العقول ، ثم قال : السؤال الثاني هو للسيد فلان وهو كذا وكذا ، وتكلم عليه بما لم يخطر على بال ، وعين السؤال الثالث وصاحبه وتكلم عليه بما يدهش العقول ، وكذا حتى استوفى جميع الأسئلة ، فتمعجبوا من صدق كشفه كأنه معهم ومن غزارة علمه وأجوبته عن كل سؤال بلا كلفة ولا مشقة ، فأذعنوا له وعرفوا فضله رضى الله عنه ، وصاروا يأتونه بعد العشاء ويسألونه عن تفسير بعض الآيات . ومن جملة ماسأله عنه تفسير قوله تعالى (إن المسلمين والمسلمات) آية الأحزاب ، فجلس في تفسيرها أحد عشر يوماً مجلساً في الصباح ومجلساً في العشاء ، وفي كل مجلس يأتي بغرائب وعجائب لم تسمع قبل ذلك ، ثم التفت إليهم وقال لهم : لو أطال الله أعمارنا وصرنا نتكلم في تفسير هذه الآية إلى يوم القيامة وكل مجلس فيه شيء جديد لفعلنا ذلك ، فصدقوه ودونوا جميع ماتكلم به .

قال الشيخ إبراهيم الرشيد رضى الله عنه : ومما حكاه لنا رضى الله عنه واقعتان وقعتا له في ابتداء أمره في المغرب قال : كنت ذات يوم أمشي في السوق ومعى جماعة ، إذ مرت علينا جماعة من الشرطة محتاطين بواحد مشدود الوثاق لا يمكن خلاصه منهم ، فقال الشيخ لبعض جماعته : هل لمثل هذا في نظركم مخرج من بين هؤلاء ؟ فقالوا لا ، فقال لهم : انظروا كيف تصريف الله تعالى وخرق العادة ، فالتفت إلى الشرطة وقال لهم : اهدموا ، فخرجت القيود والأغلال من الرجل وفترت الشرطة عنه ومضى لسبيله وكان مظلوماً . والواقعة الثانية : أنه خرج رضى الله عنه إلى باب مدينة فاس ، فرأى الشرطة على الباب والمكاسين يأخذون من الفقراء الداخلين مما معهم من أثمار البساتين التي تسقط ويأتون بها لعيالهم وضعفائهم فضج الفقراء من ذلك وقالوا : لعلنا نجد معينا أو شافعا ، فلما رأى الشيخ رضى الله عنه ما بهم قام حسبة لله تعالى وقال : اتتوني برجل منكم شجيع يبلغ الخبر للملك كما تأمره ويرد لنا الجواب ، فقام رجل من الحاضرين وقال : أنا أبلغ الملك ، فقال له قل للملك واحد يقول لك ولا تسمى : الأمر الذى جعلته على ضعفاء المسلمين أتركه ولك فى تركه خير ، وإن لم تتركه تنظر ما يحصل لك ، فوصل الرجل إلى السلطان فأخبره بكلام الشيخ فطأ رأسه ساعة ورفع وقال للرجل : من هذا الذى أرسلك فقال له أمرنى أن لا أخبرك باسمه فقال له قل له قد أعطيتك مطلوبك وتركت للناس ما لم كما أمرت ، وأنا عندى حاجة ، وهى أن القبيلة الفلانية خرجت من

طاعتنا وجهزنا عليهم جيوشا كثيرة ولم نظفر بهم ، وحاصل منهم فساد كثير ولا يصلحون إلا بدخولهم تحت طاعتي ، فرد الشيخ عليه مع الرجل أن قل للملك : قد أعطيناك ذلك ، فلم يلبثوا أن أقبل كبراؤهم وعرفاؤهم وطلبوا الصلح من السلطان ودخلوا تحت الطاعة .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : إني كنت فى بلادنا : أى بلاد السودان أطلب العلم بين يدى والذى القاضى صالح الرشيد ، فجاء أخ لى أكبر منى يقص رؤيا رآها على الوالد ، وكان للأخ امرأة توفيت فى تلك الأيام فقال : رأيته فى المنام وسألته ما فعل الله بك بعد قلوبك عليه ؟ فقالت : جمعنا الله سبحانه وتعالى نحن والأموات جميعا بين يديه وقال لنا أنتم حضرتم زمن عبدى أحمد بن إدريس فسامعناكم جميعا من أجله ، هذا ماسمعت من الأخ قد حكاه فى مجلس الدرس بين يدى الوالد ونحن فى بلاد السودان ، وسيدى أحمد رضى الله عنه بأرض اليمن ، ولم نكن أخذنا عنه الطريق ولا رأيناه . بل كنا قد سمعنا به سمعا ووصل إلينا صيته ، وبعد ذلك جمعنا الله به وأخذنا عنه الطريق وجلسنا بين يديه ، وأخبرته بقصة المرأة المذكورة وقلت له هذا الأمر صحيح ؟ قال نعم .

وقال سيدى إبراهيم الرشيد : وحكى لى بعض الإخوان من الأكراد أنه كان فى السياحة قال : فاتفق لى فى بعض الأيام وأنا فى البرارى والقفار أن اشتد على الحر والظما حتى أشرفت على الهلاك ، فعمدت إلى شجرة هناك بقرب الطريق ، فهيأت لى مضجعا وقلت : هذا هو القبر ، ثم تذكرت أن الشيخ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه قال لنا إن مريدى إذا نادانى وهو بالمغرب وأنا بالشرق أو عند جبل قاف أجيبه ، وإن كان صادقا سمع رد الجواب والإجابة له بلبك ، فقلت ياسيدى أحمد أدركنى ، فأنا على ماترانى من الهلاك عطشا وجوعا ، وكنت مستلقيا على ظهري وطرف الثوب على وجهى ، فسمعت حركة شئ وضع فى الشجرة فرفعت الثوب عن وجهى فرأيت بين أغصان الشجرة شيئا مثل البطيخة وعليها رغيفان كبيران ، فقلت فى نفسى هذه تخيلات فمن يأتى بالرغيفين والبطيخ فى هذا الموضع ، فوضعت الثوب على وجهى وأيقنت بالموت ، وبقيت مترددا فى كون هذا خيالا أو حقيقة فكشفت الثوب عن وجهى ونظرت فإذا بالبطيخة والرغيفين فقت لبيها وإذا هما كأنهما أخرجتا من التنور الآن والبطيخة من أطيب ما يكون فأكلت حتى شبت ورويت من ماء البطيخة ، وسرت حتى وصلت إلى أرض العمران وذلك ببركة الأستاذ رضى الله عنه .

قال : وحكى لى هذا الأخ الكردي أنه سافر مرة مع جماعة ، فبينما هم فى فلاة من الأرض خرج عليهم سبع ، فجعلوه من الجهة التى فيها السبع وهم خلفه وورقدوا فأتاه السبع فلما شمه ولى هارباً مثل المطرود ورجع إلى غابته .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه كانت لواحد من أصحابه المغاربة امرأة مسيئة فضربها مرة ضربة شديدة فماتت فخاف على نفسه من الحكام ، فأتى فى الليل حتى طرق الباب على الأستاذ رضى الله عنه فأخبره بذلك فقام الشيخ معه إلى أن أتى المرأة فوجدها ميتة وقال لزوجها نحن نتوجه إلى الله تعالى فى كشف هذا الكرب وأنت أسر ماترى ، فجعل الشيخ عصاه على المرأة فأحيها الله تعالى وعاشت بعد ذلك ماشاء الله تعالى أن تعيش .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه أمر بعض الإخوان بالتوجه إلى الصعيد ومعه جماعة أمره عليهم عملاً بالسنة ، فنزلوا إلى جدة وتعسر عليهم الحال من عدم الزاد والمصاريف ، فرأى أميرهم فى منامه سيدى أحمد ، أنه أعطاه كتاباً وقال له : خذه وسافر على بركة الله تعالى فجعله فى جيبه ، فلما أصبح تذكر الرؤيا فقصها عليهم ، ومديده إلى جيبه فوجد الكتاب ، فأخرجه فوجده مكتوباً : رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير يا كريم ، ففرح الإخوان بذلك وفرح الله عنهم ، وتيسرت لهم الأمور على أحسن حال ، وسافروا على بركة الله تعالى .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن بعض أصحابه قال يوماً وهو فى المدينة المنورة جالس مع بعض الإخوان المحبين وكان رضى الله عنه هو من العارفين قد نظر إلى السماء فرأى عصفير ، فقال لمن حضره من الإخوان لودعوت هذه العصفير باسم الشيخ سيدى أحمد لأجاب ، فتساقطت كلها بين يدى الحاضرين فمات بعضها وطار البعض .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كرامات سيدى أحمد رضى الله عنه ماوقع قبل وصولنا إليه ونحن بمكة وقد أتينا للحج وهو باليمن ، فبعد فراغنا من الحج أصابنى مرض شديد حتى أتى لأستطيع القيام لقضاء الحاجة ، فخشيت من الموت على هذا الحال ، فتضرعت إلى الله تعالى أن أظفر بشيخ كامل يعرفنى بالله تعالى المعرفة الخاصة وبرسوله صلى الله عليه وسلم حتى أموت على معرفة تامة ، فتوسلت بسيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه ، فبمجرد ما غمضت عيني للنوم رأيت سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه جاء إلى وأنا مضطجع على سرير ، فوقف عندى

وقال لى : دواءك أن تجعل بين جلدك ولحمك ماء زمزم ، فقلت له ياسيدى أنا مريض أنت افعل لى ، فالتفت وقد حضرت عندى قربة من ماء زمزم على ظهر سقاء فلما وصل عندى سيدى أحمد خرق الجلد فى خاصيتى ووضع رأس القربة فى ذلك المحل ، فصار لها دوى فى بدنى كدويها فى الدوارق ، إلى أن حصلت كلها فى ذاتى وسال منى شىء كثير من العرق حتى نزلت تحت السرير ، فاستيقظت وأنا أجد فى قوة إلى القيام والمشي على رجلى إلى أى مكان كان ، فحصلت لى العافية ببركة الأستاذ ، وبعد أيام حصل لى مرض شديد ، فتوسلت بالشيخ رضى الله عنه ، فرأيت فى المنام فى خيمة عظيمة فى محل مرتفع وهو وحده ، فسلمت عليه وقال لى اجلس ، فجلست أمامه فقال لى : أنت خائف من الموت ؟ قلت له نعم ، فأخذ ورقة وكتب فيها سطرين : الأول ماتموت حتى يكون عمرك ثمانين سنة . والسطر الثانى ماتموت حتى تكون من أكابر العارفين بالله تعالى ، وأعطانى الورقة وقال لى اقرأها ، فقرأتها فحمدت الله تعالى على ذلك ، ثم تذكرت أنى لم أر النبى صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك للأستاذ فقال لى اجلس نوريك ، فرأيت فى يده شيئاً يطوى فيه الغزل ، وأنا صرت فى مثال كيفية الغزل ولاأرى نفسى إلا غزلاً ، وخرج منى خيط وجعله فى ذلك الشىء ، وطوى منى نصيباً فظهر لى شخص فإذا هو على كرم الله وجهه ، ثم طوى ما شاء الله ، فظهر شخص ثان فإذا هو عثمان رضى الله عنه ، ثم طوى نصيباً فظهر شخص ثالث فإذا هو عمر رضى الله عنه ، ثم طوى ما شاء الله فظهر شخص رابع فإذا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وأنا بقيت ضعيفاً جداً مثل الصبي الذى يرضع ، ثم طوى نصيباً فظهر لى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستيقظت من نوى فرحاً مسروراً بهذه الرؤيا ، وبعد انقضاء الحج توجهنا إلى اليمن واجتمعنا بالأستاذ رضى الله عنه فى مدينة صبية المباركة فى أرض اليمن فى ابتداء سنة ١٢٤٨ هـ ، وفى أول ليلة من قدومنا عليه ونحن بحكم الضيافة فبمجرد ما غمضت عيني أطلق على بجر من نور عظيم حتى أغرقنى واستولى على ، فلم أستطع الخروج منه حتى كدت أن أهلك من شدة تراكم الأنوار على ، فاستيقظت من نوى وجسدى يضطرب . وفى اليوم الثانى أخذنا عنه الطريق ، وعلمت أن لهذا الشيخ أمراً عظيماً ، فبعد أخذنا الطريق عنه وانتسابنا إليه قال لنا : أنا طريقتى ماعندى كون يترقى فيه المرید إلى أن يصل إلى مقصوده الأعلى ، وهو ليس وراء الله مرى (وأن إلى ربك المنتهى) بل ماتخط قدمك إلا عنده فى حضرته . قال سيدى إبراهيم الرشيد : والحمد لله حصل لنا منه المدد الذى لا يخل تحت حصر العبارة ، وهو

مصدق قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي « أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فإذا واجهك الكريم بفضله فلا راد لحكمه ، وربك فعال لما يريد .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أنه اتفق لى فى ذات يوم وأنا أقرأ فى أحزاب التجليات أن جاءنى من نفحات الجود وتجليات المعبود ما يوجب الاستهلاك من السحق والحق والفناء المحض إلى أن ألبأنى إلى عدم الإدراك وبعد مدة من الزمان أتتني القوة والشعور بالموجودات ، وبقي كل عضو من الأعضاء بل كل جزء من الأجزاء فيه ألم عظيم من تجليات الجلال ، وفى كل ساعة أنتظر خروج الروح فى آخر الليل مع تمام اليوم إلى الليلة الثانية فخطر لى أن أخبر الأستاذ بذلك الأمر ، فأرسلت إليه واحدا من الإخوان يحكى له القصة وأنى مشرف على الهلاك ، وأن يقول له أنا مشرف على الهلاك إذا لم تدركنى بنظرة تخرجنى من الجلال إلى الجمال ، ومن الفناء إلى البقاء ، فأرسل مع الرسول قل له : يقول لك كان فوصل عندى الرجل وأنا لأستطيع القيام ، فمجرد ما قال لى يقول لك الشيخ كان ذهب عنى الألم جميعه ووقفت من ساعتى وصرت كأن لم يكن فى شىء قط ، وحمدت الله تعالى وعرفت أنه متحقق بما قاله السادة الصوفية : أول الطريق جنون ، وأوسطه فنون ، وآخره كن فيكون .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : ومن كراماته رضى الله عنه أن شخصا اشترى لحما ووضع فى ثوبه وأدركته الصلاة ، فصلى معه رضى الله عنه ، وبعد انقضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته ، ووضع فى القدر وأوقد عليه النار فلم تؤثر فيه شىئا فأكثر عليه من النار فلم تغد فيه شىئا فأخبر بذلك الشيخ رضى الله عنه فقال : نحن بشرنا أنه من صلى معنا لم تمنسه النار .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أن ركاب بغلته انكسر ، فأمر خادمه بإرساله إلى الحداد ليصلحه ، فوضعه فى النار مرارا فلم تؤثر فيه شىئا ، فرجع إلى الشيخ فأخبره بذلك ، فقال له الشيخ : أنا عبد من عبيد الله أكرمنى الله بأنه من جاورنى لم تحرقه النار ، فكيف بمن جاوره فى بلده الأمين ، وكان رجل بالجلس لا يرى للجوار أثرا فانتفع من هذه الواقعة ، وعرف فضل الجوار ومراعاة الجيران .

قال : ومن كراماته رضى الله عنه أن واحدا من مريديه مات بمكة المشرفة زادها الله شرفا ودفن بالمعلاة وكان رجل من أهل الكشف بمنور البصيرة من الإخوان واقفا عنده حين الدفن ، فرأى سيدنا عزرائيل عليه السلام أتى بفرش من الجنة وسرج

عظيمة ، ووسع القبر مد البصر وفرش للميت المذكور ووضع له السرج . قال الرائي في نفسه : ليتني إذا مت يكرمني ربي بمثل هذه الكرامة فالتفت إليه سيدنا عزرائيل عليه السلام وقال له : كل واحد منكم له مثل هذه الكرامة ببركة الصلاة العظيمة المنسوبة للأستاذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه وهى : اللهم إني أسألك بنور وجه الله العظيم ، الذى مئث أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم أن تصلى على مولانا محمد ذى القدر العظيم ، وعلى آل نبي الله العظيم بقدر عظمة ذات الله العظيم في كل لحظة ونفس ، عدد ما في علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيما لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك ، واع بيني وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرا وباطنا ، بقطعة ومناما واجعله يارب روحا لذاتي من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة باعظيم .

قال سيدى إبراهيم الرشيد : وأما أوصاف سيدى أحمد رضى الله عنه ، فهو طويل القامة أبيض اللون مشرب بحمرة نحيل الجسم ، واسع العينين طويل الوجه أزج الحاجبين ، في شعره شيب . وتوفي سنة ١٢٥٣ ، ودفن بمدينة صبية من أرض اليمن ، وضرىحه فيها مبارك ميمون ، فرحة ربي تغشاه إلى يوم يبعثون .

(أبو العباس أحمد التجاني) أجل خلفاء سيدى أحمد بن إدريس ، ثم صار صاحب طريقة مستقلة ، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين . قال خليفته سيدى على حرازم بن العربى برارة المغربى الفاسى في كتابه « جواهر المعاني » الذى ألفه في شوون شيخه المذكور والتعريف به : هو رضى الله عنه من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين ، ومن جمع شرف الجرثومة والدين ، وشرف العلم والعمل ، والأحوال الربانية الشريفة ، والمقامات العلية المنيفة ، والهمة العالية السماوية والأخلاق الزكية الرحمانية ، والطريقة السنية السنية والعلم اللدنى ، والسر الربانى النافذ التام والخوارق العظام ، والكرامات الجسام ، القطب الجامع والغوث النافع ، الوارث الرحمان والإمام الربانى ، إلى آخر ما وصفه به رضى الله عنه من الصفات الجميلة الجليلة التى هو أهل لها ولما فوقها ، وقد انتشرت طريقته رضى الله عنه في بلاد المغرب والسودان وسائر جهات إفريقيا انتشارا عظيما لم تنتشره طريقة غيرها في تلك الجهات ، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام ، ومن أراد الاطلاع على التعريف به وبطريقته وما يناسب ذلك من فرائد القوائد فعليه بكتاب جواهر المعاني للذكور وكتاب « الرماح » المطبوع على هامشه لسيدى عمر القولى خليفة خليفته ، رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بركاتهم آمين .

قال الشيخ عمر الرياحي التونسي في كتابه « تعطير النواحي بترجمة جده العلامة الإمام الشيخ إبراهيم الرياحي » : ولما بلغ الشيخ رحمه الله تعالى إلى حضرة فاس مشى أولاً لدار سيدنا القطب المكنوم التجاني نفعا الله به ، ولما استفتح الباب أجابته خادم هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي ؟ فقال لها نعم ، فقالت له إن الشيخ أخبر بمجيئك ، وأذن بإدخالك من غير استئذان وأدخلته فوجد بدار الشيخ سيدى محمد المشرى وسيدى محمد الغالى وغيرهما ممن فاز بحضرة الشيخ ، ثم تقدم إليه قدح من لبن فشرّب جميعه ، وبعد ذلك خرج عليه جناب الشيخ التجاني من خلوته ، وبعد أن قبل تحيته أخبره بوفاة شيخه الشيخ صالح الكواش ، وأنه كان في جنازته ، فيكون ذلك اليوم هو يوم الاثنين السابع عشر من شوال سنة ١٢١٨ ، وحضور القطب المكنوم في جنازة الشيخ صالح الكواش بطريق الكرامة ، إذ الأول بفاس والآخر بتونس ، انتهت عبارة الشيخ عمر الرياحي في كتابه المذكور .

(الشيخ أحمد بن سليمان الأروادى) النقشبندى خليفة مولانا الشيخ خالد النقشبندى الشهير ، كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، أقام في الشام عدة سنوات ، وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات . أخبرنى سيدى وشيخى العارف بالله أحد أفراد أولياء الشام وعلمائها الكرام في هذا العصر الشيخ سليم المسوقى المذكور في هذا الكتاب في حرف السين ، بأن الشيخ أحمد الأروادى هذا كان من أجلّ أولياء الله تعالى في عصره ، وأنه أخذ عنه الطريقة وأجازه بها وبأنواع العلوم التى تضمنها ثبته . قال : وقد رأيت له كرامات كثيرة منها : أنى رأيت فى يده مرة إبريقاً صغيراً يسع قليلاً من الماء ، فأخذ يتوضأ به ، فلما لم يكفه وفرغ الماء منه نظر إليه فامتلاً ماء ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً ثم فرغ ، ثم نظر إليه فامتلاً أربع مرات أو ثلاثاً حتى أتم وضوءه ، وقد شاهدت ذلك بعينى مشاهدة لأشك فى صحتها إلى الآن .

قال : وأخبرنى عن نفسه أنه طويت له الأرض مرتين : مرة استغاث به مريد له فى بلدة بعيدة كان محبوساً ، ففى الحال وصل إليه بطي الأرض وخلصه من الحبس ولم يخبرنى بالمرّة الثانية . قال : وبالحملة فقد كان من أكبر أكابر العارفين فى عصره رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد الترماني الحلي الشافعى) الإمام الزاهد العابد الولي الكبير العلامة التحرير : مات فى أواخر القرن الثالث عشر ، وكان رحمه الله تعالى من أفضل فضلاء

هذا العصر وأعلمهم في العلوم العقلية والنقلية ، وأزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة وكان لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولأيداهن أهل الدنيا لدينهم بل يصدع بالحق ولا يبالى بكبير ولا صغير مأور أو أمير ، وحصل منه في نشر العلم في حاب وجهاتها النفع التام العام ، ووقع الإجماع عليه في تلك البلاد أنه فريد هذا العصر عندهم في العلم والعمل ، وقد سمعت أوصافه هذه كلها من كثيرين اجتمعوا به من أهل العلم وغيرهم بحيث لأشك بأنه كان كذلك وفوق ذلك ، وقد حدثني عنه الثقات أنه كان مع وفرة العلم والعمل صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن ذلك أنه كان يذكر في درسه ما يوافق ضمائر الحاضرين ، ويحل مشكلاتهم التي تتعلق في دنياهم وأخراهم ولما تكرر ذلك منه واشتهر بين الناس صاروا يقصدون درسه لذلك ، فإذا حضر الرجل في الدرس يسمع من الشيخ كلاما يتعلق بنيته من استحسان ما عزم على فعله أو استقباحه ، فيعمل بمقتضى ما فهمه من كلام الشيخ فيحصل له الخير ، وقد قرأ العلوم في الجامع الأزهر ، وأدرك كبار المشايخ كالشيخ حسن القويسني ، والشيخ محمد الفضالي ، فأخذ عنهم مع شيخنا الشيخ محمد الدهنوري ، وشيخنا الشيخ إبراهيم السقا ، وشيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجوري ، فهو من أقران هؤلاء الأئمة ، وأخذ عن بعضهم رضى الله عنهم أجمعين .

ومن أخبرني بكرامات كشفه الشيخ محمد الناشد الحلبي ، وكان من تلامذته الملازمين لدرسه قال : ومن ذلك أن رجلا جاءه مولود أسمر مخالف للونه ولون أمه ، فاشتبه الرجل بزوجه وأساء الظن بها ثم وقف على درس الشيخ ، فكاشفه الشيخ وقال : إن الله تعالى قد حرّم الجماع في الحيض لحكمة ، فمن فعل ذلك وأتاه ولد أسمر مخالف للون أبيه وأمّه فلا يلومنّ إلا نفسه ، فإن تغير اللون إنمّا هو بسبب الجماع في الحيض ، فعرف الرجل أنه هو المراد بهذا الكلام ، لأنه كان قد وقع منه ذلك ، وعزم على أن لا يعود إلى مثله ، وزال سوء ظنه بزوجه ، وذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه .

(الشيخ أحمد القاقا الكردي السلياني) من أهل السليمانية ، أدركته ولم أجتمع به ولكني حينما كنت في بلاد الموصل سنة ١٢٩٥ قاضيا في بلدة كوى سنجو إحدى قواعد بلاد الأكراد ، سمعت هناك ذكر الشيخ أحمد القاقا المذكور ، وقد اتفق الناس على ولايته ، وأجمعوا على الاعتقاد به وأنه صاحب كرامات وخوارق عادات . فمن أعجبها أنه يعطي تيممة للرجل الذي يريد فلا يؤثر فيه السلاح وهو حاملها مهما ضرب به ، ولذلك كان من يحضر الحروب يأخذون ذلك منه فلا يضرهم شيء .

وهذه الكرامة عند أهل تلك البلاد متواترة مستفيضة بين علمائهم وعوامهم ، لا ينكرها أحد منهم ، والكل معتقدون به رضى الله عنه بأنه أجلّ أولياء ذلك العصر في بلادهم وهو سيد شريف فيما سمعت ، ولم أتحقق تاريخ وفاته رضى الله عنه ونفعنا ببركاته ، وقد اجتمعت بابنه الشيخ سعيد أفندى بعد رجوعه من الحج مرة بيروت فاجتمعت به ، وهو من أخيار الصالحين ، وكان ذلك في سنة ١٣٢٠ هجرية ، وقد شككت الآن في كونه ابنه أو حفيده .

(الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله النوباني) من أهل قرية المزارع من أعمال القدس وهو من بيت الصلاح والولاية والشرف من سلالة القوث الأعظم سيدنا عبد القادر الجيلاني رضى الله عنه ، وآل النوباني هؤلاء هم ساكنون في تلك القرية ولجدهم الشيخ النوباني الكبير مزار فيها ، والشيخ أحمد هذا هو من صلحائهم وأخيارهم ، ولى من أولياء الله تعالى صاحب كرامات وخوارق عادات ، وقد اجتمعت به مرارا في بيروت ، لأنه كان يأتيها في كل سنة ليأخذ ما قدر له من الرزق من أيدي الناس المتبركين به .

وأخبرني كثير من الناس أنهم رأوا منه كرامات ، وما رأيته منه أنا أنه دخل على مرة وفي يدي ترجمة سيدى الشيخ محمد البكرى الكبير المصرى ابن تاج العارفين سيدى أبى الحسن البكرى رضى الله عنه وكنت قد طلبتها من بعض أصدقائي في الشام فكتبها لى من تاريخ القرن العاشر المسمى بالكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للنجم الغزى ، وكنت إذ ذاك لم أطلع على هذا الكتاب ، ثم اطلعت عليه ونقلت في كتابي هذا كثيرا منه ، وفي ترجمته تلك التي جاءتني من الشام وتثذ أبيات شعر له فدخل على الشيخ أحمد النوباني وهى في يدي أقرأها سرا على أثر أخذى المکتوب الذى جاءت فيه من البوسطة ، فقلت للشيخ أحمد مما زحاه له : احذر هذا الشعر الذى في هذه الورقة من كلام من هو ؟ ولم أنطق بشيء من الشعر ، فأبى أن يجيبني ، فكررت عليه ولزمته بالجواب فقال : هو من كلام البكرى ، فقلت له : ما اسم بلده ؟ لاحتمال أن يكون مراده سيدى مصطفى البكرى الشافى لأنه هو المشهور في بلادنا الشامية ، فقال لى بلده مصر ، فقلت بقى عليك أن تعرفنى اسمه فقال اسمه محمد ، فظهر يقينا أن ذلك من كراماته وإطلاعه على ذلك بطريق الكشف ، مع أنه عاينى لم يقرأ شيئا من العلم ولا التاريخ ولا أخبار الناس .

وأخبرني بعض الصادقين بأنه كان يخبرهم بما في صناديقهم من أمتعتهم التي لا يعلمها غيرهم ، وبما في ضمائرهم مما لم يطلع عليه أحد .

ومن كراماته : أنه طلب منه رجل بحضورى أن يدعو له بالحصول على وظيفة يتعيش منها لشدة حاجته إلى ذلك ، فقال له قريبا تحصل لك وظيفة بمعاش ستائة قرش فى كل شهر ، فقال له لاتكفينى لكثرة عائلتى ، فقال له ليس لك غيرها فلاتعقب وبعد ثلاثة أيام من ذلك الحديث أرسل الوالى إلى ذلك الرجل فولاه وظيفة بمعاش ستائة قرش من غير زيادة ولانقص .

وكان يصف بعض العلاجات لأمرأض يسأل عنها فيحصل الشفاء ، وإذا استعمل ذلك العلاج غير من وصفه إليهم لا يحصل منه فائدة ، وقد شاهدت ذلك منه بالتجربة مع بعض أفراد عائلتى وأولادى فيحصل الشفاء ، ثم إذا استعمله غيرهم لمثل ما استعملوه لا يحصل فائدة .

وقد أخبرنى رحمه الله أنه اختلى تحت المسجد الأقصى فى الأقصى القديم مدة من الزمان يتلو بعض الأسماء الإلهية ، ثم بعد أن خرج وذهب إلى بلده رأى فى منامه أنه يصلى المغرب فى سهل على شاطئ نهر ، فجاء طائر ووقف على كتفه ووضع منقاره فى أذنه اليمنى وقال : سبحان الملك الخلاق ثلاث مرات وطار ، ثم بعد ذلك صار إذا سأله سائل عن شيء من المغيبات أو علاج لشفاء مريض أو حاجة من الحاجات ، يحمى فى بعض الأحيان ذلك الطائر من دون أن يرى شخصه ، ويضع منقاره فى أذنه ويقول له افعل كذا ، ويصف له العلاج الذى يحصل به شفاء المريض المسئول عنه ، أو يخبره بالحادثة ووقت وقوعها إن كان مسئولاً عن حادثة من الحوادث أو يخبره بقضاء حاجة أو عدم قضائها إن كان مسئولاً عن حاجة ، وهكذا قال فأنا أفعل ماأسمعه يقول لى فى أذنى ، وأفهمنى أن ذلك من قبيل الاستخدام ، وأنه لايعرف حقيقة ذلك المخلوق ، وإنما حصل له من كثرة تلاوته للأسماء الإلهية مدة طويلة فى تلك الخلوة فى الأقصى القديم ، وهذا لو كان صحيحاً لاينافى ولايته ، وأن ذلك من قبيل الكرامة له ، ولعل ذلك ملك من الملائكة الروحانية بمنزلة الله له فهو من أعظم الكرامات .

وأخبرنى صديق لى اسمه الشيخ محيى الدين ابن الحاج على حشيشو من علماء صيدا ، وماعهدت عليه بكذبا قط مع كثرة معاشرتى له فى أيام مجاورتى فى الأزهر وبعد ذلك قال لى : كنت جالسا عند شيخنا العارف بالله الشيخ على نور الدين البشرطى الشاذلى ، فجاءه الشيخ أحمد النوبانى المذكور وقال له كنت فى جهة بلاد حوران فاجتمعت بالخضر عليه السلام فحملنى السلام إليك وها أناجئت لأبلغك سلامه قال الشيخ محيى الدين : وكنت أرى شيخنا المذكور بكرم ويحترم الشيخ أحمد هذا

كثيرا ، ولا يخفى أن الاجتماع بالخضر عليه السلام هو من أعظم الكرامات ، ولا يجتمع به إلا القليل من أكابر أولياء الله تعالى . وكانت وفاة الشيخ أحمد المذكور في العام الماضي في قرية المزارع من أعمال القدس الشريف سنة ١٣٢٢ رضى الله عنه ، ونفعني بركاته والمسلمين آمين .

(أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس باعلوى) هو سيدنا وأستاذنا وشيخنا وبركتنا العلامة الأفضل والمرشد الكامل المكمل الأكمل ، أحد أكابر الأولياء العارفين وأفراد العلماء العاملين ، أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من ساداتنا آل باعلوى الأخيار المشهور عندهم وعند كل من عرفه ، كما أخبرني بذلك بعضهم وهم الثقات العدول الأبرار بأنه من أخصّ أحباب جده وجدهم المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم ، حتى أنه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة والسلام في اليقظة والمنام ، وهى من أعظم الكرامات التى يختص بها الله بعض أوليائه الكرام ، وهأنا أنشرف بذكر إجازته هنا لحجة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى وكرامته هذه العظمى وسائر كراماته الدالة على علو مقامه الأسنى . ومنها ما ذكره في هذه الإجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الأولياء المتقدمين ، وأخذهم عنهم بلا واسطة ، وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل التبهاني نفعه الله بركاته وبركات أسلافه وبحبيبه من تلامذته ومريديه وزويه ولما كان ورودها بعد طبع ثبتي « هادى المريد إلى طرق الأسانيد » ونشره ، وكانت عظيمة القوائد بحيث لا يغنى عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه ، أثبتنا هنا للتبرك والانتفاع ، والحمد لله على نوالها بالمكاتبة ، وأسأله تعالى أن يمنّ بالاجتماع أخذها عنه بالمشافهة والسماع ، وهى لعمري في هذا الزمان أعظم غنيمة ، وجوهرة عزيزة تجاوزت حد القيمة ، وقد أجزت بجميع ماتضمنته كل من قبلها منى من أهل عصرى بشرط الأهلية ولوبعد حين ، ليعم نفعها ويتصل بسنده رضى الله عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

وهذه إجازته بحروفها ، ولم أحذف منها سوى ألفاظ قليلة وصفنى بها حمله عليها حسن الظن وحبّ جبر الخاطر قال رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم . ، الحمد لله الذى فتح لأرباب المودات أبواب المواصلات ، فأرواحهم في وريف ظل رأفته قائلات ، وإن كانت أشباحهم متناثيات ، والصلاة والسلام على نقطة بيكار الموجودات ، التمثل من شراب المشاهدات ، هادى النفوس المائلات ، ومغنى الأيدى السائلات بالعطايا السنيات ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه في جميع الحالات إلى حضرة الشيخ يوسف بن إسماعيل التبهاني ، أجزل الله عطاءه وكشف عن قلبه

غطاءه ، وبلغه ما يمتناه في دنياه وأخراه ، السلام عليكم ورحمة الله وعلى من والاكم
في الله صدور المحرر من حوطة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس حريضة وباعته
طلب الدعاء والسؤال عنكم ، أرجوكم ومن لديكم في عافية كما أنا ومن لدينا من
الإخوان والمعارف كذلك ، وقد أرسلنا لكم قبله كتابا جوابا لكتبتكم السابقة من
طريق عدن ، وأخبرناكم فيه أن الصندوق الذي أرسلتموه إلينا في أثناء الطريق
وفي باطن شهر رمضان ، وصل إلى طرفنا رياض الجنة ووجدناه كما ذكرتم
والله يشكر سعيكم ويتقبل منكم ، وفرقناه على أهل الجهة كلها حسب الإمكان
على السادة وطلبة العلم ومن له رغبة في الخير أرسلنا إلى تريم نحو ستين ، وإلى
سيون نحو خمسين ، والبلدان الأخرى ما تيسر من ذلك ، واجتمعنا بغالب السادة
العلويين وغيرهم من أهل تلك الديار ، والجميع يشكروكم ويمدوكم بصالح الدعاء
وغالب مؤلفاتكم موجودة والقراءة مستمرة فيها ، وعرفتم قصدكم الإجازة ،
ونشرح لكم بعض الحال ، لا يخفى على جنابكم الكريم أنا فقراء وضعفاء ، ومالدينا
شيء مما ظننتم إلا أنا نحبكم في الله ، اللهم إلا أن كان شيء من الارتباط بيننا وبين
السلف في الصورة أوفى المعنى ، عسى أن يكون ما ظنناه محققا ، ونقول اغتناما
لصالح دعائكم وامثالاً لأمركم : أجزت الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في جميع
العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف وآلات ذلك ، وفي جميع الأذكار
والأحزاب والأوراد المنسوبة إلى السلف الصالح ، وفي جميع علوم الرواية والدراية
أجزته إجازة مطلقة ، وأجزته أيضا في الطرائق المنسوبة إلى أهلها ، كالعلوية والشاذلية
والقادرية وغيرها من الطرائق ، كما هي مبسطة ومذكورة في مؤلفاتها ، لاسيما
كتاب السيد محمد مرتضى « أبواب السعادة وسلاسل السيادة » وهو كتاب عظيم
مشمول على غالب الطرق بأسانيدها ، وأنا أرويه بالإجازة العامة والخاصة عن
السيد الشريف عيّدروس بن عمر الحبشي وغيره من المشايخ والسادة ، ومن أجلهم
وأفضلهم وأعلمهم السيد الشريف صالح بن عبد الله العطاس ، والسيد الشريف
أبوبكر بن عبد الله العطاس ، بحق أخذهما عن السيد الشريف العالم العامل الكامل
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل ، بحق إتصاله بالسيد محمد مرتضى ، بحق أخذه لذلك
عن السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيّدروس ، كما شرح ذلك وبينه في النفس
الياني في إجازة بني الشوكاني له ، وهو كتاب جليل حفيظ ، ذكر فيه مشايخه ومشايخ
والده ومشايخ جده يحيى ، والكتاب المذكور عندي وأجزتكم به وبما احتوى
عليه ، وقد اتصلت به من طرق كثيرة وأجزتكم أيضا بثبت السيد الشريف

عبدروس بن عمر الحبشى ، وما احتوى عليه من الطرائق العلوية وغيرها ، كما أجازنى بذلك وأذن لى بما هنالك نطقا وكتابة ، وهو موجود عندى ، وطبع فى مصر ، وهو كتاب عام ، وسمعنا الكثير منه على مؤلفه ، وأجزتكم أيضا بنبث الشيخ الأمير الكبير كما أرويه بالإجازة عن سيدنا وشيخنا السيد أحمد بن زبى دحلان ، وهو يرويه عن الشيخ عثمان بن محمد الدمياطى ، عن الشيخ الأمير الكبير ، وأجزتكم أيضا بجميع ما صحت لى به الإجازة من جميع الطرق الخاصة والعامة ، كما أخذت ذلك من مشايخ كثيرين يقةظة ومناما بالحرمين واليمن ومصر وحضر موت ، واتصلت بكثير من المشايخ الأجلة وأخذت عنهم بلا واسطة ، كالشيخ عبد القادر الجيللى والفقير المقدم محمد بن على الحسينى ، والشيخ الغزالى ، والشيخ أحمد بن حجر ، والشيخ ابن العربى ، وكثير ممن يطول ذكرهم وتعدادهم ، وإن قدر الله وسمح الزمان بينا لكم بعضا من ذلك ، وحال إملاء الكتاب والمكان ملآن ، والله يجعل العاقبة للجميع خيرا ، وقد رفعنا حاجتكم إلى كثير من أهل التوجهات ، وطلبنا منهم الدعاء لكم والسلام عليكم وعلى أولادكم ، ومن شتم كيف شتم منا ومن أولادنا ومن لدينا ، ويقرؤكم السلام كاتبه محبنا محمد بن عوض بن محمد بافضل وأدعوا له وللجميع من المستمند للدعاء منكم ، والداعى لكم الفقير إلى عفو مولاه أحمد بن حسن بن عبد الله بن على العطاس علوى ، حرر متتصف رجب سنة ١٣٢١ ولإنما أملى ذلك إملاء على كاتبه لأنه رضى الله عنه كفيف البصر ، وقد عوضه الله عنه وله الحمد والمنة بقوة البصيرة ، إلى أن صار يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقةظة ، وهى درجة فى الولاية عالية عزيزة ، لا تحصل إلا للأفراد الزمان من أكابر أهل الولاية والعرفان ، وقد ورد لى منه رضى الله عنه كتاب كريم قبل ذلك ، وهو أول كتاب تفصل على به وربط قلبى فى محبته بسببه ، فدخل على منه والله فرح عظيم ، لأنذكر أنى فرحته بقراءة مكتوب قبله ولا بعده ، إلا أن يكون مكتوبه السابق المشتمل على الإجازة ، فكررت قراءته المرة بعد المرة ، وفى كل مرة يتجدد لى الأنس والمسرة ، وكان ذلك قبل أن تبلغنى أخباره رضى الله عنه ، فاعتقدت بمجرد قراءة ذلك المكتوب بولاية ، وفهمت أن ما حصل لى بقراءته من الأنس والسرور هو من كرامته ، وقد ذكرته فى كتابى « أسباب التأليف من العاجز الضعيف » فرضى الله عنه ونفعنى والمسلمين ببركاته وبركات أسلافه الطاهرين وأعقابهم آمين .

(لإخلاص الخلق) الشيخ العارف بالله نزيل حلب ، أخذ الطريق عن أستاذه

الشيخ قايًا خليفة الشيخ شاه ولي ، واجتهد في الطريق حتى دنت وفاة شيخه المذكور فامتدت أعناق المريدين إلى الخلافة فاختره خليفة من بعده ذكر ذلك أبو الوفاء العرضي ثم قال : وحكى لنا الشيخ عبد العزيز بن الأطرش وهو ناشد حلقة ذكره ، قال : كنا مع الشيخ بناحية بيرة القرات ، وكان معي رجل يقال له الحاج حسين ، فذهبت معه إلى ماء هناك للاغتسال ، فنزل إلى النهر فرآه عميقا ولا قدرة له على السباحة فيه ، فغط وأخرج رأسه وصرخ إنى هلكت ، وغط الثانية وأخرج رأسه لا يستطيع الكلام وأنا عاجز عن السباحة وما عندى أحد وثيابه بالقرب منى فهربت خوفا من الحكام ، فجئت إلى الشيخ فقال لى : أين الحاج حسين ؟ فقلت له ياسيدى لأأدرى ، فكرر الكلام ثانيا وثالثا وقال : أين هو ؟ فقلت والله ياسيدى لأعلم ، قال : يا معجزون الشيخ الذى لا يحصى مريده لا يكون شيخا ، وبعد زمان طويل وإذا بالحاج حسين محمول وقد انتفخ من الماء وفيه روح ، فعلقوه وجعلوا رأسه تحت وأقدامه فوق حتى نزل الماء من فيه وحصل له الشفاء ، فسألته قال : كنت قطعت بالموت ، فرأيت بدا تدفعنى إلى الساحل حتى خرجت سالما ، مات الشيخ إخلاص سنة ١٠٧٤ عن إحدى وسبعين سنة ، قاله المجبى .

(الأدقوى) ذكر في المحدثين في اسمه محمد بن محمد .

(إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجورى) صوفى ، إمام عصره على الإطلاق وإمام وقته بالاتفاق ، أخذ عن الجنيذ وطبقته . قال أبو عثمان المغربي : مارأيت أنور منه .

ودخل عليه المزين وهو في التزع فقال له : قل لا إله إلا الله ، فتبسم وقال : إياى تعنى ؟ وعزة من لا ينوق الموت ما بينى وبينه إلا حجاب العزة ، ومات فورا فكان المزين يأخذ بلحية نفسه ويقول : خجام مثل يلقي الأولياء الشهادة ؟ واخجلناه منه ، وكان يبكى كلما ذكر ذلك . مات سنة ٣٣٠ ، قاله المناوى .

(أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى) صاحب الشافعى . قال القرشى : كان إسماعيل المزنى في صباه حدادا ، فترت به امرأة فقيرة فقالت : إن لى بنانا وسافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدن شيئا يتقوتن به ، فترك الدكان ومضى فاشترى طعاما كثيرا وذهب معها إلى بيتها ، فخرج إليه ثلاث بنات فقالت إحداهن : وقالك الله نار الدنيا والآخرة ، فكان يدخل يده في النار فلا تضره شيئا . توفي سنة ٢٦٤ ، قاله السخاوى .

وقال المناوى : هو أجل أصحاب الإمام الشافعى بلغ رتبة الاجتهاد ، وكان مع ذلك عارفا زاهدا صوفيا ، وكان يحب الليل كله . ومن كراماته أنه كان يدخل يده فى النار فلا تضر ولا يتألم . وأنه لما حل إلى قبره صارت الطيور ترفرف على نعشه حتى وصل اه وهو صاحب مختصر المزنى الشهير الذى جمع فيه نصوص الإمام الشافعى ، وقد مات فى مصر ودفن بالقرب من تربة إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، وهو من صنف فى مذهب الشافعى ، قاله فى كشف الظنون .

(إسماعيل بن يوسف الديلمى) كان من أكابر العباد ورءوس الزهاد والأولياء العارفين الجامعين بين العلم والعمل . ومن كراماته قال : اشتبهت حلوا فخرجت إلى المسجد بالليل لأبول ، فإذا بجني الطريق جرابان من الحلوى ، فنوديت يا إسماعيل هذا الذى اشتبهته وإن تركته فهو خير لك فتركته ، قاله المناوى .

(إسماعيل بن يوسف الأنباي) العارف الكبير الولي الشهير ، ظهرت على يده الخوارق حتى كلمته الدواب والطيور ، وكان يطلع على اللوح المحفوظ فيقول يقع كذا فلا يخطئ . وأنكر عليه رجل من علماء المالكية وأفتى بتعزيره ، فبلغه ذلك فقال : رأيت فى اللوح المحفوظ أنه يغرق فى البحر ، فأرسله ملك مصر إلى ملك الإفرنج ليجادل القسيسين ووعد بإسلامهم إن قطعهم عالم المسلمين بالحجة ، فلم يجدوا فى مصر أقوى جدلا منه ، فأرسلوه فغرق . مات الشيخ إسماعيل المذكور ودفن ببلدة إنابة قرب البحيزة من بلاد مصر ، وقبره فيها ظاهر يزار ، وكان والده الشيخ يوسف الإنباي من أعيان جماعة سيدى أحمد البدوى ، قاله المناوى .

(أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادى) قدم من العراق إلى اليمن واستوطن مدينة عدن فأخذ عنه أهلها . كان فقيها مباركا مشهورا بالعلم والصلاح .

وكانت له كرامات : منها ما ذكره الجندى قال : روى المقرئ يوسف الصدائى وكان إماما بمسجد الفقيه الإمام المذكور قال : قال لى الفقيه المذكور يوما : تريد أريك آية من آيات الله تعالى المحجوبة عن الناس ؟ فقلت نعم ، فمسح بيده على وجهى وقال لى : مدّ بصرك إلى السماء ، فرفعت رأسى فرأيت آية الكرسي مكتوبة بالنور تكاد تخطف الأبصار ، أولها بالشرق وآخرها بالمغرب . وكان الفقيه المذكور معروفا بصحبة الخضر نفع الله به ، وله فى ذلك حكايات مشهورة . قال الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن محمد الحضرمي أبو العباس) البني الملقب قطب الدين الإمام الكبير العارف الشهير ، قدوة الفرقتين وعمدة أهل الطريقين ، كان إماما من أئمة المسلمين وعلماء من أعلام الولاية ، حضر أبوه من حضرموت إلى اليمن وتوطن قرية الضحى من أعمال مدينة المهجم ، وكان أبوه من كبار الصالحين ، ونسبهم يرجع إلى سيف بن ذي يزن الحميري .

وكان له كرامات خارقة مشهورة مستفيضة بين الناس ، من ذلك : ما روى الفقيه محمد بن معطي ، وكان من الصالحين الكبار قال : بينما أنا في بلدي وهي قرية الرقة إذ رأيت في المنام كأن قائلا يقول لي : اذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي وأقرأ عليه في النحو ، فلما استيقظت تعجبت من ذلك ، لأن المشهور أن الفقيه إسماعيل قليل المعرفة في علم النحو ، ثم قلت في نفسي : هذه إشارة لا بد منها ، فتقدمت إلى بلد الفقيه إسماعيل ، فلما دخلت عليه وجدت عنده جماعة يقرءون في الفقه ، فرحب بي فقال : يا فقيه أجزتكم في جميع كتب النحو ، فأخذت ذلك منه بقبول ، إذ كان من باب الكشف ، وعدت إلي بلدي فاطالعت شيئا من كتب النحو إلا عرفت مضمونه ، حتى يظن من يذاكرني أنني قد قرأت عدة من كتب النحو .

ومن ذلك ما يحكى أنه قصد مدينة زبيد في بعض الأيام ، فقاربت الشمس الغروب وهو بعيد من المدينة ، فعشى أن تغلق الأبواب دونه ، فأشار إلى الشمس أن تقف فوقفت حتى بلغ مقصده . قال الإمام الشرجي : وهذه الكرامة مشهورة بين الناس مستفيضة ، حتى أنني رأيت بخط بعض ذريته يكتب فلان ابن موقوف الشمس

ومن كراماته : ما حكاها الإمام اليافعي رحمه الله قال : أخبرني بعض أهل العلم عن الإمام محب الدين الطبري أنه قال كنت مع الفقيه إسماعيل الحضرمي في مقبرة مدينة زبيد فقال : يا محب الدين تؤمن بكلام الموتي ؟ فقلت نعم فقال : إن صاحب هذا القبر يقول لي أنا من حشو الجنة .

ومن ذلك ما يحكى أنه مرّ في بعض الأيام بمقبرة زبيد ، فبكى بها بكاء عظيما ثم ضحك بعد ذلك ، فسأله بعض من كان عنده عن ذلك فقال : كشف لي عن حال هؤلاء ، فرأيتهم يعذبون ، فشفت فيهم فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يا فقيه ؟ فقلت من أنت ؟ فقالت فلانة المغنية ، فضحكت وقلت وأنت معهم ثم سألت عن ذلك القبر فقيل له قبر تلك المغنية المذكورة .

ومنها : أن الملك المظفر كان يوصي غلمانا أن يعلموه بوصول الفقيه لأنه كان

يدخل عليه بغير إذن ، فكان يتخوف أن يدخل عليه وعنده شيء مما ينكره عليه ، فكان لا يشعر في بعض الأيام إلا وهو عنده من غير أن يعلم به الحجاب وغيرهم . ومن ذلك أنه كان قد اشتهر بين الناس أن من قبل قدم الفقيه دخل الجنة . حكى الفقيه إبراهيم العلوي عن الفقيه أحمد بن أبي الخير عن والده الفقيه أبي الخير أنه سأل الفقيه إسماعيل عن ذلك فقال : قدم علينا بقرية الضحى رجل من أهل الخير فلما صلينا الجمعة صعد المنبر وقال : يا أيها الناس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وسمعت يقول : من قبل قدم الفقيه إسماعيل دخل الجنة : قال الفقيه أحمد بن أبي الخير : وكان يقال للرجل المذكور ابن الزغب من أهل حصي ، وهؤلاء بنو الزغب قوم أهل ولاية وصلاح .

ويروى عن الفقيه أحمد بن سليمان الحكيم المفتي بزييد أنه قال : سمعت حكاية تفصيل قدم الفقيه إسماعيل ، فوقع في نفسي من ذلك شيء ، ثم اتفق أني قصدت الفقيه إلى مدينة زييد لقصد السلام والزيارة ، فلما دخلت عليه قال : مرحبا بك جئت لتفصيل قدمي ، ثم مد قدميه فقبلتهما .

وقال الفقيه أحمد بن أبي الخير : كان الفقيه إسماعيل يمزح مع الأصحاب في بعض الأحيان ، فقلت في نفسي . الصالحون يكونون على هذا الحال ؟ فطلبتني إلى بيت بين المغرب والعشاء وقال لي : يا أحمد الناس يظنون أن الصالحين إذا تكلموا مع الناس ومزحوا يسترسلون معهم ، وليس كذلك بل قلوبهم مع الله تعالى ، قاله الزبيدي . قال المناوي : وحكي وقوف الشمس له السبكي على وجه آخر فقال : مما حكى من كراماته واستفاض أنه قال لخادمه وهو في سفر : تقول للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل ، وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل قفي ، فوقفت حتى بلغ مكانه ، ثم قال للخادم : ماتطلق ذلك المحبوس ، فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال .

ويقول جامعها الفقير يوسف النبهاني : لا يستبعد ذلك على قدرة الله تعالى ، فقد ردت الشمس لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولنبي الله يوشع . وكرامات الأولياء هي من قبيل معجزات الأنبياء ، بل هي في الحقيقة معجزات لهم ، لأنها تدل على صحة دينهم ، والفاعل واحد وهو الله تعالى ، وفي مثل هذه الكرامة يجوز أن يقال : إن الله تعالى خلق شمسا كرامة لهذا الولي حتى بلغ مكانه ، ثم زالت والشمس الحقيقية لم تتأخر عن مجراها ، ولذلك قال تلميذه : فغربت وأظلم الليل في الحال والله أعلم .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألته : من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ؟ قال : هم الدراسة ، ثم رأيت في الليلة الثانية فسألته من الدراسة ؟ قال دراسة العلم قلت : فدراسة القرآن ؟ قال : أولئك أولياء الله تعالى . مات سنة ٦٧٧ .

(مجد الدين إسماعيل بن محمد بن خداداد) الشيخ القاضي الإمام قطب الأولياء فريد الدهر ذوالكرامات الظاهرة مجد الدين إسماعيل بن محمد خداداد ، ومعنى خداداد : عطية الله .

قال ابن بطوطة في رحلته كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن مطهر ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التترزاد في تعظيم هذا الفقيه ، فزين له مذهب الروافض وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة ، وقرر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عليا ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة ، ومثل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي بيده إنعسا هو وارث عن أجداده وأقاربه مع حدثان عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين ، فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض ، وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان ، وبعث الرسل إلى البلاد ، فكان أول بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان فأما أهل بغداد فامتنع أهل باب الأزج منهم ، وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا : لاسمع ولاطاعة وأنوا المسجد الجامع يوم الجمعة في السلاح وبه رسول السلطان ، فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه اثنا عشر ألفا في سلاحهم ، وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها ، فحلفوا له أنه إن غير الخطبة المعتادة أو زاد فيها أو نقص منها فإنهم قاتلوه وقتلوا رسول الملك ومستسلمون بعد ذلك لماشاه الله ، وكان السلطان أمر بأن تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ، ولا يذكر إلا اسم علي ومن تبعه كعمار رضي الله عنهم ، فخاف الخطيب من القتل وخطب الخطبة المعتادة ، وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد ، فرجعت الرسل إلى الملك فأخبروه بما جرى في ذلك ، فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث ، فكان أول من أتى به منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز ، والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقراباغ وهو موضع مصيفه ، فلما وصل القاضي أمر أن يرمى به إلى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم ، فإذا أوتى بمن يسلط عليه الكلاب

جعل في رحبة كبيرة مطلقا غير مقيد ، ثم بعث تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له ، فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه ، فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بصبصبت إليه وحركت أذنانها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان ، فخرج من داره حافي القدمين فأكب على رجلي القاضي يقبلهما ، وأخذ بيده وخلع عليه جميع ما كان عليه من الثياب ، وهى أعظم كرامات السلطان عندهم ، وإذا خلع ثيابه كذلك على أحد كانت شرفا له ولبنيه وأعقابهم يتوارثونه مادامت تلك الثياب أو شيء منها ، وأعظمها في ذلك السراويل ، ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين أخذ بيده وأدخله إلى داره ، وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به ، ورجع السلطان عن مذهب الرفض ، وكتب إلى بلاده أن يقرّ الناس على مذهب أهل السنة والجماعة ، وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرما معظما ، وأعطاه في جملة عطائاه مائة قرية من قرى جهمكان ، ثم قال : وقد تكررت لي لقاء القاضي مجد الدين ، وكان آخر عهدي به في شهر ربيع الثاني من عام ٧٤٨ ، ولاحت على أنواره وظهرت لي بركاته ، نفع الله به وبأمثاله اه .

(إسماعيل بن عبد الله بن عمر الناشري) كان على قدم صالح من العلم والعمل وإثبات العزلة ، كما كان والده مجانباً لأبناء الدنيا من أرباب الدولة وغيرهم ، وكان قد ولي القضاء مدة ، فاتفق أن خصميين تخاصما على بقرة ، فيحكى أن البقرة كلمته وقالت له أنا لفلان ، فأثبت الخصم الآخر أنها له ، فحكم له بها بطريق ظاهر الشرع ، وغرم لصاحبها الثمن من عنده ، وعزل نفسه ولزم طريق العبادة وكانت وفاته سنة ٧٨٤ ، قاله الشرجي .

(إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي) الزبيدي العارف الكبير ، شيخ الشيوخ صاحب الأحوال الصادقة والكرامات الخارقة . منها : أن رجلا صلى خلفه ومنعه درهم ، ففكر هل يقع موقعا من بهياله أم لا ؟ فنسى الفائحة في ركعة ، فلما فرغ قال له : أعد الصلاة فقد تركت الفائحة بفكرك في الدرهم .

وله كلام عال في الحقائق . ومن فوائده أنه سئل عن الاسم الأعظم فقال : إنه من حيث هو الاسم الذي له مزية على جميع الأسماء ، ومن حيث الناس كل من فتح باسم كان في حقه الأعظم ، وليس معنى الاسم الأعظم الذي يستجاب به الدعاء ، حتى قال بعضهم : الاسم الأعظم هو حضور القلب مع الرب ، قاله المناوي . قال الشرجي : الشيخ إسماعيل الجبرتي البني أحد أئمة الأولياء العارفين وأكابر

العلماء العاملين ، شيخ سيدى عبد الكريم الجليل صاحب كتاب « الإنسان الكامل » قال بعض أفاضل الصالحين من أهل اليمن : اجتمعت مرة برجل من رجال الله تعالى على الكتيب الأبيض من ناحية أبين ، وكاشفني بأشياء كثيرة ، فسألته عن صاحب الوقت فقال : هو الشيخ إسماعيل الجبرتي ، من كراماته : أنه حضر مرة سماعا ، فلما كان في أثناء السماع إذا به قد صرخ صرخات كثيرة ، وجعل يجرى في الطابق وهو يقول : الجلبة الجلبة ، ثم استقام وأخذ يشير بيديه كالذى يمسك شيئا ، ثم وقف ماشاء الله كذلك ، ثم رجع إلى السماع ، فلما كان بعد ليال وصل الشيخ يعقوب الخثاني من السفر ، وأخبر أنه حصل عليهم في البحر ليلة كذا ربح عاصف ، وتغير البحر حتى أشرفوا على الهلاك ، قال : فقلت ياشيخ إسماعيل الغارة يا أهل يس قال : فرأيت والله بعيني وقد أقبل على وجه الماء كالطائر وأمسك الجلبة بيده حتى استقرت ، وسلمنا الله تعالى ببركته . وكان الشيخ يعقوب المذكور كثير السفر فشكا إلى الشيخ كثرة ما يحدث عليه من أهوال البحر ، فقال الشيخ : إذا حدث عليك شيء فقل : يا أهل يس ، فلما حصل عليه ذلك قال الذى أوصاه ، ففرج الله عنه .

ومن ذلك ما يحكى عن الشيخ حسن السوجي أنه قال : كنت كثير العناية بأمر السلطان سعد الدين والمسلمين بأرض الحبشة ، فبلغني أن الكفار ظهروا عليهم في بعض الحروب وقتلوا منهم ، فأتعبنى ذلك كثيرا ، فكنت ألزم الشيخ لهم ملازمة شديدة وكنت ذات ليلة حضرت معه سماعا فخطر بقلبي أمر المسلمين وماهم فيه ، فبمجرد أن خطر لي ذلك قال الشيخ : قد نفعت الملازمة قد نفعت الملازمة ، فلما انقضى السماع ذهبت إلى بيتي وقعدت أنتظر الفجر ، فبينما أنا قاعد أقرأ سورة يس أخذتني سنة من النوم خفيفة ، فرأيت الشيخ قد وقع في الكفار وأخذ جميع مامعهم من السلاح وكسره حتى لم يبق شيء ينتفع به ، ثم عاد إلى حسي ، فلما صليت الصبح ذهبت إلى الشيخ ، فحينئذ أن سلمت عليه قال لي : مارأيت ؟ فأخبرته بذلك فلما كان بعد أيام يسيرة جاء العلم أن سعد الدين والمسلمين انتصروا على الكفار وقتلوه ومزقوهم في أطراف البلاد ، والحمد لله .

ومن ذلك ما يروى عن رجل من أهل مكة يقال له الفقيه عبد الرحيم الأميوطي أنه قال : كنت لا أعتقد في الشيخ إسماعيل وكنت أحط منه ، فبينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ، وإذا بي أرى الشيخ دخل عليّ في جماعة ، فسمعته وهو

يقول لآخر : هات الوجع الفلاني ، فجاء به ووضع على^٣ ثم قال : هات الوجع الفلاني فوضعه على^٤ وما زال يقول هات الوجع حتى وضع على^٥ عشرين وجعا حتى كدت أموت وخرج . قال : فبقيت تلك الأوجاع على^٦ تلك الليلة ويومها إلى العصر^٧ ، فأرسلت إليه واستعطفت خاطره ، فجاء إلى^٨ ورفع ذلك كله عني وقمت كأن لم يكن بي شيء ، فبقيت إلى الله ، وحسنت عقيدتي في الشيخ نفع الله به .

ومن ذلك ما يحكي عن الشيخ حسن الهبل أنه قال : مرضت مرة مرضا طويلا فعقدت مع الله عقدا أن لا أتعلق بأحد من المخلوقين ، فدخل على^٩ الشيخ يزورني وقال لي : أنت عقدت مع الله عقدا أن لا تتعلق بأحد من المخلوقين ، فقلت نعم ياسدي ، فقال : هكذا الفقراء ، ثم قام وخرج وخرجت أمشي معه كأن لم يكن بي شيء .

ومن ذلك ما يحكي أن الفقيه علي بن عثمان المطيب كان يصحب الشيخ ولبس منه الخرقه ، وكان إذا نابه أمر^{١٠} يأتي إليه ويلازمه ، فرض مرة ولده الفقيه محمد مرضا شديدا ، فجاء إلى الشيخ وقال : إن ولدي غير طيب ، فلامه في ذلك وقال له الولد طيب ولكن غيره غير طيب ، فلما كان بعد أيام شنى الولد ومرض أبوه الفقيه المذكور ، فعرف أن إشارة الشيخ بقوله غير طيب إليه ، فأيقن بالموت وكتب وصية وأمر أن يحفر له قبر ، ثم مات بعد ذلك رحمه الله تعالى .

ومن كراماته بعد موته نفع الله به : ما حكاه القاضي فخر الدين النوري المكي قال : رأيت الشيخ إسماعيل الجبرتي في المنام بعد وفاته وأنا نائم في المسجد الحرام وهو يقول : والله مامت^{١١} وإني لحي^{١٢} أرزق ، وإني عند ربي مع النبيين والصديقين والشهداء .

ومن ذلك ما حكاه بعض الأخيار قال : رأيت الشيخ في قبره على سرير وعنده جماعة وهم يقرءون سورة يس^{١٣} ، فقلت له ياسيدي أنت في القبر كما كنت في الدنيا أنت وأصحابك تقرأون سورة يس^{١٤} ؟ فقال نعم أنا علي ذلك .

ورأى بعض الناس الشيخ عبد اللطيف العراقي صاحب عدن في المنام وهو يقول له : أتحب^{١٥} أن ترى القطب ؟ فقلت نعم ياسيدي ، فقال هو هذا ، وإذا بالشيخ إسماعيل نفع الله به .

قال الإمام الشرجي : وكان الفقيه عبد الرحمن بن زكريا يعرف بتقاد الأولياء ، وكان يقول : والله مامثل الشيخ إسماعيل الجبرتي لافي الشام ولا في اليمن ولا في العراق ولا في الحرمين .

واجتمع الشيخ إسماعيل يوما بالفقيه أبي بكر بن أبي حربة ، فحصل على الفقيه حال حتى غاب عن حسه ، فلما أفاق قال : والله يا إسماعيل ما عرفك إلا الله والله لقد حصل لك ما لم يحصل لأحد مثلك . مات سنة ٨٠٦ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد ، وله هناك مشهد عظيم ليس في المقبرة أعظم منه ، وعليه أثر النور والبركة .

(إسماعيل بن عمر المغربي) المالكي نزيل مكة . قال الحافظ ابن حجر في كتاب الأنباء : كان خيرا صالحا فاضلا عالما بالفقه والتصوف ونذكر له كرامات . وقال القاسي : له وقائع تدل على عظم شأنه . منها ما ذكره التونسي أنه رأى في المنام شخصا بإسكندرية ، فسأله عن حاله فأعلمه أنه خلص بشفاعته صاحب الترجمة . مات بمكة سنة ٨١٠ ، قاله المناوي .

(إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن موسى الفقيه الكبير أحمد بن موسى عجيل) كان معروفا عند الناس بالصلاح من صغره ، بحيث كان يأتيه ذوالالحاجة وهو طفل ويتوسل به فتقضى حاجته ، وكان يحمل وينشف به في الأمور فيشفع وكان يكثر من زرع الأرض في كل ناحية من أودية اليمن ، وكان إذا أحيا من الأرض موضعا غير معمور لم يأت عليه غير مدة يسيرة إلا وقد عمرت الناحية جميعها وسكنها الناس . مات سنة ٨٢٨ ، قاله الزبيدي .

(الشيخ الحافظ المحدث العلامة عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن برهان الدين ابن جماعة الكنتاني) الشافعي . كان من أعلام العلماء وأكابر الأولياء ، أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره .

ووقعت له كرامة ، وهي أن والدته حصل لها ضعف ، فحضر عندها وسألها عن حالها فتأوهت وشكت شدة الحمى ، فقال لها في الجواب : قد تحمات عنك ما أنت فيه ، فاقام من مجلسه إلا وهو محمول ، فلم يزل يتزايد به الضعف ووالدته تقوى إلى أن قبضه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٨٦١ ، ودفن بماملة عند أقاربه ، قاله في الأنس الجليل .

(الشيخ إسماعيل بن أبي بكر ابن الشيخ إسماعيل الجبرتي الكبير) الأجلّ الأوحد قال الشرجي في طبقات الخواص : من كراماته ما حدثني به من أثق به قال : قطّ ما خطر بقلبي شيء مما يغير عقيلتي في الشيخ إسماعيل إلا ورأيت في المنام ما ينهاني عن ذلك غير مرة .

قال : وحدثني بعض الثقات وهو الفقيه الصالح عبد الله بن محمد العجل قال : كان الشيخ إسماعيل لا يقع عندي بمكان لما أرى منه من التعلق بالدنيا ، فرأيت ليلة في المنام كأني في مجلس عظيم وفيه جماعة كثيرون من العلماء والصوفية ، ورأيت المتصدر في المجلس الذي إليه الإشارة هو الشيخ إسماعيل ، فمن يومئذ حسن ظني فيه وعرفت أنه ملحوظ ، نفع الله به وبسلفه آمين

قال : ومما اتفق لي من ذلك أني اجتمعت ببعض الناس ممن يخدم الدولة من أهل البادية ، فحصل منه كلام في حق الشيخ ، فلما كان الليل رأيت في المنام ذلك الرجل وبدنه يسيل قيحا كثيرا حتى وقع على الأرض ، وذلك يدل على عناية الله تعالى به زاده الله من فضله . مات سنة ٨٧٥ ، قاله الشرجي .

(أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن فريع) وكان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا كان مسكنه قرية التربية من قرى الوادي زبيد ، وبها كان اشتغاله بالعلم ، تفقه بجماعة هنالك وتفقه به آخرون ، وكان من عباد الله الصالحين . وله كرامات مشهورة ، من ذلك ما حكاها الجندی في تاريخه أنه يرى على قبره في كل ليلة نور منتشر إلى السماء . قال : وقبره بالقرية المذكورة . قال الشرجي : ولم أتحقق من تاريخ وفاته .

(إسماعيل بن أحمد بن عيسى المعروف بزروق) من كراماته أنه تقيد لإنسان بالدعاء عليه لما خرج للسياحة ، فلما عاد مات الرجل حالا . وخرج عليه رجل ليسلبه متاعه فأصيب برجله .

وأخبر أنه كان إذا زار أبا مدين وجد الرحمة ، وأحس بالفيض ، وخاطبه الشيخ من قبره ، قاله المناوي . ولا أدري ما درجة القرابة بين هذا وبين الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي الصوفي المعروف بزروق المشهور المتوفى سنة ٨٩٩ .

(إسماعيل الفراء) الشيخ العارف بالله تعالى ، والولي المعتمد المعروف بالزاهد القاهري . قال الغزي : كان صديقا لشيخ الإسلام الجدي ، وهو ممن اصطحب له في طريق الله من الأولياء والصالحين ، واجتمع به شيخ الإسلام الوالد وضمن لوالده أن يكون من أهل العلم والصلاح ، فوفى الله تعالى عنه ما ضمنه ، وكان الأمر كذلك والله الحمد . توفي بالقاهرة سنة ٩٢٧ .

(أبو عمرو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي) كان أحد فقهاء التابعين ، تفقه بمعاذ بن جبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عن أبي بكر

وعمر وعلى وابن مسعود وأبي موسى وسليمان وعائشة رضي الله عنهم أجمعين ، وكان عبدا زاهدا صواما قواما . يروى أنه كان يختم القرآن في كل ليلة من شهر رمضان خمسة عشر مرة ، وحج نحو ثمانين حجة ، وكان يجهد نفسه بالصوم حتى يخضر جسمه ، وحتى ذهبت إحدى عينيه من كثرة الصوم ، وكان يصلي في اليوم والليلة سبعمئة ركعة .

وذكر الإمام الياقبي أن معاوية رضي الله عنه استسقى به فقال : اللهم إنا نستسقى إليك بخيرنا وأفضلنا الأسود بن يزيد ، ثم قال له : ارفع يديك ، فرفع يديه ودعا فسقوا . وذكر الياقبي وفاته سنة ٧٥ من الهجرة بالكوفة ، بخلاف ماقاله غيره أنها سنة ٨٥ ، وأظن كلام الياقبي أقرب إلى الصواب ، قاله الشرجي .
(أصلان ده ده) المجذوب نزيل حلب . قال العرضي : شاهد كثير من الناس تصرفه التام .

قال : ومن كراماته ما أخبرنا به صهرنا الشيخ أحمد الشيباني ، وكان عبدا صالحا معتقدا في الأولياء من ذرية قوم كرام بني الشيباني ، ومن ذرية بيت الشحنة ، أنه كان لوالده معتق يقال له سليمان ، ترقى في الرفعة حتى صار كتحداي جعفر باشا كافل البلاد اليمنية ، فلما رجع من اليمن إلى أنطاكية استقبله أحمد المذكور ، فأخرج له ورقة تتضمن أن الشيخ محمدا الزجاج من أهل اليمن يسلم على أصلان ده ده ويقبل أُنديه ، وقال لي : قبل أياديه عني فأنا الآن مشغول بخدمة الباشا ، لأستطيع الذهاب إلى المذكور ، فأنت كن نائبا عني ، فلما جاء أحمد المذكور قام له أصلان ده ده قائلا : مرحبا بالذي جاء لنا بسلام أهل اليمن كررها أربع مرات ثم قال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وكررها أربع مرات ، ثم قال : رأيت الجمل ؟ قال : ولا الجمل ، وكررها أيضا ، كل هذا وأحمد المذكور لم يكلمه بذلك ولا شطر كلمة وإنما عرض عليه الأمر في الباطن ، وهذه الكلمات قالها بالتركي ، فإن أصلان ده ده لا يعرف بالعربية ولسانه تركي ، فقال له درويش على خليفته الجالس في خدمته ياسيدي حضرة الده ده يقول لكم السلامة ولكم اليمن والبركة ولكم الجمل لمكة ، فقال له : بامولانا صدقتم هذا تأويل كلام الشيخ :

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب
ومن كراماته : أن عسكريا اشترى من باياس أرزا وبنا وسكرا وقال في ضميره : أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقي يبيعه خليفته سيدى على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ، ثم عدل وقال : آخذ له أبلوجين

ثم حل السكر من باياس فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل إلى التالف وقدر الله أن الرز واللبن كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنهما ، ففي الحال ذهب وأعطى بقية ماندره في ضميره ، فامضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان .

وقال إني الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه ، فطلبت منه فامتنع ووقع في خاطري ، وكان المذكور كثيرا ما يزورنا في زاويتنا العشائرية ويدخل إلى بيتنا ، وليتنا باب آخر إلى الجراكسية وإلى الموضع الذي طلبته ، وما خرج المذكور قط من ذلك الباب ، فرارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب ، وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمنا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ، ففي اليوم الثاني جاءني مستحق الوقف يطلب مني ما كنت ذكرته له وقضى الله المصاحبة .

ومنها : أنه يوما من الأيام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله ، فبعد ذلك تواترت الأخبار أن المحافظ صار وزيرا أعظم ، وكان حينئذ في أمد ، وكانت الهدايا والندورات تأتيه على التوالي وتعطيه أرباب الدول المئات من القروش ، بحيث إذا شفع في أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه .

ومنها : ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد ، كان أصلان ده ده المذكور في تعب باطنى عظيم ، وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل سنة ١٠٤٨ ، وعاش نحو مائة سنة ، قاله الحجي .

(النجار القدسي المعروف بالأصم) كان رضى الله عنه يعمل بالخشب فإذا حانت الصلاة أمسك القدم في الخشب ، فيعرف أن الوقت استحق ، فلهذا لم تفته الصلاة في وقتها . مات بمصر ودفن في باب تربة الأدفوى الشرقى من الخارج ، قاله السخاوى .

(أبو الفضل الأحمدى) أفضل الدين أحد أفراد العارفين وأئمة الأولياء المقربين وهو أخو الإمام الشعراني في الطريق ، ومتقدم عليه في الأخذ عن سيدى على الخواص .

قال الإمام الشعراني : وقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لى قط مع غيره ، وهو أنه كان يرد على الكلام من الحكمة في الليل فأكتبه ، فإذا جاء عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول : وأنا الآخر وقع لى ذلك ، فقابل الكلام على الآخر

فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا فرجما يقول بعض الناس إن أحدنا كتب ذلك من الآخر ، وكان رضى الله عنه يدرك تطور الأعمال الليلة والنهارية ، ويرى معارجها وهذا أمر مآرأته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم فى هذه الطبقات .

وكان رضى الله عنه يقول : أعطانى الله تعالى أن لا أنظر قط إلى شىء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس أو يتلف أبدا ، وجربنا ذلك فى مخزن القمح الذى كان يسوس عندنا .

وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل .

وحجج مرات على التجريد ، فلما كان آخر حجة كان ضعيفا ، فقلت له فى هذه الحالة تسافر ؟ فقال لترابى فإن نطقتى مرغوها فى تربة الشهداء بيدر ، فكان كما قال فرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ، ثم توفى ودفن بيدر كما قال .

قال : وسمعت الهوائف تقول فى الأسفار : ما صحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله .

ومدحت له مرة بعض الفقراء ، فقال اجمعنى عليه ، فدخلنا عليه فوجدناه فى الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين : ياهو بهمة ، فتخط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهب ، فقال سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : وعزة ربي لولا الشفقة لشقت قلبه بالصوت ، ثم قال : هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخط كما قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) . فذاكره مذاكرة فى حقائق اليقين ، ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا فى العبارة والمقام ، ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف فى الذكر فقال له أخرج هذا الفقير وأطعمه وإلا مات ودخل النار ، فقال الفقير : هذا من شرط الخلوة ، فقال له سيدى أفضل الدين رضى الله عنه : ماذا يطلب فى الخلوة هذه ؟ فإن العبد إذا كان وليا لله لا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج ، وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فأخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال : اسمع منى وأخرج وما وعدك الله يحصل إن شاء الله تعالى ، فأم يخرج ، فقال الله يبتليك بالموت ، فأت بعد يوم وليلة .

وكان رضى الله عنه يقول : بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافى ، أرى مافى بواطنهم كما أرى مافى ظواهرهم .

وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح في شيء من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة .

وكان رضى الله عنه يعرف من أنف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول : هذا ما هو باختيارى ، وسألت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ، والله تعالى في ذلك حكم وأسرار . وكانت وفاته سنة ٩٤٢ . قال الشعرائى : فلما حججت سنة ٩٤٧ مضيت إلى بدر فقلت له : أقسم عليك بالله إلا مانطقت لى من القبر وعرفتنى بقبرك فنادانى تعال فأنى هاهنا ، فعرفت قبره بتعريفه لى رضى الله عنه .
(آق شمس الدين الرومى) ذكر باسمه فى المحدثين .

(آله نجش) العارف بالله تعالى ، وآله نجش لفظ فارسى معناه عطية الله الهندى النقشبندى ، كان على المشرب نهاية فى المعارف ، نقلت عنه التصرفات العجيبة والكرامات الغريبة ، وهو من أجل مشايخ العارف بالله تاج الدين الهندى النقشبندى نزىل مكة ، وله معه خوارق .

منها : أن الشيخ أرسله إلى بلد امرومة للخدمة ، فكان يمشى فى الطريق فرأى فى أثناء طريقه امرأة جميلة فتعلق قلبه بها ، وصار مشغولاً بها ، حتى خرج زمام اختياره من يده ونسى تلك الخدمة وتبعها . فبينما هو كذلك إذ رأى الشيخ على يمين تلك المرأة ينظر إليه واضعاً أصبعه السبابة فى فمه على طريق التنبيه والتعجب ، فلما رآه حصل له منه غاية الحياء وانقطع أصل محبتها من قلبه ومضى لسبيله ، ولما رجع من الخدمة وصل إلى الشيخ ، فلما رآه ضحك منه ، فعرف أنه كان مشغولاً بذلك . ومنها : أن واحداً من أصحاب الشيخ آله نجش كان يقرأ عليه شيئاً فى علوم التصوف ذات يوم ، فجاء الجراد إلى البلد ووقف على أشجار الناس وزروعهم ، فجاء راعى بستان الشيخ وأخبره بالجراد ، فأرسل الشيخ واحداً من أصحابه إلى البستان وقال له : قل للجراد منادياً بصوت رفيع : إنكم أضيافنا ورعاية الأضياف لازمة إلا أن بستاننا أشجاره صفراء لا تحتل ضياء فتكم ، فالمرء أن تتركوه ، فمجرد ماسمخ الجراد هذا الكلام من الرجل طار وخرج من بستان الشيخ ، وصار زروع الناس وبساتينهم كعصف مأكول إلا بستان الشيخ .

ومنها : أن رجلاً جاء إلى الشيخ آله نجش وشكا إليه الفقر والضيق فى المعيشة ، وجلس أياماً فى خدمته ، فقال له الشيخ : إذا حصل لك شيء من الدنيا ما تخرج لنامته ؟ فقال العشر ، فقال له لا تستطيع فكرر عليه الكلام حتى استقر الحال على أن يخرج له

من كل مائة واحدا ، فأمره أن يروح إلى واحد من أهل الدنيا ، فحصل له ببركة الشيخ دنيا كثيرة في أيام قليلة ، فكان الشيخ يرسل إليه الفقراء ويكتب له بأن يعطيهم فلا يؤدى إليهم شيئا ، ثم اجتمع عنده دراهم كثيرة من حصة الشيخ ، فكتب إلى الشيخ أرسلوا واحدا من خدامكم حتى ترسل هذه الدراهم إليكم ، فلما وصل مكتوبه حصل للشيخ غيرة وغضب وقال : سبحان الله ، ما قلع أحد من وقت آدم إلى يومنا هذا شجرة غرسها بنفسه إلا أنا أقلعه اليوم ، فجاءه بعد أيام خبر موته وله كرامات كثيرة وكانت وفاته سنة ١٠٠٢ عن اثنتين وثمانين سنة ، قاله الحنبل .

(أم أحمد القابلة) المصرية المرأة الصالحة ، كانت من أهل الخير ، وقيل كانت تقبل لله ولا تأخذ أجره .

وحكى عنها ولدها أنها قالت له في ليلة شاتية : يابني أضيء المصباح ، فقال لها ليس عندنا زيت ، فقالت له صب الماء في السراج وسم الله تعالى ، قال ففعلت ذلك فأضاء المصباح ، فقال لها يا أماء الماء يقيد ؟ قالت لا ، ولكن من أطاع الله تعالى أطاع له كل شيء ، قاله السخاوى .

(أم الربيع الزبيدي) كانت تصحب الركب ، فإذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم ، ماتت بمصر ودفنت في تربة الأدفوى بالقرافة قاله السخاوى .

(أم سطل السيدة الشريفة العابدة الزاهدة) زوجة الشريف أحد أكابر القراء وهو شيخ أبي الجود في القراءة . حكى عنها أن الأفاعى كانت تشرب من يدها ، والثعبان ينام عند رأسها ، وهى مدفونة مع زوجها الخطيب المذكور بالقرافة ، قاله السخاوى .

(السيد أمير كلال) ابن السيد حمزة ، أحد أئمة الطريقة العلية النقشبندية ، وهو شيخ الأستاذ الأعظم شاة نقشبند بهاء الدين رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر في مقاماته عن والدته رحمها الله أنها قالت : لقد كنت وأنا حامل به إذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألما في نفسى ، فلما تكرر معى هذا الأمر التزمت طريق الاحتياط في طعامى ، فلم أجد بعد ذلك شيئا ، وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة .

وذكر أنه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة ، فكان يجتمع عليه أرباب لشجاعة وأولو المعاركة والنظارة ، فاتفق ذات يوم أن رجلا من الواقفين خطر بباله أن هذا سيد شريف ، فكيف يشتغل بالمصارعة ويسلك سبيل أهل البطالة ؟ فلم يلبث

ذلك الرجل أن غلب عليه النوم ، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت ، وأنه وقع في وحل عظيم ففرق فيه إلى صدره ، واضطرب اضطرابا عظيما ، وفزع فزعا كبيرا فأتى إليه السيد وأنقذه من هذه الورطة ، ثم أفاق فالتفت إليه حضرة الأستاذ السيد أمير وقال له : أرأيت همتي وعلمت مامعنى المصارعة ؟ قاله الخاني .

(أمين الدين بن النجار) إمام جامع الغمري بمصر المحروسة. قال الإمام الشعرائي : وقع لي معه أنني كنت أقابل معه شرح البخاري في جزاء الصيد ، فذكر جزاء الثيتل ، فقلت ماهو الثيتل ؟ فقال هذا الوقت تنظره ، فخرج الثيتل من المحراب فوقف على كتي ، فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة ، فقال هاهو ، ثم دخل الحائط فقبلت رجله ، فقال اكتم حتى أموت اه .

يقول جامعه يوسف النبهاني : راجعت حياة الحيوان وهذه عبارتها : الثيتل الذكر المسن من الأوعال . وفي حديث النخعي في الثيتل بقرة ، يعنى إذا صاده المحرم أوفى الحرم اه . ولنرجع إلى كراماته رضى الله عنه .

قال الإمام الشعرائي : ورأيته بعد موته بسنتين ، فروى لي حديثا سنده بالسرياني ومثته بالعبري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أدام النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب » وفي رواية « ابتلاه الله في جنبه بالبعج » ، قاله الشعرائي في الطبقات .

وقال في اليهود : كان رضى الله عنه إذا أقسم على شيء أن يتحرك تحرك . ورأيته مرة قال للوح كان بعيدا عنه نحو ثلاثة أذرع : أقسمت عليك بالله إلا جئت ، فزحف اللوح وأنا أنظره حتى جاء إلى الشيخ .

قال المناوى : من كراماته أنه كان يكتب كل سطر في كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة فلا تزيد على ذلك حرفا ولا تنقص حرفا ، ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر . مات سنة ٩٢٩ ، ودفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى .

(أبو عامر أويس بن عامر المرادى ثم القرنى) خير التابعين بشهادة سيد المرسلين ، أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، شغله بره بأمه ، ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يأتىكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من

قرن ، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم : له والدلة وهو بها برّ لو أقسم على الله لأبره ، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل ، قاله المناوى .

وذكر له الشرجى مناقب كثيرة ثم قال : ورأيت فى شرح المقامات للسعودى روى عن هرم بن حيان المرادى ، وكان رفيقا لأويس أنه مات بدمشق ، وأنه وجد عنده ثوبين مكتوب على أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة من الله الرحمن الرحيم لأويس القرنى من النار . وعلى الثانى مكتوب : هذا كفن أويس القرنى من الجنة . قال : وكانت وفاة أويس رحمه الله تعالى على ما قبل بصفين عام ٣٧ شهيدا مع أصحاب على رضى الله عنه .

قال الإمام البيهقى : وعن هرم بن حيان قال : بلغنى حديث أويس فقلت الكوفة ، ولم يكن لى هم إلا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ ، ففرقه بالنتع الذى نعت لى ، فإذا رجل نحيل شديد الأدمة أشعث مخلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلمت عليه فرد على السلام ونظر لى ومددت يدى لأصافحه فأبى أن يصافحنى .

(أيوب السخيتانى) من كراماته : أنه كان بطريق مكة ، فعطش الناس وخافوا فقال لرفقته : أتكنمون على ؟ قالوا نعم ، فدعا وحول رداءه فنبع الماء فورا فرووا وسقوا الدواب ، ثم مر بيده على الموضع فعاد كما كان :

وكان مرة بمكة على جبل حراء ، فعطش رفيقه فغمز برجله الجبل فنبع الماء من تحته . مات سنة ١٣١ فى الطاعون عن ثلاث وستين سنة ، قاله المناوى . قال القشبرى : هكذا قيل : كان جماعة مع أيوب السخيتانى فى السفر ، فأعياهم طلب الماء ، فقال أيوب : أنسترون على ما عشت ؟ فقالوا نعم ، فلور دائرة فنبع الماء فشربنا ، قال : فلما قلعوا البصرة أخبر به حماد بن زيد ، فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم .

(أيوب الكناس) المصرى شيخ الشيخ حسين الجاكي كان الشيخ حسين الجاكي واعظا صالحا ، فاعترض عليه بعض الناس وعقلوا له مجلسا عند السلطان لينعوه من الوعظ وقالوا : إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه ، فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس ، فبينما السلطان فى بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم ، وفتح فبه يريد أن يبلع السلطان ، فارتعد السلطان ووقع متشيا عليه ، فلما أفاق قال له : أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا أهلكك ، ثم دخل من الحائط ، فنزل

السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له ، ذكره الشعراني . وذكر وفاة الشيخ حسين الجاكي سنة ٧٣٠ ، وأنه دفن خارج باب النصر في مصر في زاوية شيخه الشيخ أيوب ، ولم يؤرخ وفاة الشيخ أيوب .

(الشيخ أيوب بن أحمد الخلوقي) الحنفي الدمشقي الأستاذ الكبير ، أحد أئمة المرشدين ومشاهير العارفين وأعيان العلماء العالمين والأولياء المقربين ، وكان له الكشف الصريح ، قاله المحبي : سمعت الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الرحمن أمين الفتوى بدمشق يقول : إني كنت نظمت قصيدة مدحته بها ومطلعها : .

دعوه يكابد أشواقه فقد أكثر الوجد إحراقه

قال وكنت لم أشد لأحد منها شيئا ، فصادت الشيخ أيوب داخلا من باب العبرانيين إلى الجامع الأموي ، فبادرتي بإنشاد مطلعها هذا ، فتعجبت من هذا وظننت أني مسبوق به فقال لي : أنظمت شيئا من هذا الروي والوزن ؟ فقلت له نعم ، فقال في الليلة الماضية أنشدتني قصيدة هذا مطلعها اذهب واثنى بها . وله من هذا الأسلوب وقائع كثيرة .

وروي عنه أنه رأى الشيخ الأكبر ابن عربي وعلى أبوابه حجب كثيرة نحو الأربعين ، فدخلها ولم يمنعه أحد من الحجاب ، فلما كشفها ووصل بين يديه قال له : أنت على قدمي بأيوب ، ولا أعلم أحدا دخل على غيرك .

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم والسادة العشرة معه وهو يقول لابن عمه عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه : قل لأيوب طوبى لعصر أنت فيه ، وقد أشار إلى ذلك في همزته التي أولها . يا عريبا حواحي الجرعاء . وكان ملازما في جميع أوقاته على قول لا إله إلا الله حتى امتزجت به ، فكان إذا نام يسمع هديره . وكان يقول : لو كنت في مبدأ أمرى أعلم ما في لا إله إلا الله من الأسرار ما طلبت شيئا من العلوم .

وذكر في رسالته الأسماوية أن أسرع الأذكار نتيجة لا إله إلا الله وقراءة سورة الإخلاص .

قال المحبي : وذكر بعض حفدته من العلماء وأظنه شيخنا عبد الحى العكري الصالحى أنه رآه في الخلوة بجامع السليمية قد كبر وعظم في الخلقة حتى ملأ الخلوة ورآه بعضهم نائما في داخل حجرة ، ثم اقتضى خروج الرجل في أثناء الليل إلى خارج الدار ، فصادف الشيخ قائما يصلي وحقق شخصه ، ثم دخل فرآه نائما ،

فعل وتكرر منه ذلك مرارا، وهذا من صفات البدلية، فإن الأولياء يكونون في مكان وشبههم في مكان آخر .

وقال الشيخ أيوب : ولقد رأيت في واقعتي ليلة تقييدى لأبيات من همزيتي في مدحه صلى الله عليه وسلم ، وهى قصيدة تزيد على أربعمائة بيت ، التزمت في كل بيت جناسين من سائر أنواعه ما خلا الأنواع البديعية ، وكنت في تلاوة ورد الصبح ، فجاءت المبشرة مثل فلقه وصورته أنه تراءى لى شجرة كما ذكر الله سبحانه أصلها ثابت وفرعها في السماء ، يغشاها من الأنوار كما يقال الرقائق الشمسية فطلبت في الحال ما وراءها ، فأغشيتها ورأيت خلفها فضاء واسعا لا حد له ولانهاية فاذا بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقبل لى الجهة التى العبد فيها ومعه خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى، وشعاع الأنوار ساطع من سائر مسام جسده الشريف، وكان لى عادة معه، صلى الله عليه وسلم في الوقائع إذا رأته انكب على فيكون رأسه الشريف فوق رأسى ، وصدره الشريف فوق صدرى ، ويضع يديه الشريفتين على ظهري ويقول لى : بارك الله فيك وفي عصر أنت فيه ، والله الحمد على ما حصل من فيض فضله صلى الله عليه وسلم .

وكان يقول : ليس العارف من ينفق من الجيب ، بل العارف من ينفق من الغيب . وله غير ذلك من الكرامات . توفى في دمشق سنة ١٠٧١ . ودفن بمقبرة الفراديس بتربة الغرباء . وقيل في تاريخ موته الشيخ أيوب قطب ، قاله المحبى .

حرف الباء

(السيد بدر بن محمد الحسينى القدسى) كان قطبا عارفا متمكنا ، خضعت له أولياء زمانه ، وهرع إليه الخاص والعام ، وقصد بالزيارة ، وزارته الوحوش والسباع ، وترددت لى زيارته وزيارة أولاده المدفونين بضريح شرفات ، ومرغت وجوها عند باب ضريحه ، وله كلام عال على لسان أهل الحقائق ، وكراماته مشهورة . توفى سنة ٦٥٠ ، ودفن بزوايته بوادى النور ظاهر القدس الشريف من جهة الغرب ، ومسافته عن بيت المقدس نحو ثلث بريد ، وهو مقصود بالزيارة نفع الله به ، قاله في « الأنس الجليل » .

(بدر الدين السيوفى الحلبي) ذكر باسمه حسن .

(الشيخ برق) روي أن قاضى دمشق مر يوما راكبا بمكان بدمشق، فنظر إلى

الشيخ برق قائماً وبين يديه جبة أو دلق غليظ وهو يضربه بخشبة غليظة ، والدم يرتفع من ذلك المضروب في الهواء ويرش حول الشيخ ، والشيخ منزع يصيح مرة ويهيم مرة ويصير كالسكران مرة ، فهدى الله القاضي ونور بصره ، قتل عن بقلته وجلس مشاهداً لفعل الشيخ ، وكان قد تقدم له سماع ببعض أحواله إلى أن أفاق الشيخ ورجع إلى حكم الظاهر ، فسأله ما الخبر ؟ فقال : حضرت الساعة وقعة المنصورة ، وكان جميع ما يرى من الضرب وظهور الدماء من تلك الوقعة ، وقد نصرت المسلمين وخذلت الكافرين بإذن الله تعالى ، وأرخ أنت ذلك عندك فإن لم يوافق قولي الحق فأنا برئ من الفقر والفقراء ، ثم بعد ذلك طابق الحق واجتمع القاضي بجماعة ممن حضر الوقعة ، فحكوا له أنهم رأوا شخصاً يضرب في الهواء بخشبة غليظة رموس الأعداء وصفته كيت وكيت ، فلم يبق عند القاضي شك ولا ريب ، وكانت الوقعة المذكورة سنة ٦٤٥ . قال السراج : وهذا الشيخ برق هو من عظماء الأولياء وسادات المحققين ورؤساء الأصفياء ، له أحوال كثيرة وكرامات منيرة : قال : واجتمعت بشخص من ذريته وحظيت برؤيته ، وحكى لي أشياء كثيرة من كراماته .

(بركات المجلوب) المصرى ، كان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، وصل عليه جندى سيفاً وقال له : كيف أنت شيخ وتأكل الحشيش ؟ فقال له هذا ما هو حشيش ، فأعطاه الجندى فوجده حلاوة مأمونية حارة . وله كرامات كثيرة . مات سنة ٩١٥ ، قاله الغزى .

(بركات الخياط) رضى الله عنه . قال الإمام الشعراني : أخبرني سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال : بينما نحن يوماً خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى وإذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة ، فسكه الشيخ رضى الله عنه وقال : هذا سرق بيتى ، فدخلوا به بيت الوالى ، فقال للوالى : ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وإن مات أنا أزن دية ، فلما فرغ الوالى من عقابه نظر إلى وجه التاجر وقال للولى : أنا غلطت هذا ما هو الذى أخذ حوائجى ، فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابيه وقال : والله يازربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك ، فقام فجاء القاصد بعرله من السلطان في الحال .

وكان رضى الله عنه إذا قلعوا له لحم الضانى واشتهى لحم حمام يتقلب في الحال حماما .

وقال الإمام الشعراني أيضا: زرتة بعد موته فأخرج لي خادمه طعاما فيه أعضاء آدمي وذراعه ورجله ، ففترت منه ، فصار الخادم يقول : هذا لحم ضائي وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ويديه وذراعه ، فقلت ذلك لأخي أفضل الدين قال : كان هذا حاله في حياته ، تأكل معه مرة حماما فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ونحن ننظر ، ويذبح خروفا ويضعوه في الدست فيصير كلبا فيأكله وحده .

قال المناوي : من كراماته أن أولياء مصر كانوا يحملونه حملاتهم حتى الشيخ على المرصني . قال الشعراني : رأيت حمله حملة ابن كاتب غريب لما أراد ابن عثمان أخذه إلى الروم : فقال سيدي على أنا مالي تصرف ، ثم جاء فوضع حجرا على دكان بركات وهو غائب ، فلما رجع ورآه عرف الحجر ومن وضعه والقصة فقال : الاسم لطوبة والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ويجعلونهم مريدهم وإذا لحقهم بلايا يأتون إلى بركات ، إيش أكل بركات حتى يحمل ؟ فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدي : هذا رجل عظيم وأذل نفسه وجاءكم فلا تخيب ظن مريده فيه ، فقال بسم الله ، فنسيه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ولم يذكره للسفر مع كونه مكتوبا معهم .

قال النجم الغزوي : أخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر في الوقت الذي دخل فيه وهو آخر يوم من سنة ٩٢٢ ، وكان الأمر كما قال . ومات في ثالث شهر من دخوله ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية بالزاوية التي بناها له تلميذه الشيخ رمضان ودفن معه جماعة من الأولياء منهم سيدي علي الخواص رضي الله عنه .

(برهان الدين الأعرج) الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع من كبار الزهاد وأفراد العباد . قال ابن بطوطة في رحلته المشهورة : دخلت يوما عليه فقال لي : أراك تحب السياحة والجولان في البلاد ، فقلت له نعم إنني أحب ذلك ، ولم يكن حينئذ خطر بخاطري التوغل في البلاد القاصية من الهند والصين ، فقال : لا بد لك إن شاء الله من زيارة أخي فريد الدين بالهند ، وأخي ركن الدين زكرياء بالسند ، وأخي برهان الدين بالصين ، فإذا بلغتهم فأبلغهم مني السلام ، فعجبت من قوته وأتت في روعي التوجه إلى تلك البلاد ، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وأبلغتهم سلامه ، وكان اجتماعه عليه في الاسكندرية .

(برهان الدين بن أبي الشريف المقدسي المصري) ذكر باسمه إبراهيم .

(بشر بن الحارث الحافى) قال أجمد بن الهيثم المتطبب : قال لي بشر الحافى :

قل المعروف الكرخي إذا صليت جئتكَ ، قال : فأديت الرسالة وانتظرتة ، فصلبنا الظهر فلم يجيء ، ثم صلبنا العصر ثم المغرب ثم العشاء ، فقلت في نفسي : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً ثم لا يفعل ؟ لا يجوز أن لا يفعل ، وانتظرتة وأنا فوق مسجد على مشرعة ، فجاء بشر بعدى هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم إلى دجلة ومشى على الماء ، فرميت نفسي من السطح وقلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعاني وقال استره عليّ قال فلم أتكلم بهذا حتى مات .

وقال رضى الله عنه : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت : من أنت دخلت دارى بغير إذنى ؟ فقال أخرك الخضر . فقلت ادع الله لي ، فقال هو الله عليك طاعته فقلت زدنى ، فقال وسترها عليك : قاله القشيري .

قال الإمام الياقنى : كان بشر لا يمد يده إلى أكل طعام ليس بحلال .

قال المداوى : كان سيد الأولياء العارفين في زمانه .

ونقل في « الفتوحات المكية » عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر عليه السلام فقال له : ما تقول في الشافعى ؟ قال من الأوتاد ، قال فأحمد بن حنبل ؟ قال صديق قال فبشر الحافى ؟ قال ماترك بعده مثله . مات سنة ٢٢٧ ببغداد ، وأخرج جنازته عقب الصبح فلم يصل إلى المقبرة إلا في الليل . ورؤى في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ولكل من شيع جنازتي أو أحبنى إلى يوم القيامة . ذكر الحافظ الذهبي في كتاب « العاروان » وفاته سنة ٢٢٩ .

(بقا بن بطو) هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين . من كراماته أنه زاره ثلاثة من الفقهاء وصلوا خلفه العشاء فلم تعجبهم قراءة الفاتحة ، فسأ ظنهم به وابتوا عنده تلك الليلة فأجنبوا ، فخرجوا يغتسلون في نهر على باب زاويته في ليلة باردة ، فربض أسد هائل على ثيابهم فعابوا الهلاك ، فخرج الشيخ فجعل الأسد يتمرغ على رجليه وهو يضربه بكفه ويقول : لم تعارض ضيوفنا وإن ساءت بنا ظنونهم ؟ فذهب وطلعوا واستغفروا ، فقال أصلحتم أنفسكم فخفتم الأسد ، ونحن أصلحنا قلوبنا فخافنا الأسد .

ومرّ يوماً جند في سفينة في نهر الملك ومعهم أدوات المعاصى من شراب وغير ذلك من عادة الطغاة ، فصاح الشيخ بقا وكان على الشط : ياملاح اتق الله وقدم إلى البر ، فلم يلتفتوا ، فقال أيها النهر المسخر خذ الفجرة ، فارتفع حتى طلع إليهم وأشرفوا على الفرق ، واستغاثوا به وأعلنوا بالتوبة ، فرجع عنهم ونجوا ، وكانوا

بكثر من زيارته . سكن الشيخ بقا المذكور قرية من قرى نهر الملك تسمى نانوى ومات بها سنة ٥٥٢ تقريبا وسنه فوق الثمانين ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج . وقال التاذفى وقع حريق فى قريته وفشا واستطار فى أرجائها ، فقام الشيخ بين النار وبين ما لم تصل إليه وقال : إلى هنا يامباركة ، فخدمت فى الحال .

(بى الدين بن مغلد بن مزيد أبو عبد الرحمن القرطبي) أحد أعلام العلماء والأولياء فى الأندلس ، وكان مجاب الدعوة ، وصنف كتابه « المسند فى الحائث » وروى فيه عن ألف وثلاثمائة شيخ . وقال ابن عساكر : إن تفسيره أقطع قطعاً لأستثنى أنه لم يؤلف فى الإسلام مثله ، لا تفسير ابن جرير ولا غيره ، وكذلك قال ابن حزم . قال ابن عبد البر : كان منقطع القرن .

من كراماته : أن امرأة جاءت فقالت : إن ابنى فى أسر ولا حيلة لى : فلو أشرت لى من يفتديه فأنى والهة ، فقال نعم انصرفنى حتى أنظر فى أمره ، ثم أطرق وحرك شفتيه ، فبعد مدة جاءت المرأة بابنها ، فقال كنت فى يد بعض ملوك الروم فى الأسارى ، فبينما أنا فى العمل انفك قيدى وسقط ، وذكر اليوم والساعة فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال : فصاح على المرسم بنا ثم غاب عنى وأحضر الحداد وقيدونى فلما فرغ ومشيت سقطت القيود ، فأعادوا فسقطت ، فبهتوا ودهشوا ودعوا رهبانهم ، فقالوا دعوه فلا عليكم بقيده أبداً ، فزودوه وأطلقوه مات الشيخ سنة ٣٧٦ ، قاله المناوى .

(بكار بن عمران الرحيبي) المولد الدمشقى ، الولى العريان المستغرق ، صاحب الحال الباهر والكشف الصريح الذى لا يتخلف ، وافق أهل عصره على ولايته . وتصرفه .

وله كرامات كثيرة منها : ما حدث به بعض الثقات قال : أخبرنى الشيخ العارف بالله محمد القشاشى نزىل مكة ونحن بها فى سابع ذى الحجة سنة ١٠٥٣ ، أن الشيخ بكارا كان عنده فى ذلك اليوم ، وأخبره أن الوزير الأعظم قره مصطفى باشا قتل وجاء خاتم الوزارة إلى نائب الشام محمد باشا سبط رسم باشا ، قال : فشككت فى هذا الخبر ، فلما وافيت دمشق تحققت ، فظهر لى أن خاتم الوزارة كان وصل إلى الشام فى اليوم الذى أخبرنى فيه القشاشى بالخبر ، وسألت عن الشيخ بكار هل فارق الشام؟ فقيل لى لم نره فارقها منذ زمان طويل وكان كثيراً من الحجاج يشاهدونه فى الموقف واقفا بعرفة . وذكر عنه أنه لما قدم المولى محمود المعروف بقبره جلبي

زاده إلى دمشق قاضيا لمكة زاره الشيخ بكار بمنزله الذي نزل فيه ، ولبس صوفه ووضع له الوسادة وأمره بالنوم ، فأخذ يورد كلاما مضمونه صريح في توليته قضاء دمشق ، وأنه لا يذهب إلى مكة ، فاتفق في ذلك اليوم أنه جاءه الأمر بتوليته قضاء دمشق وصرفه عن مكة . توفي سنة ١٠٦٧ ، ودفن بمقبرة الفراديس المعروف بتربة الغرباء والرحيبي نسبة إلى قرية الرحبية من ضواحي دمشق بالقرب من منزلة القطيفة ، قاله المحبي .

(أبو السجاد بكر بن عمر بن يحيى الفرسانى التغلبى) كان فقيها كبيرا عارفا ورعا زاهدا ، وكان من الأكابر المشهورين علما وعملا .

وكانت له كرامات ظاهرة منها : أنه افتتح طريق الحج إلى مكة المشرفة ، وكان الحج قد انقطع في البرّ في تلك المدة ، وعميت الطريق وعدم عارفوها ، فافتتحها الفقيه المذكور وجعل يتردد فيها بالقوافل عدة سنين ، ولا يقدر أحد أن ينالهم بمكروه من العرب وغيرهم ببركته .

ومنها : أنه أوتى الاسم الأعظم . ومن ذلك أنه أوتى خصيصة من خصائص الأنبياء عليهم السلام ، كان إذا أراد التبرّز انفتحت له الأرض وابتلعت ما يخرج منه . توفي سنة ٧٠٠ ، وقبره يمانى قرينته مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى .

(الشيخ بكر المجدوب) أحد أولياء الله الكرام أصحاب الكرامات والمكاشفات وهو من أهل قرية الطير من قرى بنى صعب من أعمال نابلس بالقرب من يافة ، ظهر على يده كرامات كثيرة .

أخبرنى صاحبنا الفاضل الشيخ رشيد افندى الفاخورى البيرونى قال : سمعت من كثير من الناس هناك عن الشيخ بكر المذكور كرامات كثيرة ، وقد اتفقوا على اعتقاد ولايته . قال : وشاهدت منه بنفسى أنه دخل دارى التى كنت ساكنها بالأجرة ، فنظر إلى جهة مطبخها وقال : هذه الدار تسقط ثم ذهب ، ففى ذلك الأسبوع سقطت الدار من الجهة التى أشار إليها وبقي الحريم تحت الردم وأنا خارج الدار ، وفى تلك الحالة حضر الشيخ بكر إلى باب الدار وقال : إنها سلمية سلمية وذهب ، فلما حضرت مع بعض الناس أخرجنا الحريم من تحت الردم بدون أن يحصل لهم ضرر والحمد لله رب العالمين . قال : وقد أخبر بوفاة نفسه قبل وفاته بثلاثة أيام وذهب إلى قرية الحرم المدفون فيها سيدنا على بن عليم الولى الشهير

على ساحل البحر بالقرب من يافة ، فحضر قبره بنفسه هناك ، وبعد ثلاثة أيام توفي فيها ودفن في ذلك المكان عليه رحمة الله تعالى . وكانت وفاته سنة ١٣١٠ تقريباً ، (بلال الخواص) رضى الله عنه قال : كنت في تيه بني إسرائيل ، وإذا برجل يمشيني ، فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر رضوان الله تعالى عليه ، فقلت له : بحق الحق من أنت ؟ قال أحوك الخضر ، فقلت له أريد أن أسألك ، فقال سل ، فقلت ماتقول في الشافعي ؟ قال هو من الأوتاد ، فقلت ماتقول في أحمد بن حنبل ؟ فقال : رجل صديق ، فقلت ماتقول في بشر بن الحارث ؟ فقال لم يخلف بعده مثله ، فقلت بأي وسيلة رأيتك ؟ قال يترك لأملك ، قاله الإمام الياقبي .

(أبوالبیان بناء بن محمد بن محفوظ القرشي الدمشقي) ذكره جلال الدين البصري في تحفة الأنام في فضائل الشام ، وذكره ابن الخوراني في كتاب « الإشارات في أماكن الزيارات في دمشق » ،

قال البصري : هو الشيخ أبوالبیان شيخ الطائفة البيانية المنسوبة إليه بدمشق وكان إماماً عالماً زاهداً عابداً ورعاً يعرف اللغة والنحو والفقه ، ومناقبه كثيرة وفضائله شيرة وبركاته معروفة .

روى عن الشيخ عن البطائحي قال : رأيت الشيخ أبا البیان والشيخ رسلان مجتمعين بجامع دمشق ، فسألت الله أن يحجيني حتى لا يشتغلا بي ، وتبعتهما حتى صعدا إلى أعلى مغارة النمل وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخص قد أتى وكأنه طائر في الهواء فجلستا بين يديه كالمرئيين وسألاه عن أشياء من جملتها أعلى وجه الأرض بلد مارأته ؟ فقال لا ، فقالا له هل رأيت مثل دمشق ؟ فقال مارأيت مثلها ، فكانا يخاطبانه بأبأ العباس ، فعلمت أنه الخضر اه .

ثم رأيت الحافظ الذهبي قد ذكره في كتاب « العلو » ووصفه بقوله : الشيخ الإمام القلوة أبوالبیان بناء بن محمد بن محفوظ السلمي الخوراني ، ثم الدمشقي الشافعي اللغوي ، شيخ انفقراء ألبيانة ثم قال : توفي الشيخ أبوالبیان سنة ٥٥١ وانظر إلى وصفه بالسلمي في عبارة الحافظ الذهبي ، ووصفه بالقرشي في عبارة البصري .

(بنان الحمال بن محمد بن أحمد بن سعيد الواسطي) ثم المصري ، أحد مشاهير الأولياء ، صحب الجنيدي وغيره وكان من أصحاب الكرامات وخوارق العادات . منها : أن بعض القضاة أغرى عليه ابن طولون ، فأمر أن يلقى للسبع فجعل

يشمه ولا يضره . وقيل له : ما كان في قلبك حين شمتك السبع ؟ قال : كنت أفكر هل سؤر السباع طاهر أم لا ؟ .

ووشى به إلى بعض قضاة مصر فضربه سبع ضربات ، فدعا عليه أن يحبس سبع سنين فحبس كذلك .

وجاءه مريض فشكا إليه ، فقال له قم فاستف من تراب القبلة ، ففعل فبرئ فوراً مات بمصر سنة ٣١٦ ، ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلي مسجد محمود ، قاله المناوى .

(الشيخ البونى هو أحمد بن على) ذكر في اسمه .

(بهاء الدين شاه نقشبند) ذكر باسمه في المحمدين .

(بهاء الدين المجنوب القادري) المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته ، كان من أكابر العارفين ، وكان كشفه لا يخطئ .

قال الشعراني : وحضرنا يوماً معه وليمة ، فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم : كفرتم بكلام الله ، ثم حذفهم بقلة من الماء كانت يجانبه ، فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت ، فقال فقيه منهم : كسر القلة ، فقال له كذبت ، ف وقعت على الأرض صحيحة كما كانت ، فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له : أهلاً بشاهد الزور الذي يشهد أن القلة انكسرت .

قال : وأخبرني الشيخ زيتون خادم سيدى بهاء الدين أن زوجته لما جذب ، انتظرت إفاقته سبع سنين فلم يفق ، فاستفتت العلماء فأفتوها بأنها تزوج ، فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فأتا جميعاً ، وضرب القاضي فعصى وتكسح إلى أن مات ، قاله الشعراني في المن .

قال المناوى : وأصل جذبه أنه كان خطيباً بجامع ميدان القمح ، فحضر عقداً يوم الجمعة فسمع قائلاً يقول : هاتوا النار هاتوا الشهود ، فصرخ وهام على وجهه في الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال فكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ، وكان يحفظ قبل الجذب البهجة فلم يزل يقرأ منها أحياناً لكونه جذب وهو مشغول بها ، وكل شيء جذب عليه الرجل لا يزال يكرره ، وكذا من جذب في حال قبض أو بسط لا يزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجنوب كأنها لحظة في حضرة الله لا يدري بمضى الزمان . ولما جذب البحائي وأعطى درك بحر الهند لم يزل يقول باب النكرة كل أمر شائع في جنسه لا يخص به واحد دون واحد ، لكونه جذب

وهو يقرأ النحو . ولما جذب ابن عبد الكافي القاضي صار يقول : لاحق ولا استحقاق
وكان الشيخ بهاء الدين إذا قال لأمير عزلناك أو وليناك حصل ذلك عن قرب .
وكان كل شيء أخبر به وقع ، ولم يحفظ قط أنه أخطأ في ذلك . مات سنة ٩٢٢ ،
ودفن بزاويته بقرب باب الشعرية .

(بير إلياس الأماسي) أحد المشايخ العارفين في دولة السلطان محمد بن بايزيد
خان ، صاحب الشيخ العارف بالله بير صدر الدين الشرواني : وجلس عنده
في الخلوة الأربعينية واشتغل فيها بالمجاهدات والرياضات ، وكان الشيخ صدر الدين
أميا ، ولهذا كان يحصل للمولى المذكور فترة في بعض الأوقات ، وبالأخرة ارتحل
من شروان إلى بلاده ، واشتغل في وطنه بالمجاهدات والرياضات اثنتي عشرة سنة ،
ولما بلغه صيت زين الخافي بخراسان أراد أن يتوجه إليه فرأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام وقال له : يا إلياس توجه إلى صدر الدين فتوجه إليه بأمره صلى الله عليه
وسلم ولما قرب منه قال المولى صدر الدين لأصحابه : اليوم يجيء المولى إلياس ، فعليكم
بالاستقبال ، ولما حضر قبل يد الشيخ وقال له الشيخ : أيها المولى لا يتيسر لك كثير
من الناس أن يرشدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بخدمته مدة كثيرة ،
واشتغل بالمجاهدات والرياضات ، ثم توجه بإذنه إلى بلاده لصلة الرحم . ولما سمع
بوفاة الشيخ صدر الدين اشتغل هو بالإرشاد في بلاده بخديقه ببلدة أماسية . ومن
المشهور أن الغسال لما وضعه على السرير فوق صفة انهار جانب من الصفة ، فأخذ
المولى إلياس جانب السرير بيده كيلا يقع ، ودفن بموضع يقال له سوادية ، قاله
في الشقائق النعمانية .

(بير جمال الإمام جمال الدين الشيرازي) العجمي الشافعي ، كان من أكابر
العارفين المسلمين . وله كرامات منها : أن السيد علي بن عفيف الشيرازي عارضه
وأنكر عليه فدعا عليه فأصابه خراج في جنبه فأت على الأثر . مات ببيت المقدس
سنة بضع وثمانين وثمانمائة ، قاله المناوي .

حرف التاء

(تاج الدين بن الرفاعي) قال السراج في تفاح الأرواح : روي أن شخصا اسمه
محمد بن ورشانة كان أمينا للفقراء على وقف بأرض حصن كيفا فجاء بهم ،
فقال له سيدي تاج الدين بن الرفاعي رحمة الله عليه : يا فلان قد أكثر الفقراء

الشكاية منك ، فقال يكذبون وأنت تعلم ، وإن كانوا يصدقون فأنت تعلم ، فما استتم الشيخ كلامه إلا وابن ورشانة قد استلقى على الأرض ميتا : وكان ذلك يوما مشهودا .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين بن الرفاعى مرّ بقريّة وعلم أن عند بعضهم إنكارا ، وطلب دجاجة من شخص معروف بالبخل بينهم واختص بأكلها ، ثم قالوا : كان لها فراخ ، فأشار الشيخ إلى الاناء الذى فيه عظامها ، فكشف فوجد الدجاجة بجالها ، فردت إلى فراخها ، فعظم ذلك على الحاضرين : ووقع من الناس موقعا بليغا فارتحل من ساعته .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين حضر الحيا المعتاد كل سنة برواق أم عبيدة وهو يعمل خمس ليال ويحرق فيه أحوال غريبة ، فقال شخص : يا سيدى تاج الدين يقولون إن المشايخ حييم وميتهم يحضرون هذه الليلة ، فأين شيخى وكان قد درج فأراه إياه ، فلما تحقّقه خرّ ميتا قال السراج : وقد روينا مثل ذلك عن والده الشيخ شمس الدين المستعجل رحمة الله عليه ، وأن السائل نظر فوجد الرجال وشيخه فيهم فوق رموس الحاضرين رافعى أيديهم بالدعاء ، فخر ميتا ، ، والروايان صحيحتان .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مرّ قرينا من تربة الشيخ القطب جاكير المشهور بالولاية رضى الله عنه ، فأرسل اثنين من الموليين يعلمان خدام التربة بقدومه ، فقدموا لهما شيئا كثيرا من المأكول فأكلاه واستغاثا من الجوع فقال الخدام : هذان اثنان فكيف الجمع الكثير ؟ ثم أغلقوا الأبواب ، فجاء سيدى تاج الدين فأشار إلى طاحونة الهواء التى لم فيطلت وقال لا تعود فلم تعد إلى الآن ، وبصق بعض غلمانة الموليين فى البئر التى هناك فصارت ماء ملحا إلى الآن ، وهناك أرض بكون فيها المح ، فهم الشيخ تاج الدين بإبطالها ، فتشفع الخلق فيها وقالوا فيها أجر كبير ومنافع للناس ، فتركها بعد الجهد وتدم الخدام على ما فعلوا حيث لا ينفع الندم .

قال : وروينا أن شخصا رفاعيا اسمه حسن الكردى قال له سيدى تاج الدين رضى الله عنه : توجه إلى الشام اخروسة ، فعند تاريخ كذا يفتح ثغر بهسى ، يفتحه ملك جليل يقال له خليل ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ويستنقذه من أيدي الأرمين ، وهو ثغر مبارك كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى

في جامعته كل ليلة جمعة ومعه أصحابه ، يعني بروحانياتهم ، ولم يعد إليه منذ أخذه من نحن ثلاثين سنة ، فاجتمع به الشيخ الصالح محمد بن شوا المشهور الحال بها رحمة الله عليه ، فقال له : أهلا بالشيخ حسن البهناوى الذى قال له سيدى تاج الدين يفتح البهنسى فلان ويكون له بها زاوية ، وأعاد ما قال جميعه ، فما مضى إلا قليل ويسر الله فتحها ، وصار لحسن بها زاوية حسنة ورأيناه بها مقبلا ، وكان فتحها على يد الملك الأشرف صلاح الدين خليل كما قال الشيخ بغير حصار ولا تعب سنة ٦٩٢ .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه مر على بلدة الروم فسمع الفقهاء فاجتمعوا وأتوه من البلاد ، وأتاه نائب الملك بإقليم الروم وقائوا : ياسيدى أنتم بيت كبير ولكم صيت عظيم وجاه عريض وقبول زائد ، وينبغى أن يكون عندكم علم وفضل وأصل وفرع ، ونحن نريد أن نستفيد منكم ونتبرك بما ننقله عنكم ، فعلم أنهم ممتهنون ، وتحقق أنه إن أجابهم قالوا ذلك باشتغال وتلمذة لبعض الفضلاء فلا يستعظمونه ، فأشار إلى شاب من أصغر الجماعة سنا وقدرنا وقاله : هنا يجيبكم وأطرق الشيخ فلم يدع أولئك مسألة مشكلة حتى ألقوها عليه ، وأجابه الشاب بمالم يصدقوا أنه يقع من أكابر الأئمة ، فبهتوا وانصرفوا خجلين مخذولين . قال السراج قال الشاب الحبيب واسمه إبراهيم بن مسينة : صار يلقي إلى من الغيب وأنا أقول .

ورويانا أن هولاء كوكمك التتار رسم بدخول النصارى عليه ، وإفسادهم بتخريب المساجد والمدارس ، وإبطال الأذان وشعائر الإسلام ، وقتل العلماء والفقهاء وغير ذلك ، فاجتمع قريب من خمسمائة عالم إلى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعى رضى الله عنه ، واستغاثوا بماعيننا من إحاطة البلاء بالمسلمين ، وسألوه النظر في حال الإسلام فقالوا يامولانا ماهو وقت المقال أدركنا يا صاحب الحال فأرسل معهم ولده سيدى تاج الدين ، وأوصاه بما يعتمد عليه رضى الله عنهما ، فتجهز معهم وصحبته جمع عظيم من الموليين ، فلما وصلوا أثر حالهم في هولاء كوكمك تأثرا عظيما إلى أن أرجفوه فقال لسيدى تاج الدين وهو شاب إذ ذاك : ما نرسم ؟ فقال : أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطلون ، وأنت لاتعرف العلم ولا كان لهؤلاء العلماء سؤالك الحق ، ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارا مشتركة من المعادن تليق بملكك وعظمتك ، وندخلها نحن وهؤلاء ، فمن كان محقا سام ومن كان مبطلا هلك ، فقال سمعا وطاعة ، ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة ، ثم ملئوها أحطابا وحديدا ونحاسا ورصاصا وغير ذلك ثم قال انفخوا إلى أن صارت نارا مانعة لا تقابل من مسيرة ساعة ، ثم أحرق الجيش بالعلماء والفقهاء والنصارى ، ثم صار سيدى تاج

الدين يتقدم عنهم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، ثم يتقدم خطوات ثم يصلى ركعتين ، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى ، إلى أن أوقفهم على شفير الحفرة ، ثم إنه بكى وبكى الفقراء بكاء عظيما ، ثم أشار بيديه الكريمتين إلى الفقراء أن انزلوا ، فنزلوا فيها وكل شخص في يده نصراني وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الأخرى سائين ، وفي يد كل فقير بعض النصراني الذي أمسكه ، إما يده وإما رجله وإما رأسه وباقيه قد ذاب ، أو قطعة من الحديد أو النحاس ، فبعضها جامدة وبعضها يسيل ، فيتلقى سيلانها بوجهه وعينه وفه وسائر جسده إلى أن بقي من النصراني خلق يسير ، فاستجاروا بالملك واشتروا أنفسهم بأموال عظيمة ، فهبت الملك وسائر دولته وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت عقولهم لما عاينوا من هذه المعجزة العظيمة النبوية المحمدية ، إذكرامة كل ولي معجزة لنبيه يقينا ، ثم أنعم عليهم إنعاما عظيما وجهزهم في العز والجاه والقبول ، وحل بالنصارى النكال الأعظم ، وبرزت المراسيم بإبطال ماتقدم ، وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الإسلامية ، وتحقق الملك تمكين الإسلام ودوام برهانهم .

قال : وروينا من طريق آخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبا بكر مع والده تاج الدين ، وأنه تقدم إلى النار ووضع مئزره عليها فخفف وهجها وأنه شرب الهمم النافع بعد عجز النصراني عن شربه ، وأنه عرق فتفتت مئزره من ملاقة السم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله قدم مرة إلى هولاءكو في أمر طرا وصحبته جماعة من الموليين وهم راكبون على الأسود ومقارعهم الحيات ، فنفرت خيول المغل وسمع هولاءكو الجلبة ، فخرج من خيمته منكرا ، فقال سيدى تاج الدين لأبأس قدموا للأسود الضيافة وقد سكن الوقت ، فقدموا لكل أسد كديشا من الخيل فأكله وسكن مكانه ، ثم اجتمع سيدى تاج الدين بهولاءكو وقال : قد رأيت حال الموليين ، ونريك أمرا آخر ، أحضر لنا قطع سم عندك ، فأحضر وعاء فيه سم ساعة ، فقال ضع لنا منه في طشت ماشئت لتزجه بالماء ويشربه الفقراء ، فوضع منه شيئا ، فقال سيدى تاج الدين : مايكني ، فقال بل يكني ، ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها إلى كلب فأكلها فهلك لساعته ، ثم قال : لم يبق في عنق من دمانكم شيء ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعا طيبا وكان كل خير فقال هولاءكو : مهما كان لكم من الخوائج ارسموا لي حتى أقضيها على رأسي ، فاقترحوا عليه ماشاءوا فأطاعهم .

قال السراج : والساقى الذى أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيا لهولاكو ، ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج إبراهيم .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذى أسلم واسمه السلطان أحمد ، وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعا عظيما وقالوا : لا بد أن نرى مثل النار التى أوقدت فى أيام هولاكو ، فقال الفقراء بسم الله ، فلما أوقدوها كما اختاروا ودخل فيها الفقراء إلى أن غابوا عن العيون واختطف سيدى تاج الدين صغيرا من حجر السلطان أحمد إما ولده وإما أخوه ودخل به فى النار ، ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج ، فقال بعض الكفرة من التتار : إن لم يخرج بالصغير سالسا وإلا قتلنا الفقراء وجميع المسلمين ، واغتنم أمثاله من أعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير ، ثم بعد ساعتين خرج الصغير معه فى أحسن حال ، ومعهما أنواع الفواكه والمشموم الذى يعرفونه فى تلك البلاد وعليهما النظارة ، ثم سألوه الصغير فقال : كنا فى بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر نارا ولا غيرها من المؤذيات ، فتعجب القوم من ذلك غاية العجب وحصل للفقراء من الإكرام والاحترام ما لا يوصف .

قال : وروينا أن سيدى تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ المطلوبين من زوايا آبائهم بسبب مرافعة وقعت فى حقهم من أنهم يأكلون الأوقاف والفتوحات على أسماء آبائهم ، وليس عندهم من أوصاف الفقراء شيء عند السلطان محمود غازان ، فقالوا : مالنا إلا سيدى تاج الدين ، فدخلوا عليه فقال : لأبأس نحن عضو واحد ، ثم اجتمع بغازان محمود وقال : لا حاجة لك بالاعتراض على الفقراء ، ولا يفرنك مانقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر ، وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشر به كلنا ، فإن سلمنا كنا على الحق ، وإن متنا استراحت الأرض منا ، فأحضر ذلك ممتحنا مكثرا ، فزجوه فى طشت كما فعل فى أيام هولاكو ، فشربوه فلم يكن إلا كل خير ، ورجع غازان محمود عنهم ، وأكرم أوليائهم وأهان أصدادهم ، وكتب لهم الفرامين بالإكرام والاحترام وعدم التعرض إليهم بوجه على ممر الأيام .

قال : وروينا أن شخصا كان يؤذى سيدى تاج الدين ويصير عليه وبيناه فلم يقبل ، فسافر إلى دمشق المحروسة وحضر وقتا طيبا ، وكان يجسده حكة فصادف الحكمة شيء فنزف الدم حتى مات ، فأخبر سيدى تاج بأم عبيدة بالعراق بذلك لساعته وقال : دفعناه الساعة فجرى وجرى ، فأرخناه فوافق ما قاله وقال : مأخذناه إلا بالحق .

(تاج الدين بن زكريا بن سلطان العماني النقشبندی) الهندي ، شيخ الطريقة النقشبندية ، كان من كبار الصوفية وأئمة الطريقة النقشبندية ، وله فيها تأليفات كثيرة نافعة . أخذ الطريق عن الدنجش وغيره من العارفين ، وقد أفرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن أشرف الحسني في رسالة سماها « تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين » ، فما قاله فيها إن شيخه الدنجش قال له في الواقعة ياشيخ تاج طريقنا أن لانتقلن الذكر أحدا حتى يحمل الخطب والماء ، فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام ، قال : فكان يحمل فوق طاقته ، وكانت تظهر منه الخوارق في تلك الأيام ، وكان أهل تلك البلدة يقولون : إن الشيخ حين كان يحمل الحجر على رأسه ويمشي كنا نرى الحجر منفصلة عن رأسه مقدار ذراع ، فبعد ماتم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ الدنجش : اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر ، وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن ، وقال له هذا الكلام بالظاهر ، فلقنه ذكر العشبة فاشتغل بها ، ولا زال في خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكامل . قال تلميذه المذكور في رسالته : سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا أمروهة بالمراقبة ، فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجربا للناس يستشفون به ، وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة .

قال : وسمعت منهم أن الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة ، فرقد على سريريه وخرج الأصحاب ، ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحبروا ، ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك . وسمعت أيضا أن بنتا صغيرة للشيخ كانت مريضة ، وكان الشيخ يتوضأ فألهمها الله أن شربت من غسالة رجله عند الوضوء فشفيت بإذن الله .

وسمعت أيضا واحدا من أصحابنا الصالحين يذكر أن الشيخ كان يوما جالسا في مكان يتكلم في المعارف والحقائق ، وفي أثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك ، فخطر لبعضهم أن مقام المشيخة لا يناسب المزاح أونحو ذلك ، فاطلع على خاطره وقال : إن المزاح من سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول إلا حقا ، وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الأصحاب .

ومنها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدي الشيخ بأشياء ، فلما وصل إلى مكة كان مع الشيخ ، فخطر له أن الأمور التي كان بشره بها ذلك

المكاشف مظهرت أسبابها ، وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر ولا كيف الحال ، ثم توجه إلى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئا إن أحدا من أولياء الله تعالى لو بشر أحدا بشيء لابد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة ، ففهم وحصل له السكون .

قال : وسمعت من الشيخ أنه خرج إلى سفر ووصل إلى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة ، فحضر في حلقة رجل لا يعرفه ، فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال : إني من الجن وهذا مكان سكنانا ، وأنا بعد مارأينا طريقكم أجبناكم فأريد أن أخذ منكم الطريق ، فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة ، وكان يراه ولا يراه أحد غيره ، وقال للشيخ : كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة .

وسمعت أيضا منه أنه حين سافر إلى كشمير حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة ، وأراد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك .

قال : وسمعت أن الشيخ كان في بلدة أمروهة ، فرضت امرأة سالحة من المشرق ، وكانت معتقدة له فالتجأت إليه ، فذهب إليها الشيخ يعودها ، فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت ، فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء ، فإن الأخذ في الضمن شيء مقرر عند الأكابر النقشبندية ، إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت ، فبعد نزوله لا بد من بدل . توفي سنة ١٠٥٠ في مكة المشرقة ، ودفن في تربته التي أعدها في حياته في سفح جبل قعيقعان وضريحه ظاهر يزار ، قاله الحبي .

(تاج الدين بن شعبان) قال الإمام الشعراني في المتن : وما من الله تبارك وتعالى به على صحبتي بخماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل عليهما السلام في هذه الأيام ولولا أنهم أمروني بالكتمان لذكرت أسماءهم للإخوان .

قال : وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصي في كتاب « الوحيد » أن الشيخ تاج الدين بن شعبان ، وكان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله في حاجة اصبر حتى يجيء جبريل عليه السلام فأوصيه عليك .

وجاءه مرة شخص يأخذ ساطره ووالده مختصر فقال : اصبر حتى أوصي عزرائيل على ولدك ، وكان عند الشيخ جدة عظيمة ، فقيل له مرة : ممن اكتسبت هذه الحدة ؟ فقال من صحبتني لجبريل .

وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت إذا حضر ويقول له : مر في طرقاتك فقد بقي من أجله كيت ، فيعيش كما قال ثم يموت .

قال الشيخ عبد الغفار : وقول بعضهم : قال لي جبريل وقلت لجبريل ، ليس بمستحيل ولا ممتنع ، وإنما ينكر ذلك من بعد قلبه عن الملكوت . أما الأولياء فقلوبهم جواره في الملكوت ، ولها أنس بعالمه ومخاطبات للملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت ، بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء ذلك . قال : وفي قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة) وفي قوله تعالى (لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله) إشارة لما قلناه مع عدم استحالة ذلك ووجود جوازه ، ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « لا نبي بعدى » لأن ما ذكرناه من محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحى ولا إرسال ، فربما عرف الولي جبريل حين يضافحه من طريق كشفه وفي الحديث « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم » فكيف بمن يطلب الله تعالى . وورد أيضا إن الملائكة وجبريل يضافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، ثم قال : ومعلوم أن الأولياء عدول ثقات ، وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لاسيما عن لا يقع فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك إلا من له غرض في عداوة بعض الأولياء والحمد لله رب العالمين .

قال جامعها الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه : اجتمعت في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ بالشيخ الجليل العارف بالله وهو سيدى الشيخ أبو خليل أباطة الصيدواوى الخلووى ، أحد أكابر الآخذين عن الوليين الشهيرين الشيخ محمد الجسر والشيخ محمود الرافعى الطرابلسيين من طرابلس الشام ، فأخبرنى الشيخ أبو خليل المذكور من لفظه ، وكان قد حضر من القطر المصرى من الإسكندرية على أثر دخول الإنكليز إلى البلاد المصرية قال : ضاق صدرى فجئت إلى القسطنطينية لأجل أن ينشرح صدرى ولم ينشرح إلى الآن ، قال : وقبل خروجى من إسكندرية نزل جبريل عليه السلام لأجل أن ينشرح صدر أبو خليل فلم ينشرح ، هذا لفظه وأنا أصدقه بذلك وأؤمن أن نزول جبريل كرامة له ، وأنه من أكابر أولياء الله

تعالى ، وفد ذكرته في كتابي هذا في المحمدين لأن اسمه محمد ، وغلبت عليه كنيته أبوخليل رضى الله عنه .

(تاج العارفين أبو الوفا) ذكر باسمه في المحمدين .

(تقي الدين أبو العز ابن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المقترح) الشافعي المصري ، كان من أكابر العلماء كان له جار يتجر في البر فأهدى إليه طبقا من حلوى ، فقال لأهل منزله : كلوا وأنا المكافي عنه فأكلوا ، فلما كان الليل ابتهل ودعا له ، فلما كان من الغد أتاه جاره يبكي ، فقال له ما الذي يبكيك ؟ فقال ياسيدي رأيت الليلة في المنام من يقول : أبشر فقد غفر الله لك بدعوة جارك الساعة ، ثم أخرج له نفقة فقال له : أما الحلوى فقبلناها ، وأما هذه فلا أقبلها إني أخاف من الرياء ، وكان إذا بحث كأنه أسد ، قاله السخاوي .

(تقي الدين أبو بكر الحصني) الدمشقي الحسيني الشافعي ، الإمام العالم العلامة الورع الزاهد المحقق ، الكامل الحبيب النسيب أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء .

من كراماته : أنه لما خرج المسلمون إلى غزاة جزيرة قبرص والتحم القتال ، رأى جماعة من العسكر الشيخ تقي الدين يقاتل أمام المسلمين حتى نصرهم الله تعالى فلما رجعوا حكوا أنهم رأوا الشيخ يقاتل أمام العسكر ، فأخبر جماعة الشيخ وغيرهم من أهل البلد أنهم لم يفقدوا الشيخ يوما واحدا ولا غاب عنهم .

ومنها : أن جماعة من الحجاج في بعض السنين رأوا الشيخ تقي الدين في المدينة الشريفة ، ثم رأوه في مكة المشرفة ثم في عرفات ، يعرفونه لا ينكرونه ، فلما قدموا من الحج أخبروا برؤيته معهم في تلك الأماكن الشريفة وهو في دمشق ، ما غاب عن أصحابه يوما واحدا .

ومنها أن شخصا معه علبة لبن ، فباعها لشخص آخر وحلها الحمال إلى منزل المشتري ، ففي أثناء الطريق مر على الشيخ تقي الدين وهو حاملها ، فأخذها الشيخ ورماها في الطريق ، فكبها فرأى فيها حية كانت قد سقطت في الحليب وماتت وراب الحليب عليها ، فأطلع الله الشيخ على ذلك فكبها في الطريق .

ومنها : أنه كان يطعم الرطب الجني للصغار والكبار في غير أوانه ولم يكن بدمشق واحدة من ذلك ، قاله البصري في تحفة الأنام .

قال الإمام الشعراني في المتن : من كراماته رضى الله عنه أنه هدم وكالة

عمرها نائب الشام وأخرج حائطها في طريق المسلمين ، فأرسل نائب الشام إليه من يقتله ، فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قنبر القيل ، فخاف ورجع إلى نائب الشام ولم يقدر أن يفعل فيه شيئا. مات سنة ٨٢٩ ودفن بالقييات ظاهر يدمشق على جادة الطريق ، وقبره ظاهر يزار ويترك به ، وكراماته ومناقبه كثيرة. ومن تصانيفه « شرح المنهاج ، وشرح مسلم ، وشرح أسماء الله الحسنى ، وكتاب سير السالك » ثلاث مجلدات ، وقمع النفوس ، والكفاية شرح ابن قاسم الغزى وقرأ عليه كثير من مؤمنى الجن ، وكانوا يطيعونه فيما يأمرهم به ذكر ذلك ابن الحوراء في كتاب « الإشارات إلى أماكن الزيارات » .

حرف الثاء

(ثابت البناني) حدث الشيخ الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسين الطبري في الكرامات بسنده عن حماد بن سلمة قال : إن ثابتا البناني رفع من قبره ولم تر له أثرا في القبور ، وكان ثابت يدعو ويقول : اللهم إن كنت رفعت أقواما من عبادك فأجعلني منهم .

وقال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه المسمى « بسلة الأحزان » قال بعض أصحاب ثابت البناني : والله الذي لا إله إلا هو لقد أدخلت ثابتا لحده ومعه فلان ، فلما سويتنا عليه اللبن سقطت لبنته ، فأردنا رفعها فإذا هو يصلي في قبره وكان يقول يارب إن أعطيت أحدا أن يصلي في قبره فأعطني ذلك .

وقال الذين ينقلون الخبر : كنا إذا مررنا بجنات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن ، قاله الإمام الثعالبي في العلوم الفاخرة .

وقال سيدى مصطفى البكرى في كتابه « السيوف الحداد في أعناق أهل الزندة والإلحاد » قال الشعراني رضى الله عنه في « الجواهر والدرر » : وهذا الكتاب التقطه من فوائد شيخه سيدى على الخواص رضى الله عنه (كبريت أحمر) سألت شيخنا رضى الله عنه عن صلاة ثابت البناني في قبره كما ذكروه في « طبقات الأولياء » هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من أعماله قبل الموت ؟ فقال نعم ، لكن بحكم خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » الحديث ، فالبرزخ معلود في حق هذا من وقت التكليف ، بل قال بعضهم : إن وقت التكليف باق حتى يسجد أهل الأعراف سجدة يترجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة ، قال : فلو لا

أن تلك السجدة في زمن التكليف مأغنت عنهم شيئا والله أعلم ، فقلت له :
إذ لم يتحقق العبد في دار الدنيا بمقام من المقامات فهل يعطاه في الآخرة ؟ فقال رضي
الله عنه : إن سأل ذلك من باب المنة ، فبجائز أن يعطاه وإن كان من باب الجزاء
فلا إذ الترقى في الآخرة لا يكون إلا في أعمال حصلها المكلف هنا ولوفى البرزخ
على ما في قصة ثابت في قبره على ما قدمناه ، فقلت له : فإذا صدقت نية العبد في شيء
وتعلقت همته بمحصوله فهل يكون له في الآخرة ؟ فقال نعم إن شاء الله تعالى ، كما أن
من مات قبل الفتح عليه في طريق القوم يرفع إلى عمل همته .

وقال في موضع آخر (مانقل) سألت شيخنا رضي الله عنه وعن وقع له صلاة
في قبره كتابت البناني هل يكتب الله له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ؟ أم عمله
لا ثواب فيه كأهل الجنة ؟ قلت : أفهم تمثيله أن هناك أعمالا ولا ثواب فيها . وفي
الحديث « إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون
ولا يتمشطون ، ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح
والتحميد كما تلهمون النفس » رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن جابر ، قال : فقال
الذي أعطاه الكشف : إن الله تعالى يكتب له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ
فقلت له : فهل يتوضئون في قبورهم لذلك ؟ فقال لا حاجة لهم إلى وضوء لعدم
وقوع الحدث منهم ، فقلت له : فهل يؤذنون ويقيمون ؟ فقال نعم كما ورد في حق
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقلت له : فهل يكتب لهم ثواب قضاء حوائج الناس
إذا خرج شخص من قبورهم وقضى حوائج الناس ؟ فقال نعم يكتب لهم ثواب
ذلك كحكم صلاتهم في البرزخ على حد سواء ، فقلت له : هل الصورة التي تخرج
من قبورهم ملك ، أو صورة تنشأ من همتهم بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم ؟
فقال : كل ذلك يكون ، فتارة يوكل الله تعالى بقبر ذلك الولي ملكا يقضى حوائج
الناس كما وقع للإمام الشافعي وسيدى أحمد البدوي والسيدة نفيسة ، وتارة يخرج
الولي بنفسه ويقضى الحاجة ، لأن للأولياء الإطلااق في البرزخ والسراج لأرواحهم
فقلت له : فهل حكم الأنبياء كذلك ؟ فقال نعم ، لكن من وقع له خطاب من قبر
نبي فذلك عين النبي لا مثال له ، وأما إذا سمع خطابه من غير قبره فهو مثال
لاحقيقة ، لأن ذات النبي منزهة عن كلفة الهوى والرواح ، انتهى كلام الإمام
الشعراني .

(ثوبان بن إبراهيم وقيل الفيض بن إبراهيم ذو النون المصري) وأبوه كان
نوبيا فائق هذا الشأن وأوحد وقته علما وورعا وحالا وأديبا .

حكى عن أحمد بن محمد السلمى قال : دخلت على ذى النون المصرى يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لى : أنت ممن يدخل على الملوك فى حال بسطهم ، ثم أعطانى درهما فأنفقت منه إلى بلخ .

قال القشبرى : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : وقد سأله سالم المغربى عن أصل توبته ، فقال : خرجت من مصر إلى بعض القرى فنمت فى الطريق ، ثم انتبهت وفتحت عيني فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الأرض ، فانشقت الأرض فخرج منها سكرجتان : إحداهما من ذهب ، والأخرى من فضة ، وفى إحداهما سمس وفى الأخرى ماء ورد ، فأكلت من هذه وشربت من هذه ، فقلت حسبي تبت ، ولزمت الباب إلى أن قبلنى .

وسمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا الحسن إسماعيل بن عمرو بن كامل مصرى يقول : سمعت أبا محمد نعيمان بن موسى الحيرى بالحيرة يقول : رأيت ذا النون وقد تقاتل اثنان : أحدهما من أولياء السلطان ، والآخر من الرعية ، فعاد الذى من الرعية على الجندى فكسر ثنيته ، فتعلق الجندى به وقال : بينى وبينك الأمير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس : اصعدوا إلى الشيخ ، فصعدوا إليه وعرفوه بما جرى ، فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها إلى فم الرجل فى الموضع الذى كانت فيه ، فحرك شفثيه فتعلقت بإذن الله تعالى ، فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد الأسنان إلا سواء ، قاله القشبرى .

قال الإمام البيهقى : قال أبو جعفر : كنت عند ذى النون المصرى فتذاكرنا طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذوالنون : من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ثم يرجع إلى مكانه فيفعل ، قال : فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد إلى مكانه ، وهناك شاب قاعد فأخذ يبكى حتى مات فى الوقت . قال السخاوى : إن محمد بن إسماعيل المعروف بصاحب الدار بنى دارا حسنة وأتقن بناءها ، فلما فرغ جلس على بابها ، فدخل عليه ذوالنون فقال له : أيها المغرور اللاه ، عن دار البقاء والسرور كيف لاتعمر دار مولاك فى دار الأمان ؟ دار لا يضيئ فيها المكان ، ولا يمتزج منها السكان ، ولا يزعجها حوادث الزمان ، ولا تحتاج إلى بناء وطيان ، ويجمع لهذه الدار حدود أربعة : الحد الأول ينتهى إلى منازل الراجين ، والحد الثانى ينتهى إلى منازل الخائفين المحزونين ، والحد الثالث ينتهى إلى منازل المحبين ، والحد الرابع ينتهى إلى منازل الصابرين ، وشرع إلى هذه

الدار الشارع إلى خيام مضروبة ، وقباب منصوبة على شاطئ أنهار الجنة ، في ميادين قد أشرفت وغرف قد رفعت ، فيها سرر قد نصبت على فرش قد تصدرت فيها أنهار وكثبان مسك وزعفران ، قد عانقوا خيرات حسان ، وترجمة كتابتها هذا ما اشترى العبد المحزون من الربّ الغفور ، اشترى منه هذه الدار بالتفكر في ذل المعصية إلى عز الطاعة ، فما على المشتري فيما اشترى من درك سوى نقض العهود والغفلة عن المعبود ، وشهد على ذلك التبيان وما نطق في محكم القرآن ، قال الملك الديان : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، فلما سمع هذا الكلام أثر ذلك في قلبه ، وباع هذه الدار وتصدق بثمنها على الفقراء والمحتاجين طلبا للدار التي وصفها له ذوالنون ، وكتب كتابا وأوصى أن يجعل على صدره في لحده ، ففعلوا ذلك ثم بعد مدة فتحوا قبره فوجدوا مكتوبا في الكتاب : قد وفينا ماضن عبدنا ذوالنون .

ومنها : قال ذوالنون : كنت راكبا في سفينة فسرقت منها درة ، فاتهموا بها شابا فقلت دعوني أترقب به لعله يخرجها ، فأخرج رأسه من تحت كسائه ، فتحدثت معه في ذلك المعنى وتلطفت به ، فرفع الشاب رأسه إلى السماء وقال : أقسمت عليك يارب لا تدع أحدا من الحيتان إلا ويأثي بنحو هذه ، قال : فرأيت حيتانا كثيرة على وجه البحر وفي فم كل واحد منها جوهرة .

وقال المناوي : قال ذوالنون رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فقلت له فيه ، فقال أنتظر الإذن من ربي بالانصراف ، فسقطت عليه رقعة فيها : من العزيز الغفور إلى عبدی الصادق انصرف مغفورا لك .

وحكى ذوالنون المصري عن الجوهرى أنه خرج بالعجين من بيته إلى الفرن وهو جنب ، فجاء إلى شط النيل بمصر ، فنزل الماء ليغتسل ، فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كأنه يبغداد ، وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها أولادا ، ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ، فخرج ولبس ثوبه وأخذ خبزه من الفرن وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره ، فبعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى أنه تزوجها في تلك الواقعة تسأل عن داره ، فلما رآها عرفها وعرف الأولاد ، وقيل لها متى تزوجك ؟ قالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده مني ، فخرج في الحس ماوقع في الخيال .

قال ابن عربى : وهذه من مسائل ذى النون الست التي تحيلها العقول ، فله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام في اختلاف حكم العقل في العامة من حكم

البصر والسمع وغيرها ، فاختص الله أوليائه بقوى لها مثل هذه الحكاية ، فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبئ للجناب الإلهي من الاقتدار ، ولا يعرف هذا الضرب إلا من عرف قدرة الله تعالى في وجوه الخيال في العالم الطبيعي ، وما يمجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد وطرفة العين ، ثم يرى أثر ذلك في الحسن بعين الخيال ، فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا انتهى ذكره المناوي .

قال : ومن كراماته أنه دخل عليه تلميذه يوسف بن الحسين الرازي فقال له : ما يقول الناس فيّ ؟ قال زنديق ، فقال الأمر سهل حيث لم يقولوا يهودي ، فإن الناس تنفر قلوبهم من اليهود أشد ، فخرج فسمعهم يقولون يهودي ، فعاد فأخبره وخرج ، فوجد فقهاء إخميم تعصبوا ونزلوا إلى زورق ذاهبين إلى سلطان مصر ليشهدوا بكفره ، فالتفت الزورق بهم والناس ينظرون حتى الملاح ، فقيل له : ما بال الرئيس ؟ قال حمل الفساق .

ودخل غلام من غلمانه بغداد فسمع قوالا ، فصاح ووقع ميتا ، فلما دخل ذوالنون بغداد سأل عن القوال وقال له قل ، فقال ، فصاح ذوالنون فخر القوال ميتا ، فخرج وهو يقول النفس بالنفس .

وأخرج ابن الطحان في ذيل تاريخ مصر في ترجمة ذي الكفل وهو أخو ذي النون أن رجلين اختصما في ثلاثمائة أردب قمح ، فاعترف أحدهما بالحق وادعى العجز فوعظه ذوالنون فأصر ، فقال لصاحب الدين : تصالحه على مائة أردب ؟ فرضى فقال لأخيه ذي الكفل كل له من هذا البيت ، وأوماً إلى بيت مهجور مملوء بالتراب ففتحه فرأى القمح يخرج من شقوقه ، فكال له مائة ، فقال اردد الباب ، فعاد مملوءا ترابا كما كان .

وقال بكر بن عبد الرحمن : كنت معه في البادية ، فجلسنا تحت شجرة أم غيلان ، فقلت ما أطيب الموضع لو كان فيه رطب فحرك الشجرة وقال : أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة إلا نثرت علينا رطبا جنيا فتساقط الرطب فأكلنا وشبعنا ، ثم نمت وقمت حركت الشجرة فنثرت شوكا : مات ذوالنون سنة ٢٤٥ ودفن بالقرافة في مصر بقرب قبر عقبة بن عامر الجهني ، وقيل بل هو وعقبة وعمرو بن العاص في قبر واحد .

تمّ الجزء الأول ، ويليه الجزء الثاني وأوله حرف الجيم

فهرس الجزء الاول

صحيفة	صحيفة
١٣٥ حزة الأسلمى	٣ ترجمة الإمام النہائى للمحقق
حنظلة	٦ التعريف بالكتاب
خالد بن الوليد	٩ خطبة الكتاب
١٣٦ ذؤيب بن كلاب	١٣ مقدمة الكتاب ، وفيه مطالب
زيد بن خارجة	١٢٧ أسماء الصحابة رضى الله عنهم
١٣٧ سعد بن أبى وقاص	وهم ٥٤
١٤٠ سعد بن الربيع	١٢٧ أبو بكر
سعد بن عباد	١٢٨ أبو الرداء
سعد بن معاذ	أبو عيس بن جبر
١٤٢ سعيد بن زيد	١٢٩ أبو موسى الأشعري
١٤٣ سفينة مولى رسول الله صلى الله	أبو هريرة
عليه وسلم	أبو أمامة الباهلى
سلمان الفارسى	١٣٠ ابن أم مكتوم
عاصم بن ثابت وخبیب	أسيد بن حضير
١٤٥ عامر بن فهيرة	أنس بن مالك
١٤٧ عباد بن بشر وأسيد بن حضير	أنس بن النضر
العباس بن عبد المطلب	تميم الدارى
١٤٨ عبد الله بن جحش	١٣١ ثابت بن قيس
عبد الله والد جابر	حجر بن عدى
١٤٩ عبد الله بن عمر	الحسن بن على
عبد الله بن الزبير	الحسين بن على
عبد الله بن عمرو بن حرام	١٣٢ حزة بن عبد المطلب

صحيفة

- ١٥٠ عبيدة بن الحارث
عثمان بن عفان
١٥١ العلاء بن الحضرمي
١٥٤ علي بن أبي طالب
١٥٦ عمر بن الخطاب
١٥٩ عمران بن حصين
عمرو بن العاص
١٦٠ غالب بن عبد الله الليثي
مسلمة بن مخلد
ميسرة بن مسروق العبسي
١٦١ النجاشي
يعلى بن مرة
زينب أم كلثوم بنت علي بن
أبي طالب زوجة عمر
١٦٢ أم أيمن
١٦٣ الزنيرة
أم شريك
الفريفة الأنصارية
١٦٤ ذكر كرامات من اسمه محمد
من الأولياء
محمد الباقر
محمد بن المنكدر
١٦٥ محمد بن إدريس الشافعي
١٦٧ محمد شيان الراعي
١٦٨ محمد بن الحسين الزعفراني
محمد الجواد أحد أكابر ساداتنا
آل البيت
١٦٩ محمد بن منصور الطوسي
محمد بن علي الحكيم الترمذي

صحيفة

- ١٧٠ محمد بن مسلم القنطري
محمد بن يوسف البنا
محمد بن إسماعيل المغربي
محمد بن أحمد حملويه المعلم
١٧١ محمد بن يعقوب العرجي
محمد بن السهاك
١٧٢ محمد بن جعفر الحسيني
محمد بن يوسف البولافي
١٧٣ محمد بن محمد الأدفوي
محمد المالكي المصري
محمد بن عبد الله البزاز
١٧٤ محمد التكروري المصري
محمد الواعظ المصري
١٧٥ محمد بن موسى أبو بكر الواسطي
محمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر
الطحاوي
محمد خير النساج
١٧٦ محمد أبو بكر الكتاني
محمد بن سعدون التميمي
محمد بن خفيف الشيرازي
١٧٨ محمد بن سمعون البغدادي
محمد بن الحسين الأزدي
أبو عبد الرحمن السلمي
١٧٩ محمد بن فتوح الحميدي
محمد بن محمد تاج العارفين
أبو الوفا
١٨٠ محمد بن محمد الطوسي أبو حامد
الغزالي ، وفيها قصيدته المنفرجة

صحيفة	صحيفة
٢٢٠ محمد الزوقرى البنى	١٨٥ محمد بن الوليد أبوبكر الطرطوشى
٢٢١ محمد بن عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم باعلوى	محمد بن الحسين بن عبدويه البنى
محمد الهرمل البنى	١٨٦ محمد بن الفضل
٢٢٢ محمد بن إسحاق الروى	محمد السماع
صدر الدين القونوى	١٨٧ محمد البصرى
محمد أبو شعبة الحضرمى	محمد بن الموفق الخبوشانى
٢٢٣ محمد بن أبى المجد الحرانى	محمد بن قائد
٢٢٤ محمد بن على الرياحى	١٨٨ محمد الخياط الاشبلى
محمد بن عباس الشعبى	محمد بن أشرف الرندى
محمد بن الحسين الهمدانى	١٨٩ محمد الشرقى الإشبلى
٢٢٥ محمد الحلبي التركى	محمد زنهار الفارسى
٢٢٦ محمد بن أسعد الصعبى البنى	١٩٠ محمد بن رسلان المصرى
٢٢٧ محمد بن أبى حبرة	محمد الحصار المغربى القاسى
محمد بن أبى بكر العرودك	محمد أبو عبد الله القرشى
محمد بن دقيق العيد	١٩٥ محمد بن يوسف البنى الضجاعى
٢٢٩ محمد بن عمرو التباعى	١٩٦ محمد شعيب أبومدين البمانى
محمد بن عبد الله بن زاكى البنى	محمد بن أبى كسبر الحكى
٢٣٠ محمد بن عمر بن حشير	١٩٧ محمد بن حسين البجلى
٢٣١ محمد بن معبد البنى	١٩٨ محمد محبى الدين العربى وفيها إجازة له ذكر فيها كثيرا من مشايخه ومؤلفاته
محمد بن حسن بن مرزوق	٢١٠ محمد الأزهرى العجمى
٢٣٢ محمد أبو حربة البنى	محمد بن عبد الله الإيضى
٢٣٣ محمد بن أبى المجد المرشدى	محمد بن هارون
٢٣٦ محمد بن عبد الله بن علوى	٢١١ محمد السقا
ابن الأستاذ الأعظم	٢١٢ محمد بن إسماعيل الحضرمى
محمد بن موسى النهارى	٢١٣ محمد بن على صاحب مرباط
	٢١٤ محمد أبوبكر بن قوام

صحيفة

- ٢٣٧ محمد بن عبد الله المؤذن اليمنى
محمد وفا السكندرى
٢٣٨ محمد بن أحمد بن موسى عجبل
محمد الششيني من أهل القرن
الثامن
محمد بن علوى ابن أحمد بن
الأستاذ الأعظم
٢٣٩ محمد إبراهيم بن دحمان
محمد بن عید الصوفى الكازرونى
محمد بن عمر الزوكى
٢٤٠ محمد بن عيسى الزيلعى
محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين
شاه نقشبند
٢٥٣ محمد بن عباد الرندى
محمد بن عمر الدبر اليمنى
محمد بن إسماعيل المكشش اليمنى
٢٥٤ محمد بن إسماعيل الحضرى
محمد بن إبراهيم الكردى .
٢٥٥ محمد بن على الأشخر
محمد بابا السماسى النقشبندى
٢٥٦ محمد بارسان البخارى
محمد بن عبد الله الدهنى
٢٥٧ محمد بن على الأشكل اليمنى
محمد بن عمر صاحب المصنف
باعلوى
٢٥٨ محمد بن على مولى الدولة
محمد بن عبد الله مولى الدولة
محمد بن عبد الرحمن السقاف

صحيفة

- ٢٥٩ محمد بن أحمد النقى الحضرى
محمد بن حسن باعلوى جل الليل
محمد بن سعيد البصرى العدنى
٢٦٠ محمد بن عمر الملقب بالمعلم
محمد المعروف بأكال الحيات
محمد بن على البخارى
محمد بن حسن المعلم باعلوى
٢٦١ محمد شمس الدين الحنفى
٢٧٠ محمد بن حسن الانخيمى
محمد بن عيسى الزيلعى
محمد بن عمر الواسطى الغمرى
٢٧١ محمد بن صدقة الدمياطى
٢٧٢ محمد بن أحمد الفرغل الصعيدى
٢٧٤ محمد بن حمزة شمس الدين
٢٧٥ محمد العطار المغربى
محمد بن على باعلوى صاحب
عبدى
٢٧٦ محمد بن سليمان الجزولى
٢٧٧ محمد ابن أخت الشيخ مدين
الأشمونى
محمد بن عباس الشعبى اليمنى
محمد بن أبى بكر المقرئ اليمنى
محمد بن مهنا القرشى
٢٧٩ محمد بن عبد الله الهمدانى صاحب
المقروضة
محمد بن عثمان التزلى
٢٨٠ محمد بن سعيد القريضى
محمد بن عمر باعباد الحضرى
محمد بن عبد الله المنسكى

صحيفة	صحيفة
٢٩٧ محمد المنير	٢٨١ محمد بن مبارك البركاني
٢٩٩ محمد السروي	محمد بن علي الطواشي
٣٠٠ محمد الشناوي	محمد بن عمر النهارى
٣٠١ محمد بن عراق	٢٨٢ محمد بن ظفر الشميرى .
محمد رضا الدين الغزى	٢٨٣ محمد أبو المواهب الشاذلى
٣٠٢ محمد المجذوب .	٢٨٤ محمد الشويمى المصرى
محمد بن خليل الصمادى	محمد قمر الدولة
محمد بن بهاء الدين بن لطف الله	٢٨٥ محمد بن أبي حمزة
٣٠٣ تاج العارفين محمد أبو الحسن	محمد الصوفى الفيومى
البكرى	محمد الريمونى
٣٠٥ محمد بن عمر بن سوار الدمشقى	محمد التنورى المصرى
محمد بن على بن علوى ابن الأستاذ	٢٨٦ محمد السروجى النقشبندى
الأعظم	محمد الحضرمى المجذوب
٣٠٦ محمد بن محمد الزغبى الدمشقى	٢٨٧ محمد بن داود المنزلاوى
٢٠٧ محمد الخواجه جكى السمرقندى	محمد الجلجولى أبو العون الغزى
محمد المجذوب القاطن بقلوب	٢٨٩ محمد المغربى المصرى
محمد المجذوب الشهادى مات	محمد بن زرعة المصرى
فى القرن العاشر	محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوى
محمد بن القاضى المجذوب	٢٩٠ محمد صدر الدين البكرى
محمد بن عبد الرحيم الدمشقى	محمد أبو فاطمة العجلونى
٣٠٨ محمد بن على بن هارون باعلوى	محمد شمس الدين الديروطى
محمد بن كريم الدين الإيمى	محمد بن عنان شيخ الشعراى
٣١٠ محمد أبو مسلم الصمادى	٢٩٤ محمد بهاء الدين المجذوب
٣١٢ محمد البكرى الكبير	محمد الرويجل
٣٢٢ محمد العره البقاعى	محمد البدخشى
٣٢٣ محمد بن محمد عجلان الدمشقى	٢٩٥ محمد فرفور
محمد البوقانى	٢٩٦ محمد الخراسانى النجم
٣٢٤ محمد ائمنى القادري	محمد الشربينى

صحيفة

- ٣٢٤ محمد بن إسماعيل بن الفتي الزبيدي
محمد الصعدي
محمد المغربي في أوائل القرن
الحادي عشر
٣٢٥ محمد بن عمر السعدي الحلبي
محمد الشرماساحي المصري
٣٢٦ محمد بن أحمد العجيل
محمد زين العابدين بن محمد
البكري الكبير
٣٢٧ محمد المجذوب المعروف بجميع
المصري في أوائل القرن الحادي عشر
محمد بن عمر البني
محمد أبو المواهب بن محمد
البكري الكبير
٣٢٩ محمد بن عمر العلمي القدسي
محمد القملي القادري
محمد النبوفري
٣٣٠ محمد بن يوسف عبد النبي
الدجاني القشاشي
٣٣٠ محمد أبوسرين بن المقبول الزيلعي
٣٣١ محمد بن أحمد الأحدي المصري
الشهير بسنيويه .
محمد أمين اللاري
٣٣٢ محمد الوارغتي التادلي المغربي
٣٣٣ محمد معصوم النقشبندی
٣٣٥ محمد بهيك الفاروق
محمد حنيف الكابلي
محمد بن علي العيدروس

صحيفة

- ٣٣٦ محمد بن علوي السقاف
محمد بن عمر العباسي الدمشقي
٣٣٧ محمد بن أحمد بن عقبة الحضرمي
محمد زين العابدين بن محمد
زين العابدين بن محمد البكري
الكبير
٣٣٩ محمد زين العابدين بن محمد
زين العابدين بن محمد زين
العابدين بن محمد البكري الكبير
٣٤٠ محمد سعيد المريفي السوسي
المراكشي
محمد سيف الدين الفاروق
النقشبندی
٣٤١ محمد بن عمر الرديني الحسيني
البني
محمد المتولي الزيلعي
محمد صبغة الله بن معصوم
النقشبندی
٣٤٢ محمد التبتتي السقاف
محمد مراد الأزبكي جد آل
المرادي في الشام
٣٤٥ محمد بن سلطان الوليدي المكي
محمد شرف الدين الخليلي
٣٤٧ محمد القليني الأزهرى
محمد سعيد بن مهنا الحسيني البغدادي
محمد الحفني الخلوقي المصري
٣٦١ محمد أبو علي الزعبي
محمد بن حسن المنير السمانودي
المصري

صحيفة

- ٣٦٢ محمد الكردي الخلوقي
محمد الشنواني
محمد تقي الدين الحنبلي الدمشقي
المشهور بأبي شعر وشعير
٣٦٣ محمد المغربي بن ناصر المدفون
في اللاذقية
٣٦٥ محمد عثمان الميرغني
٣٦٧ محمد المسيري الإسكندراني
محمد الجسر الطرابلسي
٣٦٩ محمد حان النقشبندی
محمد نجيب بن عبد الفتاح الزعبي
٣٧٠ محمد بدر الدين الزعبي
محمد بن عبد الله بن مصطفى
الخاني الدمشقي
٣٧٢ محمد القاسمي الشاذلي
٣٧٣ محمد الخراساني
محمد القاقا الأفغاني
محمد القاوقجي الطرابلسي
٣٧٤ محمد البواب المصري
محمد علي القيسي البيروني
٣٧٥ محمد تكل أبو راشد الدمشقي
محمد بن عبد الكبير الكتاني
القاسمي الموجود الآن
٣٨١ محمد الوناس الجزائري المقيم
في صفد الآن

حرف الألف

- ٣٨٤ آدم المزواني المصري
آمنة بنت موسى الكاظم

صحيفة

- ٣٨٤ آمنة الرملية
٣٨٥ إبراهيم التيمي
إبراهيم بن أدهم
٣٨٨ إبراهيم الخواص
٣٩٠ إبراهيم الخراساني
٣٩١ إبراهيم أبو سعيد الخزاز
إبراهيم بن شيان القريني
٣٩٢ إبراهيم الآجري
إبراهيم بن أحمد الحسباني القيرواني
إبراهيم بن علي الفيروزابادي
أبو إسحاق الشيرازي
إبراهيم بن إسماعيل القرشي
٣٩٣ إبراهيم أبو إسحاق المصري
أبو إسحاق إبراهيم بن طريف
العبيسي
إبراهيم بن علي الأعزب
٣٩٦ إبراهيم بن علي الفشلي النيني
٣٩٧ إبراهيم بن الحسن الشيباني
إبراهيم بن شيان
إبراهيم الكتاني
٣٩٨ إبراهيم الدسوقي
إبراهيم البصري
٣٩٩ إبراهيم بن سعيد الشاغوري
المعروف بالحيعة
إبراهيم بن معضاض الجعبري
٤٠٠ إبراهيم بن علي البجلي
إبراهيم بن أحمد الزيلعي

صحيفة

- ٤٠١ إبراهيم بن أحمد صاحب حيران
 إبراهيم بن عثمان بن عمر المعترضى
 إبراهيم بن محمد بن جنير النخعي
 إبراهيم العجمي الرومي
 ٤٠٢ إبراهيم أبو سيفين الزيلعي
 إبراهيم بن أحمد القديمي النخعي
 إبراهيم بن سبأ
 إبراهيم الهدمة الكردي
 ٤٠٣ إبراهيم بن محمد أبي النحل النخعي
 إبراهيم بن محمد بن بهار
 المعروف بابن زقاعة
 إبراهيم بن عمر الادكاوي
 إبراهيم بن عبد ربه المصري
 ٤٠٤ إبراهيم المتبول
 ٤٠٩ إبراهيم المواهي
 ٤١٠ إبراهيم أبو لحاف
 ٤١٠ إبراهيم المجدوب
 إبراهيم برهان الدين بن أبي شريف
 المقدسي
 ٤١١ إبراهيم بن إدريس الهمداني الحلبي
 ٤١٢ إبراهيم العريان المصري
 إبراهيم مرشد المصري
 إبراهيم بن عصيفير
 ٤١٣ إبراهيم الأصغر العريان
 ٤١٤ إبراهيم القسطنطوني
 إبراهيم النبتيني
 إبراهيم بن تيمور خان
 ٤١٥ إبراهيم اللقاني

صحيفة

- ٤١٥ إبراهيم بن مسلم الصمادي
 ٤١٦ إبراهيم السعدى
 ٤١٧ إبراهيم الإسكندراني
 أبو بكر النخعي
 ابن الأسعد صاحب أبي مدين
 ٤١٨ ابن جعدون الحناوي
 ٤١٩ ابن خلاص المصري
 ابن مسروق
 ٤٢٠ أبو أحمد الخلاسي
 أبو أحمد الأندلسي
 أبو أحمد السلاوي
 ٤٢١ أبو إدريس الخولاني
 أبو إسحاق بن الحاج البلقي
 أبو البركات بن صخر بن سافر
 ٤٢٣ أبو بكر الماداني المصري
 أبو بكر الدقاق
 أبو بكر الهمداني
 ٤٢٤ أبو بكر الأنباري
 أبو بكر بن هوار البطائحي
 ٤٢٦ أبو بكر الزاهد الكردي العدوي
 أبو بكر بن محمد الحميري
 ٤٢٧ أبو بكر التوجي
 أبو بكر العروذك
 ٤٢٨ أبو بكر اليعفوري
 ٤٣١ أبو بكر بن يوسف المكي
 أبو بكر بن علي الأهدل
 ٤٣٢ أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل
 أبو بكر بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم

صحيفة

- ٤٣٢ أبو بكر بن محمد بن حسن بن علي
ابن الأستاذ الأعظم
٤٣٣ أبو بكر بن أحمد بن علي دعسين
أبو بكر بن محمد بن عيسى بن
حجاج اليمنى
أبو بكر بن علي بن محمد الناضري
٤٣٤ أبو بكر بن محمد أبو حربة
أبو بكر بن محمد بن عمران
أبو بكر بن قياز المقرئ
٤٣٥ أبو بكر بن عيسى بن عثمان
الأشعري المعروف بابن حنكاس
أبو بكر بن محمد بن حسان
المصري
٤٣٦ أبو بكر بن عبد الرحمن السناف
٤٣٧ أبو بكر الدقلوسي
٤٣٨ أبو بكر بن عبد الله العبدروس
٤٤٠ أبو بكر بن أبي وفا الحلبي
أبو بكر بن سالم العبدروس
٤٤١ أبو بكر بن أبي القاسم اليمنى
٤٤٢ أبو بكر اليمنى نزيل مكة المشرفة
أبو بكر المعصراني
أبو بكر بن عبد القادر البكري
الدمشقي
٤٤٣ أبو بكر بن المقبول الزيلعي
أبو بكر الشلي
٤٤٤ أبو بكر بن أحمد تعود التنسي
أبو بكر بن أحمد الزيلعي
أبو بكر المعروف بالدوהל
أبو بكر بن عيسى الزيلعي

صحيفة

- ٤٤٥ أبو الثريا
أبو جعفر الحداد
٤٤٦ أبو جعفر العريني الأندلسي
٤٤٧ أبو جعفر بن بركات
أبو جعفر الناطق
أبو جعفر المجدوم
٤٤٨ أبو الحجاج الأقصري
أبو الحجاج المصلي بمسجد القيم
٤٤٩ أبو الحسين بن بنان
أبو حمزة البغدادي
أبو حمزة الخراساني
٤٥٠ أبو الخير الثيناني
٤٥٤ أبو الخير الكلبياني
أبو الرجال
أبو زرعة الحسيني
٤٥٥ أبو السرور بن إبراهيم اليمنى
أبو السعود بن شبل البغدادي
٤٥٦ أبو السعود بن أبي العثائر العراقي
أبو السعود بن عاصم الملحاني
أبو السعود البخارحي
٤٥٧ أبو السعود بن عبد الرحيم الشعرائي
٤٥٨ أبو سعيد القصاب
أبو سعيد القيلوي
٤٥٩ أبو سليمان الخواص
أبو عاصم البصري
أبو العباس بن الحجاج بن مروان
المغربي
٤٦٠ أبو العباس المري

صحيفة

صحيفة

- | | |
|---------------------------------------|------------------------------------|
| ٤٦٠ أبو العباس الخشاب | ٤٧٤ أبو الفضل بن الجوهري |
| أبو العباس بن العريف | ٤٧٥ أبو الفضل الشريف العباسي |
| ٤٦١ أبو العباس بن الشاطر | أبو الفضل السائح |
| ٦٦٢ أبو العباس من أهل الجزيرة الخضراء | ٤٧٦ أبو القاسم المنادي |
| ٤٦٣ أبو العباس الدمنهوري | أبو القاسم بن أحمد المغربي |
| ٤٦٤ أبو عبد الله الديلمي | أبو القاسم الأقطع المصري |
| أبو عبد الله القوبال | أبو القاسم بن عمر الأهدل |
| أبو عبد الله الفران القرطبي | ٤٧٧ أبو القاسم السهامي |
| ٤٦٥ أبو عبد الله بن زين الإشبيلي | أبو القاسم بن سليمان الأدفوي |
| أبو عبد الله القاسمي الاسكندراني | أبو القاسم بن أحمد الأهدل |
| أبو عبد الله التباشي المصري | ٤٧٨ أبو محمد الشنكي البطائحي |
| أبو عبد الله الديسي | أبو النجاء الفوي |
| أبو عبيد البصري | ٤٧٩ أبو معاوية الأسود |
| ٤٦٦ أبو عثمان المغربي | أبو الوفا بن معروف الحموي |
| أبو عزيزة المغربي | أبو يحيى الصنهاجي الإشبيلي |
| أبو علي الدقاق | أبو يعقوب البصري |
| ٤٦٧ أبو علي السندی | ٤٨٠ أبو يعقوب الحباس الصعدي |
| أبو علي الرازي | أحمد السبتي بن هرون الرشيد |
| أبو علي الشكاز الإشبيلي | أحمد بن خضرويه |
| أبو علي المعداوي | ٤٨١ أحمد الحواري |
| ٤٦٨ أبو عمرو الإصطخري | أحمد بن نصر الخزاعي |
| أبو عمران البردعي | أحمد بن حنبل |
| ٤٦٩ أبو عمران الواسطي | ٤٨٢ أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز |
| أبو الغيث بن جميل | أبو بكر أحمد بن نشر الزقاق |
| ٤٧١ أبو الغيث بن محمد شبهر القديمي | ٤٨٣ أبو الحسين أحمد بن محمد النوري |
| ٤٧٢ أبو الغيث النقاش التونسي | ٤٨٤ أحمد بن يحيى الجلاء |
| ٤٧٣ أبو الفتح الواسطي | أحمد بن محمد الجزيري |
| | ٤٨٥ أحمد بن عبد الله اللخني |

صحيفة
 ٥١٢ أحمد البلوى القطب الشهير
 ٥١٧ أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن
 الأستاذ الأعظم
 أحمد بن موسى عجيل
 ٥٢٠ أحمد أبو العباس المرسى
 ٥٢٢ أحمد بن جعد الايني
 ٥٢٣ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي
 ٥٢٤ أحمد بن الحسين الشيبى
 ٥٢٥ أحمد بن الخندجى اليمنى
 أحمد ابن الأستاذ الأعظم
 أحمد بن عطاء الله السكندرى
 ٥٢٦ أحمد الشماخى السعدى نسبة إلى
 سعد العشيرة
 أحمد بن عاشر السلاوى
 أحمد بن ثابت المغربى
 ٥٢٧ أحمد بن قطب الدين مخلوف
 جد المناوى
 أحمد بن زيد الشاورى
 ٥٢٨ أحمد بن علوان اليمنى
 أحمد بن أحمد الزهودى العجمى
 ٥٢٩ أبو بكر أحمد بن محمد بن حسان
 اليمنى
 أبو العباس أحمد بن محمد الناصح
 أحمد بن سليمان الزاهد
 ٥٣٠ أحمد الخلفاوى تلميذ الشيخ مدين
 أحمد بن هلال الحسبانى الحلبي
 أحمد بن محمد الردينى
 ٥٣١ أحمد بن عبد الرحمن السقاف

صحيفة
 ٤٨٥ أحمد بن محمد أبو على الروزبادى
 ٤٨٦ أحمد بن عطاء الروزبادى ثم الصورى
 أحمد الخياط الديلى
 أحمد الطابراى السرخسى
 أحمد بن عبد الله الحافظ أبو نعيم
 الأصبهانى
 ٤٨٧ أحمد الغزالى أخو حجة الإسلام
 أحمد بن الحسين أبو القاسم بن قسى
 المغربى
 أحمد بن قدامة الحنبلى
 أحمد أبو الخير الصياد
 ٤٩٠ أحمد بن خميس
 أحمد الرفاعى القطب الشهير
 ٤٩٥ أحمد أبو ثور المدفون خارج القدس
 أحمد أبو العباس الحرار
 ٤٩٧ أحمد بن أبي بكر التجيبى
 ٥٠٠ أحمد أبو العباس البصير
 ٥٠٢ أحمد بن منذر الإشبلى
 ٥٠٣ أبو العباس أحمد بن جعفر السبى
 ٥٠٧ أحمد بن مسعود بن شداد الموصلى
 ٥٠٨ أحمد بن عمران العياشى
 أحمد بن على أبو العباس البونى
 أحمد أبو العباس التاجى
 ٥٠٩ أحمد بن محمد الصعبى الطوسى اليمنى
 أبو العباس أحمد بن علوان الصوفى
 أبو العباس أحمد بن محمد المستعجل
 ٥١٠ أبو العباس أحمد الملمم

صحيفة

- ٥٣٧ أحمد بن إبراهيم الجاني الروي
أحمد بن علي بن يوسف الأشكل اليمني
أحمد الجاني القشبندي
٥٣٣ أحمد بن يحيى المساوي اليمني
٥٣٣ أحمد بن حسين بن أرسلان
أبو العباس الرملي صاحب متن الزبد
٥٣٤ أحمد بن محمد السمرري
أحمد الشامي
٥٣٦ أحمد بن عروس التونسي
أحمد بن الحسن المغربي
أحمد الأبيطي
٥٣٧ أحمد الغمري
٥٣٨ أحمد بن حسين العبدروس
أحمد بن أبي بكر العبدروس
أحمد المجنوب المصري
أحمد البخاري
٥٣٩ أحمد بن عمر بن شرف
أحمد بن بترس
٥٤٠ أحمد البهلول
أحمد بن محمد التباسي
٥٤٢ أحمد السروي معاصر الشعرائي
أحمد السطحة
٥٤٣ أحمد البخاني المجنوب
أحمد بن محمد الهادي باعلوي
٥٤٤ أحمد بن يوسف أبو العباس
الحريثي
أحمد بن حسن المعلم أخو السيد
محمد جل الليل

صحيفة

- ٥٤٥ أحمد بن عبد الرحمن شهاب الدين
باعلوي
أحمد الروي نزيل مصر
٥٤٦ أحمد بن عقيل السقاف
أحمد بن حسين العبدروس
أحمد طاشكبرلي
٥٤٧ أحمد القصيري
أحمد الدجاني القلمسي
٥٤٨ أحمد بن علوي باجحلب
٥٤٩ أحمد بن علوي مولى الدولة
٥٥٠ أحمد بن أبي بكر الشلي
أحمد بن سليمان القادري الدمشقي
٥٥٠ أحمد بن خضر المطوعي
٥٥١ أحمد المنادي المطوعي
أحمد بن أبي بكر التتسي المصري
الشهير بقعود
٥٥٢ أحمد اليمني المغربي المجنوب
أحمد الصعيدي
أحمد السطحة بن المقبول الزيلعي
٥٥٣ أحمد الفيومي
أحمد بن أبي بكر صاحب عينات
باعلوي
٥٥٤ أحمد بن أبي بكر بن سالم اليمني
أحمد بن شيخ عبد الله العبدروس
أحمد المدعو حملة المجنوب
٥٥٥ أحمد بن عيسى بن غلاب الكلبي
أحمد التاروقي السمرندي
٥٥٧ أحمد بن محمد الأسعدي الشير
بابن خليفة التركي

صحيفة
 ٥٨٧ أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني
 صاحب الشافعي
 ٥٨٨ إسماعيل بن يوسف الديلمي
 إسماعيل بن يوسف الانبائي
 إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود
 البغدادى
 ٥٨٩ إسماعيل بن محمد الحضرمي
 أبو العباس النخعي
 ٥٩١ إسماعيل بن محمد بن خداداد
 ٥٩٢ إسماعيل بن عبد الله النابلسي
 إسماعيل بن إبراهيم الجبلي
 ٥٩٥ إسماعيل بن عمر المغربي
 إسماعيل بن إسحاق بن عجيل
 إسماعيل بن برهان الدين بن جماعة
 الكنانى
 إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل
 الجبلي
 ٥٩٦ إسماعيل بن يوسف بن قريع
 إسماعيل بن أحمد بن عيسى
 المعروف بزروق .
 إسماعيل الفراء المعروف بالزاهر
 أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي
 ٥٩٧ أصلان ده ده المجذوب
 ٥٩٨ النجار القدسي المعروف بالأصم
 أفضل الدين أخو الشعرائي
 في الطريق
 ٦٠٠ آله نجش
 ٦٠١ أم أحمد القابلة

صحيفة
 ٥٥٧ أحمد بن أبي الفتح الحكيم المقرئ
 ٥٥٨ أحمد بن شيخان باعلوى
 أحمد بن علي الحريري العسالي
 الكردي
 أحمد بن أحمد الخطيب الشويري
 ٥٥٩ أحمد بن محمد بن يونس البدرى
 القشاشي
 أحمد بن علي الدمشقي الخلوقي
 المعروف بابن سالم
 ٥٦٢ أحمد أبو شوشة المصري
 أحمد بن محمد بن كسبة الحلبي
 القادري
 ٥٦٣ أحمد بن عبد القادر الرفاعي
 ٥٦٤ أحمد بن عبد المنعم البكري
 أحمد بن حسن النشري الشهير
 بالعريان
 أحمد الدردير الخلوقي المصري
 ٥٦٥ أحمد الصاوي المصري
 ٥٦٦ أحمد بن إدريس
 ٥٧٩ أبو العباس أحمد التجاني
 ٥٨٠ أحمد بن سليمان الاروادي
 ٥٨٠ أحمد الترماني الحلبي
 ٥٨١ أحمد القاقا الكردي السليمانى
 ٥٨٢ أحمد بن عبد الله النوباني
 ٥٨٤ أحمد بن حسن العطاس
 ٥٨٦ إخلاص الخلوقي
 ٥٨٧ إسحاق بن محمد أبو يعقوب
 النهرجوري

صحيفة

- ٦٠١ أم الربيع الزبيدي
أم سطل المصرية
٦٠١ السيد أمير كلال
٦٠٢ أمين الدين بن النجار شيخ
الشعراني
أويس القرني
٦٠٣ أيوب السختياني
أيوب الكناس
٦٠٤ الشيخ أيوب الخلوتي

حرف الباء

- ٦٠٥ السيد بدر القدسي
الشيخ برق
٦٠٦ بركات المجدوب
بركات الحياط المصري
٦٠٧ برهان الدين الأعرج
بشر الحافي
٦٠٨ بقابن بطو العراقي
٦٠٩ بقی بن مخلد القرطبي
بكار بن عمران الوحيبي
٦١٠ بكر بن عمر الفرسانى التغلبى

صحيفة

- ٦١٠ بكر المجدوب
٦١١ بلال الخواص
أبو البيان بنان بن مخلد بن محفوظ
القرشى
بنان الحمال الواسطي
٦١٢ بهاء الدين المجدوب القادري
٦١٣ بير إلياس الاماسى
بير جمال الشيرازى

حرف التاء

- تاج الدين بن الرفاعى
٦١٨ تاج الدين بن زكريا النقشبندى
٦١٩ تاج الدين بن شعبان من أقران
عبد الرحيم القناوى
٦٢١ تقي الدين أبو العز المقترح
تقى الدين الحصنى

حرف التاء

- ٦٢٢ ثابت البناني
٦٢٣ ثوبان ذو النون المصري

تصويب

ذكر في صفحة ٨ سطر ١٧ من الكتاب تاريخ وفاة النبهاني سنة خمس وثلاثمائة
وآلف ، وصحته : خمسين وثلاثمائة وآلف .